

عَمَلَةُ الْقَارِئَةِ

شَرْحُ
سُرِّحِهِ

صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ

لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ بَدْرِ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَيْنِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٥٥ هـ

الْجُزْءُ الثَّانِي

الْمَشْهُورُ بِاسْمِ الْعَيْنِيِّ عَلَى الْبَخَارِيِّ

قَوَّبِلَ عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ خَطِيَّةٍ

دار الفكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العلم

الكلام فيه على انواع به الاول ان لفظ كتاب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف الى العلم والتقدير هذا كتاب العلم أى في بيان ما يتعلق به وليس هو في بيان ماهية العلم لان النظر في الماهيات وحقائق الاشياء ليس من فن الكتاب * الثاني انه قدم هذا الكتاب على سائر الكتب التي بعده لان مدار تلك الكتب كلها على العلم وانما لم يقدم على كتاب الايمان لان الايمان أول واجب على المكلف اولانه أفضل الامور على الاطلاق وأشرفها وكيف لا وهو مبدأ كل خير علما وعملا ومنشأ كل كمال دقا وجلا . فان قلت فلم قدم كتاب الوحي عليه قات لتوقف معرفة الايمان وجميع ما يتعلق بالدين عليه اولانه أول خير ترزى من السماء الى هذه الامة وقد أشبعنا الكلام في كتاب الايمان فليعاود هناك * الثالث أن العلم في اللغة مصدر علمت واعلم علما قال الجوهري علمت الشيء أعلمه علما عرفته بالكسر فهذا كإتري لم يفرق بين العلم والمعرفة والفرق بينهما ظاهر لان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكلليات ولهذا لا يجوز ان يقال الله عارف كما يقال عالم وقال ابن سيده العلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء وعلام وعلامة من قوم علامين والعلام والعلامة النسابة ويقال اذا بولغ في وصف الشخص بالعلم يقال له علامة وعلمه العلم واعلمه اياه فتعلمه وفرق سيوييه بينهما فقال علمت كأديت وأعلمت كأديت وقال ابو عبيد عبد الرحمن علمني فلان فعلته أعلمه بالضم وكذلك كل ما كان من هذا الباب بالكسر في يفعل فانه في باب المغالبة يرفع الى الضم كضاربه فضربه اضربه وعلم بالشيء شعر وقال يعقوب اذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت واذا قيل تعلم لم تقل قد تعلمت وفي الخصص علمته الامر وأعلمته اياه فتعلمه وتعلمه وقال ابو علي سعى العلم علما لانه من العلامة وهي الدلالة والاشارة وبما هو ضرب من العلم قولهم اليقين ولا ينعكس فنقول كل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين علم يحصل بعد استكمال استدلال ونظر لنموض فيه والعلم النظر والتصفح ومن العلم الدراية وهي ضرب منه مخصوص . ثم العلماء اختلفوا في حد العلم فقال بعضهم لا يحد وهو لا يحدوا في سبب عدم تحديده فقال امام الحرمين والفزالي لسر تحديده وانما تعريفه بالقسمة والمثال وقال بعضهم ومنهم الامام غفر الدين لانه ضروري اذ لو لم يكن ضروريا لزم الدور واللازم باطل فاللزم منه بطلان الملازمة انه لو لم يكن ضروريا لكان نظريا اذ لا واسطة ولو كان نظريا لزم الدور ينتج انه لو لم يكن ضروريا لزم الدور وانما قلنا انه لو كان نظريا لزم الدور لانه لو كان نظريا لعلم بغير العلم لا متاعا اكتسابه من نفسه وغير العلم لا يعلم الا بالعلم فيلزم معرفة العلم بغير العلم الذي لا يعلم الا بالعلم فيلزم الدور وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واستلزامه امتناع تصور العلم المتصور . قال الآخرون انه يحدوهم فيه اقوال وأصح الحدود انه صفة من صفات النفس توجب تميزا لا يحتمل النقيض في الامور المعنوية فقوله صفة جنس لتناوله لجميع صفات النفس وقوله توجب تميزا احتراز عما لم يوجب تميزا كالحياة وقوله لا يحتمل النقيض احتراز عن مثل الظن وقوله في الامور المعنوية يخرج ادراك الحواس لان ادراكها في الامور الظاهرة المحسوسة به

بسم الله الرحمن الرحيم باب فضل العلم

كذا وقع في بعض النسخ مصدرا بالبسمة بعدها باب فضل العلم وفي بعضها لا يوجد ذلك كله بل الموجود هكذا كتاب العلم وقول الله تعالى الخ وفي بعضها البسمة مقدمة على لفظ كتاب العلم هكذا بسم الله الرحمن الرحيم كتاب العلم وهي رواية أبي ذر والاول رواية الاصيل وكريمة وغيرهما عني ان روايتهما ان البسمة بين الكتاب والباب •

﴿وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا بِالْعِلْمِ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

اكتفى البخاري في بيان فضل العلم بذكر الآيتين الكريمتين لان القرآن من اقوى الحجج القاطعة والاستدلال به في باب الاثبات والنفي اقوى من الاستدلال بغيره ونقل الكرماني عن بعض الشاميين ان البخاري بوب الاواب وذكر التراجم وكان يلحق بالتدريج اليها الاحاديث المناسبة لها فلم يتفق له ان يلحق الى هذا الباب ونحوه شيئا منها اما لانه لم يثبت عنده حديث يناسبه بشرطه واما الامر آخر ونقل ايضا عن بعض أهل العراق انه ترجم له ولم يذكر شيئا فيه قصدا منه ليعلم انه لم يثبت في ذلك الباب شيء عنده قلت هذا كله كلام غير سديد لا طائل تحته والاحاديث والآثار الصحيحة كثيرة في هذا الباب ولم يكن البخاري عاجزا عن ايراد حديث صحيح على شرطه واثر صحيح من الصحابة او التابعين مع كثرة نقله واتساع روايته ولئن سلمنا انه لم يثبت عنده ما يناسب هذا الباب فكان ينبغي ان لا يذكر هذا الباب فان قلت ذكره للاعلام بانه لم يثبت فيه شيء عنده كما قاله بعض أهل العراق قلت ترك الباب في مثل هذا يدل على الاعلام بذلك فلا فائدة في ذكره حينئذ قال الكرماني فان قلت فأتقول فيما يترجم بعده باب فضل العلم وينقل فيه حديثا يدل على فضل العلم قلت المقصود بذلك الفضل غير هذا الفضل اذ ذاك بمعنى الفضيلة اي الزيادة في العلم وهذا بمعنى كثرة الثواب عليه قلت هذا فرق عجيب لان الزيادة في العلم تستلزم كثرة الثواب عليه فلا فرق بينهما في الحقيقة والتحقيق في هذا الموضع ان لفظ باب العلم لا يخلو اما ان يكون مذكورا ههنا وبعد باب رفع العلم وظهور الجهل على ما عليه بعض النسخ او يكون مذكورا هناك فقط فان كان الاول فهو تكرار في الترجمة بحسب الظاهر وان كان الثاني فلا يحتاج الى الاعتذارات المذكورة مع ان الاصح من النسخ هو الثاني وانما المذكور ههنا كتاب العلم وقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آمنوا منكم والذين آمنوا منكم) الآية ولئن صح وجود باب فضل العلم في الموضعين فنقول ليس بتكرار لان المراد من باب فضل العلم هنا التنبيه على فضيلة العلماء بدليل الآيتين المذكورتين فانهما في فضيلة العلماء والمراد من باب فضل العلم هناك التنبيه على فضيلة العلم فلا تكرار حينئذ فان قلت كان ينبغي ان يقول باب فضل العلماء قلت بيان فضل العلم يستلزم بيان فضل العلماء لان العلم صفة قائمة بالعالم فذكر بيان فضل الصفة يستلزم بيان فضل من هي قائمة به على اننا نقول ان لم يكن المراد من هذا الباب بيان فضل العلماء لا يطابق ذكر الآيتين المذكورتين الترجمة ولهذا قال الشيخ قطب الدين رحمه الله في شرحه بعد الآيتين ش جاء في الآثار ان درجات العلماء تتلوه درجات الانبياء والعلماء ورثة الانبياء ورثوا العلم وينوه للامة وحده من تحريف الجاهلين وروى ابن وهب عن مالك قال سمعت زيدا بن اسلم يقول في قوله تعالى (يرفع درجات من نشاء) قال بالعلم وقال ابن مسعود في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم) مدح الله العلماء في هذه الآية والمعنى يرفع الله الذين آمنوا وأوتوا العلم على الذين آمنوا فقط ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقيل يرفعهم في الثواب والكرامة وقيل يرفعهم في الفضل في الدنيا والمنزلة وقيل يرفع الله درجات العلماء في الآخرة على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم وقيل في قوله تعالى (وقل رب زدني علما) اي بالقرآن وكان كلما نزل شيء من القرآن ازداد به النبي عليه السلام علما وقيل ما أمر الله رسوله بزيادة الطلب في شيء الا في العلم وقد طلب موسى عليه السلام الزيادة فقال (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) وكان ذلك لما سئل أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه وقوله درجات منصوب بقوله يرفع فان قلت قوله وقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم) ما حظه من الاعراب قلت الذي يقتضيه احوال

التركيب ان يكون مجرورا عطفا على المضاف اليه في قوله باب فضل العلم على تقدير وجود الباب أو على العلم في قوله كتاب العلم على تقدير عدم وجوده وقال بعضهم ضبطناه في الاصول بالرفع على الاستثنا قلنا ان اراد بالاستثنا الجواب عن السؤال فذا لا يصح لانه ليس في الكلام ما يقتضي هذا وان اراد ابتداء الكلام فذا ايضا لا يصح لانه على تقدير الرفع لا يتأني الكلام لان قوله وقول الله ليس بكلام فاذا رفع لا يخلو اما ان يكون رفعه بالقاعلية أو بالابتداء وكل منهما لا يصح اما الاول فظاهر واما الثاني فلعدم الخبر فان قلت الخبر محذوف قلت حذف الخبر لا يخلو اما أن يكون جوازا او وجوبا فالاول فيما اذا قامت قرينة وهى وقوعه في جواب الاستفهام عن الخبر به او بعد ادا المفاجأة أو يكون الخبر قبل قول وليس شئ من ذلك ههنا والثاني اذا التزم في موضعه غيره وليس هذا ايضا كذلك فتعين بطلان دعوى الرفع * باب من سئل عما وهمه * * * * *

الكلام فيه على وجهين * الاول ان باب مرفوع لانه خبر مبتدا محذوف مضاف الى قوله من سئل ومن موصولة وقوله سئل على صيغة المجہول جملة من الفعل والمفعول النائب عن الفاعل وقت صلة لها وقوله علمانصب لانه مفعول ثان وقوله وهو مشتغل في حديثه جملة وقعت حالا عن الضمير الذي في سئل وذ كر قوله فأتى بالفاء وقوله ثم اجاب بكامة ثم لان اتمام الحديث حصل عقيب الاشتغال به والجواب بعد الفراغ منه * الثاني وجه المناسبة بين البابين على تقدير وجود الباب السابق في بعض النسخ من حيث ان الباب الاول وان كان المذکور فيه فضل العلم ولكن المراد التنبيه على فضل العلماء كإحقاقنا الكلام فيه هناك وهذا الباب فيه حال العالم المسؤول منه عن مسألة معضلة ولايسأل عن المسائل المعضلات الا العلماء الفضلاء العاملون الداخلون في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) واما على تقدير عدم الباب السابق في النسخ فالإبتداء بهذا الباب الإشارة الى ما قيل من ان العلم سؤال وجواب والسؤال نصف العلم فتميز هذا الباب عن بقية الابواب التي تضمنها كتاب العلم فاستحق بذلك التصدير على بقية الابواب فافهم *

[illegible]

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ثمانية * الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة وبالوونين ابوبكر الباهلي العوفي البصري روى عنه البخاري وابو داود وابو حاتم الرازي قال يحيى بن معين ثقة مأمون وروى ابوداود والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين * الثاني فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياه آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة ابن سليمان بن ابي المغيرة وهو حزين بن اخي عبيد بن حزين وكان اسمه عبد الملك ولقبه فليح واشتهر بلقبه الخزاعي المدني وكنيته ابويحيى روى عن نافع وعده وروى عنه عبدالله بن وهب ويحيى الوحاظي وابن اعين وشريح بن النعمان وآخرون قال يحيى بن معين هو ضعيف ما اقربه من ابن ابي اويس وفي رواية عنه ليس بقوى ولا يحتج به وقال ابو حاتم ليس بالقوى وقال النسائي ايضا ليس بالقوى وقال ابن عدى هو عندي لا بأس به وقد اعتمد البخاري في صحيحه وقد روى عنه يزيد بن ابي انيسة روى له البخاري ومسلم وابوداود والترمذي وقال الحاكم واجتماع البخاري ومسلم عليه في اخر اجهما عنه في الاصول يؤكد امره ويسكن القلب فيه الى تعديل توفي سنة ثمان وستين ومائة * الثالث ابراهيم بن المنذر بن عبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن خالد بن حزام بن خويلد

القرشي الخزاعي المدني ابو اسحق روى عنه ابو حاتم وابو زرعة وابن ماجه وغيرهم وروى البخاري عنه وروى ايضا عن محمد بن غالب عنه وروى النسائي عن رجل عنه وروى له الترمذي قال النسائي ليس به بأس مات سنة ست وقيل خمس وثلاثين ومائتين بالمدينة الرابع محمد بن فليح المذكور روى عن هشام بن عروة وغيره روى عنه هارون بن موسى الفروي وغيره لينة ابن معين وقال ابو حاتم ما به بأس ليس بذلك القوي مات سنة سبع وتسعين ومائة روى له البخاري والنسائي وابن ماجه الخامس ابو فليح المذكور السادس هلال بن علي ويقال له هلال بن أبي ميمونة ويقال له هلال ابن أبي هلال ويقال له هلال ابن اسامة نسبة الى جده وقد يظن اربعة والكل واحد قال مالك هلال بن ابي اسامة تابعه على ذلك اسامة بن زيد الليثي وقال هو الفهرى القرشي المدني وهو من صغار التابعين وشيخه في هذا الحديث من اوساطهم سمع انس وغيره وقال ابو حاتم يكتب حديثه وهو شيخ قال الواقدي مات في آخر خلافة هشام روى له الجماعة

السابع عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث وقد تقدم ذكره الثامن ابو هريرة وقد تقدم ذكره ايضا (بيان الانساب) الباهلي بالباء الموحدة نسبة الى باهلة بنت صعب بن سعد العنبرية بن مالك بن كذا ومالك هو جماع مذجج العوقى بفتح العين المهملة والواو بالقاف نسبة الى العوقه وهم حى من عبد القيس ولم يكن محمد بن سنان من العوقه وانما نزل فيهم كان لهم محلة بالبصرة فنزل عندهم فنسب الى العوقه الخزاعي بضم الخاء وبالزاي المعجمتين نسبة الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة وقال الرشاطى الخزاعي في الازد وفي قضاة فالذى في الازد ينسب الى خزاعة وهو عمرو بن ربيعة وفي قضاة بطن وهو خزاعة بن مالك بن عدى الخزاعي بكسر الخاء المهملة وبالزاي المعجمة نسبة الى حزام احد الاجداد وقال الرشاطى الخزاعي في أسد قريش وفي فزارة فالذى في قريش حزام بن خويلد بن أسد والذى في فزارة حزام بن سعد ابن عدى بن فزارة الفهرى بكسر الفاء نسبة الى فهر بن مالك بن النضر بن كنانة

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والتحديث بصيغة الافراد وهو قوله حدثني ابراهيم بن المنذر وفي بعض النسخ حدثنا والفرق بينهما ظاهر وهو ان الشيخ اذا حدث له وهو السامع وحده يقول حدثني واذا حدث ومعه غيره يقول حدثنا وفيه الغننة ايضا. ومنها ان هذا اسنادان احدهما عن محمد بن سنان عن فليح عن هلال عن عطاء عن ابي هريرة والاخر عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه عن هلال الى آخره وهذا انزل من الاول بواحد. ومنها ان رجال الاسناد الاخير كلهم مدنيون. ومنها ان في غالب النسخ قبل قوله وحدثني ابراهيم بن المنذر صورة (ح) وهي حاء مهملة مفردة قيل انها مأخوذة من التحول لتحول من اسناد الى آخره يقول القارىء اذا انتهى اليها حاء ويستمر في قراءة ما بعدها وقيل انها من حال بين الشديدين اذا حجز لكونها حالة بين الاسنادين وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشئ وقيل انها مزالى قوله الحديث واهل المغرب اذا وصلوا اليها يقولون الحديث وقد كتب جماعة عن حفاظ عراق العجم موضعها صح في شعر بانها رمز صحيح وحسن هنا كتابة صح لثلاثتهم انه سقط متن الاسناد الاول وهي كثيرة في صحيح مسلم قليلة في البخاري (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ههنا كما ترى وأخرجه ايضا في الرقاق مختصرا عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي به ولم يخرج من أصحاب الستة غيره (بيان اللغات) قوله «اعرابي» هو الذى يسكن البادية وهو منسوب الى الاعراب ساكنى البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الاحاجة والعرب اسم لهذا الحيل المعروف من الناس ولا واحد لهم لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه عربى وليس الاعراب جمعا لعرب ولم يعرف اسم هذا الاعرابي قوله «الساعة» قال الازهرى الساعة الوقت الذى تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لانها تنفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة وفي العباب الساعة القيامة قلت اصله سوعة قلبت الواو الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها قوله «وسد» من وسدته الشئ مفتوسده اذا جعله تحت رأسه والمعنى اذا فوض الامر واسند وفي المطالع اذا وسد الامر الى غير اهله كذا الكافة الرواة أى اسند وجعل اليهم وقيلوه وعند القابسي اسد وقال الذى احفظ وسد وقال هاجمى قال القاضى هو كما قال وقد قالوا وسادوا اسادوا اشتقاقها واحد والواو هنا بعد الالف ولعلها صورة الهمزة والوساد ما يتوسد اليه لانهم يقال اسادوا اسادة ووسادة وفي العباب الوساد والوسادة

والوسدة المحدثه والجمع وسدوسا وسدسته كذا أى جعلته وسادة وتوسد الشيء جملة تحت رأسه وقال بعضهم قواه
وسد أى جعل له غير أهله وسادا قلت ليس معناه كذا بل المعنى اذا وضعت وسادة الامر لغير أهله والمراد من الامر جنس
الامر الذى يتعلق بالدين فاذا وضعت وسادته لغير أهله تهاون وتحقر على ما نبهني عن قريب قوله «فانتظر» امر من الانتظار
(بيان الاعراب) قوله «بيننا» اصله بين فزيدت عليه ما وهو ظرف زمان بمعنى المفاجأة قوله «الذي صلى الله عليه وسلم» مبتدأ وقوله
«يحدث القوم» جملة من الفعل والفاعل والمفعول خبره ويحدث يقتضى مفعولين واحدا المفعولين ههنا محذوف لدلالة السياق عليه
والقوم هم الرجال دون النساء وقد تدخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وجمعه أقوام وجمع الجمع اقوام
وقوله «في مجلس» حال قوله «جاءه اعرابى» جملة من الفعل والفاعل وهو اعرابى والمفعول وهو الضمير المنصوب في جاءه
العائد الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جواب بيننا وهو العامل في بيننا قال الاصمعي الا فصح في جوابه ان لا يكون باذ واذا وقال
غيره بالعكس والصواب معه لورود الحديث هكذا وقيل بيننا رف يتضمن معنى الشرط فلذلك اقتضى جوابا وفيه نظر
قوله «متى الساعة» مبتدأ وخبر وكلمة متى ههنا للاستفهام قوله «يحدث» أى يحدث القوم وفي بعض الروايات بحديثه
بحرف الجر وفي رواية المستملى والخموى يحدثه بزيادة الهاء وليست في رواية الباقيين والضمير المنصوب فيه لا يعود على الاعرابى
وانما التقدير يحدث القوم الحديث الذى كان فيه فان قلت ما محل يحدث من الاعراب قلت محلها النصب على الحال من الضمير
الذى في مضى قوله «فقال بعض القوم من ههنا» الى قوله لم يسمع جملة معترضة فان قلت هل يجوز الاعتراض بالفاء قلت نعم جائز
قوله «سمع» أى النبي صلى الله عليه وسلم قوله «ما قال» أى الاعرابى وما موصولة وقال جملة صلته والعائد محذوف أى ما قاله
والجملة مفعول سمع ويجوز ان تكون ماصدرية أى سمع قوله وكذا الكلام في قوله «فكره ما قال» قوله «بل لم يسمع»
قال الكرماني علام عطف بل لم يسمع اذ لا يصح ان يعطف على ما تقدم اذا ضرب ابنا ما يكون عن كلام نفسه بل لا يصح
عطف اصلا على كلام غير العاطف قلت لا نسلم امتناع محبة العطف والاضراب بين كلام متكلمين وما الدليل عليه سلطنا
لكن يكون الكل من كلام البعض الاول كانه قال البعض الآخر للبعض الاول قل بل لم يسمع او كلام البعض الآخر بان
يقدر لفظ سمع قبله كانه قال سمع بل لم يسمع قلت هذا كله تسف نشأ من عدم الوقوف على اسرار العربية فنقول
التحقيق ههنا ان كلمة بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب اما الابطال واما الانتقال عن غرض الى غرض
وان تلاها مفرد فهي عاطفة وههنا تلاها جملة اعنى قوله لم يسمع فكان الاضراب بمعنى الابطال قوله «حتى اذا قضى»
يتعلق بقوله قضى يحدث لا بقوله لم يسمع قوله «قال اين اراء السائل» أى قال النبي صلى الله عليه وسلم وقوله «أراه» بضم
الهمزة معناه اظن وهو شك من محمد بن فليح ورواه الحسن بن سفيان وغيره عن عثمان بن ابي شيبة عن يونس عن
محمد بن فليح من غير شك ولفظه «قال اين السائل» فان قلت السائل مرفوع بماذا قلت مرفوع على الابتداء وخبره قوله
«اين» مقدما واین سؤال عن المكان بنيت لتضمنها حرف الاستفهام وقول بعضهم السائل بالرفع على الحكاية خطأ بل هو رفع
على الابتداء كما قلنا وقوله «أراه» جملة معترضة بين المبتدأ والخبر والمعنى اظن انه قال اين السائل قوله «قال» أى
الاعرابى ها حرف التنبيه وفي الباب هاه بالمدة تكون تنبيها بمعنى جوابا وقال الجوهرى ها قد تكون جواب التداء تمد
وتقصروا ايضاها مقصورة للتقريب اذ قيل لك اين انت تقول ها انا انا قوله «انا» مبتدأ وخبره محذوف أى انا سائل واما
ترك العاطف عند قال في الموضعين السؤال والجواب لان المقام كان مقام المقالة والراوى يحكى ذلك كانه لما قال الاعرابى
ذلك سأل سائل ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه وبالعكس قوله «فاذا ضيعت الامانة» كلمة اذا تضمن معنى الشرط ولهذا جاء
جوابها بالفاء وهو قوله «فانتظر الساعة» قوله «قال كيف اضاعتها» أى قال الاعرابى كيف اضاعة الامانة وفي بعض
النسخ «فقال» بالفاء وما بعده من قال في الموضعين بلا فاع ووجهه ان السؤال عن كيفية الاضاعة متفرع على ما قبله فلماذا
عقبه بالفاء بخلاف احتية قوله «قال اذا وسد الامر الى غير اهله» جواب لقوله «كيف اضاعتها» فان قلت السؤال انما هو
عن كيفية الاضاعة لقوله كيف والجواب هو بالزمان لا ببيان الكيفية فاه وجهه قلت ذلك متضمن للجواب اذ يلزم منه بيان

ان كيفيتها هي بالتوسد المذكور **قوله** «فاتنظر الساعة» الفاء فيه للتفريع او جواب شرط محذوف يعني اذا كان الامر كذلك فاتنظر الساعة وليست هي جواب اذا التي في **قوله** «اذا وسد الامر الى غير اهله» لانها لا تتضمن ههنا معنى الشرط فان قلت كان ينبغي ان يقال لغير اهله قلت انما قال الى غير اهله ليدل على معنى تضمين الاسناد *

(بيان المعاني) **قوله** «متى الساعة» اي متى يكون قيام الساعة **قوله** «فكره ما قال» اي فكره رسول الله ﷺ ما قاله الاعرابي ولهذا لم يلتفت الى الجواب فلذلك حصل للصحابة رضى الله عنهم التردد منهم من قال سمع فكره ومنهم من قال لم يسمع وذلك لانه ﷺ كان يكره السؤال عن هذه المسألة بخصوصها **قوله** «أين السائل عن الساعة» اي عن زمان الساعة **قوله** «اذا وسد الامر» المراد به جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والافتاء ونحو ذلك ويقال أي بولاية غير اهل الدين والامانات ومن يعينهم على الظلم والتجور وعند ذلك تكون الائمة قد ضيعوا الامانة التي فرض الله عليهم حتى يؤمن الحائن ويخون الامين وهذا انما يكون اذا غلب الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به فان قلت تأخر الجواب عن السؤال ههنا وهل يجوز تأخيره فيما يتعلق بالدين قلت الجواب من وجوب الاول بطريق المنع فنقول لانسلم استحقاق الجواب ههنا لان المسألة ليست مما يجب تعلمها بل هي بما لا يكون العلم بها الا لله تعالى والثاني بطريق التسليم فنقول سلمنا ذلك ولكنه يحتمل ان يكون عليه السلام مشتغلا في ذلك الوقت بما كان أهم من جواب هذا السائل ويحتمل أنه أخره انتظارا للوحي أو أراد أن يتم حديثه لئلا يختلط على السامعين ويحتمل ان يكون في ذلك الوقت في جواب سؤال سائل آخر متقدما فكان أحق بتمام الجواب *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول فيه وجوب تعليم السائل لقوله ﷺ «أين السائل» ثم اخباره عن الذي سأل عنه . الثاني فيه أن من آداب المتعلم ان لا يسأل العالم مادام مشتغلا بحديث أو غيره لان من حق القوم الذين بدأ بحديثهم أن لا يقطعهم عنهم حتى يتم . الثالث فيه الرفق بالمتعلم وان جفا في سؤاله أو جمل لانه عليه الصلاة والسلام لم يوبخه على سؤاله قبل اكمال حديثه . الرابع فيه مراعاة العالم عند عدم فهم السائل لقوله كيف اضاعتها . الخامس فيه جواز اتساع العالم في الجواب أنه ينبغي منه اذا كان ذلك لمعنى او لمصلحة . السادس فيه التنبيه على تقديم الاسبق في السؤال لاناقلنا انه يحتمل ان يكون تأخير الرسول ﷺ الجواب لكونه مشغولا بجواب سؤال سائل آخر فبهذا لا يجب على القاضي والمفتي والمدرس تقديم الاسبق لاستحقاقه بالسبق *

﴿ باب من رفع صوته بالعلم ﴾

أي هذا باب من رفع صوته فالباب خبر مبتدأ محذوف مضاف الى من وهي موصولة ورفع صوته جملة صلتها فان قلت كيف يتصور رفع الصوت بالعلم والعلم صفة معنوية قلت هذا من باب اطلاق اسم المدلول على الحال والتقدير من رفع صوته بكلام يدل على العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب السابق سؤال السائل عن العلم والعالم قد يحتاج الى رفع الصوت في الجواب لاجل غفلة السائل ونحوها لاسيما اذا كان سؤاله وقت اشتغال العالم لغيره وهذا الباب يناسب ذاك الباب من هذه الحية *

٢ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ يُونُسَ ابْنِ مَاهَكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدْرِو قَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرَةٍ سَافَرْنَاَهَا فَأَدْرَكْنَا وَقَدْ أَرْمَقَتْنَا الصَّلَاةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهي في قوله «فنادى بأعلى صوته» وهو رفع الصوت *

(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي وقد تقدم * الثاني ابو عوانة بفتح العين المهملة الواضحة الشكرى وقد تقدم * الثالث ابو بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة جعفر بن ابياس الشكرى المعروف بابن ابي وحشية الواسطي وقيل البصرى قال احمد ويحيى وابو حاتم ثقة وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث مات سنة اربع وعشرين ومائة روى له الجماعة * الرابع يوسف بن ماهك بن بهزاد بكسر الباء الموحدة وقيل بضمها ايضا والاول اصح وبالزاي المعجمة الفارسي المكي ترها سمع ابن عمر وابن عمرو وعائشة وغيرها وسمع ابيه ماهك قال يحيى ثقة توفي سنة ثلاث عشرة ومائة روى له الجماعة ويوسف فيه ستة اوجه وقد ذكرناها وماهك بفتح الهاء غير منصرف لانه اسم اعجمي علم وفي رواية الاصيلي منصرف وقال بعضهم فكأنه لحظ فيه الوصف ولم يبين ماذا الوصف وقد اخذ هذا من كلام الكرماني فانه قال فان قلت المعجمة والعلمية فيه عقب قول الاصيلي انه منصرف قلت شرط المعجمة مفقود وهو العلمية في المعجمة لان ماهك معناه القمير فهو الى الوصف اقرب قلت كل منهما لم يحقق كلامه والتحقيق فيه ان من يمنعه الصرف يلاحظ فيه العلمية والمعجمة اما العلمية فظاهر واما المعجمة فان ماهك بالفارسية تصغير ماه وهو القمر بالعربي وقاعدتهم انهم اذا صغروا الاسم ادخلوا في آخره الكاف واما من يصرفه فانه يلاحظ فيه معنى الصفة لان التصغير من الصفات والصفة لانجام العلمية لان بينهما تضادا حينئذ يبقى الاسم بعلته واحدة فلا يمنع من الصرف ولو جوز الكسر في الهاء يكون عربيا صرفا فلا يمنع من الصرف اصلا لانه حينئذ يكون اسم فاعل من مهكت الشيء امهك مهكا اذا بالقت في سحقه قاله ابن دريد وفي الباب مهكت الشيء اذا ملسته او يكون من مهكة الشباب بالضم وهو امتلاؤه وارتواؤه ونماؤه وذكر الصغاني هذه المادة ثم قال عقيها ويوسف بن ماهك من التابعين الثقات ويمكن ان يقال انه عربي مع كون الهاء مفتوحة بان يكون علمه منقولاً من ماهك وهو فعل ماضٍ من المماهكة وهو الجهد في الجماع من الزوجين فعلى هذا لا يجوز صرفه اصلا للعلمية ووزن الفعل وقال الدارقطني ماهك اسم أمه والاكثر على انه اسم أبيه واسم امه مسيكة وعن علي بن المديني ان يوسف بن ماهك ويوسف بن ماهان واحدا قلت فعلى قول الدارقطني يمنع من الصرف اصلا للعلمية والتأنيث فافهم * الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وقد تقدم (بيان اطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والضعفة . ومنها ان رواه ما بين بصرى وواسطي ومكي . ومنها أن في رواية كريمة عن المستمل حديثا ابو النعمان عارم بن الفضل واقتصر غيره على أبي النعمان (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا عن ابي النعمان وفي العلم ايضا عن مسدد وفيه «وقدارهقتنا الصلاة صلاة العصر» وفي الطهارة عن موسى ابن اسماعيل وفيه «فادرنا وقد ارهقتنا العصر» واخرجه مسلم في الطهارة عن شيان بن فروخ وابي كامل الجحدري عن ابي عوانة واخرجه النسائي في العلم عن ابي داود الحراني عن أبي الوليد عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن المبارك عن ابي عوانة عن ابي بشر عنه واخرجه الطحاوي عن احمد بن داود المكي عن سهل بن بكار عن ابي عوانة به *

(بيان اللغات) قوله «تخلف» أى تأخر خلفنا قوله «فادرنا» أى لحق بنا قوله «وقدارهقتنا الصلاة» أى غشيتنا الصلاة أى حملتنا الصلاة على ادائها وقيل قد اعجلتنا لضيق وقتها وقال القاضي ومنه المراهق بالفتح في الحج ويقال بالكسر وهو الذى أعجله ضيق الوقت ان يطوف وفي الموعب قال ابو زيد رهقتنا الصلاة بالكسر رهو قاحت وارهقتنا عن الصلاة ارهاقا أخرناها عن وقتها وقال صاحب العين استأخرنا عنها حتى يدنو وقت الاخرى ورهقت الشيء رهقا أى دنوت منه وفي المحكم ارهقنا الليل دنا منا ورهقتنا الصلاة رهقا حانت وفي رهقتنا الصلاة غشيتنا وفي الاشتقاق للرمانى اصل الرهق الغشيان وكذا قاله الزجاج وقال ابو النصر رهقني دنامني وقال ابن الاعرابي رهقته وارهقته بمعنى دنوت منه وقال الجوهري رهقه بالكسر رهقه رهقا أى غشيه قال الله تعالى (ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) وقال ابو زيد ارهقه عسرا اذا كلفه ياء يقال لا ترهقني لا اترهقك أى لا تعسرني لا اعسرک وقيل في قوله تعالى (ولا ترهقني من امرى عسرا) أى لا تلحق بي من قولهم رهقه الشيء اذا غشيه وقيل لا تعجلني ويحيى على قول ابي زيد لا تكلفني قوله «ويل» يقابل ويج

ويقال لمن وقع فيما لا يستحقه ترحماً عليه . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حرمه وقيل ويل صديدها اهل النار قلت ويل من المصادر التي لأفعال لها وهي كلمة عذاب وهلاك **قوله «للاعقاب»** جمع عقب مثال كبد وهو المستأخر الذي يمسك . وآخر شرارك النمل وقال ابو حاتم عقب وعقب مثال كبد وصفر وهي مؤنثة ولم يكسروا العين كما في كبد وكشف وقال النضر بن شميل عقب يكون في المتن والساقين مختلط باللحم يمشق منه مشقاً ويهذب وينقى من اللحم ويسوى منه التوروما العصب فالعلماء التخليط ولا خير فيه وقال الليث عقب مؤخر القدم فهو من العصب لامن عقب وقال الاصمعي عقب ما اصاب الارض مؤخر الرجل الى موضع النمرار وفي المخصص عرش القدم اصول سلامياتها المنتشرة القريبة من الاصابع وعقبها مؤخرها الذي يفصل عن مؤخر القدم وهو موقع الشرار من خلفها

(بيان الأعراب) **قوله «تخلف»** فعل وفاعله النبي ﷺ **قوله «في سفره»** في محل نصب على الحال **قوله «سافرها»** جملة في محل الجرح على انها صفة لسفرة والضمير المنصوب فيه وقع مفعولاً مطلقاً أي سافرتك السفرة وذلك نحو قولهم زيدا أظنه منطلق أي زيد ينطلق اظن الظن او ظنا **قوله «قادر كنا»** بفتح الكاف جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المرفوع فيه والمفعول وهو قوله «نا» **قوله «وقد ارهقنا الصلاة»** جملة وقعت حالا قال عياض روى برفع الصلاة على انها الفاعل وروى ارهقنا الصلاة بالنصب على انها مفعول أي اخرنا الصلاة قلت روى في وجه الرفع وجهان أيضاً أحدهما ارهقنا بتأنيث الفعل بالنظر الى لفظ الصلاة والآخرة ارهقنا بدون التأنيث لان تأنيث الصلاة غير حقيقي **قوله «ونحن نتوضأ»** جملة اسمية وقعت حالا **قوله «فجعلنا»** هو من أفعال المتأخرة ويستعمل استعمال كاد وهو أنه يرفع الاسم وخبره فعل مضارع بغير أن متأول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج أي خارجاً وإنما ترك أن مع كاد واثبت مع عسى لان كاد ابلغ في تقريب الشيء من الحال الا ترى أنك اذا قلت كادت الشمس تقرب كان المعنى قرب غروبها جدا وعسى اذهب في الدلالة على الاستقبال الا ترى تقول عسى الله ان يدخلني الجنة وأن لم يكن هذا شديد القرب من الحال فلما كان الأمر على ذا حذف علم الاستقبال مع كاد واثبت مع عسى وقد شبهه بسعى من قال به قد كان من طول البلاء ان يصحبا ثم قوله نافي فجعلنا اسم جعل وقوله نسيح خبره **قوله «ويل»** مرفوع على الابتداء والمخصص كونه مصدراً في معنى الدعاء كما في سلام عليكم وخبره قوله للاعقاب **قوله «من النار»** كمن للبيان كما في قوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ويجوز ان تكون بمعنى في كما في **قوله** تعالى (اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة **قوله «مرتين»** ثنية مرة وتجمع على مرات وانتصاب كلها على الظرفية **قوله «او ثلاثا»** شك من عبد الله بن عمرو

(بيان المعاني) **قوله «تخلف عنا النبي عليه السلام في سفره»** هذه السفرة قد جاءت مبينة في بعض طرق روايات مسلم «رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة الى المدينة حتى اذا كنا في الطريق تعجل قوم عند العصر فتوضؤوا وهم عجال فاتمينا اليهم واعقابهم تلوح لميمسها الماء فقال النبي عليه السلام ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء» **قوله «وقد ارهقنا الصلاة»** وهي صلاة العصر على ما جاء في رواية مسلم مصرحة وكذا في رواية البخاري من طريق مسدد على ما ذكرنا **قوله «ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا»** قال القاضي عياض معناه تغسل كما هو المراد في الآية بدليل تبين الروايات ليس معناه ما أشار اليه بعضهم أنه دال على أنهم كانوا يمسحون فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك وأمرهم بالفصل وقالوا أيضاً لو كان غسلهم بالاعادة لما صلوا وهذا لا حاجة فيه لقائله لانه عليه السلام قد أعلمهم بانهم مستوجبون النار على فعلهم بقوله «ويل للاعقاب من النار» وهذا لا يكون الا في الواجب وقد أمرهم بالفصل بقوله «اسبغوا الوضوء» ولم يأت أنهم صلوا بهذا الوضوء ولا أنها كانت عادتهم قبل فيلزم أمرهم بالاعادة وقال الطحاوي ما ملخصه أنهم كانوا يمسحون عليها مثل مسح الرأس ثم ان رسول الله ﷺ منعهم عن ذلك وأمرهم بالفصل فهذا يدل على انتساخ ما كانوا يفعلونه من المسح وفيه نظر لان قوله نمسح على أرجلنا يحتمل ان يكون معناه تغسل غسلًا خفيفاً مبقعا حتى يرى كأنه مسح والدليل عليه ما في الرواية الأخرى «رأى قومًا توضؤوا وكانهم تركوا من أرجلهم شيئاً» فهذا يدل على أنهم كانوا يغسلون ولكن غسلًا قرياً من المسح فلذلك قال لهم اسبغوا الوضوء وايضاً انما يكون الوعيد على تركه الفرض ولو لم يكن الفصل في الاول

فرضاء عنهم لما توجه الوعيد لان المسح لو كان هو المشمول فيما بينهم كان يأمرهم بتركه وانتقالهم الى الفسل بدون الوعيد ولاجل ذلك قال القاضي عياض معناه نفسل كما ذكرناه آنفا والصواب ان يقال ان امر رسول الله ﷺ باسباغ الوضوء ووعيده وانكاره عليهم في ذلك الفسل يدل على ان وظيفة الرجلين هو الفسل الوافي لا الفسل المشابه بالمسح كفسل هؤلاء وقول عياض وقد أمرهم بالفسل بقوله «اسبغوا الوضوء» غير مسلم لان الامر بالاسباغ امر بتكميل الفسل والامر بالفسل فهم من الوعيد لانه لا يكون الا في ترك واجب فلما فهم ذلك من الوعيد اكده بقوله «اسبغوا الوضوء» ولهذا ترك العاطف فوق هذا تأكيداعاما يشمل الرجلين وغيرهما من أعضاء الوضوء لانه لم يقل اسبغوا الرجلين بل قال «اسبغوا الوضوء» والوضوء هو غسل الاعضاء الثلاثة ومسح الرأس ومطلوية الاسباغ غير مختصة بالرجلين فكما انه مطلوب فيهما فكذلك مطلوب في غيرهما فان قلت لم ذكر الاسباغ عاما والوعيد خاصا قلت لانهم ما قصرُوا الا في وظيفة الرجلين فلذلك ذكر لفظ الاعقاب فيكون الوعيد في مقابلة ذلك التقصير الخاص به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه دليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء لان المسح لو كان كافيا لما اوعد من ترك غسل العقب بالنار وسيأتي الكلام فيه في باب مستوفي به الثاني فيه وجوب تعميم الاعضاء بالمطهر وان ترك البعض منها غير مجزئ * الثالث تعليم الجاهل وارشاده * الرابع ان الجسد يعذب وهو مذهب أهل السنة به الخامس جواز رفع الصوت في المناظرة بالعلم * السادس ان العالم ينكر ما يرى من التضييع للفرائض والسنن ويغفل القول في ذلك ويرفع صوته للانكار به السابع تكرار المسألة تأكيداً لها ومبالغة في وجوبها وسيأتي ذكره في باب من أعاد الحديث ثلاثاً لفهمه * (الاسئلة والاجوبة) به منها ما قيل ان الرجل له رجلان وليس له ارجل فالقياس أن يقال على رجلينا أحيب بان الجمع اذا قوبل بالجمع يفيد التوزيع فتوزع الارجل على الرجال . ومنها ما قيل فعلى هذا يكون لكل رجل رجل أحيب بان جنس الرجل يتناول الواحد والاثنين والعقل يعين المقصود سيما فيما هو محسوس * ومنها ما قيل ان المسح على ظهر القدم لا على الرجل كلها أحيب بانه اطلق الرجل واريد البعض أى ظهر القدم ولقرينة العرف الشرعى اذ المعهود مسح ذلك وهذا فيه نظر لانهم ما كانوا يمسحون مثل مسح الرأس وانما كانوا يقبلون ولكن غسلها خفيفا فلذلك اطلقوا عليه المسح وقد حققناه عن قريب * ومنها ما قيل لم خص الاعقاب بالعذاب أحيب لانها العضو التي لم تغسل وفي الغريبين وفي الحديث «ويل للعقب من النار» أى لصاحب العقب المقصر عن غسلها كما قال (واسأل القرية) أى اهل القرية وقيل ان العقب يخص بالثلثم من العقاب لذا قصر في غسلها وفي المنتهى في اللغة وفي الحديث «ويل للاعقاب من النار» اراد التغليب في اسباغ الوضوء وهو التكميل والتمام والسبوغ الشمول * ومنها ما قيل ما الالف واللام في الاعقاب أحيب بأنها للعهد أى الاعقاب التي رآها كذلك لم تمسها الماء أو يكون المراد الاعقاب التي صفتها هذه لاكل الاعقاب . ومنها ما قيل ان اللام للاختصاص النافع اذ المشهور ان اللام تستعمل في الخير وعلى في الشر نحو (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) واحيب بانها للاختصاص ههنا نحو (وان اسأتم فلها) و«و» (ولهم عذاب اليم) قلت وقد تستعمل اللام في موضع على وقالوا ان اللام في (وان اسأتم فلها) بمعنى عليها به ومنها ما قيل كيف اخرت الصحابة رضى الله عنهم الصلاة عن الوقت الفاضل أحيب بانهم انما اخروها عنه طمعا ان يصلوها مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لفضل الصلاة معه فلما خافوا الفوات استعجلوا فانكر عليهم النبي عليه الصلاة والسلام به ومنها ما قيل روى مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للاعقاب من النار» وكذلك حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو الذي مضى ذكره عن قريب وفيه «فاتتينا اليهم واعقابهم تلوح لم يمسه الماء فقال عليه الصلاة والسلام ويل للاعقاب من النار» وهذان الحديثان تصریح بان الوعيد وقع على عدم استيعاب الرجل بالماء وحديث البخارى يدل على ان المسح لا يجزئ عن الفسل في الرجل واحيب بانه ترد الا حديث الى معنى واحد ويكون معنى قوله «لم يمسه الماء» أى بالفسل وان مسها بالمسح فيكون الوعيد وقع على

الاقتصار على المسح دون الفصل قلت هذا الجواب يؤيد ما قاله الطحاوي الذي ذكرناه عن قريب وهو لا يخلو عن نظر والله اعلم *

﴿ باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا ﴾

أي هذا باب في بيان قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا هل فيه فرق أم الكل واحد والمراد بالمحدث اللغوي وهو الذي يحدث غيره لا الاصطلاحي وهو الذي يشتغل بالحديث النبوي فان قلت ما وجه ذكر هذا الباب في كتاب العلم وما وجه المناسبة بينه وبين الباب الذي قبله قلت اما ذكره مطلقا فلتنبيه على انه بنى كتابه على المسندات المروية عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واما ذكره في كتاب العلم فظاهر لانه من جملة ما يحتاج اليه المحدث في معرفة الفرق بين الالفاظ المذكورة لغة واصطلاحا واما وجه المناسبة بين البابين فهو من حيث ان المذكور في الباب السابق رفع العالم صوته بالعلم ليتعلم الحاضرون ذلك ويعلمون غيرهم بالرواية عنه فعند الرواية والنقل عنه لا بد من ذكر لفظة من الالفاظ المذكورة فحينئذ ظهر الاحتياج الى معرفتها لغة واصطلاحاً ومن حيث الفرق بينها وعدمه وفي بعض النسخ اخبرنا وحدثنا وأنبأنا *

﴿ وقال لنا الحميدي كان هندا بن هينة حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت واحدا ﴾

الحميدي بضم الحاء هو ابو بكر عبدالله بن الزبير القرشي الاسدي المكي احد مشايخ البخاري وقد مر ذكره وتصدير الباب بقوله تنبيه على انه اختار هذا القول في عدم الفرق بين هذه الالفاظ الاربعة نقل هذا عن شيخنا الحميدي والحميدي ايضا نقل ذلك عن شيخه سفيان بن عيينة وهو ايضا قد ذكر وفي بعض النسخ وقال لنا الحميدي وهي رواية كريمة والاصلي وكذا ذكر ابو نعيم في المستخرج وليس في رواية كريمة وأنبأنا والكل في رواية ابى ذر ثم اعلم ان قوله قال الحميدي لا يدل جزما على انه سمعه منه فيحمل الواسطة وهو اخط مرتبة من حدثنا ونحوه سواء كان زيادة لنا او لم يكن لانه يقال على سبيل المذاكرة بخلاف نحو حدثنا فانه يقال على سبيل النقل والتحمل وقال جعفر بن حمدان التيسابوري كما قال البخاري فيه قال لي فلان فهو عرض ومناولة وقال القاضي عياض لا خلاف انه يجوز في السماع من لفظ الشيخ ان يقول السامع فيه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت يقول وقال لنا فلان وذكر لنا فلان واليه مال الطحاوي وصحح هذا المذهب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم انه مذهب الائمة الاربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري ويحيى القطان وقيل انه قول معظم الحجازيين والكوفيين فلذلك اختاره البخاري بنقله عن الحميدي عن سفيان بن عيينة وقال آخرون بالتمنع في القراءة على الشيخ الامقيدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب المتكلمين وقال آخرون بالتمنع في حدثنا والجواز في اخبرنا وهو مذهب الشافعي واصحابه ومسلم بن الحجاج وجهور اهل المشرق ونقل عن اكثر المحدثين منهم ابن جريج والاوزاعي والنسائي وابن وهب وقيل ان عبد الله بن وهب اول من أحدث هذا الفرق بمصر وصار هو الشائع الغالب على اهل الحديث والاحسن ان يقال فيه انه اصطلاح منهم اردوا به التمييز بين النوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة اشعاره بالنطق والمشاهدة واحداث المتأخرون تفصيلا آخر وهو انه متى سمع وحده من لفظ الشيخ افرد فقال حدثني او اخبرني او سمعت ومتى سمع مع غيره جمع فقال حدثنا او اخبرنا ومتى قرأ بنفسه على الشيخ افرد فقال اخبرني وخصصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ بمن يخبره وكل هذا مستحسن وليس بواجب عندهم لان هذا اصطلاح ولا منازعة فيه وقال بعضهم التحديث والاخبار والانباء سواء وهذا الخلاف فيه عند اهل العلم بالنسبة الى اللغة قلت لانسلم ذلك لان الحديث هو القول والخبر من الخبر بضم الخاء وسكون الباء وهو العلم بالشيء من خبرت الشيء اخبره خبرا وخبرة ومن ابن خبرت هذا أي علمته وانما استواء هذه الالفاظ بالنسبة الى الاصطلاح وكل ما جاء من لفظ الخبر وما اشتق منه في القرآن والحديث وغيره ما فضاء الاصلي هو العلم فافهم *

﴿وقال ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وقال شقيق عن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقال حذيفة حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين﴾

هذه ثلاث تعاليق اوردها تنبيها على ان الصحابي تارة كان يقول حدثنا وتارة كان يقول سمعت فدل ذلك على انه لا فرق بينهما التعليق الاول الذي رواه عبد الله بن مسعود طرف من الحديث المشهور واصله البخارى في كتاب القدر وسيجيء الكلام عليه هناك ان شاء الله تعالى الثاني رواه ابو وائل شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود واصله البخارى في كتاب الجنائز الثالث رواه حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه واصله البخارى في كتاب الرقاق وسيأتى ان شاء الله تعالى واسم اليمان حصل بكسر الحاء وسكون السين المهملة ويقال حسيل بالتصغير بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بالحيم المكسورة بن الحارث بن مازن ابن قطيعة بن عابس بن بغيض بفتح الموحدة وغين وضاد معجمتين بن ريث بفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ثاء مثلثة بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العباسي حليف بنى عبد الاشهل من الانصار قالوا واليمان لقب حسل وقال الكلبي وابن سعد هو لقب جروة وانما لقب اليمان لان جروة اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة خالف بنى عبد الاشهل من الانصار فسماء قومه اليمان لانه حالف اليمانية أسلم هو وابوه وشهدا أحدا وقتل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأ فوهب لهم دمه واسلمت ام حذيفة وهاجرت وارادا ان يشهدا بدرا فاستحلفهما المشركون ان لا يشهدا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فخلفاهم ثم سألا النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام «نبي لهم بعدهم ونستعين بالله عليهم» وكان صاحب سر النبي ﷺ في المنافقين يعلمهم وحده وسأله عمر رضى الله عنه هل في عمالهم احد منهم قال نعم واحد قال من هو قال لا اذكره فعزله عمر رضى الله تعالى عنه كأماد عليه وكان عمر رضى الله تعالى عنه اذا مات ميت فان حضر الصلاة عليه حذيفة صلى عليه عمر رضى الله عنه والا فلا وحديثه ليلة الاحزاب مشهور فيه معجزات وكان فتح همدان والرى والدينور على يده ولاء عمر رضى الله عنه المدائن وكان كثير السؤال لرسول الله ﷺ عن الفتن والشريحيجنهما ومناقبه كثيرة روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثا قاله الكرمانى في شرحه وقال الشيخ قطب الدين في شرحه أخرجه اثني عشر حديثا اتفق عليها وانفرد البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر قلت فهذا يدل على سقط عدد من الكرمانى امامنه واما من النسخ توفي حذيفة بالمداين سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان رضى الله عنه بأربعين ليلة روى له الجماعة *

﴿وقال أبو العالية عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه وقال أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل﴾

هذه ثلاث تعاليق اخرى اوردها تنبيها على حكم العنقة وان حكمها الوصل عند ثبوت اللقى وفيه تنبيه آخر وهو ان رواية النبي عليه الصلاة والسلام انما هي عن ربه سواء صرح بذلك الصحابي ام لا والدليل عليه ان ابن عباس رضى الله عنهما روى عنه حديثه المذكور في موضع آخر ولم يذكر فيه عن ربه لا يقال ذكر العنقة لاتعلق له بالترجمة وكذا ذكر الرواية لاننا نقول لفظ الرواية شامل لجميع الاقسام المذكورة وكذا لفظ العنقة لاحتماله كلا من هذه الالفاظ الثلاثة وهذه التعاليق وصلها البخارى في كتاب التوحيد وهو لاه الصحابة قد ذكروا فيما مضى واما ابو العالية فقد قال الشيخ قطب الدين في شرحه هو البراء بالراء المشددة واسمه زياد بن فيروز البصري القرشي مولاهم وقيل اسمه اذينة وقيل كثنوم وقيل زياد بن اذينة سمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم قال ابو زرعة ثقة توفي سنة تسعين روى له البخارى ومسلم وانما قيل له البراء لانه كان يبرى النبل ومثله ابو معشر البراء واسمه يوسف وكان يبرى النبل وقيل يبرى العود ومن عداها البراء مخفف وكله ممدود وقال الكرمانى ابو العالية بالهملة والتحتانية الظاهر انه رفيع

بضم الراء وفتح الفاء ابن مهران الرياحي اعتقه امرأة من بني رياح ادرك الجاهلية واسلم بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين مات سنة تسعين ورياح بالمتناة التحتانية حتى من بني تميم وقال بعضهم ابو العالية المذكور هنا هو الرياحي وهو رفيع بضم الراء ومن زعم انه البراء بالراء المتقلة فقد وهم فان الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه قلت كل واحد من ابى العالية البراء وابى العالية رفيع من الرواة عن ابن عباس وترجيح احدهما على الآخر في رواية هذا الحديث عن ابن عباس يحتاج الى دليل وقوله فان الحديث المذكور معروف برواية الرياحي دونه يحتاج الى نقل عن احد من يعتمد عليه

٣ ﴿حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا إسماعيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ فَحَدَّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَّعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدَّثَنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله» وفي قوله «فحدثنوني ما هي» فان قلت الترجمة بثلاثة الفاظ وهي التحديث والاخبار والانباء وليس في الحديث الالفاظ التحديث قلت الفاظ الحديث مختلفة فاذا جمعت طرقه يوجد ذلك كله في رواية عبد الله بن دينار المذكورة ههنا لفظ حدثنوني ما هي وفي رواية نافع عنه في التفسير عند البخاري ايضا اخبروني وفي رواية الاسماعيل عن نافع عنه انبؤني فاشتمل الحديث المذكور على هذا الالفاظ الثلاثة التي هي الترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة والكل ذكره (بيان تعدده موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري في كتاب العلم هذا في ثلاثة مواضع عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن ابن دينار عن ابن عمر وعن خالد بن مخلد عن سليمان عن ابن دينار به وعن علي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن اسماعيل عن مالك عن ابن دينار به وفيه «فقالوا يا رسول الله أخبرنا بها» وأخرجه في البيوع في باب بيع الجمار واكاه عن ابى عوانة عن ابى بشر عن مجاهد عن ابن عمر وفي الاطعمة عن عمر بن حفص عن أبيه عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عمر وعن ابى نعيم عن محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد عن ابن عمر ولفظ حديث عمر بن حفص «بينما نحن عند النبي عليه الصلاة والسلام جلوس اذا أتى بجمار نخلة فقال عليه الصلاة والسلام ان من الشجر لما بركه كبركة المسلم فظننت انه يعني النخلة فأردت ان أقول هي النخلة يا رسول الله ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدهم فسكت فقال النبي ﷺ هي النخلة» وفي اول بعض طرقه «كنت عند النبي ﷺ وهو يأكل الجمار» وأخرجه في الادب في باب لا يستحي من الحق عن آدم عن شعبة عن محارب عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات فقال القوم هي شجرة كذا فأردت ان أقول هي النخلة وانا غلام شاب فاستحييت فقال هي النخلة» وعن شعبة عن خبيب عن حفص عن ابن عمر مثله وزاد «فحدثت به عمر فقال لو كنت قلتها لكان احب الي من كذا وكذا» وأخرجه مسلم في تلو كتاب التوبة عن محمد بن عبيد عن حماد عن ايوب عن ابى الجليل وعن ابى بكر وابن ابي عمر عن سفيان عن ابى نجيح وعن ابى نعيم عن ابيه عن سيف بن سليمان وقال ابن ابي سليمان كلهم عن مجاهد به وعن قتيبة وابى ايوب وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن ابن دينار عن ابن عمر به وفي بعضها قال ابن عمر «قال الله تعالى في روعى انها النخلة» الحديث

(بيان اللغات) قوله «من الشجر» قال الصغاني في العباب الشجر والشجرة ما كان على ساق من نبات الارض وقال الدينوري من العرب من يقول شجرة وشجرة فيكسر الشين ويفتح الحيم وهي لغة بني سليم وارض شجره كثيرة الاشجار ولا يقال واد شجر وواحد الشجره شجرة ولم يأت على هذا المثال الا حرف يسيرة وهي شجرة وشجره وقصبة وقصبه وطرفة وطرفاء وحلقة وحلفاء وقال سيدي به الشجره او واحد وجمع وكذلك القصباء والطرفاء والحلفاء وقال الزمخشري

الشجرة بكسر الشين والشيعة بكسر الشين والياء وعن أبي عمرو انه كرهها وقال يقرأ بها برابرة مكة وسودانها قوله «البوادي» جمع بادية وهي خلاف الحاضرة والبدو مثل البادية والنسبة اليها بدوي وعن أبي زيد بداوى واصحابها بدوال وواو من البدو وهو الظهور وهو ظاهر في معنى البادية وفي بعض الروايات البوادي بحذف الياء وهي لفظة قوله «النخلة» واحدة النخل وفي الباب النخل والنخل بمعنى واحد الواحدة نخلة

(بيان الاعراب) قوله «شجرة» نصب لانه اسم ان وخبرها قوله «من الشجر» وكل من للتبعض ويجوز ان يكون المعنى من جنس الشجرة قوله «لا يسقط ورقها» جملة من الفعل والفاعل في محل نصب على انها صفة لشجرة قوله «وانها» بالكسر عطف على ان الاولى قوله «ماهى» مبتدأ وخبر والجملة سد مسد المفعولين لفعل التحديث قوله «انها النخلة» بفتح ان لانها فاعل وقع والنخلة مفعول لانها خبر ان قوله «حدثنا ماهى» مبتدأ وهي خبره والجملة سد مسد المفعولين ايضا قوله «هى النخلة» مبتدأ وخبر وقعت مقول القول

(بيان المعاني) قوله «ان من الشجر شجرة» مخرج على خلاف مقتضى الظاهر لان المخاطبين فيه كانوا مستشرقين كاستشرق الطالب المتردد فذلك حسن تأكيده بان وصوغه بالجملة الاسمية قوله «لا يسقط ورقها» صفة سلبية تبين ان موصوفها مختص بها دون غيره قوله «وانها مثل المسلم» كذلك مخرج على خلاف مقتضى الظاهر كما ذكرنا قوله «فوقع الناس في شجر البوادي» اى ذهبت افكارهم الى شجر البوادي وذهلوا عن النخلة فجعل كل منهم يفسر هانيوع من الانواع يقال وقع الطائر على الشجرة اذا نزل عليها قوله «قال عبد الله» اى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قوله «فاستحييت» زادا في رواية مجاهد في باب الفهم في العلم «فاردت ان اقول هى النخلة فاذا انا اصغر القوم» وله في الاطعمة «فاذا انا عاشر عشرة انا احديثهم» وفي رواية نافع «ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهتا ان اتكلم» وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار عند البخارى في باب الحياء في العلم قال عبد الله «فحدثت ابي بما وقع في نفسي فقال لان كنت قاتلها احب الى من يكون لى كذا وكذا» زاد ابن حبان في صحيحه «احسبه قال حمر النعم»

(بيان البيان) قوله «مثل المسلم» بفتح الميم والثاء معاني رواية الاصلى وكريمة وفي رواية ابي ذر مثل بكسر الميم وسكون الثاء قال الجوهري مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه بمعنى وقال الزمخشري المثل في اصل كلامهم بمعنى المثل يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الاقولا فيه غرابة من بعض الوجوه قلت لضرب المثل شأن في ابراز خيئات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق فان الامثال ترى الخيل في صورة الحق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد ولا يضرب مثل الاقول فيه غرابة فان قلت ما المورد وما المضرب قلت المورد الصورة التي ورد فيها ذلك القول والمضرب هي الصورة التي شئت بها ثم اعلم ان المثل له مفهوم اعوى وهو النظر ومفهوم عر في وهو القول السائر ومعنى مجازى وهو الحال الغريبة واستعير المثل هنا كاستعارة الاسد للمقدام للحال العجيبة او الصفة الغريبة كانه قيل حال المسلم العجيب الشأن كحال النخلة او صفة المسلم الغريبة كصفة النخلة فالمسلم هو المشبه والنخلة هو المشبه بها واما وجه الشبه فقد اختلفوا فيه فقال بعضهم هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام فانه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس وبعد ان يبس يتخذ منها منافع كثيرة من خشبها وورقها واغصانها فيستعمل جذوعا وخطبا وعصيا ومحاضر وحصرا وجبالا ووانى وغير ذلك مما ينتفع به من اجزائها ثم آخرها نواها ينتفع به علفا للابل وغيره ثم حبال نباتها وحسن ثمرتها وهي كلها منافع وخير وجال وكذلك المؤمن خير كل من كثرة طاعانه ومكاييم اخلاقه ومواظبته على صلاته وصيامه وذكره والصدقة وسائر الطاعات هذا هو الصحيح في وجه الشبه وقال بعضهم وجه التشبيه ان النخلة اذا قطعت رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر وقال بعضهم لانها لا تحمل حتى تلقح وقال بعضهم لانها تموت اذا مزقت او فسد ما هو كالقلب لها وقال بعضهم لان لعلها رائحة المني وقال بعضهم لانها تمشق كالانسان وهذه الاقوال كلها ضعيفة من حيث ان التشبيه انما وقع بالمسلم وهذه المعاني تشمل المسلم والكافر قوله «حدثنا» صورة امر ولكن المراد منه الطلب والسؤال وقد علم ان الامر اذا كان

بالهول والاستعلاء يكون حقيقة في بابه وإذا كان مساوية يكون التماسا وإذا كان لأعلى منه يكون طلبا وسؤالا فافهم به
 (بيان استنباط الأحكام) • الأول فيه استحباب لقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفهامهم ويرغبهم في الفكر
 الثاني فيه توفير الكبار وترك التكلم عندهم وقد بوب عليه البخاري بابا كما سيأتي إن شاء الله تعالى • الثالث فيه استحباب
 الحياة ما لم يؤدي إلى تفويت مصلحة ولهذا أتى عمر رضي الله عنه أن يكون ابنه لم يسكت • الرابع فيه جواز اللفز مع يائه
 قال قلت روى أبو داود ومن حديث معاوية عن النبي ﷺ «أنه نهي عن الأغلوطات» قال الأول زاعى أحد رواة انتهى صواب
 المسائل قلت هو محمول على ما إذا أخرج على سبيل تعين المسؤول أو تمييزه أو تحجيزه ونحو ذلك • الخامس فيه جواز
 ضرب الأمثال والأشياء لزيادة الأفهام وتصوير المعاني في الفهن وتحديد الفكر والنظر في حكم الحادثة • السادس فيه
 تلويح إلى أن التشبيه لا عموم له ولا يلزم أن يكون المشبه مثل المشبه به في جميع الوجوه • السابع فيه أن العالم الكبير قد ينحني
 عليه بعض ما يدركه من هو دونه لأن العلم منح الهية ومواهب رحمانية وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء • الثامن فيه دلالة
 على فضيلة النخل قال المفسرون ضرب الله مثلا كلمة طيبة لآله الله كشجرة طيبة هي النخلة أصلها ثابت في الأرض وفرعها في
 السماء أي رأسها تنوثر أكفها كل وقت وقد شبه الله الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كنبات النخلة في منبتها وشبه
 ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة وما يكسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من عمر
 النخلة في أوقات السنة كلها من الرطب والتمر وقد ورد ذلك صريحاً فيما رواه البزار من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن
 ابن عمر قال «قرأ رسول الله ﷺ فذكر هذه الآية فقال اتدرون ما هي قال ابن عمر لم يحفظ على أنها النخلة فتعنى أن
 أنكم لمكان سنى فقال رسول الله عليه السلام هي النخلة» وروى ابن حبان من رواية عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار
 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال «من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن أصلها ثابت وفرعها في
 السماء» وذكر الحديث وروى البزار أيضاً من طريق سفيان بن حسين عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول
 الله ﷺ «مثل المؤمن مثل النخلة فأناك منها تنفعك» هكذا أورده مختصراً وإسناده صحيح وقال البزار لم يرو هذا
 الحديث عن النبي عليه السلام بهذا السياق إلا ابن عمر وحده ولما ذكره الترمذي قال وفي الباب عن أبي هريرة قلت أخرجه
 عبد بن حميد في تفسيره بلفظ مثل المؤمن مثل النخلة وروى الترمذي أيضاً والنسائي وابن حبان من حديث أنس رضي الله
 عنه أن النبي ﷺ «قرأ مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة قال هي النخلة» تفرد برفعه حماد بن سلمة وقال الكرماني قيل
 إن النخلة خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام فهي كالعمدة للناس قلت روى فيه حديث مرفوع ولكنه لم يثبت •

باب طرح الإمام المسئلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم

٤ • حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن حذافا حدثنا عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثُونِي مَا هِيَ قَالَ فَوَقَّعَ
 النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَوَقَّعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ ثُمَّ قَالَ وَاحِدٌ ثَمَّ مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ
 أي هذا باب في بيان لقاء الإمام المسألة على أصحابه ليختبر أي ليمتحن من الاختبار وهو الامتحان وكلمة من في العلم
 بيانية والمناسبة بين الباين ظاهرة فإن الحديث فيهما واحد عن صحابي واحد غير أن الاختلاف في الترجمة فلذلك
 إبعاد الحديث وأما التفاوت في نفس من الحديث فتشعر ويسير وهو وجود الفاء في الحديث في الباب الأول وهما بالفاء على
 أن في بعض النسخ كلاهما بالفاء فإن قلت ما الفرق بين الذي بالفاء وبين الذي بغيرها قلت الأصل عدم الفاء لعدم الجهة
 الجامعة بين الجملتين المقضية للعطف أما الأول فهو الفاء التي وقعت جواباً لشرط محذوف تقديره إن عرفتموها
 فحدثوني فإن قلت إذا كانت إعادة الحديث لأجل استفادة الترجمة التي عقد الباب لها منه فالفائدة في تغيير رجاله

الاسناد قلت قال الكرمانى المقامات مختلفة فرواية قتيبة البخارى انما كانت في مقام بيان معنى التحديث ورواية خالد في مقام بيان طرح المسألة فلهذا ذكر البخارى في كل موضع شيخه الذى روى الحديث له لذلك الامر الذى روى لاجله مع ما فيه من التأكيد وغيره قلت فيه فائدة اخرى وهو التنبيه على تعدد مشايخه واتساع روايته حتى انه ربما اخرج حديثا واحدا من شيوخ كثيرة ثم خالده بن مخلد بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة ابو الهيثم القطوانى بفتح القاف والطاء الجلى مولاهم الكوفي وقطوان موضع بالكوفة روى عن مالك وسليمان بن بلال وغيرها روى عنه اسحق بن راهويه وابنا ابى شيبه ومحمد بن بشار والبخارى عن ابن كرامة عنه قال احمد بن حنبل وابو حاتم له احاديث منا كبر وقال يحيى بن معين ما به بأس وقال ابو حاتم يكتب حديثه وقال ابن عدى هو من المكثرين في محدثى الكوفة وهو عندى ان شاء الله لا بأس به وروى الباقية غير ابى داود عن رجل عنمات في الحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وسليمان هذا هو ابن بلال ابو محمد ويقال ابو ايوب التميمى القرشى المدني مولى عبد الله بن ابى عتيق واسمه محمد بن عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا مفتيا ولى خراج المدينة وتوفى بها سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد وقال احمد لا بأس به ثقة وعن يحيى بن معين ثقة صالح روى له الجماعة *

باب القراءة والعرض على المحدث

اى هذا باب في بيان حكم القراءة والعرض على المحدث قوله «على المحدث» يتعلق بالقراءة والعرض كليهما فهو من باب تنازع العاملين على معمول واحد وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو قراءة الشيخ والمذكور في هذا الباب هو القراءة على الشيخ والسماع عليه وهذه مناسبة قوية وقال الشيخ قطب الدين لما ذكر البخارى في الباب الاول قراءة الشيخ وهو قوله باب قول المحدث حدثنا واخبرنا وأنبأنا عقب بهذا الباب فذكر القراءة على الشيخ والسماع عليه فقال باب القراءة والعرض على المحدث وكان من حقه ان يقدم هذا الباب على باب قول المحدث حدثنا وأنبأنا لان قول المحدث حدثنا وأنبأنا فرع عن تحمله هل كان بالقراءة أو بالعرض أو يقول باب قراءة الشيخ ثم يقول باب القراءة على المحدث قلت كلامه مشعر ببيان المناسبة بين هذا الباب والباب الذى قبل الباب السابق على هذا الباب وهو باب قول المحدث حدثنا واخبرنا وحق المناسبة هو الذى يكون بين البابين المتوالين كما ذكرناه الآن وقوله وكان من حقه الخ ليس كذلك بل الذى رتبته هو الحق لانا قد قلنا ان المذكور في الباب السابق هو قراءة الشيخ وفي هذا الباب القراءة على الشيخ وقراءة الشيخ أقوى والاقوى يستحق التقديم فان قلت مائة مصود البخارى من وضع هذا الباب المترجم بالترجمة المذكورة قلت اراد به الرد على طائفة لا يعتدون الا بما يسمع من الفاظ المشايخ دون ما يقرأ له عليهم ولهذا قال عقب الباب ورأى الحسن والتورى ومالك القراءة جائزة الخ فان قلت ما الفرق بين مفهومى القراءة والعرض قلت المفهوم من كلام الكرمانى ان بينهما مساواة لانه قال المراد بالعرض هو عرض القراءة بقرينة ما يذكر بعد الترجمة ثم قال فان قلت فعلى هذا التقدير لا يصح عطف العرض على القراءة لانه نفسها قلت العرض تفسير القراءة ومثله يسمى بالعطف التفسيري وقال بعضهم انما غير بينهما بالعطف لانهما من العموم والخصوص لان الطالب اذا قرأ كان اعم من العرض ومن غيره ولا يقع العرض الا بالقراءة لان العرض عبارة عما يعارض به الطالب اصل شيخه معه او مع غيره بمحضته فهو اخص من القراءة قلت هذا كلام مخبط لانه تارة جعل القراءة اعم من العرض وتارة جعلها مساوية له لان قوله لان الطالب اذا قرأ كان اعم من العرض ومن غيره مشعر بأن بين القراءة والعرض عمومًا وخصوصًا مطلقًا لاستلزام صدق احدهما صدق الآخر كالانسان والحيوان وقوله ولا يقع العرض الا بالقراءة مشعر بان بينهما مساواة لانهما متلازمان في الصدق كالانسان والناطق والتحقيق في هذا الموضع ان العرض بالمعنى الاخص مساو للقراءة وبالمعنى الاعم يكون بينهما عموم وخصوص مطلق لاستلزام صدق احدهما صدق الآخر والمستلزم اخص مطلقًا واللازم اعم فالقراءة بمنزلة الانسان والعرض

بمنزلة الحيوان وإنما قلنا ان العرض له معنيان لانه لا يخلو اما أن يكون بقراءة او لا فالاول يسمى عرض قراءة والثاني عرض مناولة وهو أن يجيء الطالب الى الشيخ بكتاب فيعرضه عليه فيتأمل الشيخ وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ويقول له وقفت على ما فيه وهو حديثي عن فلان فأجزت لك زوايته غنى ونحوه •

﴿ وَرَأَى الْحَسَنُ وَالثَّوْرِيُّ وَمَالِكُ الْقُرَآءَةَ جَائِزَةً ﴾

أى رأى الحسن البصرى وسفيان الثورى والامام مالك القراءة على المحدث جائزة في صحة النقل عنه فذكر عنهم اولامعلقا ثم اسند عنهم على ما يأتى عن قريب ان شاء الله تعالى وهذا كلام مستأنف غير داخل في الترجمة وجوز الكرماني أن يكون داخل في الترجمة بتأويل الفعل انماضى بالمصدر أى باب القراءة ورأى الحسن البصرى وهذا بعيد •
﴿ وَاحْتَجَّ بَعْضُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَالِمِ بِحَدِيثِ ضَمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَذِهِ قِرَاءَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ ضَمَامٌ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَأَجَازُوهُ ﴾

أراد بالبعض هذا شيخه الحميدى فانه احتج في جواز القراءة على المحدث في صحة النقل عنه بحديث ضمام بن ثعلبة فانه قدم على النبي عليه الصلاة والسلام وسأله عن الاسلام ثم رجع الى قومه فاخبرهم به فاسلموا قوله «آله أمرك» بهمزة الاستفهام في لفظة «آله» وارتفاعة بالابتداء وقوله «أمرك» جملة خبره قوله «ان نصلى الصلاة» أى بأن نصلى والباء مقدرة فيه ونصلى اما بناء الخطاب أو بنون الجمع المصدرة على ما يأتى بيانه عن قريب ان شاء الله تعالى قوله «قال نعم» أى قال النبي ﷺ نعم الله امرنا بأن نصلى قوله «قال فهذه قراءة» أى قال البعض الذى احتج في القراءة على العالم بحديث ضمام هذه قراءة على النبي ﷺ وقال الكرماني أى قال البعض المحتج وهو الحسن والثورى ونحوهما وليس كذلك فان المراد بالبعض هو الحميدى كما ذكرنا (فان قلت) يحتمل أن يكون هذا المحتج بعض المذكورين اعنى الحسن والثورى ومالك قلت لا يمنع من ذلك ولكن حق العبارة على هذا أن يقال قال البعض المحتج من هؤلاء المذكورين لا كما يقوله الكرماني قوله «قراءة على النبي» هكذا هو في غالب النسخ باظهار كلمة على التى للاستعلاء وفي بعضها قراءة النبي فان صحت تكون الاضافة فيه للمفعول ويقدر على فيه قوله «فاجازوه» أى قبلوا منه وليس المراد الاجازة المصطلحة بين أهل الحديث والضمير المرفوع فيه يرجع الى قوم ضمام وجوز الكرماني ان يرجع الضمير الى النبي عليه الصلاة والسلام وصحابه وهذا بعيد سيما من حيث المرجع لا يقال اجازة قومه لاحجة فيه لأنهم كفرة لأننا نقول المراد الاجازة بعد الاسلام أو كان فيهم مسلمون يومئذ فان قلت قوله اخبر قومه بذلك ليس في الحديث الذى ساقه البخارى فكيف يحتج به قلت ان لم يقع في هذا الطريق فقد وقع في طريق آخر ذكره احمد وغيره من طريق ابن اسحاق قال حدثني محمد بن الوليد عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة» فذكر الحديث بطوله وفي آخره ان ضماما قال لقومه عند ما رجع اليهم «ان الله قد بعث رسولا وانزل الله عليه كتابا وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال فوالله ما أمسى في ذلك اليوم وفي حضرته رجل ولا امرأة الا مسلما» •

﴿ وَاحْتَجَّ مَالِكٌ بِالصَّكِّ يَقْرَأُ عَلَى الْقَوْمِ فَيَقُولُونَ أَشْهَدُنَا فُلَانٌ وَيَقْرَأُ ذَلِكَ قِرَاءَةً عَلَيْهِمْ وَيُقْرَأُ عَلَى الْمُقْرِيءِ فَيَقُولُ الْقَارِئُ أَقْرَأَنِي فُلَانٌ ﴾

أراد بالصك المكتوب الذى يكتب فيه اقرار المقر قال الجوهري الصك الكتاب وهو فارسى معرب والجمع صكك وصكوك وفي العباب وهو بالفارسية صك والجمع اصك وصكك وصكوك ولىلة الصك ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان لانه يكتب فيها من صكك الاوراق قوله «يقرا» بضم الياء فيه وكذلك في ويقرأ الثاني

قوله « فلان » منون وفي بعضها بعد فلان وإنما ذلك قراءة عليهم وقال ابن بطال وهذه حجة قاطعة لان
الاشهاد أقوى حالات الاخبار وأما قياس مالك قراءة الحديث على قراءة القرآن فرواه الخطيب في الكتابة من
طريق ابن وهب قال سمعت مالكا وسئل عن الكتب التي تعرض عليه أيقول الرجل حدثني قال نعم كذلك
القرآن اليس الرجل يقرأ على الرجل فيقول أقرأني فلان فكذلك اذا قرئ على العالم صح أن يروي عنه
وروى الحاكم في علوم الحديث عن طريق مطرف قال صحبت مالكا سبع عشرة سنة فما رأيت قرأ المرطأ على
احد بل يقرؤن عليه قال وسمعت يابى اشد الابهاء على من يقول لا يجزيه الا السماع من لفظ الشيخ ويقول كيف
لا يجزيك هذا في الحديث ويجزيك في القرآن والقرآن أعظم

﴿ **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْوَاسِطِيُّ عَنْ عَوْفٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ**
لَا بَأْسَ بِالْقِرَاءَةِ عَلَى الْعَالِمِ ﴾

هذا اسناده فيما ذكره عن الحسن اولامعلقا عن محمد بن سلام بتخفيف اللام على الاسح اليكندى عن محمد بن الحسن
ابن عمران المزني قاضي واسط اخرج له البخارى هذا الاثر هنا خاصة وثقه ابن معين وقال ابو زرعة وابو حاتم واحمد ليس
به بأس توفي سنة تسع وثمانين ومائة وهو يروي عن عوف بن ابى جميلة المعروف بالاعرابي عن الحسن البصري وروى
الخطيب هذا الاثر باتم سياقانه من طريق احمد بن حنبل عن محمد بن الحسن الواسطي عن عوف الاعرابي ان رجلا
سأل الحسن فقال يا أبا سعيد منزلي بعيد والاختلاف يشق على فان لم تكن ترى بأسا قرأت عليك قال ما بالي
قرأت عليك او قرأت على قال فاقول حدثني الحسن قال نعم قل حدثني الحسن **قوله « لا بأس »** أى في صحة
التقل عن المحدث بالقراءة على العالم أى الشيخ وقوله على العالم ليس خبرا لقوله لا بأس بل هو متعلق بالقراءة *
﴿ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ إِذَا قُرِئَ عَلَى الْمُحَدِّثِ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَقُولَ**
حَدَّثَنِي قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْعَالِمِ وَقِرَاءَتُهُ سَوَاءٌ ﴾

هذا اسناده فيما ذكره عن سفيان الثوري ومالك بن أنس اولامعلقا عن عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي بالمهمتين
عن سفيان الثوري **قوله « فلا بأس »** أى على القارى أن يقول حدثني كما جازان يقول اخبرني فهو مشعر بان لافاوت عنده
بين حدثني واخبرني وبين ان يقرأ على الشيخ او يقرؤه الشيخ عليه **قوله « قال »** أى البخارى وسمعت ابوعاصم وهو الضحاك
ابن مخلد بفتح الميم بن الضحاك بن مسلم بن رافع بن الاسود بن عمرو بن والان بن ثعلبة بن شياب البصري المشهور
بالنبيل بفتح النون وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام لقب به لانه قدم القيل البصرة فذهب
الناس ينظرون اليه فقال له ابن جريج مالك لا تنظر فقال لا أجد منك عوضا فقال انت نبيل اولقب به لكبرانقه اولانه كان
يلازم زفر رحمه الله تعالى وكان حسن الحال في كسوته وكان ابوعاصم آخرت الحال ملازما له فجاء النبيل يوما الى بابه
فقال الخادم لزفر ابوعاصم بالباب فقال له أيهما فقال ذلك النبيل وقيل لقبه المهدي مات في ذى الحجة سنة اثنتى عشرة
ومائتين عن تسعين سنة وستة أشهر وهذا الذى نقله ابوعاصم عن مالك وسفيان هو مذهبه ايضا فحكاها الرامهرمزي عنه
ثم اختلفوا بعد ذلك في مساواتهم للسمع من لفظة الشيخ في الرتبة اودونه أو فوقه على ثلاثة أقوال النبيل الاول أنه ارجح من
قراءة الشيخ وسماعه قاله ابو حنيفة وابن ابى ذئب ومالك في رواية وآخرون واستحب مالك القراءة على
العالم وذكر الدارقطني في كتاب الرواة عن مالك انه كان يذهب الى انها ثبت من قراءة العالم النبيل الثاني عكسه ان قراءة الشيخ
بنفسه ارجح من القراءة عليه وهذا ما عليه الجمهور وقيل انه مذهب جمهور اهل المشرق الثالث انها سواء وهو قول ابن
أبى الزناد وجماعة حكاه عنهم ابن سعد وقيل انه مذهب معظم علماء الحجاز والكوفة وهو مذهب مالك واتباعه من علماء
المدينة ومذهب البخارى وغيرهم *

٥ **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ **حَدَّثَنَا** الْإِسْهَاقُ بْنُ سَعِيدٍ هُوَ الْمُقْبَرِيُّ عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي نَمْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ نَحْمَ عَقْلَهُ ثُمَّ قَالَ لَمْ أَتِيكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئٌ يَبِينُ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَجَبْتُكَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُسَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْئَلَةِ فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تَصَلِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ آلهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقْرَانَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ الرَّجُلُ آتَيْنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَأَيْ مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ *

لما ذكر احتجاج بعضهم في القراءة على العالم لحديث ضمام بن ثعلبة أخرجه هنا بتمامه (بيان رجاله) . وهم خمسة *
 الاول عبد الله بن يوسف التنيسي وقدمت الثانية الليث بن سعد المصري وقدمت الثالثة سعيد بن أبي سعيد المقبري وقد مرته الرابع شريك بن عبد الله بن أبي نمر بفتح النون وكسر الميم القرشي أبو عبد الله المدني القرشي وقال الواقدي الليث وقال غيره ألكنا بن وجدته أبو نمر شهد أحدا مع المشركين ثم هداه الله إلى الإسلام سمع أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار وغيرهم روى عنه مالك وسعيد المقبري وإسماعيل بن جعفر وسليمان ابن بلال وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال يحيى بن معين ليس به بأس وقال ابن عدي شريك رجل مشهور من أهل الحديث حدث عنه الثقات وحديثه إذا روى عنه ثقة فلا بأس به إلا أن يروى عنه ضعيف روى له الجماعة إلا الترمذي توفي سنة أربعين ومائة * الخامس أنس بن مالك وقدم *

(بيان لطائف أسناده) . منها أن فيه التحديث والغنة والسماح * ومنها أن رواه ما بين تنيسي ومصري ومدني * ومنها أن فيه رواية تابعي عن تابعي فإن قلت هذا الحديث فيه اختلاف من وجهين أحدهما أن النسائي رواه من طريق يعقوب ابن إبراهيم بن سعد عن الليث قال حدثني محمد بن عجلان وغيره عن سعيد . والثاني أخرجه النسائي أيضا والبقوي من طريق الحارث بن عمر عن عبد الله العمرى عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وأخرج ابن منده من طريق الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قلت أما الأول فإنه يمكن أن يكون الليث قد سمع من سعيد بواسطة ثم لقيه فحدث به ويؤيد ذلك رواية إسماعيل بن طريق يونس بن محمد عن الليث حدثني سعيد وكذا رواية ابن منده من طريق طريق ابن وهب عن الليث وأما الثاني فلأن الليث أثبتهم في سعيد (بيان من أخرجه غيره) أخرجه أبو داود في الصلاة عن عيسى بن حماد عن الليث نحوه والنسائي في الصوم عن عيسى بن حماد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن إبراهيم عن الليث حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن عيسى بن حماد به *

(بيان اللغات) **قوله** «على جل» وهو زوج الناقة وتسكين الميم فيه لغة ومنه قراءة أبي السماك (حتى يالج الجمل) بسكون الميم والجمع جمال وجمالة وجمالات وجمائل وأجمال **قوله** «فأناخه» يقال أنخت الجمل أبركته ويقال أيضا أناخ الجمل نفسه أي برك وقال ابن الأعرابي لا يقال أناخ ولأناخ **قوله** «ثم عقله» بفتح العين المهملة والقاف قال الجوهري عقلت البعير

اعقله عقلا وهو ان يثنى وظيفه مع ذراعه ليشدها جميعا في وسط الذراع والوظيف هو مستدق الساق والذراع من الابل والجل الذي يشده به هو العقال والجمع عقل قوله «متكى» مهموز يقال اتكأ على الشيء فهو متكئ والموضع متكأ كله مهموز الآخر وتوكلات على العصا وكل من استوى على وطاه فهو متكأ وهذا المعنى هو المراد في الحديث قوله «بين ظهرانيهم» بفتح الظاء والنون وفي الفائق يقال اقام فلان بين ظهراني قومهم وبين ظهرانيهم اى بينهم واقحم لفظ الظهر ليدل على ان اقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم اى منهم والاستناد اليهم وكان معنى التثنية فيه ان ظهر انهم قدامه وآخر وراءه فهو مكتوف من جانبيه ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقا وان لم يكن مكتوبا فاما زيادة الالف والنون بعد التثنية فانما هي للتأكيد كما تراد في النسبة نحو نفساني في النسبة الى النفس ونحوه قوله «فلا تجد على» بكسر الجيم اى لا تنضب يقال وجد عليه موجد في الغضب ووجد مطلوبه وجودا ووجد ضالته وجدانا ووجد في الحزن وجدانا ووجد في المال جدة اى استغنى هذا الذى ذكره الشراح وهي خمسة مصادر وقال بعضهم ومادة وجد متحدة الماضى والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني قلت لاسلم ذلك بل يقال وجد مطلوبه يجده بكسر الجيم ويجده بالضم وهي لغة عامرية ووجد بكسر الجيم لغة قاله في العباب وكذلك يقال وجد عليه في الغضب يجده بكسر الجيم ويجده بضمها موجدة ووجدانا ايضا حكاها بعضهم وانشد الفراء في نواذره لصخر التى يرثى ابنه تليدا

وقالت لن ترى ابدا تليدا * بعينك آخر العمر الجديد

كلانا رد صاحبه يئأس * واثبات ووجدان شديد

وكذا يقال وجد في المال وجد او وجد ووجد وجد اربع مصادر وقرأ الأعرج ونافع ومحيى بن يعمر وسعيد بن جبير وابن ابي عتبة وطاوس وابو حيوه وابو البرهشيم من وجدكم بفتح الواو وقرأ أبو الحسن روح بن عبد المؤمن من وجدكم بالكسر والباقون من وجدكم بالضم قوله «عمابدا» اى ظهر من البدو قوله «انشدك» بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين المعجمة ومعناه اسألك بالله وقال الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اى سألتك بالله كانت ذكرته اياه فتشداى تذكر وقال البغوى في شرح السنة اصله من التشيد وهو رفع الصوت والمعنى سألتك رافعا صوتى وفي العباب نشدت فلانا انشده نشدا ونشدت الضالة انشدها نشدا ونشدا طلبتها قوله «هذه الصدقة» اراد به الزكاة *

(بيان التصريف) قوله «جلوس» جمع جالس كركوع جمع راعى قوله «فاناخه» اصله فأنوخه قلبت الواو الفاء بنقل حركتها الى ما قبلها قوله «والنبي متكئ» اسم فاعل من اتكأ يتكى اصله موتكأ قلبت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء وكذلك أصل اتكأ ويتكى يوتكى لان مادته واو وكاف وهمزة ومنه يقال رجل تكاة اصله وكاة مثل تؤدة اذا كان كثير الاتكاء والاتكاء ايضا ما يتكؤ عليه وهي المتكأ قال الله تعالى (وأعدت لهم متكأ) قال الاخفش هو في معنى مجلس قوله «فشدد» اسم فاعل من شدد تشديدا والمساءلة بفتح الميم مصدر ميمي يقال سأله الشيء وسأله عن الشيء سؤالا ومسألة وقد تخفف الهمزة فيقال سأل يسأل وقرأ ابو جعفر ونافع وابن كثير (سأل سائل) بتخفيف الهمزة قوله «سل» امر من سأل يسأل واصله اسأل على وزن افعل فنقلت حركة الهمزة الى السين فحذفت للتخفيف واستغنى عن همزة الوصل فحذفت فصار سل على وزن فل لان الساقط هو عين الفعل قوله «فلا تجد» على اصله فلا توجد لانه من وجد عليه قوله «بدا» فعل ماض تقول بدا الامر بدواما مثل قعد قعودا اى ظهر وابدته اظهرته *

(بيان الاعراب) قوله «بينما» اصله بين زيدت عليه ما وهو من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى الجملة وبين وبينما يتضمنان بمعنى المجازات ولا بد لهما من جواب والاعمال فيهما الجواب اذا كان مجردا من كلمة المفاجأة والافغى المفاجأة قوله «نحن» مبتدأ وجلس خبره قوله «في المسجد» اللام فيه للهدى اى مسجد رسول الله ﷺ قوله «دخل رجل» هو جواب بينما وفي رواية الاصل «اذ دخل رجل» وقدم غير مرة ان الاصل لا يستفصح اذا واذا في جواب بين وبينما قوله «على جبل» في محل الرفع على انه صفة لرجل قوله «فاناخه» عطف على قوله دخل قوله

«ايكم» كلام إضافي مبتدأ ومحمد خبره وإي هنا للاستفهام قوله «والنبي منك» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «هذا الرجل» مبتدأ وخبره مقول القول والايض بالرفع صفة للرجل وكذلك المنكى قوله «فقال له» أى فقال الرجل للنبي عليه الصلاة والسلام قوله «ابن عبدالمطلب» بفتح النون لانه منادى مضاف واصله يا ابن عبدالمطلب فحذف حرف النداء وفي رواية الكشميني يا ابن عبدالمطلب بآباء حرف النداء قوله «فقال له الرجل» أى الرجل المذكور في قوله «دخل رجل على جمل» قوله «وانى سائلك» جملة اسمية مؤكدة بأن مقول القول قوله «فشدد» عطفت على «سائلك» قوله «فلاتجد» نهى كاذكرناه قوله «فقال سل» أى فقال الرسول عليه الصلاة والسلام للرجل سل قوله «بربك» أى بحق ربك الباء للقسم قوله «آله» بالمد في المواضع كلها لانها همزان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة لفظه الله وهو مرفوع بالابتداء وأرسلك خبره قوله «اللهم نعم» قال الكرمانى اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وجعل الميم بدلأ منه والجواب هو نعم وذ كر لفظ اللهم للتبرك وكأنه استشهد بالله في ذلك تأكيداً لصدقه قلت اللهم تستعمل على ثلاثة أنحاء الاول للنداء المحض وهو ظاهر . والثانى للايدان بندرة المستنى كما يقال اللهم الان يكون كذا والثالث البدل على يقين المحجب في الجواب المقترن هو به كقولك لمن قال أزيد قائم اللهم نعم أو اللهم لا كأنه يناديه تعالى مستشهداً على ما قاله من الجواب قوله «أنشدك» جملة من الفعل والفاعل والباء في الله للقسم قوله «ان تصلى بآء الخطاب ووقع عند الاصيل بالنون قوله «الصلوات الخمس» هكذا يجمع الصلوات عند الاكرين ووقع في رواية الكشميني والسرخصى «الصلاة» بالافراد فان قلت على هذا كيف توصف الصلاة بالخمس وهي مفردة قلت هي للجنس فيجتمعت التعدد وقال القاضي عياض ان نصل بالنون اوجه ويؤيده رواية ثابت عن انس بلفظ «ان علينا خمس صلوات ليومنا وليلتنا» قوله «ان تصوم» بآء الخطاب وعند الاصيل بالنون قوله «هذا الشهر» أى شهر رمضان من السنة أى من كل سنة اذ اللام للعهد والاشارة فيه لنوع هذا الشهر للشخص ذلك الشهر بعينه قوله «ان تأخذ هذه الصدقة» بآء الخطاب وكذلك تقسمها وان مصدرية واصلها بأن تأخذ أى تأخذ الصدقة قوله «فتقسمها» بالنصب عطفت على قوله «ان تأخذها» قوله «بما جئت» أى بالذى جئت به قوله «وانا» مبتدأ ورسول خبره مضاف الى من يفتح الميم وهو موصولة وكلمة من في قوله من قومي للبيان

(بيان المعاني) قوله «فاناخه في المسجد» فيه حذف والتقدير فاناخه في رجة المسجد ونحوها وانما قلنا هكذا لتتفق هذه الرواية بالروايات الاخرى فان في رواية ابى نعيم اقبل على بعير له حتى اتى المسجد فاناخه ثم عقله فدخل المسجد وفي رواية احد والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظها «فاناخ بعيره على باب المسجد فمقله ثم دخل» قوله «هذا الرجل الابيض» المراد به البياض النير الزاهر واما ما ورد في صفته انه ليس بابيض ولا آدم فالمراد به البياض الصرْف كلون الجص كره المظرفانه لون البرص ويقال المراد بالابيض هو الابيض المشرب بحمرة يدل عليه ما جاء في رواية الحارث بن عمير «فقال لربك ابن عبدالمطلب فقالوا هو الامغر المرتفق» قال الليث الامغر الذى في وجهه حمرة مع بياض صاف وقال غير الامغر الاحمر الشعر والجدل على لون المغرة وقال ابن فارس الامغر من الخيل الاشقر قلت مادته ميم وغين معجمة وراهم ملة قوله «اجبتك» ومعناه سمعتك وقال الكرمانى فان قلت متى اجاب حتى اخبر عنه قلت اجبت بمعنى سمعت والمراد منه انشاء الاجابة وانما اجابه عليه السلام بهذه العبارة لانه اخسل بما يجب من رعاية غاية التعظيم والادب بادخال الجمل في المسجد وخطابه بايكم محمد ويا بن عبدالمطلب انتهى . قلت لا يخلو ضم امانه قدم مسلما واما غير مسلم فان كان الاول فانه يحمل ما صدر منه من هذه الاشياء على انه لم يكن في ذلك الوقت وقف على أمور الشرع ولا على النهي وهو قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) على انه كانت فيه بقیة من جفاء الاعراب وجهلهم وان كان الثانى فلا يحتاج الى الاعتذار عنه . واختلفوا هل كان مسلما عند قدمه أم لا فقال جماعة انه كان اسلم قبل وفوده حتى زعمت طائفة منهم ان البخارى فهم اسلام ضام قبل قدمه وانه جاء يعرض على النبي عليه السلام ولهذا جوب عليه باب القراءة والعرض على المحدث ولقوله آخر الحديث «آمنت بما جئت به وأنا

رسول من ورأى من قومي» وان هذا اخبار وهو اختيار البخارى ورجحه القاضى عياض وقال جماعة اخرى لم يكن مسلما وقت قدومه وانما كان اسلامه بعده لانه جاء مستتبنا والدليل عليه ما في حديث ابن عباس رواه ابن اسحق وغيره وفيه «ان بنى سعد بن بكر بنواضام بن ثعلبة» الحديث وفي آخره «حتى اذا فرغ قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله» وأجابوا عن قوله «كنت بأنه انشاء وابتداء ايمان لا اخبار بايمان تقدم منه وكذلك قوله» وانارسول من ورأى» ورجحه القرطبي لقوله في حديث ثابت عن انس عند مسلم وغيره فان رسولك زعم قال والزعم القول الذى لا يوثق به قاله ابن السكيت وغيره وقال بعضهم فيه نظر لان الزعم يطلق على القول المحقق ايضا كما نقله ابو عمر الزاهد في شرح فصيح شيخه ثعلب قلت أصل وضعه كما قاله ابن السكيت واستعماله في القول المحقق مجاز يحتاج الى قرينة وأجابوا ايضا عن قولهم ان البخارى فهم اسلام ضمام قبل قدومه بأنه لا يلزم من تبويب البخارى ما ذكره لان العرض على المحدث هو القراءة عليه اعم من أن يكون تقدمت له او ابتداء الا أن على الشيخ بقراءة شئ لم يتقدم قراءته ولا نظره وقالوا قد بوب ابو داود عليه باب المشرک يدخل المسجد وهو ايضا يدل على أنه لم يكن مسلما قبل قدومه وقد مال الكرماني الى مقالة الاولين حيث قال فان قلت من اين عرف حقيقة كلام الرسول عليه السلام وصدق رسالته اذا لمعجزة فيما جرى من هذه القصة وهذا الايمان لا يفيد الاثنا كيدا وتقريراً قلت الرجل كان مؤمنا عارفا بنبوته عالما بمعجزاته قبل الوفود ولهذا ماسأل الاعن تعميم الرسالة الى جميع الناس وعن شرائع الاسلام قلت عكسه القرطبي فاستدل به على ايمان المقلد بالرسول ولو لم تظهر له معجزة وكذا اشار اليه ابن الصلاح قوله «وانا ضمام ابن ثعلبة» بكسر الصاد الممجمة وثعلبة بالثاء المثناة المفتوحة والباء الموحدة اخو بنى سعد بن بكر السعدى قدم على النبي عليه السلام بعنه اليه بنو سعد فسأله عن الاسلام ثم رجع اليهم فاخبرهم به فاسلموا وقال ابن عباس ماسمنا بوافد قط افضل من ضمام بن ثعلبة قال ابن اسحق وكان قدوم ضمام هذاستة تسع وهو قول ابى عبيدة والطبرى وغيرهما وقال الواقدي كان سنة خمس وهو قول محمد بن حبيب وفيه نظر من وجوه الاول ان في رواية مسلم ان ذلك كان حين نزل النبي في القرآن عن سؤال الرسول عليه السلام وآية التهي في المسائدة وتزولها متأخر . الثاني ان ارسال الرسل الى الدعاء الى الاسلام انما كان ابتداء بعد الحديبية ومعظمه بعد فتح مكة شرفها الله . الثالث ان في حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان قومه اطاعوه ودخلوا في الاسلام بعد رجوعه اليهم ولم يدخل بنو سعد بن بكر بن هوازن في الاسلام الا بعد وقعة خيبر وكانت في شوال سنة ثمان . قوله «اخو بنى سعد بن بكر» بن هوازن وهم اخوال رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي العرب سعود قبائل شتى منها سعد تميم وسعد هذيل وسعد قيس وسعد بكر هذا . وفي المثل بكل واد بنو سعد .

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه الاول قال ابن الصلاح فيه دلالة لصحة ما ذهب اليه العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقادهم الحق جز ما من غير شك وتزلزل خلافا للمعتزلة وذلك انه عليه الصلاة والسلام قرر ضماما على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه بمجرد اخباره اياه بذلك ولم يشكره عليه ولا قال له يجب عليك معرفة ذلك بالنظر الى معجزاتي والاستدلال بالدلة القطعية . الثاني قال ابن بطال فيه قبول خبر الواحد لان قومه لم يقولوا له لا تقبل خبرك عن النبي ﷺ حتى يأتينا من طريق آخر . الثالث قال ايضا فيه جواز ادخال البعير في المسجد وهو دليل على طهارة ابوالابل وارواها اذا لا يؤمن ذلك منه مدة كونه في المسجد قلت هذا احتمال لا يحكم به في باب الطهارة على انا قد بينا ان المراد من قوله في المسجد في الحديث في رجة المسجد ونحوها . الرابع فيه جواز تسمية الادنى للاعلى دون ان يكنه الا انه نسخ في حق الرسول عليه السلام بقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) . الخامس فيه جواز الابتكاه بين الناس في المجالس السادس فيه ما كان للنبي عليه السلام من ترك التكبر لقوله «ظهر انهم» . السابع فيه جواز تعريف الرجل بصفة من اللباس والحرة والطول والقصر ونحو ذلك . الثامن فيه الاستحلاف على الخبر لعلم اليقين وفي مسلم «فبالذى خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم» . التاسع فيه التعريف

بالشخص فانه قال «ايكم محمد وقال ابن عبدالمطلب» . العاشر فيه النسبة الى الاجداد فانه قال «ابن عبدالمطلب» وجاء في صحيح مسلم «يامحمد» . الحادى عشر استنبط منه الحاكم طلب الاسناد العالى ولو كان الراوى ثقة اذ البدوى لم يقمعه خبر الرسول عن النبي ﷺ حتى رحل بنفسه وسمع ما بلغه الرسول عنه قيل انما يتم ما ذكره اذا كان ضام قد بلغه ذلك او اقل ذلك فاجاء ذلك مضر حابه في رواية مسلم . الثاني عشر فيه تقديم الانسان بين يدي حديثه مقدمة يعتذر فيها الحسن موقع حديثه عند المحدث وهو من حسن التوصل واليه الاشارة بقوله «اننى سائلك فشدد عليك» . (الاستئثار والاجوبة) منها ما قيل قال «على فقرائنا» واصناف المصنف ثمانية لا تنحصر على الفقراء واجيب بان ذكرهم باعتبار انهم الاغلب من سائر الاصناف اولانه في مقابلة ذكر الاغنياء ومنها ما قيل لم يذكر الحج اجيب بانه كان قبل فرضية الحج اولانه لم يكن من اهل الاستطاعة له قاله الكرماني قلت لم يذكر الحج في رواية شريك بن عبدالله بن ابي نمر عن انس وقد ذكره مسلم وغيره في رواية ثابت عن انس وهو انس وهو في حديث ابي هريرة وابن عباس ايضا وما قاله الكرماني هو من قول عن ابن التين والحامل لهم على ذلك ما روى عن الواقدي من ان قدوم ضمام كان سنة خمس وقد ينفسده ومنها ما قيل لم يخاطب بالنبوة ولا بالرسالة وقد قال الله تعالى (لا تجعلوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) واجيب باوجه الاول انه لم يكن آمن بعد . الثاني انه باق على جفاء الجاهلية لكنه لم ينكر عليه ولا رد عليه . الثالث لعله كان قبل النبى عن مخاطبته عليه السلام بذلك . الرابع لعله بلغه وقدم الكلام فيه عن قريب ويقال انما قال «ابن عبدالمطلب» لانه لما دخل على النبي ﷺ قال «ايكم ابن عبدالمطلب فقال له النبي عليه السلام انا ابن عبدالمطلب» فقال ابن عبدالمطلب على ما رواه ابو داود في سننه من طريق ابن عباس انه قال «ايكم ابن عبدالمطلب فقال النبي عليه السلام انا ابن عبدالمطلب فقل يا ابن عبدالمطلب» وساق الحديث . ومنها ما قيل ان النبي ﷺ كان يكره الانتساب الى الكفار فكيف قال في هذا الحديث انا ابن عبدالمطلب واجيب بانه اراد به هنا تطابق الجواب انسؤال لان ضماما خاطبه بقوله «ايكم ابن عبدالمطلب فاجاب عليه السلام بقوله انا ابن عبدالمطلب» فان قلت كيف كان يكره ذلك وقد قال عليه السلام يوم حنين «انا ابن عبدالمطلب» قلت لم يذكره الاشارة الى رؤيا رآها عبدالمطلب مشهورة كانت احدى دلائل نبوته فذكرهم بها وبخروج الامر على الصدق ومنها ما قيل ما فائدة الايمان المذكورة واجيب بانها جرت للتأكيد وتقرير الامر لا لافتقار اليها كما قسم الله تعالى على اشياء كثيرة كقوله «قل أى ورئى انه لحق» «قل لى ورئى لتبعين» «فورب السماء والارض انه لحق» . ومنها ما قيل هل التجدى السائل في حديث طلحة بن عبيدالله المذكور فيما مضى هو ضمام بن ثعلبة او غيره اجيب بان جماعة قد قالوا انه هو اياه والتجدى هو ضمام بن ثعلبة ومال الى هذا ابن عبدالبر والقاضى عياض وغيرها وقال القرطبي يبعد ان يكونا واحدا لتباين الفاظ حديثيهما ومساقهما

﴿رَوَاهُ مُوسَى وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا﴾

اى روى الحديث المذكور موسى بن اسماعيل ابو سلمة المتقري التبوذكى وهو شيخ البخارى وقدم ذكره وهو يروى هذا الحديث عن سليمان بن المغيرة ابي سعيد القيسى البصرى عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضى الله عنه واخرجه ابو عوانة في صحيحه موصولا بهذا الطريق وكذا ابن منده في الايمان . فان قلت لم علقه البخارى ولم يخرج موصولا قلت قال الكرماني يحتمل ان يكون البخارى يروى عن شيخه موسى بالواسطة فيكون معلقا . وفائدة ذكره الاستشهاد وتقوية ما تقدم وقال بعضهم انما علقه البخارى لانه لم يحتج بشيخه سليمان بن المغيرة يعنى شيخ موسى بن اسمعيل الذى هو شيخ البخارى . قلت كيف يقول لم يحتج به وقد روى له حديثا واحدا عن ابن ابي اياس عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي صالح السمان قال «رايت ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه في يوم جمعة يصلى الى شئ يستره من الناس» الحديث ذكره في باب يرد المصلى من بين يديه وقال احمد بن حنبل فيه ثبت ثقة وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال

شعبة سيد اهل البصرة وقال ابو داود الطيالسي كان من خيار الناس سمع الحسن وابن سيرين وثابت البناني روى عنه الثوري وشعبة وتوفي سنة خمس وستين ومائة روى له الجماعة قوله «وعلى بن عبد الحميد» عطف على موسى وروى الحديث المذكور ايضا على بن عبد الحميد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضى الله عنه واخرجه الترمذي موصولا من طريقه واخرجه الدارمي عن علي بن عبد الحميد الخ وهو على بن عبد الحميد بن مصعب ابو الحسين المعنى بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون بعدها ياء النسبة نسبة الى معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس قال الرشاطي المعنى في الازد وفي طي وفي ربيعة فالذي في ازدمعن بن مالك والذي في طي معن بن عتود بن غسان بن سلامان بن نفل بن عمرو ابن الغوث بن طي والذي في ربيعة معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك وروى عنه ابو زرعة وابو حاتم وقالاهونقة وقال ابن عساكر روى عنه البخاري تعليقا وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين . قلت ليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق واما ثابت البناني فهو ابن اسلم ابو حامد البناني البصري العابد سمع ابن الزبير وابن عمر وأنساً وغيرهم من الصحابة والتابعين روى عنه خاق كثير وقال احمد ويحيى وابو حاتم ثقة ولا خلاف فيه توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة روى له الجماعة والبناني بضم الباء الواحدة وبالتونين نسبة الى بنانة بطن من قريش وقال الزبير ابن بكار كانت بنانة امة لسعد بن لؤي حضنت بنيه فنسبوا اليها وقال الخطيب بنانة هم بنو سعد بن غالب وام سعد بنانة . قوله «بهذا» اشار به الى معنى الحديث المذكور لان اللفظ مختلف فافهم .

(باب ما يُذكر في المناوَلَة)

اي هذا باب في بيان ما يذكر في المناوَلَة وهي في اللغة من ناوَلته الشيء فتناوله من النوال وهو العطاء وفي اصطلاح الحديثين هي على نوعين احدهما المقرونة بالاجازة كما ان يرفع الشيخ الى الطالب أصل سماعه مثلا ويقول هذا سماعي واجزت لك روايته عنى وهذه حالة محل السماع عند مالك والزهري ويحيى بن سعيد الانصاري فيجوز اطلاق حديثنا واخبرنا فيها والصحيح أنه منقطع عن درجته وعليه كثر الائمة والاخر المناوَلَة المجردة عن الاجازة بأن يناوله اصل السماع كما تقدم ولا يقول له اجزت لك الرواية عنى وهذه لا تجوز الرواية بها على الصحيح ومراد البخاري من الباب القسم الاول فان قلت ماوجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن المذكور في الباب السابق وفي الباب الذي قبله وفي هذا الباب وجوه التحمل المعتبرة عند الجمهور والابواب الثلاثة أنواع ثنى واحد ولا توجد مناسبة اقوى من هذا *

(وكتاب اهل العلم بالعلم إلى البلدان)

وكتاب الجرح عطف على قوله في المناوَلَة والتقدير وما يذكر في كتاب اهل العلم وقال الكرماني ولفظ الكتاب يحتمل عطفه على المناوَلَة وعلى ما يذكر قلت الفرق بينهما ان لفظ الكتاب يكون مجرورا في الاول بحرف الجر وفي الثاني بالاضافة والكتاب هنا مصدر وكلمة الى التي للغاية تتعلق به وقوله الى البلدان فيه حذف اي الى اهل البلدان وهو جمع بلد وهذا على سبيل المثال دون القيد لان الحكم عام بالنسبة الى اهل القرى والصحارى وغيرها * ثم اعلم ان المكتبة هي ان يكتب الشيخ الى الطالب شيئا من حديثه وهي ايضا نوعان احدهما المقرونة بالاجازة والاخرى المجردة عنها والاولى في الصحة والقوة شبيهة بالمناوَلَة المقرونة بالاجازة واما الثانية فالصحيح المشهور فيها انها تجوز الرواية بها بان يقول كتب الى فلان قال حدثنا بكذا وقال بعضهم يجوز حديثنا واخبرنا فيها وقد روى البخاري الكتابة المقرونة بالاجازة بالمناوَلَة ورجح قوم المناوَلَة عليها لحصول المشافهة بها بالاذن دون المسكوبة وقد جوز جماعة من القدماء الاخبار فيها والاول ما عليه المحققون من اشتراط بيان ذلك *

(وقال أنسٌ نَسَخَ عُمَانُ الْمَصَاحِفَ فَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْإِفَاقِ)

انس هو ابن مالك الصحابي خادم رسول الله ﷺ وعثمان هو ابن عفان احد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم والمصاحف بفتح الميم جمع مصحف ويجوز في ميمه الحركات الثلاث عن ثعلب قال الفتح لغة صحيحة فصيحة وقال الفراء قد استقلت العرب الضمة في حروف وكسروا ميمها واصلها الضم من ذلك مصحف ومخدع ومطرف ومغزل

ومجسد لانها مأخوذة في المعنى من اصحفت أى جمعت فيه الصحف واطرف أى جعل في طرفيه علما واجسد أى
الصق بالجسد وكذلك المغزل انما هو ادير وفتل وقال ابو زيد تميم تقول بكسر الميم وقيس تقول بضمها . ثم قلنا ان
المصحف ما جمعت فيه الصحف والصحف بضمين جمع صحيفة والصحيفة الكتاب قال الله تعالى (صحف ابراهيم وموسى)
يعنى الكتب التى اترلت عليهما واصل التركيب يدل على انبساط في الشيء وسعة ثم هذا الذى ذكره البخارى من
قوله قال انس نسخ عثمان المصاحف قطعة من حديث لانس رضى الله عنه ذكره البخارى في فضائل القرآن عن
انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان رضى الله عنه وكان يغازى اهل الشام في فتح ارمينية وفيه ففرع حذيفة من
اختلافهم في القراءة فقال لعثمان رضى الله عنه ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى
فارسل عثمان الى حفصة رضى الله عنها ان ارسلى الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم تردها اليك فارسلت بها
حفصة الى عثمان فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى
الله عنهم فنسخوها في المصاحف وفيه حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وارسل
الى كل افق بمصحف مما نسخوا . وفي غير البخارى ان عثمان رضى الله عنه بعث مصحفا الى الشام ومصحفا الى
الحجاز ومصحفا الى اليمن ومصحفا الى البحرين وابقى عنده مصحفا ليجتمع الناس على قراءة ما يعلم ويتيقن . وقال
ابو عمرو الداني اكثر العلماء على ان عثمان كتب اربع نسخ فبعث احداها الى البصرة واخرى الى الكوفة واخرى
الى الشام وحبس عنده اخرى وقال ابو حاتم السجستاني كتب سبعة فبعث الى مكة واحدا والى الشام آخروا الى
اليمن آخروا الى البحرين آخروا الى البصرة آخروا الى الكوفة آخروا الى هذا على تجويز الرواية بالمكاتب
ظاهرة فان عثمان رضى الله عنه أمرهم بالاعتماد على ما في تلك المصاحف ومخالفة ما عداها والمستفاد من بعثة المصاحف
انما هو قبول اسناد صورة المکتوب بها لا اصل ثبوت القرآن فانه متواتر

* (وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ وَمَالِكُ ذَلِكَ جَانِزًا) *

أى عبدالله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المدني ويحيى بن سعيد الأنصاري المدني ومالك بن أنس المدني أما عبدالله بن عمر هذا فإنه روى عنه أنه قال كنت أرى الزهري يأتيه الرجل بكتاب لم يقرأ عليه ولم يقرأ عليه فيقول أرويه عنك فيقول نعم وقال ما أخذنا نحن ولا مالك عن الزهري إلا عرضاً وإما يحيى ومالك فإن الآثار عنهما بذلك أخرجه الحاكم في علوم الحديث عن طريق إسماعيل بن أبي أويس قال سمعت خالي مالك بن أنس يقول قال يحيى ابن سعيد الأنصاري لما أراد الخروج إلى العراق التقط لي مائة حديث من حديث ابن شهاب حتى أرويهما عنك قال مالك فكتبتها ثم بعته اليه وقال بعضهم عبدالله بن عمر هذا كنت أظنه العمري المدني ثم ظهر لي من قرينة تقديمه في الذكر على يحيى بن سعيد أنه ليس بإمام لأن يحيى بن سعيد أكبر منه سناً وقد را فتبعته فلم أجده عن عبدالله بن عمر بن الخطاب صريحاً ولكن وجدت في كتاب الوصية لابن القاسم بن منده من طريق البخاري بسند له صحيح إلى أبي عبدالله الحلي بضم المهملة والموحدة أنه أتى عبدالله بكتاب فيه أحاديث فقال انظر في هذا الكتاب فأعرفت منه أتركه وما لم تعرفه أحبه وعبدالله يحتمل أن يكون هو ابن عمر بن الخطاب فإن الحلي سمع منه ويحتمل أن يكون ابن عمرو بن العاص فإن الحلي مشهور بالرواية منه قلت فيه نظر من وجوه الثلاثة الأولى أن تقديم عبدالله بن عمر المذكور على يحيى بن سعيد لا يستلزم أن يكون هو العمري المدني المذكور فمن ادعى ذلك فعليه بيان الملازمة * الثاني أن قول الحلي أنه أتى عبدالله لا يدل بحسب الاصطلاح الأعلى عبدالله بن مسعود فإنه إذا أطلق عبدالله غير منسوب يفهم منه عبدالله بن مسعود أن كان مذكوراً بين الصحابة وعبدالله بن المبارك أن كان فيما بعدهم. الثالث أنه إن أراد من قواه ويحتمل أن يكون هو عبدالله بن عمرو بن العاص أن يكون المراد من قول البخاري من عبدالله بن عمر هو عبدالله بن عمرو بن العاص فذاك غير صحيح لأنه لم يثبت في نسخته من نسخ البخاري إلا عبدالله بن عمر بدون الواو والذي يظهر لي أن عبدالله بن عمر هذا هو العمري المدني كما

حزم به الكرماني مع الاحتمال القوي انه عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ولا يلزم من عدم وجدان هذا القائل مع تتبعه عن عبدالله بن عمر في ذلك شيئا صريحا ان لا يكون عنه رواية في هذا الباب وان لا يكون هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قوله «ذلك جائزا» اشارة الى كل واحد من المناولة والكتابة باعتبار المذكور وقد وردت الاشارة بذلك الى المتى كما في قوله تعالى (عوان بين ذلك) ثم اعلم ان البخارى رحمه الله بوب على اعلى الاجازة ونبه على جنس الاجازة بذكر نوعين منها فهذه ثمانية اوجه لاصول الرواية وقد تقدمت الثلاثة الاول في الباين الاولين واما الرابع فالمناولة المقرونة بالاجازة وصورتها ان يقول الشيخ هذه روايتي أو حديثي عن فلان فاروه غنى أو اجزت لك روايتي غنى ثم يملكه الكتاب أو يقول خذ وانسخه وقابل به ثم رده الى او نحوه أو يأتي اليه بكتاب فيتأمله الشيخ العارف المتيقظ ويميده اليه فيقول له وقفت على ما فيه وهو روايتي فاروه غنى أو اجزت لك ذلك وهذا كالسمع بالقوة عند جماعة حكام الحاكم عنهم منهم الزهرى وربيعة ويحيى الانصارى ومجاهد وابن الزبير وابن عينة في جماعة من المسلمين وعلقمة وابراهيم وقتادة وابو العالية وابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وروى الخطيب باسناده الى عبدالله العمري انه قال دفع الى ابن شهاب صحيفة فقال انسخ ما فيها وحدث به غنى قلت أو يجوز ذلك قال نعم ألم تر الى الرجل يشهد على الوصية ولا يفتحها فيجوز ذلك ويؤخذ به قال ابو عمر وابن الصلاح والصحيح انها منحطة عن السماع والقراءة وهو قول الثوري والاوزاعي وابن المبارك وابي حنيفة والشافعي والبيهقي والمزني صاحبيه واحمد واسحاق ويحيى بن يحيى ومنه أن يناول الشيخ الطالب سماعه ويخبره به ثم يمسكه الشيخ وهذه دونه لكنه يجوز الرواية بها اذا وجد الكتاب أو ما قبل به كما يعتبر في الاجازة المجردة في معين * الخامس المناولة المجردة مثل أن يناوله مقتصرا على قوله هذا سماعي ولا يقول اروه غنى أو اجزت لك روايتي ونحوه قال ابن الصلاح لا يجوز الرواية بها على الصحيح وقد اجازها الرواية جماعة . السادس الكتابة المقرونة مثلاً ان يكتب مسموعه لغائب أو حاضر بخطه أو بأمره ويقول اجزت لك ما كتبت اليك ونحوه وهي مثل المناولة في الصحة والقوة . السابع الكتابة المجردة اجازها الا كثرون منهم ايوب ومنصور والليث واصحاب الاصول وغيرهم وعدوه من الموصول لاشعاره بمعنى الاجازة وقال السمعاني هي اقوى من الاجازة واكتفوا فيها بمعرفة الخط والصحيح أنه يقول في الرواية بها كتب الى فلان أو اخبرني كتابة ونحوه ولا يجوز اطلاق حديثنا واخبرنا فيه واجازها الليث ومنصور وغيرهم . الثامن الاجازة واقواما ان يجيز معينا لمعين كاجزت لك البخارى وما اشتمل عليه فهرسته والصحيح جواز الرواية والعمل وقال الباجي لاختلاف في جواز الرواية والعمل بالاجازة وادعى الاجماع في ذلك وانما الخلاف في العمل وقال ابن الصلاح وغيره والصحيح ثبوت الخلاف وجواز الرواية بها احدى الروايتين عن الشافعي وهو قول جماعة وقال شعبة لو سحت الاجازة لبطلت الرحلة وعن عبد الرحمن بن القاسم قال سألت مالكا عن الاجازة فقال لا أرى ذلك وانما يريد احدهم أن يقيم المقام اليسير ويحمل العلم الكثير وقال الخطيب قد ثبت عن مالك انه كان يصحح الرواية والاجازة بها ويحمل هذا القول من مالك على كراهة أن يجيز العلم لمن ليس من أهله ولا خدمه ومنها أن يجيز غير معين بوصف العموم كاجزت المسلمين واهل زمانى ففيه خلاف المتأخرين *

(واحتج بعض أهل الحجاز في المناولة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث كتب لا مبر السريّة كتاباً وقال لا تقرأه حتى تبلغ مكاناً كذا وكذا فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم)

المراد من بعض أهل الحجاز هو الحميدى شيخ البخارى فإنه احتج في المناولة أى في صحة المناولة بحديث النبي ﷺ والكلام فيه على انواع * الاول ان هذا الحديث لم يذكره البخارى في كتابه موصولا وله طريقان أحدهما مرسل ذكره ابن اسحق في المغازى عن زيد بن رومان وابو اليمان في نسخته عن شعيب عن الزهرى كلاهما عن عروة ابن الزبير والآخر موصول أخرجه الطبرانى من حديث البجلي باسناد حسن وله شاهد من حديث ابن عباس رواه

الطبراني في تفسيره ثم الثاني وجه الاستدلال به انه جاز له الاخبار عن النبي ﷺ بما فيه وان كان النبي عليه السلام لم يقرأه ولا هو قرأ عليه فلولا انه حجة لم يجب قبوله فيه المناولة ومعنى الكتابة ويقال فيه نظر لان الحجة انما وجبت به لعدم توهم التبدل والتغيير فيه لعدالة الصحابة بخلاف من بعدهم حكاه البيهقي قلت شرط قيام الحجة بالكتابة أن يكون الكتاب محتوما وحامله مؤتمنا والمكتوب اليه يعرف الشيخ الى غير ذلك من الشروط لتوهم التغيير . الثالث قوله أهل الحجاز هي بلاد سميت به لانها حجزت بين نجد والفرور وقال الشافعي هو مكة والمدينة وبغامة ومخالفها أي قراها كخير للمدينة والطائف لمكشرفها الله تعالى قوله «امير السرية» اسمه عبد الله بن جحش الاسدي اخوزينب أم المؤمنين وقال الشيخ قطب الدين عبد الله بن جحش ابن رباب اخو ابى احمد وزينب زوج النبي ﷺ وأم حبيبة وحنة اخوهم عبيد الله تنصر بارض الحبشة وعبد الله وابو احمد كانا من المهاجرين الاولين وعبد الله يقال له المجدع شهد بدر وأو قتل يوم احد بعد ان قطع انفه واذنه وقال محمد بن اسحاق كانت هذه السرية أول سرية غنم فيها المسلمون وكانت في رجب من السنة الثانية قبل بدر الكبرى بعث النبي ﷺ ومعه ثمانية رطب من المهاجرين وكتب له كتابا وامره أن لا ينظر حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمر به ولا يستكره من أحببته احدا فلما سار يومين فتحه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم وفيه وقتلوا عمرو بن الحضرمي في أول يوم من رجب واستأسروا اثنين فانكر عليهم النبي ﷺ وقال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام وقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) فهذه أول غنيمته وأول اسير واول قتل قتله المسلمون انتهى . والسرية بتشديد الياء آخر الحروف قطعة من الجيش *

٦ * (حدثنا اسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد بن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه رجلا وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسري فلما قرأه مزقه فحسبت أن ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعزقوا كل ممزق) * مطابقة الحديث لجزئي الترجمة ظاهرة اما للجزء الاول فن حيث ان النبي عليه الصلاة والسلام ناول الكتاب لرسوله وامران يخبر عظيم البحرين ان هذا الكتاب كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وان لم يكن سمع ما فيه ولا قرأه واما للجزء الثاني فن حيث انه عليه الصلاة والسلام كتب كتابا بوعته الى عظيم البحرين ليعثه الى كسري ولا شك انه كتاب من سيدي ذوى العلوم الى بعض البلدان *

(بيان رجاله) وهم ستة * الاول اسماعيل بن عبد الله وهو ابن ابى اويس المدني . الثاني ابراهيم بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف . الثالث صالح بن كيسان القفاري المدني . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري . الخامس عبيد الله بن عبد الله بن مسعود بن كيسان . السادس عبد الله بن عباس والكل قدموا ذكرهم * (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد والنعنة والاخبار ومنها ان رواه كلهم مدينون ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في المغازي عن اسحق ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح وفي خبر الواحد عن يحيى بن بكير عن ليث عن يونس وفي الجهاد عن عبد الله ابن يوسف عن الليث عن عقيل ثلاثتهم عن الزهري به واخرجه النسائي ايضا في السير عن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس وفي العلم عن محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم قاضي دمشق عن سليمان ابن داود الهاشمي عن ابراهيم ابن سعد عن صالح بن كيسان وابن اخي الزهري كلاهما عن الزهري به وهذا الحديث من افراد البخاري عن مسلم * (بيان الاعراب) قوله «بكتابه رجلا» اي بعث رجلا ملتبسا بكتابه مصاحبه له واتصاف رجلا على المفعولية قوله

« وأمره » عطف على بعث قوله « ان يدفعه » اى بأن يدفعه وأن مصدرية اى بدفعه قوله « فدفعه » معطوف على مقدر اى فذهب الى عظيم البحرين فدفعه اليه ثم بعثه العظيم الى كسرى فدفعه اليه ومثل هذه الفاء تسمى فاء الفصيحة قوله « مزق » جواب لما قوله « ان ابن المسيب » في محل نصب على انه احد مفعولى حسبت. قوله « قال » جملة في محل نصب على انها مفعول ثان لحسبت قوله « فدعا » معطوف على محذوف تقديره لما مزقه وبلغ النبي ﷺ ذلك غضب فدعا والمحذوف هو مقول القول قوله « ان يمزقوا » اى بأن يمزقوا وان مصدرية اى بالتمزيق قوله « كل ممزق » كلام اضافى منصوب على النيابة عن المصدر كما في قوله * يظنان كل الظن ان لا تلاقيا * والممزق بفتح الزاى مصدر على وزن اسم المفعول بمعنى التمزيق (بيان المعاني) قوله « رجلا » هو عبدالله بن حذافة السهمي وقديسه البخارى في المغازى وحذافة بضم الحاء المهملة وبالدال المعجمة وبعد الالف فاء ابن قيس بن عدى بن سعد بفتح السين وسكون العين ابن سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى اخو خنيس بن حذافة زوج حفصة اصابته جراحة باحد فمات منها وخلف عليها بعده رسول الله ﷺ وعبدالله هو الذى قال « يا رسول الله من أبى قال ابوك حذافة اسلم قديما وكان من المهاجرين الاولين وكانت فيه دابة » وقيل انه شهيد درا ولم يذكروا الزهرى ولا موسى بن عقبة ولا ابن اسحق في البدرين وأسرهم الروم في زمن عمر رضى الله تعالى عنه فأرادوه على الكفر وله في ذلك قصة طويلة وآخرها انه قال له ملكهم قبل رأسى أطلقك قال لا قال له اطلق من معك من أسرى المسلمين فقبل رأسه فاطلق معه ثمانين اسيرا من المسلمين فكان الهجاء يقولون له قبلت رأس علع فيقول اطلق الله بتلك القبة ثمانين اسيرا من المسلمين توفي عبدالله في خلافة عثمان رضى الله عنه قوله « عظيم البحرين » هو المنذر بن ساوى بالسين المهملة وفتح الواو والبحرين بلدين البصرة وعمان هكذا يقال بالياء وفي العباب قال الحذاق يقال هذه البحران واتتهما الى البحرين وقال الازهرى انما ثنوا البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجرينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ قال وقدرت البحيرة بثلاثة اميال في مثلها ولا يفيض ماؤها راكد زقاق والنسبة الى البحرين بجرانى وقال ابو محمد اليزيدى سألت المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حصنين لم قالوا بجرانى وحصى فقال الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين وقلت انما كرهوا ان يقولوا بجرى فيشبه النسبة الى البحر قلت قد صالح النبي ﷺ اهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي وبعث ابا عبيدة فاتى بجزيرتها وقد ذكرنا ان النبي ﷺ بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين فصدق واسلم . فان قلت لم لم يقل الى ملك البحرين وقال عظيم البحرين قلت لانه لا ملك ولا سلطة للكفار اذ السكل لرسول الله ﷺ ولمن ولاء . قوله « الى كسرى » بفتح الكاف وكسرها وقال ابن الجواليقي الكسر افصح وهو فارسي معرب خسرو وقال الجوهرى وجمعا كاسرة على غير قياس لان قياسه كسرون بفتح الراء وقد ذكرنا في قصة هرقل ان كسرى لقب السكل من ملك الفرس كما ان قيصر لقب السكل من ملك الروم والذي مزق الكتاب من الا كاسرة هو بروز بن هرمز بن انوشروان ولما مزق الكتاب قال رسول الله ﷺ « مزق ملكه » وقال ﷺ « اذا مات كسرى فلا كسرى بعده » قال الواقدي فسلط على كسرى ابنه شرويه وقتله سنة سبع فتمزق ملكه كل ممزق وزال من جميع الارض واضمححل بدعوة النبي ﷺ وكان انوشروان هو الذى ملك النعمان بن المنذر على العرب وهو الذى قصده سيف بن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده فنفوا السودان وكان ملكه سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وقال ابن سعد لما مزق كسرى كتاب رسول الله ﷺ بعث الى باذان عاملة في اليمن أن ابعت من عندك رجلين جلدين الى هذا الرجل الذى بالحجاز فليأتاني بخبره فبعث باذان قهرمانه ورجلا آخر وكتب معهما كتابا فقدا المدينة فدفعها كتاب باذان الى النبي عليه الصلاة والسلام فتبسم النبي ﷺ ودعاها الى الاسلام وفرأى انها تعارذ وقال لها « أبلغا صاحبكما ان ربى قتل ربه كسرى في هذه الليلة لتسبع ساعات مضت منها » وهي ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع وان الله سلط عليه ابنه شرويه فقتله . وقال ابن هشام لما مات وهو الذي كان باليمن على جيش الفرس امر كسرى ابنه يعنى ابن وهو زثم عزله وولى باذان فلم يزل عليها حتى بعث الله النبي ﷺ قال فبلغنى عن الزهرى انه قال كتب كسرى الى

بإذان ابنه بلقي أن رجلا من قريش يزعم أنه نبي فسر إليه فاستتبه فان تاب والافا بعث إلى براسه فبعث بإذان بكتابه إلى رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ « أن الله وعدني بقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا » فلما أتى بإذان الكتاب قال إن كان نبياً سيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فلما بلغ بإذان بعث بإسلامه وأسلام من معه من الفرس قوله « فحسبت » القائل هو ابن شهاب الزهري راوي الحديث أي قال الزهري ظننت أن سعيد بن المسيب قال إلى آخره *

(بيان استنباط الاحكام) الأول فيه جواز الكتابة بالعلم إلى البلدان . الثاني فيه جواز الدعاء على الكفار إذا ساؤا الأدب واهانوا الدين . الثالث فيه أن الرجل الواحد يحزى في حمل كتاب الحاكم إلى الحاكم وليس من شرطه أن يحمله شاهدان كما تصنع القضاة اليوم قاله ابن بطلال قلت إنما حملوا على شاهدين لما دخل على الناس من الفساد فاحتيط لتحصيل الدماء والفروج والأموال بشاهدين *

٧ **حديث محمد بن مقاتل** أبو الحسن أخبرنا عبد الله قال أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس ابن مالك قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً أو أراد أن يكتب فقبل له لئهم لا يقرؤن كتاباً إلا مأخوفاً فاتخذ خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله كأنى أنظر إلى بياضه في يده فقلت لقتادة من قال نقشه محمد رسول الله قال أنس *

هذا يطابق الجزء الأخير للترجمة وهو ظاهر (بيان رجاله) وهم خمسة . الأول أبو الحسن محمد بن مقاتل بصيغه الفاعل من المقاتلة بالقاف وبالمثناة من فوق المروزي شيخ البخاري انفرد به عن الأئمة الخمسة روى عن ابن المبارك وكيع وروى عنه أحمد بن حنبل وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن عبد الرحمن النسائي قال الخطيب كان ثقة وقال أبو حاتم صدوق توفي آخر سنة ست وعشرين ومائتين . الثاني عبد الله بن المبارك وقد تقدم ذكره . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع قتادة بن دعامة السدوسي . الخامس أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدموا (بيان لطائف أسناده) منها أن فيه التحديث والأخبار والنعنة ومنها أن رواه ما بين مروزي وواسطي وبصري ومنها أن رواه أئمة أجلاء (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضاً في الجهاد عن علي بن الجهم وفي اللباس عن آدم وفي الأحكام عن بندار عن غندر وأخرجه مسلم في اللباس عن أبي موسى وبندار كلاهما عن غندر وأخرجه النسائي في الزينة وفي السير وفي العلم وفي التفسير عن حميد بن مسعدة عن بشر بن المفضل خمستهم عنه *

(بيان اللغات) قوله « مأخوفاً » من ختمت الشيء ختماً فهو محتوم ومختم شديد المبالغة وختم الله بالخير وختم القرآن بانتهى آخره واختتمت الشيء نقضاً ففتحت قوله « خاتماً » فيه لغات المشهور منها أربعة فتح التاء وكسرها وخاتماً وخيتام والجمع الخواتم وتختمت إذا لبست والختام الذي يختم به قوله « نقشه » من نقش الشيء فهو منقوش وقال ابن دريد النقش نقشك الشيء بلونين أو ألوان كأننا ما كان والنقاش الذي ينقشه والنقاشة حرفته (بيان الأعراب) قوله « كتاباً » مفعول كُتب وهو مفعول به لأن الكتاب هنا اسم غير مصدر قوله « أن يكتب » جملة في محل النصب لأنها مفعول أراد وأن مصدرية أى الكتابة قوله « المأخوفاً » نصب على الاستثناء لأنه من كلام غير موجب قوله « خاتماً » مفعول تأخذ وكلمة من في من فضة بيانية قوله « نقشه » كلام إضافي مرفوع بالابتداء وقوله « محمد رسول الله » جملة اسمية من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ فان قلت الجملة إذا وقعت خبر الابتداء من عائد قلت إذا كان الخبر عين المبتدأ لاحتاجة إليه قال الكرماني وهي وإن كانت جملة ولا سكنها في تقدير المفرد تقديره نقشه هذه الكلمات قلت هذه الكلمات أيضاً جملة لأنها مبتدأ وخبر. قوله « كأنى » أصل كأن للتشبيه ولسكنها ههنا للتحقيق ذكره الكوفيون والزجاج ومع هذا لا يخلو عن معنى التشبيه قوله « انظر إلى بياضه » جملة في محل الرفع على أنها خبر كأن قوله « في يده » حال أمامن اليأس أو من المضاف إليه أى كأنى انظر إلى بياض الخاتم حال كون الخاتم في يد رسول الله ﷺ (فان قلت) الخاتم ليس في اليد بل في

الاصبع قلت هذا من قيل اطلاق السكل وارادة الجزء فان قلت الاصبع في خاتم لا الخاتم في الاصبع قلت هو من باب القلب نحو عرضت الناقة على الحوض قوله «من قال» جملة اسمية ومن استفامية وقوله «نقشه محمد رسول الله» مقول القول قوله «قال انس» جملة من الفعل والفاعل ومقول القول محذوف اى قال انس نقشه محمد رسول الله

*(بيان المعانى) * قوله «كتابا» اى الى المعجم او الى الروم فقد جاء الروايتان صريحتين بهما في كتاب اللباس قوله «او اراد ان يكتب» شك من الراوى وقيل هو انس قوله «انهم» اى ان الروم والمعجم ولا يقال انه اضمار قبل الذكر لقيام القرينة وهى قوله «لا يقرؤن الكتاب المختوما» وكانوا لا يقرؤن المختوما خوفا من كشف اسرارهم واسعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي ان يكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان والقضاة سنة متبعة وقد قال بعضهم هو سنة لفعل النبي عليه الصلاة والسلام وقد قيل في قوله تعالى (انى اتى الى كتاب كريم) انها انما قالت ذلك لانه كان مختوما وفي ذلك ايضا مخالفة الناس باخلاصهم واستئلاف العدو بما لا يضر وقد جاء في بعض طرقه عن انس رضى الله عنه لما اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يكتب الى الروم وفي بعضها الى الرهط او الناس من الاعاجم وفي مسلم «اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون كتابا المختوما» وذكر الحديث فان قلت ما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يكتب فكيف قال كتب النبي عليه الصلاة والسلام باسناد الكتابة اليه قلت قد نقل انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده وسيجيء ان شاء الله في كتاب الجهاد وان ثبت انه لم يكتب اصلا يكون الاسناد فيه مجازيا نحو كتب الامير كتابا اى كتبه الكاتب بامرءه والقرينة للمجاز العرف لان العرف ان الامير لا يكتب الكتاب بنفسه قوله «فقلت» القائل هو شعبة *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه جواز الكتابة بالعلم الى البلدان * الثانى جواز الكتاب الى الكفار * الثالث فيه ختم الكتاب للسلطان والقضاة والحكام * الرابع فيه جواز استعمال الفضة للرجال عند التختم وقال عياض اجمع العلماء على جواز اتخاذ الخواتم من الورق وهى الفضة للرجال الاماروى عن بعض اهل الشام من كراهة لبسه الا لذى سلطان وهو شاذ مردود واجمعوا على تحريم خاتم الذهب على الرجال الاماروى عن أبى بكر محمد ابن عمرو بن حزم اباحتهم وروى عن بعضهم كراهته قال النووى هذان القلان باطلان وحكى الخطابى انه يكره للنساء التختم بالفضة لانه من زى الرجال ورد عليه ذلك قال النووى الصواب انه لا يكره لهاد ذلك وقول الخطابى ضعيف او باطل لا اصل له * وقال الشيخ قطب الدين في هذا الحديث فوائد * منها نسخ جواز لبس خاتم الذهب بعد ان كان عليه الصلاة والسلام لبسه ولا يعارض ذلك ما جاء في الصحيحين من رواية الزهرى محمد بن مسلم عن انس انه رأى في يدر رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتما من ورق يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخاتم من ورق فلبسوها فطرح رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتمه فطرح الناس خواتيمهم رواء بنونس وابراهيم بن سعدوزياد وزاده ابو داود وابن مسافر فهو لاء خمسة من رواية الزهرى الثقات يقولون عنه من ورق وقال القاضى عياض اجمع اهل الحديث ان هذا وهم من ابن شهاب من خاتم الذهب الى خاتم الورق والمعروف من رواية انس من غير طريق ابن شهاب اتخاذ النبي ﷺ خاتم فضة وانه لم يطرحه وانما طرح خاتم الذهب وقال المهلب وغيره وقد يمكن ان يتأول لابن شهاب ما ينفي عنه الوهم وان كان الوهم أظهر باحتمال ان النبي عليه الصلاة والسلام لما عزم على طرح خاتم الذهب اصطنع خاتم الفضة بدليل انه لا يستغنى عن الختم به على الكتب الى البلدان واجوبية العمال وغيرهما فلما لبس خاتم الفضة أراه الناس في ذلك اليوم ليعلمهم اباحتهم وان يصطنعوا مثله ثم طرح خاتم الذهب واعلمهم تحريمه فطرح الناس خواتيم الذهب * الخامس فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحب الخاتم ونقش اسم الله تعالى فيه بل فيه كونه مندوبا وهو قول مالك وابن المسيب وغيرهما وكرهه ابن سيرين واما نهيه عليه الصلاة والسلام ان ينقش أحد على نقش خاتمه فلانه انما نقش فيه ذلك ليختم به كتبه الى الملوك فلو نقش على نقشه لدخلت المفسدة وحصل الخلل *

(*) باب مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا) *

الكلام فيه على نوعين * الاول ان التقدير هذا باب في بيان شأن من قعد الى آخره وهو مرفوع على الخبرية مضاف الى من وهى موصولة وقعد جملة الفعل والفاعل صلتها وحيث ظرف للمكان منصوب على الظرفية محلا ونبنى على الضم تشبيها بالغايات ومن العرب من يعربه **قوله** « المجلس » مرفوع بقوله ينتهى **قوله** « ومن رأى » عطف على من قعد والفرجة بضم الفاء وفتحها لغتان وهى الخلل بين الشئتين قاله النووى وقال النحاس الفرجة بالفتح فى الامر والفرجة بالضم فيما يرى من الحائط ونحوه وفي الباب الفرجة بالكسر والفرجة بالضم لغتان فى فرجة الهم وقال ايضا الفرجة بمعنى بالفتح التفصى من الهم وقال الازهرى الفرجة الراحة من الغم وذكر فيها فتح الفاء وضمها وكسرها وقد فرج له فى الحلقة والصف ونحو ذلك بفتح العين بفرج بضمها ولم يذكر الجوهرى فى الفرجة بين الشئتين غير الضم وفى النفسى من الهم غير الفتح وانشد عليه *

ربما تكره النفوس من الالم * ر له فرجة كحل العقال

والحلقة هنا باسكان الالم وحكى الجوهرى فتحها والاول اشهر وفي الباب الحلقة بالتسكين الدروع وكذلك حلقة الباب وحلقة القوم والجمع الحلق على غير قياس وقال الاصمعى الجمع الحلق مثال بدرة وبدر وقصة وقصع ونهى رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الحلق قبل الصلاة يعنى صلاة الجمعة تهاهم عن التحليق والاجتماع على مذاكرة العلم قبل الصلاة وحكى يونس عن أبى عمرو بن العلاء حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات وقال ثعلب كلهم يحيز ذلك على ضعف وقال الفراء فى نوادره الحلقة بكسر اللام لغنة للناحثة بن كعب فى الحلقة والحلقة. وقال ابن السكيت سمعت ابا عمرو الشيبانى يقول ليس فى كلام السرب حلقة بالتحريك الا فى قولهم هؤلاء حلقة للذين يملقون الشعر جمع حالق * الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث ان الباب الاول فيه ذكر المناولة وهى تكون فى مجلس العلم وهذا الباب فى بيان شأن من يأتى الى المجلس كيف يقعد والمراد منه مجلس العلم وقال بعضهم مناسبة هذا الباب لكتاب العلم من جهة ان المراد بالحلقة حلقة العلم فيدخل فى آداب الطالب من هذا الوجه قلت هذا القائل اخذ هذا من كلام الكرماني ومع هذا فليس هذيان وجه المناسبة بين البابين وانما هو بيان وجه مناسبة ادخال هذا الباب فى كتاب العلم وليس القوة الا فى بيان وجوه المناسبة بين الابواب المذكورة فى كتب هذا الكتاب وقال الشيخ قطب الدين هذا الباب حقه ان يأتى عقب باب من رفع صوته بالعلم أو عقب باب طرح المسألة لان كليهما من آداب العالم وهذا الباب من آداب المتعلم وما بعد هذا الباب يناسب الباب الذى قبله وهو قوله باب قول النبي ﷺ « رب مبلغ اوعى من سامع » لان فيه معنى التحمل عن غير العارف وغير الفقيه قلت الذى ذكرناه انسب لان الباب السابق فى بيان مناولة العالم فى مجلس علمه وهذا الباب فى بيان ادب من يحضر هذا المجلس كاذكرناه *

٨ * **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا مَرْثَةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْنِمُ مَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذَا أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلَقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الترجمة فيمن قعد حيث ينتهى به المجلس وفيمن رأى فرجة فى الحلقة جلس فيها

والحديث مشتمل على ذكر الحلقة والفرجة وعلى من جلس حيث ينتهي به المجلس ولاجل هذا قال في الحلقة ولم يقل ومن رأى فرجة في المجلس لطابق ما في الباب من ذكر الحلقة وإنما قال في الاول بلفظ المجلس للاشعار بأن حكمهما واحدهما (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول اسمعيل بن اويس * الثاني مالك بن أنس الامام * الثالث اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهيل بن الاسود بن حرام الانصارى التجارى ابن اخى انس لاه كان يسكن دار جده بالمدينة وهو تابعى سمع أباه وعمه لأمه انس بن مالك وغيرهما وانفقوا على توثيقه وهو اشهر اخوته وأكثرهم حديثا وهم عبد الله ويعقوب واسمعيل وعمر بن عبد الله وكان مالك لا يقدم على اسحق في الحديث احد اتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو مرة بضم الميم وتشديد الراء اسمه يزيد مولى عقيل بن ابي طالب وقيل مولى أخيه على رضى الله عنه وقيل مولى اختها ام هانئ روى عن عمر بن العاص وابى هريرة وابى الدرداء وابى واقد روى له الجماعة قال ابن ميمونة كان شيخا قديما * الخامس ابو واقد بالقاف المكسورة وبالذال المهملة وهو مشهور بكنيته واختلف في اسمه فقال ابن الكلبى اسمه الحارث بن عوف وقال الواقدي الحارث بن مالك وقال غيرهما عوف بن الحارث قال ابو عمرو الاول اصح ابن اسيد بن جابر بن عويصة بن عبد مناة بن شجاع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن على بن كنانة بن خزيمه وقال ابو عمرو قال بعضهم شهد بدرا ولم يذكره موسى بن عقبه ولا ابن اسحق في البديرين وذكر بعضهم انه كان قديما الاسلام ويقال اسلم يوم الفتح واخبر عن نفسه انه شهد حنيننا قال وكنت حديث عهد بكفر وهذا يدل على تأخر اسلامه وشهد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اليرموك ثم جاور بمكة سنة وتوفي بها ودفن بمقبرة المهاجرين روى عن النبي ﷺ اربعة وعشرين حديثا اتفاقا على حديث وهو هذا وزاد مسلم حديثا آخر وهو ما كان يقرأ به النبي ﷺ في الاضحى وقيل انه ولد في العام الذى ولد فيه ابن عباس قال المقدسى وفي هذا وشهوده بدرا نظر توفي سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى له الجماعة وفي الصحابة من يكنى بهذه الكنية ثلاثة هذا احدهم وثانيهم ابو واقد مولى رسول الله ﷺ روى عنه ابو عمر زاذان وثالثهم ابو واقد النخيري روى عنه نافع بن سرجس والليث بالياء آخر الحروف والتاء المثلثة نسبة الى ليث بن بكر المذكور *

(بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث بالجمع والافراد والنعنة والاختبار . ومنها ان رجاله مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى . ومنها انه ليس للبخارى عن ابي واقد غير هذا الحديث لم يروه عنه الا ابو مرة ولم يرو عن ابي مرة الا ابن اسحق وقد صرح النسائي في روايته بالتحديث من طريق يحيى بن ابي كثير عن اسحق فقال عن ابي مرة ان أبا واقد حدثه (بيان تعدده وضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبد الله ابن يوسف عن مالك واخرجه مسلم في الاستئذان عن قتيبة عن مالك به وعن احمد بن المنذر عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حرب بن شداد وعن اسحق بن منصور عن جابر بن هلال عن ابان بن يزيد كلاهما عن يحيى بن ابي كثير عن اسحق بن عبد الله به واخرجه الترمذى في الاستئذان عن اسحق بن موسى الانصارى عن معمر بن مالك وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن قتيبة به وعن الحارث بن مسكين عن ابي القاسم عن مالك به وعن على ابن سعيد بن جرير عن عبد الصمد بن عبد الوارث به

(بيان اللغات) قوله «نفر» بالتحريك قال الجوهري عدة رجال من الثلاثة الى العشرة وفي العباب النفرة والنفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وجمع النفر انفار وانفرة ونفراء وقال الاصمعي نفر الرجل رهطه فان قلت فلى هذا التقدير اقل ما يفهم منه ههنا تسعة رجال لان اقل النفر ثلاثة لكنه ليس كذلك اذ لم يكن المقبولون الا رجالا ثلاثة قلت معناه ثلاثة هي نفر كان النفر هو بيان للثلاثة او المراد من النفر معناه العرفى اذ هو بحسب العرف يطلق على الرجل فكانه قال ثلاثة رجال فان قلت يميز الثلاثة لابدان يكون جمعا والنفر ليس بجمع قلت النفر اسم جمع في وقوعه تميزا كالجمع نحو قوله تعالى (تسعة رهط) وقال الزمخشري اما جاء تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة

فكانه قيل تسعة أنفس والفرق بين الرهط والنفران الرهط من الثلاثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة ولا يخفى مخالفته لما في الصحاح **قوله** «قادر» من الادبار وهو التولى **قوله** «فاوى الى الله» بالهمزة المقصورة **وقوله** «فا والله» بالهمزة الممدودة ويقال بالمقصورة ايضا وقال القرطبي الرواية الصحيحة قصر الاول ومد الثاني وهو المشهور في اللغة وفي القرآن (اذأوى الفتية الى الكهف) بالقصر (فاواهما الى ربوة) بالمد وقال القاضي حكي بعضهم فيهما اللغتين القصر والمد والمشهور الفرق وفي المطالع **قوله** «فاوى الى الله» مقصور الالف **قوله** «وا والله» محدود الالف هذا هو الاشهر فيما روينا وقد جاء المد في كل واحدة منهما والقصر في كل واحدة منهما لكن المد في المتعدى اشهر والقصر في اللازم اشهر ومعنى آواه الله جعل الله له فيه مكانا وفسحة لما انضم اليه اعني مجلس النبي عليه الصلاة والسلام وقيل قربه الى موضع نبه عليه الصلاة والسلام وقيل يؤويه الى ظل عرشه وقال الجوهري أوى فلان الى منزله يأوى أوىا على فعلول وآوته ابواء وآوته اذا انزلته بك فملت وافعلت بمعنى ٢٢

(بيان الاعراب) **قوله** «ينما» قدير غير مرة ان بينها اصله بين زيدت فيه لفظة ما وهو من الظروف التي لزمت اضافتها الى الجملة وفي بعض النسخ بينا بغير لفظة ما واصل بينا ايضا بين فاشبت فتحة الزن بالالف والعامل فيه معنى المفاجأة المستفادة من لفظة اذا قبل وقد قلنا ان الاصمعي لا يستفصح محي اذا واذا في جواب بين **قوله** «هو» مبتدا وجالس خبره **وقوله** «في المسجد» حال وكذا **قوله** «والناس معه» جملة حالية **قوله** «اذ اقبل» جواب بينا **وقوله** «ثلاثة نفر» فاعل اقبل **قوله** «ونذهب واحد» جملة فعلية عطف على **قوله** «فا قبل اثنان» **قوله** «فوقفا» عطف على **قوله** «اقبل اثنان» **قوله** «فاما» كذا اما للتفصيل واحدهما مرفوع بالابتداء وخبره فرأى فرجة وانما دخلت الفاء لتضمن اما معنى الشرط وانما اخرت الى الخبر كراهة أن يوالى بين حرفي الشرط والجزاء لفظا **قوله** «فجلس فيها» عطف على **قوله** «فرأى» والكلام في اعراب «واما الا» آخر فجلس خلفهم» كالكلام في الاول وخلفهم نصب على الظرفية وكذا الكلام في ادبر **وقوله** «ذاها» حال **قوله** «قال ألا» جواب لما والأحرف التنبيه سواء فيما كان المخاطب به مفردا أو متى أو مجموعا ويحتمل ان تكون الهمزة للاستفهام ولا للمنى **قوله** «اما احدهم» الكلام في اعرابه وفي اعراب اما الثانية والثالثة مثل الكلام في اعراب اما احدهما فرأى فرجة ٢٢

(بيان المعاني) **قوله** «اذ اقبل ثلاثة نفر» اعلم ان ههنا اقبالين احدهما اقبالهم اولامن الطريق اقبلوا ودخلوا المسجد مارين يدل عليه حديثنا رضي الله عنه «فاذا ثلاثة نفر يمرون» والآ آخر اقبال الاثني منهم حين رأوا مجلس النبي ﷺ واما الثالث فانه استمر ذاهبا وبهذا التدوير سقط سؤال من قال كيف قال ولا اقبل ثلاثة ثم قال فاقبل اثنان والحال لا يخلو من ان يكون المقبل اثنان او ثلاثة **قوله** «فوقفا» زاد في رواية الموطأ «فلما وقفا سلما» وكذا عند الترمذي والنسائي ولم يذكر البخاري ههنا ولا في الصلاة السلام وكذا لم يقع في رواية مسلم ومعنى **قوله** «فوقفا» على رسول الله ﷺ وقفا على مجلس رسول الله ﷺ او معناه اشرفا عليه ومنه وقفته على ذنبه اى اطلعت عليه وقال بعضهم على بمعنى عند قلت لم تجب على بمعنى عند فن ادعى ذلك فعليه البيان من كلام العرب **قوله** «واما الآخر» بفتح الحاء بمعنى واما الثاني لان الآخر بالفتح احد الشئين وهو اسم افعل والاثني اخرى الا ان فيه معنى الصفة لان افعل من كذا لا يكون الا في الصفة واما الآخر بكسر الحاء فهو بعد الاول وهو صفة يقال جاء آخر اى اخيرا وتقديره فاعل والاثني آخره والجمع أو آخر **قوله** «فلما فرغ رسول الله ﷺ» أى عما كان مشغلا به من الخطبة او تعليم العلم او الذكر ونحوه **قوله** «اما احدهم» فيه حذف تقديره قالوا اخبرنا فقال اما احدهم فاوى الى الله اى لجأ الى الله وقال القاضي معناه دخل مجلس ذكر الله **قوله** «فا والله» من باب المشاكلة والمقابلة كما في قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) فسمى مجازاته باسم فعله بطريق المجاز وذلك لان الابواء هو الاتزال عندك وهو لا يتصور في حق الله تعالى فيكون مجازا عن لازمه وهو ارادة ايصال الخير ونحوه فيكون من ذكر الملزوم وارادة اللازم ويقال معناه فوا الله الى جنته **قوله** «واما الآخر فاستحي» أى ترك المزاحمة كما فعل رفيقه حياء من النبي عليه الصلاة والسلام والحاضرين قاله القاضي عياض

ويقال معناه استحي من الذهاب عن المجلس كما فعل رفيقه الثالث ويؤيد هذا المعنى ما جاء في رواية الحاكم الثاني «فلبث ثم جاء مجلس» قوله «فاستحي منه» أي جازاه بمثل فعله بأن رحمه ولم يعاقبه وهذا أيضا من باب المشاكلة وذلك لأن الحياء تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يذم به وهذا محال على الله تعالى فيكون مجازا عن ترك العقاب للاستحياء فيكون هذا أيضا من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم قوله «واما الآخر فاعرض» أي عن مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يلتفت اليه بل ولى مدبرا قوله «فاعرض الله عنه» أي جازاه بأن سخط عليه وهذا ايضا من باب المشاكلة وذلك لأن الاعراض هو الالتفات الى جهة اخرى وذلك لا يليق في حق الله تعالى فيكون مجازا عن السخط والغضب المجاز عن إرادة الانتقام والقاعدة في مثل هذه الاطلاقات التي لا يمكن حملها على ظواهرها ان يراد به غاياتها ولو ازمها والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي اللزوم والقرينة الصارفة عن إرادة الحقيقة هو العقل اذ لا يتصور العقل صدور هذه الاشياء من الله تعالى فان قلت هذه الالفاظ الثلاثة اخبار اودعاء قلت يحتمل المعنيين في لفظة الايواء والاعراض ولكن ما وقع في رواية انس «واما الآخر فاستغنى فاستغنى الله عنه» يؤيد معنى الاخبار وقال الكرماني ويحتمل ان يكون من باب التشبيه أي يفعل الله تعالى كما يفعل المؤوى والمستحي والمعرض وقال الزمخشري في قوله تعالى (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) فان قلت كيف جاز وصف القديم بالاستحياء قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه يترك من يترك شيئا حياه منه ثم اعلم ان قوله «فاعرض الله» محمول على من ذهب معرضا للعذر قال القاضي عياض من اعرض عن نبيه عليه الصلاة والسلام وزهد منه فليس بمؤمن وان كان هذا مؤمنا وذهب لحاجة دنياوية او ضرورية فاعراض الله عنه ترك رحمته وعفوه فلا يثبت له حسنة ولا يحو عنه سيئة قلت وان كان ذلك منافقا كان النبي ﷺ اطلع على امره فلذلك قال فاعرض الله عنه *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ١. الاول فيه ان من جلس الى حلقة علم انه في كنف الله تعالى وفي ايوائه وهو ممن تضع له الملائكة اجنتها وقال ابن بطال وكذلك يجب على العالم ان يؤوى المتعلم لقوله «فاواه الله» * الثاني ان فيه ان من قصد العالم ومجالسته فاستحي ممن قصده فان الله يستحي منه فلا يعذبه * الثالث فيه ان من اعرض عن محاسبة العالم فان الله يعرض عنه ومن اعرض لله عنه فقد تعرض لسخطه * الرابع فيه استجاب التحلق للعلم والذكر في المسجد * الخامس فيه استجاب القرب من الكبير في الحلقة ليسمع كلامه * السادس فيه استجاب التناء على من فعل جملة السابغ فيه ان الانسان اذا فعل قبيحا ومذموما وباح به جاز ان ينسب اليه * الثامن فيه ان من حسن الادب ان يجالس المرء حيث انتهى مجلسه ولا يقيم احدا وقد روى ذلك في الحديث ايضا * التاسع فيه ابتداء العالم جلساءه بالعلم قبل ان يسأل عنه * العاشر فيه ان من سبق الى موضع في مجلس كان هو احق بتعلق حقه به في الجلوس * الحادي عشر فيه سد خلل الحلقة كما ورد الترغيب في سد خلل الصفوف في الصلاة * الثاني عشر فيه جواز التخطي لسد الخلل مالم يؤذ احدًا فان خشى استحب ان يجلس حيث ينتهي * الثالث عشر فيه التناء على من زاحم في طلب الخير *

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ *

الكلام فيه على وجوه . الاول التقدير هذا باب في بيان قول النبي ﷺ «رب مبلغ أوعى من سامع» والباب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى ما بعده . الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في هذا الباب حال المبلغ بفتح اللام ومن جملة المذكور في الباب السابق الجالس في الحلقة وهو ايضا من جملة المبلغين لأن حلقة النبي ﷺ كانت مشتملة على العلوم والامر بتعلمها والتبليغ الى الغائبين وقال الشيخ قطب الدين أراد البخاري بهذا التبويب الاستدلال على جواز الحمل على من ليس بفقهاء من الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به قلت هذا بيان وجه وضع هذا الباب وليس فيه تعرض الى وجه المناسبة بين هذا الباب وبين الباب الذي قبله ولم أر أحدا من الشراح

تعرض لهذا الذي ذكرناه. الثالث قال الكرماني وهذا الحديث رواه معلقا وهو اما بمعنى الحديث الذي ذكره بعده بالاسناد فهو من باب نقل الحديث بالمعنى واما انه ثبت عنده بهذا اللفظ من طريق آخر وقال الشيخ قطب الدين وقد جاءت لفظة الترجمة في الترمذى من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال سمعت النبي ﷺ يقول «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمع فرب مبلغ او عى من سامع» قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت كل منهما مقادير تدويع وتفسير والذي ينبغي أن يقال هو ان هذا حديث معلق او رد البخارى معناه في هذا الباب واما لفظه فهو موصول عنده في باب الخطبة بمضى من كتاب الحج اخرجها من طريق قره بن خالد عن محمد بن سيرين قال اخبرني عبد الرحمن بن ابي بكره ورجل آخر افضل في نفسى من عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي بكره قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال اتدرون اى يوم هذا» وفي آخره هذا اللفظ وقد اخرج الترمذى في جامعه وابن حبان والحاكم في صحيحهما من حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها فأداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه» قال الترمذى حسن وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين قوله «نضر» بالتشديد اكثر من التخفيف اى حسن ويقال نضر الله وجهه ونضر بالضم والكسر حكاهما الجوهرى قلت وجاء نضر بالفتح ايضا حكاه ابو عبيد والمصدر نضارة ونضرة ايضا وهو الحسن والرونى فان قلت كيف قال الترمذى الحديث ابن مسعود وهو حديث حسن صحيح وقد تكلم الناس في سماع عبد الرحمن عن ابيه فقالوا كان صغيرا وقال يحيى بن معين عبد الرحمن وابو عبيدة ابنا عبد الله بن مسعود لم يسمعا من ابيهما وقال احمد مات عبد الله ولعبد الرحمن ابنه ست سنين أو نحوها قلت كأنه لم يعبا بما قيل في عدم سماع عبد الرحمن من ابيه لصغره وقال الشيخ قطب الدين لم يخرج البخارى لابي عبيدة شيئا واخرج هو ومسلم لعبد الرحمن عن مسروق فلما كان الحديث ليس من شرطه جعله في الترجمة قامت هذا بناء على تعسفه فيما ذكرناه والذي جعله في الترجمة قد ذكره في كتاب الحج على ما ذكرنا. الرابع قوله «رب» هو للتقليل لكنه كثر في الاستعمال للتكثير بحيث غلب حتى صارت كأنها حقيقة فيه وهى حرف خلافا للكوفيين في دعوى اسميته وقالوا قد اخبر عنه الشاعر في قوله به

* ورب قتل عار* وأجيب بان عار خبر لمبتدأ محذوف والجملة صفة للمجرور أو خبر للمجرور اذ هو في موضع مبتدأ وينفرد رب بوجوب تصديرها وتكثير مجرورها ونعته ان كان ظاهرا وافراده وتذكيره وتمييزه بما يطابق المعنى ان كان ضميرا وغلبة حذف معداها ومضيه ووجوب كون فعلها ماضيا لفظا أو معنى وقال الكرماني وفيها لغات عشر ثم عدها قلت فيها ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والاوجه الاربعة مع تاء التأنيت الساكنة أو المتحركة أو مع التجرد منها فهذه اثنتى عشرة والضم والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله «مبلغ» بفتح اللام أى مبلغ اليه حذف الجار والمجرور كما يقال المشترك ويراد به المشترك فيه قوله «او عى» افعال التفضيل من الوعى وهو الحفظ. فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت اعرابه على مذهب الكوفيين «ان رب مبلغ» كلام اضافى مبتدأ وقوله «او عى من سامع» خبره والمعنى رب مبلغ اليه عى افهم واضبط لما اقول من سامع منى ولا يدمن هذا القيد لان المقصود ذلك وقد صرح بذلك ابن منده في روايته من طريق هودة عن ابن عون ولفظه «فانه عسى ان يكون بعض من لم يشهد او عى لما اقول من بعض من شهد» واما على مذهب البصريين فان قوله «مبلغ» وان كان مجرورا بالاضافة ولكنه مرفوع على الابتداء محلا وقوله «او عى» صفته والخبر محذوف بتقديره يكون او يوجد أو نحوها وقال النحاة في نحو رب رجل صالح عندي محل مجرورها رفع على الابتدائية وفي نحو رب رجل لقيته نصب على المفعولية وفي نحو رب رجل صالح لقيته رفع أو نصب كما في قولك هذا لقيته به

٩ ﴿ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَعْدَةً عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَائِهِ

أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ أَيْ يَوْمَ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ
النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي
الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَ كُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ يَنْتَكُمُ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ
هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ ❊

مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى كما ذكرناه (بيان رجاله) وهم ستة في الأول مسدد بن مسرهد ❊ الثاني
بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن الفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسمعيل البصري سمع ابن المنكر
وعبد الله بن عون وغيرهما روى عنه أحمد وقال إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة وقال محمد بن سعد
كان ثقة كثير الحديث عثمان توفي سنة ست وثمانين ومائة وقال أنه كان يصلي كل يوم أربعين ركعة ويصوم يوما ويفطر يوما
روى له الجماعة ❊ الثالث عبد الله بن عون بن أربطان البصري وأربطان مولى عبد الله بن مغفل الصحابي رأى أنس بن مالك
ولم يثبت له منه مباح وسمع القاسم بن محمد والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم روى عنه شعبة والثوري وابن المبارك وآخرون
وعن خارجة قال صحبت ابن عون أربعا وعشرين سنة فاعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة وقال أبو حاتم هو ثقة وقال
عمرو بن علي ولد سنة ست وستين ومات وهو ابن خمس وثمانين ويقال توفي سنة إحدى وخمسين ومائة روى له الجماعة ❊
الرابع محمد بن سيرين ❊ الخامس عبد الرحمن بن أبي بكر نفع بن الحارث أبو عمر الثقفي البصري أخو عبيد الله ومسلم
ووراد هو أول مولود ولد في الإسلام بالبصرة سنة أربع عشرة سمع أباه وعليهما وغيرهما أخرج له البخاري هنا وفي غير
موضع عن ابن سيرين وعبد الملك بن عمير وخالد الحذاء وعنه عن أبيه قال ابن معين توفي سنة تسع وتسعين روى
له الجماعة ❊ السادس أبو بكر واسمه نفع بضم النون وفتح الفاء ابن الحارث وقد تقدم (بيان لطائف أسنده) منها أن
فيه التحديث والغفلة ومنها أن رواه كلهم بصريون . ومنها أن في رواه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم عبد الله
ابن عون وابن سيرين وعبد الرحمن بن أبي بكر ❊

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في الفتن عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن قرة بن خالد
عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكر ورجل آخر أفاضل في نفسه من عبد الرحمن كلاهما عن أبي بكر وزاد
في آخره قال عبد الرحمن حدثني أمي عن أبي بكر أنه قال لو دخلوا على ما نهشت لهم بقصة وفي الحج عن عبد الله بن محمد
عن أبي عامر العقدي عن قرة بن خالد بأسنده نحوه وسمى الرجل حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر
حديث عبد الرحمن عن أمه وفي التفسير وفي بدء الخلق عن أبي موسى وفي الأضاحي عن محمد بن سلام كلاهما عن عبد الوهاب
الثقفي وفي العلم والتفسير أيضا عن عبد الله بن عبد الوهاب الحنفي عن حماد بن زيد كلاهما عن أيوب وأخرجه مسلم في
الديات عن أبي بكر بن أبي شيبة ويحيى بن حبيب بن عربي كلاهما عن عبد الوهاب الثقفي به وعن نصر بن علي عن يزيد بن
زريع وعن أبي موسى عن حماد بن مسعدة كلاهما عن ابن عون به وزاد في آخره ثم انكفأ إلى كبشين املحين فذبحهما إلى
جريعة من الغنم فقسما بينهما وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد نحوه ولم يذكر حديث عبد الرحمن عن أمه وعن محمد
ابن عمرو بن جيلة وأحمد بن الحسن بن خراش كلاهما عن أبي عامر العقدي نحوه وسمى حميد بن عبد الرحمن وأخرجه
النسائي في الحج عن اسمعيل بن مسعود عن بشر بن الفضل نحوه وعن يحيى بن مسعدة عن يزيد بن زريع نحوه وفيه
وفي العلم عن أبي قدامة السرخسي عن أبي عامر العقدي نحوه وذكر حميد بن عبد الرحمن وعن سليمان بن مسلم عن
النضر بن شميل عن أبي عون وأخرجه البخاري من حديث ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم بنحوه وله طرق
تأتي أن شاء الله تعالى وذكره ابن منده في مستخرجه من حديث سبعة عشر صحابيا ❊

❊ (بيان اللغات) ❊ قوله «على بعيره» البعير الجمل البازل وقيل الجذع وقديكون للأنثى وحكى عن بعض العرب
شربت من لبن بعيرى وصرعتى بعيرى وفي الجامع البعير بمنزلة الإنسان يجمع المذكر والمؤنث من الناس إذا

رأيت جلا على البعد قلت هذا بعير فاذا استتبته قلت جل اوناقة ويجمع على ابعة واباعر واباعير وبعر وبعران وفي الباب يقال للجمل بعير وللناقة بعير وبنوتيم يقولون بعير وشعير بكسر الباء والشين والفتح هو الصحيح وانما يقال له بعير اذا جذع والجمع ابعة في ادنى العدد واباعر في الكثير واباعير وبعران هذه عن الفراء قوله «امسك انسان بخطامه» أى تمسك به ومسكت به مثل امسكت به قال الله تعالى (والذين يمسكون بالكتاب) أى يتمسكون به وقرأ البصريون (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بالتشديد والخطام بكسر الحاء الزمام الذى يشد فيه البرة بضم الباء وفتح الزاء حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير وقال الاصمعي تجعل في احدى جانبي المتخزين قوله «بذى الحجة» بكسر الحاء وفتحها والكسر افسح ويجمع على ذوات الحجة وذوات القعدة بكسر القاف ويجمع على ذوات القعدة قوله «واعراضكم» جمع عرض بكسر العين وهو موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه وقيل العرض الحسب وقيل الخلق وقيل النفس وقد مر تحقيق الكلام فيه قوله «الشاهد» أى الحاضر من شهد اذا حضر قوله «أوعى» أى أحفظ من الوعى وهو الحفظ والفهم

(بيان الاعراب) قوله «ذكر النبي» بنصب النبي لانه مفعول ذكر والضمير في ذكر يرجع الى الراوى المعنى عن ابي بكرة انه كان يحدثهم فذكر النبي عليه الصلاة والسلام فقال «قعد على بعيره» ووقع في رواية ابن عساكر عن ابي بكرة ان النبي عليه الصلاة والسلام «قعد» وفي رواية النسائي عن ابي بكرة قال وذكر النبي عليه الصلاة والسلام قالوا واوالحال ويجوز ان تكون واوالعطف على ان يكون المعطوف عليه محذوفا فافهم قوله «قعد على بعيره» جملة وقعت مقول قال المقدر قوله «وامسك» يجوز ان تكون الواو فيه للحال وقد علم ان الماضي اذا وقع حالا تجوز فيه الواو وتركها ولكن لا بد من قد ظاهرة او مقدره ويجوز ان تكون للعطف على قعد قوله «أى يوم هذا» جملة وقعت مقول القول قوله «فسكتنا» عطف على قال قوله «حتى» للغاية بمعنى الى قوله «انه» بفتح الهمزة في محل النصب على المفعولية قوله «سيسيه» السين فيه تفيد توكيد النسبة وقال الزمخشري في قوله تعالى (أولئك سير حمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لاحالة فهمي تؤكد الوجود كذا لو عيدا قلنا سأتقممك قوله «أليس يوم البحر» الهمزة فيه ليست للاستفهام الحقيقي وانما هي تفيد نفى ما بعدها وما بعدها هي ما منفي فتكون اثباتا لان نفى النفي اثبات فيكون المعنى هو يوم البحر كما في قوله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أى الله كاف عبده وكذلك قوله (ألم نشرح لك صدرك) فغناه شرحنا صدرك ولهذا عطف عليه قوله (ووضعا) قوله «فقلنا» عطف على قوله قال قوله «بلى» مقول القول اقيم مقام الجملة التى هي مقول القول وهى حرف يختص بالنفي ويفيد ابطاله سواء كان مجردا نحو (زعم الذين كفروا أن لن يبعنوا قلبى وربى) او مقرونا بالاستفهام حقيقيا كان نحو اليس زيد بقائم فتقول بلى او توبيخا نحو (ألم يحسبون أننا لنسمع سرهم ونجواهم بلى) * (ألمحسب الانسان أن لن نجعل عظامه بلى) او تقريرا نحو (ألم يأتكم نذير قالوا بلى) * (ألمت بربكم قالوا بلى) اجروا النفي مع التقدير مجرى النفي المجرد في رده بلى ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم كفروا لان نعم تصديق للخبر بنفى او ايجاب ولذلك قالت جماعة من الفقهاء لو قال اليس لى عليك الف فقال بلى لزمته ولو قال نعم لم يلزمه وقال آخرون تلزمه فيهما وجروا في ذلك على مقتضى العرف لا اللغة قوله «حرام» خبر ان قوله «ليبلغ» بكسر اللين لانه امر ولكنه لما وصل بما بعده حرك بالكسر لان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر قوله «عسى ان يبلغ» في محل الرفع على انه خبر ان وقد علم ان عسى استعمالا ان يكون فاعله اسما نحو عسى زيدان يخرج فزيد مرفوع بالفاعلية وان يخرج في موضع نصب لانه بمنزلة قارب زيد الخروج والا يخران تكون ان مع صلتها في موضع الرفع نحو عسى أن يخرج زيد فيكون اذا بمنزلة قرب أن يخرج أى خروجه وما في الحديث من هذا القيل قوله «منه» صلة لافعل التفضيل اعنى قوله «أوعى» فان قلت صلتها كما يضاف اليه فكيف جاز الفصل بينهما بلفظة له قلت جاز لان في الطرف سعة كما جاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه به قال فرشني بخير لا تكونن ومدحتى كناحت يوما صخرة بمسيل فان قوله يومافصل بين ناحت الذى هو مضاف وبين صخرة الذى هو مضاف اليه قوله «فرشني» امر من راش

يرش يقال رشت فلا تاذا اصلحت حاله والعسيل بفتح العين المهملة وكسر السين المهملة مكسنة العطار الذى يجمع به العطر
 (بيان المعانى) قوله «قعد على بعيره» وذلك كان بنى في يوم النحر في حجة الوداع قوله «وأمسك انسان بخطامه» قيل
 هذا المسك كان بلالا رضى الله تعالى عنه واستدل عليه بما رواه النسائي من طريق أم الحصين قالت حججت فرأيت
 بلالا يقود بخطامه راحلة النبي ﷺ ويقال كان المسك عمرو بن خارجة فانه وقع في السنن من حديثه قال كنت
 أخذ بزمام ناقة النبي ﷺ فذكر الخطبة قيل هو أولى أن يفسر به المبهم لانه اخبر عن نفسه انه كان ممسكا بزمام ناقته
 عليه الصلاة والسلام ويقال كان المسك هو ابا بكرة الراوى لما روى الاسماعيلي عن الحسين عن سفيان عن حبان
 عن ابن المبارك عن ابي عون بسنده الى ابي بكرة قال «خطب رسول الله عليه الصلاة والسلام على راحلته يوم النحر
 وأمسكت اما قال بخطامها أو بزمامها» قوله «أى يوم» هذا ليس في رواية المستمل والاصلى والجموى السؤال عن الشهر
 والجواب الذى قبله ولفظهما «أى يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه سوى اسمه قال اليس بذى الحجة» وفي رواية
 الكشميني وكرمة بالسؤال عن الشهر والجواب الذى قبله وهى ايضا كذلك في مسلم وغيره وكذا وقع في مسلم وغيره
 السؤال عن البلد فهذه ثلاثة اسئلة عن اليوم والشهر والبلد وهى ثابتة عند البخارى في الاضاحى من رواية ايوب وفي
 الحج ايضا من رواية قره كلاهما عن ابن سيرين وذكر في اول حديثه «خطبنا رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم النحر
 فقال أتدرون أى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه» وذكر قوله الله ورسوله اعلم
 في الجواب عن الاسئلة الثلاثة وكذلك أورده من رواية ابن عمر وجه من رواية ابن عباس رضى الله عنهما «خطبنا
 رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم النحر فقال ايها الناس أى يوم هذا قالوا هذا يوم حرام قال فأى بلد هذا قالوا بلد
 حرام قال فأى شهر هذا قالوا شهر حرام» فان قيل حديث ابن عباس يشعر بانهم أجابوه بقولهم هذا يوم حرام وبلد
 حرام وشهر حرام وهو مخالف للمذكور هنا من حديث ابي بكرة ومن حديث ابن عمر ايضا انهم سكتوا حتى ظنوا
 انه سيسميه بغير اسمه الجواب انه محتمل أن تكون الخطبة متعددة فأجاب في الثانية من علم في الاولى ولم يجب من لم يعلم
 فنقل كل من الرواة ما سمع ويقال ان حديث ابي بكرة من رواية مسدد وقع ناقصا خروما للنسيان وقع من بعض الرواة
 قوله «فان دماءكم» فيه حذف تقديره سفك دماءكم وكذا في أموالكم التقدير اخذ أموالكم وكذا في أعراضكم التقدير
 سلب أعراضكم قوله «يلين الشاهد» أى الحاضر في المجلس الغائب عنه والمراد منه اما تبليغ القول المذكور أو
 تبليغ جميع الاحكام فافهم

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه الاول فيه ان العالم يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه وتبينه لمن لا يفهمه وهو الميثاق
 الذى أخذ الله تعالى على العلماء (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) الثاني فيه انه يأتى في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العلم
 من ليس لمن تقدمه وان ذلك يكون في الاقل لان رب موضوعه لا يقلل وعسى موضعها الاطباع وليست لتحقيق الشيء
 الثالث فيه ان حامل الحديث يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمعناه وهو مأخوذ من تبليغه محسوب في زمرة أهل
 العلم الرابع فيه ان ما كان حراما يجب على العالم ان يؤكد حرمة ويغاط عليه بالبلغ ما يوجد كما فعل النبي عليه الصلاة
 والسلام في المتشابهات الخامس فيه جواز القعود على ظهر الدواب اذا احتيج الى ذلك لالاشرب والبطر والنهي في قوله
 عليه السلام «لا تتخذوا ظهور الدواب مجالس» مخصوص بغير الحاجة السادس فيه الخطبة على موضع عال ليكون البليغ في
 سماعها للناس ورؤيتهم اياه السابع فيه مساواة المسال والدم والعرض في الحرمة الثامن فيه تشبيه الدماء والاموال
 والاعراض باليوم والشهر والبلد في الحرمة دليل على استحباب ضرب الامثال والحق النظر بالنظر قياسا قاله النووي
 (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل لم يشبه الدماء والاموال والاعراض في الحرمة باليوم والشهر والبلد في غير هذه
 الرواية فاجيب بأنهم كانوا لا يرون استحابة هذه الاشياء وانتهاك حرمتها بحال وكان تحريمها ثابتا في نفوسهم مقرر عندهم
 بخلاف الدماء والاموال والاعراض فانهم في الجاهلية كانوا يستيحيونها وقال بعضهم اعلمهم الشارع بان تحريم دم المسلم
 وماله وعرضه اعظم من تحريم البلد والشهر واليوم فلا يرد كون المشبه به اخفض رتبة من المشبه لان الخطاب انما وقع

بالنسبة لما اعتاده المخاطبون قبل تقرير الشرع قلت لانسم ان الشارع قال حرمة هذه الاشياء اعظم من حرمة تلك الاشياء حتى يرد السؤال بكون المشبه به اخفض رتبة من المشبه وانما الشارع شبه حرمة تلك بحرمة هذه لما ذكرنا من وجه التشبيه من غير تعرض الى غير ذلك . ومنها ما قيل لم سأل عليه السلام عن هذه الاشياء الثلاثة وسكت بعد كل سؤال منها اجيب لاستحضار فهو مهم وليقبلوا عليه بكليتهم وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه ولذا قال بعد هذا « فان دعاءكم الى آخره مبالغة في تحريم الاشياء المذكورة . ومنها ما قيل لم كان جوابهم عن كل سؤال بقولهم الله ورسوله اعلم على ما ثبت في الرواية الاخرى للبخاري وغيره اجيب انما كان ذلك لحسن اديهم لانهم كانوا يعلمون انه لا يخفى عليه ما يعرفونه من الجواب وانه ليس مراده مطلق الاخبار بما يعرفونه ولهذا قال في رواية الباب حتى ظننا انه سيسمي سوي اسمه وفيه اشارة الى تفويض الامور بالكلية الى الشارع والانزعال عما القوه من المعارف المشهور ومنها ما قيل لم امسك الممسك بخطام ناقته اجيب لصونه البعير عن الاضطراب والتشويش على راحته .

باب العلم قبل القول والعمل لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله فبدأ بالعلم

اي هذا باب في بيان ان العلم قبل القول والعمل اراد ان الشيء يعلم ولا ثم يقال ويعمل به فالعلم مقدم عليه بالذات وكذا مقدم عليه بالشرف لانه عمل القلب وهو اشرف اعضاء البدن وقال ابن بطال العمل لا يكون الا مقصودا به يعنى متقدما وذلك المعنى هو علم ما وعده الله عليه بالثواب وقال ابن المنير اراد ان العلم شرط في صحة القول والعمل فلا يعتبر ان الابه فهو متقدم عليهم لانه مصحح النية المصححة للعمل فنبه البخاري على ذلك حتى لا يسبق الى الذهن من قولهم ان العلم لا يفيد الا بالعمل هو ين امر العلم والتساهل في طلبه قوله « فبدأ بالعلم » اي بدأ الله تعالى بالعلم ولا حيث قال (فاعلم انه لا اله الا الله) ثم قال (واستغفر لذنبك) والاستغفار اشارة الى القول والعمل والخطاب وان كان للنبي ﷺ فهو متناول لامته وقال الزجاج هو متعلق بمحذوف المعنى قد بينا وقلنا ما يدل على ان الله تعالى واحدا فاعلم ذلك والنبي عليه الصلاة والسلام قد علم ذلك ولكنه خطاب يدخل الناس مع النبي ﷺ فيه كقوله تعالى (يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن) والمعنى من علم فليقم على ذلك العلم كقوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) اي ثبتنا وقيل يتعلق بما قبله والمعنى اذا جاءتهم الساعة فاعلم ان لملك ولا حكم لاحد الا الله ويبطل ما عداه وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال لم تسمع قوله تعالى حين بدأ به فقال (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) فامر به بالعمل بعد العلم ويعلم من الآية ان التوحيد مما يجب العلم به ولا يجوز فيه تقليد وقال الاكثرين يكفي الاعتقاد الجازم وان لم يعرف الادلة وهذا هو المعروف من سيرة السلف ومذهب اكثر المتكلمين ان ايمان المقلد في اصول الدين غير صحيح وقال محي السنة يجب على كل مكلف معرفة علم الاصول ولا يسع فيه التقليد لظهور دلالته فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب الاول هو حال المبلغ والسامع والمبلغ بكسر اللام والمبلغ بفتحها لا يقدران على التعليم والتعلم الا بالعلم وهذا الباب في بيان العلم قبل القول والعمل *

﴿ وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرُثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظٍّ وَافِرٍ ﴾

يجوز في ان الكسر والفتح اما الفتح فبالعطف على ما قبله واما الكسر فعلى سبيل الحكاية او على تقدير باب هذه الجملة وهذا من حديث مطول اخرجه الترمذي عن محمود بن خداس عن محمد بن زيد الواسطي عن عاصم بن رجا بن حيوة عن قيس ابن كثير عن ابي الدرداء رضى الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « قال من سلك طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء عليهم السلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر » ثم قال كذا حدثنا محمود وانما يروى هذا

الحديث عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس عن ابي الدرداء وهذا اصح من حديث محمود ولا يعرف هذا الحديث الا من حديث عاصم وليس اسناده عندي بمتمصل وفي عالم الدارقطني رواه الاوزاعي عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عن ابي الدرداء قال وليس بمحفوظ وقال ابن عبد البر لم يقم الاوزاعي وقد خلط فيه وقال حمزة رواه الاوزاعي عن عبد السلام بن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من اهل العلم عن كثير بن قيس قال ابو عمر وعاصم بن رجا هذا ثقة مشهور وقال الدارقطني عاصم بن رجا وممن فوقه الى ابي الدرداء ضعفاء ولا يثبت قال داود بن جميل مجبول وقال البزار داود بن جميل وكثير بن قيس لا يعلمان في غير هذا الحديث ولا نعلم روى عن كثير غير داود والوليد بن مرة ولا نعلم روى عن داود غير عاصم قال ابن القطان اضطرب فيه عاصم فعنه في ذلك ثلاثة اقوال احدها قول عبد الله بن داود عن عاصم عن داود عن كثير بن قيس والثاني قول ابي نعيم عن عاصم عن حدثه عن كثير والثالث قول محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن كثير لم يذكر بينهما احد والمتحصل من حال هذا الخبر هو الجهل بحال راويين من رواه والاضطراب فيه ممن لم يثبت عدالته انتهى وقدم من عند الترمذي ان محمد بن يزيد روى عن محمود بن خدش فسماه قيس بن كثير فصار اضطرابا رابعا والخامس قال في الهذيب داود بن جميل وقال بعضهم الوليد بن جميل وفي جامع بيان العلم لابن عبد البر من رواية ابن عباس عن عاصم عن جميل بن قيس ثم قال قال حمزة بن محمد كذا قال ابن عياش في هذا الخبر جميل بن قيس وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم كثير بن قيس قال والقلب الى ما قاله محمد بن يزيد اميل وهذا اضطراب سادس وسابع ذكره الدارقطني وقد تقدم وثامن ذكره ابن قانع في كتاب الصحابة وزعم ان كثير بن قيس صحابي وانه هو الراوى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا الحديث وتبع ابن القانع ابن الاثير على هذا وقول ابن القطان لا يعلم كثير في غير هذا الحديث يردده قول ابي عمر روى عن ابي الدرداء وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ومع ذلك فقد قال ابو عمر قال حمزة وهو حديث حسن غريب والتزم الحاكم صحته وكذلك ابن حبان رواه عن محمد بن اسحق الثقفي ثابعا لا على بن حماد قال ثابعا عبد الله بن داود قد ذكره مطولا ولما ذكر في كتاب الضعفاء تأليفه حديث جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء» قال فيه الضحاک به حمزة ولا يجوز الاحتجاج به وقد روى «العلماء ورثة الانبياء» بأسانيد صحيحة رواه ابو عمر من حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن ائمن عن ابي الدرداء رضى الله عنه ولما ذكر الخطيب في تاريخه حديث نافع عن مولا ابن عمران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «حمة العلم في الدنيا خلفاء الانبياء وفي الآخرة من الشهداء» قال هذا حديث منكر لم نكتبه الا بهذا السند وهو غير ثابت وانما سمي العلماء ورثة الانبياء لقوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) **قوله** «ورثوا العلم» بفتح الواو وتشديد الراء من التورث ويجوز بفتح الواو وكسر الراء المخففة والضمير المرفوع فيه يرجع الى الانبياء في قراءة التشديد والى العلماء في قراءة التخفيف واعاد بعضهم الضمير الى العلماء في الوجهين وليس بصحيح ويجوز ضم الواو وتشديد الراء المكسورة ايضا فعلى هذا يرجع الضمير ايضا الى العلماء **قوله** «من اخذه» اى من اخذ العلم من ميراث النبوة اخذ بحظ اى بنصيب وافر كثير كامل فان قلت لم لم يفصح البخارى بكون هذا حديثا قلت للعلل التي ذكرناها ولنا لا بعد ايضا من تعاليقه ولكن ايراده في الترجمة يشعر بان له اصلا وشاهدا في القرآن *

***(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) ***

هذا اخرجه مسلم من حديث الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وهو حديث طويل اوله «من نفس عن مؤمن كربة» الحديث واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن فان قلت هذا حديث صحيح ولنا اخرجه مسلم فكيف اقتصر الترمذي على قوله حسن ولم يقل حسن صحيح قلت لانه يقال ان الاعمش دلس فيه فقال حدثت عن ابي صالح ولكن في رواية مسلم عن ابي اسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح فانتفت تهمته تدليسه واخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي الاحوص عن هارون بن عثرة عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما موقوفا **قوله** «يطلب» جملة وقت حالا والضمير في به يرجع الى المسلك الذي يدل عليه قوله سلك كما في قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) **قوله** «علما» انما نكره ليتناول

انواع العلوم الدينية وليندرج فيه القليل والكثير قوله «سهل الله» أى في الآخرة او المراد منه وفقه الله للاعمال الصالحة فيوصله بها الى الجنة اوسهل عليه مايزيد به علمه لانه ايضا من طرق الجنة بل اقربها

(وقال جلّ ذِكْرُهُ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

هذا في المعنى عطف على قوله لقول الله تعالى (فاعلم انه لا اله الا الله) المعنى انما يخاف الله من عباده العلماء اى من علم قدرته وسلطانه وهم العلماء قاله ابن عباس وقال الزمخشري المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خواف ومن كان عالما به كان آمنا وفي الحديث «اعلمكم بالله اشدكم له خشية» وقال رجل للشعبى افتنى ايها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضى الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت انتهى وقرىء (انما يخشى الله) برفع لفظة الله ونصب العلماء وهو قراءة عمر بن عبد العزيز وابى حنيفة رضى الله عنهما ووجه هذه القراءة ان الخشية فيها تكون استعارة والمعنى انما يحلمهم ويعظمهم ومن لوازم الخشية التعظيم فيكون هذا من قيل ذكر الملزوم واردة اللازم وفي ايام اشتغالى على الامام العلامة ابي الروح نurf الدين عيسى السمرمارى في علمي التفسير والمعاني والبيان تعمد الله برحمته حضر شخص من اهل العلم وقت الدرس وسأله عن هذه الآية فقال خشية الله تعالى مقصورة على العلماء بقضية الكلام وقد ذكر الله تعالى في آية اخرى ان الخائفين خشى وهو قوله تعالى (ذلك لمن خشى ربه) فيلزم من ذلك ان لا تكون الجنة الا للعلماء خاصة فسكت جميع من كان هناك من الفضلاء الاذكياء الذين كان كل منهم يزعم انه المفلق في العلمين المذكورين فاجاب انشيخ رحمه الله ان المراد من العلماء الموحدون وان الجنة ليست الا للموحدين الذين يخشون الله تعالى فان قلت ما وجه ادخال هذه الآية في الترجمة قلت هو ظاهر وذلك ان الباب في العلم والآية في مدح العلماء ولم يستحقوا هذا المدح الا بالعلم *

(وقال وما يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)

أى وما يعقل الامثال المضروبة الا العلماء الذين يعقلون عن الله وروى جابر رضى الله عنه «ان النبي ﷺ لما تلا هذه الآية فقال العالم الذى عقل عن الله فعلم بطاعته واجتنب سخطه» ووجه ادخالها في الترجمة ما ذكرناه في الآية السابقة

(وقالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)

هذا حكاية عن قول الكفار حين دخولهم النار اى لو كنا نسمع الانذار سماع طالين للحق او نعقل عقل متأملين وانما حذف مفعول نقل لانه جعل كالفعل اللازم والمعنى لو كنا من اهل العلم لما كنا من اهل النار وانما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل وقال الزجاج معناه لو كنا نسمع سمع من يعى او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار وروى ابو سعيد الخدرى مرفوعا «ان اسكل شئ دعامة ودعامة المؤمن عقله» فبقدر ما يعقل يعبد ربه ولقد ندم الفجار يوم القيامة فقالوا «لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير» وروى انس رضى الله عنه مرفوعا «ان الاحق ليصيب بحمقه اعظمهم فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزاني من ربه على قدر عقولهم» فان قلت ما وجه ادخال هذه الآية في الترجمة قلت وجهه ان المراد من العقل العلم ههنا فان الكفار علموا ان لو كان لهم العلم لما دخلوا النار *

(وقال هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

اراد بالذين يعلمون العالمين من علماء الديانة كانه جمل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم يفتنون بالدنيا ووجه دخولها في الترجمة هو ان الله تعالى نفى المساواة بين العلم والجهل ويقضى نفى المساواة ايضا بين العالم والجاهل وفيه مدح للعلم وذم للجهل

(وقال النبي صلى الله عليه وسلم مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ)

ذكره معلقا وقد علم ان ما كان من هذا فهو عنده في حكم المتصل لا يراده له بصيغة الجزم مع انه ذكره موصولا بعد هذا
 بيا بين كاسياتى ان شاء الله تعالى من حديث معاوية رضى الله عنه **قوله** «يفقهه» أى يفهمه اذا الفقه في اللغة الفهم قال تعالى
 (يفقهوا قولى) اى يفهموا قولى من فقه يفقه من باب علم يعلم ثم خص به علم الشريعة والعالم به يسمى فقيها وجاء فقه بالضم
 فقاها وهكذا رواية الاكثرين يفقه وفي رواية المستمل يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم واخرجه ابن ابي عاصم بهذا
 اللفظ في كتاب العلم من طريق ابن عمر عن عمر رضى الله عنه مرفوعا باسناد حسن * **وانما العلم بالتعلم** *

قال الكرماني يحتمل ان يكون هذا من كلام البخارى قلت هذا حديث مرفوع اورده ابن ابي عاصم والطبراني
 من حديث معاوية رضى الله عنه بلفظ «يا ايها الناس تعلموا انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في
 الدين» اسناده حسن والمبهم الذى فيه اعتضد بمجيئه من وجه آخر ورواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من حديث
 مكحول عن معاوية ولم يسمع منه قال النبي عليه الصلاة والسلام «يا ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه» وروى
 البزار نحوه من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه موقوفا قوله «بالتعلم» بفتح العين وتشديد اللام وفي بعض النسخ بالتعليم
 أى ليس العلم المعتد الا لما خوذ عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام على سبيل التعلم والتعليم فيفهم منه ان العلم لا يطلق الا
 على علم الشريعة ولهذا الواوصى رجل للعلماء لا ينصرف الا على اصحاب الحديث والتفسير والفقه *

* **وقال ابو ذر لَوْ وَضَعْتُمُ الصِّصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أَنْفَذْتُ كَلِمَةَ
 سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَا أَنْفَذْتُهَا** *

هذا التعليق رواه الدارمي موصولا في مسنده من طريق الاوزاعي حدثني مرثد بن ابي مرثد عن ابيه قال «اتيت
 اباذر وهو جالس عند الجرة الوسطى وقد اجتمع الناس عليه يستفتونه فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال ألم تنه عن الفتيا
 فرفع رأسه اليه فقال ارقب انت على لو وضعتم» فذكر مثله ورواه احمد بن منيع عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
 عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن مرثد بن ابي مرثد عن ابيه قال «جلست الى ابي ذر الفارسي رضى الله عنه اذ وقف
 عليه رجل فقال ألم ينهك أمير المؤمنين عن الفتيا فقال ابوذر والله ووضعت الصمصامة على هذه وأشار الى حلقه على ان
 اترك كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفذتها قبل ان يكون ذلك» قلت كان سبب ذلك ان اباذر كان
 بالشام واختلف مع معاوية في تأويل قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) فقال معاوية تلت في اهل الكتاب خاصة
 وقال ابوذر تلت فينا وفيهم فكاتب معاوية الى عثمان رضى الله عنه فارسل الى ابي ذر فحصلت منازعة ادت الى انتقال ابي ذر
 عن المدينة فسكن الربة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة الى ان مات وقد ذكرناه واسمه جند بن جنادة
 قوله «الصمصامة» قال الجوهري الصمصام والصمصامة السيف الصارم الذى لا ينتى وأشار بقوله هذه الى القفا
 والمقفا يذكر ويؤنث وهو مقصور مؤخر الغنق قوله «انفذ» بضم الهمزة والذال المعجمة اى ظننت انى اقدر على انفاذ
 كلمة اى تبليغها قوله «قبل ان تجيزوا» بضم التاء المثناة من فوق وكسر الجيم وبعد الياء زاي معجمة اى قبل ان يقطعوا على
 اراد به قبل ان يقطعوا رأى وقال الصغاني والتركيب يدل على قطع الشيء قلت ومنه قوله * حتى أجاز الوادى به اى قطعه *
 فاكون اول من يجيز به اى اول من يقطع مسافة الصراط وقال الكرماني وتجزوا اى الصمصامة على اى على فقاى قلت
 هو من اجاز الشيء اذا انفذه والصمصامة مفعوله وكلمة على ليست صلة لاجل التعدى وحاصل المعنى انه يبلغ ما يحمله في كل
 حال ولا ينتى عن ذلك ولو عرض عليه القتل او وضع على قفاه السيف وفيه دليل على ان اباذر رضى الله عنه كان لا يرى
 بطاعة الامام اذا نهى عن الفتيا لانه كان يرى ان ذلك واجب عليه لامر النبي ﷺ بالتبليغ عنه ولعله ايضا سمع الوعيد
 في حق من كتم علما يعلمه (فان قلت) لو لامتناع الثانى لامتناع الاول على المشهور فعناه انتفى الانفاذ لا تنفاء الوضع وليس
 المعنى عليه قلت هو مثل «لولا لم يخف الله لم يعصه» يعنى يكون الحكم ثابتا على تقدير النقيض بالطريق الاولى فالمراد ان
 الانفاذ حاصل على تقدير الوضع وعلى تقدير عدم الوضع حصوله اولى او ان لو ههنا مجرد الشرط يعنى حكمها حكم ان من

غير ملاحظة الامتناع . وفيه من الفقه انه يجوز للعالم ان يأخذ في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالشدة ويتحمل الاذى ويحتسب رجاء ثواب الله تعالى ويباح له ان يسكت اذا خاف الاذى كما قال ابو هريرة رضي الله عنه لو حدثكم بكل ما سمعت من رسول الله ﷺ لقطع هذا البلعوم وعنه لو حدثكم بكل ما في جوفي لرميتوني بالبر قال الحسن صدق وكأنه اراد ما يتعلق بالفتن مما لا يتعلق بذكره مصلحة شرعية

*** (وقال ابن عباس كُونُوا رَبَّانِيِّينَ حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ) ***

هذا التعليق رواه الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه بسند صحيح عن أبي بكر الحارثي ثنا أبو محمد حاجب ابن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن حبيب ثنا الفضيل بن عياض عن عطاء عن سعيد بن جبير عنه ورواه ابن ابي عاصم في كتاب العلم عن المقدمي ثنا ابو داود عن معاذ عن سمك عن عكرمة عنه وقد فسر ابن عباس الرباني بانه الحكيم الفقيه ووافقه ابن مسعود فيما رواه ابراهيم الحارثي في غريبه عنه باسناد صحيح والرباني منسوب الى الرب واصله الربى فزيدت فيه الالف والنون للتأكيد والمبالغة في النسبة وقال ابو المعاني في كتابه المنتهى في اللغة الرباني المتأله العارف بالله تعالى وربيت القوم سستهم اى كنت فوقهم وقال ابو نصر هو من الربوبية وعن ابن الاعرابي لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالما معالما ويقال هو العالى الدرجة في العلم وقال الاسماعيل الرباني منسوب الى الرب كأنه الذى يقصد قصدا مأمرا الرب وفي كتاب الفقيه للخطيب عن مجاهد الربانيون الفقهاء وهم فوق الاحبار وقال نفطويه قال احمد بن يحيى انما قيل للعلماء ربانيون لانهم يربون العلم اى يقومون به وفي كتابه الفقيه عنه اذا كان الرجل عالما معالما معالما قيل له هذا رباني فان خرم خصلة منها لم يقل له رباني وعند الطبري عن ابن زيد الثوريون الاتباع والربانيون الولاة والريون الرعية وعن الازهرى هم ارباب العلم الذين يعلمون ما يعلمون وقال ابو عبيد سمعت رجلا عالما بالكتب يقول الربانيون العلماء بالحلل والحرام وفي الجامع للقرافي والجمع ربيون هم العباد الذين يصحبون الانبياء عليهم السلام ويصبرون معهم وهم الربانيون نسبوا الى عبادة الرب سبحانه وتعالى وقيل هم العلماء الصبر وقيل ليس ربيون بلغة العرب انما هي سريانية او عبرانية وحكى عن بعض اللغويين ان العرب لا تعرف الرباني وقال انما فسر الفقيه قال القرافي وانا ارى ان يكون عربيا قوله «حكماء» جمع حكيم والحكمة صحة القول والعقد والفعل ويقال الحكمة الفقه في الدين وقيل الحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه والفقهاء جمع فقيه والفقه الفهم لغة وفي الاصطلاح العلم بالاحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية وفي بعض النسخ «حلماء» جمع حليم باللام والحلم هو الطمأنينة عند الغضب وفي بعضها علماء وهو من باب ذكر الخاص بعد العام والظاهر ان حكماء وفقهاء تفسير للربانيين *

*** (ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) ***

هذا حكاية البخاري عن قول بعضهم وهو من التربية اى الذى يربي الناس بمجزيات العلم قبل كلياته او بفروعه قبل اصوله او بمقدماته قبل مقاصده (فان قلت) هذا كله هو الترجمة فابن ما هذه ترجمته قلت اما انه اراد ان يلحق الاحاديث المناسبة اليها فلم يتفق له واما انه للاشعار بانه لم يثبت عنده بشرطه ما يناسبها واما انه اكتفى بما ذكره تعليقا لان المقصود من الباب بيان فضيلة العلم وبعلم ذلك من المذكور آية وحديثا واجماعا سكوتيا من الصحابة رضى الله عنهم بحيث انتهى الى حد علم الضرورة فلم يحتاج الى الزيادة اولسبب آخر والله اعلم *

*** (باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوهم بالموعة والعلم كي لا ينفروا) ***

الكلام فيه على انواع . الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول الصحابة رضى الله عنهم بالموعة وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده من الجملة وكلية ماصدرية تقديره باب كون النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم . الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو العلم والمذكور في هذا الباب هو التخول بالعلم . الثالث قوله يتخولهم بالخاء المعجمة وفي آخره اللام معناه يتعهدهم وهو من التخول وهو التعهد

يعنى كان يتعهدهم ويراعى الاوقات فى وعظهم ويتحرى منها ما كان مظنة القبول ولا يفعله كل يوم لئلا يسأم والحائل القائم المتعهد للحال ذكره الخطابى والآن يأتى مزيد الكلام فيه ان شاء الله تعالى قوله «بالموعظة» قال الصغانى الوعظ والعظة والموعظة مصادر قولك وعظته اعظه والوعظ هو النصيح والتذكير بالعواقب وعطف العلم على الموعظة من باب عطف العام على الخاص عكس وملائكته وجبريل وذكره الموعظة لكونها مذكورة فى الحديث واما العلم فانما ذكره استبطا لقوله «كى لا ينفروا» اى لئلا يملوا عنه ويتباعدوا منه يقال نفر ينفر من باب ضرب يضرب ونفر ينفر من باب نصر ينصر نفورا بالضم ونفارا بالفتح والنفور ايضا جمع نافر كشاهد وشهود ويقال فى الدابة نفار بكسر النون وهو اسم مثل الحران والتركيب يدل على تجاف وتباعد *

١٠ * **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ كَرَاهَةً السَّامَةِ عَلَيْنَا ***

مطابقة الحديث لاحدى الترجمتين وهى قوله «بالموعظة» ظاهرة والباب مترجم بترجمتين احدهما قوله «بالموعظة» والاخرى قوله «كى لا ينفروا» فأورد فيه حديثين كل منهما يطابق واحدة منهما (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد ابن يوسف قال الشيخ قطب الدين فى شرحه هو محمد بن يوسف بن واقد القرىابى ابو عبد الله الضبي مولا لم سكن قيسارية من ساحل الشام ادرك الاعمش وروى عنه وعن السفيانيين وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل ومحمد بن هلي ومحمد بن مسلم ابن وارة وغيرهم وروى عنه البخارى فى مواضع كثيرة وروى فى كتاب الصداق عن اسحق غير منسوب عنه وروى بقية الجماعة عن رجل عنه قال احمد كان رجلا صالحا وقال النسائى وابو حاتم ثقة وقال البخارى كان من أفضل اهل زمانه مات فى ربيع الاول سنة اثنتى عشرة ومائتين وقال النكرمانى هو محمد بن يوسف ابو احمد الليكندى وهذا وهم لان البخارى حيث يطلق محمد بن يوسف لا يريد به الا القرىابى وان كان يروى أيضا عن الليكندى فافهم * الثانى سفيان الثورى فان قلت محمد بن يوسف القرىابى يروى عن سفيان بن عيينة ايضا كما ذكرنا فالمرجح ههنا لسفيان الثورى قلت القرىابى وان كان يروى عن السفيانيين ولكنه حيث يطلق لا يريد به الا الثورى * الثالث سليمان بن مهران الاعمش * الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة الكوفى * الخامس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه *

(بيان الاسباب) القرىابى بكسر الفاء وسكون الراء بعدها الياء آخر الحروف وبعد الالف باه موحدة نسبة الى قرىاب اسم مدينة من نواحي بلخ قال الصغانى قرىاب مثل جربال ويقال فيرياب مثل كيمياه ويقال فارىاب مثل قاصعاء واما فاراب فهى ناحية وراء نهر سيحون فى تخوم بلاد الترك وفاراب مثل سحاب قرية فى سفح جبل على ثمانية فراسخ من سمرقند وفاراب مثل كفار قرية من قرى اصبهان * الضبي يفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة نسبة الى ضبة بن ادبن طابحة بن الياس بن مضروفي قرىش ايضا ضبة بن الحارث بن فهر ذكره ابن حبيب وفى هذيل ايضا ضبة بن عمرو ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل * الليكندى بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف الساكنة وفتح الكاف وسكون النون بعدها الدال المهملة نسبة الى ليكند قرية من قرى بخارى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواه كوفيون ما خلا القرىابى . ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى . فان قلت الاعمش مدلس وقد عنعن هنا وقد روى مسلم من طريق على بن مسهر عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله فذكر الحديث قال على بن مسهر قال الاعمش وحدثنى عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله فقد يروى هذا ان الاعمش دلسه او لاعن شقيق ثم سمي الواسطة بينهما قلت صرح احمد فى رواية هذا الحديث بسماع الاعمش عن شقيق فقال سمعت شقيقا وهو ابو وائل وكذا صرح الاعمش بالتحديث عند البخارى فى الدعوات من رواية حفص بن غياث عنه قال حدثنى شقيق وزاد فى اوله انهم كانوا ينتظرون عبد الله بن مسعود ليخرج اليهم فيذكرهم وانه لما خرج قال امانى اخبر بكم انكم ولكنه يمتنى من الخروج اليكم فذكر الحديث *

« (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) * اخرج البخاري ايضا في الباب الذي يليه عن عثمان بن ابي شيبة عن جرير عن منصور عن ابي وائل عن ابن مسعود به واخرجه ايضا في الدعوات عن عمر بن حفص عن ابيه عن الاعمش واخرجه مسلم في التوبة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وابو معاوية ومحمد بن نمير عن ابي معاوية وعن الاشج عن ابن ادريس وعن منجاب عن علي بن مسهر وعن اسحق بن ابراهيم وابن خشرم عن عيسى بن يونس عن ابن ابي عمر عن سفيان كلهم عن الاعمش زاد الاعمش في رواية ابن مسهر وحدثني عمرو بن مرة عن شقيق عن عبد الله مثله واخرجه الترمذي في الاستئذان عن محمد بن غيلان عن ابي احمد الزيري عن سفيان الثوري به وعن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن سليمان الاعمش به وفي نسخة عن محمد بن بشار عن يحيى عن سفيان عن الاعمش به وقال حسن صحيح »

« (بيان اللغات) * قوله « يتخولنا » بالحاء المعجمة وباللام من التخول وهو التعمد من خال المال وخال على الشيء خولا اذا تعهد ويقال خال المال يخوله خولا اذا ساهه واحسن القيام عليه والخالل المتعاهد للشيء المصلح له وخول الله الشيء أى ملكه اياه وخول الرجل حشمه الواحد خائل وقال ابو عمر والشيباني الصواب يتحولهم بالحاء المهملة أى يطلب احوالهم التى ينشطون فيها للموعظة فيعظم ولا يكثر عليهم فيملوا وكان الاصمعي يرويه يتخوننا بالنون والحاء المعجمة أى يتعهدنا حكاه عنهما صاحب نهاية الغريب وفي مجمع الفرائد قال الاصمعي اظنه يتخونهم بالنون وهو بمعنى التعمد وقيل ان ابا عمرو بن العلاء سمع الاعمش يحدث هذا الحديث فقال يتخولنا باللام فردده عليه بالنون قلم يرجع لاجل الرواية وكلا اللفظين جائز والصواب بالحاء المعجمة وباللام وقال ابن الاعرابى معناه يتخذنا خولا ويقال بنا حينئذ وقيل يصلحنا وقال ابو عبيدة يذللنا بها يقال خول الله ك أى ذللك وسخره وقيل يحبسهم عليها كما يحبس الخول قوله « كراهية السامة » من كرهت الشيء اكرهه كراهية وكرهية والسامة مثل الملاة بناء ومعنى وقال ابو يزيد سممت من الشيء سامة وسامة وسامة اذا ملته ورجل سؤوم *

« (بيان الاعراب) * قوله « النبي » مرفوع لانه اسم كان وقوله « يتخولنا » جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب على انها خبر كان فان قلت كان لثبوت خبرها ماضيا ويتخولنا اما حال واما استقبال فواجه الجمع بينهما قلت كان يراد به الاستمرار وكذا الفعل المضارع فاجتماعهما يفيد شمول الازمنة وقال الاصوليون قولهم كان حاتم يكرم الضيف يفيد تكرار الفعل في الازمان والباء في الموعظة تتعلق يتخولنا قوله « في الايام » صفة لموعظة أى بالموعظة الكاثرة في الايام قوله « كراهية السامة » كلام اضافي منصوب على انه مفعول له أى لاجل كراهية السامة وصلة السامة محذوفة لانه يقال سامت من الشيء والتقدير كراهية السامة من الموعظة وقوله « علينا » اما يتعلق بالسامة على تضمين السامة معنى المشقة أى كراهية المشقة علينا اذا المقصود بيان رفق النبي عليه السلام بالامة وشفقته عليهم لياخذوا منه بنشاط وحرص لاعتن ضجروا ملل واما يجعل صفة والتقدير كراهية السامة الطارئة علينا واما يجعل حالا والتقدير كراهية السامة حال كونها طارئة علينا واما يتعلق بالمحذوف والتقدير كراهية السامة شفقة علينا فافهم *

« (بيان المعاني) المعنى ان النبي ﷺ كان يعظ الصحابة في اوقات معلومة ولم يكن يستغرق الاوقات خوفا عليهم من الملل والضجر كما كان نهاهم بقوله « لا يصلى احدضاما وركيه » وكما قال « ابدأوا بالعشاء لئلا تشغلوا عن الاقبال على الله تعالى بغيره » وعن الصلاة وعن النية وقد وصفه الله تعالى بالرفق بأمة فقال (عزيز عليه ما عنتم) الآية فان قلت يجوز ان يكون المراد من السامة سامة رسول الله عليه الصلاة والسلام من القول قلت لا يجوز ويدل عليه السياق وقرينة الحال *

١١ « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَابَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا » هذا الحديث للترجمة الثانية كما ذكرناه (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول محمد بن بشار بفتح الباء الموحدة وتشديد

الشيخ المعجمة ابن عثمان بن داود بن كيسان العبدى البصرى كنيته ابو بكر ولقبه بندار واشتهر به لانه كان بندارا في الحديث جمع حديث بلده وبندار بضم الباء الموحدة وسكون النون وبالدال المهملة وبالراء الحافظ وقال احمد كتبت عنه نحو من خمسين الف حديث روى عنه الستة و ابراهيم الحربى وابوزرعة وابو حاتم الرازيان وعبد الله بن محمد البغوى ومحمد بن اسحق بن خزيمة وعنه قال كتب عنى خمسة قرون وسألونى الحديث وانا ابن ثمان عشرة سنة وقال ولدت سنة سبع وستين ومائة وقال البخارى مات في رجب سنة اثنتين وخمسين يعنى ومائتين * الثانى يحيى بن سعيد القطان الاحول الثالث شعبة بن الحجاج * الرابع ابو التياح بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخره هاء مهملة واسمه يزيد بن حديد بالتصغير الضبعى من انفسهم سمع أنسأ وعمران بن حصين من الصحابة وخلق من التابعين ومن بعدهم قال احمد هو ثقة ثبت وقال على بن المدينى هو معروف ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة * الخامس أنس بن مالك *

(بيان الانساب) العبدى نسبة الى عبد بن نصر بن كلاب بن مرة في قريش وفي ربيعة بن زرار عبد القيس بن افصى وفي تميم عبد الله بن دارم وفي خولان عبد الله بن حيار وفي همدان عبد بن غيلان بن ارحب بن الضبعى بضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة نسبة الى ضبيعة بن زيد بن مالك في الانصار وفي ربيعة بن زرار ضبيعة ابن ربيعة بن زرار وفي بنى ثعلبة ضبيعة بن قيس (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بالجمع والافراد والعنفنة . ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها انهم ائمة اجلاء (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى أيضا في الادب عن آدم عن شعبة به ورواه مسلم في المغازى عن عبد الله بن معاذ عن أبيه وعن أبى بكر بن أبى شيبة عن عبيد بن سعيد وعن محمد بن الوليد عن غندر كلهم عن شعبة بن قيس في البخارى عاليا ربا عيان طريق آدم وأدم عن انفرد به البخارى عن مسلم واخرجه النسائى في العلم عن بندار به *

(بيان اللغات) قوله «يسروا» امر من يسر يسير تيسيرا من اليسر وهو نقيض العسر قوله «ولا تعسروا» من عسر تعسيرا يقال عسرت الغريم اعسره عسرا إذا طلبت منه الدين على عسرته وقال ابن طريف هذا مما جاء على فعل وافعل كعسرتك عسرا واعسرتك اذا طلبت منك الدين على عسرة وعسر الشيء وعسر بضم السين وكسرهما عسرا وعسارة وعسر الرجل قل سماحه وضاق خلقه واعسر الرجل اقتقر وفي العباب قد عسر الامر بالضم عسرا فهو عسر وعسير وعسر عليه الامر بالكسر يعسر عسرا بالتحريك اى التثاقص يقال عسرت الناقة بذنبها تعسر عسرا وعسرا انا مثال ضرب يضرب ضربا وضربا اذا شالت به وعسرت المرأة اذا عسر ولادها وعسرتنى فلان اذا جاء على يسارى والمعسور ضد الميسور والعسرة ضد اليسرة وهما مصدران وقال سيويه هما صفتان والعسرى نقيض اليسرى قوله «وبشروا» من البشارة وهي الاخبار بالخير وهي نقيض النذارة وهي الاخبار بالشر يقال بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشارة وكذلك الابشار والتبشير يقال ابشر وبشر قال الله تعالى (وابشروا بالجنة) (وبشروا الذين آمنوا) (ذلك الذى يبشر) ثلاث لغات في القراءة ابشروا وبشروا وبشر بالتحقيق والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم تقول بشرته بمولود وابشرتك بالخير وبشرتك وقال الصغاني البشارة بالكسر والضم اى حق ما يعطى على التبشير وقال اللحياني رحمه الله تعالى البشارة ما بشرت من بطن الاديم وقال ابن الاعرابى البشارة والقشارة والحسارة اسقاط الناس وبشرت بكذا بكسر الشين ابشراى استبشرت قوله «ولا تفروا» من نفر بالتشديد تنفيرا وقدم الكلام فيه عن قريب *

(بيان الاعراب) قوله «يسرا» جملة من الفعل والفاعل مقول القول قوله «ولا تعسروا» عطف على يسروا ويجوز عطف النهى على الامر كما بالعكس والخلاف في عطف الخبر على الانشاء وبالعكس كما عرف في موضعه وكذا الكلام في قوله «بشروا ولا تفروا» (بيان المعانى) قوله «يسروا» امر بالتيسير لا يقال الامر بالشيء نهى عن ضده فالفائدة في قوله «ولا تعسروا» لا نأقول لانسلم ذلك ولئن سلمنا فالغرض التصريح بما لزم ضمنا للتأكيد ويقال لو اقتصر على

قوله «يسروا» وهونكرة لصدق ذلك على من يسر مرة وعسر في معظم الحالات فاذا قال ولا تعسروا انتفى التعسير في جميع الاحوال من جميع الوجوه وكذلك الجواب عن قوله «ولا تنفروا» لا يقال كان ينبغي ان يقتصر على قوله «ولا تعسروا ولا تنفروا» لعموم النكرة في سياق النفي لانه لا يلزم من عدم التعسير ثبوت التيسير ولا من عدم التيسير ثبوت التعسير فجمع بين هذه الالفاظ لثبوت هذه المعاني لان هذا المحل يقتضي الاسهاب وكثرة الالفاظ لا الاختصار لشبهه بالوعظ والمعنى وبشروا الناس او المؤمنين بفضل الله تعالى وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته وكذا المعنى في قوله «ولا تنفروا» يعنى بذكر التخويف وانواع الوعيد فيألف من قرب اسلامه بترك التعسير عليهم وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ وتاب من المعاصي يتلطف بجمعهم بانواع الطاعة قليلا قليلا كما كانت امور الاسلام على التدرج في التكليف شيئا بعد شي لانهم متى يسر على الداخل في الطاعة المريد للدخول فيها سهلت عليه وتزايد فيها غالبا ومتى عسر عليه او شك ان لا يدخل فيها وان دخل او شك ان لا يدوم او لا يستحملها * وفيه الامر للولادة بالرفق وهذا الحديث من جوامع الكلم لاشتماله على خيرى الدنيا والآخرة لان الدنيا دار الاعمال والآخرة دار الجزاء فأمر رسول الله ﷺ فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعيد بالخير والايثار بالسرو وتحقيل الكونه رحمة للعالمين في الدارين (بيان البديع) اعلم ان بين «يسروا» وبين «بشروا» جناس خطي والجناس بين اللفظين تشابههما في اللفظ وهذا من الجناس التام المتشابه وهذا باب من انواع البديع الذي يزيد في كلام البليغ حسنا وطلاوة فان قلت كان المناسب ان يقال بدل «ولا تنفروا» ولا تنذروا لان الانذار هو نقيض التبشير لا التعسير قلت المقصود من الانذار التعسير فصرح بما هو المقصود منه *

﴿باب مَنْ جَعَلَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً﴾

اي هذا باب في بيان من جعل فالباب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى من هذا رواية كريمة وفي رواية الكشميني «ايام معلومات» وفي رواية غيرها «يوما معلوما» وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان الباب الاول في التخويل بالموعة والعلم وقد ذكرنا ان معناه هو التعهد في ايام خواف من الملل والضجر وهذا الباب ايضا كذلك

١٢ ﴿حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَذْكُرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ أَخْوِلْكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّأَمَةِ عَلَيْنَا﴾

مطابقه الحديث للترجمة ظاهرة والدليل عليها امان يكون بفعل الصحابي عنده من يقول به او بالاستنباط من فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عثمان بن محمد بن ابراهيم بن ابي شيبة بن عثمان بن خواسق بضم الخاء المعجمة وبعد الالف سين مهملة ثم تاء مشددة من فوق أبو الحسن العباسي الكوفي اخو ابي بكر وقاسم وهو اكبر من ابي بكر بثلاث سنين وابوبكر أجل منه نزل بغداد ورحل الى مكة والرى وكتب الكثير روى عنه يحيى ابن محمد الذهلي ومحمد بن سعد وابو زرعة وابو حاتم الرازيان والبخارى ومسلم وابوداود وابن ماجه وروى النسائي عن رجل عنه سئل عنه محمد بن عبد الله بن نمير فقال ومثله يسأل عنه وقال يحيى بن معين واحمد بن عبد الله ثقة وقال احمد ابن حنبل ما علمت الاخيرا واثني عليه وكان ينكر عليه احاديث حدث بها منها حديث جرير عن الثوري عن ابن عقيل عن جابر قال شهد النبي عليه الصلاة والسلام عيد المشرقين توفي لثلاث بقين من المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين * الثاني جرير بن عبد الحميد بن قرط بن هلال وقيل تيرى بدل هلال الضبي الكوفي قال ولدت سنة مات الحسن وهي سنة عشر ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وقيل سبع روى عنه ابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق وابوبكر قال محمد بن سعد كان ثقة كثير العلم يرحل اليه وقال ابو حاتم ثقة وقال ابو زرعة صدوق من اهل العلم روى له الجماعة . الثالث منصور بن المعتمر بن

عبدالله بن ربيعة ويقال ابن المعتمر بن عتاب بن عبد الله بن ربيعة بضم الراء وعتاب بفتح العين المهملة وبالتاء المثناة من فوق روى عنه ايوب والاعمش ومسمر والثورى وهوا ثبت الناس فيه اخر ج له البخارى في العلم والوضوء والغسل والحج وغير موضع عن شعبة والثورى وابن عينة وشيبان وروح بن القاسم وحماد بن زيد وجرير بن عبد الحميد عنه عن ابي وائل وابراهيم النخعي والشعبي ومجاهد والزهرى وربيعي وسالم بن ابي الجعد اريد على القضاء فامتنع قيل صام اربعين سنة وقام ليلىها وقيل ستين سنة وعش من البكاء ومات سنة ثلاث وقيل اثنتين وثلاثين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة * الخامس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان في اسناده التحديث والغنعة ومنها ان رواه كوفيون ومنها انهم ائمة اجلاء *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله * يذكر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب لانها خبر كان قوله «فقال له» اي لعبد الله رجل قيل انه يزيد بن معاوية النخعي قوله «يا ابا عبد الرحمن» هو كنية عبد الله بن مسعود قوله «لوددت» اللام فيه جواب قسم محذوف اي والله لوددت اي لاحتيت قوله «انك» بفتح الهمزة لانه مفعول ووددت وقوله ذكر تنافي محل الرفع لانه خبر ان قوله «كل يوم» كلام اضافي منصوب على الظرف قوله «أما» بفتح الهمزة وتخفيف الميم من حروف التنبيه قاله الكرمانى قلت اما هذه على وجهين احدهما ان يكون حرف استفتاح بمنزلة الاويكشر قبل القسم والثاني ان يكون بمعنى حقا واما ههنا من القسم الاول قوله «انه» بكسر الهمزة والضمير فيه للشأن وبفتح ان بعد اما اذا كان بمعنى حقا قوله «يمنى» فعل ومفعول وقوله «انى أكره» بفتح الهمزة من انى فاعل يمنى واكره جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «ان املككم» ان هذه مصدرية وملككم بضم الهمزة وكسر الميم وتشديد اللام والتقدير اكره املككم وضعركم قوله «وانى» بكسر الهمزة وقوله «انحو لاكم» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «كا كان» الكاف للتشبيه واما مصدرية قوله «بها» اي باللو عظة قوله «علينا» يتعلق بالخافطة ويحتمل ان يتعلق بالسامة قال ابن بطال فيه ما كان عليه الصحابة رضى الله عنهم من الاقتداء بالنبي ﷺ والمحافظة على سنته على حسب معانيهم لها منه وتجنب مخالفتهم لعلهم بما في موافقته من عظم الاجر وما في مخالفته من عكس ذلك *

باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين *

اي هذا باب في بيان من يرد الله به خيرا ومن موصولة «ويرد الله به خيرا» صلتها وانما جزم برد لان فعل الشرط لان من يتضمن معنى الشرط وخير امنصوب لانه مفعول يرد وقوله «يفقه» مجزوم لانه جواب الشرط قوله «في الدين» في رواية الكشميني وفي رواية غيره ساقط . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول شأن من يذكر الناس في امور دينهم بيان ما يفهم وما يضرهم وليس هذا الا شأن الفقيه في الدين والمذكور في هذا الباب هو مدح هذا الفقيه وكيف لا يكون ممدوحا وقد اراد الله به خيرا حيث جعله فقيها في دينه علما باحكام شرعه *

١٣ * (حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد الرحمن سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولكن ترآل هذه الامة قائمة على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فانها كلها من عين الحديث وقال الكرمانى في قوله باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اعلم ان مثله سمي مرسلا عند طائفة والحق وعليه الاكثر انه اذا ذكر الحديث مثلا ثم وصل به اسناده يكون مسندا لمرسلا قات لا دخل للاسناد والارسال في مثل هذا الموضع لانه ترجمة ولا يقصد بها الا الاشارة الى ما قصده من وضع هذا الباب (بيان رجاله) وهم ستة * الاول سعيد بن غير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وهو

وهو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن حبيب بن الاسود ابو عثمان البصري سماع مالكا وابن وهب والليث وآخرين روى عنه محمد بن يحيى النخعي والبخاري وروى مسلم والنسائي عن رجل عنه وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل سمعت منه أي وقال لم يكن بالثبت كان يقرأ من كتب الناس وهو صدوق وقال المقدسي وكان سعيد بن عفير من اعلم الناس بالانساب والاخبار الماضية والتواريخ والمناقب ادبيا فصيحاً حاضر الحجة مليح الشعر توفي سنة ست وعشرين ومائتين * الثاني عبد الله بن وهب بن مسلم البصري ابو محمد القرشي الفهري مولى يزيد بن رمانة مولى ابي عبد الرحمن بن يزيد بن انيس الفهري سماع مالكا والليث والثوري وابن ابي ذئب وابن جريج وغيرهم وذكر بعضهم انه روى عن نحو اربع مائة رجل وان مالكا لم يكتب الى احد الفقيه الا اليه وقال احمد هو صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والتحديث من الحديث ما اصح حديثه وما اثبته وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابن ابي حاتم نظرت في نحو ثمانين الف حديث من حديث ابن وهب بمصر وغير مصر فلا أعلم اني رأيت حديثاً الا اصله وقال صالح الحديث صدوق وقال احمد بن صالح حدث بمائة الف حديث وقال ابن بكير بن وهب افقه من ابن القاسم ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة وقيل سنة اربع وفيها مات الزهري وتوفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة لاربع بقين من شعبان روى له الجماعة وليس في الصحيحين عبد الله بن وهب غيره فهو من افرادهما وفي الترمذي وابن ماجه عبد الله بن وهب الاسدي تابعي وفي النسائي عبد الله بن وهب عن تميم الداري وصوابه ابن موهب وفي الصحابة عبد الله بن وهب خمسة * الثالث يونس بن يزيد الايلي وقد تقدم * الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد تقدم * الخامس حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقد تقدم * السادس معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي كاتب الوحي اسلم عام الفتح وعاش ثمانيا وسبعين سنة ومات سنة ستين في رجب ومناقبه جمّة وفي آخر عمره أصابته لقوة روى له عن رسول الله عليه السلام مائة حديث وثلاثة وستون حديثاً ذكر البخاري منها ثمانية ومسلم خمسة واتفقا على اربعة احاديث روى له الجماعة وليس في الصحابة معاوية بن صخر غيره وفيهم معاوية فوق العشرين *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والنعنة والسماع. ومنها ان رواه ما بين بصري وايلي ومدني. ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي. ومنها انه قال في هذا الاسناد وعن ابن شهاب قال قال حميد بن عبد الرحمن ولم يذكر فيه لفظ السماع وهكذا هو في جميع النسخ من البخاري وجاء في مسلم فيه عن ابن شهاب حدثني حميد بلفظ الحديث وقد اتفق اصحاب الاطراف وغيرهم على انه من حديث ابن شهاب عن حميد المذكور قال الشيخ قطب الدين فلا ادرى لم قال فيه قال حميد مع الاتفاق على تحديث ابن شهاب عن حميد المذكور قلت يمكن ان يكون ذلك لاجل شهرة تحديث ابن شهاب عنه بهذا الحديث اقتصر فيه على هذا القول ولهذا قال في باب الاعتصام عن ابن شهاب اخبرني حميد والبخاري عادة بذلك وقد قال في كتاب التوكيل في باب قول النبي ﷺ «رجل آتاه الله القرآن» فقال فيه حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان قال الزهري وذكر الحديث ثم قال سمعت من سفيان مرارا لم اسمعه يذكر الخبر وهو من صحيح حديثه لكن يمكن ان يقال سفيان مدلس فلذلك نبه عليه البخاري *

(بيان اللغات) قوله «من ردا الله» بضم الياء مشتق من الارادة وهي عند الجمهور صفة مخصوصة لاحد طرفي المقدور بالوقوع وقيل انها اعتقاد النفع والضرر وقيل ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح في الارادة القديمة قوله «خيرا» أي منفعة وهو ضد الشر وهو اسم ههنا وليس بالفعل التفضيل قوله «يفقهه» أي يجعله فقيها في الدين. والفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية بالاستدلال ولا يناسب هنا الا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين. وقال الحسن البصري الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بامر دينه المتداوم على عبادة ربه. وقال ابن سيده في المخصص فقه الرجل فقاؤه وهو فقيه من قوم فقهاء والاثني فقيهه وقال بعضهم فقه الرجل فقهه وفقهه وفقهه ويعدى فيقال فقهته كما يقال علمته وقال سيبويه فقه فقهه وفقيهه كعلم علما وهو علم وفقهته وفقهته علمته وفهمته والتفقه تعلم الفقه وفقته عليه فهمت ورجل فقه وفقيه والاثني فقهه ويقال للشاهد كيف فقاهاك

لما شهدناك ولا يقال في غير ذلك والفقه الفطنة . وقال عيسى بن عمر قال لي اعرابي شهدت عليك بالفقه أى بالفطنة وفي الحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر انواع العلوم والاثني فقيه من نسوة فقهاء وحكى اللحياني من نسوة فقهاء وهي نادرة وكأن قائل هذا من العرب لم يعتد بها التأنيث ونظيرها نسوة فقهاء وفي الموعب لابن التيمي فقه فقهها مثال حذر اذا فهم وافقته اذا بينت له وقال ثعلب القرآن اصل لكل علم به فقه العلماء فمن قال فقه فهو فقيه مثال مرض فهو مريض وفقه فهو فقيه ككرم وظرف فهو كريم وظريف وفي الصحاح فاقته اذا باحثته في العلم وفي الجامع لابي عبدالله فقه الرجل تفقه فقهها فهو فقيه وقيل افصح من هذا فقه يفقه مثل علم يعلم علما والفقه علم الدين وقد تفقه الرجل تفقها كثر علمه وفلان ما يفقه ولا يفقه أى لا يعلم ولا يفهم وقالوا كل عالم بشئ فهو فقيه وفي الغريين فقه فهم وفقه صار فقيها وقال ابن قتيبة يقال للعلم الفقه لانه عن الفهم يكون والعالم فقيه لانه انما يعلم بفهمه على تسمية الشئ بما كان له سببا وقال ابن الانباري قولهم رجل فقيه معناه عالم قوله « قاسم » اسم فاعل من قسم الشئ يقسمه قسما بالفتح والقسم بالكسر الحظ والنصيب وبالفتح ايضا هو القسمة بين النساء في البيتوتة والقسم بفتح تين اليمين والقسمة الاسم قوله « وان تزال » الفرق بين زال وزال يزول هو ان الاولى من الافعال الناقصة ويلزمه النفي بخلاف الثاني والامة الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث « لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها » والامة القامة والامة الطريقة والدين وقوله تعالى (كنتم خيرا امة) قال الاخفش يريد اهل امة أى خير اهل دين والامة الحين قال تعالى (وادكر بعد امة) وقال (ولئن اخبرنا عنهم العذاب الى امة معدودة) والامة بالكسر لغة في الامة والامة بالكسر ايضا النعمة والامة بالضم الملك ايضا واتباع الانبياء ايضا والامة الرجل الجامع للخير ايضا والامة الام والامة الرجل المنفرد برأيه لا يشاركه فيه احد

(بيان الاعراب) قوله « سمعت معاوية » فيه حذف المسموع لان المسموع هو الصوت لا الشخص قال الزمخشري تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع أو جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد أن يقال سمعت قول فلان قوله « خطيبا » نصب على الحال من معاوية وقال الكرماني حال من المفعول لامن الفاعل لانه أقرب ولان الخطبة تليق بالولاية قلت لا يبادر الوهم قط ههنا الى كون حميد هو الخطيب حتى يعمل بهذين التعليين ولو قال مثل ما قلنا لكان كفى قوله « يقول » جملة في محل نصب على الحال وقوله « سمعت النبي ﷺ » مقول القول وقوله يقول ايضا حال قوله « من » موصولة يتضمن معنى الشرط فلذلك جزم يرد ويفقه لانهم فاعل الشرط والجزاء قوله « انما » من اداة الحصر وانا مبتدأ وقاسم خبره وقوله « والله » ايضا مبتدأ ويعطى خبره والجملة تصح أن تكون حالا لقوله « وان تزال » كناية ناصبة للنفي في الاستقبال وتزال من الافعال الناقصة وقوله « هذه الامة » اسمة وقائمة خبره قوله « لا يضرهم » جملة من الفعل والمفعول وقوله « من » فاعله وهي موصولة وخالفهم جملة صاتها فان قلت ما موقع هذه الجملة اعني قوله لا يضرهم من خالفهم قلت حال وقد علم ان المضارع المتني اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه قوله « حتى » غاية لقوله ان تزال فان قلت حكم ما بعد الغاية مخالف لما قبلها فيلزم منه ان يوم القيامة لا تكون هذه الامة على الحق وهو باطل قلت المراد من قوله على امر الله هو التكليف ويوم القيامة ليس زمان التكليف والاحسن ان يقال ليس المقصود منه معنى الغاية بل هو مذكور لتأكيد التأيد نحو قوله تعالى (مادامت السموات والارض) ويقال حتى للغاية على اصله ولكنه غاية لقوله لا يضرهم لانه اقرب والمراد من قوله حتى يأتي امر الله حتى يأتي بلاء الله فيضرهم حينئذ فيكون ما بعدها مخالفا لما قبلها او يكون ذكره لتأكيد عدم المضرة كأنه قال لا يضرهم ابدا والمراد قوله حتى يأتي امر الله يوم القيامة والمضرة لا يمكن يوم القيامة فكأنه قال لا يضرهم من خالفهم اصلا فان قلت اذا جاء الدجال مثلا وقتلهم فقد ضرهم قلت على تفسير امر الله بلاء الله ظاهر لا يرد نفي وعلى التفسير بيوم القيامة يقال ليس ذلك مضرة في الحقيقة اذ

الشهادة اعظم المنافع من جهة الآخرة وان كانت مضرة بحسب الظاهر فان قلت هل يجوز ان تتعلق حتى بالفعلين المذكورين بان يتنازعا فيها قلت لامانع من ذلك لامن جهة المعنى ولا من جهة الاعراب فان قلت اذا كان حتى بمعنى الى ويكون معنى حتى يأتي امر الله الى ان يأتي امر الله هل يكون بينهما فرق قلت نعم بينهما فرق لان مجرور حتى يجب ان يكون آخر جزء من الشيء او ما يلاقى آخر جزء منه وقال الزمخشري في قوله (ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) الفرق بينهما ان حتى مختصة بالغاية المضروبة اى المعينة تقول اكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجوز الى عامة في كل غاية فافهم *

(بيان المعاني) فيه تذكير قوله خير الفائدة التعميم لان التكرار في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي فالمعنى من يراد الله به جميع الخيرات ويجوز ان يكون التنوين للتعظيم والمقام يقتضى ذلك كما في قول الشاعر * له حاجب عن كل امر يشينه به اى صاحب عظيم ومانع قوى وفيه انما التى تفيد الحصر والمعنى ما انا الا قاسم فان قلت كيف يصح هذا وله صفات اخرى مثل كونه رسولا ومبشرا ونذيرا قلت الحصر بالنسبة الى اعتقاد السامع وهذا ورد في مقام كان السامع معتقدا كونه معطيا وان اعتقد انه قاسم فلا ينفي الا ما اعتقده السامع لاكل صفة من الصفات وحينئذ ان اعتقد انه معط لا قاسم فيكون من باب قصر القلب اى ما انا الا قاسم اى لا معط وان اعتقد انه قاسم ومعط ايضا فيكون من قصر الافراد اى لا شركة في الوصفين اى بل انا قاسم فقط ومعناه انا اقسام ينسبكم قالنى الى كل واحد ما يليق به والله يوفق من يشاء منكم لفهمه والتفكر في معناه وقال التوربشقى اعلم ان النبي عليه الصلاة والسلام اعلم اصحابه انه لم يفضل في قسمة ما اوحى الله اليه احدا من امته على أحد بل سوى في البلاغ وعدل في القسمة وانما التفاوت في الفهم وهو واقع من طريق العطاء ولقد كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم او من بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الشيخ قطب الدين في شرحه «انما انا قاسم» يعنى انه لم يستأثر بشئ من مال الله وقال النبي عليه الصلاة والسلام «مالى بما فاء الله عليكم الا الحس وهو مردود عليكم» وانما قال «انا قاسم» تطييبا لنفوسهم لمفاضلته في العطاء فالله والعباد الله وانا قاسم باذن الله تعالى بين عباد الله قلت بين الكلايين بون لان الكلام الاول يشعر بان القسمة في تبليغ الوحي وبيان الشريعة وهذا الكلام صريح في قسمة المال ولكل منهما وجه * اما الاول فان نظر صاحبه الى سياق الكلام فانه اخبر فيه ان من أراد الله به خيرا يفقهه في الدين اى في دين الاسلام قال الله تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقيل الفقه في الدين الفقه في القواعد الخمس ويتصل الكلام عليها في الاحكام الشرعية ثم لما كان فقهم متفاوتا لتفاوت الافهام اشار اليه النبي ﷺ بقوله «انما انا قاسم» يعنى هذا التفاوت ليس منى وانما الذى هو منى هو القسمة بينكم يعنى تبليغ الوحي اليهم من غير تخصيص باحد والتفاوت في افهامهم من الله تعالى لانه هو المعطى يعطى الناس على قدر ما تعلقت به ارادته لان ذلك فضل منه يؤتيه من يشاء * واما الثانى فان نظر صاحبه الى ظاهر الكلام لان القسمة حقيقة تكون في الاموال ولكن يتوجه هنا السؤال عن وجه مناسبة هذا الكلام لما قبله ويمكن ان يجاب عنه بان مورد الحديث كان وقت قسمة المال حين خصص عليه السلام بعضهم بالزيادة لحكمة اقتضت ذلك وخفيت عليهم حتى تعرض منهم بان هذه قسمة فيها تخصيص لناس فرد عليهم النبي عليه الصلاة والسلام بقوله «من يراد الله به» الى آخره يعنى من أراد الله به خيرا يوفقه ويزيد له في فهمه في أمور الشرع ولا يتعرض لامر ليس على وفق خاطره اذا الامر كله لله وهو الذى يعطى وينزع وهو الذى يزيد وينقص والنبي عليه الصلاة والسلام قاسم وليس بمعط حتى ينسب اليه الزيادة والنقصان وعن هذا فسر اصحاب الكلام الثانى قوله عليه الصلاة والسلام «والله يعطى» بقولهم اى من قسمت له كثيرا فيقدر الله تعالى وما سبق له في الكتاب وكذا من قسمت له قليلا فلا يزداد لاحد في رزقه كما لا يزداد في أجله وقال الداودى في قوله «انما انا قاسم والله يعطى» دليل على انما يعطى بالوحي ثم قال في آخر كلامه ان شأن أمته القيام على أمر الله الى يوم القيامة وهم الذين أراد الله بهم خيرا حتى فقهوا في الدين ونصروا الحق ولم يخافوا عن مخالفهم ولا أكثر ثوابهم

(أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون) قوله « والله يعطى » فيه تقديم لفظة الله لإفادة التقوية عند السكاك ولا يحتمل التخصيص أى الله يعطى لأحالة وأما عند الزمخشري فيحتمله أيضا وحينئذ يكون معناه الله يعطى لا غيره فان قلت اذا كانت هذه الجملة حالية أعنى قوله « والله يعطى » فما يكون معنى الحصر حينئذ قلت الحصر بانما دائما في الجزء الاخير فيكون معناه ما أتباعنا في حال اعطاء الله لافى حال غيره وفيه حذف المفعول أعنى مفعول يعطى لانه جعله كاللازم اعلاما بأن المقصود منه بيان اتحاد هذه الحقيقة اى حقيقة الاعطاء لبيان المفعول اى المعطى قوله « ولن تزال » الخ أراد به أن أمته آخر الالام وأن عليها تقوم الساعة وان ظهرت أشراطها وضعف الدين فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به فان قيل قال عليه السلام « لا تقوم الساعة حتى لا يقول أحد الله » وقال أيضا « لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق » قلنا هذه الاحاديث لفظها العموم والمراد منها الخصوص فمعناه لا تقوم على أحد يوحده الله تعالى الا بموضع كذا لا يجوز ان تكون الطائفة القائمة بالحق توحده الله شرار الخلق وقد جاء ذلك مبينا في حديث أبى امامة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم قيل واين هم يا رسول الله قال بيت المقدس أو اكاف بيت المقدس » وقال النووي لا مخالفة بين الاحاديث لان المراد من أمر الله الريح اللينة التى تأتى قريب القيامة فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وهذا قبل القيامة وأما الحديثان الاخيران فهما على ظاهرهما اذ ذلك عند القيامة فان قلت من هؤلاء الطائفة قلت قال البخارى هم أهل العلم وقال الامام أحمد ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم وقال القاضى عياض انما أراد الامام أحمد أهل السنة والجماعة وقال النووي يحتمل أن تكون هذه الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين فتنهم مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد الى غير ذلك ❦

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه دلالة على حجية الاجماع لان مفهومه أن الحق لا يعدو الامة وحديث لا يجتمع أمتى على الضلالة ضعيف ❦ الثانى استدلل به البعض على امتناع خلو العصر عن المجتهد ❦ الثالث فيه فضل العلماء على سائر الناس . الرابع فيه فضل الفقه في الدين على سائر العلوم وانما ثبت فضله لانه يقود الى خشية الله تعالى والتزام طاعته . الخامس فيه اخباره عليه الصلاة والسلام بالمغيبات وقد وقع ما أخبر به والله الحمد فلم تزل هذه الطائفة من زمنه وهلم جبرا ولا تزول حتى يأتى أمر الله تعالى ❦

❦ باب الفهم في العلم ❦

أى هذا باب في بيان الفهم في العلم قال الكرمانى قال الجوهري فهمت الشئ أى علمته فالفهم والعلم بمعنى واحد فكيف يصح أن يقال الفهم في العلم ثم أجاب بقوله المراد من العلم المعلوم فكانه قال باب ادراك المعلومات قلت تفسير الفهم بالعلم غير صحيح لان العلم عبارة عن الادراك السلكى والفهم جودة النهن والنهن قوة تقتض الصور والمعانى وتشمل الادراكات العقلية والحسية وقال الليث يقال فهمت الشئ أى عقلته وعرفته ويقال فهم وفهم يتسكين الهاء وفتحها وهذا قد فسر الفهم بالمعرفة وهو غير العلم فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن الفهم في العلم داخل في قوله عليه الصلاة والسلام « من رد الله به خيرا يفقهه في الدين » وقدمر أن الفقه هو الفهم فالفهم ❦

١٤ ❦ **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْشَانَ** سَفِيَّانُ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ صَحَبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ تَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَانِي بِجُمَارٍ فَقَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً مِثْلُهَا كَتَلِ الْمُسْلِمَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ فَذَا أَنَا أَصْفَرُ الْقَوْمَ فَسَكَتُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ ❦

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان قول النبي ﷺ « ان من الشجر » الحديث كان على سبيل الاستعلام منهم

وان ابن عمر رضى الله تعالى عنهم افهم ذلك العلم ولكنه منعه عن الابداء حياؤه وصغره (بيان رجاله) وهم خمسة الاول
على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بفتح النون وكسر الحيم وبالحاء المهملة السعدى مولا هم ابو الحسن المدينى الامام المبرز
فى هذا الشأن وقال البخارى ما استصغرت نفسى عند احد قط الا عند ابن المدينى وقال على خير من عشرة آلاف
مثل الشاذكونى وقال عبد الرحمن على اعلم الناس بمحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاصة وقال
السمعانى وغيره كان اعلم اهل زمانه بمحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنه قال تركت من حديثى
مائة الف حديث منها ثلاثون الفا لعباد بن صهيب وقال الاعمين رأيت على بن المدينى مستاقيا واحمد بن حنبل
عن يمينه ويحيى بن معين عن يساره وهو يلى عليهما روى عنه احمد واسماعيل القاضى والذهلى وابو حاتم
والبخارى وغيرهم وروى ابو داود والترمذى عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم شيئا اخرج البخارى عنه عن ابن
عينة وابن علية وعن القطان ومروان بن معاوية وغيرهم ولد سنة احدى وستين ومائة بسامرا وقال البخارى
مات بالعسكر لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة اربع وثلاثين ومائتين * الثانى سفيان بن عينة وقد تقدم به الثالث عبد الله بن
يسار وكنية يسار ابو نجيح مولى الاخنس بن شريق قال يحيى القطان كان قد رى ابا وقال ابو زرعة مكي ثقة يقال فيه يرى القدر
صالح الحديث وقال على سمعت يحيى يقول ابن ابي نجيح من رؤساء الدعاة اخرج البخارى فى العلم والجنائز
وفى غير موضع عن شعبة والثورى وابن عينة وابراهيم بن نافع وابن علية عنه عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن
كثير وعن ابيه عن مسلم ولم يخرج البخارى لايه شيئا توفي سنة احدى وثلاثين ومائة * الرابع مجاهد بن جبر
بفتح الحيم وسكون الباء الموحدة وقيل جبير ابو الحجاج الخزومى مولى عبد الله بن السائب من الطبقة الثانية من تابعى
اهل مكة وفقهاؤها امام متفق على جلالته وامامته وتوثيقه وهو امام فى الفقه والتفسير والحديث روى عن ابن عباس
وجابر وابى هريرة واخرج له البخارى فى باب اثم من قتل معاهدا بغير جرم عن الحسن بن عمر وعنه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة» وهو مرسل كما قال الدارقطنى مجاهد
لم يسمع من عبد الله بن عمرو بن العاص وانما سمعه من جنادة بن ابي امية عن ابن عمرو وكذلك رواه مروان
عن الحسن بن عمرو عنه وانكر شعبة وابن ابي حاتم سماعه من عائشة وكذا ابن معين لكن حديثه عنها فى
الصحيحين وقال مجاهد قال لى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وددت ان نافعا يحفظ كحفظك وقال يحيى القطان
مرسلات مجاهد احب الى من مرسلات عطاء وقال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
ثلاثين مرة مات سنة مائة وقيل اثنتين وقيل ثلاث وقيل اربع عن ثلاث وثمانين سنة وقد رأى هاروت وماروت
وكاد يتلف وليس فى الكتب الستة مجاهد بن جبر غير هذا وفى مسلم والاربعة مجاهد بن موسى الخوارزمى شيخ ابن
عينة وفى الاربعة مجاهد بن وردان عن عروة * الخامس عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

(بيان الانساب) السعدى فى قبائل فى قيس غيلان سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
غيلان وفى كنانة سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناف وفى اسد بن خزيمه سعد بن ثعلبة بن ذودان بن اسد وفى مراد سعد
ابن غطيف بن عبد الله بن ناحية بن مراد وفى طى سعد بن زهران بن عمرو بن الغوث بن طى وفى تميم سعد بن زيد مناة
ابن تميم وفى خولان قضاة سعد بن خولان وفى جذام سعد بن اياس بن حرام بن حزام وفى خثعم سعد بن مالك
المدينى باثبات الياء آخر الحروف نسبة الى المدينة وكان اصله من المدينة وتزل البصرة وقال السمعانى والاصل فيمن
ينسب الى مدينة النبي ﷺ ان يقال فيه مدنى بجذف الياء والى غيرها باثبات الياء واستنوا هذه فقالوا المدينى باثبات
الياء الخزومى نسبة الى مخزوم بن قطة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وهو فى قرىش وفى عبس ايضا مخزوم
ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس *

(بيان لطائف اسناده) . منها فى التحديث والنعنة والسماع فهو من ان رواه ما بين بصرى ومكي وكوفي * ومنها أن
فيه سفيان قال قال لى ابن نجيح ولم يقل حدثنى وفى مسند الحميدى عن سفيان حدثنى ابن ابي نجيح وقال الكرماني روى عن

مجاهد معنا وعن ابن ابي نجيح بلفظ قال والبخارى لا يذ كر المعنعن الا اذا ثبت السماع ولا يكتفى بمجرد امكان السماع كما كفى به مسلم فالمعنعن اذا لم يكن من المدلس كان اعلى درجة من قال لان قال انما تذ كر عند المجاورة لاعلى سبيل النقل والتحصيل ثم في لفظه الى اشارة الى انه جاور معه وحده وقال البخارى كلما قلت قالى فلان فهو عرض ومناولة فما روى عن سفيان يحمى ان يكون عرضا لسفيان أيضا وبقي ما فيه من الكلام من تعدد موضعه ومن اخرجه ولغات واغرابه ومعانيه قد مرت في أوائل كتاب العلم **قوله** «حجت ابن عمر رضى الله عنهما الى المدينة» اللام فيها للعهد اى مدينة رسول الله ﷺ ولم يذ كر مبتدا للصحة قال الكرماني والظاهر انه من مكة وفيه الدلالة على ان ابن عمر كان متوقفا للحديث وقد كان علم قول ابيه اقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن بطال وقال الشيخ قطب الدين قد يكون تركه لغير هذا الوجه اما لعدم نشاط الاشتغال بمؤنة السفر وتعبه او لعدم السؤال قلت يمكن التوفيق بينهما بانه كان يتوقى الحديث مالم يسأل فاذا سئل اجاب واكثر الجواب عند كثرة السؤال فانه كان من المكثرين في الحديث **قوله** «يحدث عن رسول الله ﷺ» حال عن الضمير المنصوب في لم اسمعه **قوله** «الاحدينا» اراد به الحديث الذى بعده متصلا به **قوله** «فأنتى» بضم الهزرة **قوله** «بجمار» بضم الحيم وتشديد الميم وهو شحم التخييل وهو الذى يؤكل منه وفي الباب ويقال له الجامور ايضا **قوله** «مثلا» بفتح الميم اى صفتها العجيبة والمثل وان كان بحسب اللغة الصفة ولكن لا تستعمل الا عند الصفة العجيبة **قوله** «فأردت ان اقول» اى في جواب الرسول عليه الصلاة والسلام حيث قال حدثوني ما هي كما علم من سائر الروايات **قوله** «فسكت» بضم التاء على صيغة المتكلم وسكوته كان استحياء وتعظيما للا كابر

﴿باب الاغْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ﴾

اى هذا باب في بيان الاغتباط وهو افتعال من غبطه يغبطه من باب ضرب يضرب غبطا وغبطة والغبطة ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه وليس بحسد والحسد ان يتمنى زوال ما فيه وقال ابن بزرج غبط يغبط مثال سمع يسمع لغة فيه وبناء باب الافتعال منها يدل على التصرف والسمى فيها والحكمة معرفة الاشياء على ما هي عليه فهى مرادفة للعلم فالعطف عليه من باب العطف التفسيري الا ان يفسر العلم بالمعنى الاعم من اليقين المتناول للظن ايضا او تفسر الحكمة بما يتناول سداد العمل ايضا وجه المناسبة بين البابين من حيث ان في الباب الاول الفهم في العلم وفي هذا الباب الاغتباط في العلم وكما زاد فهم الرجل في العلم زادت غبطته فيه لان من زاد فهمه وقوى يزداد نظره فيمن هو اقوى فهما منه ويتمنى ان يكون مثله وهو الغبطة

﴿وقال عمرُ تَفَقَّهُوا قَبْلَ أَنْ تُسَوِّدُوا﴾

الكلام فيه على انواع الاول قال الكرماني هو ليس من تمام الترجمة اذ لم يذ كر بعده شىء يكون هذا متعلقا به الا ان يقال الاغتباط في الحكمة على القضاء لا يكون الا قبل كون الغابط قاضيا ويزول حينئذ وقال عمر بمعنى المصدر اى قول عمر رضى الله عنه قلت كيف يؤول الماضى بالمصدر وتأويل الفعل بالمصدر لا يكون اذ بوجود ان المصدرية وقال ابن المنير مطابقة قول عمر رضى الله عنه للترجمة انه جعل السيادة من ثمرات العلم واوصى الطالب باغتنام الزيادة قبل بلوغ درجة السيادة وذلك يحقق استحقاق العلم بان يغبط صاحبه فانه سبب لسيادته قلت لاشك ان الذى يتفقه قبل السيادة يغبط في فقهه وعلمه فيدخل في قوله باب الاغتباط في العلم ثم الثانى ان هذا الاثر الذى علقه اخرجه ابو عمر باسناد صحيح عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى ثنا على بن عبد العزيز ثنا ابو عيسى ثنا ابن علية ومعاذ عن ابن عون عن ابن سيرين عن الاحنف عن عمر رضى الله عنه به واخرجه الحوزى في كتابه ثنا اسحق بن القنبري ثنا بشر بن ابي الازهر ثلخا ترجمة بن مصعب عن ابن عون عن ابن سيرين عن الاحنف عنه

به وخارجة ضعيف جدا ورواه ابن أبي شيبة بسند منقطع عن وكيع عن ابن عون به واخرجه البيهقي في كتابه المدخل عن الروذبازي عن الصفار عن سعدان بن نصر ثنا وكيع عن ابن عون به في الثالث قوله « قبل ان تسودوا » بضم التاء المثناة من فوق وفتح السين المهملة وتشديد الواو اى قبل ان تصيروا سادة وتعلموا العلم مادم صغارا قبل السيادة والرياسة وقبل ان ينظر اليكم فان لم تعلموا قبل ذلك استحيتم ان تعلموا بعد الكبر فبقيتهم جهلاء وفي مجمع الفرائب يحتمل ان معنى قول عمر رضى الله عنه قبل ان تزوجوا فتصيروا سادة بالتحكم على الأزواج والاشتغال بهن لهواتهم تمحلا للنفقة ومنه الاستياد وهو طلب التسيد من القوم وحزم البيهقي في مدخله بهذا المعنى ولم يذكر غيره وقال معناه قبل أن تزوجوا فتصيروا ارباب بيوت قاله شمر ويقال معناه لاتأخذوا العلم من الاصاغر فيزرى بكم ذلك وهذا اشبه بحديث عبدالله « لن يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم » ثم قوله « تسودوا » من سود يسود تسويدا وثلاثيه ساد يسود وفي المحكم سادهم سودا وسوددا وسيادة وسيدودة فاستادهم كسادهم وسوده هو وقال والسود والشرف وقد يهمز وضم الدال لغة طائفة والسيد الرئيس وقال كراع وجمعه سادة ونظيره قيم وقامة قلت السادة جمع سائد والانتى بالهاء وفي المحخص ساودنى فسدته وقالوا سيد وسائد وجمع السيادة وحكى الزبيدي في كتاب طبقات النحويين أن ابا محمد العذري الاعرابي قال لابراهيم بن الحجاج الثاير باشبيلية تالله ايها الامير ما سيدتك العرب بالحقك فقاها بالياء فلما انكر عليه قال السواد السخام واصر على ان الصواب معه وماله على ذلك الامير لعظم منزلته في العلم وفي الجامع وهو مسود عليهم اذا جعل سيدهم والمسود هو الذى ساد غيره وفي الصحاح يجمع السيد على سيائد بالهمزة على غير قياس لان جمع فيعل فياغل بلاهمز والدال في سودد زائدة للحاق وقال ابن الانباري العرب تقول هو سيدنا أى رئيسنا والذى نعظمه فينا وقال الصغاني ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسؤددا بالهمزة وضم الدال الاولى وهى لغة طى وسودا عن الفراء وسيدودة فهو سيدهم وهم سادة وتقديرها فعلة بالتحريك لان تقدير سيد فيعل وهو مثل سرى وسراة ولانظير لها يدل على ذلك انه يجمع على سيائد بالهمز مثال اقبل وافائل وتبيع وتبائع وقال اهل البصرة تقدير سيد فيعل جمع على فاعلة كأنهم جمعوا سائدا مثال قائد وقادة وزائد وزادة والدال في سودد زائدة للحاق ببناء فعلل مثال برقع وقال الفراء يقال هذا سيد قومه اليوم فاذا اخبرت انه عن قليل يكون سيدهم قلت هو سائد قومه عن قليل وسيد وقال الكسائي السيد من المعزاسن وقال ابن فارس سمي السيد سيدا لان الناس يلتجئون الى سواده أى شخصه وقال الله تبارك وتعالى (والفاء سيدها لدى الباب) أى زوجها وقال تعالى (وسيدا وحسورا) السيد الذى يفوق في الخير قومه ويقال السيد الحليم « وجاء النبي ﷺ رجل فقال انت سيد قريش فقال السيد الله تعالى » قال الازهرى كره اذ يمدح في وجهه وأحب التواضع وقال عكرمة السيد الذى لا يغلبه غضبه وقال قتادة السيد العابد وقال الاصمعي العرب تقول السيد كل مقهور ومغفور بحمله وقال الفراء السيد المالك وفلان أسود من فلان أى أعلى سوددا منه وسادته الرجل من سواد اللون ومن السود جميعا أى غالبته به الرابع قال ابن بطال قال عمر رضى الله تعالى عنه ذلك لان من سوده الناس يستحي ان يقدمه بالمتعلم خوفا على رياسته عند العامة وقال يحيى بن معين من عاجل الرياسة فاته علم كثير وقيل ان السيادة تحصل بالعلم وكلما زاد العلم زادت السيادة به وقال الكرماني في بعض النسخ بدل تفهموا اتفقوا وكلاهما بمعنى الامر قلت المشهور من الرواية تفقهوا فانه يبحث به على تحصيل الفقه وفي كتاب ابن عمر قال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « أفضل الناس أفضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم » وعن علي رضى الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ « الانبوؤم بالفقيه كل الفقيه قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى ماسواه الا لاخير في عبادة ليس فيها فقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر » قال ابو عمر لم يأت هذا الحديث مرفوعا الا من هذا الوجه واكثرهم يوقفونه على علي رضى الله تعالى عنه وعن شداد بن اوس يرفعه « لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله تعالى ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » وقال ابو عمر لا يصح مرفوعا وانما الصحيح انه من قول ابي الدرداء وصدقة السمين راويه مرفوعا مجمع على ضعفه وقال قتادة

من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه وقال ابن أبي عروبة لانه عدا علماء وكذا قاله عثمان بن عطاء عن أبيه وقال الحارث ابن يعقوب الفقيه من فقه في القراءة وعرف مكيدة الشيطان *

*(قال أبو عبد الله وبعد أن نسودوا وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم) * هذه زيادات جاءت في رواية الكشميني فقط واراد البخاري بقوله قال أبو عبد الله نفسه لان كنيته أبو عبد الله وقال الكرمانى ولا بد من مقدر يتعلق به اللفظ وبعدوا المناسب ان يقدر لفظ تفهموا يعني الماضي فيكون لفظ «تسودوا» بفتح التاء ماضيا كما انه يحتمل ان يكون تسودوا من التسويد الذي من السواد اى بعدان يسودوا لحيتهم مثلا اى في كبرهم او اى بعد زوال السواد أى في الشيب والله أعلم بحقيقة الحال قلت هذا كله تصف خارج عن مقصود البخاري اذ مقصوده الامر بالتفقه قبل السيادة وبعدا فاقوله «وبعدان تسودوا» عطف على قول عمر رضى الله عنه قبل ان تسودوا وهو ايضا بضم التاء كافي قول عمر رضى الله عنه والمعنى تفقهوا قبل ان تسودوا وتفقهوا بعدان تسودوا اذ لا يجوز ترك التفقه بعد السيادة اذا فاتتها والدليل على صحة ما قلنا ان البخاري أكد ذلك بقوله وقد تعلم اصحاب النبي عليه السلام في كبر سنهم لان الناس الذين آمنوا بالنبي عليه السلام وهم كبار ماتفقوا الا في كبر سنهم *

١٥ * حدثنا الحميد بن خالد قال حدثنا سفيان قال حدثني إسماعيل بن أبي خالد على غير ما حدثناه الزهري قال سمعت قيس بن أبي حازم قال سمعت عتبة الله بن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط على ماله كنه في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان البخاري حمل ما وقع في الحديث من لفظ الحسد على القبضة فأخرجه عن ظاهره وحمله على القبضة وتمنى الاعمال الصالحة وترجم الباب عليه (بيان رجاله) وهم ستة والكل قد ذكرنا والحميدى هو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى المكي صاحب الشافعى أخذ عنه ورحل معه الى مصر ولما مات الشافعى رجع الى مكة وسفيان هو ابن عينة والزهري هو محمد بن مسلم بن شهاب وقيس بن أبي حازم الحاح الممثلة والزراى * (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والسمع ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين ومنها ان رواه ما بين مكي وكوفي ومنها ان فيه سفيان بن عينة وقد ذكرنا الزهري حدث بهذا الحديث بلفظ غير اللفظ الذي حدث به اسماعيل وهو معنى قوله حدثنا اسماعيل بن أبي خالد على غير ما حدثناه الزهري برفع الزهري لانه فاعل حدث ونامفعوله والضمير يرجع الى الحديث الذي يدل عليه حدثنا والغرض من هذا الاشعار بأنه سمع ذلك من اسماعيل على وجه غير الوجه الذي سمع من الزهري امامغايرة في اللفظ وامامغايرة في الاسناد وامامغايرة ذلك وفائدة التقوية والترجيح بتعدد الطرق ورواية سفيان عن الزهري اخرجها البخاري في التوحيد عن علي بن عبد الله عنه قال قال الزهري عن سالم ورواه مسلم عن زهير بن حرب وغيره عن سفيان بن عينة قال قال الزهري عن سالم عن ابيه ساقه مسلم تاما واختصره البخاري واخرجه البخاري ايضا تاما في فضائل القرآن من طريق شعيب عن الزهري قال حدثني سالم بن عبد الله بن عمر فذكره *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) اخرج البخاري ههنا عن الحميدى عن سفيان واخرجه ايضا في الزكاة عن محمد ابن المنى عن يحيى القطان وفي الاحكام وفي الاعتصام عن شهاب بن عباد عن ابراهيم بن حميد الرواسى واخرجه مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن ابيه ومحمد بن بشر واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم عن جرير ووكيع وعن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك مما ينهت عن اسماعيل بن أبي خالد عنه به واخرجه ابن ماجه في الزهد عن محمد بن عبد الله بن نمير *

(بيان اللغات) قوله «لا حسد» الحسد تمنى الرجل أن يحول الله اليه نعمة الآخر أو فضيلته ويسلبها عنه وفي

(۸۴-ج ۲ عمدة القاری)

يتأتى هذا المعنى في قوله «لا حسد الا في اثنين» فكيف يكون من قيل الآية المذكورة وفي الآية جميع الموت منى بخلاف الحسد فان جميعه ليس بمنى فان الحسد في الخيرات ممدوح ولهذا نكر الحاسد في قوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) لان كل حاسد لا يضر قال ابوتمام رحمه الله وما حاسد في المكرمات بحاسد رحمه الله وكذلك نكر الغاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر وانما يكون في بعض دون بعض بخلاف الثقات فانه عرف لان كل نفاقه شريرة قوله «مالا» انما نكره وعرف الحكمة لان المراد من الحكمة معرفة الاشياء التي جاء الشرع بها يعنى الشريعة فاراد التعريف بلام العهد والمراد منه القرآن كما ذكرنا فاللام للعهد ايضا بخلاف المال فلماذا دخل صاحبها بآى قدر من المال اهلكه في الحق تحت هذا الحكم قوله «فسلظ على هلكته» في هذه العبارة مبالغتان احدهما التسليط فانه يدل على الغلبة وقهر النفس المجبولة على الشح البالغ والاخرى لفظ على هلكته فانه يدل على انه لا يبقى من المال شيئا ولما وهم اللفظان التبذير وهو صرف المال فيما لا ينبغي ذكر قوله «في الحق» دفعا لتلك الوهم وكذا القرينة الاخرى اشتملت على مبالغتين احدهما الحكمة فانها تدل على علم دقيق محكم والاخرى القضاء بين الناس وتعليمهم فانها من خلافة النبوة ثم ان لفظ الحكمة اشارة الى الكمال العلمى وبفضى الى الكمال العملى وبكليهما الى التكيل والفضيلة اما داخلية واما خارجية واصل الفضائل الداخلية العلم واصل الفضائل الخارجية المال ثم الفضائل اما تاممة واما فوق التامة والاخرى افضل من الاولى لانها كاملة متعديّة وهذه قاصرة غير متعديّة. وقال الخطابي ومعنى الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه والتصدق بالمال وقيل انه تخصيص لا باحة نوع من الحسد كما رخص في نوع من الكذب قال عليه السلام «ان الكذب لا يحل الا في ثلاث» الحديث. والحسد على ثلاثة اضرب محرم ومباح ومحمود فالمحرم تمنى زوال النعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها الى الحاسد واما القسمان الاخران فغبطة وهو ان يتمنى ما يراه من خير باحدا ان يكون له مثله فان كانت في امور الدنيا فباح وان كانت من الطاعات فمحمود قال النووي الاول حرام بالاجماع وقال بعض الفضلاء اذا انعم الله تعالى على اخيك نعمة فكرهتها واحببت زوالها فهو حرام بكل حال الا نعمة اصاها كافر أو فاجر أو من يستعين بها على فتنه او فساد. وقال ابن بطال وفيه من الفقهاء الغنى اذا قام بشروط المال وفعل فيه ما يرضى ربه تبارك وتعالى فهو افضل من الفقير الذى لا يقدر على مثل هذا والله اعلم *

﴿باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه في البحر الى الخضر﴾

الكلام فيه على انواع رحمهم الله الاول ان التقدير هذا باب في بيان ما ذكر الى آخره وارتفاع باب على انه خبر مبتدأ محذوف وهو مضاف الى ما بعده والذهاب بالفتح مصدر ذهب قال الضعائي وذهب مر ذاهبا ومذهبا وذهوبا وذهب مذهبا حسنا رحمهم الله الثاني وجه المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول هو الاغتباط في العلم وهذا الباب في الترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم وما يقتبط فيه يتحمل فيه المشقة ووجه آخر وهو ان المقتبط شأنه الاغتباط وان بلغ المحل الاعلى من كل الفضائل وهذا الباب فيه ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يتمتع بلوغه من السيادة المحل الاعلى من طلب الفضيلة والكمال حتى قاسى تعب البرور وكوب البحر رحمهم الله الثالث ان هذا التركيب يفيد ان موسى عليه الصلاة والسلام ركب البحر لما توجه في طلب الخضر مع ان الذى ثبت عند البخارى وغيره انه خرج الى البر وانما ركب البحر في السفينة هو والخضر بمدان التقيا ويمكن ان يوجه هذا بتوجيهين احدهما ان المقصود من الذهاب انما حصل بتمام القصة ومن تمامها ان ركب مع الخضر البحر فاطلق على جميعها ذهابا مجازا من قيل اطلاق اسم الكل على البعض أو من قيل تسمية السبب بهم ما تسبب عنه. والاخر ان الظرف وهو قوله في البحر في قوله «وكان يتبع اثر الحوت في البحر» يحتمل ان يكون لموسى ويحتمل ان يكون للحوت واذا كان كذلك فلعله قوى عنده اخذ الاحتمالين بما روى عبد بن حميد عن ابي العالية ان موسى عليه الصلاة والسلام التقى بالخضر في جزيرة من جزائر البحر انتهى والتوصل الى جزيرة في البحر لا يقع الا بسلك البحر وبما رواه ايضا من طريق الربيع بن انس قال انخاب الماء عن مسلك الحوت فصارت طاقة مفتوحة فدخلها موسى عليه الصلاة والسلام على اثر الحوت حتى انتهى الى الخضر فهذان

الاثران الموقوفان برجال ثقات يوضحان انه ركب البحر اليه وعن هذا قال ابن رشيد يحتمل ان يكون ثبت عند البخاري ان موسى عليه الصلاة والسلام توجه في البحر لما طلب الخضر وحمل ابن التمر كلمة الى بمعنى مع معنى مع الخضر وقال بعضهم يحمل قوله الى الخضر على ان فيه حذفاً أى الى قصد الخضر لان موسى عليه السلام لم يركب البحر لحاجة نفسه وانما ركبته تبعاً للخضر قلت هذا لا يقع جواباً عن الاشكال المذكور وانما هو كلام طائغ ولا يخفى ذلك * الرابع ان موسى عليه السلام هو ابن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ولد وعمر عمران سبعون سنة وعمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة وعمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقال الفريري مات موسى وعمره مائة وستون سنة وكانت وفاته في التيه في سابع اذار لمضى الف سنة وستة مائة وعشرين سنة من الطوفان في ايام منو جهر الملك وكان عمره لما خرج بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام بالتيه اربعين سنة ولما مات الريان بن الوليد الذي ولى يوسف على خزائن مصر واسلم على يديه ملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى وكان جباراً وقبض الله يوسف عليه السلام وطال ملكه ثم هلك وملك بعده اخوه الوليد بن مصعب بن ريان بن اراشة بن شروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام وكان اعنى من قابوس وامتدت ايام ملكه حتى كان فرعون موسى عليه السلام الذي بعثه الله اليه ولم يكن في الفراغة اعنى منه ولا طول عمراً في الملك منه عاشر اربع مائة سنة وموسى معرب موسى بالشين المعجمة سمت به آسية بنت مزاحم امرأة فرعون لما وجدوه في التابوت وهو اسم اقتضاء حاله لانه وجدين الماء والشجر فوبلغة القبط الماء وشى الشجر فمرب فقل موسى وقال الصغاني هو عبراني عرب وقال ابو عمرو بن العلاء موسى اسم رجل وزنه مفعول فعلى هذا يكون مصر وفا في النكرة وقال الكسائي وزنه فعلى وهو لا ينصرف بحال قلت ان كان عربياً يكون اشتقاقه من الموس وهو حلق الشعر فاليم اصلية ويقال من اوسيت رأسه اذا حلقته بالموسى فعلى هذا الميم زائدة وقال ابن فارس النسبة اليه موسى وذلك لان الياء فيه زائدة كذا قال الكسائي وقال ابن السكيت في كتاب التصغير تصغير اسم رجل موسى كأن موسى فعلى وان شئت قلت موسى بكسر السين واسكان الياء غير منونة ويقال في النكرة هذا موسى ومويس آخر فلم تصرف الاول لانه اعجمى معرفة وصرفت الثانى لانه نكرة وموسى في هذا التصغير مفعول قال فاما موسى الجديدة فتصغيرها موسىة فمن قال هذه موسى ومويس قال وهى تذكر وتؤنث وهى من الفعل مفعول والياء اصلية * الخامس البحر خلاف البر قيل سمي بذلك لعمقه واتساعه والجمع البحر وبحار وبحور وقال ابن السكيت تصغير بحور وبحار اي بحر ولا يجوز ان تصغر بحار على لفظها فتقول بحير لان ذلك مضارع الواحد فلا يكون بين تصغير الواحد وتصغير الجمع الا التشديد والعرب تنزل التشديد منزلة المخفف والتركيب يدل على البسط والتوسع به واختلفو في البحرين في قوله تعالى (لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين) فقيل هو ملتقى بحري فارس والروم بما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية وذكر السهيلي انها بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق قلت بحر فارس ينبعث من بحر الهند شمالاً بين مكران وهى على فم بحر فارس من شرقه وبين عمان وهى على فم بحر فارس من غربه وبحر الروم هو بحر افريقية والشام يمتد من عند البحر الاخضر الى المشرق ويتصل بطرسوس وبحر طنجة بينها وبين سبته وغيرها من بلاد الروم من بلاد افريقية والاندلس وبحر افريقية هو بحر طرابلس الغرب يمتد منها شرقاً حتى يتجاوز حدود افريقية وهو الذي يتصل باسكندرية والكل يسمى بحر الروم وانما يضاف الى البلاد عند الاتصال اليها وبحر القلزم يأخذ من القلزم وهى بلدة للسودان على طرفه الشمال جنوباً ويميل الى المشرق حتى يصير عند القيسر وهى فرصة قوص والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وتشديد النون في آخرها بلدة من بلاد الغور من الشام ولا عرف بحر ينسب اليها وانما نسب اليها نهر كبير يسمى نهر الاردن وهو نهر الغور ويسمى الشريعة ايضا وآخره ينتهى الى البحيرة المنتنة وهى بحيرة زغر وبحر الزقاق بين طنجة وبلاد الاندلس هناك يسمى بحر الزقاق وهو يضيق هناك وبحر المغرب هو البحر الاخضر الذي لا يعرف منه الا ما بين المغرب من اقاصى الحبشة الى خلف بلاد الرومية وهى بحيث لا يدرك آخرها لان المراكب لا تجرى فيها وله خليج الى الاندلس وطنجة به السادس الخضر والكلام فيه على

أنواع في الاول في اسمه فذكر ابن قتيبة في المعارف عن وهب بن منبه انه بليبا بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وبالياء آخر الحروف ويقال بليبا بزيادة الهزة في اوله وقيل اسمه خضرون ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل ارميا وقيل اسمه اليسع قاله مقاتل ويسمى بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاه ابن الجوزي واليسع اسم أعجمي ليس بمشتق وقيل اسمه احمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم احد قبل نبينا عليه السلام بذلك وقيل عامر حكاه ابن دحية في كتابه مرج البحرين والاول هو المشهور والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمة لقبه ويجوز اسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها كافي نظائره . الثاني في سبب تلقيه بذلك وهو ما جاء في الصحيح في كتاب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهترمن خلفه خضراء والفروة وجه الارض وقيل الثبات المجتمع الياس وقيل سمي به لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله قاله مجاهد وقال الخطابي انما سمي به لحسنه واشراق وجهه وكنيته ابو العباس . الثالث في نسبه فقال ابن قتيبة هو بليبا بن ملاء كان بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل خضرون بن عمائل بن القترين العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وقيل هو ابن حلقيا وقيل ابن قايل بن آدم ذكره ابو حاتم السجستاني وقيل انه كان ابن فرعون صاحب موسى ملك مصر وهذا غريب جدا قال ابن الجوزي رواه محمد بن ايوب عن ابي طيبة وهما ضعيفان وقيل انه ابن ملك وهو اخو الياس قاله السدي وقيل ابن بعض من آمن بابرهم الخليل وهاجر معه وروى الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب انه قال الخضر امره رومية وابوه فارسي وروى ايضا باسناده الى الدارقطني حدثنا محمد بن الفتح القلانسي حدثنا العباس بن عبد الله حدثنا داود بن الجراح حدثنا مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه ونسبه له في أجله حتى يكذب الدجال وهذا منقطع غريب وقال الطبري قيل انه الرابع من اولاده وقيل انه من ولد عيصا وحكاه ابن دحية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه من سبط هارون وكذا قال ابن اسحق وقال عبد الله بن مؤدب انه من ولد فارس وقال بعض اهل الكتاب انه ابن خالدة ذي القرنين * الرابع في أي وقت كان قال الطبري كان في أيام افريديون قال وقيل كان مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان أيام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذا القرنين عند قوم هو افريديون ويقال انه كان وزير ذي القرنين وانه شرب من ماء الحياة وذكر الثعلبي اختلافا ايضا هل كان في زمن ابراهيم عليه السلام ام بعده بقليل ام بكثير وذكر بعضهم انه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي ويقال كان في زمن كستاسب بن لهراسب قال ابن جرير والصحيح انه كان مقدما على زمن افريديون حتى ادركه موسى عليه السلام * الخامس هل كان وليا ام نبيا وبالأول جزم القشيري واختلف ايضا هل كان نبيا مرسل ام لا على قولين واغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا في كتابه لقوله تعالى حكاية عنه (وما فعلته عن امري) فدل على انه نبي اوحى اليه ولانه كان اعلم من موسى في علم مخصوص ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي وان كان يحتمل ان يكون اوحى الى نبي في ذلك العصر يأمر الخضر بذلك ولانه اقدم على قتل ذلك الغلام وما ذلك الا لالوحى اليه في ذلك لان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفس بمجرد ما يلقى في خلقه لان خطره ليس بواجب العصمة * السادس في حياته فالجمهور على انه باق الى يوم القيامة قيل لانه دفن آدم بعد خروجه من الطوفان فثابته دعوة أبيه آدم بطول الحياة وقيل لانه شرب من عين الحياة وقال ابن الصلاح هو حي عند جاهير العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك وانما شذبه انكاره بعض المحدثين ونقله النووي عن الاكثرين وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حتى يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوى كتاب مسلم يقال له انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده وانكر حياته جماعة منهم البخاري وابراهيم الحربي وابن المناوي وابن الجوزي فان قيل خضر علم فكيف دخل عليه آلة التعريف قيل له قد تناول العلم بواحد من الامة المساوية فيجرب مجرى رجل وفرس فيجرب على اضافته وعلى ادخال اللام

عليه ثم بعض الاعلام دخول لام التعريف عليه لازم نحو النجم والثريا وبعضها غير لازم نحو الحارث والخضر من هذا القسم قلت العلم اذا لوحظ فيه معنى الوصف يجوز ادخال اللام عليه كالعباس والحسن وغيرها *

﴿ وَقَوْلِهِ تَعَالَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴾

وقوله مجرور عطفًا على المضاف اليه في قوله باب ما ذكرنا وهذا ايضا من الترجمة وشار بهذه الترجمة الى شرف العلم حتى جازت المخاطرة في طلبه بركوب البحر وركبه الانبياء عليهم الصلاة والسلام في طلبه بخلاف ركوب البحر في طلب الدنيا فانه يكره عند جماعة والى اتباع العلماء لاجل تحصيل العلوم التي لا توجد الا عندهم قوله «هل اتبعك» حكاية عن خطاب موسى الخضر عليهما الصلاة والسلام سأل ان يعلمه من العلم الذي عنده مما لم يقف عليه موسى وكان له ذلك ابتلاء حيث لم يكن العلم الى الله تعالى قوله «الآية» بالنصب على تقدير نذكر الآية ويجوز الرفع على ان يكون مبتدأ محذوف الخبر اى الآية بتمامها وذكر الاصيل في روايته باقى الآية وهو قوله (مما علمت رشدًا) *

١٦ ﴿ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ شِهَابٍ حَدَّثَنَا أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ بْنِ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ خَضِرٌ قُتِرَ بِهِمَا ابْنُ كُتَيْبٍ فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنْوَصَاحِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيِهِ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَنْتَمَى مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ قَالَ مُوسَى لَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مُوسَى بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْحُوتَ آيَةً وَقِيلَ لَهُ إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ مُوسَى فَنَاهُ أَرَأَيْتَ إِذَا أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنَّى نَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا خَضِرًا فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لانها في ذهاب موسى عليه السلام الى الخضر وركوبه البحر وسؤاله منه الاتباع لاجل التعلم والحديث يبين ذلك كله (بيان رجاله) وهم تسعة. الاول محمد بن غرير بغين معجمة مضمومة وراء مكررة بينهما ياء آخر الحروف ساكنة ابن الوليد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابو عبد الله القرشي الزهري المدني نزيل سمرقند يعرف بالقربري روى عن يعقوب بن ابراهيم ومطرف بن عبد الله النيسابوري روى عنه البخاري وابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي وعبد الله بن شبيب المكي قال الكلاباذي اخرج له البخاري في الكتاب في ثلاثة مواضع هنا وفي الزكاة وفي بني اسرائيل وليس في الكتب الستة من اسمه على هذا المثال وهو من الافراد. الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ابو يوسف القرشي المدني الزهري ساكن بغداد روى عن ابيه وغيره وروى عنه احمد ويحيى بن معين وعلي بن المديني واسحق ومحمد بن يحيى الذهلي قال ابن سعد كان ثقة مأمونا ولم يزل ببغداد ثم خرج الى الحسن بن سهل بقم اصلح فلم يزل معه حتى توفي هناك في شوال سنة ثمان ومائتين قلت فم الصباح بفتح الفاء وتخفيف المم وكسر الصاد المهملة وسكون اللام وفي آخره حاء مهملة وهي بلدة على دجلة قريبة من واسط وقيل هو نهر ميسان. الثالث ابوه اثنى ابا يعقوب بن ابراهيم المذكور وهو ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وهو من

جملة شيوخ الشافعي رحمه الله وقد مر ذكره في باب تفاضل اهل الايمان . الرابع صالح بن كيسان التابعي تقدم ذكره في آخر قصة هرقل توفي وهو ابن مائة ونيف وستين سنة ابتداء بالتعلم وهو ابن تسعين سنة * الخامس عماد بن مسلم بن شهاب الزهري تقدم غير مرة * السادس عبيد بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الابن ابن عينة بن مسعود احد الفقهاء السبعة وقد مر ذكره في السابع عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في الثامن الحر بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ابن قيس بفتح القاف وسكون اليا آخر الحروف وفي آخره سين مهملة ابن حصن بكسر الحاء وسكون الصاد المهملتين ابن حذيفة بن بدر الفزاري بفتح الفاء والزاي نسبة الى فزارة بن شيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهو ابن اخي عينة بن حصن كان احد الوفد الذين قدموا على النبي ﷺ مرجعه من تبوك وكان من جلساء عمر رضي الله عنه في التاسع ابي بن كعب بن المنذر الانصاري اقرأ هذه الامة شهد العقبة وبدر ا وكان عمر رضي الله عنه يقول ابي سيد المسلمين روى له عن رسول ﷺ مائة وأربعة وستون حديثا انفقها على ثلاثة احاديث وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بسبعة مائة سنة تسع عشرة وقيل عشرين وقيل ثلاثين بالمدينة روى له الجماعة في

(بيان لطائف اسنده) منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة . ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض ومنها ان فيه أربعة زهريين وهم محمد بن غرير ويعقوب وابوه ابراهيم وابن شهاب . ومنها ان يستعملهم مدنيون وهم الرواة الى ابن عباس رضى الله عنهما . ومنها انه قال عن ابن شهاب حدث ويعد قال اخبره ان لوحظ الفرق بان التحديث عند قراءة الشيخ والاخبار عند القراءة على الشيخ فذلك والافتقار العبارة للفتن في الكلام وحدث بغيره رواية الكشميني وفي رواية غيره حدثه بالهاء وبغير الهاء ايضا محمول على السماع لان صالحا غير مدلس وقوله حدثنا محمد بن غرير هكذا بصيغة الجمع في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي حدثني بصيغة الافراد *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى في مواضع فوق العشرة هنا ترى وفي احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن عمرو بن محمد وفي العلم ايضا عن خالد بن خلى عن محمد بن حرب وفي التوحيد عن عبدالله بن محمد عن ابي عمرو وكلاهما عن الزهرى به وفي احاديث الانبياء ايضا عن على بن المدينى وفي النذور والتفسير عن الحميدى وفي التفسير ايضا عن قتية وفي العلم ايضا عن عبدالله بن محمد عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصرا وفي التفسير والاجارة والشروط عن ابراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم وعمرو بن دينار عن سعيد بن مسلم في احاديث الانبياء عن حرمة عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى به وعن عمرو بن محمد الناقد وابن راهويه وعبيد الله بن سعيد وابن عمر عن ابن عينة عن عمرو بن دينار عن ابن جبير وعن الناقد ايضا وهو محمد بن عبد الاعلى عن معتمر عن ابيه عن رقية عن ابي اسحق عن ابن جبير به وعن عبدالله بن عبد الرحمن الدارمى عن محمد بن يوسف وعن عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى كلاهما عن اسرايل عن ابي اسحق به واخرجه الترمذى في التفسير عن محمد بن يحيى ابن ابي عمر به وقال حسن صحيح وعن محمد بن عبد الاعلى به واخرجه النسائى فيه عن قتية به وعن محمد بن عبد الاعلى وعن عمران بن يزيد عن اسمعيل بن عبدالله بن سماعه عن الاوزاعى به وفى العلم عن ابي الحسين احمد بن سلمان الرهاوى عن عبيد الله بن موسى به •

(بيان اللغات) قوله «تماريت» أى تجادلت من التمارى وهو التجادل والتنازع وهو بمعنى ماريت لان باب الفاعلة لمشاركة اثنين وباب التفاعل لاكثر منهما يقال ماريت الرجل اماريه مرأه أى جادلته ومادته الميم والراء والياء آخر الحروف قوله «لقيه» بضم اللام وكسر القاف وتشديد الياء آخر الحروف مصدر بمعنى اللقاء يقال لقيته لقاء بالمدلولى بالضم والقصر ولقيا بالتشديد ولقيانا ولقيانة واحدة ولقيه واحدة ولقاء واحدة ولا تقل لقاء بالفتح

فانها مولدة وليست من كلام العرب وهذه سبع مصادر **قوله** «شانه» اى قصته **قوله** «فى ملا» بالقصر هي الجماعة فانه عياض وقال غيره الملا الاشراف وفى العباب الملا بالتحريك الجماعة والملا ايضا الخلق يقال ما احسن ملا بنى فلان اى عشرتهم واخلاقهم والجمع املاء والملا ايضا الاشراف **قوله** «من بنى اسرائيل» هم اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام لان اسرائيل هو اسم يعقوب واولاده اثنا عشر نفسا وهم يوسف وبنيامين وداني ويقتالي وزابلون وجاد ويستاخروا شير وزويل ويهوذا وشمعون ولاوى وهم الذين سبهم الاسباط وسموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والاسباط فى كلام العرب الشجر الملتف الكثير الاغصان والاسباط من بنى اسرائيل كالشعوب من العجم والقبائل من العرب وجميع بنى اسرائيل من هؤلاء المذكورين **قوله** «الحوت» السمكة والجمع الحيتان والاحوات والحوت **قوله** «آية» اى علامة **قوله** «وكان يتبع اثر الحوت» اى ينتظر فقده **قوله** «فناه» اى صاحبه وهو يوشع بن نون وانما قال فناه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ العلم عنه قلت يوشع بن نون بن يشامع ابن عميهوذا بن بارص بن بعدان بن ناخر بن تالخ بن راشف بن رافخ بن بريعا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام ويوشع بضم الياء آخر الحروف وفتح الشين المعجمة ونون مصر وف كنوح **قوله** «اذا وينا» بالقصر من اوى فلان الى منزله ياوى اوى **قوله** «الى الصخرة» هي التى دون نهر الزيت بالمغرب قاله الزمخشري والصخرة فى اللغة الحجر الكبير والجمع صخر وصخر وصخور وصخورات **قوله** «نبغى» اى تطلب من بغيت الشيء طلبته **قوله** «فارتدا» اى رجعا على آثارها هو جمع أثر بفتح الهمزة وفتح التاء المثناة واثر الشيء ما شخض منه **قوله** «قصصا» من قص أثره يقص قصا وقصصاى تتبعه قال الله تعالى (وقالت لاخته قصيه) اى تتبعى اثره وقال الصغاني قال تعالى (فارتدا على آثارها قصصا) اى رجعا من الطريق الذى سلكاه يقصان الاثر

(بيان الاعراب) **قوله** «تمارى هو» اى ابن عباس واتى بضمير الفصل لانه لا يعطف على الضمير المرفوع المتصل الا اذا كد بالمتفصل **قوله** «والحر بن قيس» عطف على الضمير الذى فى تمارى وحسن ذلك تأكيده **قوله** هو لانه بدون يوم عطف الاسم على الفعل **قوله** «فى صاحب موسى» يتعلق **قوله** «تمارى» **قوله** «هو خضر» جملة اسمية وقعت مقول القول **قوله** «تماريت انا وصاحبي» مثل تمارى هو والحر بن قيس حيث كد المعطوف عليه بالضمير المتفصل لتحسين العطف ويجوز ان ينتصب على ان يكون مفعولا معه واراد **قوله** «صاحبي» هو الحر بن قيس **قوله** «هل سمعت» استفهامية ابن عباس عن ابي بن كعب رضى الله عنهم **قوله** «يد كرشانه» جملة حالية **قوله** «يقول» ايضا جملة حالية **قوله** «بيننا» قدمر غير مرة ان اصله بين زيدت فيه ما والفصحى فى جوابه ترك ادوا اذا وجابه **قوله** «جاءه رجل» وفى بعض الروايات «اذ جاءه رجل» **قوله** «اعلم» بالنصب لانه صفة احدا **قوله** «بل عبدنا خضر» اى هو اعلم هكذا هو فى اكثر الروايات وفى رواية الكشميى «بلى عبدنا خضر» وبلى للاضراب وهو من حروف العطف فان قلت ما المعطوف عليه المضروب عنه قلت مقدر تقديره اوحى الله اليه لاقتل لابل عبدنا خضر اى قل الاعلم عبدك خضر فان قلت فعل هذا كان ينبغى ان يقول بل عبد الله او عبدك قلت ورد على طريقة الحكاية عن قول الله تعالى **قوله** «فسأل موسى» اى سأل موسى عن الله تعالى السبيل الى خضر والفاء فى جعل للتعقيب **قوله** «له» اى لاجله والحوت وآية منصوبان على انهما مفعولان **قوله** «فناه» فاعل فقال **قوله** «ارأيت» اى اخبرنى وهو مقول القول **قوله** «اذ» بمعنى حين وهى حذفت تقديره ارأيت بادهانى (اذا وينا الى الصخرة) **قوله** «فانى» الفاء فيه تفسيرية يفسر بها مادها من نسيان الحوت حين اوى الى الصخرة **قوله** «وما انسانيه» اى انساني ذكره الا الشيطان **قوله** «ان اذ كره» بدل من الهاء فى انسانيه **قوله** «ذلك» فى محل الرفع على الابتداء وقوله «ما كنا نبغى» خبره وكلمة ما موصولة وقوله «كنا نبغى» صلتها اى ذلك الذى كنا نطلب والعائد الى الموصول محذوف اى ما كنا نبغى ويجوز حذف الياء من نبغى للتخفيف وهكذا قرئ ايضا فى القرآن وانباتها احسن وهى قراءة ابي عمرو **قوله** «قصصا» نصب على تقدير يقصان قصصا عنى النصب على المصدرية **قوله** «ما قص الله» فى محل الرفع لانه ما كان وقوله من شأنهما مقدما خبره وفى بعض الرواية «فكان من شأنهما الذى قص الله»

(بيان المعاني) قوله «تمارى» هو والحر بن قيس وكان لابن عباس في هذه القصة تماريان تمارينه وبين الحر ابن قيس أم هو الخضر أم غيره وتمارينه وبين نوف البكالي في موسى أم هو موسى بن عمران الذي انزلت عليه التوراة أم موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون الياء آخر الجروف بعدها شين معجمة هكذا قاله الكرماني في التماري الثاني وليس كذلك فان هذا التماري كان بين سعيد بن جبير وبين البكالي على ما يحى في التفسير وسياق سعيد بن جبير للحديث عن ابن عباس أم من سياق عبيد الله بن عبد الله هذا بشيء كثير وسيأتي مبينا ان شاء الله تعالى قوله «في صاحب موسى» أي الذي ذهب موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقال له هل اتبعك الذي كان رفيقه عند الذهاب قوله «فدعاه ابن عباس» أي فناداه وقال ابن التين فيه حذف تقديره فقام اليه فسأله لان المعروف عن ابن عباس التأدب مع من يأخذ عنه واخباره في ذلك مشهورة قوله «فسأل موسى السبيل اليه» أي قال فادلني اللهم اليه قوله «فقال هل تعلم احدا أعلم منك قال موسى لا» وجاء في كتاب التفسير وغيره «فسئل أي الناس أعلم فقال انما عتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه» وكذا جاء في مسلم وفيه ايضا «بينما موسى عليه السلام في قومه يذكروهم ايام الله وايام الله نعماءه وبلاؤه اذ قال ما أعلم في الارض رجلا خيرا وأعلم مني فأوحى الله اليه ان في الارض رجلا هو أعلم منك» وقال المازري اما على رواية من روى هل تعلم احدا أعلم منك فقال انما عتب عليه اذا خبر عما يعلم واما على رواية أي الناس أعلم فقال انا أعلم أي فيما يقتضيه شاهد الحال ودلالة النبوة ويظهر لي ان موسى عليه السلام كان من النبوة بالمكان الرفع والعلم من اعظم المراتب فقد يعتقد انه أعلم الناس بهذه المرتبة فاذا كان مراده بقوله انا أعلم في اعتقادي لم يكن خبره كذبا وقيل قول المازري فلا عتب عليه مردود بقوله عليه السلام «عتب الله عليه» لكن ينبغي له ان لا ينفي العتب مطلقا بل عتب مخصوص وقال القاضي عياض وقيل مراد موسى عليه السلام بقوله انا أعلم أي بوظائف النبوة وأمور الشريعة وسياسة الامر والخضر أعلم منه بأموار اخر من علوم غيبية كما ذكر من خبرها وكان موسى عليه السلام أعلم على الجملة والعموم بما لا يمكن جهل الانبياء بشيء منه والخضر أعلم على الخصوص مما أعلم من الغيوب وحوادث القدر مما لا يعلم الانبياء منه الا ما أعلموا من غيبه ولهذا قال له الخضر انك على علم من علم الله علمك لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمني لا تعلمه الا ترام لم يعرف موسى بن اسرائيل حتى عرفه بنفسه اذ لم يعرفه الله به وهذا مثل قول نبينا محمد عليه السلام اني لا أعلم الا ما علمني ربي ومعنى قوله «عتب الله عليه» أي لم يرض قوله واأخذه به واصل العتب المؤاخذه يقال منه عتب عليه اذا واخذه وذكر له فلم يؤاخذه والعتب في حق الله محال ففنى قوله «عتب الله عليه» لم يرض قوله شرعا وديننا وقد عتب الله عليه اذا لم يرد الملائكة (لا أعلم لنا الا ما علمتنا) وقيل جاء هذا تنبيه لموسى عليه السلام وتعليم لمن بعده ولئلا يقتدي به غيره في تركية نفسه والعجب بحاله فيهلك وانما الجيء موسى للخضر للتأديب للتعليم قوله «فجعل الله له الحوت آية» أي علامة لمكان الخضر ولقائه وذلك انه لما قال موسى أين أطلبه قال الله له على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاني ~~مكتل~~ فحيث فقدته فهو هناك فقبل أخذ سمكة مملوحة قال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني وكان يمشى ويتبع اثر الحوت أي ينتظر فقدانه فرقد موسى صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطرب الحوت ووقع في البحر قبل ان يوشع حمل الخبز والحوت في المكتل فنزل اليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة فلما أصاب السمكة روح الماء وورده عاشت وقيل توشأ يوشع من تلك العين فانضح الماء على الحوت فعاشر ووقع في الماء قوله «نسبت الحوت» أي نسيت تفقد أمره وما يكون منه مما جعل اماره على الظفر بالطلب من لقاء الخضر عليه السلام قوله «قال» أي موسى عليه الصلاة والسلام ذلك أي فقدان الحوت هو الذي كنت انفي أي نطلب لانه علامة وجدان المقصود قوله «فارتدا» أي رجعا على آثارهما يقصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا قوله «من شأنهما» أي شأن الخضر وموسى عليهما السلام والذي قص الله تعالى في كتابه اشارة الى قوله تعالى (هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) الى قوله (ويسألونك عن ذنبي القرين) *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه جواز التماري في العلم اذا كان كل واحد به بأسا ونم يكن تعنتا * الثاني فيه الرجوع الى قول اهل العلم عند التنازع * الثالث فيه انه يجب على العالم الرغبة في التزيم من العلم والحرص عليه

ولا يقع بما عنده كالم بكتف موسى عليه الصلاة والسلام بعلمه * الرابع فيه وجوب التواضع لان الله تعالى عاتب موسى عليه السلام حين لم يرد العلم اليه وأراه من هو اعلم منه قلت يعني في علم مخصوص * الخامس فيه حمل الزاد واعداده للسفر بخلاف قول الصوفية * السادس قول النووي فيه أنه لا بأس على العالم والفاضل ان يخدمه المفضل ويقضى له حاجته ولا يكون هذا من أخذ العوض على تعليم العلم والآداب بل من مروآت الاحباب وحسن العشرة ودليله اتيان فتاه غداءهما * السابع فيه الرحلة والسفر لطاب العلم براوجرا * الثامن فيه قبول خبر الواحد الصدوق والله أعلم بالصواب *

﴿ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب ﴾

أى هذا باب في قول النبي عليه الصلاة والسلام هذا لفظ الحديث وضعه ترجمة على صورة التعليق ثم ذكره مسندا وهل يقال لثله مرسل أم لا فيه خلاف فان قلت ما اراد من وضع هذا ترجمة قلت أشار به الى أن هذا لا يختص بجوازه بابن عباس رضى الله تعالى عنهما فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان من جملة المذكور في الباب الاول غلبة ابن عباس على حربن قيس في تاريخهما في صاحب موسى عليه السلام وذلك من كثرة علمه وغزارة فضله وفي هذا الباب اشارة الى ان علمه العزيز وفضيله الكاملة بركة دعاء النبي ﷺ حيث قال له « اللهم علمه الكتاب » ووجه آخر ان في الباب الاول بيان استفادة موسى عليه الصلاة والسلام من الحضرة من العالم الذي لم يمكن عنده من ذلك شئ وفى هذا الباب بيان استفادة ابن عباس علم الكتاب من النبي ﷺ *

١٧ ﴿ حدثننا أبو معمر قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الكتاب ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بل هو عين الترجمة (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج ميسرة البصرى المقدم بضم الميم وفتح العين المنقرى الحافظ الحجة سمع عبد الوارث والداروردي وغيرهما روى عنه ابو حاتم الرازى والبخارى وروى ابو داود والترمذى والنسائى عن رجل عنه قال يحيى بن معين هو ثقة عاقل وفى رواية ثبت وكان يقول بالقدر توفى سنة تسع وعشرين ومائتين * الثانى عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمى العنبرى ابو عبيدة البصرى روى عن أبواب السخيتانى وغيره قال ابن سعد كان ثقة حجة توفى بالبصرة فى الحرم سنة ثمانين ومائة روى له الجماعة * الثالث خالد بن مهران الخداع ابو المنازل بضم الميم كذا ذكره ابو الحسن وقال عبد الغنى ما كان من منازل فهو بضم الميم الا يوسف بن منازل فانه بفتح الميم قال الباجى قرأت على الشيخ ابى ذريعى الهروى فى كتاب الاسماء والكنى اسام خالد بن مهران ابو المنازل بفتح الميم وكذا ذكره فى سائر الباب والضم اظهر وقال محمد بن سعد هو مولى لابی عبد الله عامر بن كرز القزنى ولم يكن بخداع انما كان يحاس اليهم يقال انه ما حدا نملاقط وانما كان يحاس الى صديق له حدا وقيل انه كان يقول اخذوا على هذا التحو فلقب به تابعى رأى انس بن مالك قال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه ولا يحتج به وقال يحيى واحمد ثقة توفى سنة احدى واربعين ومائة روى له الجماعة * الرابع عكرمة مولى عبد الله بن عباس ابو عبد الله المندنى اصله من البربر من أهل المغرب سمع مولا وعبد الله بن عمر وخلق من الصحابة وكان من العلماء فى زمانه بالعلم والقرآن وعنه ايوب وخالد الخداع وخلق وتكلم فيه برأيه رأى الخوارج واطلق نافع وغيره عليه الكذب وروى له مسلم مقر ونابطاوس وسعيد بن جبير واعتمده البخارى فى أكثر ما يصح عنه من الروايات وربما عيب عليه اخراج حديثه ومات ابن عباس وعكرمة مملوك فباعه على ابنه من خالد بن معاوية بأربعة آلاف دينار فقال له عكرمة بعث علم أبك بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله وأعتقه وكان جوالا فى البلاد ومات بالمدينة سنة خمس أو ست أو سبع ومائة ومات معه فى ذلك اليوم كثير الشاعر فقيل مات اليوم أفقه الناس وأشعر الناس وقيل مات عكرمة سنة خمس عشرة ومائة وقد بلغ ثمانين واجتمع حفاظ ابن عباس على عكرمة فيهم عطاء وطاوس

وسعيد بن جبير فجعلوا يسألون عكرمة عن حديث ابن عباس فجعل يحدثهم وسعيد كما حدث بحديث وضع اصبعه الابهام على السبابة اى سوى حتى سأله عن الحوت وقصة موسى فقال عكرمة كان يسايرها في ضحضاح من الماء فقال سعيد اشهد على ابن عباس انه قال يحملانه في مكتل يعني الزنبل قال ايوب وراى والله اعلم ان ابن عباس حدث بالخبرين جميعا * الخامس عبدالله بن عباس (بيان الانساب) المنقرى بكسر الميم وسكون التون وفتح القاف بعدها راء نسبة الى منقر بن عبيد بن الحارث وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعيد بن زيد مناة بن تميم قال ابن دريد من فقرت عن الامر كشفت عنه * التميمي في مضر ينسب الى تميم بن مر بن ادبن طابخة بن الياس * العنبرى بفتح العين المهملة وسكون التون وفتح الباء الموحدة بعدها راء في تميم ينسب الى العنبر بن عمرو بن تميم (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنمته . ومنها ان رواه بصريون خلا عكرمة وابن عباس وهما ايضا سكنا البصرة مدة . ومنها ان اسناده على شرط الائمة الستة قاله بعض الشارحين وفيه نظر . ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجهنا عن ابي معمر وأخرجه ايضا في فضائل الصحابة عن ابي معمر ومسدد عن عبدالوارث وعن موسى عن وهيب كلاهما عن خالد قال ابو مسعود الدمشقي هو عند القواريرى عن عبدالوارث وأخرجه ايضا في الطهارة عن عبدالله بن محمد حدثنا هاشم بن القاسم وأخرجه مسلم في فضائل ابن عباس حدثنا زهير وابوبكر بن ابي النصر حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ورقاء عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس رضى الله عنهما وأخرجه الترمذى في المناقب عن محمد بن بشار عن الثقفى عن عبدالوارث به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى فيه عن عمر بن موسى عن عبدالوارث به وأخرجه ابن ماجه في السنة عن محمد بن المتى وابى بكر بن خلاد كلاهما عن الثقفى به * (بيان اللغات) قوله «ضمنى» من ضم يضم ضمنا وضممت الشيء الى الشيء فانضم اليه وهو من باب نصر ينصر قوله «اللهم» اصله يا الله خذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجتمعان واما قول الشاعر

وما عليك أن تقول كلما سبحت أو صليت يا الله ما * اردد علينا شيئا مسلما

فليس يثبت وهذا من خصائص اسم الله تعالى كما اختص بالباء في القسم ويقطع همزته في يا الله وبغير ذلك وكأنهم لما أرادوا أن يكون نداؤه باسمه متميزا عن نداء عباده باسمائهم من اول الامر حذفوا حرف النداء من الاول وزادوا الميم لقربها من حروف العلة كالتون في الآخر وخست لان التون كانت ملتبسة بضمير النساء صورة وشددت لانها خلف من حرفين واختار سيويه ان لا توصف لان وقوع خلف حرف النداء بين الموصوف والصفة كوقوع حرف النداء بينهما ومنه الكوفيين ان اصله يا الله ام اى اقصد بخير فتصرف فيه ورجع الاكثرون قول البصريين ورجع الامام غفر الدين الرازى قول الكوفيين من وجوه وكأن الاصل ان يا الذى هو حرف النداء لا يدخل على ما فيه الالف واللام الا بواسطة كقوله تعالى (يا أيها المزمل) وشبهه وانما ادخلوها هنا لخصوصية هذا الاسم الميم بيا لله تعالى واللام فيه لازمة غير مفارقة لانها عوض عما حذف منه وهي الهمزة *

(بيان الاعراب) قوله «ضمنى» فعل ومفعول و «رسول الله» فاعله والجملة مقول القول قوله «وقال» عطف على «ضمنى» قوله «اللهم علمه الكتاب» مقول القول والماء في علمه مفعول اول لعلم والكتاب مفعول ثان فان قلت هذا الباب اعنى التعليم يمتدى الى ثلاثة مقاعيل ومفعوله الاول كمفعول اعطيت والثاني والثالث كمفعولى علمت يعنى لا يجوز حذف الثاني أو الثالث فقط فكيف هنا قلت علمه بمعنى عرفه فلا يقتضى الا مفعولين *

(بيان المعانى) قوله «ضمنى» فيه حذف تقديره ضمنى الى نفسه او الى صدره وقد جاء بذلك مصر حافي روايته الاخرى عن مسدد عن عبدالوارث «الى صدره» قوله «الكتاب» اى القرآن لان الجنس المطلق محمول على الكامل ولان العرف الشرعى عليه اولى لان اللام للمهد فان قلت المراد نفس القرآن اى لفظه او معانيه اى احكام الدين قلت اللفظ باعتبار دلالة على معانيه ووقع في رواية مسدد «الحكمة» بدل «الكتاب» وذكر الاسماعيلى ان ذلك هو الثابت في الطرق كلها عن خالد الحذاء وفيه نظر لان البخارى أخرجه ايضا من حديث وهيب عن خالد بلفظ الكتاب

ايضا فيحمل على ان المراد بالحكمة ايضا القرآن فيكون بعضهم رواه بالمعنى وقال جماعة من الصحابة والتابعين في قوله تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة) الآية ان الحكمة القرآن فان قلت روى الترمذى والنسائى من طريق عطاء عن ابن عباس قال دعاني رسول الله ﷺ أن أوتى الحكمة مرتين قلت يحتمل تعدد الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن وبالحكمة السنة وقد فسرت الحكمة بالسنة في قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب والحكمة) قالوا المراد بالحكمة هنا السنة التي سنّها رسول الله عليه الصلاة والسلام بوحي من الله تعالى ويؤيد ذلك رواية عبد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس رضى الله عنهما التي اخرجها الشيخان بلفظ « اللهم فقهه » وزاد البخارى في رواية « في الدين » وذكر الحميدى في الجمع أن أبا مسعود ذكر في اطراف الصحيحين بلفظ « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » قال الحميدى هذه الزيادة ليست في الصحيحين وهي في رواية سعيد بن جبير عند احمد وابن حبان ووقع في بعض نسخ ابن ماجه من طريق عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء بلفظ « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » وهذه الرواية غريبة من هذا الوجه وقد رواها الترمذى والاسماعيلي وغيرهما من طريق عبد الوهاب بدونها وروى ابن سعد من وجه آخر عن طائوس عن ابن عباس قال « دعاني رسول الله ﷺ فسمح على ناصيتي وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » وقد رواه أحمد عن هشيم عن خالد في حديث الباب بلفظ « مسح على رأسي » فان قلت مامعنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة قلت أما الكتاب فلان الله تعالى أحكم فيه لعباده حاله وحرامه وأمره ونهيه وأما السنة فخكمة فصل بها بين الحق والباطل وبينها يحمل القرآن وقال الكرمانى فان قلت هل جاز ان لا يستجاب دعاء النبي ﷺ قلت لا كل نبى دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشيئة الله تعالى وإما هذا الدعاء فما لا شك في قبوله لانه كان علما بالكتاب حبر الامة بجر العلم رئيس المفسرين ترجمان القرآن وكونه في الدرجة القصوى في المحل الاعلى منه مما لا يخفى وقال ابن بطلال كان ابن عباس من الاحبار الراشخين في علم القرآن والسنة أحييت فيه الدعوة الى هنا كلام الكرمانى قلت هذا السؤال لا يعجزنى فان فيه بشاعة وأنا لا أشك ان جميع دعوات النبي ﷺ مستجابة وقوله « لكل نبى دعوة مستجابة » لا ينفي ذلك لانه ليس بمحصور فان قلت ما كان سبب هذا الدعاء لابن عباس قلت بين ذلك البخارى ومسلم في الرواية الاخرى عن ابن عباس قال « دخل النبي عليه الصلاة والسلام الحلاء فوضعت له وضوءاً زاد مسلم » فلما خرج ثم اتفقا قال من وضع هذا فأخبر « ولمسلم » قالوا ابن عباس « وفي رواية احمد وابن حبان من طريق سعيد بن جبير عنه أن ميمونة هي التي أخبرته بذلك وان ذلك كان في بيته لئلا قلت ولعل ذلك في الليلة التي بات فيها ابن عباس عندها ليرى صلاة رسول الله ﷺ كآيات في موضع ان شاء الله تعالى » (بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه بركة دعائه عليه الصلاة والسلام واجابته * الثاني فيه فضل العلم والحض على تعلمه وعلى حفظ القرآن والدعاء بذلك * الثالث فيه استحباب الضم وهو اجماع للطفل والقادم من سفر ولغيرهما مكروه عند بغوى والمختار جوازه ومحل ذلك اذا لم يؤد الى تحريك شهوة هذا مذهب الشافعى ومذهب أبى حنيفة ان ذلك يجوز اذا كان عليه قيض وقال الامام ابو منصور الماتريدى المكروه من المعانقة ما كان على وجه الشهوة واما على وجه البر والكرامة فجاز *

﴿ باب متى يصح سماع الصغير ﴾

وفي رواية الكشميرى الصبي الصغير أى هذا باب وهو منون وكلة متى للاستفهام اذا قلت متى القتال كان المعنى اليوم أم غدا أم بعد غد وبنى لتضمنه معنى حرف الاستفهام كما في المثال المذكور قال الكرمانى معنى الصحة جواز قبول مسموعه وقال بعضهم هذا تفسير لثمرة الصحة لانفس الصحة قلت كأنه فهم ان الجواز هو ثمرة الصحة وليس كذلك بل الجواز هو الصحة وثمرتها عدم ترتب الشيء عليه عند العمل فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان ما ذكر في الباب الاول من دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس انما كان وابن عباس اذ ذاك غلام مميز والمذكور

ولا يقال أتانة وحكي يونس وغيره أتانة وقال الجوهرى الاتان الحماره ولا يقال أتانة وثلاث أثن مثل عناق وأعق والكثير
اتن واتن والمأثونا اتن مثل المعبورا **قوله** «ناهزت الاحتلام» أى قاربت يقال ناهز الصبي البلوغ اذا قاربه وداناه قال
صاحب الافعال ناهز الصبي الفطام دنامنه ونهز الشئ أى قرب وقال شعر المناهزة المبادرة فليل لاسد نهز لانه يبادر
ما يفترسه والنهزة بالضم الفرصة ونهزت الشئ دفعت ونهزت اليه نهضت اليه والاحتلام البلوغ الشرعى وهو مشتق من
الحلم بالضم وهو ما يراه النائم **قوله** «بمنى» متصور موضع بمكة تذبج فيه الهدايا وترمى فيه الحمرات قال الجوهرى مذكر
مصروف قلت لانه علم للمكان فلم يوجد فيه شرط المنع وقال النووى فيه لغتان الصرف والمنع ولهذا يكتب بالالف والياء
والاجود صرفها وكتابتها بالالف سميت بها لما بمنى بها من الدماء أى تراق **قوله** «ترتع» بتاءين مشتاين من فوق مفتوحتين
وضم العين أى تأكل ما تشاء من رعت الماشية ترتع رتوعا وقيل تسرع فى المشى وجاء أيضا بكسر العين على وزن تفتعل من
الرعى وأصله ترتمى ولكن حذف الياء تخفيفا والاول اصبوب ويدل عليه رواية البخارى فى الحج نزلت عنها فرعت

(بيان الاعراب) **قوله** «اقبلت» جملة من الفعل والفعل **قوله** «را كبا» نصب على الحال وعلى حمار يتعلق به
قوله «اتان» صفة للحمار أو بديل منه فان قلت من أى قسم من اقسام البديل قلت قيل انه بديل غلط وقال القاضى وعندى
انه بديل البعض من الكل اذ قيل يطلق الحمار على الجنس فيشمل الذكر والانثى كما قالوا بغير وقال النووى والقرطبي
وغيرها ايضا ان الحمار اسم جنس للذكر والانثى كلفظة الشاة والانسان وقال الشيخ قطب الدين فى بعض طرقه على حمار اراد
به الجنس ولم يرد الذكر وفي بعضها اتان وجمع البخارى بينهما فقال «على حمار اتان» وقال القاضى وجاء فى البخارى
«على حمار اتان» بالتنوين فيهما اما على البديل او الوصف وقد ذكرناه وروى «على حمار اتان» بالاضافة أى حمار أنثى
كفعل اتن وقال ابن الاثير انما استدرك الحماره بالانثى ليعلم ان الانثى من الحمر لان قطع الصلاة فكذلك لان قطعها المرأة وقال
الكرمانى فان قلت لم قال على حماره فيستغنى عن لفظ اتان قلت لان التاء فى حماره يحتمل ان تكون للوحدة وللتأنيث فلا
تكون نصا فى الانوثة قلت هنا قرينة تدل على ترجيح المراد بانوثة فلا يقع الجواب موقعه والاحسن ان يقال فى الجواب
ان الحماره قد تطلق على الفرس الهجين كما نقلناه عن الصغاني عن قريب فلو قال على حماره ربما كان يفهم أنه أقبل على فرس
هجين وليس الامر كذلك على ان الجوهرى حكى ان الحماره فى الانثى شاذ **قوله** «وأنا يومئذ» الواو فيه للحال وأنا مبتدا
وخبره **قوله** «فدنا هزت الاحتلام» **قوله** «ورسول الله ﷺ» الواو فيه للحال وهو مبتدا وخبره **قوله** «يصلى»
قوله «بمنى» نصب على الظرف **قوله** «الى غير جدار» فى محل النصب على الحال وفيه حذف تقديره يصلى غير متوجه
الى جدار **قوله** «وارسات» عطف على مررت والاتان بالنصب مفعوله **قوله** «ترتع» جملة فى محل النصب على الحال من
الاحوال المقصورة والتقدير مقدرا رتوعها **قوله** «ودخلت» بالواو عطف على «أرسلت» وفى رواية الكشميى
«فدخلت» بالفاء التى للتعقيب **قوله** «فلم ينكر» على صيغة المعلوم أى فلم ينكر النبى ﷺ ذلك على وروى بلفظ
المجهول أى لم ينكر احد لارسول الله ﷺ ولا غيره ممن كانوا معه

(بيان المعاني) **قوله** «اقبلت را كبا على حمار» وزاد البخارى فيه فى الحج «اقبلت اسير على أتان حتى صرت بين يدي
الصف ثم نزلت عنها» ولمسلم «فسار الحمار بين يدي بعض الصف» **قوله** «الى غير جدار» يعنى الى غير ستره فان قلت
لفظة الى غير جدار لا يبنى شيئا غيره فكيف يفسر بغير ستره قلت اخبار ابن عباس عن مروءه بالقوم وعن عدم جدار
مع انهم لم ينكروا عليه وانه مظنة انكار يدل على حدوث امر لم يعهد قبل ذلك من كون المروء مع السترة غير مذكر فلو فرض
ستره اخرى غير الجدار لم يكن لهذا الاخبار فائدة **قوله** «بين يدي بعض الصف» هو مجاز عن القدام لان الصف لا يبدله
وبعض الصف يحتمل ان يكون المراد به صف من الصفوف او بعض من الصف الواحد يعنى المراد به اما جزء من الصف
واما جزئ منه **قوله** «ناهزت الاحتلام» قال الشيخ تقي الدين فيه معنى يقتضى تأكيده الحسم وهو عدم بطلان الصلاة
بمرور الحمار لانه استدلل على ذلك بعدم الانكار وعدم الاستدلال على من هو فى مثل هذا السن ادل على هذا الحكم فانه لو كان
فى سن عدم التمييز لاحتمل ان يكون عدم الانكار عليه لعدم مؤاخذته لصغر سنه فعدم الانكار دليل على جواز المرور

والجواز دليل على عدم افساد الصلاة وقال عياض وقوله «ناهزت الاحتلام» يصحح قول الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة وقول الزبير بن بكار انه ولد في الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وماروى عن سعيد بن جبير عنه توفي النبي عليه الصلاة والسلام وانا ابن خمس عشرة سنة قال احمد هذا هو الصواب وهو يرد رواية من يروي عنه انه قال توفي النبي عليه الصلاة والسلام وانا ابن عشر سنين وقد يتأول ان صح على ان معناه راجع الى ما بعده وهو قوله وقد قرأت المحكم

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز سماع الصغير وضبطه السنن والتحمل لا يشترط فيه كمال الاهلية وانما يشترط عند الاداء ويلتحق بالصبي في ذلك العبد والفاسق والكافر وقامت حكاية ابن عباس لفعل النبي ﷺ وتقريره مقام حكاية قوله الثاني فيه اجازة من علم الشيء صغيرا واداء كبيرا ولا خلاف فيه واخطأ من حكي فيه خلافا وكذا الفاسق والكافر اذا اديا حال انكسار الثالث فيه احتمال بعض المفاسد لمصلحة ارجح منها فان المرور امام المصلين مفسدة والدخول في الصلاة وفي الصف مصلحة راجحة فاغتفرت المفسدة للمصلحة الراجحة من غير انكار الرابع فيه جواز الركوب الى صلاة الجماعة الخامسة قال المهلب فيه ان التقدم الى القعود لسماع الخطبة اذا لم يضر احدا والخطيب يخطب جائز بخلاف ما اذا تخطى رقابهم السادسة ان مرور الحمار لا يقطع الصلاة وعليه بوب ابو داود في سننه وما ورد من قطع ذلك محمول على قطع الخشوع السابعة فيه صحة صلاة الصبي الثامن فيه انه اذا فعل بين يدي النبي ﷺ شيء ولم ينكره فهو حجة التاسعة جواز ارسال الدابة من غير حافظ او مع حافظ غير مكلف العاشر قال ابن بطال وابو عمر والقاضي عياض فيه دليل على ان سترة الامام سترة لمن خلفه وكذا بوب عليه البخاري وحكي ابن بطال وابو عمر فيه الاجماع قالا وقد قيل الامام نفسه سترة لمن خلفه واما وجه الدلالة فقال عياض قوله فلم ينكر ذلك أحد لانه ان كان النبي ﷺ رآه وهو الظاهر لقوله بين يدي الصف فهو حجة لتقريره وان كان بموضع لم يره فقد رآه اصحابه بجملتهم فلم ينكروه ولا احدهم فدل على انه ليس عندهم بمنكر وقال غيره يحتمل ان لفظة احد تشمل النبي ﷺ وغيره لما فيها من العموم لكنه ضعيف بانه لا معنى لعدم انكار غير النبي ﷺ مع حضوره ﷺ وعدم انكاره ايضا في جواز ان يكون الصف ممتدا فلا يراه النبي ﷺ ولهذا ان ابن عباس ذكر الرايين ولم يذكر النبي ﷺ احترازا منه قلت فعلى هذا لا يكون من باب المرفوع قطعا بل مما يتوجه فيه الخلاف ويحتمل كما قالوا في شبهه وقال ابو عمر حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا يخص بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه يرفعه «اذا كان احدكم يصلي فلا يدع احدا يمر بين يديه» قال حديث ابي سعيد هذا يحمل على الامام والمنفرد فاما المأموم فلا يضره من مر بين يديه لحديث ابن عباس هذا قال وهذا كله لا خلاف فيه بين العلماء ومما يوضحه حديث ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ صلى بهم الظهر او العصر فجاءت بهيمة تمر بين يديه فجعل يدروها حتى رأته الصق منكبيه بالجدار ففرت من خلفه» قلت اخرجه ابو داود من اوله كان يصلي الى جدر وفيه حتى الصق بطنه بالجدر وبوب عليه باب سترة الامام سترة لمن خلفه قال والمرور بين يدي المصلي مكروه اذا كان اماما او منفردا او مصليا الى سترة واشد منه ان يدخل المار بين السترة وبينه واما المأموم فلا يضره من مر بين يديه كان الامام او المنفرد لا يضر واحد منهما ما مر من وراء سترة لان سترة الامام سترة لمن خلفه وقد قيل ان الامام نفسه سترة لمن خلفه قال وهذا كله اجماع لا خلاف فيه وقال ابن بطال اختلف اصحاب مالك فيمن صلى الى غير سترة في فضاء يأمن ان يمر احد بين يديه فقال ابن القاسم يجوز ولا حرج عليه وقال ابن الماجشون ومطرف السنة ان يصلي الى سترة مطلقا قال وحديث ابن عباس يشهد لصحة قول ابن القاسم وهو قول عطاء وسالم وعروة والقاسم والشعبي والحسن وكانوا يصلون في الفضاء الى غير سترة وسيأتي بسط الكلام فيه في موضعه ان شاء الله تعالى

١٩ ﴿حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنِي

(بيان الانساب) الغساني نسبة الى غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تسموا به وهم من ولدمازن ابن الازد فان ما زن جماع غسان فمن نزل من بنيہ ذلك الماء فهو غسان وذكر الرشاطي الغساني في الازد وقال ابن هشام نسبوا الى ماء بسدمأرب كان شربا لولدمازن فسموا به * الخولاني في قبائل حكي الهمداني في كتاب الاكليل قال خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وخولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد قال وخولان حضور وخولان ردع هو خولان بن قحطان وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وخولان بن سعد بن مذحج * الزبيدي بضم الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف والدال المهملة نسبة الى زبيد قبيلة من مذحج بفتح الميم وسكون النال المعجمة وذكر الرشاطي الزبيدي في قبائل مذحج وغيرها فالذي في مذحج زبيد واسمه منه الاكبر بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك ومالك هو جماع مذحج قال ابن دريد زبيد تصغير زبيد والزبد العطية زبدته ازبدته زبد او في الازد زبيد بطن وهو زبيد بن عامر بن عمرو بن كعب ابن الحارث الغطريف الاصغر بن عبد الله بن عامر الغطريف الاكبر بن بكر ابن يشكر بن بشير بن كعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وفي خولان القضاة زبيد بطن ابن الخيار بن زياد بن سليمان بن الناجش بن حرب بن سعد بن خولان

ومنها ان هذا الحديث من افراد البخارى عن مسلم (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن علي بن عبد الله عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى بهو في الدعوات عن عبد العزيز بن عبد الله عن ابراهيم بن سعد بهو اخرجه النسائي في العلم عن محمد بن مصفى عن محمد بن حرب بهو في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر عن الزهرى نحوه ولم يذكر وانا ابن خمس سنين واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن ابى مروان محمد بن عثمان العثماني عن ابراهيم بن سعد بهو *

(بيان اللغات) قوله «عقلت» أى عرفت ويقال معناه حفظت من عقل يعقل من باب ضرب يضرب عقلا ومعقولا وهو مصدر وقال سيدي بهو صفة وكان يقول ان المصدر لا يتأتى على وزن مفعول البتة قوله «حجة» يقال معج الشراب من فيه اذ رمى به وقال أهل اللغة المعج ارسال الماء من الفهم مع نفخ وقيل لا يكون مجاح حتى تباعده وكذلك معج لعابه والمجاجة والمجاج الريق الذى تمجه من فيك ومجاجة الشىء ايضا عصارته ويقال ان المطر مجاج المزن والسهل مجاج النحل والمجاج ايضا اللبن لان الضرع يمجه والتركيب يدل على رمى الشىء بسرعة *

(بيان الاعراب) قوله «عقلت» جملة من الفعل والفاعل مقول القول قوله «حجة» بالنصب مفعوله قوله «مجها» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل النصب على انها صفة لمحبة والضمير فيها يرجع الى المحبة قوله «في وجهي» حال من محبة قوله «من دلو» أى من ماء دلو والدلو يذكر ويؤنث وقوله «وانا ابن خمس سنين» جملة اسمية من المبتدأ والخبر مقترضة وقتت حالا ما من تاء عقلت او من ياء وجهي *

(بيان المعاني) قوله «وانا ابن خمس سنين» قد ذكرنا ان المتأخرين قد حددوا اقل سن التحمل بخمس سنين وقال ابن رشد الظاهر انهم ارادوا بتحديد الخمس انها مظنة لذلك لان بلوغها شرط لادبهن تحققة وليس في الصحيحين ولا في غيرها من الجوامع والمسانيد التقييد بالسن عند التحمل في شىء من طرقه الا في طريق الزبيدي هذه وهو من كبار الحفاظ المتقين عن الزهرى ووقع في رواية الطبراني والخطيب في الكفاية من طريق عبد الرحمن بن نمر بفتح النون وكسر الميم عن الزهرى قال حدثني محمود بن الربيع وتوفي النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس سنين واستفيد من هذه الرواية ان الواقعة التى ضبطها كانت في آخر سنة من حياة النبي عليه الصلاة والسلام وقد ذكر ابن حبان وغيره انه مات سنة تسع وتسعين وهو ابن اربع وتسعين سنة وهو مطابق لهذه الرواية وذكر عياض في الاماع وغيره ان في بعض الروايات انه كان ابن اربع سنين وليس في الروايات شىء يصرح بذلك فكأن ذلك اخذ من قول ابن عمر انه عقل المحبة وهو ابن اربع سنين او خمس وكان الحامل له على هذا التردد قول الواقدي انه كان ابن ثلاث وتسعين سنة للمامات والاول اصح قوله «من دلو» وفي رواية النسائي «من دلو معاق» وفي الرقة من رواية معمر «من دلو كانت في دارهم» وفي الطهارة والصلاة وغيرهما «من بشر» بدل «دلو» ولا تعارض بينهما لانه يتأول بأن الماء اخذ بالدلو من البئر وتناوله النبي عليه الصلاة والسلام من الدلو *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بركة النبي عليه الصلاة والسلام كما جاء من انه يحنك الصبيان بان يأخذ القرعة يمضغها ويجمعها في فم الصبي وحنكها حنكه بالسبابة حتى تحللت في حلقه وكانت الصحابة رضى الله عنهم يحرسون على ذلك ارادة بركته عليه الصلاة والسلام لا ولادهم كما رأوا بركته في المحسوسات والاجرام من تكثير الماء بمجته في فرلادين وفي بشر الحديثية * الثاني فيه جواز سماع الصغير وضبطه بالسنن * الثالث قال التيمي فيه جواز مداعبة الصبي اذ داعبه النبي عليه الصلاة والسلام فأخذه من الدلو فجعه في وجهه ثم فائدة تعقب ابن ابى صفرة على البخارى من ذكر حديث محمود ابن الربيع في اعتبار خمس سنين واعقاله حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه رأى اباة يختلق الى بنى قريظة في يوم الخندق ويراجعهم فيه السماع منه وكان سنة اذ ذلك ثلاث سنين او اربع فهو اصغر من محمود وليس في قصة محمود ضبطه لسماع شىء فكان ذكر حديث ابن الزبير اولى لهدين المعنيين واجيب بان البخارى انما اراد نقل السنن النبوية لا الاحوال

الوجودية ومحمود نقل سنة مقصودة في كون النبي عليه الصلاة والسلام مجحة في وجهه لا فادته البركة بل في مجرد رؤيته اياه فائدة شرعية يثبت بها كونه صحابيا واما قصة ابن الزبير فليس فيها نقل سنة من السنن النبوية حتى يدخل في هذا الباب وقال الزركشي في تنقيحه ويحتاج الملهب الى ثبوت ان قضية ابن الزبير صحيحة على شرط البخاري قلت هذا غفلة منه فان قضية ابن الزبير المذكورة اخرجها البخاري في مناقب الزبير في الصحيح والجواب ما ذكرناه والله اعلم *

﴿ باب الخروج في طلب العلم ﴾

أى هذا باب في بيان الخروج لاجل طلب العلم واطلق الخروج ليشمل سفر البحر والبروجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول اقبال ابن عباس الى رسول الله ﷺ وهو في الصلاة ودخوله فيها معه ثم اخباره ذلك كله لمن روى عنه الحديث وفي ذلك كله معنى طلب العلم ومعنى الخروج في طلبه ومع هذا كان ذكر هذا الباب عقيب باب ما ذكره في نهاب موسى الى الحضرة في البحر انسب واليق على ما لا يخفى *

﴿ وَرَحْلُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةً شَرُّهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ ﴾

الكلام فيه على انواع * الاول انه أراد بذكر هذا الاثر المعلق التنبيه على فضيلة السفر والرحلة في طلب العلم برأ ومجرأ * الثاني ان جابر بن عبدالله هو الانصارى الصحابي المشهور وعبدالله بن انيس بضم الهززة مضمران بن مسعود الجني بضم الجيم وفتح الحاء خليف الانصار شهد العقبة مع السبعين من الانصار وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده سرية واختلف في شهوده بدرأ له خمسة وعشرون حديثاً روى له مسلم حديثاً واحداً في ليلة القدر وروى له الاربعة ولم يذكره الكلأباذي وغيره فيمن روى له البخاري وقدر ذكر البخاري في كتاب الرد على الجهمية ويذكر عن جابر بن عبدالله عن عبدالله بن انيس فذكره . توفي بالثام سنة اربع وخمسين في خلافة معاوية رضى الله عنه وفي سنن ابى داود والترمذى عن عبدالله بن انيس الانصارى عنه ابنه عيسى ولعله الاول وفي الصحابة عبدالله بن أنيس أو أنيس قيل هو الذى رمى ما عزم المارحوه فقتله وعبدالله بن أنيس قتل يوم اليمامة وعبدالله بن أنيس العامرى له وفادة ومن رواية يعلى بن الاشدق وعبدالله بن ابى انيسة قال الوليد بن مسلم ثنا داود ابن عبد الرحمن المسكى عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر سمعت حديثاً في القصص لم يبق احد يحفظه الا رجل بمصر يقال له عبدالله ابن ابى انيسة ثم الثالث قوله في حديث واحد اى لاجل حديث واحد وكذا في تجمى للتعليل كما في قوله تعالى (فذلكم الذى لتنتى فيه) وقوله (لمسك فيما افضتم) وفي الحديث (ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها) ثم الرابع قال ابن بطال اراد بقوله في حديث واحد حديث الستر على المسلم قيل فيه نظر لانه يقال ان ابا ايوب خالد بن زيد الانصارى رحل الى عقبة بن عامر اخرجها الحاكم حديثنا على بن حماد حديثنا بشر بن موسى حديثنا الحميدى حديثنا سفيان عن ابن جريج عن ابى سعيد الاعمى عن عطاء بن ابى رباح قال خرج ابو ايوب الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم يبق احد سمعه من رسول الله ﷺ غيره وغير عقبة فلما قدم ابو ايوب منزل سلمة بن مخلد الانصارى امير مصر فاخبره فعجل عليه فخرج اليه فعاذقه ثم قال ما جاء بك يا ابا ايوب قال حديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يبق احد سمعه من رسول الله عليه السلام غيرى وغيرك في ستر المؤمن قال عقبة نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة» فقال له ابو ايوب صدقت ثم انصرف ابو ايوب الى راحلته فركبها راجعاً الى المدينة وفي مسند عبدالله بن وهب صاحب مالكا أن أبا عبد الجبار بن عمر حدثنا مسلم بن ابى حرة عن رجل من الانصار عن رجل من اهل قبا انه قدم مصر على مسلمة بن مخلد فقال ارسل معى فلان رجل من الصحابة قال حسبت انه قال سرق قال فذهب اليه في قريته فقال هل تذكر مجلساً كنت انا وانت فيه مع النبي ﷺ ليس احد معنا قال نعم قال كيف سمعته يقول فقال سمعته يقول «من اطلع من اخيه على عورة ثم سترها جعلها الله له يوم القيامة

حجبا من النار» قال كنت اعرف ذلك ولكن اوهمت الحديث فكرهته ان احدث به على غير ما كان ثم ركب راحلته ورجع وقال ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابيه عن مولى لمارجة عن ابي صياد الاسود الانصارى وكان عربيهما ان رجلا قدم على مسعدة بن مخلد فلم ينزل وقال ارسل معي الى عقبة بن عامر فارسل معه ابا صياد فقال الرجل لعقبة هل تذكر مجلسا لنا فيه عند النبي عليه الصلاة والسلام فقال نعم فقال «من ستر عورة مؤمن كانت له كموودة احياءها» فقال عقبة نعم فكبر الرجل قال لهذا ارتحلت من المدينة ثم رجعت والصحيح ان المراد من قوله في حديث واحد هو الذي خرج به البخارى في كتاب الرد على الجهمية آخر الكتاب فقال ونذكر عن جابر بن عبد الله عن ابن ابي انيس سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان» لم يزد البخارى على هذا ورواه احمد وابو يعلى في مسنديهما من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل انه سمع جابر بن عبد الله يقول بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فاشترت بعير اثم شددت رحلي فسمعت اليه شهر اراحتي قدمت الشام فاذا عبد الله بن انيس فقلت للبواب قل له جابر بن عبد الله على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم فخرج فاعتقني فقلت حديث بلغني عنك انك سمعت من رسول الله عليه الصلاة والسلام فخشيت ان اموت قبل ان اسمعك فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول «يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلاهما فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاهل الجنة ان يدخل الجنة واحدا من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى يقصه منه حتى لا يظلمة» قال وكيف وانما تأتي عراة غرلا قال بالحسنات والسيئات واخرجه ابن ابي عاصم في كتاب العلم عن شيان حدثناهما حدثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل ان جابرا حدثه الى آخره واخرجه ايضا الحارث ابن ابي اسامة في مسنده عن هذبة عن همام بسنده نحوه واخرجه ايضا نصر المقدسى في كتاب الحججة على تارك الحججة عن علي بن طاهر حدثنا الحسين بن خراش حدثنا احمد بن ابراهيم ثنا علي بن عبد العزيز ثنا ابو الوليد الطيالسي ثناهما الى آخره ثم قال قلت ذكر ابو سعيد بن يونس بسنده عن جابر قال بلغني حديث في القصاص عن عقبة بن عامر وهو بمصر فاشترت بعيرا فشدت عليه رجلا وسرت اليه شهرا حتى أتيت مصر وذكر الحديث واخرجه الطبراني في مسند الشاميين وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد ابن المنكدر عن جابر قال كان بلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر فاشترت بعيرا فسمعت حتى وردت مصر فقصدت الى باب الرجل فذكر نحوه الحديث المذكور واسناده صالح. وروى الخطيب في كتاب الرحلة من حديث عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل عن جابر قال تقدمت على ابن انيس بمصر ورواه ايضا من طريق نيسى الفنجاري عن عمر بن صالح عن مقاتل بن حبان عن ابي جارود العيسى عن جابر فأتيت مصر فاذا هو باب الرجل فخرج الى وفيه «والرب على عرشه ينادى بصوت رفيع غير فظيع» الحديث قلت يحتمل ان يكونا واقعتين احدهما لعبد الله بن انيس والاخرى لعقبة بن عامر رضي الله عنهما قوله «عراة» جمع عار. قوله «غرلا» بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الاقلف قوله «بهما» بضم الباء الموحدة قال الجوهرى ليس معهم شيء ويقال اصحاء قلت يعنى ليس فيهم شيء من العاهات كالعمى والعور وغيرهما وانما هي اجساد صحيحة للخلود اما في الجنة واما في النار والبهيم في الاصل الذي يخالط لونه لون سواد قوله «فيناديهم بصوت» قال القاضي المعنى يجعل ملكا ينادى أو يخلق صوتا لسمعه الناس واما كلام الله تعالى فليس يحرف ولا صوت وفي رواية ابي ذر «فينادى بصوت» على ما لم يسم فاعله ثم الخامس ادعت جماعة ان البخارى قد نقض قاعدته وذلك ان من قواعده أنه يذكّر التعليق اذا كان صحيحا بصيغة الجزم واذا كان ضعيفا بصيغة التمرّض وهنا قال ورجل جابر بن عبد الله بصيغة الجزم وقال في اواخر صحيحه ويذكر جابر بصيغة التمرّض واجاب عنه الشيخ قطب الدين بأنه جزم بالرحلة دون الحديث فعند ما ذكر الحديث أتى بصيغة التمرّض فقال ويذكر عن جابر بن عبد الله

٢٠ ﴿حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَالِدُ بْنُ خُلَيْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا الرَّهْزِيُّ

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس أنه تمارى هو والحارث بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيته هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه فقال أبي نعم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه يقول بينهما موسى في ملك من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال أتعلم أحدًا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله عز وجل إلى موسى بلى عبدنا خضر فسأل السبيل إلى لقيته فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذ أقدمت الحوت فأرجع فإني كنت سألته فكان موسى صلى الله عليه وسلم يتبع أنر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى أرايت إذ أونا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره قال موسى ذلك ما كننا نبغي فارتدنا على آثارهما قصصًا فوجد خضرًا فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد عقد على هذا الحديث بابين بترجمتين * الاول باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر * والثاني هذا الباب والتفاوت في بعض الرواة فان هناك عن محمد بن غرير عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب هو الزهري وهما عن أبي القاسم خالد بن خلى عن محمد بن حرب عن الاوزاعي عن الزهري وكذا التفاوت في بعض الالفاظ فان هناك قال ابن عباس هو خضر بعد قوله في صاحب موسى وقبل قوله فمر بهما أبي بن كعب . وهناك هل سمعت النبي ﷺ وهناك هل سمعت رسول الله ﷺ . وهناك قال نعم سمعت رسول الله ﷺ وهناك نعم سمعت النبي ﷺ يذكر شأنه . وهناك جاء رجل في اكثر الروايات وهما إذ جاءه وهناك فقال هل تعلم احداً وهما فقال تعلم احداً وهناك فكان يتبع الحوت وهما فكان موسى يتبع أنر الحوت . وهناك فقال لموسى فتاه أريت وهما فقال فتى موسى لموسى أرايت ووقع ههنا في رواية ابن عساكر تمارى والحارثي لفظه هو وهو عطف على المرفوع المتصل بغير التاكيد بالمتصل وذلك جائز عند الكوفيين وقدم الكلام فيه هناك مستوفي وكذا الكلام في رجاله ما خلا شيخ البخاري والاوزاعي أما شيخه فهو ابو القاسم خالد بن خلى الحمصي الكلاعي من حديث عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل عن جابر ان فرد به البخاري عن مسلم وهو قاضى حمص صدوق اخر ج له ههنا وفي التعبير روى عن بقية وطبقته وعنه ابنه محمد وابو زرعة الدمشقي واخر ج له من اهل السنن النسائي فقط وخلى بفتح الناء المعجمة وكسر اللام وتشديد الباء على وزن على وقال بعضهم وقع عند الزركشى مضبوطاً بلام مشددة وهو سبق قلم او خطأ من الناسخ قلت ليس الزركشى ضبطه هكذا وانما قال بجاء معجمة مفتوحة ولا مكمسورة وياه مشددة بوزن على * واما الاوزاعي فهو أحد الاعلام ابو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن يحمود وقيل كان اسمه كان عبدالعزيز فسمى نفسه عبد الرحمن احد اتباع التابعين كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس ثم تحول الى بيروت فسكنها مابطاً الى أن مات في سنة سبع وخمسين ومائة آخر خلافة ابي جعفر دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء ففتح عليه الباب فوجده ميتاً متوسداً بينه مستقبل القبلة رحمه الله وكان مولده ببعلبك سنة ثمان وثمانين وكان أصله من سبي الهند روى عن عطاء ومكحول وغيرهما وراى ابن سيرين وعنه قتادة ويحيى بن أبي كثير وهما من شيوخه وكان رأساً في العبادة والعلم وكان اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك وسئل عن الفقه يعنى استفتى وهو ابن ثلاث عشرة وقيل أنه أفتى في ثمانين الف مسألة ونسبته الى الاوزاع بفتح الهمزة قيل انها قرية بقرب دمشق خارج باب الفراديس سميت بذلك لانه سكنها في صدر الاسلام قبائل شتى وقيل الاوزاع بطن من حمير وقيل من همدان بسكون الميم وقيل هو نسبه الى

اوزاع القبائل اى فرقها وبقاياها مجتمعة من قبائل شتى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاحبار والغنة . ومنها ان فيه حدثنا محمد بن حرب قال الاوزاعى وفي رواية الاصلى حدثنا الاوزاعى . ومنها ان فيه اخبرنا الزهرى وفي الطريق السابقة عن صالح عن ابن شهاب وابن شهاب هو الزهرى وهذا الاختلاف من جملة ضبط البخارى وقوة احتياطه حيث يقول تارة ابن شهاب وتارة الزهرى وتارة محمد بن مسلم لانه ينقله في كل موضع باللفظ الذى نقله شيخه *

باب فضل من علم وعلم

أى هذا باب في بيان فضل من علم بتخفيف اللام المكسورة اى صار علما وعلم بفتح اللام المشددة من التعليم اى علم غيره . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو بيان حال العالم وانعلم وهذا الباب في بيان فضلها

٢١ * حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب معقود على قوله في الحديث فعلم وعلم وفضل من باشر العلم والتعليم ظاهر منه لانه في معرض المدح على سبيل التمثيل على ما ينه عن قريب ان شاء الله تعالى (بيان رجاله) وهم خمسة الاول محمد بن العلاء بالمهمله وبالمداين كريب الهمداني بسكون الميم والدال المهملة المكنى بأبى كريب بضم الكاف مصغر كرب بالوحدة وشهرته بالكنية اكثر . روى عنه الجماعة واآخرون وهو صدوق لا بأس به وهو اكثر قال أبو العباس بن سعيد ظهر له بالكوفة ثلاث مائة الف حديث مات سنة ثمان وأربعين ومائتين والثاني أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد الهاشمي القرشي الكوفي مولى الحسن بن علي او غيره وشهرته بكنيته اكثر . روى عن يزيد وغيره واكثر عن هشام بن عروة له عنه سبائة حديث وعنه الشافعي واحمد وغيرهما وكان ثقة ثبتا صدوقا حافظا حجة اخباريا روى عنه انه قال كتبت باصبعي هاتين مائة الف حديث مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين سنة فيما قيل وليس في الصحيحين من هو بهذه الكنية سواء وفي النسائي ابو أسامة الرقي النخعي زيد بن علي بن دينار صدوق وليس في الكتب الستة من اشتهر بهذه الكنية سواهما روى له الجماعة الثالث يزيد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وبالدال المهملة ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري المكنى بأبى بردة الكوفي وقد تقدم الرابع ابو بردة بضم الباء الموحدة وسكون الراء عامر بن أبي موسى الاشعري وقد تقدم الخامس ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وقد تقدم

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان يريدا يروى عن جده وجده عن أبيه وهذه لطيفة

هذا السؤال غير وارد اصلاً لان هذا التعليق وهو قوله وقال عروة قد اخرج به البخاري موصولاً وبين فيه ان المراد من قوله وغيره هو مروان كما ذكرناه فاذا سقط السؤال فلا يحتاج الى الجواب وقال الكرماني ثانياً فان قلت هذا تعليق من البخاري ام لا قلت هو عطف على مقول ابن شهاب اى قال ابن شهاب اخبرني محمود وقال عروة اقول نعم هذا تعليق وصله في كتابه كما ذكرنا وليس هو عطف على مقول ابن شهاب وقال ثالثاً قوله منهما اى من محمود والمصور اى محمود يصدق مسورا ومصور يصدق محموداً اقول ليس كذلك بل المعنى ان المصور يصدق مروان بن الحارث ومروان يصدق مسورا وقال رابعاً لفظ يصدق هو كلام ابن شهاب ايضا ومقول كل واحد منهما هو لفظ واذا نوضاً اقول لفظ واذا نوضاً ليس مقول كل واحد منهما بل هو مقول عروة بن مسعود لانه هو القائل بذلك والحاكى به عند مشركى مكة وذكر ابو الفضل بن طاهر ان هذا الحديث معلول وذلك ان المصور ومروان لم يدركا هذه القصة التى كانت بالحدبية سنة ست لان مولدهما كان بعد الهجرة بستين وعلى ذلك اتفق المؤرخون واما ما في صحيح مسلم عن المصور قال «سمعت النبي ﷺ يخطب الناس على هذا المنبر وأنا يومئذ محتمل» فيحتاج الى تأويل لغوى يعنى انه كان يعقل لا الاحتلام الشرعى اوانه كان سمينا غير مهزول فيما ذكره القرطبي وقال صاحب الافعال حلم اذا عقل وقال غير تحلم الغلام صار سمينا وهو معدود في صفار الصحابة مات سنة اربع وستين *

٥٣ * حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْجَعْدِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعَ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَاتِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النَّبُوءَةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زُرِّ الْحِمْلَةِ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ان كان المراد من قوله «فشربت من وضوئه» الماء الذى يتقاطر من اعضائه الشريفة وان كان المراد من فضل وضوئه فلا مطابقة ووقع للمستمل على رأس هذا الحديث لفظة باب بلا ترجمة وعند الاكثرين وقع بلا فصل بينه وبين الذى قبله (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم البغدادي المستمل احد الحفاظ استمل لسفيان بن عيينة وغيره مات حجة سنة اربع وعشرين ومائتين * الثانى حاتم بن اسماعيل الكوفي نزل المدينة ومات بها سنة ست وثمانين ومائة في خلافة هارون * الثالث الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ابن عبد الرحمن بن اوس المدني الكندي والمشهور انه يقال له الجعيد بالتصغير * الرابع السائب اسم فاعل من السيب بالمهملة وبالياء آخر الحروف بعدها الباء الموحدة ابن يزيد من الزيادة الكندي قال حجج بن ابى مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وانا ابن سبع سنين روى له خمسة احاديث والبخاري اخرجها كما توفي بالمدينة سنة احدى وتسعين *

* (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والغنة والسماع ومنها ان رواه ما بين بغدادى وكوفي ومدنى ومنها ان الرواية فيه من صفار الصحابة رضى الله عنهم * (بيان تعدد موضعه ومن اخرج به غيره) * اخرج به البخاري ايضا في صفة النبي ﷺ عن محمد بن عبيد الله وفي الطب عن ابراهيم بن حمزة وفي الدعوات عن قتبية وهناد عن عبد الرحمن اربعتهم عن حاتم بن اسماعيل وفي صفة النبي ﷺ عن اسحاق بن ابراهيم عن الفضل بن موسى واخرجه مسلم في صفة رسول الله ﷺ عن قتبية ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به واخرجه الترمذي في المناقب عن قتبية به وقال حسن غريب من هذا الوجه واخرجه النسائي في الطب عن قتبية به *

(بيان اللغات) قوله «ذهبت به» والفرق بينه وبين اذهبه ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استصحبه ومضى به معه قوله «وقع» بفتح الواو وكسر القاف وبالتنوين وفي رواية الكشميهنى وابى ذراهروى وقع بفتح القاف على لفظ الماضى وفي رواية كريمة «وجع» بفتح الواو وكسر الحيم وعياه الاكثرون ومعنى وقع بكسر القاف اصابه وجع في قدميه

وجذاب ايضا مثل نائم ونيام ورواها الاسماعيلى عن ابي يعلى عن ابي كريب احارب بجاء وراه مهملتين قال الاسماعيلى لم يضبطه ابو يعلى وقال الخطابي ليست هذه الرواية بشئ قلت ان صح هذا يكون من الحرباء وهي النشز من الارض ومثل هذه لا تمسك الماء لانه ينحدر عنها وقال الخطابي قال بعضهم اجارد بحميم وراه ثم دال مهمة جمع جرداء وهي البارزة التي لا تثبت شيئا قال وهو صحيح المعنى ان ساعدته الرواية وقال الاصمعي الاجارد من الارض التي لا تثبت الكلا معناه انها جرداء بارزة لا يسترها النبات وفي رواية ابي ذر اخذت بكسر الهمزة وبالحاء والذال المعجمتين وفي آخره تاء مثناة من فوق جمع اخذة وهي الارض التي تمسك الماء ويقال هي الغدران التي تمسك الماء وقال ابو الحسين عبد الغافر الفارسي هو الصواب وقال الشيخ مغلطى قال بعضهم انما هي اخذات سقط منها الالف والاخذات مسافات الماء واحدتها اخذة قلت على ما قاله البعض ينبغي ان تفتح الهمزة في الاخذات وفي الاخذة ايضا الذي هو مفرد هاء وليس كذلك بل هي بكسر الهمزة في الجمع والمفرد وفي العباب الاخذ جمع اخذ وهو كالغدير مثال كتاب وكتب وقال ابو عبيدة الاخذة والاخذ بالهاء وبغير الهاء صنع الهاء ليجمع فيه وسمى اخذا لانه يأخذ ماء السماء ويقال له المساكاة لانه تمسكه ونها ونهايا وتنها لانه ينهاه ويحبسه ويمنعه من الجرى ويسمى حاجزا لانه يحجزه وحائرا لانه كانه يحار الماء فيه فلا يدري كيف يجري وقال صاحب المطالع هذه كلها منقولة مروية قلت وليس في الصحيحين الروايتان وقال القاضي عياض في شرح مسلم يروى هذا الحرف في مسلم وغيره الا بالذال المهملة من الجذب الذي ضد الحصب وعليه شرح الشارحون قوله «وسقوا» قال اهل اللغة سقى واسقى بمعنى لغتان وقيل سقاء ناوله ليشرب واسقاء جعل له سقيا قوله «طائفة» أى قطعة اخرى من الارض قوله «قيعان» بكسر القاف جمع القاع وهي الارض المتسعة وقيل المساء وقيل التي لانبات فيها وهذا هو المراد في الحديث قلت اصل قيعان قوعان قلت الواوياء لسكونها وانكسار ما قبلها والقاع يجمع ايضا على قوع واقواع والقيعة بكسر القاف بمعنى القاع قوله «من فقه» قال النووي روى هنا بالوجهين بالضم والكسر والضم اشهر قلت الفقه الفهم يقال فقه بكسر القاف كفرح وبفرح واما الفقه الشرعى فقالوا يقال منه فقه بضم القاف وقال ابن دريد بكسرها والمراد به هنا هو الثاني فضم القاف على المشهور وعلى قول ابن دريد تكسر وقدم السلام فيه مستوفى ❦

(بيان الاعراب) قوله «مثل ما» كلام اضافى مبتدأ وخبره قوله «كمثل الغيث» وما موصولة «وبعتى الله» جملة صلتها والعائد قوله به قوله من الهدى كلمة من بيانية قوله «والعلم» بالجر عطف عليه قوله «اصاب ارضا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل نصب على الحال بتقدير قد قوله «فكان» الفاء لامعطف «ونقية» بالرفع اسم كان «ومنها» مقدما خبره قوله «قبل الماء» جملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل الرفع على انها صفة لثقية قوله «فانبت» عطف على قبلت والـكلا منصوب به والعشب عطف عليه والكثير بالنصب صفة العشب قوله «وكانت» عطف على قوله «فكان» واجادب بالرفع اسم كان وخبره قوله «منها» مقدما قوله «امسكت الماء» جملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل الرفع على انها صفة اجادب قوله «فنفخ الله» جملة معطوفة على التي قبلها والفاء التعييقية يكون التعقيب فيها بحسب الشيء الذى يدخل فيه قوله «فشربوا وسقوا وزرعوا» جمل عطف بعضها على بعض قوله «واصاب» عطف على قوله «اصاب ارضا» والضمير فيه يرجع الى الغيث كما فى اصاب الاول وطائفة منصوب به لانه مفعول واخرى صفة طائفة قوله «منها» حال مقدم من طائفة وقد علم ان الحال اذا كان عن نكرة تتقدم على صاحبها وفي رواية الاصيلي وكريمة «اصابت» والتقدير اصابت طائفة اخرى ووقع كذلك صريحاً عند النسائي قوله «انما هي قيعان» أى ما هي الا قيعان لان انما من ادوات الحصر وهي مبتدأ وقيعان خبره قوله «لا تمسك ماء» فى محل الرفع لانه صفة قيعان قوله «ولا تثبت كلا» عطف عليه وهو ايضا صفة قوله «فكذلك» الفاء فيه تفصيالية وذلك اشارة الى ما ذكر من الاقسام الثلاثة وهو فى محل الرفع على الابداء وقوله «مثل من فقه» كلام اضافى خبره قوله «ونفعه» جملة من الفعل والمفعول عطف على «من فقه» وقوله «باعتى الله» فى محل الرفع على انه فاعل لقوله ونفعه وما موصولة «وبعتى الله به» جملة صلتها وقوله «فلم» عطف على قوله «فقه» وعلم عطف على علم قوله «ومثل من» كلام اضافى عطف على قوله «مثل

من فقه، ومن موصولة ولم يرفع بذلك رأساً صلتها بقوله «ولم يقبل» عطفت على «من لم يرفع» و«هدى الله» كلام اضافي مفعول لم يقبل وقوله الذي ارسلت به في محل النصب لانه صفة هدى وارسلت مجهول والضمير في به يرجع الى الذي فافهم (بيان المعاني) فيه عطف المدلول على الدليل لان الهدى هو الدلالة والعلم هو المدلول ووجه الجمع بينهما هو النظر الى ان الهدى بالنسبة الى الغير اى التكميل والعلم بالنسبة الى الشخص اى الكمال ويقال الهدى الطريقة والعلم هو العمل وفيه عطف الخاص على العام لان العشب اعم من الكلال كما ذكرناه والتخصيص بالذكر لفائدة الاهتمام به لشرفه ونحوه وفيه حذف المفاعيل من قوله «فشربوا وسقوا وزرعوا» لكونها معلومة ولانها فضلة في الكلام والتقدير فشربوا من الماء وسقوا وادابهم وزرعوا ما يصالح للزرع وفيه ضرب الامثال وقال الخطابي هذا مثل ضرب لمن قبل الهدى وعلم ثم علم غيره فنفعه الله ونفع به ومن لم يقبل الهدى فلم ينفع بالعلم ولم ينتفع به قلت فعلى هذا لم يحجل الناس على ثلاثة انواع بل على نوعين وقال الطيبي القسمة الثانية هي المتصورة وذلك أن «اصاب منها طائفة» معطوف على اصاب ارضا وكانت الثانية معطوفة على كان لا على اصاب وقسمت الارض الاولى الى النقية والى الاجادب والثانية على عكسها وفي كان ضم وتر الى وتر وفي اصاب ضم شفع الى شفع وهو نحو قوله تعالى (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) من جهة انه عطفت الاناث على الذكور أولا ثم عطفت الزوجين على الزوجين وكذا ههنا عطفت كانت على كانت ثم عطفت اصاب على اصاب فالخاصل انه قد ذكر في الحديث الطار فان العالي في الاهتمام والعالي في الضلال فمبر عن قبل هدى الله والعلم بقوله «فقه» وعن أبي قبوها بقوله «لم يرفع بذلك رأساً» لان ما بعدها وهو نفعه الى آخره في الاول ولم يقبل هدى الله الى آخره في الثاني عطفت تفسيري لفقه وقوله «لم يرفع» وذلك لان الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علم غيره وترك الوسط وهو قسمان احدهما الذي انتفع بالعلم في نفسه فحسب والثاني الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير وقال المظهرى في شرح المصابيح اعلم انه ذكر في تقسيم الارض ثلاثة أقسام وفي تقسيم الناس باعتبار قبول العلم قسمين احدهما من فقه ونفع الغير والثاني من لم يرفع به رأساً وانما ذكره كذلك لان القسم الاول والثاني من أقسام الارض كقسم واحد من حيث أنه ينتفع به والثاني هو ما لا ينتفع به وكذلك الناس قسمان من يقبل ومن لا يقبل وهذا يوجب جعل الناس في الحديث على قسمين من ينتفع به ومن لا ينتفع وأما في الحقيقة فالناس على ثلاثة أقسام فمنهم من يقبل من العلم بقدر ما يعمل به ولم يبلغ درجة الافادة ومنهم من يقبل ويباغ ومنهم من لا يقبل وقال الكرماني ويحتمل لفظ الحديث تثليث القسمة في الناس أيضا بأن يقدر قبل لفظة نفعه كلمة من بقرينة عطفه على من فقه كما في قول حسان رضى الله عنه

أمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

اذتقديره ومن يمدحه وحينئذ يكون الفقيه بمعنى العالم بالفقه مثلاً في مقابلة الاجادب والنافع في مقابلة النقية على اللف والنشر غير المرتب ومن لم يرفع في مقابلة القيعان (فان قلت) لم حذف لفظة من قلت اشعاراً بانهما في حكم شيء واحد في كونه ذا انتفاع في الجملة كما جعل للنقية والاجادب حكماً واحداً ولهذا لم يعطف بلفظ اصاب في الاجادب انتهى وقال النووي معنى هذا التمثيل ان الارض ثلاثة انواع فكذلك الناس فالنوع الاول من الارض ينتفع بالمطر فتحي بعد ان كانت ميتة وتبت الكلال فينتفع به الناس والدواب والنوع الاول من الناس يبلغ الهدى والعلم فيحفظه ويحيي قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع به والنوع الثاني من الارض ما لا يقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة وهي امساك الماء لغيرها فينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لبيان ليست لهم اذهان ناقبة ولا رسوخ لهم في العلم يستنبطون به المعاني والاحكام وايستلهم اجتهاد في العمل به فهم يحفظونه حتى يحيى أهل العلم للنفع والانتفاع فيأخذونه منهم فينتفع به فهو لاء نفعا بما بلغهم والثالث من الارض هو السباح التي لا تبت فهم لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها وكذلك الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فاذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم الاول المنتفع النافع والثاني النافع غير المنتفع والثالث غير النافع وغير المنتفع فالاول اشارة الى العلماء والثاني الى النقلة والثالث الى من لا علم له ولا قل قلت الصواب مع الطيبي لان تقسيم الارض وان كان ثلاثة

بحسب الظاهر ولكنه في الحقيقة قسمان لان النوعين محمودان والثالث مذموم وتقسيم الناس نوعان احدهما مدوح أشار اليه بقوله «مثل من فقه في دين الله تعالى» الخ والاخر مذموم أشار اليه بقوله «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا» وما ذكره الكرماني تصف وهذا التقدير الذي ذكره غير سائغ في الاختيار وباب الشعر واسع وايضا يلزمه ان يكون تقسيم الناس اربعة الاول **قوله** «مثل من فقه في دين الله تعالى» والثاني **قوله** «ونفعه ما بعث الله به» على قوله والثالث **قوله** «ومثل من لم يرفع بذلك رأسا» والرابع «ولم يقبل هدى الله» **قوله** «فنفخ الله بها» اى باجناد وفي رواية الاصيل به وتذكره الضمير باعتبار المراء **قوله** «وزرعوا» من الزرع كذا رواية البخارى ولمسلم والنسائي وغيرهما «ورعوا» من الرعى قال النووى كلاهما صحيح ورجح القاضي عياض رواية مسلم وقال هو راجع الى الاولى لان الثانية لم يحصل منها نبات قلت ويمكن ان يرجع الى الثانية ايضا بمعنى ان المراء الذي استقرها سقيت منه ارض اخرى فانبثت وقال الشيخ قطب الدين ويحتمل ان يريد بقوله «ورعوا» الناس الذين اخذوا العلم عن الذين حملوه على الناس وهم غير الاصناف الثلاثة على رأى جماعة وروى ووعوا وهو تصحيف **قوله** «من لم يرفع بذلك رأسا» يعنى تكبر يقال ذلك ويراد به انه لم يلتفت اليه من غاية تكبره *

(بيان البيان) فيه تشبيه ما جابهه النبي عليه الصلاة والسلام من الدين بالغيث العام الذي يأتى الناس في حال حاجتهم اليه وتشبيه السامعين له بالارض المختلفة فالاول تشبيه المقول بالمحسوس والثاني تشبيه المحسوس بالمحسوس وعلى قول من يقول بتثليث القسمة يكون ثلاث تشبيهات على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون تشبيها واحدا من باب التمثيل اى تشبيه صفة العلم بالواصل الى انواع الناس من جهة اعتبار النفع وعدمه بصفة المطر المصيب الى انواع الارض من تلك الجهة **وقوله** «فذلك مثل من فقه» تشبيه آخر ذكر كالتيجة للاول وبيان المقصود منه . والتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس ولا بد فيه من المشبه والمشبّه به واداة التشبيه ووجه الشبه اما المشبه والمشبّه به فظاهر ان وكذا اداة التشبيه وهى الكاف واما وجه الشبه فهو الجهة الجامعة بين العلم والغيث فان الغيث يحيى البلد الميت والعلم يحيى القلب الميت فان قلت لم اختير الغيث من بين سائر اسماء المطر قلت ليوذن باضطرار الخلق اليه حينئذ قال تعالى (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قاطوا) وقد كان الناس قبل المبعث قد ماتمحنوا بموت القلوب وتصوب العلم حتى اصابهم الله برحمة من عنده وفيه التفصيل بعد الاجمال فقوله «اصاب ارضا» مجمل **وقوله** «فكان منها نقية» الى آخره تفصيل فلذلك ذكره بالفاء فان قيل لم كرر لفظة مثل في قوله «من لم يرفع» احيب بانه نوع آخر مقابل لما تقدم فلذلك كره *

﴿ قال أبو عبد الله الله قال اسحق وكان منها طائفة قيلت الماء ﴾

ابو عبد الله هو البخارى اراد ان اسحق قال قيلت بالياء آخر الحروف المشددة مكان قيلت بالياء الموحدة وقال الاصيل قيلت تصحيف من اسحق وانما هى قيلت كما ذكر في اول الحديث وقال غيره معنى قيلت شربت القيل وهو شرب نصف النهار يقال قيلت الابل اذا شربت نصف النهار وقيل معنى قيلت جمعت وجبست قال القاضي وقد رواه سائر الرواة غير الاصيل قيلت يعنى بالياء الموحدة في الموضعين في اول الحديث وفي قول اسحق فعلى هذا انما خالف اسحق في لفظة طائفة جعلها مكان نقية قاله الشيخ قطب الدين وينحوه قال الكرماني قال اسحق وفي بعض النسخ بعده عن ابى اسامة يعنى حماد بن اسامة والمقصود منه انه روى اسحاق عن حماد لفظ طائفة بدل ماروى محمد بن العلاء عن حماد لفظ نقية به واما اسحق فقد قال الشيخ قطب الدين هذا من المواضع المشككة في كتاب البخارى فانه ذكر جماعة في كتابه لم ينسبهم فوق من بعض الناس اعترض عليه بسبب ذلك لما يحصل من اللبس وعدم البيان ولا سيما اذا شاركهم ضعيف في تلك الترجمة وازال الحاكم ابن الربيع اللبس بان نسب بعضهم واستدل على نسبه وذكر السكلاباذى بعضهم وذكر ابن السكن بعضا ومن جملة التراجم المعترضة اسحق فانه ذكر هذه الترجمة في مواضع من كتابه مهمة وهى كثيرة جدا . قال ابو على الجبائى روى البخارى عن اسحق بن ابراهيم الحنظلى واسحق بن ابراهيم بن نصر السعدى واسحق بن منصور الكوسج عن ابى اسامة حماد بن ابى اسامة وقد حدث

مسلم ايضا عن اسحاق بن منصور الكوسج عن ابى أسامة قلت اسحاق المذكور هنا لا يخرج عن احد الثلاثة وتخرج أن يكون اسحاق بن راهويه لكثرة روايته عنه وقد حكى الحياني عن سعيد بن السكن الحافظ ان ما كان في كتاب البخارى عن اسحاق غير منسوب فهو ابن راهويه وهو بالهاء والواو المفتوحين والياء آخر الحروف الساكنة وهو المشهور ويقال ايضا بالهاء المضمومة والياء آخر الحروف المفتوحة وهو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بفتح الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح اللام ابو يعقوب الخطلي المروزي سكن نيسابور وقال عبد الله بن ظاهر له لم قيل لك ابن راهويه قال اعلم ايها الامير ان ابى ولدني طريق مكة فقال الماروزة راهوى لانه ولدني الطريق وهو بالفارسية راء وهو احد أركان المسلمين وعلم من اعلام الدين مات بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومائتين قلت يحتمل أن يراد به اسحاق بن ابراهيم ابن نصر السعدي البخارى بالحاء المعجمة تزل المدينة توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين أو اسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي مات عام احد وخمسين ومائتين اذ البخارى في هذا الصحيح يروى عن الثلاثة عن ابى أسامة قال الفسافي في كتابه تقييد المهرل ان البخارى اذا قال حدثنا اسحاق غير منسوب حدثنا ابو اسامة يعني به احد هؤلاء الثلاثة ولا يخلو عن احدهم *

﴿ قَاعٌ يَمْلُؤُهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ ﴾

لما كان في الحديث لفظ قيعان اشار بقوله «قاع يملؤه الماء» الى شيئين احدهما ان قيعان المذكورة واحدها قاع والاخر ان القاع هي الارض التي يملؤها الماء ولا يستقر فيها وذكر الصفصاف معه بطريق الاستطراد لان من عادته تفسير ما وقع في الحديث من الالفاظ الواقعة في القرآن ووقع في القرآن (قاعا صفصفا) قال اكثر أهل اللغة الصفصاف المستوى من الارض مثل ما فسر به البخارى وقال ابن عباد الصفصاف حرف الجبل ووقع في بعض النسخ والمصطف المستوى من الارض وهو تصحيف ثم قوله قاع الى آخره انما هو ثابت في رواية المستمل وفي رواية غيره ليس بموجود *

﴿ باب رفع العلم وظهور الجهل ﴾

أى هذا باب في بيان رفع العلم وظهور الجهل وانما قال وظهور الجهل مع ان رفع العلم يستلزم ظهور الجهل لزيادة الايضاح ووجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول فضل العالم والمتعلم وفيه الترغيب في تحصيل العلم والاشارة الى فضيلة العلم وهذا الباب فيه ضد ذلك لان فيه رفع العلم المستلزم لظهور الجهل وفيه التحذير ودم الجهل وبالضد تتبين الاشياء *

﴿ وَقَالَ رَبِيعَةُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيِّعَ نَفْسَهُ ﴾

ربيعه هو المشهور بربيعة الرأي باسكان الهمزة انما قيل له ذلك لكثرة اشتغاله بالرأى والاجتهاد وهو ابن ابى عبد الرحمن فروخ بالفاء والراء المشددة المضمومة وبالحاء المعجمة المدني التابعى الفقيه شيخ مالك بن انس روى عنه الاعلام منهم ابو حنيفة توفي سنة ست وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل بالانبار في دولة ابى العباس فان قلت ما وجه مناسبة قول ربيعة هذا للتبويب في رفع العلم قلت من كان له فهم وقبول يلزمه من فرض العلم ما لا يلزم غيره فينبغي ان يجتهد فيه ولا يضيع علمه فيضيع نفسه فانه اذا لم يتعلم افضى الى رفع العلم لان البليد لا يقبل العلم فهو عنه مرتفع فلو لم يتعلم الفهم لارتفع العلم عنه ايضا فيرتفع عموما وذلك من اشراط الساعة ويقال معنى كلام ربيعة الحث على نشر العلم لان العالم في قومه اذا لم ينشر علمه ومات قبل ذلك أدى ذلك الى رفع العلم وظهور الجهل وهذا المعنى ايضا يناسب التبويب ويقال معناه انه لا ينبغي للعالم أن يأتي بعلمه اهل الدنيا ولا يتواضع لهم اجلالا للعلم فعلى هذا فالمعنى في مناسبة التبويب ما يؤدى اليه من قلة الاشتغال بالعلم والاهتمام به لما يرى من ابتذال اهله وقلة الاحترام لهم قوله «ان يضيع» وفي بعض النسخ يضيع بدون ان معناه بان لا يفيد الناس ولا يسمى في تعليم الغير وقد قيل * ومن منع المستوجين فقد ظلم * وقال التيمي

قال الفقهاء لزم معين البدل للقضاء طلبه حاجة الى رزقه من بيت المال او لحول ذكره وعدم شهرة فضيلته يعنى اذاولى القضاء انتشر علمه فان قلت ما حال هذا التعليق قلت قد علم ان ما يذكر البخارى بصيغة الجزم يدل على صحته عنده وما يذكره بصيغة التريض يدل على ضعفه وهذا بصيغة الجزم ووصله الخطيب في الجامع واليبقى في المدخل من طريق عبد العزيز الاويسى عن مالك عن ربيعة *

٢٢ (حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا) *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم اربعة هم الاول عمران بكسر العين ابن ميسرة بفتح الميم ضد الميمنة ابو الحسن انقري البصرى روى عنه ابو زرعة وابو حاتم والبخارى وابو داود مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين .
الثاني عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التيمى البصرى وقد تقدم . الثالث ابو التياح بفتح التاء المشاة من فوق وتشديد الياء آخر الحروف والحاء المهملة اسمه يزيد بن زيادة بن حميد الضبعى من انفسهم وليس في الكتب الستة من يشترك معه في هذه الكنية وربما كنى بأبى حماد وهو ثقة ثبت صالح مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى عنه الجماعة * الرابع انس ابن مالك رضى الله عنه *

(بيان اطلاق اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها ان اسناده رباعى *
(بيان من اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا عن عمران بن ميسرة ومسلم في القدر عن شيان بن فروخ والنسائى في العلم عن عمران بن موسى القزاز ثلثتهم عن عبد الوارث عنه به *

(بيان اللغات) قوله «من أشراط الساعة» بفتح الهمة اى علاماتها وهو جمع شرط بفتح الشين والراء وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها وقد مر زيادة الكلام فيه في الايمان قوله «ويثبت الجهل» من الثبوت بفتح التاء المثلثة وهو ضد النفي وفي رواية لمسلم «ويثبت» من البت بالياء الموحدة والتاء المثلثة وهو الظهور والفسو وقال بعضهم وغفل الكرمانى فعزاها الى البخارى وانما حكاها النووى في شرح مسلم قلت لم يقل الكرمانى وفي رواية للبخارى ولا قال وروى وانما قال وفي بعض النسخ يثبت من البت وهو النشر ولا يلزم من هذه العبارة نسبة الى البخارى لانه يمكن ان تكون هذه الرواية من غير البخارى وقد كتبت في كتابه وكذا قال الكرمانى وفي بعضها يثبت من النبات بالنون والمعارض المذكور قال ايضا وليست هذه في شئ من الصحيحين ولا يلزم من عدم اطلاعه على ذلك نفيه بالكلية وربما ثبت ذلك عند احد من نقله الصحيحين فنقله ثم جعل ذلك نسخة والمدعى بالفرن لا يقدر على احاطة جميع ما فيه ولا سيما علم الرواية فانه علم واسع لا يدرك ساحله قوله «ويشرب الخمر» قال بعضهم المراد كثرة ذلك واشتهاره ثم اكد كلامه بقوله وعند المصنف في النكاح من طريق هشام عن قتادة «ويكثر شرب الخمر» او العلامة مجموع ذلك قلت لانسلم ان المراد كثرة ذلك بل شرب الخمر مطلقا هو جزء العلة من أشراط الساعة وقوله في الرواية الاخرى «ويكثر شرب الخمر» لا يستلزم ان يكون نفي مطلق الشرب من أشراطها لان المقيد بحكم لا يستلزم نفي الحكم المطلق والاصل اجراء كل لفظ على مقتضاه ولا تنافي بين حكم يمكن حصوله معلقا بشرط تارة وبغيره اخرى ونظيره الملك فانه يوجب بالشراء وغيره وهذا القائل أخذ ما قاله من كلام الكرمانى حيث قال فان قلت شرب الخمر كيف يكون من علاماتها والحال انه كان واقعا في جميع الازمان وقد حد رسول الله ﷺ بعض الناس اشربه اياها قلت المراد منه ان يشرب شربا فاشيا أو ان نفس الشرب وحده ليس علامة بل العلامة مجموع الامور المذكورة قلت هذا السؤال غير وارد لانه لا يلزم من وقوعها في جميع الازمان وحدانيتها عليه الصلاة والسلام شاربها ان لا يكون من علامات الساعة نعم قوله بل العلامة مجموع الامور المذكورة هو كذلك لانه عليه الصلاة

والسلام جمع بين الاشياء الاربعة بحرف الجمع والجمع بحرف الجمع كالجمع بلفظ الجمع ووجود المجموع هو العلامة لوقوع الساعة وكل منها جزء العلة فينبذ تقييد الشرب بالكثرة لا يفيد وقد قلنا ان ماورد من قوله ويكثر شرب الخمر لا ينافي كون مطلق الشرب جزء علة وكل من الشرب المطلق والشرب المقيد بالكثرة والشهرة جزء علة لان العلة الدالة على وقوع الحكم هي العلة المركبة من وجود الاشياء الاربعة ثم الحرف في اللغة من التخمير وهو التغطية سميت به لانها تغطي العقل ومنه الخمار للمرأة وفي العباب يقال خمره وخمر وخور مثال تمره وتمر وتمور ويقال خمره صرف وفي الحديث «الخمر ما خمر العقل» وقال ابن الاعرابي سميت الخمره خرا لانها تركت فاختمت واختارها تفسير ربحها وعند الفقهاء الخمر هي التي من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد ويلحق بها غيرها من الاشربة اذا أسكر قوله «ويظهر الزنا» اي يفشو وينتشر وفي رواية مسلم «يفشو الزنا» والزنا يمدو يقصر والقصر لاهل الحجاز قال الله تعالى (ولا تقربوا الزنا) والمد لاهل نجد وقد زنى زنى وهو من التواقص اليائية والنسبة الى المقصور زنوى والى الممدود زنائي *

(بيان الاعراب) قوله «ان» حرف من الحروف المشبهة بالفعل يرفع وينصب فقوله «ان يرفع العلم» في محل نصب اسمها وان مصدرية تقديره رفع العلم وخبرها قوله «من اشراط الساعة» وفي رواية النسائي «من اشراط الساعة ان يرفع العلم» من غير ان في اوله فعلى هذه الرواية يكون محل «ان يرفع العلم» الرفع على الابتداء وخبره مقدما «من اشراط الساعة» وقال بعضهم وسقطت ان من رواية النسائي حيث اخرجه عن عمران شيخ البخاري قلت هذا غفلة وسهولان شيخ البخاري هو عمران بن ميسرة وشيخ النسائي هو عمران بن موسى قوله «وبثبت» بالنصب عطفا على «ان يرفع» وكذلك «ويشرب ويظهر» منصوبان بالعطف على المنصوب وان مقدرة في الجميع ويرفع ويشرب محمولان وبثبت ويظهر معلومان *

(بيان المعاني) قوله «ان يرفع العلم» فيه اسناد مجازي والمراد رفعه بموت حملته وقبض العلماء وليس المراد محوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء والدليل عليه ما رواه البخاري في باب كيف يقبض العلم عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فيسألوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا» وبين هذا الحديث ان المراد برفع العلم هنا قبض اهله وهم العلماء لا محوه من الصدور ولكن بموت اهلها واتخاذ الناس رؤساء جهالا فيحكمون في دين الله تعالى برايهم ويفتون بمجهلهم قال القاضي عياض وقد وجد ذلك في زماننا كما أخبر به عليه الصلاة والسلام قال الشيخ قطب الدين قلت هذا قوله مع توفّر الامام في زمانه فكيف بزماننا قال العبد الضعيف هذا قوله مع كثرة الفقهاء والعلماء من المذاهب الاربعة والمحدثين الكبار في زمانه فكيف بزماننا الذي خلت البلاد عنهم وتصدت جهال بالافتاء والتعين في المجالس والتدريس في المدارس فنسأل السلامة والعافية *

٢٣ * (حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال لا حدثنكم حديثا لا يحدنكم أحد بهدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد) *
مطابقة هذا ايضا للترجمة ظاهرة في الترجمة رفع العلم من لفظ الحديث الاول وفيها ظهور الجهل من لفظ هذا الحديث (بيان رجاله) وهم خمسة والكل قد ذكروا غير مرة ويحيى هو ابن سعيد القطان والكل بصريون وبهذا الترتيب وقع في باب الايمان «ان يحب لاهيه» وفي اسناده تحديث وغنة وسماح قوله «عن أنس» وفي رواية الاصيلي عن أنس ابن مالك (بيان من أخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في القدر عن أبي موسى وبندار كلاهما عن غندر عن شعبة عن قتادة عن أنس به وأخرجه الترمذي في الفتن عن محمود بن غيلان عن النضر بن شميل عن شعبة عنه وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي في العلم عن عمرو بن علي وابي موسى وابن ماجه في الفتن عن أبي موسى وبندار ثلاثتهم عن غندر عن شعبة به

(بيان اللغات والاعراب) قوله «ان يقل» بكسر القاف من القلة ضد الكثرة قوله «القيم الواحد» بفتح القاف وكسر اليااء المشددة وهو القائم بامور النساء وكذا القيام والقوام يقال فلان قوام أهل بيته وقيامه وهو الذى يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) وقوام الامر ايضا ملاكة الذى يقوم به وأصل قيم قيوم على وزن فيعل اجتمعت الواو والياء وسبقت احداها بالسكون فابدلت من الواو ياء وادغمت الياء في الياء ولم يعكس الامر ههنا ههنا من الالتباس يقوم الذى هو ماض من التقويم قوله «لاحدثكم» اللام فيه مفتوحة وهو جواب قسم محذوف اى والله لاحدثكم ولهذا جاز دخول النون المؤكدة عليه وصرح به أبو عوانة من طريق هشام عن قتادة وفي رواية مسلم عن غندر عن شعبة «الاحدثكم» فيحتمل ان يكون قال لهم اولا الاحدثكم فقالوا نعم فقال لاحدثكم قوله «حديثا» قائم مقام أحد المفعولين لاحدثكم قوله «لايحدثكم أحد» جملة من الفعل والمفعول والفاعل في محل نصب على انها صفة لقوله «حديثا» قوله «بعدي» كلام اضافي صفة لاحد وفي رواية مسلم «لايحدث احد بعدي» بحذف المفعول وفي رواية ابن ماجه عن غندر عن شعبة «لايحدثكم به احد بعدي» وفي رواية البخارى من طريق هشام «لايحدثكم به غيري» وفي رواية ابى عوانة من هذا الوجه لايحدثكم احد سمعه من رسول الله عليه الصلاة والسلام بعدي قوله «سمعت» يان أو بدل لقوله «لاحدثكم» وقدم توجيه كيفية جعل الذات مسموعا قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «ان يقل العلم» في محل الرفع على الابتداء وان مصدرية وقوله «من اشراط الساعة» خبر مقدم والتقدير من اشراط الساعة قلة العلم قوله «ويظهر» في الموضعين وتكثر ويقل في الاخير كلها منصوبات بتقدير ان لانها عطف على قوله «ان يقل العلم» والكل على صيغة المعلوم قوله «حتى يكون» حتى ههنا للغاية بمعنى الى وان بعدها مقدرة قوله «القيم» مرفوع لانه اسم يكون والواحد صفته *

(بيان المعاني) قوله «وتكثر النساء ويقل الرجال» قال القاضى والنووى وغيرهما يقل الرجال بكثرة القتل فيموت الرجال فتكثر النساء ويقلهم بكثرة الفساد والجهل. وقال ابو عبد الملك هو اشارة الى كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل الواحد عدة موطآت وقال بعضهم فيه نظر لانه صرح بالعلة في حديث ابى موسى الا تى في الزكاة عند المصنف فقال «من قلة الرجال وكثرة النساء» والظاهر انها علامة محضة للسبب آخر قلت ليس في حديث ابى موسى شيء من التنبيه على العلة لاصريحا ولا دلالة وانما معنى قوله «من قلة الرجال وكثرة النساء» مثل معنى قوله في هذا الحديث «وتكثر النساء ويقل الرجال» والعلة لهذا لا تطلب الا من خارج وقد ذكرنا هذين الوجهين ويمكن ان يقال يكثر في آخر الزمان ولادة الاناث ويقل ولادة الذكور وبقلة الرجال يظهر الجهل ويرفع العلم ويكفى كثرتهم في قلة العلم وظهور الجهل والزنا لان النساء حباثل الشيطان وهن ناقصات عقل ودين قوله «الحسين امرأة» يحتمل ان يراد بها حقيقة هذا العدد وان يراد بها كونها مجازا عن الكثرة ولعل السر فيه ان الاربعة في كمال نصاب الزوجات فاعتبر السكال مع زيادة واحدة عليه ثم اعتبر كل واحدة بعشر أمثالها ليصير فوق السكال مبالغة في الكثرة اولان الاربعة منها يمكن تألف العشرة لان فيها واحد او اثنين وثلاثة واربعة وهذا المجموع عشرة ومن العشرات المائت ومن المائت الالف فهي اصل جميع مراتب الاعداد فزيد فوق الاصل واحد آخر ثم اعتبر كل واحدة منها بعشر أمثالها ايضا كيدا للكثرة ومبالغة فيها *

(الاسئلة والاجوبة). منها ما قيل من اين عرف أنس رضى الله عنه ان احدا لا يحدث بعده احبب بأنه لعله عرفه باخبار الرسول عليه الصلاة والسلام او قال بناء على ظنه انه لم يسمع الحديث غيره من رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال ابن بطال يحتمل ان أنسا رضى الله عنه قال ذلك لانه لم يبق من اصحاب رسول الله ﷺ غيره او لما رأى من التغير ونقص العلم فوعظهم بما سمع من النبي ﷺ في نقص العلم انه من اشراط الساعة ليحضرهم على طلب العلم ثم اثنى بالحديث على نصه قلت يحتمل ان يكون الخطاب بذلك لاهل البصرة خاصة لانه آخر من مات بالبصرة رضى الله عنه ومنها ما قيل ان قلة العلم تقضى بقاء شيء منه وفي الحديث السابق «يرفع العلم» والرفع عدم بقائه فيبينهما تناف احبب بان القلة قد تطلق ويراد بها العدم او كان ذلك باعتبار الزمانين كما يقال مثلا القلة في ابتداء امر الاشراط والعدم

في انتهائه ولهذا قال ممة « ينبت الجهل » وهنا « يظهر » ومن الدليل على إطلاق القلة وإرادة العلم والرفع أنه وقع هنا في رواية مسلم عن غندر وغيره عن شعبة أن يرفع العلم وكذا في رواية سعيد بن أبي شبيب وهما عند البخاري في الحدود وهشام عنده في النكاح كلهم عن قتادة وهو موافق لرواية أبي التياح وفي رواية للبخاري أيضا في الأثرية من طريق هشام أن يقل قافهم ومنها ما قيل ما فائدة التعريف في قوله « القيم » وكان حق الظاهر أن يقال قيم واحد أوجب بأن فائدته الأشعار بما هو معهود من (الرجال قوامون على النساء) فاللام للعهد ومنها ما قيل ما فائدة تخصيص هذه الأشياء الخمسة بالذكور أوجب بأن فائدة ذلك أنها مشمرة باحتلال الضرورات الخمس الواجبة رعايتها في جميع الأديان التي يحفظها صلاح المعاش والمعاد ونظام الأحوال الدارين وهي الدين والعقل والنفس والنسب والمال فرفع العلم محل بحفظ الدين وشرب الخمر بالعقل وبالمال أيضا وقلة الرجال سبب القتل بالنفس وظهور الزنا بالنسب وكذا بالمال به ومنها ما قيل لم كان اختلال هذه الأمور من علاماتها أوجب لأن الخلائق لا يتركون سدى ولا نبى بعد هذا الزمان فتعين خراب العالم وقرب القيامة وقال القرطبي في هذا الحديث علم من أعلام النبوة إذا خبر عن أمور استقع فوقعت خصوصا في هذه الأزمان والله المستعان به

باب فضل العلم

أي هذا باب في بيان فضل العلم وجه المناسبة بين البابين ظاهر لأن المذكور في كل منهما العلم ولكن في كل واحد بصفة من الصفات ففي الأول بيان رفعه وفي هذا بيان فضله ولا يقال أن هذا الباب مكرر لأنه ذكره مرة في أول كتاب العلم لانا نقول هذا الباب بعينه ليس بثابت في أول كتاب العلم في عامة النسخ ولئن سلمنا وجوده هناك فالمراد التنبية على فضيلة العلماء وهنا التنبية على فضيلة العلم وقد حققنا الكلام هناك كما ينبغي وقال بعضهم الفضل هنا بمعنى الزيادة أي ما فضل عنه والفضل الذي تقدم في أول كتاب العلم بمعنى الفضيلة فلا يظن أنه كرره قلت لم يبوب البخاري هذا الباب لبيان أن الفضل بمعنى الزيادة ولم يقصده بالاشارة إلى معناه اللغوي بل قصده من التبويب بيان فضيلة العلم ولا سيما الباب من جملة أبواب كتاب العلم فإن كان القائل أخذ ما قاله من قوله عليه السلام في الحديث « ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب » فإنه لا دخل له في الترجمة فإنها ليست في بيان إعطاء النبي عليه السلام فضله لعمر رضي الله عنه وإنما ترجمته في بيان فضل العلم وشرف قدره واستبط البخاري بأن إعطاءه عليه السلام فضله له عبارة عن العلم وهو عين الفضيلة لأنه جز من النبوة وما فضل عنه عليه السلام فضيلة وشرف وقد فسره بالعلم فدل على فضيلة العلم

٢٤ حديث سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن حمزة ابن عبد الله بن عمر أن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى أأنى لا رى الرى فخرج في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم

مطابقة الحديث للترجمة من الوجه الذي ذكرناه الآن (بيان رجاله) وهم ستة الأول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راه وقد مر الثاني ليث بن سعد الإمام الكبير المصري وقد تقدم الثالث عقيل بضم العين وفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره لام ابن خالد الأيلي بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وقد تقدم الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري الخامس حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم المسكنى بابي عمارة بضم العين القرشي المدني المدوي التابعي سمع أباه وعائشة قال أحمد بن عبد الله

تابعى ثقة وقال ابن سعد انه أم ولد لوهي أم سالم وعبيد الله وكان ثقة قليل الحديث روى له الجماعة السادسة عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

(بيان لطائف أسناده) منها ان في أسناده التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة والسماع وفي رواية الاصيلي وكريمة حدثني الليث حدثني عقيل وللبخارى في التعبير اخبرني حمزة ومنها ان نصف رواته مصريون ونصفهم مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ههنا عن سعيد بن غفير وفي تعبير الرؤيا عن يحيى بن بكير وفتية ثلاثتهم عن ليث عن عقيل وفيه عن ابي جعفر محمد بن الصلت السكوني وفي فضل عمر رضى الله عنه عن عبدان كلاهما عن ابن المبارك عن يونس وفيه عن علي بن عبد الله عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح ثلاثتهم عن الزهري عنه به وأخرجه مسلم في الفضائل عن قتيبة به وعن حسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به وعن حرملة عن ابن وهب عن يونس به وأخرجه الترمذي في الرؤيا وفي المناقب عن قتيبة به وقال حسن غريب وأخرجه النسائي عن قتيبة به وعن عبد الله بن سعد عن عمه يعقوب به وفي المناقب عن عمرو بن عثمان عن الزبيدي عن الزهري به واعاده في العلم عن قتيبة

(بيان اللغات) قوله «بقدر» القدر بفتحين واحد الاقداح التي هي للشرب فيها والقدر بكسر القاف وسكون الدال السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدر الميسر ايضا والقدر بالكسر ما يقدر به النار والقدر المغرفة والمقدح المغرف والقدر الذباب قوله «الرى» بكسر الراء وتشديد الياء آخر الحروف مصدر يقال رويت من الماء بالكسر اروي ربا بالكسر وحكى الجوهري الفتح ايضا وقال ربا وريا وروى ايضا مثل رضى رضى وارتويت وترويت كله بمعنى وقال غيره يقال روى من الماء والشراب بكسر الواو ويروى بفتحها ربا بالكسر في الاسم والمصدر قال القاضي وحكى الداودي الفتح في المصدر واما في الرواية فعكسه تقول رويت الحديث اروي به رواية بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل والرواء من الماء ما يروى اذا مدت فتحت الراء واذا كسرت قصرت قلت الرى اصله الروى اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فابدلت الياء من الواو وادغمت الياء في الياء قوله «في اظفارى» جمع ظفر وقال ابن دريد الظفر ظفر الانسان والجمع اظفار ولا تقول ظفر بالكسر وان كانت العامة قد اولعت به وتجمع اظفار على اظاير قال وقال قوم بل الاظاير جمع اظفور والظفر والاظفور سواء واظفار الابل مناسمها واظفار السباع برائتها (بيان الاعراب) قوله «يننا» قدم غير مرة ان اصله بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا وقد تدخل عليها فيقال بيننا وقوله أنا مبتدأ وانما خبره قوله «أتيت» على صيغة المجحول وهو جواب بيننا وعامل فيه والاصمى لا يستفصح الا طرح اذ واذا منه كما ذكرناه قوله «بقدر لبن» كلام اضافي يتعلق بأتيت قوله «فشربت» عطف على أتيت قوله «حتى» اما ابتدائية واما جارة فعلى الاول اتى بكسر الهمزة وعلى الثاني بفتحها وباء المتكلم اسم ان وخبره قوله «لارى الرى» واللام فيه للتاكيد وقال بعضهم اللام جواب قسم محذوف قلت هذا ليس بصحيح ليس هنا قسم صريح ولا مقدر ولا يصح التقدير وانما هذه اللام هي اللام الداخلة في خبر ان للتاكيد كما في قولك ان زيدا قائم وقوله ارى ان كان من الرؤية بمعنى العلم يقتضى مفعولين احدهما هو قوله الرى والاخر هو قوله «يخرج في اظفارى» وان كان من الرؤية بمعنى الابصار لا يقتضى المفعول واحد وهو قوله «الرى» وقوله «يخرج» حينئذ يكون حالا من من اللبن ويكون الضمير فيه راجعا اليه ويجوز ان يكون الرى تجوزا ويكون الضمير راجعا اليه قوله «في اظفارى» وفي رواية ابن عساكر «من اظفارى» وفي رواية البخارى في التعبير «من اطرافى» والسكل بمعنى فى الحقيقة فان قلت يخرج من اظفارى ظاهر فامعنى قوله يخرج في اظفارى قلت يجوز ان تكون فى ههنا بمعنى على اى على اظفارى كما فى قوله تعالى (ولا صلبنكم فى جذوع النخل) اى عليها ويكون بمعنى يظهر عليها والظفر اما منشأ الخروج او ظرفه. قوله «ثم اعطيت» عطف على قوله «فشربت» وهى جملة من الفعل والفاعل وقوله «فضلى» كلام اضافى مفعول الاول وقوله عمر بن الخطاب مفعول الثانى قوله «فأأولته» كلمة ما استفهامية وأولته جملة من الفعل

والفاعل والمفعول وهو الضمير الذي يرجع الى شرب اللبن الذي يدل عليه قوله « فشربت » قوله « يا رسول الله » منادى منصوب فان قلت ما الفاء في قوله « فأأولته » قلت زائدة كفا في قوله تعالى (هذا فليذوقوه) قوله « العلم » بالنصب والرفع روايتان أما وجه النصب فعلى المفعولية والتقدير أولته العلم وأما وجه الرفع فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أى المؤلف به العلم *

(بيان المعاني) فيه حذف المفعول من قوله « فشربت » للعلم به والتقدير فشربت اللبن يعنى منه لانه شرب حتى روى ثم أعطى فضله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وفيه استعمال المضارع موضع المضى وهو قوله « يخرج » وكان حقاً ان يقال خرج ولكنه أراد استحضر صورة الرؤية للسامعين فعمداً الى أن يصبرهم تلك الحالة وقوعاً وحادوثاً قوله « ثم أعطيت فضلى » أى ما فضل من اللبن الذى هو في القدر الذى شربت منه قوله « فأأولته » أى فسا عبرته والتأويل فى اللغة تفسير ما يؤول اليه الشيء وهنا المراد به تعبير الرؤيا وفيه تأكيد الكلام بصوغه جملة اسمية وتأكيدها بان واللام فى الخبر وهو قوله « انى لا أرى الرى » فان قلت لم تكن الصحابة منكرين ولا مترددين فى اخباره فافائدة هذه التأكيدات قلت قوله « ار الرى يخرج فى اظفاره » اورثهم حيرة فى خروج اللبن من الاظفار فزال تلك الحيرة بهذه التأكيدات كما فى قوله تعالى (وما ابرى نفسى ان النفس لامارة بالسوء) لان ما ابرى أى ما اذكى اورث الخطاب حيرة فى انه كيف لا ينزه نفسه عن السوء مع كونها مطمئنة زكية فزال تلك الحيرة بقوله (ان النفس لامارة بالسوء) فى جميع الاشخاص الا من عصمه الله قوله « العلم » تفسير اللبن بالعلم لكونهما مشتركين فى كثرة النفع بهما وفى انهما سببا للصالح فاللبن غذاء الانسان وسبب صلاحهم وقوة ابدانهم والعلم سبب الصلاح فى الدنيا والآخرة وغذاء الارواح وقال المهلب رؤية اللبن فى النوم تدل على السنة والفطرة والعلم والقرآن لانه اول شيء يناله المولود من طعام الدنيا وبه تقوم حياته كما تقوم بالعلم حياة القلوب فهو يناسب العلم من هذه الجهة وقد يدل على الحياة لانها كانت فى الضمر وقد يدل على الثوب لانه من نعيم الجنة اذ روى نهر من اللبن وقد يدل على المال والحلال قال وانما اوله النبي ﷺ بالعلم فى عمر رضى الله عنه لصحة فطرته ودينه والعلم زيادة فى الفطرة فان قلت رؤيا الانبياء عليهم السلام حق فهل كان هذا الشرب وما يتعلق به واقعا حقيقة او هو على سبيل التخيل قلت واقع حقيقة ولا محذور فيه اذ هو ممكن والله على كل شيء قدير *

(بيان البيان) فيه الاستعارة الاصلية وهى قوله « انى لا أرى الرى » لان الرى لا يرى ولكنه شبه بالجسم ووقع عليه الفعل ثم اضيف اليه ماهو من خواص الجسم وهو كونه مرئيا به وما يستفاد منه فضيلة عمر رضى الله عنه وجواز تعبير الرؤيا ورعاية المناسبة بين التعبير وماله التعبير *

باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها

الكلام فيه على انواع ثلث الاول ان الباب مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى ما بعده وفيه حذف تقديره هذا باب فى بيان ما يستفتى به الشخص وهو واقف أى والحال انه واقف على ظهر الدابة او غيرها ثانياً ان الفتيا بضم الفاء اسم وكذلك الفتوى وهو الجواب فى الحادثة يقال استفتيت الفقيه فى مسألة فافتانى وفتاوتوا الى الفقيه ارتفعوا اليه فى الفتيا وفى الحكم أفتاء فى الامر ابانه له الفتى والفتيا والفتوى ما اتفق به الفقيه الفتح لاهل المدينة وقال الشيخ قطب الدين الفتيا اسم ثم قال ولم يحى ممن المصادر على فعلى غير الفتيا والرجعى وبقياء لقيت فى نظر ان بها حدها انه قال اولا الفتيا اسم ثم قال مصدر والثانى انه قال لم يحى من المصادر على فعلى بضم الفاء غير هذه الامثلة الاربعة وقد جاء العذرى بمعنى العذر والعسرى بمعنى العسر واليسرى بمعنى اليسر والعقبى بمعنى العتاب والحسنى بمعنى الاحسان والشورة بمعنى المشورة والرغبى بمعنى الرغبة والنهىبى بمعنى الانتهاى وزلنى بمعنى التزلزل وهو التقرب والبشرى بمعنى البشارة قوله « على ظهر الدابة » وفى بعض النسخ على الدابة من دب على الارض يدب ديبا وكل ماش على الارض دابة وديبب والدابة

التي تركب قاله في الباب وقال الكرماني الدابة لفة الماشية على الارض وعرفا الخيل والبغل والحمار وقال بعضهم وبعض
اهل العرف خصها بالحمار قلت ليس كما قالوا وانما الدابة في العرف اسم لذات الاربع من الحيوان ولكن مراد
البخاري ما قاله الصغاني وهي الدابة التي تركب وأشار بهذا إلى جواز سؤال العالم وإن كان مشتقاً
واكباً وماشياً وواقفاً وعلى كل احواله ولو كان في طاعة وقال بعض الشارحين وليس في الحديث الذي
اخرجه في الباب لفظ الدابة لطابق ما يوجب عليه واجاب بعضهم بأنه احوال به على الطريق الاخرى
التي اوردتها في الحج فقال كان على ناقته قلت بعد هذا الجواب كعد الثرى من الثريا وكيف يعقد باب بترجمة ثم يحال ما يطابق
فلك على حديث يأتي في باب آخر ويمكن ان يحجب بان بين قوله او غيرها أى لو غير الدابة وبين حديث الباب مطابقة لأن
ما فيه وهو قوله «وقف في حجة الوداع عنى للناس» اعم من ان يكون وقوفه على الارض او على الدابة ويكون ذكر لفظ
الدابة إشارة الى أنه في حديث الباب طريق اخرى فيها ذكر الدابة وهي قوله كان على ناقته * الثالث وجه المناسبة بين
البارين من حيث ان المذكور في الباب الاول هو فضل العلم والمذكور في هذا الباب هو الفتيا وهو ايضا من العلم

٢٥ ﴿ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
مَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بَيْنَ
النَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَمَجَّاهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَمْ أَشْمُرُ فَحَاكَتْ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ فَقَالَ أَذْبَحْ وَلَا حَرَجَ فَمَجَّاهُ
آخَرُ فَقَالَ كَمْ أَشْمُرُ فَتَحَرَّتْ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ أَرْمِ وَلَا حَرَجَ فَمَا سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ شَيْءٍ قَدْ مَوْلَا أَوْ خَرَّ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرَجَ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان المذكور في الحديث هو الاستفتاء والافتاء والترجمة هي الفتيا (بيان رجاله) * وم
خسة * الاول اسماعيل بن ابي اويس ابن اخ مالك * الثاني مالك بن انس الامام * الثالث محمد بن مسلم بن شهاب
الزهرى * الرابع عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي تابعى ثقة من افاضل اهل المدينة وعقلائهم اخو موسى
ومحمد مات سنة مائة روى له الجماعة * الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما * (بيان لطائف اسناده) *
منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وضيعة الافراد والنعنة ومنها ان رواه كلهم مديون ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى *
(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري هنا عن اسمعيل عن مالك وفي العلم ايضا عن ابي نعيم عن
عبد العزيز بن ابي سلمة وفي الحج عن عبد الله بن يوسف عن مالك وعن اسحق عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن
ايه عن صالح وعن سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى عن ابيه عن ابن جريج وفي النذور حدثني عثمان بن الهيثم عن
ابن جريج اربعتهم عن الزهرى عنه به واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن الحسن بن علي الحلواني
عن يعقوب بن ابراهيم به وعن سعيد بن يحيى عن ابيه وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن عبد بن حميد عن
محمد بن بكر ثلاثتهم عن ابن جريج به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن سفيان بن عيينة وعن
حرمة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس وعن ابن ابي عمرو عبد بن حميد كلاهما عن عبد الرازق عن معمر وعن محمد
ابن عبد الله بن قهزاد عن علي بن الحسن عن ابن شقيق عن ابن المبارك عن محمد بن ابي حفصة اربعتهم عن الزهرى به
واخرجه ابوداود في الحج عن القعبي عن مالك به واخرجه الترمذي فيه ايضا عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي
وابن ابي عمر كلاهما عن سفيان به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة عن سفيان به وعن يعقوب
ابن ابراهيم الدورقي عن غندر عن معمر به وعن عمرو بن علي عن يحيى بن سعيد عن مالك به وعن احمد بن عمرو بن
السر عن ابن وهب عن مالك ويونس به واخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن علي بن محمد عن سفيان به مختصرا ان
النبي ﷺ «سئل عن ذبيح قبل ان يحلق او حلق قبل ان يذبح قال لا حرج» *

(بيان اللغات) * قوله «العاصي» الجمهور على كتابته بالياء وهو الفصح عند أهل العربية ويقع في كثير من الكتب مجذفا وقد قرئ في السبع نحوه (كالكبير المتعال) و (الداع) قال الكرمانى وقيل أجوف وجمعه الأعياص قلت العاصي من العصيان وجمعه عصاة كلقاضى يجمع على قضاة والأعياص جمع عيص بكسر العين وهو الشجر الكثير المتلف وقال عمارة العيص من السدر والعوسج والسلم من العصاة كلها إذا اجتمع وتداني والتف وفي الباب والجمع عيصان وأعياص وفيه والأعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص وقال أبو عمرو والعيصان من معادن بلاد العرب قوله «فى حجة الوداع» بكسر الحاء وفتحها والمعروف فى الرواية الفتح قال الجوهري الحجة بالكسرة المرة الواحدة وهو من الشواذ لأن القياس الفتح وفى الباب الحج بالكسر الاسم والحجة المرة الواحدة وهذا من الشواذ قلت يعنى القياس فى المرة الفتح قالوا به المفعول للموضع والمفعول للآلة وهو الفعلة للمرة والفعلة للحالة وهو الحجة أيضا السنة والجمع الحجيج وذو الحجة شهر الحج والجمع ذوات الحجة لذوات القعدة ولم يقولوا ذوا على واحد والحجة أيضا شحمة الأذن والوداع بفتح الواو اسم التوديع كالسلام بمعنى التسليم وقال الكرمانى جاز الكسر بأن يكون من باب المفاعلة وتبعه على هذا بعضهم وما ظن هذا صحيحا لأنه بالكسر يتغير المعنى لأن الموادعة مضاهي المصاحبة وكذا الوداع بالكسر والمعنى هو التوديع وهو عند الرجل معروف وهو تخليص المسافر الناس خافضين وأدعين وهم يودعون إذا سافر تفاؤلا بالدعة التى يصير إليها إذا نزل أو تركونه وسفره قوله «بنى» هو قرية بالقرب من مكة تذيب فيها الهدايا وترمى فيها الجمرات وهو مقصور مذكر مصروف قوله «لم اشعر» بضم العين أى لم أعلم أى لم أظنه يقال شعر يشعر من باب نصر ينصر شعرا وشعرة وشعرى بالكسر فهين وشعرة وبالفتح وشعور وشعور أو مشعور أو مشعورة قال الصغانى شعرت بالشئ اعلمت به وفتنته ومنه قوله لم ليت شعرى معناه ليتنى اشعر والشعر واحد الاشعار قوله «ولا حرج» أى ولا اثم قوله «فنحرت» التحرف فى اللبنة مثل الذبيح فى الحلق وتستعمل بمعنى الذبيح (بيان الاعراب) * قوله «وقف» جملة فى محل الرفع لأنها خبران قوله «بنى» فى محل النصب على الحال قوله «يسألونه» فى محل النصب على الحال من الضمير الذى فى وقف ويجوز أن يكون من الناس أى وقف لهم حال كبرهم سائلين عنه ويجوز أن يكون استئنافا بيانيا لعل الوقوف قوله «فجاء رجل» عطاف على قوله وقف قوله «خلقت» الفاء فيه سببية وكذلك الفاء فى فنحرت كأنه جعل الحلق والنحر كلا منهما مسبيا عن عدم شعوره كأنه يعتذر لتقصيره بقوله «قبل أن أذبح» ان فيه مصدرية أى قبل الذبيح قوله «ولا حرج» كناية لالتفى وقوله «حرج» اسم مبنى على الفتح وخبره محذوف والتقدير لا حرج عليك قوله «فجاء آخر» أى رجل آخر قوله «ان ارمى» ان فيه أيضا مصدرية أى قبل ارمى قوله «فاسئل» على صيغة المجهول والنبي مفعول ناب عن الفاعل وعن شئ يتعلق بالسؤال. قوله «قدم» على صيغة المجهول جملة فى محل الجر لأنها صفة لشئ. قوله «ولا آخر» ايضا على صيغة المجهول عطاف على قدم والتقدير لا قدم ولا آخر لان الكلام الفصح قل ما يقع لا الداخلة على الماضى فيه الامكورة وحسن ذلك هنا لان وقع فى سياق التنى ونظيره قوله تعالى (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) وفي رواية مسلم «ما سئل عن شئ قدم أو أخر الا قال افعل ولا حرج» *

(بيان المعاني) * فيه حذف المفاعيل من قوله «خلقت» و «ان اذبح» و «أذبح» و «فنحرت» و «ان ارمى» و «ارم» للعلم بها بقرينة المقام قوله «عن شئ» أى عما هو من الاعمال يوم العيد وهى الرمي والنحر والحلق والطواف قوله «افعل ولا حرج» قال القاضى قيل هذا اباحة لم افعل وقدم واجازة له لأمر بالعبادة كأنه قال افعل ذلك كما فعلته قبل اومتى شئت ولا حرج عليك لان السؤال انما كان عما انقضى وتم *

(بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه جواز سؤال العالم راكبا وما شيا وواقفا * الثانى فيه جواز الجلوس على الدابة للضرورة بل للحاجة كما كان جلوسه عليه الصلاة والسلام عليها يشرف على الناس ولا يخفى عليهم كلامه لهم * الثالث فى ترتيب الاعمال المذكورة فى الحديث هل هو سنة ولا شئ فى تركه او واجب يتعلق بالدم بتركه فالى الاول ذهب الشافعى واحمد والى الثانى ذهب أبو حنيفة ومالك وقال عياض اجمع العلماء على أن سنة الحاج ان يرمى جمرة العقبة يوم النحر ثم يطوف

وقال غيره فلو خالف وقدم بعضها على بعض جاز ولا اثم عليه ولا فدية لهذا الحديث ولعموم قوله «ولا حرج» وهذا مذهب عطاء وطاوس ومجاهد وقول احمد واسحق والمشهور من قول الشافعي وحملوا قوله تعالى (ولا تملقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) على المسكان الذي يقع فيه النحر وللشافعي قول ضعيف انه اذا قدم الحلق على الرمي والطواف لزمه الدم بناء على قوله الضعيف عند أصحابه ان الحلق ليس بنسك قال النووي وبهذا القول قال ابو حنيفة ومالك وروى عن سعيد ابن جبير والحسن والنخعي وقتادة ورواية شاذة عن ابن عباس ان من قدم بعضها على بعض لزمه الدم وقال المازري لا فدية عليه عند مالك يعني في تقديم بعضها على بعض الا الحلق على الرمي فعليه الفدية وقال عياض وكذا اذا قدم الطواف للأفاضة على الرمي عنده فليلجزئه وعليه الهدى وقيل لا يجزئه وكذلك قال اذارمي ثم أفاض قبل أن يخلق * واجمعوا على أن من نحر قبل الرمي لاشئ عليه . واتفقوا على أنه لا فرق بين العامد والساهي في وجوب الفدية وعدمها وإنما اختلفوا في الاثم وعدمه عند من منع التقديم قلت اذا حلق قبل أن يذبح فعليه دم عند أبي حنيفة وان كان قارنا فعليه دمان وقال زفر اذا حلق قبل أن ينحر عليه ثلاثة دماء دم للقران ودمان للحلق قبل النحر وقال ابراهيم من حلق قبل أن يذبح اهرق دما وقال ابو عمر لا اعلم خلافا فيمن نحر قبل أن يرمي انه لاشئ عليه قالوا واختلفوا فيمن أفاض قبل أن يخلق بعد الرمي فكان ابن عمر يقول يرجع فيخلق أو يقصر ثم يرجع الى البيت فيفيض وقال عطاء ومالك والشافعي وسائر الفقهاء يجزئه الافاضة ويخلق أو يقصر ولا شئ عليه قلت احتج الشافعي واحمد ومن تبعهما فيما ذهبوا اليه بظاهر الحديث المذكور فان معنى قوله «ولا حرج» أي لاشئ عليك مطلقا من الاثم لا في ترك الترتيب ولا في ترك الفدية واحتجت الحنفية فيما ذهبوا اليه بما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال من قدم شيئا من حجه أو أخره فليهرق لذلك دما وتأويل الحديث المذكور لاثم عليكم فيما فعلتموه من هذا لانكم فعلتموه على الجهل منكم لا على القصد منكم خلاف السنة وكانت السنة خلاف هذا واسقط عنهم الحرج واعذرهم لاجل النسيان وعدم العلم والدليل عليه قول السائل فام اشعرو قد جاء ذلك مصرحا في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخرج الطحاوي باسناد صحيح «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام سأله رجل في حجه فقال إني رميت وافضت ونسيت فلم احلق قال فاحلق ولا حرج ثم جاء رجل آخر فقال إني رميت وحلقت ونسيت ان انحر فقال انحر ولا حرج» فدل ذلك على ان الحرج الذي رفعه الله عنهم انما كان لاجل نسيانهم ولجهلهم ايضا بأمر المناسك لا لغير ذلك وذلك ان السائلين كانوا ناسا أعرابا لا علم لهم بالمناسك فأجابهم رسول الله ﷺ بقوله «لا حرج» يعني فيما فعلتم بالنسيان والجهل لانه اباح لهم ذلك فيما بعد وما يؤيد هذا ويؤكد قول ابن عباس رضي الله عنهما المذكور والحال انه احس رواة الحديث المذكور فلو لم يكن معنى الحديث عنده على ما ذكرنا قال بخلافه من الدليل على ما ذكرنا ان ذلك كان بسبب جهلهم ما رواه ابو سعيد الخدري اخرجه الطحاوي قال «سئل رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو بين الجمرتين عن رجل حلق قبل ان يرمي قال لا حرج وعن رجل ذبح قبل ان يرمي قال لا حرج ثم قال عباد الله وضع الله عز وجل الحرج والضيق وتعلموا مناسككم فانها من دينكم» قال الطحاوي افلا يرى الى انه امرهم بتعلم مناسكهم لانهم كانوا لا يحسنونها فدل ذلك ان الحرج الذي رفعه الله عنهم هو لجهلهم بأمر مناسكهم لا لغير ذلك فان قلت قد جاء في بعض الروايات الصحيحة ولم يأمر بكفارة قلت يحتمل انه لم يأمر بها لاجل نسيان السائل أو أمر بها ونهل عنه الراوي

باب مَنْ أَجَابَ الْغَتِيَّ بِإِشَارَةِ الْيَدِ وَالرَّأْسِ

أي هذا باب في بيان المقتضى الذي أجاب المستفتي في فتياه بإشارة يده أو رأسه. وجه المناسبة بين البابين ظاهر.

٢٦ ﴿حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلَا حَرَجَ قَالَ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلَا حَرَجَ *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه الإشارة باليد في جواب الفتيا وهو قوله «فأومأ بيده» في الموضعين (بيان رجاله) به وهم خمسة * الاول موسى بن اسمعيل ابو سلمة بفتح اللام التبوذكي الحافظ البصري وقدم ذكره * الثاني وهيب بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة ابن خالد الباهلي البصري * الثالث أيوب السخيتاني البصري به الرابع عكرمة مولى ابن العباس * الخامس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في الحج عن علي بن محمد الطنافسي عن سفيان بن عيينة عن أيوب به نحوه وأخرجه أيضا في الحج عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وأخرجه مسلم فيه عن محمد بن حاتم عن هزبن اسد عن وهيب عنه به وأخرجه النسائي فيه أيضا عن عمرو بن منصور عن المعلى بن اسد عن وهيب به *

* (بيان اللغات والاعراب) به قوله «فأومأ» أي أشار وثلاثه ومأت اليه امي ومأ وأومأت اليه وأومأت أيضا وومأت تومئة اشبرت. قوله «سئل» بضم السين قوله «فقال» أي السائل ذبحت قبل ان ارمى أي فاحكمك فيه هل يصح وهل على فيه حرج قوله «فأومأ» أي رسول الله عليه الصلاة والسلام بيده قوله «قال ولا حرج» أي قال النبي عليه الصلاة والسلام ولا حرج عليك (فان قلت) ما محل قال من الاعراب قلت محله النصب على الحال أي فأومأ بيده حال كونه قد قال ولا حرج عليك والاحسن ان يكون بيانا لقوله «فأومأ» ولهذا ذكر بدون الواو العاطفة حيث لم يقل فأومأ بيده وقال وأما الواو في «ولا حرج» ففي رواية الاصيلي وغيره وليست بموجودة في رواية أبي ذر وأما في «ولا حرج» الثاني فهي موجودة عند الكل وقال الكرماني فان قلت لم ترك الواو اولاً في «لا حرج» وذكر ثانياً فيه قلت لان الاول كان في ابتداء الحكم والثاني عطف على المذكور او لا قلت هذا إنما يتمشى على رواية أبي ذر على ما لا يخفى قوله «وقال حلقت» أي قال سائل آخر او ذلك السائل بعينه قوله «قبل ان اذبح» ان فيه مصدرية أي قبل الذبح قوله «فأومأ» أي رسول الله عليه الصلاة والسلام بيده ولا حرج ولم يذكرها قال ولا حرج وإنما قال فأومأ بيده ولا حرج ولم يحتج الى ذكر قال ههنا لانه أشار بيده بحيث فهم من تلك الإشارة انه لا حرج سبوا وقد سئل عن الحرج او يقدر لفظة قال والتقدير فأومأ بيده قال ولا حرج او قال ولا حرج وقال الكرماني وفي بعض النسخ «فأومأ بيده ان لا حرج» ثم قال ان اما صلة لقوله «أومأ» واما تفسيرية اذ في الایماء معنى القول

٢٧ * **حديث المسكين** بن إبراهيم قال أخبرنا حنظلة بن أبي سفيان عن سالم قال سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج قيل يا رسول الله وما الهرج فقال هكذا بيده فحرقها كأنه يريد القتل *

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان فيه الإشارة باليد في الحديث السابق (بيان رجاله) وهم اربعة به الاول المسكين بن ابراهيم بن بشر بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وبالراء بن فرقد ابو السكن البلخي اخو اسمعيل ويعقوب سمع حنظلة وغيره من التابعين وهو أكبر شيوخ البخاري من الخراسانيين لانه روى عن التابعين وروى عنه احمد ويحيى بن معين وروى عنه البخاري في الصلاة واليوع وغير موضع وأخرجه في اليوع عن محمد بن عمرو عنه عن عبد الله بن سعيد وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن رجل عنه وقال احمد ثقة وقال ابن سعد ثقة ثبت وقال ابو حاتم محله الصدق وقال النسائي لا بأس به ولد سنة ست وعشرين ومائة وتوفي سنة اربع عشرة ومائتين

يلخ ويس في السكتب الستمي بن ابراهيم غيره ومكي بتشديد الياء على وزن النسبة وليس بنسبة وانما هو اسمه *
 اثناني حنظلة بن ابي سفيان بن عبد الملك وقدم في باب الحياء من الايمان. الثالث سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى
 الله عنهم * الرابع ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والاخبار
 والضعفة والسماع ووقع في رواية الاسمعيلى من طريق اسحق بن سليمان الرازى عن حنظلة قال سمعت سالما وزاد
 فيه لا أدري كم رأيت ابا هريرة واقفا في السوق يقول يقبض العلم فذكره موقوفا لكن ظهر في آخره انه
 مرفوع * ومنها ان رواه ما بين بلخي ومكي ومدني * ومنها ان اسناده من الرباعيات العوالى *

[[بيان اللغات والاعراب]] قوله «الهرج» بفتح الهاء وسكون الراء وفي آخره جيم قال في الباب الهرج الفتنة
 والاختلاط وقد هرج الناس يهرجون بالكسر هرجا ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم «يتقارب الزمان وينقص
 العلم ويلقى الشج وتظهر الفتن ويكثر الهرج قيل وما الهرج يارسول الله قال القتل القتل» ثم قال الصغاني واصل
 الهرج الكثرة في الشيء ومنه قولهم في الجماع بات يهرجها ليلته جمعا ويقال للفرس مر يهرج وانه لم يهرج ومهرج
 اذا كان كثير الجرى وهرج القوم في الحديث اذا افاضوا فيه فاكثروا والهرجة الجماعة يهرجون في الحديث وقال
 في آخر الفصل والتركيب يدل على اختلاط وتخليط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان وقال القاضي
 الفتن بعض الهرج واصل الهرج والتهاجر الاختلاط والقتال ومنه قوله . فلن يزال الهرج الى يوم القيامة * ومنه
 يتهارجون تهارج الهرج قيل معناه يتخالطون رجالا ونساء ويتناكحون مزاناة يقال هرجها يهرجها اذا نكحها
 ويهرجها بفتح الراء وضها وكسرها وقال الكرمانى ارادة القتل من لفظ الهرج انما هو على طريق التجوز انه لو لازم معنى
 الهرج اللهم الا ان ثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة وقال بعضهم وهي غفلة عما في البخارى في كتاب الفتن والهرج
 القتل بلسان الحبشة قلت هذا غفلة لان كون الهرج بمعنى القتل بلسان الحبشة لا يستلزم ان يكون بمعنى القتل في لغة
 العرب غير انه لما استعمل بمعنى القتل وافق اللغة الحبشية واما في اصل الوضع فالعرب ما استعملته الا بمعنى الفتنة والاختلاط
 واستعملوه بمعنى القتل تجوزا فان قات قال صاحب المطالع فسر الهرج في الحديث بالقتل بلغة الحبشة ثم قال وقوله بلغة
 الحبشة وهم من بعض الرواة والافهى عربية صحيحة قلت لا يلزم من تفسيره في الحديث بالقتل ان يكون معناه القتل في اصل
 الوضع **قوله** «يقبض العلم» على صيغة المجهول وقدم ان قبضه بقبض العلماء كما جاء مينا في الحديث وجاء في مسلم «وينقص
 العلم ويظهر الجبل» على صيغة المعلوم وظهور الجبل من لوازم قبض العلم وذكره زيادة الايضاح والتأكيده **قوله** «الفتن»
 بالرفع عطفا على الجبل وفي رواية الاصيل «وتظهر الفتن» **قوله** «ويكثر الهرج» على صيغة المعلوم **قوله** «فقال هكذا
 بيده» معناه أشار بيده محر فاو فيه اطلاق القول على الفعل وهو كثير ومنه قول العرب قالوا اريدو قتلنا بهى قتلنا قاله ابن
 الاعرابى وقال الرجل بالشيء أى غلب وقال الصغاني وفي دعاء النبي عليه الصلاة والسلام سبحان من تعطين بالعز وقال
 به وهذا من المجاز الحكيم كقولهم نهاره صائم والمراد وصف الرجل بالصوم ووصف الله تعالى بالعز **قوله** «وقال به»
 اى وغلب به كل عزيز وملك عليه امره وفي المطالع وفي حديث الخضر «فقال بيده فاقامه» اى اشار أو تناول **قوله**
 «في الوضوء فقال بيده هكذا» اى نفذه **قوله** «فقال باصبعه السبابة والوسطى» اى اشار وفي حديث دعاء الولد «وقال
 بيده نحو السماء» اى رفعها **قوله** «خرفها» من التحريف تفسير لقوله «فقال هكذا بيده» كأن الراوى بين ان الائمة
 كان محرفا ومثل هذه الفاء تسمى الفاء التفسيرية نحو (فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم) اذ القتل هو نفس التوبة على
 احد التفسير **قوله** «كأنه يريد القتل» الظاهر ان هذا زيادة من الراوى عن حنظلة فان ابا عوانة رواه عن عباس
 الدوري عن ابي عاصم عن حنظلة وقال في آخره وارانا ابو عاصم كأنه يضرب عنق الانسان وكأن الراوى فهم من
 تحريك اليد وتحريفها انه يريد القتل قلت وقع في بعض النسخ فحركها بالكاف موضع خرفها فالظاهر انه غير ثابت وفيه
 دليل على ان الرجل اذا اشار بيده او برأسه او بشيء يفهم منه ارادته انه جائز عليه وسيأتى في كتاب الطلاق حكم الاشارة
 بالطلاق واختلاف الفقهاء فيه ان شاء الله تعالى *

٢٨ **حدثنا** موسى بن إسماعيل قال **حدثنا** وهيب قال **حدثنا** هشام عن فاطمة عن أسماء قالت أتيت عائشة وهي تَصَلِّي فقلتُ ماشأُن النَّاسُ فأشارتُ إلى السماءَ فإذا النَّاسُ قِيَامٌ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ آيَةٌ فَأشارتُ برأسها أي نعم فقممتُ حتى تجلاني النشْيُ فجعلتُ أُصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيتهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِنْ أَوْ قَرِيبَ لَا أَدْرِي أَىِّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ يُقَالُ مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْتَبَيْنَا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ فَلَانَا فَيُقَالُ نَحْمُ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَىِّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ *

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان فيه الإشارة بالرأس لكنه من فعل عائشة رضى الله عنها وقال بعضهم فيكون موقوفا لكن له حكم المرفوع لانها كانت تصلى خلف النبي ﷺ وكان في الصلاة يرى من خلفه قلت لاحتاج الى هذا التكلف بل وجوده في حديث الباب مما هو مطابق للترجمة كاف وقال الكرماني فان قلت هذا الحديث لا يدل الا على بعض الترجمة وهو الإشارة بالرأس كما ان الاولين لا يدلان ايضا الا على البعض الآخر وهو الإشارة باليد قلت لا يلزم ان يدل كل حديث في الباب على تمام الترجمة بل اذا دل البعض على البعض بحيث دل المجموع على المجموع صحت الترجمة ومثله مر في كتاب بدء الوحي *

(بيان رجاله) وهم خمسة * الاول موسى بن اسماعيل * الثاني وهيب بن خالد وقد ذكرنا الا ان * الثالث هشام ابن عروة بن الزبير بن العوام رضى الله عنهم وقد تقدم * الرابع فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام وهي زوجة هشام ابن عروة وبنت عمه روت عن جدتها اسماء روى عنها زوجها هشام ومحمد بن اسحاق وقال احمد بن عبد الله تابعه ثقة روى لها الجماعة * الخامس اسماء بنت ابي بكر الصديق زوجة الزبير رضى الله عنهم وكان عبد الله بن ابي بكر شقيقها وعائشة وعبد الرحمن اخوها لايبها وهي ذات النطاقين ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة واسلمت بعد سبعة عشر انسانا روى لها عن رسول الله ﷺ ستة وخمسون حديثا انفرد البخارى باربعة ومسلم بمثلها واتفقا على اربعة عشر توفيت بمكة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير وقد بلغت المسائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير عقلها رضى الله تعالى عنها *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان فيه رواية تابعة عن صحابة مع ذكر صحابة أخرى . ومنها ان رواه ما بين بصري ومدني (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن اسماعيل وفي الكسوف عن عبد الله بن يوسف وفي الاعتصام عن القعني ثلاثهم عن مالك وفي كتاب الجمعة في باب من قال في الخطبة اما بعد وقال فيه محمود حدثنا ابو اسامة وفي كتاب الحسوف وقال ابو اسامة وفي كتاب السهوف في باب الإشارة في الصلاة عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب عن الثوري مختصرا وفي الحسوف مختصرا عن الربيع بن يحيى عن زائدة وعن موسى بن مسعود عن زائدة وفي الحسوف مختصرا عن الربيع بن يحيى عن زائدة وعن موسى بن مسعود عن زائدة مختصرا وتابعه على عن الدراوردي وعن محمد المقدمي عن تمام في العتاقة واخرجه مسلم في الحسوف عن ابي كريب عن ابن نمير وعن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب عن ابي اسامة كلهم عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة *

(بيان اللغات) قوله «حتى علاني» بالعين المهملة من علوت الرجل غلبته تقول علاه يعلمه علوا وعلوا في المكان يعلمون علوا

ايضا وعلا بالكسر في الشرف على علا ويقال ايضا علا بالفتح على قال رؤبة

دفعك داواني وقد جويت **ع** لما علا كعبك لي عليت

فجمع بين اللغتين هذارواية الاكثرين اعنى علاني وفي رواية كريمة تجلاني بفتح التاء المتناة والجيم وتشديد اللام واصله تجلني اي علاني قال في العباب تجلله اي علاه قلت هذامثل تقضي البازي اصله تقضض فاستنقلوا ثلاث ضادات قابدلوا من احداهن ياه فصار ياه وكذلك استنقلوا ثلاث لامات فأبدلوا من احداهن ياه فصار تجلي وربما يظنه من لاخبره من مواد الكلام ان هذا من النواقص وهو من المضاعف وقال بعضهم تجلاني بمتناة وجيم ولا م مشددة وجلال الشيء ما غطي به قلت الجلال جمع جل الفرس ولا مناسبة لذكره مع تجلاني وان كانا مشتركين في اصل المادة لان ذلك فعل من باب التفعيل وهذا اسم وهو جمع ولو قال ومنه جلال الشيء كان لا بأس به تنبيها على انها مشتركان في اصل المادة وايضا لا يقال جلال الشيء ما غطي به بل الذي يقال جل الشيء **قوله** «الغشي» بفتح الغين المعجمة وسكون الشين المعجمة وفي آخره ياه آخر الحروف مخففة من غشي عليه غشية وغشيا وغشيانا فهو مغشي عليه واستغشى بثوبه وتغشى اي تغطى به وقال القاضي رويناه في مسنم وغيره بكسر الشين وتشديد الياء وباسكان الشين والياء وهما بمعنى الغشاوة وذلك اطول القيام وكثرة الحر ولذلك قالت فجعلت أصب على راسي أو على وجهي من الماء قال الكرمانى الغشي بكسر الشين وتشديد الياء مرض معروف يحصل بطول القيام في الحر وغير ذلك وعرفه اهل الطب بأنه تعطل القوى المحركة والحاسة لضعف القلب واجتماع الروح كله اليه فان قلت اذا تعطلت القوى فكيف صبت الماء قلت أرادت بالغشي الحالة القريبة منه فأطلقت الغشي عليها مجازا أو كان الصب بعد الافاقة منه قال بعض الشارحين ويروى بعين مهمة قال القاضي ليس بشيء وفي المطالع الغشي بكسر الشين وتشديد الياء كذا قيده الاصيل ورواه بعضهم الغشي وهما بمعنى واحد يريد الغشاوة وهو الغطاء ورويناه عن الفقيه ابن محمد عن الطبري الغشي بعين مهمة وليس بشيء **قوله** «تفتنون» اي تمتحنون قال الجوهرى الفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتتظر ما جودته ودينار مفتون ويسمى الصائع القتان وأفتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله وعقله وكذلك اذا اختبر قال الله تعالى (وفتناك فتونا) **قوله** «المسيح الدجال» انما سمي مسيحا لانه يمسح الارض أولا لانه يمسح العين قال في العباب المسيح الممسوح بالشوم وقال ابن دريد سمى اليهود الدجال مسيحا لانه يمسح احدى العينين وبعض الحديثين يقولون فيه المسيح مثال سكيت لانه مسح خلقه اي شوه وأما المسيح بالفتح فهو عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابن ما كولا عن شيخه الصواب هو بالحالة المعجمة المسيح يقال مسحه الله بالمهمة اذا خلقه خلقا حسنا ومسحه بالمعجمة اذا خلقه خلقا ملعونا والدجال على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والتمويه وخط الحق بالباطل وهو كذاب بموه خلاط وقال ابو العباس سمي دجالا لضربه في الارض وقطعهما كثر نواحيها يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك ويقال دجل اذا لبس ويقال الدجل طلي البعير بالقطران وبغيره ومنه سمي الدجال ويقال الماء الذهب دجال بالضم وشبه الدجال به لانه يظهر خلاف ما يضمّر ويقال الدجل السحر والكذب وكل كذاب دجال وقال ابن دريد سمي به لانه يغطي الارض بالجمع الكثير مثل دجلة تغطي الارض بمائها والدجل التغطية يقال دجل فلان الحق بباطله اي غطاء يقال دجل الرجل بالتخفيف والتشديد مع فتح الحيم ودجل ايضا بالضم مخففا **ع**

(بيان الاعراب) **قوله** «عائشة» منصوب بقوله «انيت» ومنع التنوين لانه غير منصرف للعلمية والتأنيث **قوله** «وهي تصلى» جملة اسمية وقعت حالا من عائشة **قوله** «فقلت» جملة من الفعل والفاعل وقوله «ما شأن الناس» جملة اسمية من المبتدا والخبر وقعت مقول القول **قوله** «فأشارت» عطف على قوله «فقلت» **قوله** «فاذا» للمفاجأة والناس مبتدا وقيام خبره **قوله** «فقلت» اي عائشة «سبحان الله» فان قلت ينبغي أن يكون مقول القول جملة وسبحان الله ليس بجملة قلت قالت معناه ههنا كرت وقال بعضهم فقالت سبحان الله أي أشارت قائلة سبحان الله قلت هذا التقدير فاسد لان قالت ههنا عطف بحرف الفاء فكيف يقدر حالا مفردة وسبحان علم للتسبيح كتمان علم للرجل وهو

مفعول مطلق التزم اضمار فعله والتقدير يسبح الله سبحانه اى تسيبها معناه أنزهه من النقائص وسبات المحلوقين (فان قلت) اذا كان علما كيف اضيف قلت ينكر عند اعادة الاضافة وقال ابن الحاجب كونه علما انما هو في غير حالة الاضافة قوله «آية» بهمزة الاستفهام وحذفها خبر مبتدا محذوف اى هي آية اى علامة لعذاب الناس قوله «فاشارت» عطف على قلت قوله «اى نعم» تفسير لقوله اشارت قوله «حتى علاني» حتى ههنا للغاية بمعنى الى ان علاني وعلاني فعل ومفعول والغشى بالرفع فاعله قوله «فجعلت» من الافعال الناقصة والتاء اسمها وقوله «أصب على رأسى الماء» جملة من الفعل والفاعل وهو انا المستتر في اصب والمفعول وهو قوله الماء ومحله النصب لانها خبر جعلت قوله «فحمد» فعل ولفظة «الله» مفعوله «والنبي» فاعله قوله «وأثنى عليه» عطف على حمد قوله «ثم قال» عطف على حمد قوله «ما من شئ» كلمة المنفى وكلمة من زائدة لتأكيد المنفى وشئ اسم ما وقوله «لم أكن أريته» في محل الرفم لانه صفة لشئ عود مور فوع في الاصل وان كان جر بمن الزائدة واسم اكن مستتر فيه واريته بضم الهمة جملة في محل النصب على أنها خبر لم أكن وقوله «الارأيت» استثناء مفرغ وقالت النحاة كل استثناء مفرغ متصل ومعناه ان ما قبلها مفرغ لما بعدها اذ الاستثناء من كلام غير تام فيبقى فيه الامن حيث العمل لامن حيث المعنى نحو ما جاءنى الازيد وما رأيت الازيد او ما مررت بالبيد فالفعل الواقع ههنا قبل الامفرغ لما بعدها والاههنا بمنزلة سائر الحروف التى تغير المعنى دون الالفاظ نحو هل وغيره ولا يجوز هذا الا في المنفى فافهم وقال الكرماني ورايته في موضع الحال وتقديره ما من شئ لم يكن أريته كائنا في حال من الاحوال الا في حال رؤيتى اياه قلت لا يصح هذا الكلام لان ذا الحال ان كان لفظه شئ وهو في الحقيقة مبتدأ بى بلا خبر وان كان هو الضمير الذى في لم اكن فلا يصح لذلك بل محل رأيت في نفس الامر رفع على الخبرية لان التقدير اذا ازيل ما والا يكون هكذا وشئ لم أكن أريته رأيت في مقامى هذا وشئ وان كان نكرة ولكنه تخصص بالصفة **قوله «في مقامى»** حال تقديره حال كونى في مقامى هذا فان قلت هذا ما موقعه من الاعراب قات خبر مبتدأ محذوف تقديره في مقامى هو هذا ويؤول بالمشار اليه وقال الكرماني لفظ المقام يحتمل المصدر والزمان والمكان قلت نعم يحتملها في غير هذا الموضع ولكنه ههنا بمعنى المكان **قوله «حتى الجنة والنار»** يجوز فيها الرفع والنصب والجر اما الرفع فعلى ان تكون حتى ابتدائية والجنة تكون مرفوعا على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره حتى الجنة مرئية والنار عطف عليه كافي قولك اكلت السمكة حتى رأسها يرفع الرأس أى حتى رأسها ما كول وهو احد الالوجه الثلاثة فيه واما النصب فعلى ان تكون حتى عاطفة عطف الجنة على الضمير المنصوب في رأيت واما الجر فعلى ان تكون حتى جارة **قوله «فاوحى الى»** على صيغة المجهول قوله «انكم» بفتح الهمة لانه مفعول اوحى قد ناب عن الفاعل قوله «تفتنون» جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله «مثل او قريبا» كذا روى في رواية بترك التنوين في مثل والتوين في قريبا وروى فى رواية أخرى «مثل او قريب» بغير تنوين فيها وروى فى رواية أخرى «مثلا او قريبا» بالتنوين فيها قال القاضى رويناه عن بعضهم وكذا روى من فتنه المسيح بلفظة من قبل فتنه المسيح وروى ايضا بدون من اما وجه الرواية الاولى فهو ما قاله ابن مالك ان اصله مثل فتنه الدجال او قريبا من فتنه الدجال فحذف ما كان مثل مضافا اليه وترك على هيئته قبل الحذف وجاز الحذف لدلالة ما بعده قال والمعتاد فى صحة هذا الحذف ان يكون مع اضافتين كقول الشاعر

امام وخلف المرء من لطف ربه * كوال تروى عنه ماهو يحذر

وجاء ايضا فى اضافة واحدة كما هو فى الحديث

مه عاذلى فهاتما لن ابرحا * كمثل او احسن من شمس الضحى

واما وجه الرواية الثانية فهو ان يكون مثل او قريب كلاهما مضافان الى فتنه المسيح ويكون قوله «لا ادري أى ذلك» قالت اسماء «معتزة بين المضافين والمضاف اليه مؤكدة لمعنى الشك المستفاد من كلمة او ومثل هذه لا تسمى اجنبية حتى يقال كيف يجوز الفصل بين المضافين وبين ما اضيفا اليه لان المؤكدة للشئ لا تكون اجنبية منه فجاز كما فى قوله * يا تيم تيم عدى وقال الكرماني فان قلت هل يصح ان يكون شئ واحد مضافان قلت ليس ههنا مضافان بل مضاف واحد وهو احدهما لا على التعيين ولئن سلطنا فتقديره مثل فتنه المسيح او قريب فتنه المسيح فحذف احد اللفظين منهما

لدلالة الآخر عليه نحو قول الشاعر * بين ذراعي وجبة الاسد * قلت قوله ليس هنا مضافان غير صحيح بل هنا مضافان صريحا وقد جاء ذلك في كلام العرب كما مرفى البيت المذكور واما وجه الرواية الثالثة فهو ان يكون مثلاً منصوباً على انه صفة لمصدر محذوف أو قريباً عطف عليه والتقدير تفتنون في قبوركم فتنة مثلاً أى مائلاً فتنة المسيح الدجال او فتنة قريباً من فتنة المسيح الدجال واما وجهه من رواية من اثبتا قبل قوله فتنة المسيح على تقدير اضافة المثل أو القريب الى فتنة المسيح فعلى نوعين احدهما ان اظهرا حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه لا يمتنع عند قوم من النحاة وذلك نحو قولك الابالك والآخر ما قيل انهما ليسا بمضافين الى فتنة المسيح على هذا التقدير بل هما مضافان الى فتنة مقدرة والمذكورة بيان لتلك المقدرة فافهم. قوله «لا ادري» جملة من الفعل والفاعل قوله «اي ذلك» كلام اضافي واى مرفوع على الابتداء وخبره قوله «قالت اسماء» وضمير المفعول محذوف اى قالته ثم قوله «اي» يجوز ان تكون استفهامية وموصولة فان كانت استفهامية يكون فعل الدراية معلقا بالاستفهام لانه من افعال القلوب ويجوز أن تكون اى منبأ على الضم مبتدأ على تقدير حذف صدر صرته والتقدير لا ادري اى ذلك هو قالته اسماء وان كانت موصولة تكون اى منصوبة بأنها مفعول لا ادري ويجوز ان يكون انتصابها بقالت سواء كانت اى موصولة او استفهامية ويجوز ان تكون من شريطة التفسير بأن يشتغل قالت بضمير المحذوف قوله «يقال» بيان لقوله «تفتنون» ولهذا ترك العاطف بين الكلامين قوله «ما علمك» جملة من المبتدأ والخبر وقعت مقول القول قوله «فاما المؤمن» كناية عن التفصيل تتضمن معنى الشرط فلذلك دخلت في جوابها الفاء وهو قوله «فيقول هو محمد» قوله «او الموقن» شك من الراوى وهى فاطمة قوله «لا ادري ايها قالت اسماء» جملة معترضة ايضا قوله «هو محمد» جملة من المبتدأ والخبر وكذلك قوله «هو رسول الله» قوله «جاءنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى هو جاءنا قوله «فأجبنا» عطف على جاءنا وقوله «واتبعنا» عطف على «أجبنا» قوله «هو محمد» مبتدأ وخبر قوله «ثلاثا» نصب على أنه صفة لمصدر محذوف اى يقول المؤمن هو محمد قوله «قولاً ثلاثا» اى ثلاث مرات مرتين بلفظ محمد ومرة بصفته وهو رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يقال اذا قال هذا المذكور اى مجموعه ثلاثا يلزم ان يكون هو محمد مقولا تسع مرات وليس كذلك لان قول لفظ ثلاثا ذكر للتأكيد المذكور فلا يكون المقول الا ثلاث مرات قوله «فيقال» عطف على قوله فيقول قوله «ثم صالحا» جملة وقعت مقول القول وصالحا نصب على الحال من الضمير الذى في ثم وهو أمر من نام ينال قوله «ان كنت» كناية عن هذه هي الخفيفة من الثقلة اى ان الشأن كنت وهى مكسورة ودخلت اللام في قوله «لموقنا» لتفريق بين أن هذه وبين أن النافية هذا قول البصريين وقال الكوفيون ان بمعنى ما واللام بمعنى الامثل قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) اى ما كل نفس الا عليها حافظ ويكون التقدير ههنا ما كنت الاموقنا وحكى السفاقي فتح ان على جعلها مصدرية اى علمنا كونك موقنا به ويرد ما قاله دخول اللام قوله «وأما المنافق» عطف على قوله «فاما المؤمن» وقوله «فيقول لا ادري» جواب اما ومفعوله محذوف اى لا ادري ما أقول قوله «يقولون» حال من الناس وشيئا مفعوله قوله «فقلته» عطف على يقولون *

(بيان المعاني) قوله «ما شأن الناس» اى قائمين مضطرين فزعين قوله «فاشارت» اى عائشة رضى الله عنها الى السماء تعنى انكسفت الشمس فاذا الناس قيام اى لصلاة الكسوف والقيام جمع قائم كالصيام جمع صائم قوله «آية» اى علامة لعذاب الناس كأنها مقدمة له قال الله تعالى (وما نرسل بالآيات الا التحويفا) او علامة تقرب زمان القيامة وامارة من اماراتها او علامة لكون الشمس مخلوقة داخلة تحت النقص مسخرة لقدرته الله تعالى ليس لها سلطة على غيرها بل لاقدرة لها على الدفع عن نفسها فان قلت ما تقول فيما قال اهل الهيئة ان الكسوف سببه حيلولة القمر بينها وبين الارض فلا يرى حينئذ اللون القمر وهو كد الانوار له وذلك لا يكون الا في آخر الشهر عند كون النيرين في احدى عقدتي الرأس والذنب وله آثار في الارض هل جاز القول به أم لا قلت المقدمات كلها متنوعة ولئن سلمنا فان كان غرضهم ان الله تعالى أجرى سنته بذلك كما أجرى باحتراق الحطب اليابس عنده ساس النار له فلا بأس به وان كان غرضهم انه واجب عقلا ولا تأثير بحسب ذاته فهو باطل

لما تقرر ان جميع الحوادث مستندة الى ارادة الله تعالى ابتداء ولا مؤثر في الوجود الا الله تعالى قوله «واتى عليه» من باب عطف العام على الخاص لان الشاء اعم من الحمد والشكر والمدح ايضا ثناءه قوله «ما من شئ لم اكن اريته الا رأيت» قال العلماء يحتمل ان يكون قدر رأى رؤيته عين بأن كشف الله تعالى له متلا عن الجنة والنار وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الأقصى حين وصفه بمكة للناس وقد تقرر في علم الكلام ان الرؤية امر يخلق الله تعالى في الرائي وليست مشروطة بمقابلة ولا مواجهة ولا خروج شعاع وغيره بل هذه شروط عادية جاز الانفكاك عنها عقلا وأن يكون رؤية علم ووحى باطلاعه وتعريفه من أمورهما تفصيلا ما لم يعرفه قبل ذلك وقال القرطبي ويجوز على هذا القول ان الله تعالى مثل له الجنة والنار وصوره في الحائط كما تمثل المرات في المرآة وبعضه ما رواه البخاري من حديث انس في الكسوف فقال عليه الصلاة والسلام «الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار» وفي مسلم «انى صورت لى الجنة والنار فرائيها بدور هذا الحائط» ولا يستبعد هذا من حيث ان الانطباع كفا في المرآة انما هو في الاجسام الصلبة لاننا نقول ان ذلك الشرط عادى لاعقل ويجوز ان تنخرق العادة خصوصا للنسوة ولو سلم ان تلك الامور عقلية لجاز أن توجد تلك الصور في جسم الحائط ولا يدرك ذلك الا النبي عليه الصلاة والسلام قال والاول اولى واشبه بالفاظ الاحاديث لقوله في بعض الاحاديث «فتناولت منها عبقودا» وتأخره مخافة أن يصيبه النار قوله «ما علمك» الخطاب فيه للمقبور بدليل قوله «انكم تفتنون في قبوركم» ولكنه عدل عن خطاب الجمع الى خطاب المفرد لان السؤال عن العلم يكون لكل واحد بانفراده واستقلاله قيل قد يتوهم ان فيه التناقض لانه انتقال من جمع الخطاب الى مفرد الخطاب كما قال المروزقي في شرح الحماسة في قوله «يا احمى اباكن يا ابي الاماديح» انه التناقض وكما في قوله تعالى (يا ايها النبي اذا طلقت النساء) قلت الجمهور من أهل المعاني على خلاف ذلك ولا يسمى هذا التناقض الا على قول من يقول ان الالتفات هو انتقال من صيغة الى صيغة اخرى سواء كان من الضمائر بعضها الى بعض أو من غيرها والتفسير المشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر من الطرق الثلاثة وهى التكلم والخطاب والغيبة اما الشرفان فيه تخصيص الخطاب بعد التعميم لكون المقصود الاعظم هو خطاب لى واما الآية فقد قال الزمخشري خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امام امته وقدمتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم بافلا ن افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبار التروسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذي يصدر عنهم رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلمهم وساداسد جميعهم قوله «بهذا الرجل» أى بمحمد عليه الصلاة والسلام وانما لم يقل بى لانه حكاية عن قول الملائكة للمقبور. والقائل هو الملكان السائلان المسميان بمنكر ونكير فان قلت لم لا يقولان رسول الله قلت لثلاثا يتلقن المقبور منهما اكرام الرسول ورفع مرتبته فيعظمه تقليدا لهما لا اعتقادا قوله «او الموقن» أى المصدق بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام او الموقن بنبوته قوله «جاءنا بالينات» أى بالمعجزات الدالة على نبوته والهدى أى الدلالة الموصلة الى البقية او الارشاد الى الطريق الحق الواضح قوله «فأجبتنا» أى قبلنا نبوته معتقدين حقيتها معترفين بها واتبعناه فيما جاءه النبا ويقال الاجابة تتعلق بالعلم والاتباع بالعمل قوله «صالحا» أى متفعا باعمالك واحوالك اذ الصلاح كون الشئ في حصد الانتفاع ويقال لاروع عليك مما يروع به الكفار من عرضهم على النار أو غيره من عذاب القبر ويجوز ان يكون معناه صالحا لان تكريم بنعيم الجنة قوله «ان كنت لموقنا» قال الدوردي معناه انك مؤمن كما قال تعالى (كنتم خير امة) أى انتم قال القاضى والاظهر انه على بابها والمنع انك كنت مؤمنا وقد يكون معناه ان كنت مؤمنا في علم الله تعالى وكذلك قيل في قوله (كنتم خير امة) أى في علم الله قوله «واما المنافق» أى غير المصدق بقبله لنبوته وهو في مقابلة المؤمن قوله «والمرتاب» أى الشاك وهو في مقابلة الموقن وهذا اللفظ يشترك فيه الفاعل والمفعول والفرق بالقرينة واصله مرتب بفتح الياء في المفعول وكسرها في الفاعل من الريب وهو الشك قوله «وقلته» أى قلت ما كان الناس يقولونه وفي بعض النسخ بعده وذكر الحديث الى آخره وهو كما جاء في بعض الروايات الاخرانه يقال «لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعونها من يليه غير الثقلين» نسأل الله العافية •

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه . الاول فيه كون الجنة والنار مخلوقتين اليوم وهو مذهب اهل السنة ويدل عليه الآيات والاحبار المتواترة مثل قوله تعالى (وطفقا يخفان عليهما من ورق الجنة) وقوله (عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) . (وجنة عرضها السموات والارض) الى غير ذلك من الآيات وتواتر الاخبار في قصة آدم عليه الصلاة والسلام عن الجنة ودخوله اياها وخرجه منها ووعده الراد اليها كل ذلك ثابت بالقطع . قال امام الحرمين . انكر طائفة من المعتزلة خلقهما قبل يوم الحساب والعقاب وقالوا لا فائدة في خلقهما قبل ذلك وحملوا قصة آدم على بستان من بساتين الدنيا قال وهذا باطل وتلاعب بالدين وانسلال عن اجماع المسلمين . وقال القاضي ابو بكر بن العربي الجنة مخلوقة مهيأة بما فيها سقفا عرش الرحمن وهي خارجة من اقطار السموات والارض وكل مخلوق يقضى ويحدد ولا يحدد الا الجنة والنار وليس للجنة سماء الا ما جاء في الصحيح **يعنى قوله** « وسقفا عرش الرحمن » ولها ثمانية ابواب وروى انها كلها مغلقة الا باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها وامامنا قال بأن قوله (وجنة عرضها السموات والارض) يدل على انها مخلوقة فغير مستقيم لما تقدم من انها في عالم آخر والمعنى عرضها كعرض السموات والارض كما جاء في موضع آخر فحذف ههنا وسألت اليهود عمر رضى الله عنه عن هذه الآية وقالوا اين تكون النار فقال لهم عمر رضى الله عنه ارايت اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا له لقد تزعت مما في التوراة وعن ابن عباس رضى الله عنه تقرن السموات السبع والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها ببعض فذلك عرض الجنة ولا يصف احد طولها لاتساعه وقيل عرضها سعتها ولم يرد العرض الذى هو ضد الطول والعرب تقول ضربت في ارض عريضة أى واسعة . الثانى فيه اثبات عذاب القبر مع غيره من الادلة وهو مذهب اهل السنة والجماعة واهياء الميت قال الامام ابو المعالى تواترت الاخبار بذلك وباستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر . الثالث فيه سؤال منكرو نكير وهما ملكان يرسلهما الله تعالى يسألان الميت عن الله تعالى وعن رسول الله عليه الصلاة والسلام . الرابع فيه خروج الدجال . الخامس فيه ان الرؤية ليست مشروطة بشيء عقلا من المواجهة ونحوها ووقوع رؤية الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وان من ارتاب في صدق الرسول ﷺ وصحة رسالته فهو كافر . السادس فيه جواز التخصيص بالخصص العقلي والعرفي . السابع فيه جواز وقوع الفعل مستقضى صورة . الثامن فيه تعدد المضافين لفظا الى مضاف واحد . التاسع فيه جواز اظهار حرف الجر بين المضاف والمضاف اليه . العاشر فيه سنية صلاة الكسوف وتطويل القيام فيها . الحادى عشر فيه مشروعية هذه الصلاة للنساء ايضا . الثانى عشر فيه جواز حضورهن وراء الرجال في الجماعات . الثالث عشر فيه جواز السؤال من المصلى . الرابع عشر في امتناع الكلام في الصلاة . الخامس عشر فيه جواز الاشارة ولا كراهة فيها اذا كانت لحاجة . السادس عشر فيه جواز العمل اليسير في الصلاة وانه لا يبطلها . السابع عشر فيه جواز التسبيح للنساء في الصلاة فان قلت لهن التصفيح (١) لا التسبيح اذ انابهن شيء قلت المقصود من تخصيص التصفيح بهن ان لا يسمع الرجال صوتهن وفيما نحن فيه القصة جرت بين الاختين او التصفيح هو الاولى لا الواجب * الثامن عشر فيه استحباب الخطبة بعد صلاة الكسوف * التاسع عشر فيه ان الخطبة يكون اولها التحميد والثناء على الله عز وجل * العشرون قال النووي فيه ان الغشى لا ينقض الوضوء مادام العقل باقيا * (الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان لفظة الشئ في قوله « ما من شئ » اعم العام وقد وقع نكرة في سياق النفي ايضا ولكن بعض الاشياء مما لا يصح رؤيته احيب بان الاصوليين قالوا ما من عام الا وقد خص الا والله بكل شئ عليم) والمخصص قد يكون عقليا او عرفيا فخصه العقل بما صح رؤيته والعرف بما يليق ايضا بانه ما يتعلق بأمر الدين والجزا او نحوهما فهو منها ما قيل هل فيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله سبحانه وتعالى احيب نعم اذا الشئ يتناوله والعقل لا يمتنع والعرف لا يقتضى اخر اوجه * ومنها ما قيل من اين علم ان الغشى وصب الماء كانا في الصلاة احيب بانه من حيث جعل ذلك مقدما على الخطبة والخطبة متعقب للصلاة لا واسطة بينهما بدليل الفاء في حمد الله تعالى به ومنها ما قيل هذان فعلا يفسدان الصلاة احيب بانه محمول على انه لم تكن افعاله متواليه والباطل الصلاة به

باب تحرير النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم
ويخبروا من وراءهم

أي هذا باب في بيان تحرير النبي صلى الله عليه وسلم والتحرير بضاد المعجمة على التثنية الحث عليه قال الكرمانى والتحرير بضاد المعجمة بمعناه أيضا وقال بعضهم من قالها بالمهملة فقد صحف قلت إذا كان كلاهما يستعمل في معنى واحد لا يكون تصحيفا فان انكر هذا القائل استعمال المهملات بمعنى المعجمة فعليه البيان والوفد هم الذين يقدمون امام الناس جمع وافدو عبد القيس قبيلة وقد مر تفسيرنا كثيرا في هذا الباب في باب اداء الحسن من الايمان به وجه المناسبة بين البابين من حيث أن المذكور في الباب الاول هو السؤال والجواب وهما غالبا لا يخلوان عن التحريض لانهما تعليم وتعلم ومن شأنهما التحريض *

وقال مالك بن الحويرث قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا إلي أهليكم فعملوهم *

الكلام فيه على انواع هذا الاول ان هذا التعليق طرف من حديث مشهور أخرجه البخارى في الصلاة والادب وخبر الواحد كسائتي ان شاء الله تعالى وأخرجه مسلم أيضا الثاني ان مالك بن الحويرث مصغر الحارث بالثلاثة ابن حشيش بفتح الحاء المهمل وبالشين المعجمة المسكورة وقيل بضم الحاء وقيل بالخير ابن عوف بن جندع الليثي يكنى ابا سليمان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة من قومه فأسلم وأقام عنده اياما ثم اذن له في الرجوع الى اهله روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر حديثا انفقا على حديثين وانفرد البخارى بحديث وهذا احد الحديثين المتفق عليه والآخرة في الرفع والتكبير تزل البصرة وتوفي بها سنة اربع وتسعين روى له الجماعة في الثالث قوله «إلى أهليكم» جمع الاهل وهو يجمع مكسرا نحو الاهال والاهالي ومصححا بالواو والنون نحو الاهلون وبالف والهاء نحو الاهلات في الرابع فعملوهم وفي بعض النسخ فعظومهم *

٢٩ * حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن أبي جمره قال كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال إن وقد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الوفد أو من القوم قالوا ربيعة فقال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا نهامى قالوا إنا نأتيك من شقة بعيدة وبيننا وبينك هذا الحسي من كفار مضر ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة فأمرهم بأربع ونهأهم عن أربع أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده قال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وتعطوا الخمس من المغنم ونهأهم عن الدباء والحنتم والمزقت قال شعبة رُبما قال النقيب ورُبما قال المقيبر قال أحفظوه وأخبروه من وراءكم *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة ذكر واجيعا وغندرا سمه محمد بن جعفر وابو جرة بالخير اسمه نصر بن عمران وهذا الحديث ذكره البخارى في تسعة مواضع قد ذكرناها في باب اداء الحسن من الايمان أخرجه هناك عن علي ابن الجعد عن شعبة عن ابى جرة وهذا ثاني المواضع عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن ابى جمره فليستكم ههنا على الالفاظ التي ليست هناك فقوله «كنت اترجم» أي اعبّر للناس ما اسمع من ابن عباس وبالعكس قوله «قالوا ربيعة» انما قالوا نحن ربيعة لان عبد القيس من اولادهم وقال التيمي من قوله لان ربيعة بطن من عبد القيس فهو سهومنه قوله «من شقة بعيدة» بضم الشين المعجمة وهو السفر البعيد وربما قالوه بكسرها وفي العباب الشقة بالضم البعد قال تعالى (بعدت عليهم الشقة) وقال ابن عرفة أي الناحية التي تدنو اليها قال الفراء وجمعها شقق وحكى عن بعض قيس شقق وقال البرندى ان فلانا

لبعد الشقة أى بعيد السفر قوله «ندخل به الجنة» وقع ههنا بغير الواو وهناك بالواو ويجوز فيه الرفع والجزم اما الرفع فعلى انه حال واستئناف او بدل اوصفة بعد صفة واما الجزم فعلى أنه جواب الامر به فان قلت الدخول ليس هيئة لهم فكيف يكون حالا قلت حال مقدرة والتقدير نخبر مقدرين دخول الجنة وفي بعض النسخ نخبر بالجزم ايضا وعلى هذه الرواية تدخل بدل منه او هو جواب للامر بعد جواب قوله «وتعطوا» كذا وقع بدون النون لانه منصوب بتقدير ان لان المعطوف عليه اسم وروى احمد عن غندر فقال «وان تعطوا» فكان الحذف من شيخ البخارى. قوله «قال شعبة» وربما قال اى ابو جرة النقيير بفتح النون وكسر القاف وهو الجذع المنقور قوله «وربما قال المقيير» اى وربما قال ابو جرة المقيير قال الكرمانى فان قلت فاذا قال المقيير يلزم التكرار لانه هو المزفت قلت حيث قالوا المزفت هو المقيير تجوزوا اذا زفت هو شىء يشبه القاراتهى قلت تحرير هذا الموضع انه ليس المراد انه كان يتردد في هاتين اللفظتين ليثبت احدهما دون الاخرى لانه على هذا التقدير يلزم التكرار المذكور بل المراد انه كان جازما بذكر الالفاظ الثلاثة الاول شا كافي الرابع وهو النقيير فكان تارة يذكروه وتارة لا يذكروه وكان ايضا شا كافي التلفظ بالثالث اعنى المزفت فكان تارة يقول المزفت وتارة يقول المقيير والدليل عليه أنه جزم بالنقيير في الباب السابق ولم يتردد الا في المزفت والمقيير فقط. قوله «واخبروا» بفتح الهمة بدون الضمير في آخره في رواية الكشميني وعند غيره «واخبروه» بالضمير وقال ابن بطال وفيه أن من علم علما أنه يلزمه تبليغه لمن لا يعلمه وهو اليوم من فروض الكفاية لظهور الاسلام وانتشاره وأما في أول الاسلام فانه كان فرضا معينا ان يبلغه حتى يكمل الاسلام ويبلغ مشارق الارض ومغاربها وفيه أنه يلزم تعليم اهله الفرائض لعموم لفظ «من وراءكم» والله سبحانه وتعالى اعلم به.

باب الرحلة في المسئلة النازلة وتعليم أهله

اى هذا باب في بيان الرحلة وهو بكسر الراء الارتفاع من رحل يرحل اذا مضى في سفر ورحلت البعير أرحله رحلا اذا شدت عليه الرحل وهو للبعير اصغر من القتب وهو من مراكب الرجال دون النساء وقال بعضهم الرحلة بالكسر من الارتفاع قلت المصدر لا يشتق من المصدر وقال ابن قرقول الرحلة بكسر الراء ضبطناه عن شيوخنا ومعناه الارتفاع وحكى ابو عبيدة ضمها قلت الرحلة بالضم الوجه الذى تريده قال ابو عمرو يقال انتم رحلتى اى الذى ارتحل اليهم وقال الاموى الرحلة بالضم جودة الشىء وفي الباب بعير مريح بكسر الميم وذو رحلة اذا كان قوياعلى السير قاله الفراء قوله «وتعليم اهله» بالجرح عطف على الرحلة وهذا اللفظ في رواية كريمة وليس في رواية غيرها والصواب حذفه لانه يأتي في باب آخر (فان قلت) قد تقدم باب الخروج في طلب العلم وهذا الباب ايضا بهذا المعنى فيكون تكرارا قلت ليس بتكرار بل بينهما فرق لان هذا لطلب العلم في مسألة خاصة وقعت للشخص ونزلت به وذلك ايس كذلك فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث أن المذكور في الباب الاول التحريض على العلم والمحرص من شدة تحريضه قد يرحل الى المواضع لطلب العلم ولا سيما لنازلة تنزل به.

٣٠ **حدثني محمد بن مقاتل أبو الحسن** قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني عبد الله بن أبي مليكة عن عتبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لابي إهاب ابن عزي فأنته امرأة فقالت انى قد أرضعت عتبة والتي تزوج فقال لها عتبة ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرني فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وقد قيل ففارقها عتبة ونكحت زوجا غيره.

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في قوله «فركب الى رسول الله ﷺ» وليس فيه ما يطابق قوله «وتعليم اهله»

فلهذا قلنا والصواب حذفه لانه يأتي في باب آخر * (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن مقاتل المروزي وقد تقدم . الثاني عبد الله بن المبارك المروزي وقد تقدم . الثالث عمر بن سعيد بن ابي حسين التوفلي المكي روى عن طاوس وعطاء وعدة وعنه يحيى القطان وروح وخلق وهو ثقة روى له الجماعة وابوداود في المراسيل وهو ابن عم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين * الرابع عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بضم الميم زهير بن عبد الله التيمي القرشي الاحول المكي وقد تقدم . الخامس عقبة بن العيينة المهملة وسكون القاف وفتح الباء الموحدة ابن الحارث بن عامر بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشي المكي ابوسروعة بكسر السين المهملة وحكى فتحه اسلم يوم الفتح وسكن مكة هذا قول اهل الحديث واما جمهور اهل النسب فيقولون عقبة هذا هو اخو ابي سروعة وانهما اسما جميعا يوم الفتح وقال الزبير بن بكار وابوسروعة هو قائل حبيب بن عدى اخرج لعقبة البخاري وابوداود الترمذي والنسائي ولم يخرج له مسلم شيئا روى له البخاري ثلاثة احاديث في العلم والحدود والزكاة عن ابن ابي مليكة عنه أحدها هذا وآخر جمعه هؤلاء الثلاثة .

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد الاخبار والغنة ومنها ان في رواته مروزيان وثلاثة مكيون . ومنها ان هذا من افراد البخاري عن مسلم وانفرد عنه أيضا بعقبة بن الحارث فان قلت قال ابو عمر ابن ابي مليكة لم يسمع من عقبة بينهما عبيد بن ابي مريم فعلى هذا يكون الاسناد منقطعا قلت هذا سهو منه وسيجيء في كتاب النكاح في باب شهادة المرضعة ان ابن ابي مليكة قال حدثنا عبيد بن ابي مريم عن عقبة بن الحارث قال وسمعت من عقبة لكنني لحديث عبيد احفظ فهذا صريح في سماعه من عقبة .

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الشهادات عن جبان عن ابن المبارك وعن ابي عاصم كلاهما عن عمر بن سعيد بن ابي حسين وفي البيوع في باب تفسير الشهادات عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين وفي الشهادات عن علي بن يحيى بن ابي سعيد عن ابن جريج ثلاثتهم عن ابن ابي مليكة عن عقبة به وفي النكاح عن علي بن اسمعيل بن علي عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عبيد بن ابي مريم عن عقبة كما ذكرناه واخرجه ابو داود في القضاء عن عثمان بن ابي شيبة عن اسمعيل بن علي به وعن أحمد بن شعيب الحراني عن الحارث بن عمير البصري عن ايوب به وعن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عقبة بن الحارث به قال ابن ابي مليكة وحدثني صاحب لي عنه وانا لحديث صاحب احفظ . وأخرجه الترمذي في الرضاع عن علي بن حجر عن اسمعيل بن علي به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في النكاح عن علي بن حجر به وفي القضاء عن محمد بن ابان ويعقوب بن ابراهيم كلاهما عن اسمعيل بن علي به وعن محمد بن عبد الله بن علي عن خالد بن الحارث عن ابن جريج به وفيه وفي العلم عن اسحق بن ابراهيم عن عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد به .

(بيان ما فيه من اللغة والاعراب) قوله «ارضعت» مزيد رضع الصبي امه يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا وأهل نجد يقولون رضع يرضع رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وكذلك الرضاع والرضاعة قال الله تعالى (ان يتم الرضاعة) وقرأ أبو حيوة وابورجاء والجارود وابن ابي عملة «ان يتم الرضاعة» بكسر الراء قال في العباب قالوا رضع الرجل بالضم رضاعة كانه كالشيء يطبع عليه وقال ابن عباد رضع الرجل من الرضاعة بالفتح ايضا مثله رضع فهو راضع ورضيع ورضاع وجمع الراضع راضع كراكم وركم ورضاع ايضا ككافر وكفار ثم قال والتركيب يدل على شرب اللبن من الضرع او الثدي قوله «تزوج ابنة» جملة في محل الرفع على انها خبر ان قوله «لابي اهاب» صفة ابنة قوله «فاتته امرأة» عطف على تزوج قوله «عقبة» بالنصب مفعول ارضعت قوله «والتي تزوج بها» عطف على عقبة قوله «ما علم» جملة منفية من الفعل والفاعل وقوله «انك ارضعتني» ان مع اسمها وخبرها سدت سده مفعول اعلم وفي بعض النسخ «ارضعتني واخبرتني» بالياء فيهما الحاصلة من اشباع الكسرة قوله «ولا اخبرتني» عطف على قوله لا اعلم فافهم واما قال اعلم بصيغة المضارع واخبرت بصيغة الماضي لان نفي العلم حاصل في الحال بخلاف نفي الاخبار فانه كان في الماضي فقط قوله «بالمدينة» يتعلق بحذفه لا بقوله فركب ومحلهما

النصب على الحال والتقدير فركب الى رسول الله ﷺ حال كونه بالمدينة اى فيها وكان ركوبه من مكة لانه اذا راقامته قوله « فسأله » اى فسأل عقبه رسول الله ﷺ عن الحكم في المسألة النازلة لذاته قوله « كيف » هو ظرف يسأل به عن الحال قوله « وقد قيل » ايضا حال وهما يستدعيان عاملا يعمل فيهما والتقدير كيف تباشرها وتفضي اليها وقد قيل انك اخوها اى ان ذلك بعيد من ذى المروة والورع قوله « عقبه » فاعل فارقا قوله « ونكحت » جملة من الفعل والفاعل وزوجا مفعوله وغيره بالنصب صفته *

(فيه من المهمات اربعة) . الاول قوله ابنة قال الكرمانى كنيته ام يحيى ولم يعلم اسمها قلت بل يعلم واسمها غنية بفتح التين المعجمة وكسر النون وتشديد الياء آخر الحروف . الثانى قوله ابو إهاب بكسر الهمزة وفي آخره باه موحدة ابن عزيز بفتح العين المهملة وكسر الزاى وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره زاي أيضا وقال الشيخ قطب الدين وليس في البخارى عزيز بضم العين وقال الكرمانى وفي بعض الروايات عزيز بضم المهملة وبالزاي المفتوحة الرامو قال بعضهم ومن قال بضم اوله فقد حرف قلت ان كان مراده بضم الاول وفي آخره زاي معجمة فيمكن ذلك وان كان مراده الغمز على الكرمانى في قوله وفي بعض الروايات فانه يحتاج الى بيان وليس نقله ارجح من نقله ابو إهاب هذا لا يعرف اسمه وهو ابن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى الدارمى قاله خليفة وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي وهو حليف لبني نوفل روى عن النبي ﷺ انه نهى ان يأكل احدا وهو متكى أخرجه أبو موسى في الصحابة ولم يذكره ابو عمرو ولا ابن منده في الثالث قوله « فأنته امرأة » ما سهاها احد . الرابع قوله « زوجها غيره » اسمه ظريب بضم الظاء المعجمة وفتح الراء وفي آخره باه موحدة ابن الحارث قال بعض الشارحين ضريب ابن الحارث تزوجها بعد عقبه فولدت له ام قبال زوجة جبير بن مطعم ومحمدا ونافعاً ورأيت في موضع نقل عن خط الحافظ الدماطى نافع بن ضريب بن عمرو بن نوفل والله اعلم *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ان الواجب على المرء ان يختبئ مواقف التهم وان كان نقي الذيل يرى الساحة . الثانى فيه الحرص على العلم وايتار ما يقر بهم الى الله تعالى قال الشعبي لو ان رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما بقي من عمره لم أرسفه يضيع . الثالث احتج بظاهره من اجاز شهادة المرضعة وحدها ومن منع حملها على الورع دون التحريم وقال ابن بطال قال جمهور العلماء ان النبي ﷺ افتاه بالتحرز عن الشبهة وامره بمجانبة الريبة خوفا من الاقدام على فرج قام فيه دليل على ان المرأة ارضعتها لكنه لم يكن قاطعا ولا قويا لاجماع العلماء على ان شهادة المرأة الواحدة لا تجوز في مثل ذلك لكن أشار عليه النبي ﷺ بالاحوط وقال غيره لم يأمره النبي ﷺ على وجه القضاء وانما كان احتياطاً لما بوب عليه البخارى في البيوع باب تفسير الشبهات ومنهم من حمل حديث عقبه على الإيجاب وقال تقبل شهادة المرأة الواحدة على الرضاع وهو قول احمد ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شهادتها تقبل اذا كانت مرضعة وتستحلف مع شهادتها وقال مالك يقبل قولها بشرط ان يفشو ذلك في الاهل والحيران فان شهدت امرأتان شهادة فاشية فلا خلاف في الحكم بها عنده وان شهدتا من غير فشو او شهدت واحدة مع الفشو ففيه قولان ومن قال بالوجوب قال لو كان امرء لعقبه على الورع او التزء لامره بطلاقها لتحل لغيره ويكون قوله « كيف وقد قيل » على هذا ليهون عليه الامر ويؤيده تبسمه ﷺ ومنع ابو حنيفة عن شهادة النساء متمحضات في الرضاع واما مذهب الشافعى ففصل اصحابه وقالوا اذا شهدت المرضعة وادعت مع شهادتها اجرة الرضاع فلا تسعع شهادتها لانها تشهد لنفسها فتتهم وان أطلقت الشهادة ولم تدع اجرة بأن قالت اشهد انى ارضعته ففيه خلاف عندهم منهم من قال لا تقبل لانها تشهد على فعل نفسها فاشبهت الحاكم اذا شهد على حكمه بعد العزل ومنهم من قبلها وهو الاصح عندهم لانها لا تجزئها نفعا وتدفع بها ضرارا قلت وقد ظهر لك الخلل في نقل ابن بطال الاجماع على ان شهادة المرأة الواحدة لا تجوز في الرضاع وشبهه من الذى ذكرنا لان مذهب احمد وغيره ان شهادة الواحدة في كل ما لا يطلع عليه الرجال من الرضاع وغيره تقبل ومما نقل عن مالك من شهادة الواحدة على الشياخ قلت روى عن الحسن واسحق ايضا نحو مذهب احمد وكذا قال الاصطخرى

وانما ثبت بالنساء المتمحضات وقال اصحابنا ثبت الرضاع بما ثبت به المسال وهو شهادة رجلين او رجل وامرأتين ولا تقبل شهادة النساء المنفردات لان ثبوت الحرمة من لوازم الملك في باب النكاح ثم الملك لا يزول بشهادة النساء المنفردات فلا تثبت الحرمة وعندنا ما في ثبوت شهادة اربع نسوة وعندنا ما في ثبوت شهادة رجلين وعندهما مدبرضة وقال التيمي معنى الحديث الاخذ بالوثيقة في باب الفروج وليس قول المرأة الواحدة شهادة تجوز بها الحكم في اصل من الاصول وفي « كيف وقد قيل » الاحتراز من الشبهة ومعنى فارقتها طلقها فان قلت النكاح ما انعقد صحيحاً على تقدير ثبوت الرضاع والمفارقة كانت حاصلة فامعنى فارقتها امان ان يراد بها المفارقة الصورية او يراد بالطلاق في مثل هذه الحالة هو الوظيفة ليحل للغير نكاحها قطعاً

﴿باب التناوب في العلم﴾

اي هذا باب في بيان التناوب في العلم والتناوب تفاعل من ناب لى ينوب نوبا ومنابا اى قام مقامى ومعناه ان تتناوب جماعة علوقت معروف يأتون بالنوبة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول الرحلة في طلب العلم وهى لا تكون الا من شدة الحرص في طلب العلم وفي التناوب ايضا هذا المعنى لانهم لا يتناوبون الا لطلب العلم والتابعث عليه شدة حرصهم

٣١ ﴿حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارِي مِنْ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاقَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَأَذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوَيْتُهُ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَيْمٌ هُوَ فَفَزَعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقْكِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ لَا أَدْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لَا فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهى في قوله كنا نتناوب النزول (بيان رجاله) * وهم تسعة لانه اخرجهم من طريقين * الاولى عن ابى اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن ابى جمره عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن ابى ثور بالثلاثة القرشى التوفى التابعى الثقة روى له الجماعة وقد اشترك معه في اسمه واسم ابيه في الرواية عن ابن عباس وفي رواية الزهرى عنهما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى المدنى لكن روايته عن ابن عباس كثيرة في الصحيحين وليس لابن ابى ثور عن ابن عباس غير هذا الحديث * الطريق الثانية من التعليقات حيث قال قال ابو عبد الله اراد به البخارى نفسه قال ابن وهب اى عبد الله بن وهب المصرى اخبرنا يونس وهو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب وهو الزهرى وهذا التعليق وصله ابن جبان في صحيحه عن ابن قتيبة عن حرمله عن عبد الله بن وهب بسنده وليس في روايته قول عمر رضى الله تعالى عنه كنت انا وجارلى من الانصار نتناوب النزول وهو المقصود من هذا الباب وانما وقع ذلك في رواية شعيب وحده عن الزهرى نص على ذلك الذهلى والدارقطنى والحاكم وآخرون (فان قلت) لمد ذكر ههنا رواية يونس قلت لئنه ان الحديث كله من افراد شعيب

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والاخبار والنعنة . ومنها ان فيه رواية التابعى عن التابعى . ومنها

ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي . ومنها انه ذكر في الموصول الزهرى وفي التعليق ابن شهاب تنبيهاً على قوة محافظة ماسمع من الشيوخ ومنها ان فيه كلمة (ح) مهمة اشارة الى تحويل الاسناد (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) *
 اخرجه البخارى ايضا في التكاثر عن ابي اليان كما اخرجه ههنا عنه به وفي المظالم عن يحيى بن بكير عن ليث عن عقيل عن الزهرى به واخرجه مسلم في الطلاق عن اسحق بن ابراهيم وابن ابي عمر كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى به واخرجه الترمذى في التفسير عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق بطوله واخرجه النسائي في الصوم عن عمرو ابن منصور عن الحكم بن نافع به وعن عبيد الله بن سعد بن ابراهيم بن سعد عن عمه يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان عن الزهرى به وفي عشرة النساء عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر به

(بيان اللغات) قوله «من الانصار» جمع ناصر اونصير وهم عبارة عن الصحابة الذين آووا ونصروا رسول الله عليه السلام من أهل المدينة رضى الله عنهم وهو اسم اسلامي سمي الله تعالى به الاوس والخزرج ولم يكونوا يدعون الانصار قبل نصرتهم رسول الله عليه السلام ولا قبل نزول القرآن بذلك قوله «في بني أمية بن زيد» أى في هذه القبيلة ومواضعهم بنى في ناحية بنى أمية سميت البقعة باسم من ترلها قوله «من عوالى المدينة» هو جمع عالية وعوالى المدينة عبارة عن قرى بقرب مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام من فوقها من جهة الشرق واقرب العوالى الى المدينة على ميلين او ثلاثة اميال وأربعة وابعد هاتمانية وفي الصحاح العالية ما فوق نجد الى ارض تهامة والى ارض مكة وهى الحجاز وما والاها والنسبة اليها على ويقال ايضا علوى على غير قياس ويقال على الرجل وعلى اذا تى عالية تجد قوله «ففرغت» بكسر الزاى أى خفت لان الضرب الشديد كان على خلاف العادة

(بيان الاعراب) قوله «وجار» بالرفع لانه عطف على الضمير المنفصل المرفوع اعنى قوله انا وانا ما اظهر أنا لصحة العطف حتى لا يلزم عطف الاسم على الفعل هذا قول البصريه وعند الكوفية يجوز من غير اعادة الضمير ويجوز فيه النصب على معنى انعية قوله «لى» جار ومجرور في محل الرفع او النصب على الوصفية لجار قوله «من الانصار» كلمة من بيانية قوله «في بني أمية» في محل نصب لانه خبر كان أى مستقرين فيها اونا زائنين او كائنين ونحو ذلك قوله «وهو» مبتدأ وخبره قوله «من عوالى المدينة» قوله «نتاب» جملة في محل نصب على انها خبر كان والنزول بالنصب على انه مفعول نتاب قوله «ينزل» جملة في محل الرفع على انها خبر مبتدأ أعذوف أى جارى ينزل يوم ما وهو نصب على الظرفية قوله «واتزل» عطف على ينزل قوله «فاذا» للظرفية لكنه تضمن معنى الشرط وقوله «جسته» جوابه قوله «من الوحي» بيان للخبر قوله «واذا تزل» أى جارى قوله «الانصارى» بالرفع صفة لقوله «صاحبي» وهو مرفوع لانه فاعل تزل فان قلت الجمع اذا اريد النسبة اليه يرد الى المفرد ثم ينسب اليه قلت الانصار ههنا صار علما لهم فهو كالفر د فلهاذا نسب اليه بدون الرد قوله «فضرب بابى» عطف على مقدراى فسمع اعتزال الرسول عليه الصلاة والسلام عن زوجاته فرجع الى العوالى فجاء الى بابى فضرب ومثل هذه الفاء تسمى بالفاء الفصيحة وقد ذكرناها غير مرة قوله «ائم» هو بفتح الاء المثناة وتشديد الميم وهو اسم يشار به الى المكان البعيد نحو قوله تعالى (وازلنا ثم الآخرين) وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعرب به مفعولا لرأيت في قوله تعالى (واذا رأيت ثم رأيت نعيما) ولا يتقدمه حرف التنبيه ولا يتأخر عنه كاف الخطاب قوله «ففرغت» الفاء فيه للتعليل أى لاجل الضرب الشديد فزعت والفاء في فخر جت للعطف ويحتمل السببية لان فزع كان سببا لخروجه والفاء في فقال للعطف قوله «قد حدث امر عظيم» جملة وقعت مقول القول قوله «فدخلت» أى قال عمر رضى الله عنه دخلت ويفهم من ظاهر الكلام ان دخلت من كلام الانصارى وليس كذلك وانما الداخل هو عمر رضى الله عنه وانما وقع هذا من الاختصار والافنى اصل الحديث بعد قوله «امر عظيم طلق رسول الله عليه السلام نساء» قلت قد كنت اظن ان هذا كائن حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم تزلت فدخلت على حفصة اراد ام المؤمنين بنته رضى الله عنهما وفي رواية الكشميني «قد حدث امر عظيم فدخلت» بالفاء فان قلت ما هذه الفاء قلت الفاء الفصيحة تفصح عن المقدر لان التقدير تزلت من العوالى فجئت الى المدينة فدخلت قوله «فاذا» للمفاجأة وهى مبتدأ وتبكي خبره قوله «طلقكن» وفي رواية «اطلقكن» بهززة الاستهتام قوله

«قالت» أي حفصة «لا أدري» أي لا أعلم ومفعوله محذوف قوله «وانا قائم» جملة اسمية وقعت حالا لقوله «طلقت» أي اطلقت والهمزة محذوفة منه *

(بيان المعاني) قوله «وجار لي من الانصار» هذا الجار هو عتب بن مالك بن عمرو بن العجلان الانصاري الخزرجي رضى الله عنه قوله «ينزل يوما» أي ينزل صاحبي يوما من العوالي الى المدينة والى مسجد رسول الله ﷺ لتعلم العلم من الشرائع ونحوها قوله «يوم نوبته» أي يوم ما من أيام نوبته قوله «ففرغت» انما كان فرع عمر رضى الله عنه بسبب ما يجي في كتاب التفسير مبسوطا قال عمر رضى الله عنه «كنت تخوف ملكا من ملوك غسان ذكر لنا انه يريد ان يسير الينا وقد امتلأت صدورنا منه فتوهمت لعله جاء الى المدينة غففت لذلك» قوله «امر عظيم» اراد به اعتزال الرسول عليه الصلاة والسلام عن اقواجه الطاهرات رضى الله عنهم فان قلت ما العظمة فيه قلت كونه مظنة الطلاق وهو عظيم لاسيما بالنسبة الى عمر رضى الله تعالى عنه فان بنته احدى زوجاته قوله «الله اكبر» وقع في موقع التعجب فان قلت ماذا التعجب قلت كان الانصاري ظن اعتزاله عليه الصلاة والسلام عن نسائه طلاقا او ناشئا عن الطلاق فالجبر لعمر رضى الله تعالى عنه بالطلاق بحسب ظنه ولهذا سأل عمر رضى الله عنه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الطلاق فلما رأى عمر ان صاحبه لم يصب في ظنه تعجب منه بلفظ الله اكبر *

(بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه الحرص على طلب العلم في الثاني فيه ان لطالب العلم ان ينظر في معيشته وما يستعين به على طلب العلم في الثالث فيه قبول خبر الواحد والعمل بما راسل الصحابة في الرابع فيه ان الصحابة رضى الله عنهم كان يخبر بعضهم بعضا بما يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام ويقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام ويجعلون ذلك كالسند اذ ليس في الصحابة من يكذب ولا غير ثقة * الخامس فيه جواز ضرب الباب ودقه * السادس فيه جواز دخول الآباء على البنات بغير اذن ازواجهن والتفتيش عن الاحوال سيما عما يتعلق بالمزاوجة * السابع فيه السؤال قائما * الثامن فيه التناوب في العلم والاشتغال به *

باب الغَضَبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ

أي هذا باب في بيان الغضب وهو انفعال يحصل من غليان الدم لشيء دخل في القلب قوله «في الموعظة» أي الوعظ وهو مصدر ميمي والتعليم أي وفي التعليم اراد في حالة الوعظ وحالة التعليم قوله «اذا رأى» الواعظ او المعلم ما يكره أي ما يكره لان ما موصولة فلا بد لها من عائد والعائد قد يحذف ويقال اراد البخاري الفرق بين قضاء القاضي وهو غضبان وبين تعليم العلم وتذكير الواعظ فانه بالغضب اجدر وخصوصا بالموعظة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول التناوب في العلم وهو من جملة صفات المتعلمين ومن جملة المذكور في هذا الباب ايضا بعض صفاتهم وهو أن المعلم اذا رأى منهم ما يكره يغضب عليهم وينكر عليهم فتناسق البابين من هذه الحيثية *

٣٢ **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَا أَكَادُ أَذْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يَطْوُلُ بَنَاءُ فُلَانٍ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمٍ مِثْلَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَخَفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةَ ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «في موعظة اشد غضبا من يومئذ» (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن كثير بفتح الكاف وبالمثناة العبدى بسكون الباء الموحدة البصري اخو سليمان بن كثير وسليمان اكبر منه بخمس سنين روى عن اخيه سليمان وشعبة والثوري وروى عنه البخاري وابوداود وغيرهما وروى مسلم والترمذي والنسائي عن

رجل عنه قال ابو حاتم صدوق وقال يحيى بن معين لا تكتبوا عنه لم يكن بالثقة مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين عن تسعين سنة اخرج له مسلم حديثا واحدا في الرؤيا أنه عليه السلام كان يقول لاصحابه «من رأى منكم رؤيا» عن الدارمي عنه عن أخيه سليمان وليس في الصحيحين محمد بن كثير غير هذا وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي محمد بن كثير اله غانئ روى عن الدارمي وهو ثقة اختلط بآخره . الثاني سفيان الثوري . الثالث اسماعيل بن أبي خالد البجلي الكوفي الاحمسي التابعي الطحان المسمى بالميزان . الرابع قيس بن أبي حازم بالمهملة والزاي ابو عبد الله الاحمسي الكوفي البجلي الخضر م روى عن العشرة وقد تقدم . الخامس ابو مسعود عقبة بن عمر والانصارى الخزرجي البدرى وقد تقدم .
 (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة المفرد والنعنة ومنها ان رواه ما بين بصرى وكوفي بل ثلاثة منهم كوفيون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي ومنها ان فيه راويا وهو ابن كثير العبدى ليس في البخارى غيره .
 (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) أخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن محمد بن يوسف عن الثوري وفيه عن احمد بن يونس عن زهير وفي الادب عن مسدد عن يحيى وفي الاحكام عن محمد بن مقاتل عن عبد الله عن ابن أبي خالده واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن هيثم وعن أبي بكر عن هيثم وكيع وعن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه وعن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة أربعهم عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس به واخرجه النسائي في العلم عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى القطان به واخرجه ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير به .

(بيان اللغات والاعراب والمعاني) **قوله** «لا اكاد أدرك الصلاة» قد علم ان كاد معناه قرب ولهذا عدوه من أفعال المقاربة وهو لم يفعل فجرده . يني عن نفي الفعل ومقرونه يني عن وقوع الفعل وقال ابن الحاجب اذا دخل النفي على كاد فهو كالافعال على الاصح وقيل يكون في الماضي للآثبات وفي المستقبل كالأفعال وهو رفع الاسم وخبره فصل مضارع بغير ان متأول باسم الفاعل نحو كاد زيد يخرج اى خارجا لانهم تركوا استعماله لان كاد موضوع للتقريب من الحال فالتزم بعده ما يدل بصيغته على الحال اعنى المضارع ليكون ادل على مقتضاه وهما اسم الضمير المستتر فيه وخبره **قوله** «ادرك الصلاة» وقال القاضي عياض ظاهر هذا مشكل لان التطويل يقتضى الادراك لاعدمه قال فكان الالف زبدت بعد لا وكان ادرك كانت اترك واجيب عنه بما قال ابو الزناد معناه انه كان به ضعف فكان اذا طول به الامام في القيام لا يبلغ الركوع الا وقد زاد ضعفه فلا يكاد يتم معه الصلاة ورد بان البخارى روى عن الفريرى عن سفيان بهذا الاسناد بلفظ لا تأخر عن الصلاة وجاء في غير البخارى انى لأدع الصلاة والا حديث يفسر بعضها بعضا فيكون المعنى انى لا أكاد أدرك الصلاة في الجماعة وتأخر عنها احيانا من أجل التطويل قلت هذا ليس فيه اشكال والمعنى صحيح وقد قلنا ان الاحاديث يفسر بعضها بعضا وهاتان الروايتان تنبئان ان معنى هذا انى تأخر عن الصلاة مع الجماعة ولا أكاد أدركها لاجل تطويل فلان **قوله** لان التطويل يقتضى الادراك انما يسلم اذا طلب الادراك واما اذا تأخر خوفا من التطويل لا يكاد يدرك مع التطويل فافهم **قوله** «مما يطول» كلمة من التعليل وما مصدرية وفي بعض الروايات «مما يطول لنا» باللام وفي رواية أخرى «مما يطيل» فالاولى من التطويل وهذه من الاطالة **قوله** «فلان» فاعله وهو كناية عن اسم سمي به المحدث عنه ويقال في غير الآدمى الفلان معر فاللام قوله «اشد غضبا من يومئذ» وفي بعض النسخ «اشد غضبا منه من يومئذ» ولفظه منه صلاة اشد فان قلت الضمير راجع الى رسول الله عليه الصلاة والسلام فيلزم ان يكون المفضل والمفضل عليه شيئا واحدا قلت جاز ذلك باعتبار ان فهو مفضل باعتبار يومئذ ومفضل عليه باعتبار سائر الايام . وغضبا نصب على التمييز قوله «فقال» اى التبي عليه الصلاة والسلام «ايها الناس» اى يا ايها الناس فحذف حرف النداء المقصود بالتداء هو الناس وانما جاء باباى ليكن وصله الى نداء ما فيه الالف واللام لانهم كرهوا الجمع بين التخصيص بالتداء والام التعريف فكان المنادى هو الصفة والهامة مقسمة للتنبيه قوله «منفرون» خبر ان اى منفرون عن الجماعات وفي بعض الروايات «ان منكم منفرين» فان قلت كان المقضى ان يخاطب المطول قلت انما خاطب الكل ولم يعين المطول كرماء ولطفاء عليه وكانت هذه عادته حيث كان يخصص القتاب والتأديب بمن يستحقه حتى لا يحصل له الحجل ونحوه على رؤس الاشهاد قوله «فن صلى بالناس» كلمة من شريطة وقوله «فاليخفف» جوابها

فلذلك دخلها الفاء قوله «فان فيهم» الفاء فيه تصلح للتعليل «والمرضى» نصب لانه اسم ان وما بعده عطف عليه وخبرها هو قوله فيهم مقدما قوله «بالناس» اى ملتبساهم اماما لهم قوله «وذا الحاجة» كذا في رواية الاكثرين وفي رواية القابسي «وذا الحاجة» وجه ان يكون معطوفا على محل اسم ان وهو رفع مع الخلاف فيه وقال بعضهم او هو استئناف قلت لا يصح ان يكون استئنافا لانه في الحقيقة جواب سؤال وليس هذا محله ويجوز ان يكون المبتدأ محذوف الخبر وتكون الجملة معطوفة على الجملة الاولى والتقدير وذا الحاجة كذلك والفرق بين الضعف والمرض ان الضعف اعم من المرض فالمرض ضد الصحة يقال مرض يمرض مرضا وهو مريض ومرض ويقال المرض بالاسكان مرض القلب خاصة قال الصغاني واصل المرض الضعف وكما ضعف فقد مرض وقال ابن الاعرابي اصل المرض نقصان يقال بدن مريض اى ناقص القوة وقلب مريض اى ناقص الدين وقيل المرض اختلال الطبيعة واضطرابها بعد صفائها واعتدالها والضعف خلاف القوة وقد ضعف وضعف والفتح عن يونس فهو ضعيف وقوم ضما ف وضعفه وفرق بعضهم بين الضعف والضعف فقال الضعف بالفتح في العقل والرأى والضعف بالضم في الجسد ورجل ضعوف اى ضعيف فان قيل لم ذكر هذا الثلاثة قلت لانه متناول لجميع الانواع المقتضية للتخفيف فان المقتضى له اما في نفسه اولا والاو اما بحسب ذاته وهو الضعف او بحسب العارض وهو المرض *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال النووي فيه جواز التأخر عن صلاة الجماعة اذا علم من عادة الامام التطويل الكثير * الثاني فيه جواز ذكر الانسان بقلان ونحوه في معرض الشكوى * الثالث فيه جواز الغضب لما ينكر من امور الدين * الرابع فيه جواز الانكار على من ارتكب ما ينهى عنه وان كان مكروها غير محرم * الخامس فيه التعزير على اطالة الصلاة اذا لم يرض المأموم به وجواز التعزير بالكلام * السادس فيه الامر بتخفيف الصلاة وقال ابن بطال واما غضب رسول الله عليه الصلاة والسلام لانه كره التطويل في الصلاة من أجل ان فيهم المريض ونحوه فاراد الفرق والتيسير بامته ولم يكن نهيه عليه الصلاة والسلام من التطويل لحرمة لانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي في مسجده وبقرا بالصور الطوال مثل سورة يوسف وذلك لانه كان يصلي معه اجلة اصحابه ومن اكثرهم طلب العلم والصلاة اقول ولهذا خفف في بعض الاوقات كما فيها سمع صوت بكاء الصبي ونحوه *

٣٣ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ الْمَدِينِيُّ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى الْمُتَّبِعِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللَّقْطَةِ فَقَالَ اعْرِفْ وَكَأَنَّهَا أَوْ قَالَ وَعَاءٌ هَا وَعِفَاصُهَا ثُمَّ عَرَفَهَا سَنَةً ثُمَّ اسْتَمْتَعَ بِهَا فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ قَالَ فَضَاءَةٌ إِلَّا بِلَافِضٍ حَتَّى أَحْرَتْ وَجَنَّتَاهُ أَوْ قَالَ أَحْمَرُ وَجْهَهُ فَقَالَ وَمَالِكَ وَلَهَا مَقَامُهَا وَحَدَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَرْغَى الشَّجَرَ فَذَرُهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا قَالَ فَضَاءَةٌ الْمَنِيمُ قَالَ لَكَ أَوْ لَأَخِيكَ أَوْ لِلذَّئِبِ ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ففضب حتى احمرت وجنتاه» (بيان رجاله) * وهم ستة الاول عبدالله بن محمد ابو جعفر المسندي بفتح النون وقد تقدم . الثاني ابو عامر عبد الملك وقد تقدم . الثالث سليمان بن بلال المدني وقد تقدم وفي بعض النسخ المدني قال الجوهرى اذا نسبت الى مدينة النبي عليه السلام قات مدنى والى مدينة المنصور مدنى والى مدائن كسرى مدائن قلنا قلنا هذا التقدير لا يصح المدني لانه من مدينة رسول الله ﷺ وقال الحافظ ابو الفضل المقدسى فى كتاب الانساب قال البخارى المدني هو الذى اقام بمدينة رسول الله عليه السلام ولم يفارقها والمدنى هو الذى تحول عنها وكان منها . الرابع ربيعة بن ابى عبد الرحمن المعروف بريعة الراى وقد يقال الرئى بالتشديد منسوب الى الراى وهو شيخ مالك وقد تقدم . الخامس يزيد بن الزيادة مولى المتبع اسم فاعلم من الانبعاث بالنون والموحدة والمهملة والمتلثة المدني روى عن ابى هريرة وزيد بن خالد وعن ربيعة ويحيى بن سعيد بن روى له الجماعة

السادس زيد بن خالد الجهمي بضم الجيم وفتح الحاء والنون منسوب الى جهينة بن زيد بن لوث بن سود بن اسلم بضم اللام بن الحلاف بن قضاعة يكنى ابا طلحة وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا زرعة وكان معلوا جهينة يوم الفتح روى له عن رسول الله عليه السلام اخذ ثمانون حديثا ذكر البخارى منها خمسة نزل الكوفة ومات بها سنة ثمان وسبعين وهو ابن خمس وثلاثين وقيل مات بالمدينة وقيل بمصر روى له الجماعة وليس في الصحابة زيد بن خالد سواء *
(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف ومنها ان رواته ما بين بخارى وبصرى ومدنى : ومنها ان

فيه رواية تالبي عن تالبي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا عن المسندى عن المقدى عن المدينى وفي اللقطة عن عبدالله بن يوسف وفي الشرب عن اسماعيل بن عبدالله كلاهما عن مالك وفي اللقطة عن قتيبة وفي الادب عن محمد كلاهما عن اسماعيل بن جعفر وفي اللقطة عن محمد بن يوسف وعن عمرو بن العباس عن عبد الرحمن بن المهدي كلاهما عن سفيان الثوري اربعتهم عن ربيعة بن ابى عبد الرحمن وفي اللقطة عن اسماعيل بن عبدالله عن سليمان ابن بلال عن يحيى بن سعيد كلاهما عنه به وفي الطلاق عن علي بن عبدالله عن سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد عنه به مرسلان النبي عليه السلام سئل عن ضالة الغنم قال يحيى ويقول ربيعة عن يزيد مولى المنبث عن زيد بن خالد قال سفيان فقلت ربيعة ولم احفظ عنه شيئا غير هذا قلت ارايت حديث يزيد مولى المنبث في امر الضالة هو عن زيد بن خالد قال نعم واخرجه مسلم في القضاء عن يحيى بن يحيى عن مالك وعن يحيى بن ايوب وقيسبة وعلي بن حجر ثلاثتهم عن اسماعيل بن جعفر وعن احمد بن عثمان بن حكيم الازدى عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال وعن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن الثوري ومالك وعمرو بن الحارث وغيرهم كلهم عن ربيعة به وعن القسبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به متصلا وعن اسحق بن منصور عن حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد وربيعة به واخرجه ابو داود في اللقطة عن قتيبة وعن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن مالك به وعن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة به وعن احمد بن حفص عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن عبدالله بن يزيد مولى المنبث عن ابيه واخرجه الترمذى في الاحكام عن قتيبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في الصوال واللقطة عن قتيبة به وقال حسن صحيح وعلي بن حجر به مقطعا وعن احمد بن حفص به واخرجه ابن ماجه في الاحكام عن اسحق بن اسماعيل بن العلاء الايلي عن سفيان عن يحيى عن ربيعة *

(بيان اللغات) قوله «عن اللقطة» بضم اللام وفتح القاف الشيء الملقوط وقال القاضى لا يجوز فيه غير ضم اللام وفتح القاف وقال النووى هو المشهور قال الازهرى قال الخليل بالاسكان قال والذي سمع من العرب واجمع عليه اهل اللغة ورواة الاخبار فتحها كذا قال الاصمى والفراء وابن الاعرابى وقال النووى ويقال لها لقطة بالضم ولقط بفتح اللام والقاف بغير هاء وهو من الالتقاط وهو وجود الشيء من غير طلب فان قلت مأهذه الصيغة قلت قال بعض الشارحين هو اسم الفاعل للبالغة ويسكون القاف اسم المفعول كالضحكة وهو اسم للمال المتقط وسمى باسم المال بالغة لزيادة معنى اختص به وهو ان كل من رآها يميل الى رفعها فكأنه يأمره بالرفع لانها حاملة اليه فاسند اليها مجازا فجعلت كأنها هي التي رفعت نفسها ونظيره قولهم ناقة حلوب ودابة ركوب وهو اسم فاعل سميت بذلك لان من رآها يريد ركوبها والحلب فنزلت كأنها احلبت نفسها او اركبت نفسها وفيه تعسف وليس كذلك بل اللقطة سواء كان بفتح القاف او سكونها اسم موضوع على هذه الصيغة للمال المتقط وليس هذا مثل ضحكة ولا مثل ناقة حلوب ودابة ركوب لان هذه صفات تدل على الحدوث والتجدد غير ان الاول في البالغة في وصف الفاعل او المفعول والثاني والثالث بمعنى المفعول للمبالغة وقال الكرماني قال الخليل بالفتح هو اللقط وبالسكون الملقوط وقال الازهرى هذا هو القياس في كلام العرب لان فعلة كالضحكة جاء فاعلا وفعلة كالضحكة مفعولا الا ان اللقطة على خلاف القياس اذا جمعوا على الهاء بالفتح هو الملقوط وقال ابن مالك فيها ريع لغات اللقطة بالفتح وبالسكون والمقاطعة بضم اللام واللقطة بفتح اللام والقاف قوله «اعرف» بكسر الهمزة من المعرفة لامن الاعراف قوله «وكاهما» بكسر الواو وبالمد هو الذي تشد به رأس الصرة والسكيس ونحوهما ويقال هو الحيط الذي يشد به ألوعاء يقال

او كيته ايكاء فهو موكى مقصور والفعل منه معتل اللام بالياء يقال او كى على ماء في سقائه اى شده بالوكاء ومنه او كواقربكم واو كى يو كى مثل اعطى يعطى اعطاء واما المهموز فعنى آخر يقال او كأت الرجل اعطيته ما يتوكأ عليه واتكأ على الشيء بالهمزة فهو متكى قوله «وعاءها» بكسر الواو وهو الظرف ويجوز ضمها وهو قراءه الحسن (وعاء اخيه) وهو لغة وقرا سعيد بن جبير (عاء اخيه) بقلب الواو همزة ذكره الزخشرى وقال الجوهري الوعاء واحد الاوعية يقال او عيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعاء قال عبيد بن الابرس *

الحير يبقى وان طال الزمان به ^ب والشر اخبث ما او عيت من زاد

قوله «وعفاصها» بكسر العين المهملة وبالفاء وقال السكرماني وبالقاف والظاهر انه غلط من الناسخ او سهو منه او يكون ذهنه بادر الى ما قيل العفاص بالقاف الحيط يشد به اطراف النوائب قال في العباب العفاص الوعاء الذي يكون فيه النفقة ان كان جلدا او خرقة او غير ذلك عن ابى عبيد وكذلك يسمى الجلد الذي يكبس رأس القارورة العفاص لانه كالوعاء لها ومنه الحديث ثم ذكر هذا الحديث وقال الليث عفاص القارورة صماها ويقال ايضا عفاص القارورة غلافها وهو فعال من العفص وهو التى والعطف لان الوعاء ينتهى على ما فيه وينعطف وقد عفصت القارورة اعفصها بالكسر عفصا اذا شددت عليها العفاص وقال الفراء عفصت القارورة اذا جعلت لها عفاصا والصمام بكسر الصاد المهملة هو الجلد الذي يدخل في فم القارورة وكذا ايضا يقال لكل ما سددت به شيئا السداد بالكسر وهو بالبلغة ايضا ومنه قول الشاعر

اضاعونى وأى قى اضاعوا * ليوم كريمة وسداد ثغر

واما السداد بالفتح فالقصد في الدين والسييل قوله «رهبها» أى مالكتها ولا يطلق الرب على غير الله الامضا فاقوله «فضالة الابل» قال الازهرى لا يقع اسم الفضالة الا على الحيوان يقال ضل الانسان والبعير وغيرهما من الحيوان وهى الضوال واما الامتعة وماسوى الحيوان فيقال له لقطه ولا يقال ضال ويقال للضوال ايضا الهوامى والهوا فى واحدها هامية وهافية وهمت وهفت وهملت اذا ذهبت على وجهها بل اراع قوله «وجنتاه» الوجنة ما ارتفع من الحد ويقال ماعلا من لحم الحدين يقال فيه وجنة بفتح الواو وكسرها وضما واحنة بضم الهزة ذكره الجوهري وغيره قوله «سقاؤها» بكسر السين هو اللبن والماء والجمع القليل اسقية والكثير اساقى كما ان الرطب للبن خاصة والنحى للسمن والقربة للماء قوله «وحذاؤها» بكسر الحاء المهملة وبالمد ما وطىء عليه البعير من خفه والفرس من حافره والحذاء النعل ايضا قوله «ترد» من الورود قوله «فذرها» أى دعها من يذر واميت ماضيه قوله «الغنم» وهو اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكور وعلى الاناث وعليهما جميعا فاذا صغرتا الحقها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء الجمع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم يقال خمس من الغنم ذكر وفؤنث العدد وان عنت الكباش اذا كان يليه من الغنم لان العدد يجرى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لا على المعنى والابل كالغنم في جميع ذلك قوله «للذئب» بالهمزة وقد تخفف بقلبها ياء والانثى ذئبة ^ب

(بيان الاعراب) قوله «رجل» فاعل سأله قوله «وكاءها» بالنصب مفعول اعرف وقوله «ثم عرفها» عطف على «اعرفها» قوله «سنة» نصب بنزع الخافض اى مدة سنة قوله «ثم استمتع» عطف على «ثم عرفها» قوله «فأدها» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء قوله «فضالة الابل» كلام اضافى مبتدأ وخبره محذوف اى ما حكمها كذلك ام لا وهو من باب اضافة العطفة الى الموصوف قوله «فغضب» الفاء فيه للسببية كافي قوله تعالى (فوكزه موسى فقضى عليه) قوله «حتى» للغاية بمعنى الى ان وقوله «وجنتاه» فاعل احمرت وعلامة الرفع الالف قوله «مالك ولها» وفي بعض النسخ ومالك بالواو وفي بعضها فمالك بالفاء وكلمة ما استفهامية ومعناه ما تصنع بها أى لم تأخذها ولم تتناولها وانما مستقلة باسباب تمييزها وقوله «سقاؤها» مبتدأ ومعها مقدمات خبره وحذاؤها عطف على سقاؤها قوله «ترد الماء» جملة يجوز ان تكون يائنا لما قبلها فلا محل لها من الاعراب ويجوز ان يكون محلها الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى هي ترد الماء وترعى الشجر قوله «فذرها» جملة من الفعل والفاعل والمفعول والفاء فيها جواب شرط محذوف التقدير اذا كان الامر كذلك فذرها فكلمة

حتى للغاية قوله «فضالة الغنم» كلام اضافي مبتدأ خبره اى ما حكمها اهي مثل ضالة الابل ام لا قوله «ولكن لا يخلو لا خيك او للذئب» فيه حذف تقديره ليست ضالة الغنم مثل ضالة الابل هي الك ان اخذتها او هي لا خيك ان لم تأخذها يعنى يأخذها غيرك من اللاقطين او يكون المار من الاخ صاحبها والمعنى او هي لا خيك الذى هو صاحبها ان ظهر او هي للذئب ان لم تأخذها ولم يتفق ان يأخذها غيرك ايضا لانه يخاف عليها من الذئب ونحوه فبأكلها غالبا فلذا كان المعنى على هذا يكون محل لك من الاعراب الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف وكذلك لا خيك وللذئب

(بيان المعانى) قوله «سأله رجل» هو عمير والد مالك قوله «او قال» شك من الراوى قال الكرماني هو زيد ابن خالد قلت ويجوز ان يكون ممن دونه من الرواة وفي بعض طرقه عند البخارى «أعرف عفاصها ووكاءها» من غير شك «ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والافشأ نك بها» انما أمر بمعرفة العفاص والوكاء ليعرف صدق واصفها من كذبه ولئلا يختلط بماله ويستحب التقييد بالكتابة خوف النسيان وعن ابن داود من الشافعية ان معرفتها قبل حضور المالك مستحب وقال المتولى يجب معرفتها عند الالتقاط ويعرف أيضا الجنس والقدر وطول الثوب وغير ذلك ودقته وصفاقته قوله «ثم عرفها» اى للناس بذكر بعض صفاتها في المحافل سنة اى متصلة كل يوم مرتين ثم مرة ثم في كل اسبوع ثم في كل شهر في بلد اللقط فان قلت جاء في حديث ابى ثلاث سنين وفي بعض طرقه الشك في سنة او ثلاث قلت جمع بينها بطرح الشك والزيادة وترد الزيادة لمخالفتها باقى الاحاديث وقيل هي قصتان الاولى للاعرابي والثانية لابي أفتاه بالورع بالتريص ثلاثة اعوام اذ هو من فضلاء الصحابة قوله «ثم استمتع بها» قالوا الاثنيان هنا بتم دال على المبالغة في الثبوت على العفاص والوكاء اذ كان وضعها للتراخي والمهلة فكانه عبارة عن قوله لانه جل وثبت في عرفان ذلك قوله «فغضب» اى رسول الله عليه الصلاة والسلام قال الخطابي انما كان غضبه استقصارا لعلم السائل وسوء فهمه اذ لم يراع المعنى المشار اليه ولم يتنبه له فقام الشيء على غير نظيره فان اللقطة انما هي اسم لشيء الذى يسقط من صاحبه ولا يدري اين موضعه وليس كذلك الابل فانها مخالفة للقطة اسموصفة فانها غير عادمة اسباب القدرة على العود الى ربها لقوة سيرها وكون الحذاء والسقاء معها لانها ترد الماء ربعا وخمسا وتمتع من الذئب وغيره امن صغار السباع ومن التردى وغير ذلك بخلاف الغنم فانها بالمعكس فجعل سيل الغنم سيل اللقطة قلت في بعض ما ذكره منظر وهو قوله اللقطة اسم لشيء الذى يسقط من صاحبه الى قوله وصفة فان الغنم ايضا ليس كذلك فينبغى ان يكون مثل الابل على هذا الكلام مع انه ليس مثل الابل وقوله ايضا وتمتع من الذئب فان الجواميس تتمتع من كبار السباع فضلا عن صغارها وتغيب عن صاحبها اياما عديدة ترعى وتشرب ثم تعود فينبغى ان تكون مثل الابل مع انه ليس كذلك قوله «مالك ولها» فيه نهى عن اخذها وقوله «لك او لا خيك» فيه اذن لاخذها (ومن البيان) فيه التشبيه وهو في قوله «معا سقاؤها وحذاؤها» فانه شبه الابل بمن كان معه حذاء وسقاء في السفر (ومن البديع) فيه الجناس الناقص وهو في قوله اعرف وعرف والحر المشدد في حكم المخفف في هذا الباب فافهم (بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ١ الاول حكى القاضى عن بعضهم الاجماع على ان معرفة العفاص والوكاء من إحدى علامات اللقطة قلت فان وصفها وبينها قال اصحابنا الحنفية حل للملقط ان يدفعها اليه من غير ان يجبر عليه في القضاء وقال الشافعى ومالك يجبر على دفعها لما جاء في رواية مسلم «فان جاء صاحبها فعرف عفاصها وعددها ووكاءها فاعطها اياه والافهى لك» وهذا امر وهو للوجوب قالت الحنفية هذا مدع وعليه اليانة لقوله عليه الصلاة والسلام «الينة على من ادعى» والعلامة لا تدل على الملك ولا على اليد لان الانسان قد ينفق على مال غيره ويحني عليه مال نفسه فلا عبرة بها والحديث محمول على الجواز توفيقا بين الاخبار لان الامر قد يرد به الاباحة وبه نقول وقال الشيخ قطب الدين اذا وصفها فهل يجب اعطاؤها بالوصف أم لا ذهب مالك الى وجوبه واختلف اصحابه هل يحلف قال ابن القاسم لا يحلف وقال اشهب وسحنون يحلف وأخفوا به السارق اذا سرق مالا ونسى المسروق منه ثم أتى من وصفه فانه يعطى واما الودعة اذا نسى من أودعها اياه فن اصحابه من اجراها مجرى اللقطة والسرقة ومنهم من فرق بينهما بأن كل موضع يتعذر فيه على المالك اقامة اليانة كفى فيه بالصفة وفي

المتأين الاولين بتعذر اقامة البينة بخلاف الوديعه ثم في الاعطاء بالوصف منهم من شرط الاوصاف الثلاثة ومنهم من
 اقتصر على البعض وعندما كلف خلاف قيل عنده لابد من معرفة الجميع وقيل يكفي وصفان وقيل لابد من العفاص
 والوكاء وفي شرح السنة اختلفوا في انه لو ادعى رجل اللقطة وعرف عفاصها ووكاءها فذهب مالك واحمد الى انه يدفع
 اليه من غير بينة اقامها عليه وهو المقصود من معرفة العفاص والوكاء وقال الشافعي والحنفية اذا وقع في النفس صدق
 المدعى فله ان يعطيه والافيينه في الثاني هل يجب على اللاقط التقاط اللقطة فروى عن مالك الكراهة وروى عنه ان
 اخذها افضل فياله بال وللشافعي ثلاثة اقوال اصحها يستحب الاخذ ولا يجب والثاني يجب والثالث ان خاف عليها
 وجب وان امن عليها استحب. وعن احمد يندب تركها. وفي شرح الطحاوي اذا وجد لقطة فالأفضل له ان يرفعها اذا كان
 يأمن على نفسه واذا كان لم يأمن لا يرفعها وفي شرح الاقطع يستحب اخذ اللقطة ولا يجب وفي النوازل قال ابو نصر محمد بن
 محمد بن سلام ترك اللقطة افضل في قول اصحابنا من رفعه ورفع اللقيط افضل من تركه وفي خلاصة الفتاوى ان خاف ضياعها
 يفترض الرفع وان لم يخف يباح رفعها اجمع العلماء عليه والافضل الرفع في ظاهر المذهب وفي فتاوى الولوالجي
 اختلف العلماء في رفعها قال بعضهم رفعها افضل من تركها وقال بعضهم يحل رفعها وتركها افضل وفي شرح الطحاوي
 ولو رفعها ووضعها في مكانه ذلك فلا ضمان عليه في ظاهر الرواية. وقال بعض مشايخنا هذا اذا لم ير ح من ذلك المكان
 حتى وضع هناك فأما اذا ذهب عن مكانه ذلك ثم اعادها ووضعها فيه فانه يضمن وقال بعضهم يضمن مطلقا وهذا خلاف
 ظاهر الرواية في الثالث احتج به من يمنع التقاط الابل اذا استغنت بقوتها عن حفظها وهو قول الشافعي ومالك واحمد
 ويقال عند الشافعي لا يصح في الكبار ويصح في الصغار وعندما مالك لا يصح في الابل والحيل والبغل والحمار فقط وعند
 احمد لا يصح في الكل حتى الغنم وعنه يصح في الغنم وفي بعض شروح البخاري وعند الشافعية يجوز للحفظ فقط الا ان
 يوجد بقرية أو بلد فيجوز على الاصح وعند المالكية ثلاثة اقوال في التقاط الابل في نالتها يجوز في القرى دون
 الصحراء وقالت الشافعية في معنى الابل كل ما امتنع بقوته عن صغار السباع كالفرس والارنب والنظبي وعند المالكية خلاف
 في ذلك وقال ابن القاسم يلحق البقر بالابل دون غيرها اذا كانت بمكان لا يخاف عليها فيه من السباع وقال القاضي اختلف
 عندما مالك في الدواب والبقر والبغال والحميز هل حكمها حكم الابل أو سائر اللقطات وقالت الحنفية يصح التقاط البهيمة مطلقا
 من أي جنس كان لانها مال يتوهم ضياعها والحديث محمول على ما كان في ديارهم اذ كان لا يخاف عليها من شيء ونحن
 نقول في مثله بتركها وهذا لان في بعض البلاد الدواب يسيبها اهلها في البرارى حتى يحتاجوا اليها فيمسكوها وقت
 حاجتهم ولا حاجة في التقاطها في مثل هذه الحالة والذي يدل على هذا ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال كان
 ضوال الابل في زمن عمر رضي الله عنه ابل مؤبلة تتنازع لا يمسكها احد حتى اذا كان زمن عثمان رضي الله عنه امر بمعرفتها
 ثم تباع فاذا جاء صاحبها اعطى ثمنها قلت قال الجوهرى اذا كانت الابل للقتية فهي ابل مؤبلة . الرابع التعريف باللقطة
 قال اصحابنا يعرفها الى ان يغلب على ظنه ان ربه لا يطلبها وهو الصحيح لان ذلك يختلف بقلة المال وكثرة وروى
 محمد بن عيسى عن ابى حنيفة ان كانت اقل عن عشرة دراهم عرفها اياها وان كانت عشرة فصاعدا عرفها حولا وقدره محمد
 في الاصل بالحول من غير تفصيل بين القليل والكثير وهو قول الشافعي ومالك وروى الحسن عن ابى حنيفة انها ان
 كانت مائتي درهم فصاعدا يعرفها حولا وفيما فوق العشرة الى مائتين شهر او في العشرة جمعة وفي ثلاثة دراهم ثلاثة ايام
 وفي درهم يوما وان كانت قنبرة ونحوها تصدق بها مكانها وان كان محتاجا اكلمها مكانها وفي الهداية اذا كانت اللقطة
 شيئا يعلم ان صاحبها لا يطلبها كالنواة وقشر الرمان يكون القاؤه مباحا ويجوز الانتفاع به من غير تعريف لكنه مبق على
 ملك مالك لان التملك من المجهول لا يصح وفي الواقعات المختار في القشور والنواة تملكها وفي الصيد لا يملك كقولنا جمع
 سنبلا بعد الحصاد فهو له لاجتماع الناس على ذلك وان سلخ شاة ميتة فهو له لو صاحبها ان يأخذها منه وكذلك الحكم في
 صوفها وقال القاضي وجوب التعريف سنة اجماع ولم يشترط أحد تعريف ثلاث سنين الا ما روى عن عمر رضي الله
 عنه لم يثبت عنه قلت وقدر روى عنه انه يعرفها ثلاثة اشهر وعن احمد يعرفها شهر احكامه المحب الطبري في أحكامه

عنه وحكى عن آخرين انه يعرفها ثلاثة ايام حكاه عن الشاشي وقال بعض الشافعية هذا اذا اراد تملكها فان اراد حفظها على صاحبها فقط فلا كثرون من اصحابنا على انه لا يجب التعريف والحالة هذه والاقوى الوجوب وظاهر الحديث انه لا فرق بين القليل والكثير في وجوب التعريف وفي مدته والاصح عند الشافعية انه لا يجب التعريف في القليل منه بل يعرفه زمنا يظن ان فاقده يتركه غالبا وقال الليثان وجدها في القرى عرفها وان وجدها في الصحراء لا يعرفها وقال المازري لم يجر مالك السير مجرى الكثير واستحب فيه التعريف ولم يبلغ به سنة وقد جاء انه عليه السلام «مر بتمرة فقال لولائي اخاف ان يكون من الصدقة لا كتبها» فنبه على ان السير الذي لا يرجع اليه اهله يؤكل وفي سنن ابي داود عن جابر رضي الله عنه رخص رسول الله ﷺ في العصا والسوط والحبل واشباهه يلتقطه الرجل وينتفع به وقد حذب بعض العلماء السير بنحو الدينار تعلقا بحديث علي رضي الله عنه في التقاط الدينار وكون النبي ﷺ لم يذكر له تعريفه فارواه ابو داود ايضا في سننه ويمكن ان يكون اختصرها الراوي هكذا كلام المازري وقال القاضي حديث ابي رضي الله عنه يدل على عدم الفرق بين السير وغيره لاحتجاجة في السوط بعموم الحديث وأما حديث علي رضي الله عنه فمرفعه على ولم يحدد من يعرفه قلت اراد بحديث ابي هو قوله «وجدت صرة مائة دينار فقال النبي ﷺ عرفها حولا فعرفها فلم اجب من يعرفها ثم اتيت فقال عرفها حولا فعرفتها فلم أجب ثم أتيت ثلاثا فقال أحفظ وعامها وعددها ووكامها فان جاء صاحبها والافاستمع» قال الراوي فقلت يعني ابي بن كعب فقال لا ادري ثلاثة احوال أو حولا واحدا وقال بعض العلماء ان السوط والعصا والحبل ونحوه ليس فيه تعريف وانه مما يعفى عن طلبه وتطيب النفس بتركه كالتمرة وقيل الطعام. وقال اصحاب الشافعي السير التافه الذي لا يتمول كالحبة من الخنطة والزبيب وشبهها لا يعرف وان كان قليلا متمولا لا يجب تعريفه واختلفوا في القليل فقليل مادون نصاب السرقة وقيل الدينار فافوقه وقيل وزن الدرهم واختلفوا ايضا في تعريفه فقليل سنة كالكثير وقيل مدة يظن في مثلها طلب الفاقدها واذا غلب على ظنه اعراضه عنها سقط الطلب فعلى هذا يختلف بكثرة المال وقلته فدائق الفضة يعرف في الحال ودائق الذهب يوما او يومين من الخامس الاستمتاع بها ان كان فقيرا ولا يتصدق بها على فقير اجنبى او قريب منه واباح الشافعي للفتى الواجد حديث ابي بن كعب فيما رواه مسلم واحمد «عرفها فان جاء أحد يخبرك بعديها ووعائها ووكامها فاعطها اياه والافاستمتع بها» وبظاهر ما في هذا الحديث اعنى حديث الباب «ثم استمتع بها» قال الخطابي في لفظ «ثم استمتع» بيان انها لا بعد التعريف بفعلها ما شاء بشرط ان يردّها اذا جاء صاحبها ان كانت باقية او قيمتها ان كانت تالفة فاذا ضاعت اللقطة نظر فان كان في مدة السنة لم يكن عليه شيء لان يده يدامانه وان ضاعت بعد السنة فعليه الغرامة لانها صارت ديناعليه واغرب الكرايسى من الشافعية فقال لا يلزم مردّها بعد التعريف ولا ردّها وهو قول داود وقول مالك في الشاة وقال - هيدبن المسيب والثوري يتصدق بها ولا يأتى كلها وروى ذلك عن علي وابن عباس وقال مالك يستحب له ان يتصدق بها مع الضمان وقال الاوزاعي المال الكثير يجعل في بيت المال بعد السنة . وحجة الحنفية فيما ذهبوا اليه قوله ﷺ «فليتصدق به» ومحل الصدقة الفقراء واجابوا عن حديث ابي رضي الله تعالى عنه وأمثاله بأنه حكاية حال فيجوز انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عرف فقره امالديون عليه أو قلة ماله او يكون اذنامه عليه الصلاة والسلام بالانتفاع به وذلك جائز عندنا من الامام على سبيل القرض ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام عرف انه في مال كافر حربى * السادس استدلل المازري لعدم الغرامة بقوله عليه الصلاة والسلام «هي لك» وظاهره التملك والمالك لا يفرم ونبه بقوله «للذئب» انها كالتالفة على كل حال وانها لما لا ينتفع صاحبها ببقائها واجيب لابي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى بان اللام للاختصاص أى انك تختص بها ويحوز لك أكلها واخذها وليس فيه تعرض للغرم ولا لعدم بل بدليل آخر وهو قوله «فان جاء ربه يوما فأدها اليه» . السابع فيه دليل على جواز الحكم والفتيا في حال الغضب وانه نافذ لكن يكره في حقنا بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام لانه يؤمن عليه في الغضب ما يخاف علينا وقد حكم عليه الصلاة والسلام للزير رضى الله عنه في شراج الحرّة في حال غضبه . الثامن فيه جواز قول الانسان رب المال ورب المتاع ومنهم من كره اضافته الى ماله روح . التاسع في قوله «اعرف عقاصها

ووكامها دليل بين على ابطال قول من ادعى علم الغيب في الاشياء كلها من الكهنة والمنجمين وغيرهم لانه عليه الصلاة والسلام لو علم انه يوصل الى علم ذلك من هذه الوجوه لم يكن في قوله في معرفة علاماتها وجه . العاشر ان صاحب اللقطة اذا جاء فهو احق بهام من ملتقطها اذا ثبت انه صاحبها فان وجدها فقد اكلها الملتقط بعد الحول واراد ان يضمه كان له ذلك وان كان قد تصدق بها فصاحبها مخير بين التضمن وبين ان يترك على اجرها روى ذلك عن عمر وعلى وابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وهو قول طاوس وعكرمة وابي حنيفة واصحابه وسفيان الثوري والحسن بن حي رحمهم الله . الحادى عشر احتج الشافعية بقوله «استمع بها» وبما جاء في بعض طرق الحديث «فان جاء من عرفها والا فاخلطها بمالك» وفي بعضها «عرفها سنة ثم اعرف» وكامها وعفاصها ثم استنفق بها فان جاء بها فأدعا اليه» وبما جاء في مسلم «فان جاء صاحبها فعرف عفاصها وعددها ووكامها فاعطها إياه والا فبي لك» وفي بعض طرقه «ثم عرفها سنة فان لم تعرف فاستنفقها ولتكن وديمة عندك فان جاء طالبها يوماً من الدهر فأدعا اليه» على ان من عرفها سنة ولم يظهر صاحبها كان له تملكها سواء كان غنياً او فقيراً ثم اختلفوا هل تدخل في ملكه باختياره او بغير اختياره فعند الاكثرين تدخل بغير الاختيار وقد مر الكلام فيه عن قريب مستوفي .

٣٤ ﴿حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ كَرَّهَا فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَبِي قَالَ أَبُوكَ حُدَاةٌ فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فلما اكثر عليه غضب» .

(بيان رجاله) هم خمسة قد ذكروا اعيانهم بهذه السلسلة في باب فضل من علم وعلم وكلهم كوفيون وابو اسامة حماد بن اسامة ويريد بضم الباء الموحدة ابن عبد الله وابو بردة بضم الباء الموحدة عامر بن ابي موسى وابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخاري ههنا عن ابي كريب محمد بن العلاء وفي كتاب الاعتصام في باب ما يكره من كثرة السؤال عن يوسف بن موسى وفي الفضائل عن ابي كريب وعبد الله بن براد ثلثتهم عن ابي اسامة عنه به (بيان اللغات والاعراب والمعاني) قوله «عن اشياء» هو غير منصرف قال الخليل انما ترك صرفه لان اصله فعلاء كالشعراء جمع على غير الواحد فنقلوا الهمزة الاولى الى اول الكلمة فقالوا الاشياء فوزنه امعاء وقال الاخفش والفرأ هو افعلاء كالانبياء فحذفت الهمزة التي بين الياء والالف للتخفيف فوزنه افعاء وقال الكسائي هو افعال كافرأخ وانما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ولانها شبيهت بفعلاء وقال في الباب الثماني تصغيره شبيء وشييء بكسر الشين ولا نقل شوى والجمع اشياء غير مصروفة والدليل على قول الخليل انها لاتصرف انها تصغر على اشياء وانها تجمع على اشأوى واصلها اشائي قلبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الوسطى وقلبت الاخيرة الفاء فبدلت من الاول واو وحكى الاصمعي انه سمع رجلاً من فصحاء العرب يقول لحلف الاحمران عندك لا شأوى مثال الصحارى ويجمع ايضا على اشأيا واشأوات ويدخل على قول الكسائي ان لاتصرف ابناؤها واسماءها وعلى قول الاخفش ان لا تجمع على اشأوى قوله «كرهاها» جملة في محل الجر لانها صفة الاشياء وانما كرهه لانه ربما كان سبباً لتحريم شيء على المسلمين فتلحقهم به المشقة او ربما كان في الجواب ما يكره السائل ويسوءه او ربما احفوه عليه الصلاة والسلام والحقوه المشقة والاذى فيكون ذلك سبباً لهلاكهم وهذا في الاشياء التي لا ضرورة ولا حاجة اليها ولا يتعلق بها تكليف ونحوه وفي غير ذلك لاتصور الكراهة لان السؤال حينئذ اما واجب او مندوب لقوله تعالى (فاستلوا اهل الذکر ان كنتم لاتعلمون) قوله «فلما اكثر عليه» على صيغة المجزول أى فلما اكثر السؤال على النبي عليه الصلاة والسلام غضب وهو جواب لما وسبب غضبه تعتمه في السؤال وتكلفهم فيما لا حاجة لهم فيه واهذا قال عليه السلام «ان اعظم المسلمين جراً ما من سأل عن شيء فخرم من اجل مسأله» أخرجه البخاري من حديث سعد بن قيس قوله «سلوني» جملة من الفعل والفاعل والمفعول قال بعض العلماء هذا القول

منه عليه الصلاة والسلام محمول على انه اوحى اليه اذ لا يعلم كل ما يسأل عنه من المفيات الا باعلام الله تعالى وقال القاضي عياض ظاهر الحديث ان قوله عليه السلام «سلوني» انما كان غصبا **قوله** «عما شئتم» وفي بعض النسخ «عم شئتم» بحذف الالف ثم قلت انه يجب حذف الف ما الاستفهامية اذا جرت وايقعا للفتحة دلالة عليها نحو لو فم والام وعلام وعلة الحذف الفرق بين الاستفهام والخبر فلذا حذف في نحو (فيم انت من ذكر اها) (فناظرة بهم يرجع المرسلون) (لم تقولون ما لا تفعلون) وثبت في (لمسكم فيما افصتم فيه عذاب عظيم) (يؤمنون بما اتزل اليك) (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) وكما لا تحذف الالف في الخبر لاثبت في الاستفهام واما قراءة عكرمة وعيسى (عما يتساءلون) فزادرة واما قول حسان رضى الله عنه

علاما قام يشتمنى لثيم ثم كخنزير تمرغ في رمد

فضرورة وروى في دمان وهو كالرمد ونا معنى **قوله** «قال رجل» هو عبد الله بن حذافة وقد تقدم تعريفه في باب ما يذكر من المناولة **قوله** «من أبى» جملة من المبتدأ والخبر مقول القول وكذلك قوله «ابوك حذافة» بضم الحاء المهملة وبالذال المعجمة المخففة فان قلت لم سأله عن ذلك قلت لانه كان ينسب الى غير ابيه اذ الاحى احد انفسه عليه الصلاة والسلام الى ابيه (فان قلت) من اين عرف رسول الله عليه الصلاة والسلام انه ابنه قلت اما بالوحي وهو الظاهر او بحكم الفراسة او بالقياس او بالاستحراق **قوله** «فقام اليه» (١) أى الى النبي عليه الصلاة والسلام آخر اى رجل آخر **قوله** «ابوك سالم» مبتدأ وخبر مقول القول **قوله** «ما في وجهه» أى من اثر الغضب ومما موصولة والجملة في محل نصب على انها مفعول رأى وهو من الرؤية بمعنى الابصار ولهذا اقتصر على مفعول واحد **قوله** «قال يا رسول الله» جواب لما **قوله** «ان انتوب الى الله» جملة وقعت مقول القول اى تنوب من الاسئلة المكروهة بما لا يرضاه رسول الله ﷺ انما قال ذلك عمر رضى الله تعالى عنه لانما رأى حرصهم وقدر ما علمه الله خشى ان يكون ذلك كالتعنت له والشك في أمره فقال ان انتوب الى الله وفي الحديث فهم عمر وفضل علمه فان العالم لا يسأل الا فيما يحتاج اليه وفيه كراهة السؤال للتعنت وفيه معجزة النبي ﷺ

﴿باب مَنْ بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَوْ الْمُحَدِّثِ﴾

أى هذا باب في بيان من برك بتخفيف الراء يقال برك البعير بروكأى استناخ وكل شئ ثبت واقام فقد برك قال الصغاني وبرك بروكا اجتهد والتركيب يدل على ثبات الشئ ثم تنفرع فروع يقارب بعضها بعضا وسانده الى الانسان على طريقة المجاز المسمى بغير المقيد وهو ان تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد يستعملها تلك الحقيقة لأمع ذلك القيد بمجموعة القرينة مثل أن يستعمل المشفر وهو لشفة البعير لمطلق الشفة فيقول زيد غليظ المشفر ووجه المناسبة بين البابين من حيثان المذكور في الباب الاول غضب العالم على السائل لعدم جريه على موجب الادب وفي هذا الباب يذكر ادب المتعلم عند العالم فتناسبا من هذه الحينة

٣٥ ﴿حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَذَافَةَ فَقَالَ مَنْ أَبِي فَقَالَ أَبُوكَ حَذَافَةُ ثُمَّ أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا فَسَكَتَ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة ورجاله اربعة قد ذكر واغير مرة وابو اليمان الحكيم بن نافع وشعيب بن ابي حمزة والزهرى وهو محمد بن مسلم وأخرجه البخارى في العلم وفي الصلاة وفي الاعتصام عن أبى اليمان عنه به وأخرجه مسلم في فضائل النبي عليه الصلاة والسلام عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارى عن أبى اليمان به **قوله** «فقال رضىنا بالله» معناه رضىنا بما عندنا من كتاب الله وسنة نبينا واكتفينا به عن السؤال ابغ كفاية وقوله هذه المقالة انما كان أدبا واکراما لرسول الله

مكذاق السبع بابان له ولم يذكر في التتوي في جميع السبع

ﷺ وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي عليه الصلاة والسلام فيدخلوا تحت قوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذابا مهينا) وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان قوم يسألون رسول الله عليه الصلاة والسلام استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين ناقتي فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية فان قلت بماذا نصب ربا وديننا ونينا قلت على التمييز وهو ان كان الاصل ان يكون في المعنى فاعلا يجوز ان يكون مفعولا ايضا لقوله تعالى (وفجرنا الارض عيونا) ويجوز ان يكون نصبها على المفعولية لان رضى اذا عدى بالباء يتعدى الى مفعول آخر والمراد من الدين ههنا التوحيد وبه فسر الزمخشري في قوله تعالى (ومن يتبع غير الاسلام ديننا) يعني التوحيد وما في حديث عمر رضى الله تعالى عنه قال « بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم اذطلع علينا رجل » الحديث فقد اطلق رسول الله عليه الصلاة والسلام الدين على الاسلام والايمان والاحسان بقوله « انه جبريل اناكم يعلمكم دينكم » وانما علمهم هذه الثلاثة والحاصل ان الدين تارة يطلق على الثلاثة التي سأل عنها جبريل عليه السلام وتارة يطلق على الاسلام كافي قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا) وبهذا يمنع قول من يقول بين الآية والحديث معارضة حيث اطلق الدين في الحديث على ثلاثة اشياء وفي الآية على شيء واحد واختلاف الاطلاق اما بالاشتراك او بالحقبة او المجاز او بالتواطىء وفي الحديث اطلق على مجموع الثلاثة وهو احد مدلوله وفي الآية اطلق على الاسلام وحده وهو مسماه الآخر فان قلت لم قال بالاسلام ولم يقل بالايمان قلت الاسلام والايمان واحد فلا يرد السؤال قوله « فسكت » اي رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ وجد قبل لفظة ثلاثاى قاله ثلاث مرات وفي بعض الروايات « فسكن غضبه » موضع « فسكت » وكان ذلك من اثر ما قاله عمر رضى الله تعالى عنه فلم يزل موفقا في رأيه ينطق الحق على لسانه رضى الله عنه والله أعلم

باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه

أى هذا باب في بيان من أعاد كلامه في أمور الدين ثلاث مرات لاجل ان يفهم عنه وفي بعض النسخ ليفهم بكسر الهاء بدون لفظة عنه أى ليفهم غيره قال الخطابي إعادة الكلام ثلاثا اما لان من الحاضرين من يقصر فهمه عن وعيه فيكرره ليفهم واما ان يكون القول فيه بعض الاشكال فيتظاهر بالبيان وقال ابو الزناد او اراد الابلاغ في التعليم والزجر في الموعظة • وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذکور في الباب الاول يرجع الى شأن السائل المتعلم وهذا الباب ايضا في شأن المتعلم لان إعادة النبي ﷺ ثلاث مرات انما كانت لاجل المتعلمين والسائلين ليفهموا كلامه حق الفهم ولا يفوت عنهم شيء من كلامه الكريم • فقال ألا وقول الزور فما زال يكررها •

هذه قطعة من حديث ذكرها على سبيل التعليق وذكره في كتاب الشهادات موصولا بتمامه وهو أنه ﷺ قال « ألا انبئكم با كبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت » قوله « الا » مخفف حرف التنبيه ذكر ليديل على تحقيق ما بعده وتأكيده قوله « وقول الزور » في الحديث مرفوع عطف على قوله « الاشرار بالله » فهنا ايضا مرفوع لانه محكية عنه والزور بضم الزاى الكذب والميل عن الحق والمراد منه الشهادة فلذلك انث الضمير في قوله يكررها وانث باعتبار الجملة او باعتبار الثلاثة ومعنى قوله « فما زال يكررها » أى ما دام في مجلسه لا مدة عمره •

وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم هل بلغت ثلاثا

هذا ايضا تاليف وصله في خطبة الوداع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع « الا اى شهر تعلمونه اعظم حرمة قالوا الأشهرنا هذا قال الا اى بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا الأبلتنا هذا قال الا اى يوم تعلمونه اعظم حرمة قالوا الا يومنا هذا قال فان الله تبارك وتعالى حرم عليكم دماءكم واموالكم واعراضكم الا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا الا هل بلغت ثلاثا كل ذلك يحییونه الا نعم قال ويحكم او ويلكم لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » قوله « ثلاثا » يتعاقب قوله « قال » لا بقوله بلغت والمعنى قال هل بلغت ثلاث مرات •

٣٦ **حَدَّثَنَا عَبْدَةُ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ **حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ** ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا ٣٧ **حَدَّثَنَا عَبْدَةُ** بْنُ عَبْدِ اللَّهِ **حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ** قَالَ **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ** بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ **حَدَّثَنَا ثُمَامَةُ** بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَفْهَمَ هُنَّ وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة الأول عبدة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة ابن عبدة بن عبدة الصفار الخزاعي البصري أبوسهل أصله كوفي روى عنه الجماعة إلا مسلما قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ثقة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين وفي الكتب الستة عبدة ثلاثة آخر عبدة بن سليمان المروزي روى له أبو داود وعبدة بن عبد الرحمن المروزي روى له النسائي وعبدة بن أبي لبابة روى له خلاد الثاني عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان التميمي الغبري البصري أبوسهل الحافظ الحجرات سنة سبع ومائتين وفي الكتب الستة عبد الصمد ثلاثة هذا أحدهم والثاني عبد الصمد بن حبيب العوذلي آخر له أبو داود وفيه لين الثالث عبد الصمد بن سليمان البلخي الحافظ روى عنه الترمذي الثالث عبد الله بن المتي بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري والد محمد القاضي بالبصرة روى عن عمومتها الحسن وعنه ابنه وغيره قال أبو حاتم وغيره صالح وقال أبو داود لا أخرجه حديثه روى له البخاري والترمذي وابن ماجه الرابع ثمامة بن ثناء المثلثة وتخفيف الميمين ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري قاضيها روى عن جده والبراء عنه عبد الله بن المتي ومعمروعدة وثقه أحمد والنسائي وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به وأشار ابن معين إلى تضعيفه وقيل إنه لم يحمده في القضاء وذكر حديث الصدقات لابن معين فقال لا يصح يرويه ثمامة عن أنس وهو في صحيح البخاري كما سأتى وانفرد بمحدث كان قيس بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير وهو في البخاري أيضا كما سأتى إن شاء الله تعالى وروى حماد عنه عن أنس أنه عليه السلام صلى على صبي فقال لو نجى أحدهم ضمة القبر لنجى هذا الصبي وهذا منكر روى له الجماعة وليس في الكتب الستة ثمامة بن عبد الله غير هذا فافهم فافهم ثمامة ستة عشر

(بيان لطائف أسنده) . منها أن فيه التحديث والأخبار والغنة . ومنها أن فيه من هو منفرد في البخاري ليس غيره ومنها أن رواه كلهم بصريون (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري أيضا في الاستئذان عن اسحق ابن منصور عن عبد الصمد وأخرجه الترمذي فيه أيضا عن اسحق بن منصور أيضا وفي المناقب عن محمد بن يحيى عن سالم ابن قتيبة عن عبد الله بن انتي يعضه كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه وقال حسن صحيح غريب أنما نعرفه من حديث عبد الله بن المتي

(بيان الأعراب والمعاني) **قوله «كان»** قال الأصوليون مثل هذا التركيب يشعر بالاستمرار قلت لأن كان تدل على الثبوت والدوام بخلاف صار فإنه يدل على الانتقال فلماذا يجوز أن يقال كان الله ولا يجوز صار الله واسم كان مستتر فيه والجملة التي بعده خبره **قوله «بكلمة»** أي بكلام هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل كما في **قوله «إن اصدق»** كلمة قالها شاعر قول ليد **«الكل شيء ما خلا الله باطل»** **قوله «أعادها»** خبر إذا **قوله «ثلاثا»** أي ثلاث مرات **قوله «حتى تفهم منه»** أي حتى تعقل منه كما في رواية الترمذي وهو على صيغة المجهول وحتى هنا مرادفة هنا لشيء التعليلية وقد ذكرنا عن قريب وجه الإعادة والتكرار **قوله «فسلم»** ليس جواب إذا وإنما هو عطف على **قوله «أتى»** من تمة الشرط والجواب هو **قوله «سلم»** وجه الثلاث في التسليم يشبه أن يكون عند الاستئذان وقد روى «عن سعدان النبي عليه السلام جاء وهو في بيته فسأله فلم يجبه ثم سلم ثانيا ثم سأله فأنصرف فخرج سعد فقبه وقال يا رسول الله بأبي وأمي تسليمك ولكن أردت أن استكثر من بركة تسليمك» وفيه نظر لأن تسليمه الاستئذان لا انتهى إذا حصل الأذن بالأولى ولا تلتك إذا حصل بالثانية ثم أنه ذكره بحرف إذا المقضية لتكرار الفعل كره بعد أخرى وتسليمه عليه الصلاة والسلام

على باب سعدناذر ولم يذكر عنه في غير هذا الحديث والوجه فيه ان يقال مناه كان عليه الصلاة والسلام اذا اتى على قوم سلم عليهم تسليمه الاستئذان واذا دخل سلم تسليمه التحية ثم اذا قام من المجلس سلم تسليمه الوداع وهذه التسليمات كلها مسنونة وكان النبي عليه الصلاة والسلام يواظب عليها ولا يزيد عليها في هذه السنة على الاقسام وقال الكرمانى حرف اذا لا يقتضى تكرار الفعل انما المقضى له من الحروف كلما فقط نعم التركيب مفيد للاستمرار ثم ما قال هو امر نادر لم يذكر في غيره ممنوع وكيف وقد صرح حديث «اذا استأذن احدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع» قلت نعم اذا لا يقتضى تكرار الفعل ولكن من اقتضائه الثبات والدوام ويصدق عليه التكرار وقوله «اذا استأذن احدكم ثلاثاً» اعلم ان يكون بالسلام وغيره وقال ابن بطال وفيه ان الثلاث غاية ما يقع به البيان والاعذار قلت اختلف فيما اذا ظن انه لم يسمع هل يزيد على الثلاث فقل لا يزيد اخذاً بظاهر الحديث وقيل يزيد والسنة ان يسلم ثلاثاً فيقول السلام عليكم ادخل •

٢٨ * حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ مِلْهَكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَافِرٍ سَافَرْنَا فِيهِ فَادْرَأَ كَنَّا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الصَّلَاةُ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَنَحْنُ أَنْتَوَضًا فَجَعَلْنَا نَسْحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ الْفَارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «مرتين أو ثلاثاً» وهذا الحديث بعينه بهذا الاسناد قد مر في باب من رفع صوته بالعلم غير انه اخرجه هناك عن ابى النعمان عن ابى عوانة وهنا عن مسدد عن ابى عوانة واسمه الوضاح وابو بشر اسمه جعفر بن اياس والاختلاف في المتن في موضعين احدهما قوله «في سفر سافرناه» وهناك «في سفرة سافرناه» والاخر قوله «صلاة العصر» ليس بمذكور هناك قوله «فادر كنا» بفتح الراء اى النبي عليه الصلاة والسلام ادر كنا والحال ان صلاة العصر قد ادر كنا قوله «ارهننا الصلاة» بوجهين احدهما بسكون القاف ونصب الصلاة على المفعولية والاخر بتحريك القاف ورفع الصلاة على الفاعلية وقوله «صلاة العصر» بالرفع والنصب بدل من الصلاة او بيان والواو في ونحن ايضا للحال وقد مر الكلام فيه هناك مستوفي •

﴿ باب تعليم الرجل أُمَّتَهُ وَأَهْلَهُ ﴾

اى هذا باب في بيان تعليم الرجل جاريته واهل بيته الامة اصله اموة بالتحريك لانه يجمع على آم وهو افعال مثل ناقة وانبق ولا يجمع فعلة بالتسكين على ذلك ويجمع على اماء ايضا ويقال اموت اموة والنسبة اليها اموى بالفتح وتصغيرها امية وهو اسم قبيلة ايضا والنسبة اليها اموى ايضا بالفتح وربما تضم والفرق بين الجمعين ان الاول جمع قلة والثاني جمع كثرة واصل آم اموى على وزن افعال كلب فابدل من ضمة الواو ياء فصار امى ثم اعل اعلال قاض فصار ام ثم قلبت الهمزة اثنائية الفا فصار آم واصل اماء اماو كمقاب فابدل الواو همزة لوقوعها طرفا بعد الف زائدة ويجمع ايضا على اموان مثل اخوان قال الشاعر به اذا ترامى بنو الاموان بالعار به فان قلت الامتن اهل البيت فكيف عطف عليه الاهل قلت هو من عطفت العام على الخاص فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين فأت من حيث ان المذكور في الباب الاول هو التعليم العام والمذكور في هذا الباب هو التعليم الخاص فتسابقا من هذه الجهة •

٢٩ * حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَلَامٍ حَدَّثَنَا الْمُحَارِيسِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السِّكِّتَابِ آمَنْ بِنَبِيِّهِ وَأَمَّنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ

اِذَا اَدَّى حَقَّ اللّٰهِ تَعَالٰى وَحَقَّ وَاٰلِهٖ وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ اَمَةٌ فَادَّبَهَا فَاحْسَنَ تَادِيْبَهَا وَعَلَّمَهَا فَاَحْسَنَ تَعْلِيْمَهَا ثُمَّ اَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ اُجْرَانِ ثُمَّ قَالَ عَامِرٌ اَعْطَيْنَا كَتَبًا بِغَيْرِ ثَمَنِ قَدْ كَانَ يُرْكَبُ فَيَمَادُونَهَا اِلَى الْمَدِيْنَةِ)

مطابقة الحديث للترجمة في الامة فقط بحسب الظاهر لانه ليس فيه ما يدل على تعليم الاهل واما ذكر الاهل فيحتمل وحين احدهما ان يكون بطريق القياس على الامة المنصوص عليها بالنص والاعتناء بتعليم الخرائر الاهل من الامور الدينية اشده من الاماء والاخر ان يكون قد اراد ان يضع فيه حديثا يدل عليه فاتفق له (بيان رجاله) وهم ستة * الاول محمد ابن سلام بتخفيف اللام على الاصح وقد تقدم به الثاني المحاربى بضم الميم وبالحاء المهملة وبالراء المكسورة بعدها ياء آخر الحروف مشددة وهو عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكوفي قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق اذا حدث عن الثقات ويروى عن الجهوليين احاديث منكرة فيفسد حديثه بروايته عنهم مات سنة خمس وتسعين ومائة روى له الجماعة * الثالث صالح بن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وهو اسم جديده نسب اليه وهو صالح بن صالح بن مسلم بن حيان ولقبه حى وهو اشهر به من اسمه وفي طبقته آخر كوفي ايضا يقال له صالح بن حيان القرشى لكنه ضعيف وهذا ثقة مشهور وقد طعن من لا خبرة له في البخارى انه اخرج لصالح بن حيان وظنه صالح بن حيان القرشى وليس كذلك وانما اخرج لصالح بن حيان الذى يلقب ابووه بالحى وهذا الحديث معروف بروايته عن الشعبي دون رواية القرشى عنه وقد اخرج البخارى من حديثه من طرق منها في الجهاد من طريق ابن عينة قال حدثنا صالح بن حى قال سمعت الشعبي وصالح ابن حى الهمداني الكوفي الثوري نور همدان وهو ثور بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن حيوان بن نوف ابن همدان وهو والد الحسن وعلى قال الكلابة بن مات هو وابنه على سنة ثلاث وخسين ومائة وابنه الحسن سنة سبع وستين ومائة * الرابع عامر بن شراحيل الشعبي وقد تقدم * الخامس ابو بردة عامر الاشعري الكوفي قاضيا به السادس ابووه ابو موسى عبدالله بن قيس الاشعري رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والخبار والفضيلة . ومنها ان رواه كلهم كوفيون ما خلا ابن سلام . ومنها ان فيه رواية التابى عن التابى قوله «حدثنا محمد بن سلام» كذا هو في رواية ابى ذر وفي رواية كريمة «حدثنا محمد هو ابن سلام» وفي رواية الاصيل «حدثنا محمد» فحسب واعتمده المزى في الاطراف فقال رواه البخارى عن محمد قيل هو ابن سلام قوله «انبا المحاربى» وفي رواية كريمة «حدثنا المحاربى» وليس عند البخارى سوى هذا الحديث وحديث آخر في العيدين قوله «قال عامر» تقديره قال صالح قال عامر وعادتهم حذف قال اذا تكررت خطأ لانطقا *

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الفتق عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري وفي الجهاد عن على بن عبد الله عن سفيان بن عينة وفي احاديث الانبياء عن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك وفي النكاح عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن صالح بن حيان واخرجه مسلم في الايمان عن يحيى بن يحيى عن هشيم وعن ابى بكر بن ابى شيبة عن عبدة بن ساجان وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عينة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة اربعتهم عن صالح بن حيان واخرجه الترمذى في النكاح عن ابن ابي عمر به وعن هناد بن السرى عن على بن مسهر عن الفضل بن زبد عنه وقال حسن واخرجه النسائى فيه عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن ابي زائدة عن صالح به وعن هناد بن السرى عن ابى زيد عن عشرين بن القاسم عن مطرف عن عامر به واخرجه ابن ماجه عن ابى سعيد الاشج عن عبدة بن سليمان به *

* (بيان الاعراب) قوله «ثلاثة» مبتدأ تقديره ثلاثة رجال او رجال ثلاثة وقوله «لهم اجران» مبتدأ وخبر والجملة خبر المبتدأ الاول قوله «رجل» قال الكرماني يدل من ثلاثة او الجملة صفته ورجل وما عطف عليه خبره ثم قال فان قلت اذا كان بدلا هو يدل البعض او يدل الكل قلت بالنظر الى كل رجل يدل البعض وبالنظر الى المجموع يدل الكل

قلت الاولى ان يقال رجل خبر مبتدأ محذوف تقديره أولهم أو الأول رجل من اهل الكتاب وقوله من اهل الكتاب في محل الرفع لانه صفة لرجل قوله « آمن » حال بتقدير قد وآمن الثاني عطف عليه قوله « والعبد » عطف على قوله رجل قوله « حق الله » كلام اضافي مفعول « أدى » و « حق مواله » عطف عليه قوله « ورجل » عطف على رجل الاول قوله « كانت عند أمة » جملة في محل الرفع لانها صفة لرجل وارتفاع أمة لكونها اسم كانت قوله « يطؤها » جملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل الرفع لانها صفة أمة قوله « فأديها » عطف على « يطؤها » عطف على « فأديها » عطف على « فاعلمها » فأحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها « بعضها معطوف على بعض وإنما عطف الجميع بالفاء ما خلا « ثم اعتقها » فانه عطفه بهم وذلك لان التأديب والتعليم يتعقبان على الوطء بل لا بد منهما في نفس الوطء بل قبله ايضا لوجوبهما على السيد بعد التملك بخلاف الاعتاق أو لان الاعتاق نقل من صف من اصناف الاناس الى صف آخر منها ولا يخفى ما بين الصنفين المتقل منه وللمنتقل اليه من البعد بل من الضدية في الاحكام والمنافاة في الاحوال فناسب لفظ دال على التراخي بخلاف التأديب قوله « فله اجران » قال الكرماني الظاهر أن الضمير يرجع الى الرجل الثالث ويحتمل ان يرجع الى كل من الثلاث قلت بل يرجع الى الرجل الاخير وإنما لم يقتصر على قوله أو لاهم اجران مع كونه اخلافي الثلاثة بحكم العطف لان الجهة كانت فيه متعددة وهي التأديب والتعليم والعق والتزوج وكانت مظنة ان يستحق الاجرا كثر من ذلك فأعاد قوله « فله اجران » اشارة الى ان المتبر من الجهات امران فان قلت لم يعتبر الائتلاف ولم يعتبر الكل قلت لان التأديب والتعليم يوجبان الاجر في الاجنبي والاولاد وجميع الناس فلم يكن مختصا بالاماء فلم يبق الاعتبار الا في الجهتين وهما العق والتزوج فان قلت اذا كان المعتبر امرين فافائدة ذكر الامرين الآخرين قلت لان التأديب والتعليم اكمل للاجر اذ تزوج المرأة المؤدبة المعلمة كثر بركة واقرب الى ان تعين زوجها على دينه وقال الكرماني فان قلت ينبغي ان يكون لهذا الاخير اجر اربعة احر التأديب والتعليم والاعتاق والتزوج بل سبعة قلت المناسبة بين هذه الصورة واخواتها الجمع بين الامرين اللذين هما كالتنافيين فلهذا لم يعتبر فيها الا اجر الذي من جهة الاحوال الى الرقية والذي من جهة الاحوال التي للحرية ولهذا ميز بينهما بلفظ ثم دون غيرها قلت هذا كلام حسن ولكن في قوله ما كالتنافيين نظر لا يخفى •

(بيان المعاني) قوله « من اهل الكتاب » اختلفوا فيه فقال بعضهم الذين بقوا على ما بعث به نبيهم من غير تبديل ولا تحريف فمن بقى على ذلك حتى بعث نبينا محمد ﷺ فأمن به فله اجر مرتين ومن بدل منهم أو حرف لم يبق له اجر في دينه فليس له اجر بالايمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم يحتمل اجرؤه على عمومه اذ لا يبعد ان يكون طريان الايمان بسبب الاعطاء الاجر مرتين مرة على اعمالهم الخير الذي فعلوه في ذلك الدين وان كانوا مبديلين محرفين فانه قد جاء ان ميرات الكفار وحسناتهم مقبولة بعد الاسلام ومرة على الايمان بمحمد ﷺ وقال بعضهم المراد به هنا اهل الانجيل خاصة ان قلنا ان النصرانية ناسخة لليهودية قلت لا يحتاج الى اشتراط النسخ لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان قد ارسل الى بني اسرائيل بخلاف من اجابهم منهم نسب اليه ومن كذبه منهم واستمر على يهوديته لم يكن مؤمنا فلا يتناولوه الخير لان شرط ان يكون مؤمنا بنبيه والتحقيق فيه ان الالف واللام في الكتاب للهد امامن التوراة والانجيل وامامن الانجيل قال الله عز وجل (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) الى قوله (اولئك يؤمنون اجرهم مرتين) فالآية موافقة لهذا الحديث وهي نزلت في طائفة آمنوا منهم كعب الله بن سلام وغيره وفي الطبراني من حديث رفاعة القرظي قال نزلت هذا الآية في وفي من آمن معي وروى الطبراني باسناد صحيح عن علي بن رفاعة القرظي قال خرج عشرة من اهل الكتاب منهم ابو رفاعة الى النبي ﷺ فآمنوا به فاودوا فنزلت (الذين آتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) الآيات هؤلاء من بني اسرائيل ولم يؤمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام بل استمروا على اليهودية الى ان آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد ثبت انهم يؤمنون اجرهم مرتين ويمكن ان يقال في حق هؤلاء الذين كانوا بالمدينة انهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام لانها لم تنشر في أكثر البلاد فاستمروا على يهوديتهم مؤمنين بنبيهم موسى عليه الصلاة والسلام الى ان جاء الاسلام فآمنوا بمحمد

عليه الصلاة والسلام وفي شرح ابن التين ان هذه الآية تزلت في كعب الاحبار وعبد الله بن سلام قلت قوله عبد الله بن سلام صواب وقوله كعب الاحبار خطأ لان كعبا ليست له حجة ولم يسلم الا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال القرطبي الكتابي الذي يضاعف اجره هو الذي كان على الحق في فعله عقدا وفعل الى ان آمن بنينا عليه السلام فيؤجر على اتباع الحق الاول والثاني وفيه نظر لان النبي عليه الصلاة والسلام كتب الى هرقل «اسلم يؤتلك الله اجره مرتين» وهرقل كان ممن دخل في النصرانية بعد التبديل وقال ابو عبد الملك البوني وغيره ان الحديث لا يتناول اليهود والبنية وفيه نظر ايضا كما ذكرناه وقال الداودي انه يحتمل ان يتناول سائر الامم فيما فعلوه من خير كما في حديث حكيم بن حزام «اسلمت على ما سلفت من خير» وفيه نظر لان الحديث مقيد بأهل الكتاب فلا يتناول غيرهم وايضا فقوله «آمن بنيه» اشعار بعلة الاجرائى أن سبب الاجرين من الايمان بالنيين والكفار ليسوا كذلك وقال الكرمانى فان قلت اهذا مختص بمن آمن منهم في عهد البعثة ام شامل لمن آمن منهم في زماننا ايضا قلت مختص بهم لان عيسى عليه السلام ليس بنبيهم بعد البعثة بل بنبيهم محمد عليه السلام بعدها وقال بعضهم هذا لا يتم بمن لم تبلغ الدعوة وما قاله شيخنا اظهر اراد به ما قاله من قوله ان هذه الثلاثة المذكورة في الحديث مستمرة الى يوم القيامة قلت ليس بظاهر ما قاله هو ولا ما قاله شيخه اما عدم ظهور ما قاله فهو ان بعثة نبينا محمد عليه السلام انقطعت دعوة عيسى عليه السلام وارقت شريفة فدخل جميع الكفار اهل الكتاب وغيرهم تحت دعوة النبي عليه السلام سواء بلغتهم الدعوة اولها هذا يقال لهم اهل الدعوة غاية ما في الباب ان من لم تبلغه الدعوة لا تطلق عليهم بالفعل واما بالقوة فليسوا بخارجين عنها وأما عدم ظهور ما قاله شيخه فهو انه دعوى بلا دليل لان ظاهر الحديث يردده لانه قيد في حق اهل الكتاب بقوله «آمن بنيه» وقد قلنا انه حال والحال قيد فكان الشرط في كون الاجرين للرجل الذي هو من اهل الكتاب ان يكون قد آمن بنيه الذي كان مبعوثا اليه ثم آمن بالنبي عليه السلام والكتابي بعد البعثة ليس له نبي غير نبينا عليه السلام لما قلنا من انقطاع دعوة عيسى عليه السلام بالبعثة فاذا آمن استحق اجرا واحدا في مقابلة ايمانه بالنبي المبعوث اليه وهو نبينا عليه السلام واما الحكم في الاخيرين وهما البعد وصاحب الامة فهو مستمر الى يوم القيامة ثم قال هذا القائل واما ما قوى به الكرمانى دعواه بكون السياق مختلفا حيث قيل في مؤمنى اهل الكتاب «رجل» بالتكثير وفي البعد بالتعريف وحيث زيدت فيه اذا الدالة على معنى الاستقبال فاشعر ذلك بان الاجرين لمؤمنى اهل الكتاب لا يقع في الاستقبال بخلاف العبد انتهى وهو غير مستقيم لانه مثنى فيه مع ظاهر اللفظ وليس متفقا عليه بين الرواة بل هو عند المصنف وغيره مختلف فقد عبر في ترجمة عيسى عليه السلام باذا في الثلاثة وعبر في التكاح بقوله «ايما رجل» في المواضع الثلاثة وهي صريحة في التعميم واما الاختلاف بالتعريف والتكثير فلا اثر له مهنا لان المعروف بلام الجنس مؤد مؤدى التكررة قلت ليس قصد الكرمانى ما ذكره هذا القائل وانما قصده بيان النكتة في ذكر افراد الثلاثة المذكورة في الحديث بمخالفة الثاني الاول والثالث حيث ذكر الاول بقوله «رجل من اهل الكتاب» والثالث كذلك بقوله «رجل كانت عنده امة» وذكر الثاني بقوله «والعبد المملوك» في التعريف بخلاف الاول والثالث في التعريف والتكثير وايضا ذكر الثاني بكلمة اذا حيث قال «اذا أدى حق الله وحق مواليه» وكان مقتضى الظاهر ان يذكر الشكل على نسق واحد بأن يقال وعبد مملوك أدى حق الله او رجل مملوك أدى حق الله ثم اجاب عن ذلك بانه لا مخالفة عند التحقيق يعنى المخالفة بحسب الظاهر ولكن في نفس الامر لا مخالفة ثم بين ذلك بقوله اذ المعروف بلام الجنس مؤد مؤدى التكررة وكذا لا مخالفة في دخول اذا لان اذا للطرف وآمن حال والحال في حكم الطرف اذ معنى جاء زيدا كما جاء في وقت الركوب وفي حاله وتعليل هذا القائل قوله وهو غير مستقيم بقوله لانه مثنى مع ظاهر اللفظ غير مستقيم لان بيان التكات بحسب ما وقع في ظواهر الالفاظ والاختلاف من الرواة في لفظ الحديث لا يضر دعوى الكرمانى من قوله ان الاجرين لمؤمنى اهل الكتاب لا يقع في الاستقبال اما وقوع اذا في الثلاثة وان كانت اذا للاستقبال فهو ان حصول الاجرين مشروط بالايمان بنبيه ثم بنينا عليه السلام وقد قلنا ان بالبعثة تقطع دعوة غير نبينا عليه السلام فلم يبق الا الايمان بنينا عليه السلام فلم يحصل الا اجر واحد لا تنفاه شرط الاجرين واما وقوع ايمانا وان كانت تدل على التعميم

صريحاً فهو في تعميم جنس اهل الكتاب ولا يلزم من تعميم ذلك تعميم الاجرين في حق اهل الكتاب ثم اعلم ان قوله «رجل من اهل الكتاب» يدخل فيه ايضاً المرأة الكتابية لما علم من أنه حيث يذكر الرجال يدخل فيهم النساء بالتبعية قوله «والعبد المملوك» انما وصف بالمملوك لان جميع الاناس عباد الله تعالى فاراد تمييزه بكونه مملوكاً للناس قوله «اذا ادى حق الله» اي مثل الصلاة والصوم وحق مواليه مثل خدمته والمولى مشترك بين المقتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف وكل من ولي امر احد والمراد هنا الاخير اى السيد اذ هو المتولى لامر العبد والقرينة المعينة له لفظ العبد (فان قلت) لم لا يحمل على جميع المعاني كما هو مذهب الشافعي اذ عنده يجب الحمل على جميع معانيه الغير المتضادة قلت ذاك عند عدم القرينة اما عند القرينة فيجب حمله على ما عينته القرينة اتفاقاً فان قلت فهل هو مجاز في المعنى المعين اذا احتياج الى القرينة هو من علامات المجاز ام لا قلت هو حقيقة فيه وليس كل محتاج اليه مجاز انعم المحتاج الى القرينة الصارفة عن ارادة المعنى الحقيقي مجاز ومحصلة ان قرينة التجوز قرينة الدلالة وهي غير قرينة الاشتراك التي هي قرينة التعيين والاولى هي من علامات المجاز لا الثانية فان قلت لم عدل عن لفظ المولى الى لفظ المولى قلت لما كان المراد من العبد جنس السيد جمع حتى يكون عند التوزيع لكل عبد مولى لان مقابلة الجمع بالجمع او ما يقوم مقامه مفيدة للتوزيع او اراد ان استحقاق الاجرين انما هو عند ادائه حق جميع مواليه لو كان مشتركاً بين طائفة مملوكهم فان قلت فاجر الممالك ضعف اجر السادات قلت لا محذور في التزام ذلك او يكون لهم اجره ضعفه من هذه الجهة وقد يكون للسيد جيات اخريستحق بها اضعاف اجر العبد او المراد ترجيح العبد المؤدى للحقين على العبد المؤدى لاحدهما فان قلت فعلى هذا يلزم ان يكون الصحابي الذي كان كتابيا اجره زائداً على اجرا كابر الصحابة وذلك باطل بالاجماع قلت الاجماع خصصهم واخرجهم من ذلك الحكم ويلتزم ذلك في كل صحابي لا يدل دليل على زيادة اجره على من كان كتابيا والله اعلم قوله «يطؤها» هو ميموز فكان القياس يوطؤها مثل يوجل لان الواو انما تحذف اذا وقعت بين الياء والكسرة وهنا وقعت بين الياء والفتحة مثل يسمع قال الجوهري وغيره انما سقطت الواو منها لان فعل يفعل مما اعتل فاؤه لا يكون الا لازماً فلما جاء آيين اخواتهما متعددين خولف بهما نظائرها فان قلت اذا لم يطأها لكن ادبها هل له اجر ان قلت نعم اذ المراد من قوله «يطؤها» يحل ووطؤها سواء صارت موطوءة او لا قوله «فأديها» من التأديب والادب هو حسن الاحوال والاخلاق وقيل التخلق بالاخلاق الحميدة قوله «فأحسن تأديبها» أي أدبها من غير عنف وضرب بل بالرفق واللطف فان قلت اليس التأديب داخلاً تحت التعليم قلت لا اذا التأديب يتعلق بالمرآت والتعليم بالشرعيات اعني ان الاول عرفي والثاني شرعي والاول دنيوي والثاني ديني قوله «ثم اعتقها فتزوجها» وفي بعض طرقه «اعتقها ثم اصدقها» وهو مبين لما سكت عنه في بقية الاحاديث من ذكر الصداق فعلى المستدل ان ينظر في طريق هذه الزيادة ومن هو المنفرد بها وهل هو ممن يقبل تفردة وهل هذه الزيادة مخالفة لرواية الاكثرين أم لا قوله «ثم قال عمر» أي قال صالح ثم قال طمر الشعبي اعطينا كها أي اعطينا المسألة او المقابلة اياك بغير شيء أي بغير اخذ مال منك على جهة الاجرة عليه والافلاشي اعظم من الاجر الاخرى الذي هو ثواب التبليغ والتعليم فان قلت الخطاب في اعطينا كها لمن قلت قال السكرمانى الخطاب لصالح وليس كذلك فانه غره الظاهر ولكن الخطاب لرجل من اهل خراسان سأل الشعبي عن معتق امته ثم يتزوجها على ما جاء في البخاري في باب (واذكر في الكتاب مريم) قال حدثنا محمد بن مقاتل انبا ناعبد الله قال انبا ناعبد الله بن حى اررجل من اهل خراسان قال للشعبي اخبرني فقال للشعبي اخبرني ابو بردة عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «اذا ادب الرجل امته فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها كان له اجران واذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله اجران والعبد اذا اتقى ربه واطاع مواليه فله اجران» قوله «قد كان يركب» على صيغة المجهول وفي بعض النسخ فقد كان يركب أي يرحل فيما دونها أي فيما دون هذه المسألة الى المدينة أي مدينة النبي عليه الصلاة والسلام واللام فيها للعهد وقد كان ذلك في زمن النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين ثم تفرقت الصحابة رضى الله عنهم الى البلاد بعد فتح الامصار فاكتفى اهل كل بلد بعلمائه الامن طلب التوسع في العلم

ورحل ولهذا قال الشعبي وهو من كبار التابعين بقوله وقد كان يركب فان قلت هل كان سؤال الخراساني من الشعبي عن معتق امته ثم يتزوجها مجرد تعلم هذه المسألة أم لمعتق آخر قلت بل لمعتق آخر وهو ما جاء في رواية مسلم « أن رجلا من أهل خراسان سأل الشعبي فقال يا عامر ان من قبلنا من أهل خراسان يقولون في الرجل اذا اعتق امته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته » وفي طريق « كالراكب هديه » كأنهم توهبوا في العتق والتزوج الرجوع بالنكاح فيما خرج عنه بالعتق فاجابه الشعبي بما يدل على أنه محسن اليها احسانا بعد احسان وانه ليس من الرجوع في شيء فذكر لهم الحديث *

(بيان استنباط الاحكام) * الاول فيه بيان ان هؤلاء الثلاثة من الناس لهم اجران قال الكرمانى ما العلة في التخصيص هؤلاء الثلاثة والحال ان غيره كذلك ايضا مثل من صلى وصام فان للصلاة اجرا وللصوم اجرا آخر وكذا مثل الولد اذا أدى حق الله وحق والدته قلت الفرق بين هذه الثلاثة وغيرها ان الفاعل في كل منها جامع بين أمرين بينهما مخالفة عظيمة كأن الفاعل لها فاعل للضدين عامل بالمتنافيين بخلاف غيره عامل قلت هذا الجواب ليس بشيء بل الجواب الصحيح ان التخصيص باسم الشيء لا يدل على نفي الحكم عما عداه وهو مذهب الجمهور . فان قلت التخصيص بعدد محصور يدل على نفي الحكم عن غيره . واليه مال صاحب الهداية لان اثبات الحكم في غيره ابطال العدد المنصوص واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم » فان ذلك يدل على نفي الحكم عما عدا المذكور قلت الصحيح من المذهب ان التخصيص باسم الشيء لا يدل على النفي فيما عداه وان كان في العدد المحصور والحكم في غير المذكور انما يثبت بدلالة النص فلا يوجب ابطال العدد المنصوص قافهم . الثاني قال المهلب فيه دليل على من احسن في معنيين من اى فعل كان من افعال البر فله اجره مرتين والله يضاعف لمن يشاء . الثالث قال النووي في قول الشعبي جواز قول العالم مثله تحريضا للسامع في الرابع فيه بيان ما كان السلف عليه من الرحلة الى البلدان البعيدة في حديث واحد أو مسألة واحدة في الخامس قال ابن بطلال وفيه اثبات فضل المدينة وانها معدن العلم واليها كان يرحل في طلب العلم وتقصد في اقتباسه وبعض المالكية خصصوا العلم بالمدينة بقول الشعبي وهو ترجيح بلا مرجح فلا يقبل في

﴿ باب عِظَةِ الْإِمَامِ النِّسَاءِ وَتَعْلِيمِهِنَّ ﴾

أي هذا باب في بيان وعظ الامام النساء وهو التذكير بالعواقب وتعليمه النساء من الامور الدينية والعظلة بكسر العين بمعنى الوعظ لانه مصدر من وعظ يعظ وعظا فلما حذفت الواو تبعاً لفعله عوضت عنها الهاء وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق تعليم الرجل اهله وهو خاص والمذكور في هذا الباب تعليم الامام النساء وهو عام فتناسقا من هذه الحثية والمراد من الامام هو الامام الاعظم أو من ينوب عنه *

٤٠ ﴿ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَيُّوبَ قَالَ سَمِعْتُ عَطَاءً قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ عَطَاءُ أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعِ النِّسَاءَ فَوَعَّظْنَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تُلْقِي الْقُرْطَ وَالْخَاتَمَ وَبِلَالٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ نَوْبِهِ ﴾

وجه مطابقة الحديث للترجمة في قوله « فوعظهن » لان الوعظ يستلزم العظة وكانت الموعظة بقوله « اني رأيتكن اكرهن النار لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير » فان قلت اين مطابقة لقوله « وتعليمهن » قلت في قوله « وأمرهن بالصدقة » ولا شك ان في الامر بالصدقة التعليم بها انها تكفر الخطايا وتدفع البلايا (بيان رجاله) * وهم خمسة في الاول سليمان بن حرب الازدي البصري وقد تقدم في الثاني شعبة بن الحجاج وقد تقدم . الثالث ايوب السخثاني وقد تقدم . الرابع عطاء بن أبي رباح واسم ابي رباح مسلم المكي القرشي مولى ابن خيثم الفهري وابن خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة

ولدى آخر خلافة عثمان رضى الله عنه وروى عنه ابنه قال اعقل قتل عثمان ويقال انهم مولدى الجند من مخالفين
ونشأ بمكة وصار مفتيا وهو من كبار التابعين وروى عن العبادلة وعائشة وغيرهم وروى عنه الليث حديثا واحدا وجمالاته
وبراعته وثقته وديانته متفق عليها وحج سبعين حجة وكانت الحلقة بعد ابن عباس رضى الله عنهما مات سنة خمس عشرة
وقيل اربع عشرة ومائة عن ثمانين سنة وكان حبشيا اسود اعور افسطس اسل اعرج لامرأة من اهل مكة ثم عمى باخرة
ولكن العلم والعمل به رفعه ومن غرائب ما به يقول اذا اراد الانسان سفرا له القصر قبل خروجه من بلده ووافقه طائفة
من اصحاب ابن مسعود وخالفه الجمهور ومن غرائب ايضا انه اذا وافق يوم عيد يوم جمعة يصلى العيد فقط ولا ظهر ولا
جمعة في ذلك اليوم * الخامس عبدالله بن عباس *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسباع . ومنها ان رواه ثمانية اجلاء . ومنها ان فيه من
راى الصحابة اثنان . ومنها ان فيه لفظة اشهدنا كيدا لتحقيقه ووثوقا بوقوعه لان الشهادة خبر قاطع تقول منه شهد
الرجل على كذا وانما قال اشهد بلفظة على لزيادة التأكيد في وثاقته لانه يدل على الاستعلاء بالعلم على خروجه عليه
الصلاة والسلام ومعه بلال اذا كان لفظ اشهد من قول ابن عباس او على استعلاء العلم على سماعه من ابن عباس اذا كان
لفظ اشهد من قول عطاء لان الراوى تردد في هذه اللفظة هل هي من قول ابن عباس او من قول عطاء ورواه ايضا
بالشك حماد بن زيد عن ايوب اخرجه ابو نعيم في المستخرج واخرجه احمد بن حنبل عن غندر عن شعبة جازما بلفظ
اشهد عن كل منهما (بيان من اخرجه غيره) واخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة وابن ابي
عمر كلاهما عن سفيان وعن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل بن
ابراهيم ثلاثتهم عن ايوب به واخرجه ابو داود ايضا فيهما عن محمد بن كثير وحفص بن عمر كلاهما عن شعبة به وعن محمد
ابن عبيد بن حسان عن حماد بن زيد وعن ابي معمر عن عبدالله بن عمرو ومسدد كلاهما عن عبد الوارث عنه به
واخرجه النسائي في الصلاة وفي العلم عن محمد بن منصور واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن محمد بن الصباح كلاهما عن
سفيان به ومعنى حديثهم واحد *

(بيان اللغات) قوله «بالصدقة» وهي ما تبذل من المال لثواب الآخرة وهي تتناول الفريضة والتطوع لكن الظاهر
ان المراد بها هنا هو الثاني قوله «القرط» بضم القاف وسكون الراء ما يعلق في شحمة الاذن وقال ابن دريد كل ما في شحمة
الاذن فهو قرط سواء كان من ذهب او غيره . وفي البارع القرط يكون فيه حبة واحدة في حلقة واحدة وفي الباب والجمع
اقراط وقرط وقرطة وقرط مثل بردوا وبرود وقلب وقلبة ورمح ورماح والخاتم فيه اربع لغات كسر التاء وفتحها
وخيتام وخاتم الكل بمعنى واحد (بيان الاعراب والمائى) قوله «خرج» جملة في محل الرفع لانها خبر ان اى خرج من
بين صفوف الرجال الى صف النساء قوله «ومعه بلال» جملة اسمية وقعت حالا هذه رواية الكشميني بالواو وفي رواية
غيره «معه بلال» بلاوا وهو جائز بلا ضعف نحو قوله تعالى (اهبطوا بمضكم لبعض عدو) * وبلال هو ابن رباح بفتح
الراء وتخفيف الباء الموحدة الحبشى القرشى يكنى ابا عبد الله أو ابا عمرو أو ابا عبد الرحمن أو ابا عبد الكريم وشهرته باسم امه
حمامة قوله «فظن» اى رسول الله ﷺ انه لم يسمع النساء حين اسمع الرجال وفي بعض النسخ فظن انه لم يسمع بدون
لفظة النساء وان مع اسمها وخبرها سدت مسدفعولى ظن قوله «فوعظهن» الفاء فيه تصلح للتعليل وامرهن عطف عليه
قوله «بالصدقة» الالف واللام فيها العهد الخارجى وهى صدقة التطوع وانما امرهن بها لما رآهن اكثر اهل النار على ما جاء
في الصحيح «تصدقن يا معشر النساء» رأيتكن اكثر اهل النار وقيل امرهن بها لانه كان وقت حاجة الى المواساة
والصدقة يومئذ كانت افضل وجوه البر قوله «فجعلت المرأة» جعلت من أفعال المقاربة وهى مثل كاد في الاستعمال ترفع
الاسم وخبره الفعل المضارع بغير أن متأول باسم الفاعل وقوله القرط بالنصب مفعول تلقى من الالتقاء والخاتم عطف عليه
قوله «وبلال مبتدا» ويأخذ في أطراف ثوبه خبره والجملة حالية ومفعول يأخذ محذوف (بيان استنباط الاحكام) الاول
قال النووي فيه استحباب وعظ النساء وتذكيرهن الآخرة واحكام الاسلام وختمهن على الصدقة وهذا اذا لم يترنّب على

فكف مفسدة أو خوف فتة على الواعظ أو الموعوظ ونحو ذلك في الثاني في قوله «فطن انه لم يسمع النساء» دليل على ان على
الامام افتقار عينه وتعليمهم ووعظهم • الثالث فيه ان صدقة التطوع لا تحتاج الى ايجاب وقبول ويكفي فيها المعاطاة لانهم
القين الصدقة في ثوب بلال من غير كلام منهم ولا من بلال ولا من غيرهما وهذا هو الصحيح من مذهب الشافعي رحمه الله خلافا
لاكثر الراقيين من أصحابه حيث قالوا يفتقر الى الايجاب والقبول في الرابع في دليل على ان الصدقات العامة انما تصرفها
مصارفها الامام في الخامس في دليل ان الصدقة قد تنجي من النار قاله ابن بطال في السادس في جواز صدقة المرأة من مالها
بغير اذن زوجها ولا يتوقف في ذلك على ثلث مالها وقال مالك لا تجوز الزيادة على الثلث الا باذن الزوج والحجة عليه انه
عليه الصلاة والسلام لم يسأل هل هذا باذن ازواجهن ام لا وهل هو خارج من الثلث ام لا ولو اختلف الحكم بذلك لسأل
قال القاضي عياض رحمه الله احتجاجا لمذهب مالك الغالب حضور ازواجهن واذا كان كذلك فتركهم الانكار رضى منهم
بفعلهم وقال النووي هذا ضعيف لانهم معتزلات لا يعلم الرجال المتصدقة منهم من غيرهما ولا قدر ما يتصدقون به ولو علموا
فسكوهم ليس اذنا فان قلت احتج مالك ومن تبعه في ذلك بما خرجه أبو داود ومن حديث موسى بن اسماعيل عن حماد عن داود
ابن ابي هند وحبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال لا يجوز لامرأة ان ترضى من مالها اذا
ملك زوجها عصمتها • وبما خرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي كامل عن خالد بن عمار عن ثابطين عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ قال لا يحل لامرأة ان تعطى الا باذن زوجها • قال البيهقي
الطريق الى عمرو بن شعيب صحيح فمن أثبت احاديث عمرو بن شعيب لزمه اثباته. والجواب عنهم من أوجه. احدها معارضته
بالاحاديث الصحيحة الواردة على الجواز عند الاطلاق وهي اقوى منه فقد ثبت عليه وقد يقال انه واقعة حال فيمكن حملها على
انها كانت قدر الثلث في الثاني على تسليم الصحة انه محمول على الاولى والادب ذكره الشافعي في البويطي قال وقد اعتقت ميمونة
رضي الله عنها فلم يصب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليها وكما يقال ليس لها ان تصوم وزوجها حاضر الا باذنه فان
فعلت فصومها جائز ومثله ان خرجت بغير اذنه فباعته فهو جائز في الثالث الطعن فيه قال الشافعي هذا الحديث سمعناه
وليس بثابت فيلزمنا ان نقول به والقرآن يدل على خلافه ثم الامر ثم المتقول ثم المعقول قيل أراد بالقرآن قوله تعالى
(فمنصافا فرضتم الا ان يظنون) وقوله (فان طعن لکم عن شيء من أنفسكم فكلوه هنيئا مريئا) وقوله (فلا جناح عليهما فيما
افتدت به) وقوله (من بعد وصية يوصي بها او دين) وقوله (وابتلوا النكاح) الآية ولم يفرق فدلّت هذه الآيات على نفوذ
تصرفها في مالها دون اذن زوجها وقال ﷺ لزوجة الزبير رضي الله عنه «ارضخى ولا توعى فيوعى الله عليك» متفق
عليه وقال «بانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة» واحتلت مولاة نضيفة بنت ابي عبيد من زوجها
من كل شيء فلم ينكر ذلك ابن عمر رضي الله عنهما وقد طعن ابن حزم في حديث عمرو بن شعيب بأن قال بحجة منقطعة
وقد علمت ان شميا صرح بعد الله بن عمرو فلا انقطاع وقد اخرجه الحاكم من حديث حماد بن سلمة عن داود بن ابي هند
وحبيب المعلم عن عمرو بن شعيب ثم قال صحيح الاسناد ثم ذكر ابن حزم من حديث ابن عمر «سئل رسول الله ﷺ وما حق الزوج
على زوجته قال لا تصدق الا باذنه فان فعلت كان له الاجر وعليها الوزر» ثم قال هذا خيرها لك لان فيه موسى بن ابي
وهو مجهول وليت بن ابي سليم وليس بالقوى وهو غير صحيح فان موسى بن ابي روى عن جماعة وعنه جماعة واحتج
به الشيخان ووقفه ابو حاتم وابوزرع والنسائي نعم فيه الحسن بن عبد الغفار وهو مجهول وليته اعلاه ثم ذكر حديث
اسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم الخولاني عن ابي امامة رفته «لا تنفق المرأة شيئا من بيت زوجها الا باذنه قيل
يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك افضل أموالنا» ثم اسماعيل ضعيف وشرحبيل مجهول لا يدري من هو وهذا عجيب منه
فاسماعيل حجة فيما يروى عن الشاميين وشرحبيل شامي وحاشاه من الجاهل الذي روى عنه جماعة قال احمد بن محمد بن قنات الشاميين
نعم ضعفه ابن نمير وقد اخرجه ابن ماجه والترمذي وقال حسن في الرابع من اوجه الجواب ما قيل ان المراد من مال
زوجها لا من مالها وفيه نظر •

﴿وقال إسماعيل عن أيوب عن عطاء وقال عن ابن عباس أشهد على النبي صلى الله عليه وسلم﴾
 اسماعيل هو ابن علي و أيوب هو السخيتاني وعطاء هو ابن أبي رباح أراد بهذا التعليق أن اسماعيل روى عن أيوب
 عن عطاء عن ابن عباس أشهد على النبي ﷺ بالجزم لأن لفظة أشهد من كلام ابن عباس فقط وكذا جزم به أبو داود
 الطيالسي في مسنده وكذا قال وهيب عن أيوب ذكره الاسماعيلي وأما قلنا أنه تعليق لأن البخاري لم يذكر اسماعيل
 ابن علي وهو مات في عام ولادة البخاري سنة أربع وتسعين ومائة وقال السكرماني ويحتمل أن يكون معنى قوله وقال
 اسماعيل عطفًا على قال حدثنا شعبه فيكون المراد منه حدثنا سليمان قال حدثنا اسماعيل فيخرج عن التعليق قلت هذا لا يصح
 لأن سليمان بن حرب لا رواية له عن اسماعيل أصلاً لهذا الحديث ولا غيره وقد أخرجه البخاري في كتاب الزكاة موصولاً
 عن مؤمل بن هشام عن اسماعيل كما سيأتي إن شاء الله تعالى

باب الحرص على الحديث

أى هذا باب في بيان الحرص على تحصيل الحديث والحديث في اللغة الجديد من حدث أمرأى وقع وهو من باب نصر
 ينصر ويقال اخذنى ما قدم وما حدث لا يضم حدث في شيء من الكلام الا في هذا الموضع وذلك لمكان قدم على
 الازدواج والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير ويجمع على احاديث على غير قياس قال القراء ترى أن واحداً احاديث
 احادثة ثم جعلوه جمعاً للحديث وسمى حديثاً لأنه يحدث منه الشيء بعد الشيء والاحادثة ما يتحدث به وقوله تعالى
 (وجعلناهم احاديث) أى عبراً يتحدث بهلا كهم والحدث والحديث مثل بشرى والحادثة والحدثان كاه بمعنى والحدثان
 أيضاً الناس والجمع الحدثان بالكسر والتركيب يدل على كون شيء لم يكن والحديث في عرف العامة الكلام وفي عرف
 الشرع ما يتحدث عن النبي ﷺ وكأنه لو حفظه مقابلته للقرآن لأنه قديم وهذا حديث والحديث ضد القديم
 ويستعمل في قليل الكلام وكثيره لأنه يحدث شيئاً فثبتنا كما ذكرنا فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث
 أن من المذكور في الباب الاول هو التعليم الخاص وكذلك المذكور في هذا الباب هو التعليم الخاص لأن النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم اجاب ابا هريرة فيما سأله بالخطاب اليه خاصة والجواب عن سؤال من لا يعلم جوابه تعليم من الحبيب فافهم •
 ٤١ ﴿حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن عمار عن أبي عمرو عن
 سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك
 يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا با هريرة أن لا يسألني عن هذا
 الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
 من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لما رأيت من حرصك على الحديث» • (بيان رجاله) • وهم خمسة . الاول
 عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعيد بن أبي سرح بالمهملات بن حذيفة بن نصر بن مالك بن حسل
 ابن عامر بن لوئى بن فهر أبو القاسم القرشي العامري الأويسي المدني الفقيه روى عنه البخاري وروى أبو داود
 والترمذي عن رجل عنه وروى البخاري في الاصلاح عن محمد بن عبد الله مقروناً بالفروي عنه عن محمد بن جعفر
 قال أبو حاتم مدني صدوق وعنه قال هو احب الى من يحيى بن بكير . الثاني سليمان بن بلال أبو محمد التيمي القريني
 المدني وقدم ذكره : الثالث عمرو بن أبي عمرو بفتح العين وبالأو فيهما وأبو عمرو اسمه ميسرة وعمرو يكنى
 أبا عثمان وميسرة مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب بفتح المهملتين وسكون الذون وفتح المهملتين وبالموحدة المحزومي القرشي

المذنبى روى عن انس بن مالك وغيره وعنه مالك والداروردي قال ابو زرعة ثقة وقال ابو حاتم لاباس به وأما يحيى ابن معين فقال ضعيف ليس بالقوى وليس بحجة وقال ابن عدى لاباس به لان مالكاً روى عنه ولا يروى الا عن صدوق ثقة مات سنة خلافة المنصور في اولها وكانت اول سنة ست وثلثين ومائة وزياد بن عبد الله على المدينة روى له الجماعة
الرابع سعيد بن ابى سعيد المقبرى بضم الباء وفتحها وقدمه * الخامس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه *
(بيان لطائف اسناده) * منها أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والغنة ومنها ان رواته كلهم مديون ومنها أن فيه رواية التامى عن التامى * (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) * اخرج البخارى هنا عن عبد العزيز وفي صفة الجنة عن قتيبة عن اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن ابى عمرو به واخرجه النسائى في العلم عن على بن حجر عن اسماعيل بن جعفر به وقال المزى روى عن سعيد عن ابيه عن ابى هريرة وحديث النسائى ليس في الرواية ولم يذكره ابو القاسم
(بيان الاعراب) * قوله « انه قال » بفتح ان وقوله قال جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله « قيل يا رسول الله » كذا هو في رواية ابى ذر وكريمة وليس في رواية الباقرين لفظة قيل وانما هو « أنه قال يا رسول الله » وقال القاضى عياض قوله قيل وهم والصواب سقوط قيل كما جاء عند الاصيلى والقابسى لان السائل هو ابو هريرة نفسه لقوله بعد « لقد ظننت أن لا يسألنى عن هذا أحد أول منك » والاول وقع في رواية ابى ذر وهو « قلت الصواب ما قاله القاضى فان البخارى اخرجه في الرقاق كذلك واخرجه في الجنة انه قال « قلت يا رسول الله » وهذا مما يؤيد ان قلت تصحف بقيل وفي رواية الاسماعيلى « انه سأل » وفي رواية ابى نعيم أن اباهريرة قال « يا رسول الله » قوله « من أسعد الناس » مبتدا وخبر ومن استفهامية « ويوم القيامة » كلام اضافى نصب على الظرف قوله « لقد ظننت » اللام فيه جواب قسم محذوف قاله الكرماني والاولى ان يقال انه لام التأكيد قوله « يا باهريرة » اصله يا باهريرة فحذفت الهمزة تخفيفا وهو معترض بين ظننت ومفعوله وهو قوله « ان لا يسألنى عن هذا الحديث أحد » ويجوز ضم اللام في سألنى وفتحها لان كلمة ان اذا وقعت بعد الظن يجوز في مدخولها الوجهان الرفع والنصب. واعلم ان ان المفتوحة الهمزة الساكنة النون على وجهين اسم وحرف فالحرف على اربعة اوجه الاول ان يكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع وتقع في موضعين هما احدهما في الابتداء فتكون في موضع رفع نحو (وان تصوموا خير لكم) والثانى بعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في موضع رفع نحو (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) ونصب نحو (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) وخفض نحو (أؤذينا من قبل ان تأتينا) ومحملة لهما نحو (والذى اطمع ان يغفرلى) اصله في ان يغفرلى * الثانى ان تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين او ما تزل منزلة نحو (افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا) (علم ان سيكون) (وحسبوا ان لا تكون فتنة) فيمن رفع تكون فان هذه ثلاثية الوضع وهي مصدرية ايضا وتنصب الاسم وترفع الخبر خلافا للكوفيين وزعموا انها لا تعمل شيئا وشرط اسمها ان يكون محذوفا وربما ثبت في الضرورة على الاصح وشرط خبرها ان يكون جملة ولا يجوز افراده الا اذا ذكر الاسم فيجوز الامران به الثالث ان تكون مفسرة بمنزلة أى نحو قوله تعالى (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) وعن الكوفية انكار ان التفسيرية البتة واذاولى ان الصالحة للتفسير مضارع معها لا نحو اشترت اليه ان لا يفعل جاز رفعه على تقدير لا نافية وجزمه على تقدير هاناهيوعليهما فان مفسرة ونصبه على تقدير لا نافية وان مصدرية فان فقدت لا امتنع الجزم وجاز الرفع والنصب به الرابع ان تكون زائدة ولها مواضع ذكرت في الحقوق قوله « أحد » بالرفع لانه فاعل يسألنى قوله « أول منك » يجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على انه صفة لاحد او بدل منه والنصب على الظرفية وقال القاضى عياض على المفعول الثانى لظننت وقال ابو البقاء على الحال أى لا يسألنى احد سابقا لك قال وجاز نصب الحال عن السكره لانها في سياق النفي فتكون عامة كقولهم ما كان احد منك واختلف في أول هل وزنة فاعل او فوعلى والصحيح انه فاعل واستعماله بمن من جملة ادلة محتج بها ابو على الفارسي اول تستعمل اسما وصفة فان استعملت صفة كانت بالالف واللام او بالاضافة او بمن ظاهرة او مقدره مثل قوله تعالى (يعلم السر واخفى) أى اخفى من السر فان كانت بمن جرت في الاحوال كلها على افظ واحد تقول هند اول من زينب والزيدان

أول من العمرين وان كان معناه الصفة تقول رأيت زيدا أول من علمنا قول بمنزلة قبل كأنك قلت رأيت زيدا عما قبل عامنا حكم له بالظرف حتى قالوا ابدأ بهذا أوله وبنوه على الضم كما قالوا ابدأ به قبل فصار كأنه قطع عن الاضافة ومن النصب على الظرف قوله تعالى (والركب اسفل منكم) كما تقول الركب امامك واصله الصفة وصار اسفل ظرفا والتقدير والركب في مكان اسفل من مكانكم ثم حذف الموصوف واقبمت الصفة مقامه فصار اسفل منكم بمنزلة تحتكم ومن لم يجعل اولا لصفة صرفه بمنزلة اسفل الذي هو بمعنى الرعدة وليس فيه الا وزن الفعل تقول ماترك لنا اولا ولا آخر كقولك لا قديما ولا حديثا قوله «لما رأيت» بكسر اللام ومما موصولة والعائد محذوف ومن بيانية تقديره الذي رأيتهم من حرصك او تكون مامصدرة ومن تبعية وتكون مفعول رأيت والتقدير لرؤيتي بعض حرصك قوله «على الحديث» يتعلق بالحرص قوله «اسعد الناس» كلام اضافي مبتدأ والباء في «بشفاعتي» يتعلق به «ويوم القيامة» نصب على الظرفية وقوله «من قال» في محل الرفع على انه خبر المبتدأ و«من» موصولة وقوله «خالصا» حال من الضمير الذي في «قال» وقوله «من قلبه» يجوز ان يتعلق بقوله خالصا او بقوله قال والظاهر ان يتعلق بقال فاذا تعلق بقال يكون ظرفا لغوا وان تعلق بخالصا يكون ظرفا مستقرا اذ تقديره حينئذ ناشئا من قلبه واللغولا محل له من الاعراب والمستقر هنا منصوب على الحال به

(بيان المعاني) قوله «من اسعد الناس» اسعد افعل والسعد هو اليمين تقول منه سعد يومنا يسعد سعدوا والسعودة خلاف النحوسة والسعادة خلاف الشقاوة تقول منه سعد الرجل بالكسر فهو سعيد مثال سلم فهو سليم وسعد على مالم يسم فاعله فهو مسعود فان قلت اسعدنا من أي الباب قلت من الباب الثاني وهو من باب فعل يفعل بالكسر في الماضي والفتح في القاب والاول من باب فعل يفعل بالفتح في الماضي والضم في القاب فان قلت افعل التفضيل يدل على الشكر والمشاركة والمنافق لاسعادة لهما قلت اسعدنا بمعنى سعيد يعني سعيد الناس كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان يعني عادلا بنى مروان ويجوز ان يكون على معناه الحقيقي المشهور والتفضيل بحسب المراتب أي هو اسعد من لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته وكثير من الناس يحصل له سعد بشفاعته لكن المؤمن المخلص اكثر سعادة بها فان النبي عليه السلام يشفع في الخلق باراحتهم من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار بتخفيف العذاب كما صح في حق ابي طالب ويشفع في بعض المؤمنين بالخروج من النار بعد ان دخلوها وفي بعضهم بعدم دخولها بعد ان يستوجبوا دخولها وفي بعضهم بدخول الجنة بغير حساب وفي بعضهم برفع الدرجات فيها فظهر الاشتراك في مطلق السعادة بالشفاعة وان اسعدهم بها المؤمن المخلص قوله «بشفاعتك» الشفاعة مشتقة من الشفع وهو ضم الشيء الى مثله كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفع شفعا بضم نفسه اليه والشفاعة الضم الى آخر معاوانه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى وقال ابن بطال فيه دليل على ان الشفاعة انما تكون في اهل الاخلاص خاصة وهم اهل التوحيد وهذا موافق لقوله عليه الصلاة والسلام «اكمل نبي دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا» قلت هذا الحديث مع غيره من الآيات والاحاديث الواردة في الباب الجارية مجرى القطع دليل على ثبوت الشفاعة قال عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها بصريح الآيات والخبار التي بلغ مجموعها التواتر لصحتها في الآخرة لمذنب المؤمنين واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة على ذلك ومنعت الحوارج وبعض المعتزلة منها وتأولت الاحاديث على زيادات الدرجات والثواب واحتجوا بقوله تعالى (فاتنفعهم شفاعة الشافعين) و(مال الظالمين من حيم ولا شفيع يطاع) وهذه انما جاءت في الكفار والاحاديث مصرحة بانها في المذنبين وقال الشفاعة خمسة اقسام اولها الراحة من هول الموقف . الثانية الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت للنبي عليه الصلاة والسلام كما جاء في الصحيح وقال الشيخ تقي الدين القشيري لا علم هل هي مختصة أم لا قلت يريد القاضي بالصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وفيه «فانطلق تحت العرش فاقع ساجدا» وفيه «فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة» وشبهه من الاحاديث . الثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا محمد ﷺ في عدم دخولهم فيها قال القاضي وهذه ايضا يشفع فيها نبينا محمد

عليه الصلاة والسلام من شاء الله أن يشفع به الرابعة قوم دخلوا النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا محمد عليه السلام
والملائكة والانيام والمؤمنون. الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا تنكرها المعتزلة وقال القاضي عرف
بالاستفاضة سؤال السلف الصالح الشفاعة ولا يلتفت الى قول من قال يكره سؤالها لانها لا تكون الا للمعذنين فقد يكون
لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات ثم كل عاقل معترف بالتقصير مشفق أن يكون من الهالكين غير معتد بعمله ويلزم
هذا القائل ان لا يدعوا بالمغفرة والرحمة لانها لا تصحاب الذنوب وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف وقال
النووي الشفاعة الاولى هي الشفاعة العظمى قيل وهي المراد بالمقام المحمود والمختصة بنبينا عليه الصلاة والسلام هي الاولى والثانية
ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة ايضا والله اعلم قوله «اسعد الناس» التقييد بالناس لا يفيدني السعادة عن الجن والملك
لان مفهوم القلب ليس بحجة عند الجمهور قوله «من قال» فيه دليل على اشتراط النطق بكلمة الشهادة فان قلت هل يمكن
مجرد قول لا اله الا الله دون محمد رسول الله قلت لا يمكن لكن جعل الجزء الاول من كلمة الشهادة شعارا لمجموعها فالمراد
الكلمة بتمامها كما تقول قرأت (الم ذلك الكتاب) اي السورة بتمامها فان قلت الايمان هو التصديق القلبي على الاصح وقول
الكلمة لا جراه احكام الايمان عليه فلو صدق بالقلب ولم يقل الكلمة يسعد بالشفاعة قلت نعم لو لم يكن مع التصديق مناف
وقال الكرماني المراد بالقول القول النفساني لا اللساني او ذكر على سبيل التغليب اذ الغالب ان من صدق بالقلب قال باللسان
الكلمة قلت لا يحتاج الى ارتكاب المجاز والتبني عليه الصلاة والسلام مشرع وفي الشرع لا يعتبر الا القول اللساني والقول
النفساني يعتبر عند الله وهو أمر مبطن لا يقف عليه الا الله تعالى قوله «خالصا» وفي بعض النسخ مخلصا من الاخلاص
والاخلاص في الايمان ترك الشرك وفي الطاعة ترك الرياء قوله «من قلبه» ذكره لتأكيد ان الاخلاص معدنه القلب كما في
قوله تعالى (فانه آثم قلبه) واسناد الفعل الى الجارحة التي تعمل بها بلغ الاترى انك تقول اذا أردت التأكيد أبصرته عيني
وسمعت اذني قوله «أو نفسه» شك من الراوي وقال الكرماني شك من أبي هريرة قلت التعيين غير لازم لانه يحتمل ان
يكون من احدهما الرواة بمن هم دونه وفي رواية البخاري في الرقاق «خالصا من قبل نفسه» *

(بيان استنباط الاحكام) في الاول فيه الحرص على العلم والخير فان الحرص يبلغ بحر صه الى البحث عن القوامض
ودقيق المعاني لان الظواهر يستوى الناس في السؤال عنها لا اعتراضها افكارهم ومالطفت من المعاني لا يسأل عنها الا الراسخ
فيكون ذلك سببا للفائدة ويترتب عليها اجرا وأجر من عمل بها الى يوم القيامة الثاني فيه نفرس العالم في متعلمه وتنبيهه على
ذلك لكونه باعث على اجتهاده في العلم * الثالث فيه سكوت العالم عن العلم اذ لم يسأل حتى يسأل ولا يكون ذلك كما لان على
الطالب السؤال اللهم الا اذا تعين عليه فليس له السكوت الا اذا تمذر * الرابع فيه ان الشفاعة تكون لاهل التوحيد كما ذكرنا
الخامس فيه ثبوت الشفاعة وقدمه مفصلا في السادس فيه فضيلة أبي هريرة رضي الله عنه في السابع فيه جواز القسم للتأكيد
الثامن فيه جواز السكينة عند الخطاب والله اعلم بالصواب *

باب كيف يقبض العلم

أي هذا باب والباب منون والمعنى هذا باب في بيان كيفية قبض العلم وكيف يستعمل في الكلام على وجهين احدهما ان
يكون شرطاً فيقتضى فعلين متفقين اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو كيف تصنع اصنع ولا يجوز كيف تجلس اذهب باتفاق ولا
كيف تجلس اجلس بالجزم عند البصريين الاقطر بالآخر وهو الغالب فيها ان تكون استفهاما حقيقيا نحو كيف زيد
او غيره (كيف تكفرون بالله) الآية فانه اخرج مخرج التعجب والقبض نقض البسط والمراد منه الرفع والانطواء كما
يراد من البسط الانتشار. وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق الحرص على الحديث الذي هو من
اشرف انواع العلوم والمذكور في هذا الباب ارتفاع العلوم فينهما تقابل فتساقيان هذه الجهة وانما ذكر هذا الباب عقيب
الباب السابق تنبيها على ان يهتم بتحصيل العلوم مع الحرص عليها لانها بما تقبض وترفع فتستدرك غنائها قبل فواتها *

«وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ أَنْظِرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكْتَبَهُ فَأَتَى خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِيُقَسِّمُوا الْعِلْمَ وَلِيَجْلِسُوا حَتَّى يُعَلِّمَ مَنْ لَا يَعْلَمُ فَإِنَّ الْعِلْمَ لَا يَهْلِكُ حَتَّى يَكُونَ سِرًّا»

هذا تعليق لم يقع وصله عند الكشمينى وكريمة وابن عساكر ووقع وصله للبخارى عند غيرهم وهو بقوله في بعض النسخ حدثنا العلاء بن عبد الجار الى آخره على ما يأتى ذكره عن قريب وقد روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان هذه القصة بلفظ كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الا فاق انظر واحديث رسول الله ﷺ فاجمعوه. أما عمر بن عبد العزيز فهو أحد الخلفاء الراشدين المهديين وقدم في كتاب الايمان وأما ابو بكر بن حزم فهو ابن محمد بن عمرو ابن حزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاى بن زيد بن لودان بن عمر بن عبد عوف بن مالك بن النجار الانصارى المدينى قال الخطيب يقال ان اسمه ابو بكر وكنيته ابو محمد ومثله ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة كنيته ابو عبد الرحمن قال الخطيب لانظر لهما وقد قيل في ابى بكر بن محمد انه لا كنية له غير ابى بكر اسمه وقال ابو عمر بن عبد البر قيل ان اسم ابى بكر بن عبد الرحمن هذا المغيرة ولا يصح قلت اراد الخطيب بقوله لانظر لهما أى ممن اسمه ابو بكر وله كنية واما من اشتهر بكنيته ولم يعرف له اسم غيره فكثير ذكر ابن عبد البر منهم جماعة و ابو بكر بن حزم ولى القضاء والامرة والموسم لسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز وقال الواقدي لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ولى ابابكر أمرة المدينة فاستقضى ابو بكر ابن عمه على القضاء وكان ابو بكر هو الذى يصلى بالناس ويتولى امرهم وكان يخضب بالحناء والسكرتم توفي سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وهو ابن اربع وثمانين سنة روى له الجماعة الا الترمذى سئل يحيى بن معين عن حديث عثمان بن حكيم عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال عرضت على النبي ﷺ فقال مرسل قوله «انظر ما كان من حديث» أى اجمع الذى تجدد ووقع هنا لكشمينى عندك معناه في بلدك قوله «فأكتبه» فيه اشارة الى ان ابتداء تدوين الحديث النبوى كان في ايام عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فلما خاف عمر رضى الله عنه وكان على رأس المائة الاولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن في تدوينه ضبطا له وابقاء قوله «فانى» الفاء فيه للتعليل قوله «دروس العلم» بضم الدال من درس يدرس من باب نصر ينصر دروسا أى عني ودرست الكتاب ادرسه وادرسه من باب نصر ينصر وضرب يضرب درسا ودراسة ودرس الخطبة درسا ودراسا أى داسها قوله «ولا يقبل» بضم الياء اعنى حرف المضارعة قوله «وليفشوا» بصيغة الامر من الافشاء وهو الاشاعة ويجوز فيه تسكين اللام كما في بعض الروايات وقوله العلم بالنصب مفعوله قوله «وليجلسوا» بصيغة الامر ايضا من الجلوس لامن الاجلاس ويجوز في لامة التسكين ايضا قوله «حتى يعلم» على صيغة المجهول من التعليم اعنى بتشديد اللام وفي رواية الكشمينى حتى يعلم بفتح حرف المضارعة واللام من العلم قوله «من لا يعلم» بصيغة المعلوم من العلم وكلمة من موصولة في محل الرفع لانه فاعل يعلم الذى هو على صيغة المعلوم واما اذا قرىء على صيغة المجهول من التعليم فتكون مفعولا نائب عن الفاعل فافهم قوله «لا يهلك» بفتح حرف المضارعة وكسر اللام أى لا يضيع وفتح اللام لغة وقرأ الحسن البصرى وابو حنيفة وابن ابى اسحق (ويهلك الحرث والنسل) بفتح الياء واللام ورفع التاء قوله «حتى يكون سرا» أى خفية واراد به كتمان العلم وقال ابن بطال في امر عمر بن عبد العزيز بكتابة حديث النبي عليه الصلاة والسلام خاصة وان لا يقبل غيره الحظ على اتباع السنن وضبطها اذهي الحجة عند الاختلاف به وفيه ينبغي للعالم نشر العلم واداعته *

«حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِذَلِكَ

يَعْنِي حَدِيثَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى قَوْلِهِ ذَهَابَ الْعُلَمَاءُ»

اشار بهذا الى انه روى اثر عمر بن عبد العزيز موصولا ولكن الى قوله ذهاب العلماء فسر ذلك بقوله يعنى حديث عمر بن

عبد العزيز الى قوله ذهب العلماء قال الكرماني قوله بذلك يعني بجميع ما ذكر يعني الى قوله حتى يكون سرائم قال وفي بعض النسخ بعده يعني بعد قوله بذلك يعني حديث عمر بن عبد العزيز الى قوله ذهب العلماء قال والمقصود منه ان العلاء روى كلام عمر بن عبد العزيز الى قوله ذهب العلماء فقط قلت اما بعد قوله ذهب العلماء يحتمل ان يكون من كلام عمر ولكن لم يدخل في هذه الرواية ويحتمل ان لا يكون من كلامه وهو الاظهر وبه صرح ابو نعيم في المستخرج فاذا كان كذلك يكون هذا من كلام البخارى اورده عقيب كلام عمر بن عبد العزيز بعد انتهائه انبأني الشيخ قطب الدين عبد الكريم اجازة قال اخبرني جدى اجازة الحافظ الثقة العدل قطب الدين عبد الله كرمي ثنا محمد بن عبد المنعم بقرأتي عليه انبأنا عبد العزيز بن باقاء البغدادى اجازة انبأنا يحيى بن ثابت سماعا انبأنا ثابت بن دينار انبأنا الامام الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن غالب البرقاني انبأنا الامام الحافظ الاسماعيلي ثنا العلاء بن عبد الحارث ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابي بكر بن حزم فذكره الى قوله وذهب العلماء فان قلت لم آخر اسناد كلام عمر بن عبد العزيز عن كلامه والعادة تقديم الاسناد قلت قال الكرماني للفرق بين اسناد الاثرويين اسناد الخبر وفيه نظر لانه غير مطرد ويحتمل ان يكون قد ظهر باسناده بعد وضع هذا الكلام فالحق بالخير على اننا قلنا ان هذا الاسناد ليس بموجود عند جماعة * واما العلاء بن عبد الحارث فهو ابو الحسن البصري المطار الانصاري مولاهم سكن مكة اخرج البخارى من رواية ابي اسحق بن ابراهيم وابي الهيثم في العلم عنه عن عبد العزيز هذا الاثر ولم يخرج عنه غيره قال ابو حاتم صالح الحديث وقال المعلى ثقة توفي سنة اثنتي عشرة ومائتين وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم شيئا * وعبد العزيز بن مسلم القسمل مولاهم اخو المغيرة بن مسلم الحر اسائي المروزي نسبة الى القسامة وقيل لهم ذلك لانهم من ولد قسمة واسمه معاوية بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان ولهم محلة بالبصرة معروفة بالقسامل وقيل تزل فيهم فنسب اليهم واخرج له البخارى في التعبير والنبائج وكتاب المرضى وغير موضع عن مسلم بن اسمعيل عنه عن عبد الله بن دينار وحصين والاعمش واخرج له هذا الاثر عن العلاء عنه قال يحيى بن معين وابو حاتم ثقة وقال يحيى بن اسحق ثنا عبد العزيز بن مسلم وكان من الابدال قال عمرو بن علي مات سنة سبع وستين ومائة روى له الجماعة الابن ماجه * واما عبد الله بن دينار القرشي المدني مولى ابن عمر فقد مر في باب امور الايمان به

٤٢ - **حدثنا اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمر بن العاصي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا ففسلوا فافوتوا بغير علم فضلوا واضلوا ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ولكن يقبض العلم» (بيان رجاله) * وهم خمسة ذكرنا كلهم ومالك هو الامام المشهور اخرج هذا الحديث في الموطأ وقال الدارقطني لم يروه في الموطأ الا معن بن عيسى وقال ابو عمر رواه ايضا فيه سليمان ابن بردورواه اصحاب مالك كابن وهب وغيره خارج الموطأ وقد اشهر هذا الحديث من رواية هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام ووافقه على روايته عن ابيه عروة ابو الاسود المدني وحديثه في الصحيحين والزهري وحديثه في النسائي ويحيى بن ابي كثير وحديثه في صحيح ابي عوانة ووافق اباه على روايته عن عبد الله بن عمر وعمر بن الحكم ابن ثوبان وحديثه في مسلم *

* (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الاعتصام عن سعيد بن تليد عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وغيره جميعا عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن يقيم عروة عن عروة نحوه واخرجه مسلم في القدر عن قتيبة عن جرير عن ابي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن يحيى بن يحيى عن عباد بن عباد وابي معاوية وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع وعن ابي كريب عن عبد الله بن ادريس وابي اسامة وعبد الله بن نمير وعبد بن سليمان وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد عن ابي بكر

ابن نافع عن عمر بن علي المقدمي وعن عبد بن حميد عن يزيد بن هرون عن شعبة الثلاثة عشر كلهم عن هشام بن عروة به وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن شريح وحده به واخرجه الترمذي في العلم عن هرون بن اسحق الهمداني عن عبدة بن سليمان به وقال حسن صحيح وقد روى هذا الحديث عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو وعن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ مثل هذا واخرجه النسائي فيه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عنه به وعن عمرو بن علي عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب ويحيى بن سعيد الانصاري كلاهما عن هشام بن عروة به قال عبد الوهاب فلقيت هشاما فحدثني عن ابيه عنه به وعن ابيه مثله واخرجه ابن ماجه في السنة عن ابي كريب عن عبد الله بن ادريس وعبدة بن سليمان وابي معاوية وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر وعن سويد بن سعيد عن مالك وعلى ابن مسهر وحفص بن ميسرة وشعيب بن اسحق تسعهم عن هشام بن عروة به *

(بيان الاعراب) قوله «يقول» جملة وقعت حالا وانما ذكر بلفظ المضارع حكاية لحال الماضي واستحضارا له والا فالاصل أن يقال قال ليطابق سمعت قوله «لا يقبض العلم» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «انتزاعا» يجوز في نصبه اوجه * الاول ان يكون مفعولا مطلقا عن معنى يقبض نحو رجع القهقري وقعد جلوسا * الثاني ان يكون مفعولا مطلقا مقدما على فعله وهو ينتزعه ويكون ينتزعه حالا من الضمير في يقبض تقديره ان الله لا يقبض العلم حال كونه ينتزعه انتزاعا من العبادة الثالث ان يكون حالا من العلم بمعنى منتزعا تقديره ان الله لا يقبض العلم حال كونه منتزعا فان قلت على هذا ما يقع ينتزعه قلت قيل يكون ينتزعه جوابا عما يقال ممن ينتزع العلم وفيه نظر والاصوب ان يكون في محل النصب صفة اما الانتزاعا او المنتزعا من الصفات المينة قوله «ولكن» للاستدراك وقوله «يقبض العلم» من قيل إقامة المظهر موضع المضمحل لزيادة تعظيم المضمحل كما في قوله تعالى (الله الصمد) بعد قوله (قل هو الله أحد) وكان مقتضى الظاهر ان يقال هو الصمد كان المقضى هنا ولكن يقبضه قوله «حتى» ابتدائية دخلت على الجملة تدل على ان ذلك واقع بالتدرج كما ان اذا تدل على انه واقع لاحالة واذا ظرفية والعامل فيها اتخذ ويحتمل ان تكون شرطية فان قلت اذا للاستقبال ولم لقلب المضارع ماضيا فكيف يجتمعان قلت لما تعارضتا سقطا فبقى على اصله وهو المضارع او تعادلا فيفيد الاستمرار فان قلت اذا كانت شرطية يلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجود المشروط وجود الشرط لكنه ليس كذلك لجواز حصول الاتخاذ مع وجود العلم قلت ذلك في الشروط العقلية اما في غيرها فلا نسلم اطراد هذه القاعدة ثم ذلك الاستلزام انما هو في موضع لم يكن للشرط بدل فقد يكون لمشروط واحد شروط متعاقبة كصحة الصلاة بدون الوضوء عند التيمم او المراد بالناس جميعهم فلا يصح ان الكل اتخذوا رؤسا جهالا الا عند عدم بقاء العالم مطلقا وذلك ظاهر قوله «لم يبق» بفتح حرف المضارعة من البقاء وقوله «عالم» بالرفع فاعله وفي رواية الاصيلي «لم يبق عالما» بضم حرف المضارعة من الابقاء والضمير فيه يرجع الى الله «وعالما» منصوب به وفي رواية مسلم «حتى اذا لم يترك عالما» قوله «اتخذ» اصله اتخذ فقلت الهمزة ثم ادغمت التاء في التاء والناس بالرفع فاعله قوله «رؤسا» بضم الهمزة وبالتنوين جمع رأس قال النووي ضبطناه بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر «رؤساء» بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس والاول اشهر وقوله «جهالا» بضم الجيم وفتح الهاء المشددة جمع جاهل صفة لرؤسا قوله «فستلوا» بضم السين والضمير فيه مفعول نائب عن الفاعل اي فسألهم السائلون فافتوا لهم قوله «فضلوا» عطف على فافتوا وهو من الضلال واضلوا من الاضلال يعني فضلوا في أنفسهم واضلوا السائلين فان قلت الضلال متقدم على الافتاء فامعنى الفاء قلت المجموع المركب من الضلال والاضلال هو متعقب على الافتاء وان كان الجزء الاول مقدما عليه اذ الضلال الذي بعد الافتاء غير الضلال الذي قبله فان قلت الاضلال ظاهر واما الضلال فاما يلزم ان لو عمل بما افق وقد لا يعمل به قلت ان اضلاله للغير ضلال له عمل بما افق اولم يعمل *

(بيان المعاني) قوله «ان الله لا يقبض العلم انتزاعا» اي ان الله لا يقبض العلم من بين الناس على سبيل ان يرفعه من بينهم الى السماء او يحجوه من صدورهم بل يقبضه بقبض ارواح العلماء وموت همتهم وقال ابن بطال معناه ان الله لا ينزع

العلم من العباد بعد أن يتفضل به عليهم ولا يسترجع ما وهب لهم من العلم المؤدى الى معرفته وبث شريعته وانما يكون انتزاعه بتضييعهم العلم فلا يوجد من يخلف من مضى فانذر عليه السلام بقبض الخير كله وكان تحدث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك في حجة الوداع كما رواه احمد والطبرانى من حديث ابي امامة رضى الله عنه قال « لما كان في حجة الوداع قال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا العلم قبل أن يقبض او يرفع فقال اعرابي كيف يرفع فقال ألا ان ذهاب العلم ذهاب حملته ثلاث مرات » وقال ابن المثير محو العلم من الصدور جائز في القدرة الا ان هذا الحديث دل على عدم وقوعه قوله « بغير علم » وفي رواية ابي الاسود في الاعتصام عند البخارى « فيفتون برأيهم » قوله « جهالا » فان قلت المراد بهذا الجهل الجهل البسيط وهو عدم العلم بالشئ لامع اعتقاد العلم به ام الجهل المركب وهو عدم العلم بالشئ مع اعتقاد العلم به قلت المراد هنا القدر المشترك بينهما المتناول لهما فان قلت أهذا مختص بالمفتين ام عام للقضاة الجاهلين قلت عام اذ الحكم بالشئ مستلزم للفتوى به *

(بيان استنباط الاحكام) في الاول فيه دلالة للقائلين بمجواز خلو الزمان عن المجتهد على ما هو مذهب الجمهور خلافا للحنابلة * الثاني فيه التحذير عن اتخاذ الجهال رؤساء الثالث فيه الحث على حفظ العلم والاشتغال به في الرابع فيه ان الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم * الخامس قال الداودى هذا الحديث خرج مخرج العموم والمراد به الخصوص لقوله عليه السلام « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتى امر الله » ويقال هذا بعد اتيان امر الله تعالى ان لم يفسر اتيان الامر باتيان القيامة او عدم بقاء العلماء انما هو في بعض المواضع كفى غير بيت المقدس مثلا ان فسرناه به فيكون محمولا على التخصيص جمعا بين الادلة *

﴿ قال الفربري حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ هِشَامٍ نَحْوَهُ ﴾

هذا من زيادات الراوى عن البخارى في بعض الاسانيد وهي قليلة والفربرى بكسر الفاء وفتحها وفتح الراء واسكان الباء الموحدة نسبة الى فربر وهي قرية من قرى بخارى على طرف جيحون وهو ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطرب صالح بن بشر وقال الكلاباذى كان سماع الفربرى من البخارى صحيحه مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارى سنة ثنتين وخسين ومائتين ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين ومات سنة عشرين وثلثمائة سمع من قتيبة بن سعيد فشارك البخارى في الرواية عنه قال السمعاني في اماليه وكان ثقة ورعا به وعباس هو (١) ابن الفضل بن زكريا الهروى ابو منصور البصرى ثقة مشهور من الثانية عشر بل من التى بعدها ولد بعد موت ابن ماجه ومات سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة من اسماء الرجال لابن حجر * وقتيبة هو ابن سعيد احمد شايع البخارى وقد تقدم * وجريروا بن عبد الحميد الضبي ابو عبد الله الرازى ثم الكوفي ثقة روى له الجماعة * وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام وقد تقدم قوله « نحوه » اى نحو حديث مالك ورواية الفربرى هذه اخرجهما مسلم عن قتيبة عن جرير عن هشام به *

﴿ بابٌ هَلْ يُجْمَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حَدِّهِ فِي الْعِلْمِ ﴾

اى هذا باب وهو ممنون وهل للاستفهام ويجعل على صيغة المجهول ويوم بالرفع مفعول له ناب عن الفاعل وهذه رواية الاصيلي وكريمة وفي رواية غيرهما يجعل على صيغة المعلوم اى يجعل الامام ويوما بالنصب مفعوله قوله « على حدة » بكسر الخاء المهملة وتخفيف الدال اى على انفراده وهو على وزن العدة قال الجوهري تقول اعط كل واحد منهم على حدة اى على حiale والهاء عوض من الواو قلت لانهن وحيد ووحودا ووحودة ووحدا ووحدة ووجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق هو كيفية قبض العلم ومن فوائده الحث على حفظ العلم ومن فوائده حديث هذا الباب ايضا الحث على حفظ العلم وذلك ان النساء لما سألن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان يجعل لهن يوما ووعدهن يوما يأتى اليهن فيه اتاهن فيه وحنن على حفظ العلم وهذا القدر كاف في رعاية المناسبة *

(١) هذا يضاف في جميع الاصول وكل لتبر المؤلف في النسخة المطبوعة *

٤٣ - ﴿حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذَكَرَ أَنَّهُ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتْ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَّظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ مَا مَنَكُنَّ امْرَأَةٌ تَقْدُمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَيْنِ قَالَ وَاثْنَيْنِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول آدم بن ابي ايس . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث عبد الرحمن بن عبد الله الاصبهاني الكوفي مولى لجديلة قيس وهم بطن من قيس غيلان وهم فهم وعدوان ابنا عمرو ابن قيس امهم جديلة بفتح الحيم نسبوا اليها اخرج البخاري في العلم والمحضر وشهود الملائكة بدرا عن شعبة وابي عوانة وابن عيينة عنه عن عبد الله بن معقل وابي صالح ذكوان اصلهم من اصهبان خرج منها حين افتتحها ابو موسى الاشعري قال ابو حاتم لا بأس به وقال ابو بكر بن منجويه توفي في اماره خالد على العراق روى له الجماعة الا النسائي واصهبان بفتح الهمزة وكسرهما وبالباء والقاف واهل المشرف يقولون اصفهان بالقاف واهل المغرب بالباء وهي مدينة بعراق العجم عظيمة خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين . الرابع ابو صالح ذكوان بفتح الذال المعجمة وسكون الكاف غير منصرف وقد تقدم . الخامس ابو سعيد سعد بن مالك الخدري

(بيان لطائف اسناده) في منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والسمع والنعنة ومنها ان رواه ما ين كوفي وواسطي ومدني (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري هنا عن آدم وفي الجناز عن مسلم ابن ابراهيم وفي العلم ايضا عن بندار ثلاثتهم عن شعبة وفي الاعتصام عن مسدد عن ابي عوانة كلاهما عنه به وفي حديث غندر عن شعبة عنه قال وسمعت ابا حازم عن ابي هريرة قال «ثلاثة لم يلقوا الخنثى» وقال عقيب حديث مسلم بن ابراهيم وقال شريك عن ابن الاصبهاني حدثني ابو صالح عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي ﷺ واخرجه مسلم في الادب عن ابي كامل الجحدري عن ابي عوانة وعن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر به وذكر الزيادة عن ابي حازم عن ابي هريرة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به وذكر الزيادة ايضا واخرجه النسائي في العلم عن ابي موسى وبندار به وعن احمد بن سلمان عن عبيد الله بن موسى عن اسرايل عنه به نحوه

(بيان الاعراب) في قوله «قال قال النساء» اي قال ابو سعيد الخدري قال النساء كذا في رواية ابي ذر قال بتذكير الفعل وفي رواية الباقرين «قالت النساء» بالتانيث وكلاهما جائز في كل اسناد الى ظاهر الجمع قوله «غلبنا» بفتح الباء جملة من الفعل والمفعول والرجال بالرفع فاعله قوله «فاجعل لنا يوما» عطف على محذوف تقديره انظر لنا فاجعل لنا يوما ونحو ذلك واجعل جملة من الفعل والفاعل والجعل يستعمل متعديا الى مفعول واحد بمعنى فعل والى مفعولين بمعنى صير والمراد به هنا لازمه وهو التعين اي عين لنا يوما ويوما مفعول به لا لاجله ولا لمفعول فيه وكلمة من في قوله «من نفسك» ابتدائية تتعلق بأجعل يعني هذا الجعل منشؤه اختيارك يا رسول الله لاختيارنا ويحتمل ان يكون المراد من وقت نفسك باضمار الوقت والظرف صفة ليوما وهو ظرف مستقر على هذا الاحتمال ويجوز ان يكون التقدير اجعل لنا يوما من ايام نفسك يعني اليوم الذي تفرغ فيه قوله «فوعدهن» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير المستتر فيه الذي يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمفعول وهو الضمير المنصوب الذي يرجع الى النساء فان قلت كيف يعطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية قلت هذا باب فيه خلاف فتعنه اليبانيون وابن مالك وابن عصفور في شرح الايضاح ونقله عن الاكثرين واجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا) واستدل الصفار بقول الشاعر

وقائلة خولان فانكح فتاتهم • فان تقديره هذه خولان هكذا نقل عن سيويه واجابوا عن الآية بما قاله الزمخشري ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشا كل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة عذاب الكافرين كقولك زيد يعاقب بالقيد وبشر فلانا بالاطلاق وعن البيت انه ضرورة وفيه تعسف والاصح عدم الجواز واما ههنا فالمعطف

ليس على قوله « فاجعل لنا يوما » بل العطف على جميع الجملة اعنى من قوله « غلبنا عليك الرجال » فاجعل لنا يوما من نفسك قوله « يوما » مفعول ثان لوعده قوله « لقيين فيه » اى فى اليوم الموعد به واللقاء فيه إما بمعنى الرؤية وإما بمعنى الوصول ومحل الجملة نصب لأنها صفة ليوم ما ويحتمل ان يكون استثناء قوله « فوعظهن » الفاء فيه فصيحة لان المعطوف عليه محذوف اى فوفى بوعدهن ولقيين فوعظهن وقوله « وامرهن » عطف على وعظهن وحذف المأمور به لارادة التعميم والتقدير فوعظهن بمواعظ وامرهن بالصدقة أو بأمر دينية ويجوز ان يكون فوعظهن وامرهن من تمة الصفة لليوم قوله « فكان » الفاء فيه فصيحة واسم كان هو قوله « ما منكن امرأة » وخبره قوله « فيما قال لهن » اى فى الذى قاله لهن وفى رواية الاصيل « ما منكن من امرأة » ولقمن زائدة لفظا وقوله امرأه مبتدا ومنكن حال منها مقدم عليها وخبر المبتدا الجملة التى بدآلة الاستثناء لانه استثناء مفرغ اعرابه على حسب العوامل فان قلت كيف يقع الفعل مستثنى قلت على تقدير الاسم اى ما امرأة مقدمة الا كائناتها حجاب وقوله تقدم جملة فى محل الرفع لأنها صفة لامرأة وقوله « ثلاثا » مفعول مقدم وكلمة من بيانية قوله « حجابا » فى رواية الا كثرين هكذا بالنصب وفى رواية الاصيل « حجاب » بالرفع اما وجه النصب فعلى انه خبر لكان واسم كان التقديم الذى يدل عليه قوله تقدم واما وجه الرفع فعلى كون كان تامة على معنى الاوقع لها حجاب أو حصل او وجد ونحو ذلك وفى رواية البخارى فى الجناز « الا كن لها حجابا » على تقدير الانفس التى تقدم وفى الاعتصام « الا كانوا لها حجابا » اى الاولاد قوله « واثنين » وهو ايضا عطف على المنصوب بالتقدير المذكور اى ومن قدم اثنين قال الكرمانى ومثله يسمى بالعطف التلقينى ونحوه فى القرآن (انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي) قلت قال الزمخشري ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا وانما أورد هذا المثال اشارة الى جواب عما يقال ان من ذريتي مفعول قول ابراهيم وجاعلك للناس مفعول قول الله تعالى فكيف يعطف احدهما على الآخر فكأنه اجاب بايراد المثال المذكور انه عطف تلقين كانه قال قل وجاعل بعض ذريتي *

(بيان المعانى) قوله « غلبنا عليك الرجال » معناه ان الرجال يلزمونك كل الايام ويسمعون العلم وأمور الدين ونحن نساء ضعفة لا نقدر على مزاحمتهم فاجعل لنا يوما من الايام نسمع العلم وتعلم أمور الدين قوله « ثلاثة » اى ثلاثة أولاد فان قلت الثلاثة مذكر فهل يشترط ان يكون الولد الميتم ذكر احتى يحصل لها الحجاب قلت تذكيره بالنظر الى لفظ الولد والولد يقع على الذكر والانثى وفى بعض النسخ ثلاثا بدون الهاء فان صح فعناه ثلاث نسمة والنسمة تطلق على الذكر والانثى قوله « فقالت امرأة » هى ام سليم وقيل غيرها والله اعلم قوله « قال واثنين » دليل على ان حكم الاثنين حكم الثلاثة لاحتمال انه اوحى اليه فى الحين بان يحجب عليه الصلاة والسلام بذلك ولا يمتنع ان ينزل الوحي عليه عليه الصلاة والسلام بذلك حين السؤال ولا يمتنع ان ينزل الوحي على رسول الله عليه الصلاة والسلام طرفه عين وقال النووي ويجوز ان يكون اوحى اليه قبله وقال ابو الحسن القاسمى وغيره قد أخرج البخارى فى كتاب الرقاق من حديث أبى هريرة ما يدل على أن الواحد كالاثنين وهو قوله عليه الصلاة والسلام يقول تعالى « ما لعبدى المؤمن جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » و اى صفى أعظم من الولد مات قد جاء فى غير الصحيح ما يدل صرحا على أن الواحد كالاثنين والثلاثة وهو ما رواه الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار فقال ابو ذر رضى الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قدمت واحدا قال وواحدا » وقال ابن بطال وعياض وغيرهما فى قول المرأة « واثنين يا رسول الله » وهى من أهل اللسان دليل على ان تعلق الحكم بعدد ما يدل من جهة دليل الخطاب على انتفائه عن غيره من العدد لا قل ولا أكثر فان قلت هل للرجل مثل ما للمرأة اذا قدم الولد قلت نعم لان حكم المكلفين على السواء الا اذا دل دليل على التخصيص *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه سؤال النساء عن أمر دينهن وجواز كلامهن مع الرجال فى ذلك وفيما لهن الحاجة اليه * الثانى فيه جواز الوعد به الثالث فيه جواز الاجر للتكلى * الرابع قال الملبه وغيره فيه دليل على ان اولاد المسلمين

في الجنة لان الله سبحانه اذا دخل الآباء الجنة بفضل رحمة الابناء فالابناء اولى بالرحمة قال المازري اما اطفال الانبياء عليهم السلام فالاجماع منعقد على أنهم في الجنة وكذلك قال الجمهور في اولاد من سواهم من المؤمنين وبعضهم لا يحكى خلافاً بل يحكى الاجماع على دخولهم الجنة وبعض المتكلمين يقف فيهم ولم يثبت الاجماع عندهم فيقال به وسيأتي الكلام فيه مستوفى في موضعه من كتاب الجنائز ان شاء الله تعالى

٤٤ - **حدثنا محمد بن بشار** قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت ابا حازم عن أبي هريرة قال ثلاثة لم يبلغوا الحنث

الكلام فيه على أنواع . الاول ان البخارى قصد باخراج هذا فائدة من احداها تسمية ابن الاصبهاني لانه كان مبهما في الحديث الاول وهذه الرواية فسرته وانما لم يصرح باسمه هناك محافظة على لفظ الشيوخ وهو من غاية احتياطه حيث وضعه كما سمعه عن شيخه والاخرى التنبيه على زيادة في طريق أبي هريرة وهي قوله «لم يبلغوا الحنث» . النوع الثاني ان حديث أبي هريرة موصول وليس بتعليق كما قاله الكرمانى فانه قال وهذا تعليق من البخارى عن عبد الرحمن وذلك لان شعبة يرويه عن عبد الرحمن باسنادين لان قوله وعن عبد الرحمن بن الاصبهاني عطف على قوله اولاً عن عبد الرحمن تقدير الاسناد الاول حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي عليه السلام «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين فقال واثنين» اشار الى هذا بقوله هذا اي هذا الحديث المذكور وتقدير الاسناد الثاني حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني قال سمعت ابا حازم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ انه قال «ما منكن امرأة تقدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث من ولدها الا كان لها حجابا» الحديث فان قلت هل فائدة في تقديم الحديث الاول على الثاني قلت نعم لان الحديث الاول اعلى درجة من الثاني اذ فيه بين شعبة والبخارى رجل واحد وهو آدم بخلاف الثاني فان بينهما رجلين وهما محمد بن بشار وغندر . النوع الثالث في رجال الاسنادين وهم ثمانية وقدمض منهم ما خلا ابو حازم بالمهمله والزراى وهو سلمان الاشجعي الكوفي مولى عزة بالمهمله المفتوحة وبالزراى المشددة الاشجعية توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه قال يحيى بن معين هو كوفي ثقة روى له الجماعة وربما يشبهه بابى حازم سلمة بن دينار الزاهد فانهما تابعيان مشتركان في الكنية قال ابو على الجبائى ابو حازم رجلان تابعيان يكتنيان بابى حازم يرويان عن الصحابة فالاول الاشجعي اسمه سلمان يروى عن أبي هريرة رضى الله عنه روى عنه الاعمش ومنصور وفضيل بن غزوان والثاني سلمة بن دينار الاعرج يروى عن سهل بن سعد روى عنه مالك والثوري وابن عينة وسليمان ابن بلال قلت ومن الفرق بينهما ان الاول توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز والثاني توفي في سنة خمس وثلاثين ومائة والاول لم يرو في البخارى ومسلم الا عن أبي هريرة والثاني لم يرو في الصحابة الا عن سهل بن سعد وكلاهما ثقتان فالاول وثقه يحيى والثاني وثقه ابو حاتم . النوع الرابع قوله «لم يبلغوا الحنث» اي الاثم المعنى انهم ماتوا قبل بلوغهم التكليف فلم يكتب عليهم الاثم ويقال معناه لم يبلغوا زمان التكليف وسن العقل والحنث بكسر الحاء الاثم قال الجوهرى يقال بلغ الغلام الحنث اي المعصية والطاعة وقال الصغاني وبلغ الغلام الحنث اي بلغ مبلغا جرى عليه القلم بالطاعة والمعصية والحنث الزنا ايضا والحنث في الميمن والحنث العدل الكبير الثقيل والحنث المليل من باطل الى حق او من حق الى باطل يقال قد حنثت على أى مات الى هوان على فان قلت لم خص الحكم بالذين لم يبلغوا الحنث وهم الصغار قلت لان قلب الوالدين على الصغير ارحم واشفق دون الكبير لان الغالب على الكبير عدم السلامة من مخالفة والديه وعقوقهم *

﴿ بَابُ مَنْ سَمِعَ شَيْئًا فَرَأَاهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ ﴾

اى هذا باب في بيان من سمع شيئاً فراجع الذى سمعه منه حتى يعرف ماسمعه كما هو حقه وفي رواية ابى ذر «باب من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع» وفي رواية الاصيل «فراجع فيه». وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق وعظ النساء وتعليمهن وفي فهمهن قصور وربما يحتاجن الى مراجعة العالم وهذا الباب ايضا في مراجعة العالم لعدم الفهم فيما سمع منه ومن هذه الحيثية تناسبا.

٤٥- ﴿ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حُسِبَ عَذَبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوْ لَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَكِنْ مِنْ نُوقَشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لا تسمع شيئاً لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه» (بيان رجاله) وهم اربعة. الاول سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابى مريم الجمحي أبو محمد المصرى سمع مالكاً وغيره وروى عنه البخارى هنا وغيره وروى بقية الجماعة عن رجل عنه وروى البخارى في تفسير سورة الكهف عن محمد بن عبد الله عنه عن ابى غسان محمد بن مطرف وسليمان بن بلال ومحمد بن ابى كثير قال الحاكم التيسابورى يقال ان محمد بن عبد الله هذا هو محمد بن يحيى النحلى وروى عنه ابو حاتم الرازى وقال ثقة وقال ابن معين ثقة التقات توفي سنة اربع وعشرين ومائتين. الثانى نافع بن عمر بن عبد الله القرشى الجمحي المكي قال احمد بن حنبل ثبت صحيح الحديث وقال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم ثقة يحتاج بحديثه مات بمكة سنة تسع وستين ومائة وروى له الجماعة. الثالث عبد الله بن عبيد الله ابن ابى مليكة بضم الميم وقد تقدم. الرابع الصديقة عائشة رضى الله عنها.

(بيان لطائف اسناده). منها ان فيه الحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والاختار. ومنها ان رواه ثابن مصرى ومكي ومنها انه رباعى صحيح فان قلت هذا الاسناد مما استدركه الدارقطى على البخارى ومسلم فقال اختلفت الرواية فيه عن ابن ابى مليكة فروى عنه عن عائشة وروى عنه عن القاسم عن عائشة وقد اختلف الناس في الحديث اذا روى موصولا وروى منفصلا هل علة فيه فالحدثون يثبتونه علة والفقهاء ينفون العلة عنه ويقولون يجوز ان يكون سمعه عن واحد عن آخر ثم سمعه عن ذلك الاخر بغير واسطة قلت هذا هو الجواب عن استدراك الدارقطى وهو استدراك مستدرك لانه محمول على انه سمعه عنها بالواسطة ويدون بالواسطة فرواه بالوجهين واكثر استدراكا الدارقطى على البخارى ومسلم من هذا الباب.

(بيان تعدد وضعه ومن اخرجه غيره). اخرجه البخارى ايضا في التفسير والرقاق عن عمرو بن على عن يحيى عن عثمان بن الاسود وفي الرقاق ايضا عن عبيد الله بن موسى عن عثمان بن الاسود وفي التفسير عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب وقال في عقب حديث عمرو بن على تابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وصالح وايوب بن رستم عن ابن ابى مليكة سمعت عائشة واخرجه مسلم في اخر الكتاب عن ابى بكر وابن حجر عن ابن علية عن ايوب وعن ابى الربيع وابى كامل عن حماد عن ايوب وعن عبد الرحمن بن بشر عن يحيى القطان عن عثمان بن الاسود كلاهما عن ابن ابى مليكة واخرجه في التفسير عن مسدد عن يحيى وفي الرقاق عن اسحق بن منصور عن روح واخرجه ايضا عن عبد الرحمن ابن بشر عن يحيى كلاهما عن ابى يونس حاتم عن ابن ابى مليكة عن القاسم عن عائشة وزاد فيه القاسم بن ابى مليكة وعائشة واخرجه النسائي في التفسير عن العباس بن محمد عن يونس بن محمد عن نافع بن عمر باسناده «من حوسب يومئذ عذب» فذكره ولم يذكر أول الحديث.

(بيان اللغات) قوله «زوج النبي عليه السلام» زوج الرجل امرأته وزوج المرأة بعلمها قال الله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) ويقال ايضا هي زوجته والاول هو الافصح قوله «العرض» بفتح العين من عرضت اليه امر كذا وعرضت له الشيء أى أظهرته وبرزته اليه قوله «من نوقش» من المناقشة وهي الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شئ وهو قال ابن دريد اصل النقش استقصاؤه الكشف عن الشئ ومنه نقش الشوكه اذا استخرجها وقال الهروي انتقشت منه حتى استقصيته منه

(بيان الاعراب) قوله «ان عائشة» بفتح الهمزة واصله بأن عائشة ظاهر هذا الارسال لان ابن ابي مليكة تابعي لم يدرك مراجعة عائشة زوج النبي ﷺ لكن ظهر وصله بعد في قوله قالت عائشة فقلت قوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» كلام اضافي منصوب لانه صفة عائشة قوله «كانت» في محل الرفع لانه خبر ان قوله «لا تسمع» الى آخره في محل النصب لانه خبر كان قوله «لا تعرفه» جملة في محل النصب لانها صفة لقوله «شيئا» قوله «الاراجعت فيه» استثناء متعلل وقوله «راجعت» صفة لموصوف محذوف والتقدير لا تسمع شيئا محجولا موصوفا بصفة الاموصوفا بان مرجوع فيه قوله «حتى» للغاية بمعنى الى وقوله «تعرفه» منسوب بان المقدرة قوله «وان النبي عليه الصلاة والسلام» عطף على قوله «ان عائشة» قال السكرماني واعلم ان هذا القدر من كلام ابن ابي مليكة مرسل اذ لم يسنده الى صحابي قلت قد ذكرت ان قول عائشة فقلت يدل على الوصل وان كان ذاك بحسب الظاهر يدل على الارسال قوله «قال» في محل الرفع لانه خبر ان قوله «من حوسب عذب» مقلول القول ومن موصولة وحوسب جملة صلتها وقوله «عذب» خبر من لانه مبتدأ قوله «فقلت» عطף على قوله «قال من حوسب عذب» وقوله «قالت عائشة» معترض بينهما من كلام الراوى قوله «اوليس يقول الله» الهمزة للاستفهام فان قلت همزة الاستفهام تقتضى الصدارة وحرف العطف يقتضى تقدم الصدارة فما تقديره قلت ههنا وفي امثاله يقدر المعطوف عليه هو مدخول الهمزة نحو اكان كذلك وليس يقول الله تعالى وفي بعض النسخ او ليس الله يتول فللفظة الله اسم ليس وخبره يقول فان قلت ما اسم ليس في الرواية المشهورة قلت اما ان يكون ليس بمعنى لا فمكانه قبل ولا يقول الله واما ان يكون فيه ضمير الشأن قوله «حسابا» نصب على أنه مفعول مطلق ويسير اصفته قوله «قالت» أى عائشة فقال أى النبي عليه الصلاة والسلام قوله «انما ذلك» بكسر الكاف لانه خطاب للمؤمنين والاصل فيهذا وهو اسم يثار به الى المذكر فان خاطبت جئت بالكاف فقلت ذاك وذلك فاللام زائدة والكاف للخطاب وفيهما دليل على ان ما يرمى اليه بعيد ولا موضع له من الاعراب وهو هنا مبتدأ وخبره قوله «العرض» قوله «ولكن» للاستدراك قوله «من» موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله «نوقش» فعل الشرط قوله «يهلك» بكسر اللام جواب الشرط ويجوز فيه الرفع والجزم وذلك لان الشرط اذا كان ماضيا يجوز الوجهان في الجواب وهو من هلك يهلك لازم وتميم تقول هلك هلكه هلكه كالمعنى ههنا على اللزوم وان احتمل التعدى ايضا قوله «الحساب» نصب لانه مفعول ثان لناقش لان اصل باب المفاعلة نسبة أصل الفعل الى احدا الامرين متعلقا بالآخر صريحا ويحتمل عكس ذلك ضمنا فلاجل تعلقه بالآخر جاء غير المتعدى اذا نقل الى فاعل متعديا نحو كرامته فان اصله لازم وقد تعدى ههنا والمتعدى الى مفعول واحدا اذا نقل الى فاعل يتعدى الى مفعولين نحو جاذبه التوب لكن بشرط ان لا يصلح مفعول اصل الفعل أن يكون مشاركا للفاعل كافي المثال المذكور فان التوب لمسلم يصلح لان يكون مشاركا للفاعل في المجازة احتيج الى مفعول آخر يكون مشاركا له فيها فيتعدى الى اثنين واما اذا صلح مفعوله للمشاركة فلا يتعدى الى اثنين بل يكفى بمفعول كافي شامت زيدا فان قلت أين المفعول الاول ههنا قلت الضمير الذى نوقش فانه مفعول ناب عن الفاعل والمعنى من ناقشه الله الحساب يهلك وقال الكرماني الظاهر ان الحساب منصوب بنزع الخافض أى في الحساب أى من جرى في حسابه المضايقة يهلك قلت الظاهر ما ذكرناه

(بيان المعاني) قوله «كانت لا تسمع» انما جمع بين كانت الذى هو الماضى وبين لا تسمع الذى هو المضارع لان كانت هنا لثبوت خبرها والمضارع للاستمرار فيتناسبان اوجبى بلفظ المضارع استحضرنا للصورة الماضية وحكاية عنها فلفظه وان كان مضارعا لكن معناه على الماضى قوله «عذب» له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب يوم

عرض النوب والتوقيف على قيسح ماسلف له تعذيب وتوبيخ والاخر انه مفض الى استحقاق العذاب اذ لاحسنه للعبد يعملها الامن عند الله وبفضله واقداره له عليها وهدايته لها وان الخالص لوجه تعالى من الاعمال قليل ويؤيده قوله يهلك مكان عذب قوله «يسيرا» اى سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال فان قلت ما وجه المعارضة ههنا اعنى بين الحديث والآية قلت وجهها ان الحديث عام في تعذيب من حوسب والآية تدل على عدم تعذيب بعضهم وهم أصحاب اليمين وجوابها ان المراد من الحساب في الآية العرض يعنى الابرار والاظهار وعن عائشة رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه قوله «من نوقش» المعنى ان التقصير غالب على العباد فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك وادخل النار ولكن الله تعالى يعفو ويغفر مادون الشرك لمن شاء وقيل ان المناقشة في الحساب نفسها هو العذاب لما روى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال «من يحاسب يعذب فليل يارسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب» وفيه نظر لان قوله عليه الصلاة والسلام «من يحاسب يعذب» وقوله «من نوقش في الحساب عذب» يدل على ان من حوسب عذب سواء بمناقشة او لا ولا يدل على ان المناقشة في الحساب نفسها عذاب بل المهود خلافه فان الجزاء لا بد وأن يكون سبعا عن الشرط والجواب ان التألم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز ان يكون بذلك الاعتبار جزاء *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان فضيلة عائشة رضى الله عنها وحرصها على التعلم والتحقيق فان رسول الله ﷺ ما كان يتضرع من المراجعة اليه . الثاني فيه اثبات الحساب والعرض . الثالث فيه اثبات العذاب يوم القيامة . الرابع فيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب . الخامس فيه تفاوت الناس في الحساب *

بابُ لِيُبْلَغَ الْعِلْمُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ

اى هذا باب وهو منون قطعاً قوله «ليبلغ» امر الغائب ويجوز في الفين الكسر لان الاصل في الساكن تحريكه بالكسر اذا حرك والفتح لانه اخف الحركات ولا يجوز غير ذلك والشاهد بالرفع لانه فاعل ليبلغ وقوله العلم والغائب منصوبان على أنهما مفعولان له والتقدير ليبلغ الشاهد الغائب العلم والشاهد الحاضر من شهد اذا حضر . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب السابق مراجعة المتعلم او السامع لضبط ما يسمعه من العالم وفيه معنى التبليغ من المراجع اليه الى المراجع فكان المراجع كان كالثائب عند سماعه حتى لم يفهم ما سمعه وراجع فيه وهذا الباب ايضا فيه تبليغ الشاهد الغائب فتسابا من هذه الحيثية *

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اى رواه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وهذا تعليق ولكنه اسنده في كتاب الحج في باب الخطبة ايام منى عن علي بن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن غزوان عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ «خطب الناس يوم التحرر فقال ايها الناس اى يوم هذا قالوا يوم حرام» وفي آخره «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت» قال ابن عباس فوالذى نفسى بيده انها لو صية الى أمته فليبلغ الشاهد الغائب وذكر الحديث وقال ابو داود حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن ابي شبة حدثنا جرير عن الاعمش عن عبدالله بن عباس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «تسمعون ويسمع منكم ويسمع منكم» وقال بعضهم وليس في شئ من طرق حديث ابن عباس بهذه الصورة وانما هو في روايته ورواية غيره مجذوف العلم وكأنه أراد بالمعنى لان المأمور بتبليغه هو العلم قلت ليس كذلك بل هو مثل ما في الحديث المذكور غاية ما في الباب انه ابرز احد المفعولين الذى هو مقدر في الحديث وهو لفظة العلم *

٤٦- **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ قَالَ لَعَمْرُؤُا بِنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ انْذَنْ لِي أَيُّهَا الْإِمِيرُ أَحَدًا نَكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ**

صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذنانى ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعصدها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لکم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب فقل لأبي شريح ما قال عمرو قال أنا أعلم منك يا أبا شريح إن مكة لا تؤيد عاصياً ولا فاراً بدين ولا فاراً بخربة *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وليبلغ الشاهد الغائب» (بيان رجاله) * وهم أربعة * الأول عبد الله بن يوسف التنيسي * الثاني الليث بن سعد المصري * الثالث سعيد بن أبي سعيد المقبري وقد تقدم ذكرهم * الرابع أبو شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء والحاء المهملة الخراعى السكبي قيل اسمه خويلد قال أبو عمر قيل اسمه عمرو بن خالد وقيل كعب بن عمرو وقال الأصح عند أهل الحديث أن اسمه خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن الحترش بن عمرو بن مازن بن عدى بن عمرو بن ربيعة الخراعى العدوي السكبي أسلم قبل فتح مكة وكان يحمل حينئذ أحد الوية بنى كعب بن خزيمة روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثاً اتفاقاً على حديثين وانفرد البخارى بحديث وهو «والله لا يؤمن ثلاثاً من لا يؤمن جاره بوائقه» والمتفق عليه «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» الحديث وهذا الحديث قال الواقدي وكان أبو شريح من عقلاء أهل المدينة توفي سنة ثمان وستين روى له الجماعة وفي الصحابة من يشترك معه في كنيته أثنان أبو شريح هاني بن يزيد الحارثي وأبو شريح راوى حديث «اعتى الناس على الله تعالى» الحديث قالوا هو الخراعى وقالوا غيره وفي الرواية أيضاً أبو شريح الغفارى أخرج له ابن ماجه *

(بيان لطائف استاده) منها أن فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة: ومنها أن رواه ما بين مصرى ومدنى. ومنها أنه من الرباعيات (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى في الحج عن قتبية عن الليث وفي المغازى عن سعيد بن شرحبيل عن الليث وأخرجه مسلم في الحج عن قتبية به وأخرجه الترمذى فيه عن قتبية به وقال حسن صحيح وفي الدييات عن ابن بشار عن يحيى بن سعيد عن ابن أبى ذئب عن سعيد في معناه وأخرجه النسائي في الحج وفي العلم عن قتبية به *

(بيان اللغات) قوله «البعوث» بضم الباء الموحدة جمع البعث بمعنى المبعوث وهو الجند الذى يبعث الى موضع ومعنى يبعث البعث أى يرسل الجيوش والبعث الارسال وفي الباب به أى أرسله وقولهم كنت في بعث فلان أى في جيشه الذى يبعث معه البعث الجيوش ومصدر بعثته يبعث وبعث بالتحريك أيضاً والبعثة المرة الواحدة قوله «ايذن» أمر من اذن يأذن واصله ائذن فبنت الهمزة الثانية ياء السكونها وانكسار ما قبلها قوله «لامرى» قد مر أن هذا اللفظ من التوارد حيث كانت عينه دائماً تابعة للام في الحركة قوله «أن يسفك» بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها ومعنى السفك أراقه الدم وفي الباب سفكت الدم أسفكه وأسفكه أى هرقته وقر أن قطيب وابن أبى عملة وطلحة بن مصرف وشعيب بن أبى حمزة «ويسفك الدماء» بضم الفاء وكذلك الدمع وقال المهدوى لا يستعمل السفك إلا في صب الدم وقد يستعمل في نشر الكلام إذا نشره قوله «ولا يعصده» من العصد بالعين المهملة والضاد المعجمة وهو القطع يقال عصد الشجرة بالفتح فى الماضى يعصده بالكسر فى المضارع إذا قطعها بالعصده وهو سيف يثمنه في الشجر فهو معصود والمعنى لا يعصدها قال المازرى يقال عصدوا شجرة يعصده وقال الطبرى معنى لا يعصده لا يفسد ولا يقطع واصله من عصد الرجل إذا أصاب عضده لكنه يقال منه عضده يعصده

بالضم في المضارع وكذلك يقال اذا اعانه بخلاف المضد بمعنى القطع وفي العباب عضدته اعضده بالضم أى اعنته وكذلك اذا
 أصبت عضده وعضت الشجرة اعضدها بالكسر أى قطعنها والمضد بكسر الميم ما يعضد به الشجرة والشجر ماله ساق قوله
 «ترخص» من باب تفعل من الرخصة وهو حكمت لعذر مع قيام الحرم قوله «لأنعذ» بضم التاء المشددة من فوق من الاعادة
 بالذال المعجمة أى لاتعصم العاصي (١) من اقامة الحد عليه قوله «ولا فاراه» أى ملتجئ الى الحرم بسبب خوف من اقامة الحد عليه
 وهو بالقام والراء المشددة ومعناه في الاصل الهارب قوله «بخرية» بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها باء موحدة وهى
 السرقة كذا ثبت تفسيرها في رواية المستمل اعنى في روايته «ولا فارا بخرية» يعنى السرقة وقال ابن بطال الخربة بالضم
 الفساد وبالفتح السرقة وقال القاضى وقدر واه جميع رواة البخارى غير الاصيل «بخرية» بالخاء المعجمة المفتوحة وهو
 الذى جاء في مسلم ورواه الاصيل «بخرية» بضم الخاء وقيل بضم الخاء المعجمة وبالفتح يصح على ان المراد الفعلة الواحدة
 وقال الحليل الخربة بالضم الفساد في الدين مأخوذ من الخارب وهو اللص ولا يكاد يستعمل الا في سارق الابل وقال غيره
 الخربة بالفتح السرقة والعيب وقال الخطابي الخربة هنا السرقة والخربة بضم الراء خاصة كما قال الحليل وانشد به
 والخارب اللص يحب الخارباء وقال غيره واما الخرابة بالخاء المهملة فيقال في كل شئ يقال في الاول خرب فلان بالمعجمة وفتح
 الراء ابل فلان يخرب خرابة مثل كتب يكتب كتابه وروى في بعض النسخ مجزئة بكسر الجيم وسكون الزاى وفتح الياء آخر
 الحروف وفي العباب الخربة يعنى بالفتح السرقة والعيب والبلية والخربة ايضا اعنى بالفتح الغربال والخربة بالضم ثقب الورك
 وكل ثقب مستدير والخرابة بالضم جبل من ليف او نحوه وخرابة الابر خرقها وخرابة الورك ثقبه وقد تشدد رؤها والخراب
 اللص قال الاصمعى هو سارق البحر خاصة والجمع الخراب بضم الخاء وتشديد الراء قال والخربة بضم الخاء المهملة الغرابة
 السوداء وقال الليث الوعاء والخربة بفتحين الطلعة اذا كانت بقشرها به

(بيان الاعراب) قوله «وهو يبعث البعوث» جملة اسمية وقعت حلا قوله «ايذنلى» مقول القول قوله «ياها الامير»
 اصله يا ايها الامير حذف منه حرف النداء قوله «احدثك» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقولا منصوب لانه مفعول
 ثان قوله «قام به» أى النبى عليه الصلاة والسلام جملة من الفعل والمفعول اعنى قوله به والفاعل اعنى قوله النبى وهى في محل
 نصب لانها صفة لقوله «قولا» قوله «الغد» بالنصب على الظرفية وهو اليوم الثانى من فتح يوم مكة قوله «سمعت» جملة
 من الفعل والمفعول وهو الضمير الذى يرجع الى القول وقوله «اذناى» فاعله واصلة اذنانى فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت
 نون التثنية فان قلت ماموقع هذه الجملة من الاعراب قلت النصب لانها صفة اخرى للقول قوله «ووعاه قلبى» عطف على
 سمعت اذناى من الوعى وهو الحفظ قوله «وابصرته عيناي» ايضا عطف على ما قبله واصله عينان الى فلما اضيف الى ياء
 المتكلم سقطت نون التثنية واعلم ان كل ما في الانسان اثنان من الاعضاء نحو الاذن والعين فهو مؤنث بخلاف الانف ونحوه
 قوله «حين» نصب على الظرف لقام وسمعت ووعاه وابصرت قوله «حمد الله» جملة وقعت بيانا لقوله تكلم قوله «واتى
 عليه» عطف على حمد من قيل عطف العام على الخاص قوله «حرمها الله» جملة وقعت في محل الرفع لانها خبر ان قوله
 «ولم يحرمها الناس» عطف على خبر ان قوله «فلا يحل» الفاء فيه جواب شرط محذوف تقديره اذا كان كذلك فلا يحل
 قوله «يؤمن بالله» جملة في محل الجبر لانها صفة لامرى قوله «ان يسفك» فاعله لا يحل وان مصدرية تقديره فلا يحل سفك
 دم قوله «بها» أى بمكة والباء بمعنى فى أى فيها كما هى رواية المستمل قوله «دما» مفعول ليسفك قوله «ولا يعضد» بالنصب ايضا
 لانه عطف على يسفك والتقدير وان لا يعضد فان قلت فعلى هذا يكون المعنى لا يحل ان لا يعضد قلت لا زيدت لتأكيد معنى
 التثنية ففناء لا يحل ان يعضد قوله «بها» أى فيها وهكذا في بعض النسخ وشجرة بالنصب مفعول يعضد وذكر بعض شراح
 المشارق للصغاني ان قوله لا يعضد بالرفع ابتداء كلام وفاعله ضمير فيه يرجع الى امرى وعطفه على لا يحل بان يكون
 تقديره ان مكة حرمها الله لا يعضد بها امرؤ شجرة جائز قلت هذا توجيه حسن ان ساعدته الرواية قوله «فان اجد» ان

(١) في نسخة لا يعصم الناس من اقامة الحد عليه *

للشرط واحد مرفوع بفعل محذوف تقديره فان ترخص احد ويفسره قوله ترخص وانما حذف لئلا يجتمع المفسر والمفسر وذلك كافي قوله تعالى (وان احدم من المشركين استجارك) تقديره وان استجارك احدم من المشركين قوله «لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» اللام فيه للتعليل قوله «فقلوا» جواب الشرط فلذلك دخلت فيه الفاء قوله «قد اذن» خبر ان وقوله «ولم ياذن لكم» عطف عليه قوله «وانما اذن لي» روى بصيغة المجهول والمعلوم قوله «ساعة» نصب على الظرف قوله «حرمتها» بالرفع فاعل عادت قوله «اليوم» نصب على الظرف قوله «وليلغ» يجوز بكسر اللام وتسكينها والشاهد بالرفع فاعله والغائب بالنصب مفعوله قوله «يا باشرح» اصله يا باشرح حذف الهزمة للتخفيف قوله «لا تعيد» جملة في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى مكة لا تعيد قوله «عاصيا» مفعول لا تعيد وروى بالياء آخر الحروف أى الحرم لا يعيد عاصيا قوله «ولا فارأبدم» عطف على عاصيا والباء في بدم للمصاحبة أى مصاحب بدم وملتبس به قوله «ولا فارأخرية» عطف على ما قبله والباء فيه للسببية *

(بيان المعاني) قوله «لعمرو بن سعيد» بفتح العين وهو عمرو بن سعيد بن العاص بن امية القرشي الاموي يعرف بالاشدق ليست له حجة ولا كان من التابعين باحسان والده مختلف في صحبته وقال ابن الاثير يكنى ابا امية وكان امير المدينة وغزا ابن الزبير رضى الله عنهما ثم قتله عبد الملك بن مروان بعد ان آمنه ويقال انه الذي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن عمرو بن عثمان روى عنه بنوه وأميتة وسعيد قلت كان قتله سنة سبعين من الهجرة قوله «وهو بيعث البعوث الى مكة» يعنى كان عمرو بن سعيد يبعث الجند الى مكة لقتال ابن الزبير وذلك أنه لما توفي معاوية توجه يزيد الى عبد الله بن الزبير يستدعي منه بيعته فخرج الى مكة متمتعا من بيعته فغضب يزيد وارسل الى مكة يأمر واليا يحيى بن حكيم بأخذ بيعة عبد الله فبايعه وارسل الى يزيد بيعته فقال لا اقبل حتى يؤتى به فيوثاق فأتى ابن الزبير وقال انا عائد بالبيت فبايع يزيد وكتب الى عمرو بن سعيد ان يوجه اليه جندا فبعث هذه البعوث قال ابن بطلان وابن الزبير رضى الله عنهما عند علماء السنة اولى بالخلافة من يزيد وعبد الملك لانه بويح لابن الزبير قبل هؤلاء وهو صاحب النبي ﷺ وقد قال مالك ابن الزبير اولى من عبد الملك قوله «من يوم الفتح» يعنى فتح مكة وكان في عشرين من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة قوله «سمعتة اذناى» الى آخره اشارة منه الى مبالغته في حفظه من جميع الوجوه في قوله «سمعتة اذناى» نفى ان يكون سمعه من غيره كما جاء في حديث النعمان بن بشير وأهوى النعمان بأصبعه الى اذنيه وقوله «ووعاه قلبي» تحقيق لفهمه والتثبت في تعقل معناه وقوله «وأبصرته عيناى» زيادة في تحقق السماع والفهم عنه بالقرب منه والرؤية وان سماعه منه ليس اعتمادا على الصوت دون حجاب بل الرؤية والمشاهدة والهاء في قوله «تكلم به عائدة على قوله احدثك قوله «حرما الله» اما ان يراد به مطلق التحريم فيتناول كل محرماها واما ان يراد به ما ذكر بعده من سفك الدم وعضد الشجر ويقال معناه تفهيم المخاطبين بعظيم قدر مكة بتحريم الله اياها ونفى ما تعتقده الجاهلية وغيرهم من انهم حرموها وحلوا كاحرموا اشياء من قبل انفسهم وكذلك المعنى بقوله «ولم يحرمها الناس» أى فتحريمها ابتداء أى من غير سبب يعزى لاحد لا مدخل فيه لاني ولا لعالم ثم بين التحريم بقوله «فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بدماء» الى آخره لان من آمن بالله لزمته طاعته ومن آمن بالله واليوم الآخر لزمه القيام بما وجب عليه واجتناب ما نهى عنه تخلصا خوف الحساب عليه ويقال معنى ولم يحرمها الناس ليس من محرمات الناس حتى لا يعتد به بل هي من محرمات الله ومعناه ان تحريمها ابوحي الله تعالى لانه اصطلاح الناس على تحريمها بغير اذن الله تعالى وامره قوله «فان احدث ترخص لقتال رسول الله ﷺ» معناه ان قال احديان ترك القتال عزيمة والقتال رخصة يعطى عند الحاجة مستدلا بقتال رسول الله ﷺ فيها فقلوا له ليس الامر كذلك فان الله اذن لرسوله ﷺ ولم ياذن لكم وانما اذن له فيها ساعة من نهار يعنى في اراقه دم كان مباحا خارج الحرم والحرمة كانت للحرم في اراقه دم محرم الاراقة فكان الحرم في حقه ﷺ في تلك الساعة بمنزلة الحل ثم عادت حرمتها كما كانت وانما قال فان احدث ترخص لقتال رسول الله ﷺ ولم يقل لقتالي بيانا لاستظهار الترخص فان الرسول المبلغ للشرائع اذا فعل ذلك كان دليلا على جواز الترخص وانما التفت ثانيا بقوله «وانما اذن لي» ولم يقل اذن له بيانا لاختصاصه بذلك بالاضافة الى ضميره كافي قول امرئ القيس

وذلك من نبأ جافى * وخبرته عن ابى الاسود

قوله « ساعة من نهار » اراد به مقدار من الزمان من يوم الفتح وهو زمان الدخول فيها ولا يعلم من الحديث اباحة عضد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة قوله « حرمتها » اى الحكم الذى في مقابلة الاباحة المستفادة من لفظ الاذن ولفظ اليوم يطلق ويراد به يومك الذى انت فيه اى من يوم وقت طلوع الشمس الى غروبها ويطلق ويراد به الزمان الحاضر للمهود وقد يكون اكثر من يوم واحد واقل وكذا حكم الامس فان قلت ما المراد به هنا قلت الظاهر انه الحاضر ويحتمل ايضا المعنى الآخر اى ما بين الطلوع الى الغروب وتكون حينئذ اللام للمهد من يوم الفتح اذ عود حرمتها كان في يوم الفتح لافى غيره الذى هو يوم صدور هذا القول وكذا اللام في الامس يكون معهودا من أمس يوم الفتح قوله « ما قال عمرو » اى في جوابك فقال أبو شريح قال أى عمرو انا اعلم منك قال ابن بطال ما قاله ليس بجواب لانه لم يختلف معه في ان من اصاب حدا في غير الحرم ثم لجأ الى الحرم هل يقام عليه وانما انكره عليه أبو شريح بعنه الحيل الى مكة واستباحته حرمتها بنصب الحرب عليها فحاده عمرو عن الجواب واحتج أبو شريح بعموم الحديث وذهب الى ان مثله لا يجوز ان يستباح نفسه ولا ينصب الحرب عليها بقتال بعد ما حرمه رسول الله ﷺ وقال الطيبي لما سمع عمرو ذلك رده بقوله انا اعلم ويعنى ان صح سماعك وحفظك لكن ما فهمت المعنى المراد من المقاتلة فان ذلك الترخص كان بسبب الفتح غنوة وليس بسبب قتل من استحقه خارج الحرم والذى انا بصده من القيل الثاني لامن الاول فكيف تشكر على فهو من القول بالموجب يعنى الجواب مطابق وليس مجاوبة من غير سؤال قلت كونه جوابا على اعتقاد عمرو وفي ابن الزبير والله اعلم وقد شنع عليه ابن حزم في ذلك في المحلى في كتاب الجنایات فقال لا كرامة للثيم الشيطان الشرطى الفاسق يريد ان يكون اعلم من صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذا الفاسق هو العاصى لله ولرسوله ومن والاؤه أو قلده وما حمل الحزى في الدنيا والآخرة الا هو ومن أمره ووصوب قوله وكان ابن حزم انما ذكر ذلك لان عمرا ذكر ذلك عن اعتقاده في ابن الزبير رضى الله عنهما وقال ابن بطال اختلف العلماء في الصحابي اذا روى الحديث هل يكون أولى بتأويله ممن يأتى بعده ام لا فقالت طائفة تأويل الصحابي أولى لانه الراوى للحديث وهو أعلم بمخرجه وسببه وقال آخرون لا يلزم تأويله اذا لم يصب التأويل وقال المازرى في شرح كتاب البرهان مخالفة الراوى لما رواه على أقسام مخالفة بالكلية ومخالفة ظاهرة على وجه التخصيص وتأويل محتمل او محمل وكل هذه الاقسام فيها الخلاف قال امام الحرمين مذهب الشافعى اتباع روايته لاعمله ومذهب ابى حنيفة اتباع عمله لاروايته فاذا كان الحديث عاما فهل يخص بعمل راويه وكذا اذا كان لفظ الحديث محملا فصرفه الراوى الى أحد محتملاته هل يصار الى مذهبه ففي ذلك خلاف وقال الخطيب ظاهر مذهب الشافعى انه ان كان تأويل الراوى يخالف ظاهر الحديث رجع الى الحديث وان كان احد محتملاته الظاهرة رجع اليه ومثله امام الحرمين بقوله ﷺ « الذهب بالذهب ربا الا هاوها » حمله ابن عمر رضى الله عنهما على التقابض في المجلس وحديث ابن عمر « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » حمله ابن عمر على فرقة الابدان وذكر الحنفية حديث أبى هريرة رضى الله عنه في ولوغ الكلب سبعا وان مذهب ابى هريرة جواز الاقتصار على الثلاث وان السبع مندوبة وقال المازرى وغيره ينبغى ان يعد حديث ابى هريرة من باب المخالفة التى هى بمعنى النسخ لا بمعنى التخصيص فان الاقتصار على الثلاث مخالفة للعدد المحدود وهو السبع قلت انما خالف أبو هريرة العدد السبع لثبوت انتساخه عنده والحل عليه تحسين الظن في حق الصحابي وقال المازرى وينبغى ان يكون مثله حديث عائشة رضى الله عنها وقول ابى القعيس لها تحتجبين منى وأنا عمك قلت كيف ذلك فقال ارضعتك امرأه اخى بلبن أخى قالت فسألت عن ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « فقال صدق افلح ابيذنى له » فروته وافتته بخلافه فكان يدخل عليها من ارضعه اخواتها وبنات اختها ولا يدخل عليها من ارضعه نساء اخوتها ولم يحرم بلبن الفحل هى وابن عمر وابن الزبير والنخعي وابن المسيب والقاسم وابو سلمة واهل الظاهر واحتجوا بان عائشة روته ولم تعمل به ولم يأخذ به الكوفيون ولا الشافعى ولا الفتوى الى تأويلها وأخذوا بحديثها وافتوا بتحريم لبن

الفعل وحديث ابن عباس رضي الله عنهما في بركة ان النبي ﷺ خير هابعدان اشترتها عائشة واعتقتها وان ابن عباس يفتي ان بيعها طلاق وما رواه مخالف لفتياه لانه لو كان بيعها طلاقاً لم يخبروهي مطلقاً ووروت عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين فزيد في صلاة الحضر واقرت صلاة السفر وكانت عائشة تتم فترك الكوفيون والقاضي اسماعيل قولها وأخذوا بحديثها وقالوا قصر الصلاة في السفر فريضة ورواه أشهب عن مالك وروى عنه أبو مصعب انه سنة وذهب جماعة والشافعي الى التحيير بين القصر والتمام والله اعلم به

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه في الاول في قول ابي شريح «انذني لي ايها الامير» حسن التلطف في الانكار لاسيما مع الملوك فيما يخالف مقصودهم لان التلطف بهم ادعى لقبولهم لاسيما من عرف منهم بارتكاب هواه وان الغلظة عليهم قد تكون سبباً لاثارة فتنة ومعاندة الثاني فيه وفاء ابي شريح رضي الله عنه بما اخذه الله على العلماء من الميثاق في تبليغ دينه ونشره حتى يظهر وقد روى ابن اسحق في آخره انه قال له عمرو بن سعيد نحن اعلم بحرمتها منك فقال له ابو شريح اني كنت شاهداً وكنت غائباً وقد امرنا رسول الله ﷺ ان يبلغ شاهدنا غائبنا وقد ابطلت فانت وشأنك وقال ابن بطال كل من خاطبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بتبليغ العلم من كان في زمنه فالتبليغ عليه متين وامان بعدم فالتبليغ عليهم فرض كفاية قلت فيه نظر فقد ذكر ابو بكر بن العربي ان التبليغ عن النبي عليه الصلاة والسلام فرض كفاية اذا قام به واحد سقط عن الباقي وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي والحكم لا يوح به في الناس لكن يخبر به من حضره ثم على لسان اولئك الى من وراهم قوم بعد قوم قال فالتبليغ فرض كفاية والاصفاء فرض عين والوعى والحفظ يرتبان على معنى ما يستمع به فان كان ما يخصه تعين عليه وان كان يتعلق به وبغيره كان العمل فرض عين والتبليغ فرض كفاية وذلك عند الحاجة اليه ولا يلزمه ان يقوله ابتداء ولا بعده فقد كان قوم من الصحابة يثرون الحديث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فبسمهم عمر رضي الله عنه حتى مات وهم في سجنه هذا آخر كلامه الثالث استدل بقوله «لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر» الحديث بعضهم على ان الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة والصحيح عند الاصوليين خلافه واجيب بانه لا مفهوم له وقد استعمل منطوقه بتحريم القتال على المؤمن فيها في الرابع استدل بعضهم بقوله «ان يسفك بهادماً» على تحريم القتال بمكة وهو الذي يدل عليه السياق وهو قوله «فان احدث رخص» الخ وقوله في بعض طرق الحديث «وان لم يحل القتال لاحد قبلي» والضمير في انه للشان وهذه الاحاديث ظاهرها يدل على ان حكم الله تعالى ان لا يقاتل من كان بمكة ويؤمن من استجار بها ولا يتعرض له وهو قول قتادة وغيره في تفسير قوله تعالى (اولم يروا انا جعلنا حرمنا آمناً) وكانت عادة العرب احترام مكة وقال الماوردي من خصائص الحرم ان لا يحارب اهله فان بغوا على اهل العدل قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم ويضية واعليهم حتى يرجعوا الى الطاعة وقال جمهور الفقهاء يقاتلون على بغيرهم اذالم يمكن ردهم بالقتال لان قتال اهل البغي من حقوق الله تعالى التي لا تجوز اضعافها فحفظها في الحرم اولى من اضعافها قال النووي هذا هو الصواب وقد نص عليه الشافعي في كتاب اختلاف الحديث في الام واجاب الشافعي عن الاحاديث المذكورة بان التحريم يعود الى نصب القتال وقتالهم بما يعم كالتجنيق وغيره اذالم يمكن اصلاح الحال بدون بخلاف ما اذا تحصن الكفار ببلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل وجه بكل شيء وقال القفال من اصحاب الشافعي في شرح التلخيص في أول كتاب النكاح لا يجوز القتال بمكة ولو تحصنت جماعة من الكفار فيها لم يجز قتالهم قال النووي الذي قاله القفال غلط نهبت عليه قلت بل هو موافق للقول الاول الذي حكاه الماوردي وظاهر الحديث يعضده فان قوله «لا يحل لاحد» نكرة في سياق النفي فتمم الخامس استدل ابو حنيفة بقوله «لا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بهادماً» على ان الملتجئ الى الحرم لا يقتل لانه عام يدخل فيه هذه الصورة وحكى ابن بطال اختلاف العلماء فيمن اصاب حداً من قتل اوزنا اوسرقة فقال ابن عباس وعطاء والشعبي ان اصابه في الحرم اقيم عليه الحد وان اصابه في غير الحرم لا يجالس ولا يداني حتى يخرج فيقام عليه لان الله تعالى جملة آمنا دون غيره فقال (ومن دخله كان آمناً) وقال آخرون اذا اصابه في غير الحرم ثم لجأ اليه يخرج ويقام عليه الحد ولم يحضروا مجالسة ولا مسامحة وهو مذهب ابن الزبير والحسن ومجاهد وقال آخرون

لا يمنع من اقامة الحدف والماتجى اليه يقام عليه الحد الذي وجب عليه قبل ان يلجأ اليه وهو مذهب عمرو بن سعيد كما ذكر في الحديث وحكى القرطبي ان ابن الجوزي حكى الاجماع فيمن جنى في الحرم انه يقاد منه وفيمن جنى خارجة ثم لجأ اليه عن أبي حنيفة واحمد انه لا يقام عليه قلت مذهب مالك والشافعي يقام عليه ونقل ابن حزم عن جماعة من الصحابة المنع ثم قال ولا يخالف لهم من الصحابة ثم نقل عن جماعة من التابعين موافقتهم ثم شنع على مالك والشافعي فقال قد خالف في هذا هؤلاء الصحابة والكتاب والسنة واحتج بعضهم لمذهبهما بقصة ابن خطل وأجيب عنها بأوجه. احدها انه ارتد وقتل مسلما وكان يهجو النبي عليه الصلاة والسلام. الثاني انه لم يدخل في الامان فانه استثناء وامر بقتله وان وجد معلقا باستار الكعبة. الثالث انه كان ممن قاتل وأجاب بعضهم بانه انما قتل في تلك الساعة التي ابيحت له وهو غريب فان ساعة الدخول حين استولى عليها واذعن اهلها وقتل ابن خطل بعد ذلك وبعد قوله «من دخل المسجد فهو آمن» وقد دخل لكنه استثناء مع جماعة غيره * السادس في قوله «فان احذر خص لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» دليل على ان مكة فتحت عنوة وهو مذهب الزكرين قال القاضي عياض وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والاوزاعي لكن من رآها عنوة يقول ان النبي عليه الصلاة والسلام من على اهلها وسوغهم اموالهم ودورهم ولم يقسمها ولم يجعلها فيئا قال ابو عبيد ولا يعلم مكة يشبهها شيء من البلاد وقال الشافعي وغيره فتحت صلحا وتواولا الحديث بأن القتال كان جائزا له عليه الصلاة والسلام لواححتاج اليه ويضعف هذا التأويل قوله في الحديث «فان احذر خص لقتال رسول الله عليه الصلاة والسلام» فانه يدل على وجود القتل وقوله «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» وكذلك غيره من الناس المعلق على اشياء مخصوصة وقال المساوردي عندي ان اسفل مكة دخله خالد بن الوليد رضى الله عنه عنوة واعلاها دخله الزبير بن العوام رضى الله عنه صلحا ودخلها الشارع من جهته فصار حكم جهته الاغلب في السابع في قوله «ولا يعضد بها شجرة» دليل على حرمة قطع شجر الحرم وفي رواية «ولا يعضد شوكه» وفي رواية «ولا يخط شوكها» قال النووي اتفق العلماء على تحريم قطع اشجارها التي لا ينبت الا دميون في العادة وعلى تحريم خلاها واختلفوا فيما ينبت الا دميون وكذلك اختلفوا في ضمان الشجرة اذا قلعها فقال مالك يأثم ولا فدية عليه وقال الشافعي الواجب في الكبيرة بقرعة وفي الصغيرة شاة كذا جاء عن ابن عباس وابن الزبير رضى الله عنهم وبه قال احمد وقال ابو حنيفة الواجب في الجميع القيمة ويجوز عند الشافعي ومن وافقه رعى البهائم في كلا الحرم وقال ابو حنيفة ومحمد لا يجوز والكلا والشب اسم للرطب والحشيش اسم لليابس منه والكلا يطلق عليهما وقوله «ولا يعضد شوكه» دليل على تحريم قطع الشوك المؤذى وغيره وقد اخذ به بعضهم عملا بعموم الحديث وقال بعضهم لا يحرم الشوك لاذنه تشبيها بالفواسق الخمس وخصوا الحديث بالقياس قال الخطابي اكثر العلماء على اباحة الشوك ويشبه أن يكون المحذور منه ما ترعاه الابل وهو مارق منه دون الصلب الذي لا ترعاه فيكون ذلك كالخطب وغيره قلت صحح المتولي من الشافعية التحريم مطلقا والقياس المذكور ضعيف لقيام الفارق وهو ان الفواسق الخمس تقصد الاذى بخلاف الشوك . الثامن في قوله «وليلغ الشاهد الغائب» صراحة بنقل العلم واتساع السنن والاحكام وهو اجماع . التاسع أن الحديث يدل صريحا على تحريم الله مكة وابعده من قال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اول من افتتح ذلك والصواب انها محرمة من يوم خلق الله السموات والارض في العاشرة في النصيحة لولاء الامور وعدم الفس فيهم والاعلاط عليهم . الحادي عشر فيه ذكر التأكيدي في الكلام في الثاني عشر فيه تقديم الحد على المقصود في الثالث عشر فيه اثبات القيمة . الرابع عشر فيه اختصاص الزبول عليه الصلاة والسلام بخصائص . الخامس عشر فيه جواز القياس عليه عليه الصلاة والسلام لولا العلم بكون الحكم من خصائصه * السادس عشر فيه جواز النسخ اذ نسخ الاباحة للرسول عليه الصلاة والسلام بالحكمة . السابع عشر فيه جواز المجادلة . الثامن عشر فيه مخالفة التابعي للصحابي بالاجتهاد . التاسع عشر فيه فضل ابي شريح لاتباعه امر النبي عليه الصلاة والسلام بالتبليغ عنه . العشرون فيه وجوب الانكار من العالم على الامير اذا رأى انه غير شين من اثنين وان لم يسأل عنه في الحادي والعشرون في قوله «ووعاه قلبي» دليل على ان العقل محل القلب لا الدماغ وهو قول الجمهور لانه لو كان محل الدماغ لقال ووعاه راسي

رأى وفي المسألة قول ثالث انه مشترك بينهما * الثاني والعشرون فيه ان التحليل والتحريم من عند الله لا مدخل لبشر فيه وان ذلك لا يعرف الا منه فعلا وقولا وتقريراً

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان قوله «ان مكة حرما لله ولم يحرمها الناس» يعارضه قوله عليه السلام «ان ابراهيم حرم مكة» الحديث واجيب بأن نسبة الحكم لابراهيم على معنى التبليغ فيحتمل ان تحريم ابراهيم لما باعلام الله تعالى انه حرمها فتحريمه لها بتحريم الله لا باجتهاده أو كل الله اليه تحريمها فكان عن امر الله فاضيف الى الله مرة لذلك ومرة لابراهيم أو انه دعى اليها فكان تحريم الله لها بدعوته قال المساورى وغيره من العلماء قيل ان مكة ما زالت محرمة من يوم خلق الله السموات والارض وقيل كانت حلالا الى زمن ابراهيم عليه السلام والاول قول الاكثرين وأوفق للحديث واجيب عن حديث ابراهيم بان التحريم كان خفيا ثم أظهره ابراهيم عليه السلام وقال اصحاب القول الثاني ان معنى الحديث ان الله كتب في الاصحاح المحفوظ وغيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة باذن الله تعالى ومنها ما قيل لم يخص من بين ما يجب به الايمان هذين اللفظين الايمان بالله واليوم الآخر أى القيامة أوجب بان الاول اشارة الى المبدأ والثاني الى المعاد والباقي داخلة تحتها * ومنها ما قيل لم يسمى يوم القيامة اليوم الاخر اجيب بأنه لا ليل بعده ولا يقال يوم الاياما تقدمه ليل * ومنها ما قيل هل أحل للنبي عليه الصلاة والسلام في الساعة التي أحلت له مكة سائر الاشياء اجيب بأنه أحلت له في تلك الساعة الدم دون الصيد وقطع الشجر وسائر ما حرم الله على الناس *

٤٦ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ذُكِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَخْسِيهِ قَالَ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ ذَلِكَ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ مَرَّتَيْنِ ***

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «الا ليبلغ الشاهد منكم الغائب» (بيان رجاله) وهم خمسة في الاول عبد الله بن عبد الوهاب ابو محمد الحنبل يفتح الحاء المهملة والجيم والباء الموحدة البصري انفرد البخارى بالاخراج عنه وروى النسائي عن رجل عنه ولم يخرج له مسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه وهو ثقة ثبت وثقه يحيى وآخرون وقال ابو حاتم صدوق ثقة توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين في الثاني حماد بن زيد البصري وقد تقدم * الثالث أيوب السخيتاني وقد تقدم * الرابع محمد بن سيرين وقد مر * الخامس ابوبكره يفتح الباء الموحدة واسمه نفع وقد تقدم

(بيان لطائف اسناده) منها أن فيه التحديث والضعفة ومنها ان رجاله كلهم بصريون ومنها انه وقع في بعض النسخ عن محمد عن ابى بكره بخذف بن ابى بكره بينهما وفي بعضها عن محمد بن ابى بكره بتبديل عن بلفظ ابن وكلاهما وهم فاحش وقال الشيخ قطب الدين واما سند هذا الحديث فقد وقع في البخارى فيه اضطراب من الرواة عن القريبرى قال ابو على الفسائى وقع في نسخة ابى ذر الهروى فيما قيده عن الحموى وابى الهيثم عن القريبرى عن محمد عن ابى بكره هنا سقط ابن ابى بكره وزواه سائر رواة القريبرى باثبات ابن ابى بكره بين محمد وابى بكره ووقع الخلل فيه ايضا في كتاب بدء الخلق والمغازى وقال ابو الحسن القاسمى في نسخة ابى زيد أيوب عن محمد بن ابى بكره وفي نسخة الاصيلى محمد عن ابى بكره على الصواب وذكر الدارقطنى في كتاب العلل ان اسماعيل بن عليا وعبد الوارث روياه عن أيوب عن محمد عن ابى بكره لم يذكرا بينهما احدا وكذا رواه يونس عن عبيد عن محمد بن سيرين عن ابى بكره ورواه قرة بن خالد عن محمد بن سيرين قال حدثني عبد الرحمن بن ابى بكره ورجل آخر افضل من عبد الرحمن وسماه ابو عامر العقدي حميد بن عبد الرحمن الحميرى انتهى كلامه وقال الفسائى اتصال هذا الاسناد وصوابه ان يكون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن ابى بكره عن ابيه وعن محمد بن سيرين ايضا عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن ابى بكره رضى الله عنه قلت الصواب الذى ذكره

هو رواية المستمل والكشميني كما تقدم في أوائل كتاب العلم من طريق أخرى عن محمد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه وقد تقدم هناك أكثر ما يتعلق بهذا الحديث *

(بيان الأعراب واللغات) قوله «ذكر النبي عليه الصلاة والسلام قال فان دماءكم» أى ذكر أبو بكرة النبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا من الذكر الذى بعد النسيان وقوله «قال» أى النبي عليه الصلاة والسلام المعنى ذكر أبو بكرة النبي عليه الصلاة والسلام ثم قال قال النبي عليه الصلاة والسلام والفاء في فان عاطفة والمعطوف عليه محذوف لان هذا الحديث مخروم لانه بعض حديث طويل وقد سبق بعضه في باب قول النبي عليه الصلاة والسلام «رب مبلغ أوعى من سامع» حيث قال رسول الله عليه الصلاة والسلام «أى يوم هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسمي به سوى اسمه قال اليس يوم النحر فقلنا بلى قال فأى شهر هذا فسكتنا حتى ظننا انه سيسمي به غير اسمه قال اليس بذي الحجة قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا» الى آخره وقد خرم الحديث ههنا اقتصارا على المقصود وهو بيان التبليغ قوله «قال محمد» أى ابن سيرين احد الرواة قوله «واحد» أى اظنه أى اظن ابن أبي بكرة قال «واعراضكم» بالنصب عطاف على قوله «واموالكم» وقوله «قال محمد» حمله على قوله «حرام» خبران وقال الكرماني حمله معترضة بين اسم ان وخبرها بحسب الظاهر قلت بحسب الظاهر اعتراضها بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان في الحقيقة بين اسم ان وخبرها فان قلت كيف روى محمد بن سيرين ههنا ظانا في هذا اللفظ وفيما تقدم جازما فيه كما هو مذكور في ذلك الباب قلت اما لانه كان عند روايته لا يوجب ظانا في تلك اللفظة وبعدها تذكر فحصل له الجزم بها فرواها لابن عون جازما واما بالعكس لطر وردد له ولغير ذلك واتقاع علم فان قلت ما معنى قوله «عليكم» اذ معلوم ان أموالنا ليست حراما علينا قلت العقل مدين للمقصود وهو اموال كل احد منكم حرام على غيره وذلك عند فقدان شئ من اسباب الحل ويؤيده الرواية الاخرى وهي بينكم بدل عليكم قوله «واعراضكم» جمع عرض بالكسر وقد فسرناه هناك مستوفي وحاصله انه يقال للنفس وللحسب وقال في شرح السنن قال المراد من الاعراض النفوس لكان تكرارا لان ذكر الدماء كاف اذ المراد بها النفوس فيتعين الاحساب وقال الطيبي الظاهر ان المراد بالاعراض الاخلاق النفسانية قوله «الا» بتخفيف اللام كأنه قال الا يا قوم هل بلغت يعنى هل عملت بمقتضى ما قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك) قوله «وكان محمد» أى ابن سيرين قوله «كان ذلك» قال الكرماني فان قلت ذلك اشارة الى ماذا اذ لا يحتمل أن يشاربه الى ليبلغ الشاهد وهو امر لان التصديق والتكذيب من لوازم الخبر قلت اما ان تكون الرواية عند ابن سيرين ليبلغ بفتح اللام فيكون خبرا واما ان يكون الامر في معنى الخبر ومعناه اخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بانه سيقع التبليغ فنباعد واما ان يكون اشارة الى تمة الحديث وهو ان الشاهد عسى ان يبلغ من هو اوعى منه يعنى وقع تبليغ الشاهد أو الى ما بعده التبليغ الذى في ضمن «الاهل بلغت» يعنى وقع تبليغ الرسول عليه الصلاة والسلام الى الامة وذلك نحو قوله تعالى (هذا افراق بيني وبينك) قلت الجواب الاول موجه ان ساعدته الرواية عن محمد بفتح اللام وكون الامر بمعنى الخبر يحتاج الى قرينة ثم أقول لم لا يجوز أن يكون للاشارة الى التبليغ الذى يدل عليه ليبلغ ومعنى كان ذلك وقع ذلك التبليغ المأمور به من الشاهد الى الغائب قوله «مرتين» يتعلق بقوله قال مقدرا أى قال عليه الصلاة والسلام مرتين الاهل بلغت فان قلت لم قدرت قال وما جعلته من تمة قال المذكور في اللفظ ويكون وكان محمد الى آخره جملة معترضة قلت حينئذ يلزم أن يكون مجموع هذا الكلام مقولا مرتين ولم يثبت ذلك *

﴿بابُ إِنْ مِنْ كَذَبٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾

أى هذا باب في بيان اثم من كذب على النبي عليه الصلاة والسلام والكذب خلاف الصدق قال الصغاني تركيب الكذب يدل على خلاف الصدق وتلخيصه انه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق والكذب عند الاشعرية الاخبار عن الامر على خلاف ما هو عليه عمدا أو سهوا خلافا للمعتزلة في اشتراطهم العمدية ويقال فيه ثلاثة مذاهب المذهب الحق ان

الكذب عدم مطابقة الواقع والصدق مطابقة . والثاني انهما مطابقة الاعتقاد أولا مطابقة . والثالث مطابقة الواقع مع اعتقاد المطابقة ولا مطابقة مع اعتقاد لا مطابقة وعلى الاخيرين يكون بينهما الواسطة . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول وجوب تبليغ العلم الى من لا يعلم والمذكور في هذا الباب التحذير عن الكذب في التبليغ وذكر هذا الباب عقيب الباب المذكور من انسب الاشياء .

٤٧ - **حدثنا علي بن الجعد قال اخبرنا شعبة قال اخبرني منصور قال سمعت ربيعة بن حراش يقول سمعت عليا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكذبوا على فانه من كذب على فليسلج النار** *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الحديث في النهي عن الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام المستلزم للاستلزام لدخول النار والترجمة في بيان اهم من كذب عليه عليه السلام (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول على بن الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة وبالدال المهملة الجوهري البغدادي وقد تقدم * الثاني شعبة بن الحجاج * الثالث منصور بن المعتمر * الرابع ربيعة بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة بن جحش بفتح الجيم وسكون الحاء المهملة وبالشين المعجمة ابن عمرو بن عبدالله بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عابس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان بن مضر الغطفاني العنسي بالموحدة ابومريم الكوفي الاور العابد الورع يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان على الحجاج فقيل للحجاج ان اباهما لم يكذب كذبة قط لو ارسلت اليه فسألت اليه فقال له هاتي اليه فقال هاتي البيت فقال قد عفونا عنهم الصدق وحلف ان لا يضحك حتى يعلم أين مصيره الى الجنة أو الى النار فاضحك الا بعد موته وله اخوان مسعود وهو الذي تكلم بعد الموت وبيع وهو ايضا حلف ان لا يضحك حتى يعرف أي الجنة أم لا فقال غاسله انه لم يزل مبتسما على سريره حتى فرغنا وقال ابن المديني لم يرو عن مسعود شيء الا كلامه بعد الموت وقال الكلبي كتب النبي عليه الصلاة والسلام الى حراش بن جحش فخرق كتابه وليس لربيعة عقب والعقب لآخيه مسعود وقال ابن سعد حدث عن علي ولم يقل سمع وعن ابي الحسن القاسمي انه لم يصح لربيعة سماع من علي رضي الله عنه غير هذا الحديث وقدم الشام وسمع خطبة عمر رضي الله عنه بالحجابة قال العجلي تابعي ثقة توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وقيل توفي سنة اربع ومائة وليس في الصحيحين حراش بلهملة سواء والربيعة بحسب اللغة نسبة الى الربع والحراش جمع الحرش وهو الاثر * الخامس على بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي المكي المدني أمير المؤمنين ابن عم رسول الله عليه الصلاة والسلام وخته علي بنته فاطمة الزهراء واسم ابي طالب عبد مناف على المشهور وام علي فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية ولدت هاشميا اسمت وهاجرت الى المدينة وتوفيت في حياة رسول الله ﷺ وصلى عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام ونزل في قبرها وكنية علي ابو الحسن وكناه رسول الله عليه الصلاة والسلام ابتراب وهو اخو رسول الله عليه الصلاة والسلام بالمؤاخاة وقال له انت اخي في الدنيا والاخرة وهو ابو السبطين وأول هاشمي ولدين هاشميين وأول خليفة من بني هاشم واحدا عشرة البشرية بالجنة واحدا ستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو عنهم راض واحدا الخلفاء الراشدين وأحد العلماء الربانيين واوحد الشعبان المشهورين والزهاد المذكورين واحدا السابقين الى الاسلام شهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام المشاهد كلها الا تبوك استخلفه فيها على المدينة واصابته يوم أحدست عشرة ضربة واعطاه الراية يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه ومناقبه جمة واحواله في الشجاعة مشهورة واماعله فكان من العلوم بالحل الاعلى روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا انتقامها على عشرين وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر ولى الخلافة خمس سنين وقيل الاشهر ابويع له بعد عثمان رضي الله عنه ليكون افضل

الصحابه حينئذ ضربه عبدالرحمن بن ملجم المرادى من حير بسيف مسموم فأوصله دماغه في ليلة الجمعة ومات بالكوفة ليلة الاحد تاسع عشر رمضان سنة اربعين عن ثلاث وستين سنة وكان آدم اللون اصلع ربعة ابيض الرأس واللحية ورعا خضب لحيته وكانت له لحية كثة طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحك السن وقبره بالكوفة ولكنه غيب خوفامن الخوارج وليس في الصحابة من اسمه على بن ابي طالب غيره وفي الرواة على بن ابي طالب ثمانية سواء * (بيان لطائف اسناده) . منها ان في اسناده التحديث والاخبار بصيغة الجمع وصيغة الافراد والسمع ومنها ان رواياته ائمة اجلاه ومنها انهم ماين بغدادى وواسطى وكوفي ومدنى . ومنها ان فيه رواية تابعى صغير عن تابعى كبير (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في مقدمة كتابه عن ابي بكر بن ابي شيبة وابن متى وابن بشار ثلاثتهم عن غندر عن شعبة واخرجه الترمذى في العلم عن اسمعيل بن موسى الفزارى عن شريك بن عبدالله عن منصور بن المعتمر عنه به وقال حسن صحيح وفي المناقب عن سفيان بن وكيع عن ابيه عن شريك نحوه واخرجه النسائى في العلم عن اسمعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث وعن بشار عن يحيى كلاهما عن شعبة . واخرجه ابن ماجه في السنة عن عبدالله بن عامر بن زرارة واسمعيل بن موسى كلاهما عن شريك به *

(بيان اللغات والاعراب والمعاني) قوله «لا تكذبوا على» نهى بصيغة الجمع وهو عام في كل كذب مطلق في كل نوع منه فان قلت هل فرق بين كذب عليه وكذب له أم الحكم فيهما سواء قلت معنى كذب عليه نسبة الكلام اليه كاذبا سواء كان عليه اوله والكذب على الله داخل تحت الكذب على الرسول عليه السلام اذ المراد من الكذب عليه الكذب في احكام الدين فان قلت الكذب من حيث هو معصية فكل كاذب عاص وكل عاص يلج النار لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله نار اخلافا فيها) فافائدة لفظة على فان الحكم عام في كل من كذب على احد قلت لاشك ان الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام اشد من الكذب على غيره لكونه مقتضيا شرعا عاما باقيا الى يوم القيامة فخص بالذكر لذلك او الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة والصغائر مكفرة عند الاجتناب عن الكبائر او المراد من قوله تعالى (ومن يعص الله) الكبيرة فان قلت الشرط سبب للجزاء فكيف يتصور سببية الكذب للامر بالولوج نعم انه سبب للولوج نفسه قلت هو سبب للالزام لان لازم الامر بالالزام وكون الكذب سببا للالزام بالولوج معنى صحيح قوله «فانه من كذب على» جواب انتهى فلذلك دخلته الفاء والضمير في فانه للشان وهو اسم ان وقوله «من كذب على» في محل الرفع على انه خبر ان وكلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله «فيلج النار» جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء أى فلينفذ النار من ولج يلج ونوجاء ولجة اذا دخل وقال سيويه انما جاء مصدره ولوجا وهو من مصادر غير المتعدى على معنى ولجت فيه واصل فليج فليولج حذف الواو لوقوعها بين الياء والكسرة وباب ضرب يضرب وكذلك لجة واصلاها ولجة مثل عدة اصلها واعد فلما حذف الواو منها تبع الفعلها عوضت عنها الهاء قوله «النار» منصوب بتقدير في لان اصله لازم كما ذكرنا وهو من قبيل قولك دخلت الدار والتقدير دخلت في الدار لان دخول فعل لازم والالزام لا ينصب الا بالصلة وقال النووي معنى الحديث ان هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يفعله الله عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لاصحاب الكبائر غير الكفر ثم ان جوزى وادخل النار فلا يخاف فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه ثلثة الاول فيه دليل على تعظيم حرمة الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام وانه كبيرة والمشهور ان فاعله لا يكفر الا ان يستحله وحكى امام الحرمين عن ابيه أبى محمد الجوينى من اصحاب الشافعى انه كان يقول من كذب على النبي عليه الصلاة والسلام متعمدا كفر واربى دمه وضعفه امام الحرمين وجعله من هفوات والده وقال النووي لو كذب في حديث واحد عمدا فسق وردت روايته كلها وقال ابن الصلاح ولا يقبل منه رواية ابداء ولا تقبل توبته منه بل ينتحتم حرجه دائما على ما ذكره جماعة من العلماء منهم احمد بن حنبل وابوبكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وابوبكر الصيرفى من الفقهاء الشافعية حتى قال انصير فى كل من اسقطنا خبره بين أهل النقل بكذب وجدناه عليه لم

نعد لقبوله بثبوتة تظهر ومن ضعفنا نقله لم نجعله قويًا بعد ذلك قال وذلك فيما افترقت فيه الشهادة والرواية قال النووي هذا الذي ذكره هؤلاء الاثمة مخالف للقواعد والمختار القطع بصحة ثبوتهم من ذلك وقبول روايته بعد صحة التوبة بشروطها وقد اجمعوا على قبول رواية من كان كافراً ثم اسلم واكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الرواية والشهادة قلت قد قيل عن مالك في شاهد الزور اذا ثبتت عليه شهادة الزور لا تسمع له شهادة بعدها تاب ام لا وقد قال ابو حنيفة والشافعي فيمن ردت شهادته بالفسق ثم تاب وحسنت حاله لا تقبل منه اعادتها لما يلحقه من التهمة في تصديق نفسه وقال ابو حنيفة اذا ردت شهادة احد الزورجين للآخر ثم تاب لا تسمع للتهمة فلا يبعدان بجنى مثله ههنا لان الرواية كلها كنوع من الشهادة * الثاني لا فرق في تحريم الكذب على النبي عليه الصلاة والسلام بين ما كان في الاحكام وغيره كالترغيب والترهيب فكله حرام من اكر السكائر باجتماع المسلمين المعتد بهم خلافاً للكرامية في زعمهم الباطل انه يجوز الوضع في الترغيب والترهيب وتابعهم كثير من الجبهة الذين ينسبون انفسهم الى الزهد ومنهم من زعم انه جاء في رواية من كذب على متعمد يضل به وتمسكوا بهذه الزيادة انه كذب له لاعليه وهذا فاسد ومخالف لاجماع اهل الحل والعقد وجهل بلسان العرب وخطاب الشرع فان كل ذلك كذب عندهم واما تعلقهم بهذه الزيادة فقد اوجب عنها باجوبة * احدها ان هذه الزيادة باطلة اتفق الحفاظ على بطلانها * والثاني قال الامام الطحاوي ولو سححت لكانت للتأكيد كقوله تعالى (فن اظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم) * والثالث ان اللام في ليضل ليست للتعليل بل لام الصيرورة والعاقبة والمعنى على هذا يصير كذبه الى الضلال به * الثالث من روى حديثنا وعلم او ظن انه موضوع فهو داخل في هذا الوعيد اذا لم يبين حال روايته وضعفه ويدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام «من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين» قال النووي الرواية المشهورة ضم الياء في يرى والكاذبين بكسر الياء على الجمع * الرابع اذا روى حديثاً ضعيفاً لا يذكره بصيغة الجزم نحو قال او فعل او امر ونحو ذلك بل يقول روى عنه كذا وجاء عنه كذا او يذكر او يروي او يحكي او يقال او بلغنا ونحو ذلك فان كان صحيحاً او حسناً قال فيه قال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذا او فعله ونحو ذلك من صيغ الجزم وقال القرطبي استجاز بعض فقهاء العراق نسبة الحكم الذي يدل عليه القياس الى رسول الله عليه الصلاة والسلام نسبة قولية وحكاية فعلية فيقول في ذلك قال رسول الله عليه الصلاة والسلام كذا وكذا قال ولذلك ترى كثيرون مشحونون بأحاديث موضوعات تشهد بموتونها بانها موضوعات لانها تشبه فتاوى الفقهاء ولا يليق بجزالة كلام سيد المرسلين فهو لا شملهم النبي والوعيد الخامس مما يظن دخوله في النبي اللحن وشبهه ولهذا قال العلماء رضي الله عنهم ينبغي للراوي ان يعرف من النحو واللغة والاسماء ما يسلم من قول من لم يقل قال الاصمعي اخوف ما اخاف على طالب العلم اذا لم يعرف التحوان يدخل في قوله عليه الصلاة والسلام «من كذب على» الحديث لانه عليه السلام لم يكن يلحن فيما لحن الراوي فقد كذب عليه وكان الاوزاعي يعطى كنه اذا كان فيها لحن لمن يصلحها فاذا صح في روايته كلمة غير مفيدة فله ان يسأل عنها اهل العلم ويرويها على ما يجوز فيه روى ذلك عن احمد وغيره قال احمد يختب اعراب اللحن لانهم كانوا لا يلحنون وقال النسائي فيما حكاه القاسمي اذا كان اللحن شيئاً نقوله العرب وان كان في لغة قريش فلا يغير لانه عليه السلام كان يكلم الناس بلسانهم وان كان لا يوجد في كلامهم فالشارع لا يلحن وقال الاوزاعي كانوا يرمون وانما اللحن من حلة الحديث فاخرجوا الحديث وقيل للشمعي اسمع الحديث ليس باعراب افاعربه قال نعم فان قلت لو صح في رواية ما هو خطأ ما حكمه قلت الجمهور على روايته على الصواب ولا يغيره في الكتاب بل يكتب في الحاشية كذا وقع وصوابه كذا وهو الصواب وقيل يغيره ويصلحه روى ذلك عن الاوزاعي وابن المبارك وغيرهما عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال كل ابي اذا مر به لحن فاحش غيره وان كان سهلاً تركه وعن ابي زرعة انه كان يقول الماصلح كتابي من اصحاب الحديث الى اليوم * السادس مما يتعلق بهذا الباب بيان اصناف الواضعين الاول قوم زنادقة كالغيرة بن سعيد الكوفي ومحمد بن سعيد المصلوب ارادوا اليقاع الشك في قلوب الناس فرووا الفنا ختم النبي لابي يعدي الا ان يشاء الله * الثاني قوم متعصبون منهم من تعصب لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فوضعوا فيه احاديث

وقوم تعصبوا لمعاوية ورووا له اشياء وقوم تعصبوا لابي حنيفة رضى الله عنه وقال ابن حبان وضع الحسن بن علي بن زكريا
 العدوى الرازى حديث النظر الى وجهه على عبادة وحدث عن الثقات لعله بما يزيد على ائف حديث سوى المقلوبات وقال
 الخطيب في الكفاية بسنده الى المهدي قال اقرعنى رجل من الزنادقة انه وضع اربع مائة حديث ففى تحول بين الناس
 وقوم وضعوا احاديث في التريغيب والترهيب وعن ابن الصلاح قال رويت عن ابى عصمة نوح ابن ابى مريم انه قيل له من
 اين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة فقال انى رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا
 بفقهاء حنيفة ومعاذين ابى اسحق فوضعت هذا الحديث وقال يحيى نوح هذا ليس بشيء لا يكتب حديثه وقال مسلم
 وابو حاتم والدارقطنى متروك * السابع يعرف الموضوع باقرار واضعه او ما يتنزل منزلة اقراره او قرينه في حال الراوى
 او المروى او ركاكة لفظه او لروايته عن من لم يدركه ولا يخفى ذلك على اهل هذا الشأن وقيل لعبد الله بن المبارك هذه الاحاديث
 الموضوعه قال يعيش لها الجهادة بها واماجها التوضع فربما يكون من كلام نفسه او يأخذ كلاما من مقالات بعض الحكماء
 او كلام بعض الصحابة فيروى عن احمد بن اسماعيل السهمى عن مالك عن وهب بن كيسان عن جابر ان النبي ﷺ
 قال «كل صلاة لا يقرأ فيها فاتحة الكتاب ففى خداج الا الامام» وهو في الموطأ عن وهب عن جابر من قوله وربما أخذوا
 كلاما للتابعين فزادوا فيه رجلا فرفعوه * وقوم من المجروحين عمدوا الى احاديث مشهورة عن النبي عليه الصلاة والسلام
 بأسانيد معلومة معروفة وضموها لغير ذلك الاسانيد وقوم عندهم غفلة اذا لقوا تلقوا وقوم ضاعت كتبهم فخذوا من حفظهم
 على التخمين وقوم سمعوا مصنفات وليست عندهم فحملهم الشره الى ان حدثوا عن كتب مشتركة ليس فيها سماع ولا مقابلة
 وقوم كثيرة ليسوا من اهل هذا الشأن سئل يحيى بن سعيد عن مالك بن دينار ومحمد بن واسع وحسان بن ابى سنان قال
 ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث لانهم يكتبون عن كل من يلقون لا يميزون لا يميزون لا يميزون لا يميزون لا يميزون لا يميزون
 ربيعة الراعى قال من اخواننا من نرجو بركة دعائه ولو شهد عندنا بشهادة ما قبلناها وعن مالك أدركت سبعين عند هذه
 الاساطين و اشار الى مسجد رسول الله ﷺ يقولون قال رسول الله عليه الصلاة والسلام فما أخذت عنهم شيئا وان
 احدهم يؤمن على بيت المال لانهم لم يكونوا من اهل هذا الشأن ونزحهم على باب محمد بن مسلم الزهرى *

٤٨ - **حدثنا أبو الوليد** قال حدثنا شعبة عن جامع بن شداد عن عامر بن عبد الله بن
 الزبير عن أبيه قال قلت للزبير انى لا اسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
 يحدث فلان وفلان قال اما انى أم افارقة ولكن سمعته يقول من كذب على فليتبوأ
 مقعده من النار *

هذا هو الحديث الثانى بموافقه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم ستة * الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى
 البصرى وقد تقدم * الثانى شعبة بن الحجاج * الثالث جامع بن شداد الحاربى ابو صخرة وقيل ابو صخر الكوفى الثقة
 وهو قليل الحديث له نحو عشرين حديثا مات سنة ثمان عشرة ومائة روى له الجماعة * الرابع عامر بن عبد الله بن الزبير
 ابن العوام الاسدى القرشى ابو حارث المدني اخو عباد وحزرة وثابت وخبيب وموسى وعمر كان عابدا فاضلا ثقة مات
 سنة اربع وعشرين ومائة بالخامس ابوه وهو عبد الله بن الزبير بن العوام ابو بكر ويقال ابو خبيب بضم الخاء المعجمة
 وفتح الباء الموحدة الاولى وسكون الياء آخر الحروف بينهما الصحابى ابن الصحابى امير المؤمنين وهو اول من ولد في الاسلام
 للمهاجرين بالمدينة ولده امه اسماء بنت الصديق بقاء واتت به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعت في حجره ودعى
 بتمرة فضعها ثم نفل في فيه وحسكه فكان أول شيء دخل في جوفه ريق النبي ﷺ ثم دعا له وكان اطلس لآلئته روى
 له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثلاثون حديثا ذكر البخارى منها ستة وكان صواما قواما ولية راكما ولية
 ساجدا حتى الصباح بويج له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة اربع وستين واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن
 والمراق وخراسان ما عدا الشام وجدد عمارة الكعبة وجعل لها بابين وحج بالناس ثمان حجج وبقي في الخلافة الى ان

حصره الحجاج بمكة أول ليلة من ذى الحجة سنة ثنتين وسبعين ولم يزل يحاصره الى ان اصابته رمية الحجر فمات وصلب جثته وحمل رأسه الى خراسان السادس ابو الزبير بن العوام بتشديد الواو القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد ستة أصحاب الشورى واحد المهاجرين بالهجرين وحواري النبي ﷺ وامه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ اسلمت واسلم هو رابع أربعة وخامس خمسة على يد الصديق وهو ابن ست عشرة سنة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ روى له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثا انفقأ منها على حديثين وانفرد البخاري بسبعة وهو أول من سل السيف في سيل الله وكان يوم الجمل قد ترك القتال وانصرف عنه فلحقه جماعة من الغزاة فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة ودفن ثمة ثم حول الى البصرة وقبره مشهور بهاروى له الجماعة وكان له اربع نسوة ودفن الثلث فاصاب كل امرأة منهن الف الف ومائتا الف فجميع ماله خمسون الف الف ومائة الف *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي : ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي : ومنها ان فيه النوع من رواية الابناء عن الآباء ورواية الابن عن الاب عن الجد (بيان من اخرجه غيره) لم يخرجهم مسلم واخرجه ابو داود في العلم عن عمرو بن عمرو ومسدد كلاهما عن خالد الطحان عن ياف بن بشر عن وبرة بن عبد الرحمن عن عامر بن وهب واخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث عن شعبة بن واخرجه ابن ماجه في السنة عن ابي بكر بن ابي شيبة ومحمد بن بشار كلاهما عن غندر عن شعبة بن *

(بيان اللغات والاعراب) قوله « فليتبوأ » بكسر اللام هو الاصل وبالسكون هو المشهور وهو امر من التبوؤ وهو اتخاذ المأبأة اى المنزل يقال تبوأ الرجل المكان اذا اتخذ موطعا لمقامه وقال الجوهري تبوأ منزلا اى نزلته وقال الخطابي تبوأ بالمكان اصله من مباءة الابل وهى اعطائها قوله « انى لا اسمعك تحدث » معناه لا اسمع تحدثك وحذف مفعوله وفي بعض النسخ ليس فيه انى قوله « كما يحدث » السكاف للتشبيه ومما صدر به اى كحديث فلان وفلان وحذف مفعوله ايضا ارادة العموم قوله « اما » بفتح الهمزة وتخفيف الميم من حروف التنبيه قوله « انى » بكسر الهمزة قوله « لم أفارقه » جملة في محل الرفع لانها خبر ان والضمير المنصوب يرجع الى رسول الله ﷺ قوله « لكنى » في بعض النسخ « لكنى » ويجوز في ان واخواتها الحاق نون الوقاية بها وعدم الحاق قوله « من » موصولة تتضمن معنى الشرط وكذب على صلتها وقوله « فليتبوأ » جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء قوله « مقعده » مفعول « ليتبوأ » وكلمة « من » في من التاريانية او ابتدائية قاله الكرماني قلت الاولى ان يكون بمعنى في كما في قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) *

(بيان المعانى) قوله « كما يحدث فلان وفلان » سمي منهما في رواية ابن ماجه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قوله « لم أفارقه » اى رسول الله ﷺ وفي رواية الاسماعيلى « منذ أسلمت » وأراد به عدم المفارقة العرفية اى ما فارقتهم سفرا وحضرا على عادة من يلزم الملوك فان قلت قد هاجر الى الحبشة قلت ذلك قبل ظهور شوكة الاسلام اى ما فارقتهم عند ظهوره والمراد في اكثر الاحوال قوله « لكن » للاستدراك فان قلت شرط لكن أن تتوسط بين كلامين متغايرين فاهما هنا قلت لازم عدم المفارقة السماع ولازم السماع التحديث عادة ولازم التحديث الذى ذكره في الجواب عدم التحديث في الكلامين منافاة فضلا عن المغايرة فان قلت المناسب لسمعت قال ليتوافقا مضيا فما الغائبة في العدول الى المضارع قلت استحضار صورة القول للحاضرين والحكاية عنها كأنه يريهم انه قال به الا أن قوله « فليتبوأ » مقعده من النار قال الخطابي ظاهره امر ومعناه خبر يريد ان الله تعالى يبوؤ مقعده من النار وقال الطيبي الامر بالتبوؤ تهكم وتغايط اذ لو قيل كان مقعده في النار لم يكن كذلك وايضا فيه اشارة الى معنى القصدي للنب وجزائه اى كما انه قصد في الكذب التعمد فليقصدي جزائه التبوؤ وقال الكرماني يجوز ان يكون الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوؤ قلت والاولى ان يكون امر تهديد او يكون دعاء على معنى بوأه الله *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل التبوؤ ان كان الى الكاذب فلا شك انه لا يبوؤ نفسه وله الى تركه سبيل وان كان الى الله

فأمر المديبالاسيل له اليه غير جائز اجيب بأنه بمعنى الدعاء أي بؤاء الله كذا ذكرناه ومنها ما قيل ذلك عام في كل كذب أم خاص
اجيب بأنه اختلف فيه فقل معناه الخصوص أي الكذب في الدين كما ينسب اليه تحريم حلال وتحليل حرام وقيل كان ذلك
في رجل بعينه كذب على الرسول ﷺ وادعى عند قوم أنه بعته اليهم ليحكم فيهم واحتجاج الزبير رضي الله عنه بنى
التخصيص فهو عام في كل كذب ديني ودنيوي * ومنها ما قيل من قصد الكذب على الرسول ﷺ ولم يكن في الواقع
كذب هل يأثم اجيب بأنه يأثم لكن لا بسبب الكذب بل بسبب قصد الكذب لان قصد المعصية معصية اذا تجاوز عن درجة
الوسوسة فلا يدخل تحت الحديث * ومنها ما قيل لم توقف الزبير رضي الله تعالى عنه في الرواية والاكتنا منها اجيب لاجل
خوف الغلط والنسيان والغالط والناسي وان كان لا اثم عليه فقد ينسب الى التفريط لتساهله او نحوه وقد يتعلق بالناسي
حكم الاحكام الشرعية كغرامات المتلفات وانتقاص الطهارات قلت وامامنا أكثر منهم فمحمول على انهم كانوا اوثق من
انفسهم بالتثبت او طالت اعمارهم فاحتيج الى ما عندهم فستلوا فلم يمكنهم الكتمان رضي الله تعالى عنهم * ومنها ما قيل ان قوله
« من كذب على » هل يتناول غير العامد والمراد منه العامد اجيب بأنه اعم من العامد وغيره ولم يقع فيه العمد في رواية
البخاري وفي طريق ابن ماجه « من كذب على متعمدا » وكذا وقع للاسماعيلي من طريق غندر عن شعبة بخوارية البخاري
والاختلاف فيه على شعبة وقد اخرج الدارمي من طريق اخرى عن عبد الله بن الزبير بلفظ « من حدث عن كذا » ولم
يذكر العمد فدل ذلك ان المراد منه العموم وقال بعض الحفاظ المحفوظ في حديث الزبير حذف لفظة متعمدا ولذلك جاء
في بعض طرقه فقال ما لي لا اراك تحدث وقد حدث فلان وفلان وابن مسعود فقال والله يا بني ما فارقت منذ اسلمت ولكن
سمعت يقول « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » والله ما قال متعمدا وانتم تقولون متعمدا قال ابو الحسن القاسبي
لم يذكر في حديث علي والزبير متعمدا فن اجل ذلك هاب بعض من سمع الحديث ان يحدث الناس بما سمع فان قلت اذا كان
عاما ينبغي ان يدخل فيه الناسي ايضا قلت الحديث بعمومه يتناول العامد والساهي والناسي في اطلاق اسم الكذب عليهم غير
ان الاجماع انعقد على ان الناسي لا اثم عليه والله اعلم

٤٩ - **حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ قَالَ أَنَسٌ إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي**
أَنْ أَحَدَ ثَكْمٍ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَعَمَّدَ عَلَى كَذِبًا فَلْيَتَبَوَّأْ
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ *

هذا هو الحديث الثالث مما فيه المطابقة للترجمة * (بيان رجاله) * وهم اربعة . الاول ابو معمر بفتح الميمين عبد الله
ابن عمر والمشهور بالمقعد المنقري البصري وقد تقدم . الثاني عبد الوارث بن سعيد التميمي البصري وقد تقدم . الثالث
عبد العزيز بن ضبيب الانعم البصري وقد مر . الرابع انس بن مالك رضي الله عنه * (بيان لطائف اسناده) * منها ان
فيه التحديث والنعنة . ومنها ان رواه كلهم بصريون . ومنها انه من الرباعيات * (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه
مسلم عن زهير عن ابي عليه عن عبد العزيز به . واخرجه النسائي في العلم ايضا عن عمران بن موسى عن عبد العزيز عنه به
وقول الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين ان حديث انس هذا مما انفرد به مسلم غير صواب *

(بيان الاغراب والمعاني) **قوله « انه »** أي الشأن **قوله « لينعني »** في محل الرفع على انه خبر ان واللام فيه للتأكيده **قوله**
« اني احديثكم » كلمة ان بفتح الهزة مع التخفيف وهي مع معمولها في محل النصب على انها مفعول اول لقوله لينعني لان
منع يتعدى الى مفعولين وان مصدرية تقديره لينعني تحديثكم وقوله « ان النبي ﷺ » ان هذه المشددة مع اسمها وخبرها
في محل الرفع على انها فاعل لينعني **قوله « حديثا »** نصب على انه مفعول مطلق والمراد به جنس الحديث ولهذا جاز
وقوع الكثير صفقه لاحديث واحد والا يلزم اجتماع الوحدة والكثرة فيه قوله « من تعمد » الخ مفعول القول قوله
« كذبا » عام في جميع انواع الكذب لان النكرة في سياق الشرط كالنكرة في سياق النفي في افادة العموم فان قلت ما المراد

من قوله «أحدثكم حديثاً» قلت حديث الرسول ﷺ لانه هو المراد في عرف الشرع عند الاطلاق وقوله «قال من تعدد الخ ايضا قرينة على هذا فان قلت الحديث لا يمنع كثرة الحديث الصادق بل يجب التبليغ والتكثير اذا كان صادقا فكيف جعله مانعا قلت كثرة الحديث وان كان صادقا فينجر الى الكذب غالبا عادة ومن حرم حول الحمى اوشك ان يقع فيه فالتعليل للاحتراز عن الانجرار اليه ولو كان وقوعه على سبيل الندرة »

٥٠ - **حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَقُلْ عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** *

هذا هو الحديث الرابع مما فيه المطابقة للترجمة (بيان رجاله) وهم ثلاثة في الاول المسكي بن ابراهيم البلخي وقد تقدم . الثاني يزيد بن ابي عبيد ابو خالد الاسلمي مولى سلمة بن الاكوع توفي سنة ست واسبع واربعين ومائة روى له الجماعة في الثالث سلمة بفتح السين واللام ابن الاكوع واسم الاكوع سنان بن عبد الله الاسلمي المدني يكنى بأبي مسلم وقيل بأبي اياس وقيل بأبي عامر وقيل هو عمرو بن الاكوع شهيد بعة الرضوان وباع رسول الله ﷺ يومئذ ثلاث مرات في اول الناس واوسطهم وآخرهم روى له عن رسول الله ﷺ سبعة وسبعون حديثا انتقامها على ستة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بتسعة توفي بالمدينة سنة اربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة روى له الجماعة وكان شجاعا راميا محسنا يسبق الحيل فاضلا خيرا ويقال انه كره الذنب قال سلمة رايت الذنب قد اخذ ظيافا فطلبته حتى نزعته منه فقال ويحك مالي ولك عمدت الى رزق رزقته الله تعالى ليس من مالك تنزع عمنى قال قلت يا ابا عبد الله ان هذا لعجب ذنب يتكلم فقال الذنب اعجب منه ان رسول الله ﷺ في اصول الذنب يدعوكم الى عبادة الله وتأبون الاعادة الا وانا قال فلحق برسول الله ﷺ فأسلمت (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها انه من ثلاثيات البخاري وهو اول ثلاثي وقع في البخاري وليس فيه اعلى من الثلاثيات ويبلغ جميعها اكثر من عشرين حديثا وبه فضل البخاري على غيره . ومنها ان فيه المسكي بن ابراهيم وهو من كبار شيوخ البخاري سمع من سبعة عشر نفرا من التابعين منهم يزيد بن ابي عبيد المذكور *

(بيان الاعراب والمعنى) قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «من يقل على» كلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط واصل يقل يقول حذف الواو للجزم لاجل الشرط وجواب الشرط هو قوله «فليتبوا» فلذلك دخلته الفاء قوله «ما لم اقل» كلمة موصولة واصل جملة صلتها والعائد محذوف تقديره ما لم اقله فان قلت هذا مختص بالقول ام يتناول نسبة فعل اليه لم يفعله قلت اللفظ خاص بالقول لكن لا شك ان الفعل في معناه لا شرا كهما في علة الامتناع وهو الجسارة على الشريعة ومشرعها ﷺ وقد احتج بظاهر هذا الحديث الذي منع من رواية الحديث بالمعنى واجيب من جهة المجوزين بان المراد النهي عن الاتيان بلفظ يوجب تغيير الحكم على ان الاتيان باللفظ اولى بلا شك *

٥١ - **حَدَّثَنَا مُوسَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تَسَمَّوْا بِأَسْمِي وَلَا تَكُنْتُمْ بِكُنْيَتِي وَمَنْ رَأَى نِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى نِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** *

هذا هو الحديث الخامس مما فيه المطابقة للترجمة »

(بيان رجاله) وهم خمسة . الاول موسى بن اسماعيل المقرئ البصري التبوكي . الثاني ابو عوانة الوضاح البشكري الثالث ابو حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة واسمه عثمان بن عاصم بن حصين الكوفي سمع ابن عباس وابا صالح وغيرهما عنه وشعبة والسيانان وخلق وكان ثقة ثبتا صاحب سنة من حفاظ الكوفة وكان عنده اربع مائة حديث وكان عثمانيا مات سنة سبع أو ثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة وليس في الصحيحين من اسمه عثمان وكنيته ابو حصين

بفتح الحاء اهذ ابو حصين عثمان ومن عداه حصين بضم الحاء المهمله وكله بالصاد المهمله الاحصين بن المنذر فانه بالصاد المعجمة الرابع ابو صالح ذكوان السمان الزيات المدني وقدمه الخامس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان رواه ما بين بصري وواسطي وكوفي ومدني . ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الادب عن موسى بن اسماعيل واخرجه مسلم في مقدمة كتابه عن محمد بن عبيد بن حساب الغبري مقتصر على الجملة الاخيرة * (بيان اللغات) قوله «تسموا» امر بصيغة الجمع من باب التفعّل تقول سميت فلانا زيدا وسميته يزيد بمعنى واسمته

منه فتمسمى به الاسم مشتق من سموت لانه تنويه ورفعة ووزنه افع والذاهب منه الواو لان جمعه اسماء وتصغيره سمي وفيه اربع لغات اسم واسم بالضم وسم وسم قوله «ولا تكتوا» فيه اوجه ثلاثة * الاول من باب التفعّل من كنى يكتى تكتية فعلى هذا بضم التاء وفتح الكاف وضم النون مع التشديد * الثانى من باب التفعّل من تكتى يتكتى تكتيا فعلى هذا بفتح الكاف والنون ايضا مع التشديد واصله لا تكتوا بانثنيين فخذت احدهما كافي (نارا تظلى) اصله تظلى * الثالث من باب الافتعال من اكنى يكتى اكناء فعلى هذا بفتح التاء وسكون الكاف وفتح التاء وضم النون والكل من الكناية وهي في الاصل ان يتكلم بشئ ويريد به غيره وقد كنت بكذا عن كذا وكنوت به والكناية بالضم والكناية ايضا بالكسر واحدة الكنى وهو اسم مصدر باب أوام واكنى فلان بكذا وكنيته تكتية . واعلم ان الاسم العلم اما ان يكون مشعرا بمدح أو ذم وهو اللقب واما ان لا يكون فالما أن يصدر بنحو الاب أو الام وهو الكنية اولاهو الاسم فاسم النبي عليه الصلاة والسلام محمد وكنيته ابو القاسم ولقبه رسول الله وسيد المرسلين مثلا **قوله** «الشیطان» اما مشتق من شاط أى هلك فهو فعلا ن واما من شطن أى بعد فهو فيعال والشیطان معروف وكل عات متمر من الجن والانس والدواب شیطان والعرب تسمى الحية شیطانا وقال الجوهرى الشیطان نونه اصلية ويقال زائدة فان جعلته فيعال من قولهم تشیطن الرجل صرفته وان جعلته من تشیطن لم تصرفه لانه فعلا ن **قوله** «لا یتمثل» أى لا یتصور يقال مثلت له كذا تمثيلا فتمثل اى صورت له بالكتابة وغيره فافتصور قال الله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) والتركيب يدل على مناظرة الشئ للشیء والصورة الهيئة *

(بيان الاعراب) **قوله** «تسموا» جملة من الفعل والفاعل وباسمى صلة له وكذا قوله «ولا تكتوا بكنيتي» وهو من قبيل عطف المنفى على المثبت قوله «ومن رأى» كلمة من موصولة متضمنة معنى الشرط ولهذا دخلت الفاء في الجواب وهو قوله «فقد رأى» فان قلت الشرط ينبغى ان يكون غير الجزء سبيله . تتمم عليه وهذا ليس كذلك قلت ليس هو الجزء حقيقة بل لازمه تقديره فليس يتبشر فانه قد رأى وهو رؤى باليس بعدها شئ فان الشرط والجزء اذا اتحدت صورة دل على الكمال والغاية نحو «من كانت هجرته الى الله ورسوله فحجرتة الى الله ورسوله» ونحو من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اى ادرك مرعى متناهاى قوله «فان الشيطان» الفاء فيه للتعليل والشيطان اسم ان وخبرها قوله «لا یتمثل في صورتى» واعراب الجملة الاخيرة قد مر بيانه *

(بيان المعاني) فيه اربعة احكام عطف بعضها على بعض الاول التسمية باسمه والثانى التكنية بكنيته والثالث رؤيته في المنام والرابع الكذب عليه فوجه ذكر الحكم الثانى عقيب الحكم الاول ظاهر وذلك لان التسمية والتكنية من واد واحد من اقسام الاعلام وكذلك وجه الحكم الرابع عقيب الحكم الثالث ظاهر وهو انه اذا كذب عليه بانه رآه في المنام فهو ايضا داخل تحت الوعيد المذكور واما وجه ذكر الحكم الثالث عقيب الحكم الثانى والاول فهو (١) *

قوله «ومن رأى في المنام» الى آخره جاء في الحديث اربعة الفاظ يحاح ما ذكره «من رأى فقد رأى الحق» وجاء «فسيرانى في اليقظة» وجاء «فكانما رأى في اليقظة» وفي رواية «فانه لا ينبغى للشيطان ان يتشبه بى» وهذا الثانى تفسير للاول فان قوله «فقد رأى فان الشيطان لا یتمثل بى» معناه فقد رأى الحق قال الامام الماوردى وغيره اختلف في تأويله فقال القاضى ابو بكر بن

الطيب معنى قوله «فقد رأيته» أي رأى الحق ورؤياه ليست باضغاث احلام ولا من تشبيه الشيطان وقوله «فان الشيطان لا يتمثل بي» إشارة إلى أنه لا تكون اضغاث احلام بل حقاً ورؤيا صحيحة قال وقد يراه الرائي على غير صفته المنقولة اليها كبيض اللحية او خلاف لونه او يراه اثنان في زمن واحد احدهما بالشرق والآخر بالمغرب يراه كل واحد في مكانه وقال آخرون بل الحديث على ظاهره والمراد ان من رآه فقد ادركه عليه الصلاة والسلام ولا مانع يمنع منه والعقل لا يحمله وما يذكر من الاعتلال بانه قد يراه على خلاف صفته المعروفة اوفى مكانين معا فذلك غلط من الرائي في صفاته وتحيل لها على خلاف ماهي عليه وقد نظر بعض الحيات مرئيات لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفوناً في الارض ولا ظاهراً عليها وانما يشترط كونه موجوداً وجاء ما يدل على بقاء جسمه عليه السلام وان الانبياء لا تغيرهم الارض وتكون الصفات المحيطة اثرها وتمرتها اختلاف الدلالات فقد ذكر انه اذا رآه شيخ فافهم عام سلم واذا رآه شابا فهو عام جذب وان رآه حسن الهيئة حسن الاقوال والافعال مقبلاً على الرائي كان خيراً له وان رآه على خلاف ذلك كان شراً له ولا يلحق النبي عليه الصلاة والسلام من ذلك شيء ولورآه أمر بقتل من لا يحل قتله فهذا من الصفات المتخيلة لا المرئية وفيه قول ثالث قاله القاضي عياض وابوبكر بن العربي ان رآه عليه الصلاة والسلام بصفته المعلومة فهو ادراك الحقيقة وان رآه على غير صفته فهو ادراك المثال وتكون رؤيا تأويل فان من الرؤيا ما يخرج على وجهها ومنها ما يحتاج الى تأويل قال النووي القول الثالث ضعيف بل الصحيح القول الثاني ويقال معنى قوله «فقد رأيته» أي فقد رأى مثالي بالحقيقة لان المرئي في المنام مثال وقوله «فان الشيطان لا يتمثل بي» يدل على ذلك ويقرب منه ما قاله الغزالي فانه قال ليس معناه أنه رأى جسمى وبدني بل رأى مثالا صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفس اليهل البدن في اليقظة ايضا ليس الآلة النفس فالحق ان ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة فارآه من الشكل ليس هو روح النبي ﷺ ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق - فان قلت المنام ثلاثة اقسام رؤيا من الله ورؤيا من الشيطان ورؤيا مما حدث به المرء نفسه والاحاديث في هذا الباب نفت القسم الثاني منها وهو ما يكون من الشيطان فهل يجوز ان تكون رؤيته ﷺ في المنام من القسم الثالث وهو ما يحدث به المرء نفسه أولا قلت لا يجوز وبيان ذلك موقوف على تقديم مقدمة وهي ان الاجتماع بين الشخصين بقطة ومنما لحصول مابه الاتحاد . وله خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات اوفى صفة فصاعدا اوفى حال فصاعدا اوفى الافعال اوفى المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على مابه الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل له الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الماضين اجتمع بهم متى شاء واذا عرف هذا ظهر ان حديث المرء نفسه ليس مما يقدر ان يحصل مناسبة بينه وبين النبي ﷺ ليكون سبب الاجتماع بخلاف الملك الموكل بالرؤيا فانه يمثل بالوجود ما في اللوح المحفوظ من المناسبة وقوله في بعض الروايات «فسير اني في اليقظة» . وكأما رأي في اليقظة «فيل معناه سيري تفسير ما رأى لانه حق وقيل سيرا في القيامة وقيل المراد بقوله «سير اني» اهل عصره عليه الصلاة والسلام ممن لم يهاجر فتكون الرؤية في المنام علما له على رؤيته في اليقظة قوله «فان الشيطان لا يتمثل في صورتى» أي لا يتصور بصورتي واختلف في معنى الصورة فقل أي في صفتي وهو صفة الهداية وقيل هي على حقيقته وهي التخطيط المعلوم للمشاهد له ﷺ وهذا ظاهر وعن هذا وضمو لرؤيته ﷺ ميزانا وقالوا رؤيته ﷺ هي ان يراه الرائي بصورة شبيهة بصورته الثابتة حليتها بالنقل الصحيح حتى لو رآه في صورة مخالفة لصورته التي كان عليها في الحس لم يكن رآه ﷺ مثل ان يراه طويلا او قصيرا جدا او يراه أشعر أو شيخا او شديد السمرة ونحو ذلك ويقال خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس اياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمعجزة وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة وقال يحيى السنة رؤيا النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به

وكذلك جميع الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يتمثل بهم ☆

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتيج اهل الظاهر بقوله « ولا تمكنوا » على منع التكنى بكنية النبي ﷺ مطلقا وبه قال الشافعى وقال الربيع قال الشافعى ليس لاحد أن يكتنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمدا أم لم يكن وقال القاضى ومنع قوم تسمية الولد بالقاسم كيلا يكون سيدا للتكنية ويؤيد هذا قوله فيه « انما أنا قاسم » واخبر ﷺ بالمضى الذى اقتضى اختصاص هذه الكنية وقال قوم يجوز التكنى بأبى القاسم لغير من اسمه محمد واحمد ويجوز التسمية باحمد ومحمد ما لم يكن له كنية بأبى القاسم وقد روى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم « من تسمى بأبى فلا يتكنى بكنتى ومن تكنى بكنتى فلا يتسم بأبى » واخرج الترمذى عن ابى هريرة « نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجمع بين اسمه وكنته » وذهب قوم الى ان النهى منسوخ بالاباحة في حديث على وطلحة رضى الله عنهما وهو قول الجمهور من السلف والعلماء وسمت جماعة ابناءهم محمدا وكنوهم ابا القاسم قال المازرى قال بعضهم النهى مقصور بحياة النبي ﷺ لانه ذكر ان سبب الحديث ان رجلا نادى يا ابا القاسم فالتفت النبي ﷺ فقال لم أعنك وانما دعوت فلانا فقال النبي ﷺ « تسموا بأبى ولا تكتسوا بكنتى » وبه قال مالك وجوز ان يسمى بمحمد ويكنى بأبى القاسم مطلقا قلت أما الحديث الاول فاخرجه ابو داود وأما الثانى ففي الصحيحين وقيل ان سبب النهى أن اليهود تكنوا به وكانوا ينادون يا ابا القاسم فاذا التفت النبي ﷺ قالوا لم نعنك اظهارا للايذاء وقد زال ذلك المعنى وأما الثالث فهو حديث على رضى الله عنه فاخرجه ابو داود في سننه من حديث محمد بن الحنفية قال قال على رضى الله عنه « قلت يا رسول الله ان ولدى من بعدك أنسميه باسمك ونكنيه بكنتك قال نعم » وقال احمد بن عبد الله ثلاثة تكنوا بأبى القاسم رخص لهم محمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر ومحمد بن طلحة بن عبد الله وقال ابن جرير النهى في الحديث للتنزيه والادب والتحرير . الثانى فيه التصريح بجواز التسمية باسمه . الثالث فيه ان رؤيا النبي ﷺ حق . الرابع ان الشيطان لا يتمثل بصورته ☆ الخامس الكاذب عليه معد لنفسه النار

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل ان رؤيا النبي ﷺ اذا كانت حقا فهل يطلق عليه الصحابى ام لا اُجيب بلا لا يصدق عليه حد الصحابى وهو مسلم رأى النبي عليه الصلاة والسلام اذا المراد منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة او الرؤية في حياته في الدنيا لان النبي ﷺ هو المخبر عن الله وهو انما كان مخبرا عنه للناس في الدنيا لافي القبر . ومنها ما قيل الحديث المسموع عنه في المنام هل هو حجة يستدل بها أم لا اُجيب بلا لا يشترط في الاستدلال به ان يكون الراوى ضابطا عند السماع والنوم ليس حال الضبط . ومنها ما قيل حصول الجزم في نفس الرائي انه رأى النبي ﷺ هل هو حجة أم لا اُجيب بلا بل ذلك المرئى هو صورة الشارع بالنسبة الى اعتقاد الرائي او حاله او بالنسبة الى صفته او حكم من احكام الاسلام او بالنسبة الى الموضوع الذى رأى فيه ذلك الرائي تلك الصورة التى ظن انها صورة النبي ﷺ . ومنها ما قيل ما حقيقة الرؤيا اُجيب بانها ادراكات يخلقها الله تعالى في قلب العبد على يد الملاك او الشيطان ونظيره في اليقظة الخواطر فانهما قد تأتى على نسق وقد تأتى مسترسلة غير محصلة فاذا خلقها الله تعالى على يد الملاك كان وحيا وبرهانا مفهوما نقل هذا عن الشيخ ابي اسحق وعن القاضى ابي بكر انها اعتقادات قال الامام ابو بكر بن العربي منشأ الخلاف بينهما انه قد يرى نفسه بهيمة او ملكا او طائرا وهذا ليس ادراكا لانه ليس حقيقة فصارت القاضى الى انها اعتقادات لان الاعتقاد قد يأتى على خلاف المعتقد قال ابن العربي ذهل القاضى عن ان هذا المرئى مثل فلا دراك انما يتعلق بالمثل وقال ان الله يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فهو تعالى يفعل ما يشاء فلا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على امور آخر يخلقها في ثانى الحال او كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطير ان وليس بطائر فقصارى امره انه اعتقد امره على خلاف ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يخلق الله الفيم علما على المطر ويقال حقيقة الرؤيا ما ينزع الملك الموكل عليها فان الله تعالى قد وكل بالرؤيا ملكا يضرب من الحكمة الامثال وقد اطعمه الله تعالى

على قصص ولد آدم من اللوح المحفوظ فهو ينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلاً فإذا نام تمثل له تلك الأشياء على طريق الحكمة ليكون له بشارة وندارة أو معاتبة ليكونوا على بصيرة من أمرهم *

(فائدة) اعلم أن البخاري رضى الله عنه أخرج حديث «من كذب على» ههنا عن خمسة من الصحابة وهم علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وأبو هريرة رضى الله عنهم فقدم حديث علي لأن فيه التنبه عن الكذب عليه صريحاً والوعيد للكاذب والمراد من عقد الباب التنبيه عليه ثم عقبه بحديث الزبير لزيادة فيه وهي التنبيه على توقي الصحابة وتحرزهم من كثرة الرواية عنه المؤدية إلى انحجار الكذب والخطأ ثم عقب ذلك بحديث أنس للتنبيه على نكته وهي أن توقيهم لم يكن بالامتناع عن أصل الحديث لأنهم مأمورون بالتبليغ وإنما كان لحوفهم من الآثار المضى إلى الخطأ ثم عقب ذلك بحديث سلمة لما فيه من النصريح بالقول لأن الأحاديث التي قبله أعم من نسبة القول والفعل إليه ثم ختم الأربعة بحديث أبي هريرة لما فيه من الإشارة إلى استواء تحريم الكذب عليهما في كل حال سواء كان في القطة أو في النوم (فائدة أخرى) اعلم أن حديث «من كذب على» في غاية الصحة ونهاية القوة حتى أطلق عليه جماعة أنه متواتر ونوزع بأن شرط التواتر استواء طرفيه وما بينهما في الكثرة ولبست بوجوده في كل طريق بمفردها أوجب بأن المراد من إطلاق كونه متواتراً رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه إلى انتهائه في كل عصر وهذا كاف في إفادة العلم وحديث أنس قد روى عن العدد الكثير وتواترت عنهم الطرق وحديث علي رضى الله عنه رواه عن ستة من مشاهير التابعين وثقاتهم والعدد المعين لا يشترط في التواتر بل ما أفاده العلم كاف والصفات العلمية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه ولا سيما قد روى هذا الحديث عن جماعة كثيرين من الصحابة في حكي الإمام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي أنه روى عن أكثر من ستين صحابياً مرفوعاً وقال بعض الحفاظ أنه روى عن اثنين وستين صحابياً وفيهم العشرة المبشرة وقال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرة إلا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا وقال بعضهم أنه رواه ما تثنان من الصحابة وقد اعتنى جماعة من الحفاظ بجمع طرقه فقال إبراهيم الحربي أنه ورد من حديث أربعين من الصحابة وكذا قال أبو بكر البزار وجمع طرقه أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد فزاد قليلاً وجمعها الطبراني فزاد قليلاً وقال أبو القاسم بن منده رواه أكثر من ثمانين نفساً وجمع طرقه ابن الجوزي في مقدمة كتاب الموضوعات فجاوز التسعين وبذلك جزم بن دحية ثم جمعها الحفاظان يوسف بن خليل والدمشقي وأبو علي البكري وهما متعاصران فوقع لكل منهما ما ليس عند الآخر وتحصل من مجموع ذلك كما هو رواية مائة من الصحابة رضى الله عنهم وقال ابن الصلاح ثم لم يزل عدده في ازدياد وهلم جرا على التوالي والاستمرار وليس في الأحاديث ما في مرتبة من التواتر وقيل لم يوجد في الحديث مثال للمتواتر إلا هذا وقال ابن دحية قد أخرج من نحو أربع مائة طريق قلت قول من قال لا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة إلا هذا غير مسلم فإن حديث رفع اليدين اجتمع على روايته العشرة وكذلك حديث المسح على الخفين وكذا قوله ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً إلا هذا فإن حديث السواك رواه أكثر من ستين صحابياً بينت ذلك في شرح معاني الآثار لأبى حنيفة رحمه الله وكذلك قول من قال لم يوجد من الحديث مثال للمتواتر إلا هذا فإن حديث «من نى لله مسجداً» وحديث الشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والأئمة من قريش كلها تصلح مثلاً للمتواتر فافهم (فائدة أخرى) تفصيل طرق الأحاديث المائة من الصحابة التي تحصلت من جميع الحفاظ المذكورين هو أن أربعة عشر حديثاً منها قد سححت فعند البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبي هريرة والمغيرة أخرج البخاري حديثه في الجنازة وعند البخاري أيضاً عن الزبير بن العوام وسلمة ابن الأكوع وعبد الله بن عمرو بن العاص أخرج حديثه في أخبار بني إسرائيل وعند مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري وعند غيره من الصحاح أيضاً عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبي قتادة وجابر وزيد بن أرقم ومنها ستة عشر حديثاً في الحسان وهي عن طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعقبة بن عامر وعمران بن حصين وسلمان الفارسي ومعاوية بن أبي سفيان ورافع بن خديج وطارق الأشجعي

والسائب بن يزيد وخالد بن عرفة وابى امامة وابى قرصافة وابى موسى الغافقى وعائشة رضى الله عنهم فهؤلاء ثلاثون نفسا ومنها سبعون حديثا ما بين ضعيف وساقط عن سبعين نفسا منهم وهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعرى وجابر بن عبد الله واسامة بن زيد وقيس بن سعد بن عبادة ووائل بن الاسقع وكعب بن قطبة وسمرة بن جندب والبراء ابن عازب وابو موسى الغافقى ومالك بن عبد الله وعبد الله بن زعب وصهيب والنواس بن سمعان وبعلى بن مرة وحذيفة ابن اليمان والسائب بن يزيد وبريدة بن الحبيب وسلمان بن خالد الخزاعى وعبد الله بن الحارث بن جزة وعمرو ابن عبسة السلمى وطارق بن اشيم وابو رافع ابراهيم ويقال اسلم مولى النبي عليه الصلاة والسلام وعتبة بن غزوان ومعاوية بن حيدة ومعاذ بن جبل وسعد بن المداح وابو كبشة اليماني والعرس بن عميرة والمنقع التميمى وابن ابى العشراء الدارمى ونييط بن شريط وابوذر الغفارى ويزيد بن اسد وابو ميمون السكردى ورجل بن اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام ورجل آخر (١) *

بابُ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

أى هذا باب في بيان كتابة العلم وهذا الباب فيه اختلاف بين السلف في العمل والترك مع اجماعهم على الجواز بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه في هذا الزمان لقلة اهتمام الناس بالحفظ ولولم يكتب يخاف عليه من الضياع والانداس وجه المناسبة بين الباين من حيث ان في الباب السابق حثا على الاحتراز عن الكذب في النقل عن رسول الله ﷺ وفي هذا الباب ايضا حث على الاحتراز عن ضياع كلام الرسول عليه الصلاة والسلام ولا سيما من أهل هذا الزمان لقصور همهم في الضبط وتقصيرهم في النقل

٥٢ - **حدثنا محمد بن سلام قال أخبرنا وكيع عن سفيان عن مطرف عن الشعبي عن أبي جحيفة قال قلت لعمري هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة قال قلت فما في هذه الصحيفة قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر** *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « في هذه الصحيفة » لان الصحيفة هي الورقة المكتوبة وفي العباب الصحيفة الكتاب والذي يقرأ هو الصحيفة (بيان رجاله) وهم سبعة * الاول محمد بن سلام ابو عبد الله البكندى وفي الكمال بتخفيف اللام وقد يشده من لا يعرف وقال الدارقطني هو بالتشديد لا بالتخفيف وقد تقدم * الثاني وكيع ابن الجراح بن مليح بن عدى بن فرس بن حممة وقيل غيره اصله من قرية من قرى نيسابور الرواسي الكوفي من قيس غيلان روى عن الامش وغيره وعنه احمد وقال انه احفظ من ابن مهدي وقال حماد بن زيد لو شئت قلت انه ارجح من سفيان ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ومات بفيد منصرفا من الحج يوم عاشوراء سنة سبع وستين ومائة وقال ابن معين ما رأيت افضل من وكيع وكان يفتى بقول ابى حنيفة وكان قد سمع منه شيئا كثيرا روى له الجماعة * الثالث سفيان قال الكرماني يحتمل ان يراد به الثوري وان يراد به سفيان بن عيينة لان وكيعا يروى عنهما وهما يرويان عن مطرف ولا قدح بهذا الالتباس في الاسناد لان اياكنا منهما فهو امام حافظ ضابط عدل مشهور على شرط البخارى ولهذا يروى لهما في الجامع شيئا كثيرا وقال بعضهم عن سفيان هو الثوري لان وكيعا مشهور بالرواية عنه ولو كان ابن عيينة لنسبه لان القاعدة في كل من روى عن متفق الاسم انه يحمل من أهمل نسبه على من يكون له به

خصوصية من اكثر ونحوه وو كيع قليل الرواية عن ابن عينة بخلاف الثوري قات كل ما ذكره ليس يضلح مرجحا ان يكون سفيان هذا هو الثوري بعد ان ثبت رواية وكيع عن سفيان بن كعيمة وروايتها عن مطرف على ان ابا مسعود الدمشقي قال في الاطراف هذا هو سفيان بن عينة وقال القسائي في كتابه تقييد المهمل هذا الحديث محفوظ عن ابن عينة . الرابع مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبالفاء ابن طريف بطاء مهملة مفتوحة ابو بكر ويقال ابو عبد الرحمن الكوفي الحارثي نسبة الى بني الحارث بن كعب ابن عمرو ويقال الحارفي بالخاء المعجمة وبالفاء نسبة الى خارف بن عبد الله وثقه احمد وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة روى له الجماعة . الخامس عامر الشعبي وقد تقدم . السادس ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالفاء واسمه وهب بن عبد الله السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبالماء الكوفي روى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خمسة واربعون حديثا اتفاقا على حديثين وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بثلاثة وكان على رضى الله عنه يكرمه ويحبه ويشق به وجهه على بيت المال بالكوفة وشهد معه مشاهده كلها ونزل الكوفة وتوفي سنة اثنتين وسبعين روى له الجماعة وكان من صغار الصحابة قيل توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يبلغ الحلم والله اعلم . السابع على ابن ابي طالب رضى الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والعنونة * ومنها ان رواته كلهم كوفيون الا شيخ البخاري وقد دخل فيها ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي قوله «حدثنا محمد بن سلام» كذا في رواية ابي ذر وآخرين وفي رواية الاصل حديثنا ابن سلام قوله «عن الشعبي» وفي رواية المصنف في الدييات «سمعت الشعبي» قوله «عن ابي جحيفة» وفي رواية البخاري في الدييات «سمعت ابا جحيفة» وقد صرح باسمه الاسماعيل في روايته (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن احمد بن يونس عن زهير في الدييات عن صدقة بن الفضل عن سفيان بن عينة كلاهما عن مطرف به واخرجه الترمذي في الدييات عن احمد بن منيع عن هشيم عن مطرف نحوه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في القود عن محمد بن منصور عن سفيان بن عينة نحوه . واخرجه ابن ماجه في الدييات عن علقمة بن عمرو الداري عن ابي بكر بن عياش عن مطرف نحوه *

(بيان اللغات) قوله «كتاب» اي مكتوب من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «اوفهم» وهو جودة الفهم قال الجوهري فهمت الشيء فهماه وفهامية علمته . وفلان فهم وقد استفهمني الشيء فافهمته وفهمته تفهيمها وتفهم الكلام اذا فهمه شيئا بعد شيء وقوله «الصحيفة» قد مر تفسيرها قوله «العقل» اي الدية وانما سميت به لانهم كانوا يعطون فيها الابل ويربطونها بفناء دار المقتول بالعقل وهو الحل قوله «وفكاك الاسير» بكسر الفاء وهو ما يفتك به وفكاه وفكاهتك بمعنى اى خلاصه ويجوز فتح انفاء ايضا قال الفزاز الفتح افصح وفي العباب فك يفك فكا وفكوا كفك الرهن اذا خلاصه وفكاك الرهن وفكاكه ما يفتك به عن الكسائي وفك الرقة اى اعتقها وفككت الشيء اى خلصته وكل مشتكين فصلتهما ففككتهما قوله «الاسير» فعيل بمعنى المأسور من أسرهم اذا شده بالاسار وهو القيد بكسر القاف وبالمهملة لانهم كانوا يشدون الاسير بالقيد ويسمى كل اخيد اسيرا وان لم يشده به *

(بيان الاعراب) قوله «هل» للاستفهام وكتاب مرفوع بالابتداء وخبره قوله «عندكم» مقدم اقوله «لا» اى لا كتاب عندنا الا كتاب الله بالرفع وهو استثناء متصل لان المفهوم من الكتاب كتاب ايضا لان المفاهيم توابع المناطيق قوله «اوفهم» بالرفع عطفا على كتاب الله واعطيه بصفة المجهول وفتح الياء اسند الى قوله «رجل» ولكنه هو المفعول الاول التائب عن الفاعل والضمير المنصوب هو المفعول الثاني قوله «مسلم» صفة لرجل قوله «او ما في هذه الصحيفة» عطفا على قوله «كتاب الله» وكلمة ما موصولة مبتدأ وقوله في هذه الصحيفة خبره قوله «قلت وما في هذه الصحيفة» اى اى شيء في هذه الصحيفة فكلمة ما استفهامية مبتدأ وفي هذه الصحيفة خبره وفي بعض النسخ فما في هذه الصحيفة بالفاء وكلاهما للعطف قوله «العقل» مرفوع لانه مبتدأ حذف خبره اى فيها العقل والمضاف فيه محذوف ايضا اى حكم العقل اى الدية كما ذكرنا قوله

«وفكاك الاسير» كلام اضافي عطف على العقل قوله «ولا يقتل» بضم اللام وفي رواية الكشميني «وان لا يقتل» بزيادة ان الناصبة وان مصدرية في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره وفيها عدم قتل مسلم بكافري في حرمة قصاص المسلم بالكافر واما على رواية من روى ولا يقتل بدون ان فانه جملة فعلية معطوفة على جملة اسمية اعني قوله «العقل» لان تقديره وفيها العقل كما ذكرنا والتقدير وفيها العقل وفيها حرمة قصاص المسلم بالكافر وقال الكرمانى فان قلت كيف جاز عطف الجملة على المفرد قلت هو مثل قوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) انتهى قلت ليس ههنا عطف الجملة على المفرد وانما هو عطف الجملة على الجملة فان اراد بقوله المفرد العقل فهو ليس بمفرد لانه مبتدأ محذوف الخبر وهو جملة ولا هو مثل لقوله تعالى (فيه آيات بينات مقام ابراهيم) لان المعطوف عليه الجملة ههنا مفرد ولهذا قال صاحب الكشف التقدير مقام ابراهيم وأمن من دخله فقد راجع الجملة في حكم المفرد ليكون عطف مفرد على مفرد ولم يقدر هكذا الا ليصح وقوع قوله «مقام ابراهيم» عطف بيان لقوله (آيات بينات) لان بيان الجملة بالواحد لا يصح •

(بيان المعاني) قوله «هل عندكم» الخطاب لعل رضى الله عنه والجمع للتعظيم او لارادته مع سائر اهل البيت او للثقات من خطاب المفرد الى خطاب الجمع على مذهب من قال من علماء البيان يكون مثله الثقات وذلك كقوله تعالى (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) اذا لفرق بين ان يكون الانتقال حقيقة او تقديرًا عند الجمهور قوله «كتاب» اى مكتوب اخذتموه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام مما وحي اليه ويدل عليه ما رواه البخارى في الجهاد «هل عندكم شئ من الوحي الاماني كتاب الله» وفي روايته الاخرى في الديات «هل عندكم شئ مما ليس في القرآن» وفي مسند اسحق بن رافع عن جرير بن مطرف «هل علمت شيئا من الوحي» وانما سأل ابو جحيفة عن ذلك لان الشيعة كانوا يزعمون انه عليه الصلاة والسلام خص اهل بيته لاسيما على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه بأسرار من علم الوحي لم يذكرها لغيره وقد سأل عمار رضى الله تعالى عنه عن هذه المسألة ايضا فيس بن عباد بضم العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة والاشتر النخعي وحديثهما في سنن النسائي قوله «قال لا» أى لا كتاب اى ليس عندنا كتاب غير كتاب الله تعالى وفي رواية البخارى في الجهاد «لا والذي فلق الحجاب برا النسيمة» قوله «الا كتاب الله» بالرفع لانه بدل من المستتي منه والاستثناء متصل كما ذكرنا لانه من جنسه اذ لو كان من غير جنسه لكان قوله «او فهم» منصوبا لانه عطف على المستتي والمستتي اذا كان من غير جنس المستتي منه يكون منصوبا وما عطف عليه كذلك وقول بعضهم الظاهر ان الاستثناء فيه منقطع غير صحيح وقال ابن المنير فيه دليل على انه كان عنده اشياء مكتوبة من الفقه المستتب من كتاب الله وهو المراد من قوله «او فهم اعطيه رجل» قلت ليس الامر كذلك بل المراد من الفهم ما يفهمه الرجل من فحوى الكلام ويدرك من بواطن المعاني التي هي غير الظاهر من نصه كوجوه الاقيسة والمفاهيم وسائر الاستنباطات والدليل عليه ما رواه البخارى في الديات بلفظ «ما عندنا الا ما في القرآن الافهم اعطى رجل في الكتاب» والمعنى الا ما في القرآن من الاشياء المنصوصة لكن ان اعطى الله رجلا فهما في كتابه فهو يقدر على استنباط اشياء اخرى خارجة عن ظاهر النص ومن ابين الدليل على ان المراد من الفهم ما ذكرنا وانه غير شئ مكتوب ما رواه احمد باسناد حسن من طريق طارق بن شهاب قال شهدت عليا رضى الله عنه على المنبر وهو يقول «والله ما عندنا كتاب نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة» وقد علمت ان الاحاديث يفسر بعضها بعضها قوله «او ما في هذه الصحيفة» وكانت هذه معلقة بقبضة سيفه اما احتياط او استحضارا واما لكونه منفردا بسماع ذلك وروى النسائي من طريق الاشر فاخرج كتابا من قراب سيفه وقال الكرمانى والظاهر ان سبب اقتراح الصحيفة بالسيف الاشعار بأن مصالح الدين ليست بالسيف وحده بل بالقتل تارة وبالدية تارة وبالغفو اخرى. وقال البيضاوى كلام على رضى الله عنه انه ليس عنده سوى القرآن وانه عليه السلام لم يخص بالتبليغ والارشاد قوما دون قوم وانما وقع التفاوت من قبل الفهم واستعداد الاستنباط واستتقى ما في الصحيفة احتياط لا احتمال ان يكون ما فيها مالا يكون عند غيره فيكون منفردا بالعلم به قال وقيل كان فيهما من الاحكام غير ما ذكرنا ولعله لم يذ كر جملة ما فيها اذ التفصيل لم يكن مقصودا حينئذ اذ ذكره ولم يحفظ الراوى قلت وفي رواية البخارى ومسلم من طريق يزيد التيمي عن علي

رضي الله عنه قال «ما عندنا شيء نقرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة فاذا فيها المدينة حرم» الحديث ولمسلم عن ابي الطفيل عن علي رضي الله عنه «ما خصنا رسول الله عليه السلام بشيء لم يعم به الناس كافة الا ما في قراب سيفي هذا فاخرج صحيفة مكتوبة فيها لعن الله من ذبح لغير الله» الحديث وللنسائي من طريق الاشتهر وغيره عن علي فاذا فيها «المؤمنون تكافأوا مؤهم يسعى بذمتهم ادناهم» الحديث ولاحد من طريق ابن شهاب «فيها فرائض الصدقة» فان قلت كيف الجمع بين هذه الاحاديث قلت الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها ونقل كل من الرواة ما حفظه قوله «العقل» أي الدية والمراد احكامها ومقاديرها واصنافها واسنانها وكذلك المراد من قوله «وفكالك الاسير» حكمه والترغيب في تخلصه وانه نوع من انواع البر الذي ينبغي ان يهتم به

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه ما يقطع بدعة الشيعة والمدعين على علي رضي الله عنه انه الوصي وانه المخصوص بعلم من عند رسول الله عليه الصلاة والسلام يعرفه غيره حيث قال ما عنده الامانة الناس من كتاب الله ثم احال على الفهم الذي الناس فيه على درجاتهم ولم يخص نفسه بشيء غير ما هو ممكن في غيره . الثاني فيه ارشاد الى ان للعالم الفهم ان يستخرج من القرآن بفهمه ما لم يكن منقولا عن المفسرين لكن بشرط موافقه للاصول الشرعية * الثالث فيه اباحة كتابة الاحكام وتقييدها * الرابع فيه جواز السؤال عن الامام فيما يتعلق بخصوصه * الخامس احتج به مالك والشافعي واحمد على ان المسلم لا يقتل بالكافر قصاصا وبه قال الاوزاعي والليث والثوري واسحاق وابوثور وابن شبرمة وروى ذلك عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وبه قال جماعة من التابعين منهم عمر ابن عبدالعزيز واليه ذهب اهل الظاهر وقال ابو بكر الرازي قال مالك والليث بن سعدان قتله غيلة قتل به والالم يقتل وقال ابو حنيفة وابويوسف في رواية ومحمد زفر يقتل المسلم بالكافر وهو قول النخعي والشافعي وسعيد بن المسيب ومحمد بن ابي ليلى وعثمان البقي وهو رواية عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم وقالوا ولا يقتل بالمستأمن والمعاهد وقالت الشافعية احتجبت الحنفية بما رواه الدارقطني عن الحسن بن احمد عن سعيد بن محمد الرهاوي عن عمار بن مطر عن ابراهيم بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن ابن اليلمانى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «قتل مسلما بمعاهد ثم قال انا اكرم من وفي بذمته» ثم قالت الشافعية قال الدارقطني لم يسنده غير ابراهيم بن ابي يحيى وهو متروك والصواب ارساله وابن اليلمانى ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف اذا رسله (١) وقال مالك ويحيى بن سعيد وابن معين هو كذاب يعني ابراهيم بن ابي يحيى وقال احمد والبخارى ترك الناس حديثه وابن اليلمانى اسمه عبد الرحمن وقد ضعفوه وقال احمد من حكم بحديثه فهو عندى مخطئ وان حكم به حاكم نقض وقال ابن المنذر اجمع اهل الحديث على ترك المتصل من حديثه فكيف بالمقطع وقال اليباضى انه منقطع لاحتجاج به ثم انه خطأ قيل ان القاتل كان عمرو بن أمية وقد عاش بعد الرسول عليه الصلاة والسلام سنين ومتروك بالاجماع لانه روى ان الكافر كان رسولا فيكون مستأمنا لاذميا وان المستأمن لا يقتل به المسلم وفاقا ثم ان صح فهو منسوخ لانه روى انه كان قبل الفتح وقد قال ﷺ يوم الفتح في خطبة خطبها على درج البيت الشريف «ولا يقتل مسلم بكافرو ولا ذوه عهد في عهده» وقالت الحنفية لا يتعين علينا الاستدلال بحديث الدارقطني وانما نحن نستدل بالنصوص المطلقة في استيفاء القصاص من غير فصل واما حديث علي رضي الله عنه فلم يكن مفردا ولو كان مفردا لاحتمل ما قلناه ولكنه كان موصولا بغيره وهو الذي رواه قيس بن عباد والاشترقان في روايتهما لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذوه عهد في عهده فهذا هو اصل الحديث وتماه وهذا لا يدل على ما ذهبتم اليه لان المعنى على اصل الحديث لا يقتل مؤمن بسبب قتل كافر ولا يقتل

(١) لفظ الدارقطني في سننه قريب من هذا ولفظه لم يسنده غير ابراهيم بن ابي يحيى وهو متروك الحديث والصواب عن ربيعة عن ابن اليلمانى مرسل عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وابن اليلمانى ضعيف لا تقوم به حجة اذا وصل الحديث فكيف بما يرسله انتهى *

ذو عهد في عهده بسبب قتل كافر ومن المعلوم ان ذا العهد كافر فدل هذا ان الكافر الذى منع النبي ﷺ ان يقتل به مؤمن في الحديث المذكور هو الكافر الذى لا عهده وهذا لا خلاف فيه لاحد ان المؤمن لا يقتل بالكافر الحربى ولا الكافر الذى له عهد يقتل به أيضا فاصل معنى حديث ابى جحيفة لا يقتل مسلم ولا ذو عهد في عهده بكافر فان قالوا كل واحد من الحديثين كلام مستقل مفيد فيعمل بهما الحاجة الى جعلهما واحدا حتى يحتاج الى هذا التأويل قلنا قد ذكرنا ان أصل الحديث واحد فقطعيه لا يزيل المعنى الاصلى ولئن سلمنا ان أصله ليس بواحد وان كل واحد حديث برأسه ولكن الواجب حملهما على انهما وارد معا وذلك لانه لم يثبت ان النبي ﷺ قال ذلك في وقتين مرة من غير ذكر ذى العهد ومرة مع ذكر ذى العهد وايضا ان أصل هذا كان في خطبته ﷺ يوم فتح مكة وقد كان رجل من خزاعة قتل رجلا من هذيل في الجاهلية فقال ﷺ «الان كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع تحت قدمي هاتين لا يقتل مؤمن بكافرا ولا ذو عهد في عهده» يعنى والله اعلم الكافر الذى قتله في الجاهلية وكان ذلك تفسير لقوله «كل دم كان في الجاهلية فهو موضوع تحت قدمي» لانه مذكور في خطاب واحد في حديث واحد وقد ذكر أهل المفازي ان عهد النمة كان بعد فتح مكة وانه انما كان قبل بين النبي ﷺ وبين المشركين عهود الى مدد لعلهم داخلون في ذمة الاسلام وحكمه وكان قوله ﷺ يوم فتح مكة «لا يقتل مؤمن بكافر» منصرا الى الكفار المعاهدين اذ لم يكن هناك ذمى ينصرف الكلام اليه ويدل عليه قوله «ولا ذو عهد في عهده» وهذا يدل على ان عهودهم كانت الى مدد ولذلك قال «ولا ذو عهد في عهده» كما قال تعالى (فاتموا اليهم عهودهم الى مدتهم) وقال (فسيحوا في الارض اربعة اشهر) وكان المشركون حينئذ على ضربين : احدها اهل الحرب ومن لا عهد بينه وبين النبي ﷺ والآخر اهل ائدة ولم يكن هناك اهل ذمة فانصرف الكلام الى الضربين من المشركين ولم يدخل فيه من لم يكن على احدهذين الوصفين وهذا هو التحقيق في هذا المقام وقال بعض الخفية وقع الاجماع على ان المسلم تقطع يده اذا سرق من مال الذمى فكذا يقتل اذا قتله وان قوله «ولا ذو عهد في عهده» من باب عطف الخاص على العام وانه يقتضى تخصيص العام لان الكافر الذى لا يقتل به ذو العهد هو الحربى دون المساوى له والاعلى وهو الذمى فلا يبقى احديقتل به المعاهد الا الحربى فيجب ان يكون الكافر الذى لا يقتل به المسلم هو الحربى تسوية بين المعطوف والمعطوف عليه واعترضا بوجوه : الاول ان الواو ليست للعطف بل للاستئناف وما بعد ذلك جملة مستأنفة فلا حاجة الى الاضمار فانه خلاف الاصل فلا يقدر فيه بكافر . الثاني سلمنا انه من باب عطف المفرد والتقدير بكافر لكن المشاركة بواو العطف وقعت في أصل النفي لافي جميع الوجوه كما اذا قال القائل مررت بزيدا منطلقا وعمر وقال الشهاب القرافى المنقول عن أهل اللغة والنحو ان ذلك لا يقتضى انه مر بالمعطوف منطلقا بل الاشتراك في مطلق المرور . الثالث ان المعنى لا يقتل ذو عهد في عهده خاصة ازالة التوهم مشابهة الذمى فانه لا يقتل ولولده الذى لم يعاهد لان النمة تنعقد له ولولده وهلم جرا واما الجواب عن القياس المذكور فانه قياس في مقابلة النص وهو قوله «ولا يقتل مسلم بكافر» فلا اثر له به واحيب عن الاول بان الاصل في الواو العطف ودعوى الاستئناف يحتاج الى بيان ودعوى الثاني بان ما ذكرتم في عطف المفرد وهذا عطف الجملة على الجملة وكذلك المعطوف في المثال الذى ذكره القرافى مفرد . وعن الثالث بانه انما يصح اذا كانت الواو للاستئناف وقد قلنا انه يحتاج الى البيان وايضا فمعلوم ان ذا العهد يحظر قتله مادام في عهده فلو حملنا قوله «ولا ذو عهد في عهده» على ان لا يقتل ذو عهد في عهده لاخلينا اللفظ عن الفائدة وحكم كلام النبي عليه الصلاة والسلام حمله على مقتضاها في الفائدة ولا يجوز الغاؤه ولا اسقاط حكمه والقياس انما يكون في مقابلة النص اذا كان المعنى على ما ذكرتم وهو غير صحيح وعلى ما ذكرنا يكون القياس في موافقة النص فانهم واما قول البيضاوى انه منقطع فانه لا يضر عندنا لان المرسل حجة عندنا وجزمها بأنه خطأ غير صحيح لان القائل يحتمل ان يكون اثنين قتل احدهما وعاش الآخر بعد النبي عليه الصلاة والسلام وقوله انه منسوخ وقد كان قبل الفتح غير صحيح لما ذكرنا ان اصل الحديث كلى في خطبته عليه الصلاة والسلام من فتح مكة فافهم *

٥٣ - **حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين** قال حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتج مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال إن الله حبس عن مكة القتلى أو الفيل شك أبو عبد الله وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد بعدي ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه حرام لا يخنل شوكمها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمثد فم قتل له قتيلاً فهو بخير النظرين إماماً أن يعقل وإماماً أن يقاد أهل القتل فجاء رجل من أهل اليمن فقال اكتب لي يا رسول الله فقال اكتبوا لأبي فلان فقال رجل من قریش إلا الأذخر يا رسول الله فإننا نجعله في يئوتنا وقبورنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلا الأذخر إلا الأذخر *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اكتبوا لأبي فلان» وكل ما يكتب من النبي عليه الصلاة والسلام فهو علم (بيان رجاله) وهم خمسة الأول أبو نعيم الفضل بن دكين يضم الدال المهملة وقد مر الثاني شيبان يفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالباء الموحدة ابن عبد الرحمن أبو معاوية النحوي المؤدب البصري الثقة مولى بني تميم سمع الحسن وغيره وعنه ابن مهدي وغيره وكان صاحب حروف وقرأت قال أحمد هو ثبت في كل المصابيح وشيبان ثبت في يحيى بن أبي كثير من الأوزاعي قلت حدثت عنه الإمام أبو حنيفة وعلى بن الجعد وبين وفاتيهما تسع وسبعون سنة مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران أو في باب التين سنة أربع وستين ومائة في خلافة المهدي روى له الجماعة. النحوي نسبة إلى قبيلة وهم ولد النحوي بن شمس بن عمرو بن فقم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران وليس في هذه القبيلة من يروي الحديث سواء يزيد بن أبي سعيد وأما أعضاها فنسبة إلى النحوي علم العربية كابي عمرو بن العلاء النحوي وغيره وليس في البخاري من اسمه شيبان غيره وفي مسلم هو وشيبان بن فروخ وفي أبي داود وشيبان أبو حذيفة النسائي وليس في الكتب الستة غير ذلك الثالث يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل ويقال اسم أبي كثير نشيط ويقال دينار ودينار مولى على اليمامي الطائي مولا هم العطار أحد الأعلام الثقات العباد روى عن أنس وجابر مرسلان عن ابن أبي سلمة وعنه هشام الدستوائي وغيره قال أيوب مابق على وجه الأرض مثله مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين بعد أيوب بسنة وليس في الكتب الستة يحيى بن أبي كثير غيره نعم فيها يحيى بن كثير العنبري وفي أبي داود يحيى بن كثير الباهلي وفي ابن ماجه يحيى بن كثير صاحب البصري وهما ضعيفان الرابع أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف وقد مر الخامس أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر (بيان لطائف أسناده) منها أن فيه التحديث والعنعنة. ومنها أن رواه أئمة إجلاء. ومنها أنهم ما بين كوفي وبصري ويمامي ومدني ومنها أن فيه من رأى الصحابي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره). أخرجه البخاري هنا. وفي الدييات عن أبي نعيم عن شيبان. وفي اللقطة عن يحيى بن موسى عن الوليد عن الأوزاعي. وأخرجه مسلم في الحج عن زهير وعبد الله بن سعيد عن الوليد عن الأوزاعي وعن اسحق بن منصور وعن عبد الله بن موسى عن شيبان ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير به وأخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان ويحيى بن موسى عن الأوزاعي به منقطعاً وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي عن عباس بن الوليد عن أبيه عن الأوزاعي عن يحيى به وأخرجه ابن ماجه عن دحيم عن الوليد عن الأوزاعي عن يحيى به *

(بيان اللغات) قوله «خزاعة» يضم الخاء المعجمة وبالزاي حتى من الأزدموا بذلك لأن الأزدماء خرجوا

من مكة وتفرقوا في البلاد تخلفت عنهم خزاعة واقامت بها ومعنى خزع فلان عن أصحابه تخلف عنهم وبنو ليث ايضا قبيلة
وقال الرشاشى ليث في كنانة ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة وفي عبد القيس ليث بن بكر بن حداة بن ظالم بن ذهل بن عجل
ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن اقصى بن عبد القيس **قوله** «فركب راحلته» الراحلة الناقة التى تصلح لان ترحل ويقال
الراحلة المركب من الابل ذكر اكان او انثى وفي العباب الراحلة الناقة التى يختارها الرجل لركبه ورحله على التجابة وتام الخلق
وحسن المنظر فاذا كانت في جماعة الابل عرفت قاله القتيبي وقال الازهرى الراحلة عند العرب تكون الجمال النجيب والناقة
النجيبة وليست الناقة اولى بهذا الاسم من الجمال والهاء فيه للمبالغة كما يقال رجل داهية وراوية وقيل سميت راحلة لانها
ترحل كما قال الله تعالى (في عيشة راضية) اى مرضية **قوله** «لا يخلت» بالخاء المعجمة اى لا يجوز ولا يقطع قال الجوهري تقول
خلت الخلا واختلت اى جززته وقطعته فاختلى والمخلى ما يميز به الخلا والمخللة ما يحمل فيه الخلا وقال ابن السكيت خللت
دايتى اخلتها اذا جززت لها الخلا والسيف يخلت اى يقطع والمختلون والمخالون الذين يخلتون الخلا ويقطعونها واختلت
الارض اى كثر خلاها والخلا مقصورا الرطب من الحشيش الواحدة خلاة وفي بعض الطرق ولا يعضد شوكةا ولا يخبط
شوكةا ومعنى الجميع متقارب والشوك جمع الشوكة وشجر شائك وشوك وشاك وقال ابن السكيت يقال هذه شجرة
شاكاة اى كثيرة الشوك **قوله** «ولا يعضد» اى ولا يقطع وقد استوفينا معناه في باب ليبلغ الشاهد الغائب **قوله** «ولا تلتقط
ساقطتها» اى ما سقط فيها بغلة المالك واراد بها اللقطة وجاء ولا يحمل لقطتها الامشرد وجاء ولا يلتقط لقطتها الامن عرفها
والالتقاط من لقط الشيء ياقطه لقطا اخذه من الارض **قوله** «الامشرد» اى لمعرف قال ابو عبيد اللطيف المشد المعروف واما الطالب
فيقال له ناشد يقال نشدت الضالة اذا طلبتها وانشدتها اذا عرفتها واصل الانشاد رفع الصوت ومنه انشاد الشعر **قوله** «اما
ان يعقل» من العقل وهو الدية **قوله** «واما ان يقاد» بالقاف من القود وهو القصاص ويأتى مزيد الكلام فيه عن قريب
قوله «الا الاذخر» بكسر الهمزة وسكون الذا ل المعجمة وكسر الخاء المعجمة هونبت معروف طيبة الريح واحدة اذخرة
«(بيان الاعراب)» **قوله** «خزاعة» لا تنصرف للعلمية والتأنيث منصوب لانه اسم ان وقتلوا رجلا جملة من الفعل
والفاعل والمفعول وهو رجلا في محل الرفع لانها خبر ان **قوله** «من بنى ليث» في محل النصب لانه صفة لرجلا
قوله «عام فتح مكة» نصب على الظرف ومكة لا تنصرف للعلمية والتأنيث **قوله** «بقتيل» اى بسبب قتيل من
خزاعة **قوله** «قتلوه» جملة في محل الجر لانها صفة لقوله «بقتيل» اى قتل بنو الليث ذلك الخزاعى **قوله** «فاخبر»
على صيغة المجهول والنبي مفعول ناب عن الفاعل **قوله** «فركب» عطف على فاخبر **قوله** «فخطب» عطف على
ركب والفاء في فقال تصلح للتفسير **قوله** «القتل» منصوب مفعول حبس **قوله** «وسلط» يجوز فيه
الوجهان احدهما صيغة المجهول فيكون مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه ناب عن الفاعل فعلى هذا يكون
والمؤمنون بالواو لانه عطف عليه والاخر صيغة المعلوم وفيه ضمير يرجع الى الله وهو فاعله ورسول الله مفعوله فعلى هذا
يكون والمؤمنين بالياء لانه عطف عليه **قوله** «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام للتبديهة فتدل على تحقق ما بعدها **قوله** «وانها»
عطف على مقدر لان الها مصدر الكلام والمقتضى ان يقال الا انها بدون الواو كما في قوله تعالى (الا انهم هم المفسدون) والتقدير
الا ان الله حبس عنها الفيل وانها لم تحمل لاحد **قوله** «ولا تحمل» عطف على **قوله** «لم تحمل» وفي الكشميين «ولم تحمل» وفي
رواية البخارى في اللقطة من طريق الاوزاعى عن يحيى «ولن تحمل» وهى اليق بالمستقبل **قوله** «ألا وانها» الكلام فيه
مثل الكلام في «الا وانها لم تحمل» وكذا قوله «ألا وانها ساعى» **قوله** «حرام» مرفوع لانه خبر لقولها لا يقال انه
ليس بمطابق المبتدا والمطابقة شرط لاننا نقول انه مصدر في الاصل فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع او هو
صفة مشبهة ولكن وصفته زالت لغالبة الاسمية عليه فتساوى فيه التذكير والتأنيث **قوله** «لا يخلت» مجهول وكذا لا يعضد
ولا يلتقط **قوله** «فمن قتل» على صيغة المجهول وكلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط ولهذا دخلت في خبرها الفاء وهو
قوله «فهو بخير النظرين» وقال الكرماني فان قلت المقتول كيف يكون بخير النظرين قلت المراد أهله واطلق عليه ذلك لانه هو
السبب وقال الخطابي فيه حذف تقديره من قتل له قتيلا وسائر الروايات تدل عليه وقال بعضهم فيه حذف وقع بيانه في رواية

المصنف في الديات عن ابي نعيم بهذا الاسناد فمن قتل له قتيلا قلت كل ذلك فيه نظر أما كلام الكرماني فيلزم منه الاضمار قبل الذكر وأما كلام الخطابي فيلزم فيه حذف الفاعل وأما كلام بعضهم فهو من كلام الخطابي وليس من عنده شيء والتحقيق هنا ان يقدر فيه مبتدأ محذوف وحذفه سائغ شائع والتقدير من اهل قتل فهو بخير النظرين فمن مبتدأ واهله قتل جملة من المبتدأ والخبر وقمت صلة للموصول وقوله «فهو» مبتدأ وقوله «بخير النظرين» خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والضمير في قتل يرجع الى اهل المقدور وقوله فهو يرجع الى من والباء في قوله بخير النظرين يتعلق بمحذوف تقديره فهو مرضى بخير النظرين او عامل او مأمور ونحو ذلك وتقدير بخير ليس بمناسب ومعنى خير النظرين افضلهما قوله «أما» بكسر الهمزة للتفصيل وان يفتح الهمزة مصدرية وكذا قوله وأما ان والتقدير اما العقل واما القود قوله «من اهل اليمن» في محل الرفع على انه صفة لرجل وكذا قوله من قريش قوله «الا الاذخر يا رسول الله» قال الكرماني مثله ليس مستثنى بل هو تليق بالاستثناء فكأنه قال قل يا رسول الله لا يحتل شوكة ولا يعضد شجرها الا الاذخر وأما الواقع في لفظه عليه الصلاة والسلام فهو ظاهر انه استثناء من كلامه السابق قلت كل منهما استثناء والتقدير الذي قدره يدل على ذلك وهو المستثنى منه كما في الواقع في لفظ الرسول ويجوز فيه الرفع على البدل بمقابلته والنصب على الاستثناء لكونه واقعا بعد النفي وقال الشيخ قطب الدين الا الاذخر استثناء من «لا يحتل خلاها» وهو بعض من كل فان قلت كيف جاز هذا الاستثناء بشرطه الاتصال بالمستثنى منه وهنالك وقوع الفاصلة قلت قال الكرماني جاز الفصل عند ابن عباس فلعل اياه ايضا جوز ذلك او الفصل كان يسيرا وهو جائز اتفاقا وفيه نظر من وجهين احدهما انه قال او امثله ليس مستثنى بل هو تليق بالاستثناء فاذا لم يكن مستثنى لا يردسؤه والاخر قوله او الفصل كان يسيرا وليس كذلك بل الفصل كثير والصواب ما ذكرنا ان المستثنى منه محذوف والاستثناء منه من غير فصل *

(بيان المعاني) قوله «قتلوا رجلا» لم يسم اسمه وأما المقتول الذي قتل في الجاهلية فاسمه احمر وفي رواية البخاري لما كان الغد من يوم الفتح فذكر الى ان قال يقتل منهم قتلوه في الجاهلية وعند ابن اسحاق يقتل منهم قتلوه وهو مشترك وذكر القصة وهو ان خراش بن امية من خزاعة قتل بن الاثرع الهذلي وهو مشترك يقتل قتل في الجاهلية يقال له احمر فقال النبي عليه الصلاة والسلام «يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فمن قتل بعد مقامى هذا فأهله بخير النظرين» وذكر الحديث قوله «ان الله حبس» اى منع عن مكة القتل بالقاف والتاء المثناة من فوق وقال الكرماني ما يدل عليه انه روى والفتك ايضا بالفاء والكاف وفسره بسفك الدم وله وجه ان ساعدته الرواية قوله «او الفيل» بالفاء المكسورة وسكون الياة آخر الحروف وهو الحيوان المشهور الذي ذكره الله تعالى في قوله (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) السورة فارسل الله تعالى على أصحابه طير الابل ترميهم بحجارة من سجيل حين وصلوا الى بطن الوادي بالقرب من مكة قوله «قال محمد» وجعلوه على الشك كذا قال ابو نعيم الفيل او القتل وفي بعض النسخ «ان الله حبس عن مكة القتل او الفيل» كذا قال ابو نعيم واجعلوا على الشك الفيل او القتل وفي بعضها قال ابو عبد الله كذا قال ابو نعيم اجعلوه على الشك والمراد من قوله قال محمد هو البخاري نفسه وكذا من قوله قال ابو عبد الله والمعنى على النسخة الاولى وجعله الرواة على الشك كذا قال ابو نعيم الفضل بن دكين شيخه وعلى النسخة الثانية يكون واجعلوا من مقول ابي نعيم وهي صيغة امر للحاضرين اى اجعلوا هذا اللفظ على الشك وعلى النسخة الثالثة يكون اجعلوا من مقول البخاري نفسه فافهم قوله «وغيره يقول الفيل» اى غير ابي نعيم يقول الفيل بالفاء من غير شك والمراد بالغير من رواء عن شيبان رفيقا لابي نعيم وهو عبد الله بن موسى ومن رواء عن يحيى رفيقا لشيبان هو حرب بن شداد لما سألني بيانه في الديات ان شاء الله تعالى والمراد بحبس الفيل حبس أهل الفيل وأشار بذلك الى القصة المشهورة للحبشة في غزوهم مكة ومعهم الفيل ففتح الله عليهم ووسط عليهم الطير الابل مع كون أهل مكة اذذاك كانوا كفارا خرمه أهلها بعد الاسلام كذلك غزوا النبي عليه الصلاة والسلام اياها مخصوص به على ظاهر هذا الحديث وغيره قوله «ولا تحتل لاحد بعدى» معنى حلال مكة حلال القتال فيها وقدم ان في رواية الكشميني

«ولم تحل» فان قلت لم تقلب المضارع ماضيا ولفظ بعدى للاستقبال فكيف يجتمعان قلت معناه لم يحكم الله في الماضي بالحمل في المستقبل **قوله** «ساعتى هذه» أى في ساعتى التى اتكلم فيها وهى بعد الفتح قال الطحاوى الذى احل له عليه الصلاة والسلام وخص به دخوله مكة بغير احرام ولا يجوز لاحد ان يدخله بعد النبي ﷺ بغير احرام وهو قول ابن عباس والقاسم والحسن البصرى وهو قول ابى حنيفة وصاحبيه ومالك والشافعى قولان فيمن لم يرد الحج أو العمرة ففي قول يجوز وفي قول لا يجوز إلا للخطابين وشبههم وقال الطبرى الذى احل للنبي عليه الصلاة والسلام قتال اهلها ومحاربتهم ولا يحل لاحد بعده **قوله** «شوكها» دال على منع قطع سائر الاشجار بالطريق الاولى وقال في شرح السنة المؤذى من الشوك كالعوسج لا بأس بقطعه كالحيوان المؤذى فيكون من باب تخصيص الحديث بالقياس وكذا لا بأس بقطع الياس كافي الصيد الميث واما اقطعها فليلس لو اجدها غير التعريف ابدا ولا يملكها بحال ولا يتصدق بها الى ان يظفر بصاحبها بخلاف لطفة سائر البقاع وهو اظهر قولى الشافعى ومذهب مالك والا كثيرين الى انه لا فرق بين لطفة الحل والحرم وقالوا معنى الا لمنشدانه يعرفها كما يعرفها في سائر البقاع حولا كاملا حتى لا يتوهم انه اذا نادى عليها وقت الموسم فلم يظهر مالها جاز تملكها وقال عبدالرحمن بن مبهدي **قوله** «إلا لمنشد» يريد لا تحل البتة فكأنه قيل إلا لمنشداى لا يحل له منها الا انشادها فيكون ذلك مما اختصت به مكة كما اختصت بأنها حرام وانه لا ينفر صيدها وغيرها من الاحكام وقال المازرى معناه المبالغة في التعريف لان الحاج قد لا يعود الا بعد اعوام فتدعو الضرورة لاطالة التعريف بخلاف غيرها من البلاد ولان الناس يتناوبون الى مكة ويقال جاء الحديث ليقطع وهم من يظن انه يستغنى عن التعريف هناذ الغالب ان الحجاج اذا تفرقوا مشرقين ومغربين ومدت المطايا اعناقها فيقول القائل لاحاجة الى التعريف فذكر عليه الصلاة والسلام ان التعريف فيها ثابت كثيرها من البلاد ومنهم من قال التقدير الا من سمع ناشدا يقول من اضل كذا حينئذ يجوز للملتقط أن يرفعها اذا رآها ليردها على صاحبها وهذا مروى عن اسحاق بن راهويه والنضر بن شميل وقيل لا تحل الا اربها الذى يطلبها قال ابو عبيدهو جيد في المعنى لكن لا يجوز في العربية أن يقال لا طالب منشد قلت قال بعضهم الناشد المعروف والمنشد الطالب (١) فيصح هذا التأويل على هذا التقرير قال القاضى عياض في المشارق ذكر الحريرى اختلاف اهل اللغة في الناشد والمنشد وان بعضهم عتس فقال الناشد المعروف والمنشد الطالب واختلافهم في تفسير الحديث بالوجهين **قوله** «فهو بخير النظرين» لفظة خير ههنا بمعنى افعل التفضيل والمعنى افضل النظرين وتفسير النظرين بقوله اما ان يعقل من العقل وهو الدية واما ان يقاد اهل العقل بالقف أى يقتص ووقع في رواية لمسلم «اما ان يفادى» بالقاف من المفاداة وفي سنن ابى داود «اما ان يأخذوا العقل او يقتلوا» وهو ابين الروايات وهى تفسير بعضها بعضها وقوله في مسلم «واما ان يقتل» وقول ابى داود «او يقتلوا» مفسران لسائر الروايات وقال عياض وقع ههنا في العلم في جميع النسخ واما ان يقاد بالقاف ويوافقه ما جاء في كتاب الدييات اما ان يؤدى واما أن يقاد وكذلك في مسلم وحكى بعضهم يعنى في مسلم يفادى بالقاف موضع يقال قال والصواب الاول وهو القاف لان على الفاء يحتمل اللفظ لان العقل هو الفداء فيحصل التكرار قال والصواب ان القاف مع قوله العقل والفاء مع قوله يقتل لان العقل هو الفداء واما يعقل مع يفدى او يفادى فلا وجه له قلت حاصل الكلام ان الرواية على وجهين من قال واما ان يقاد بالقاف من القود وهو القصاص قال فيما قبله اما ان يعقل بالعين والقاف من العقل وهو الدية ومن قال واما ان يفادى بالقاف من المفاداة قال فيما قبله اما ان يقتل بالقاف والتاء المنشأة من فوق وهو القتل الذى هو القود **قوله** «جاء رجل من اهل اليمن» وهو ابو شاه وجابه مينا في اللفظة وهو بشين معجمة وهاء بعد الالف في الوقف والدرج ولا يقال بالتاء قالوا ولا يعرف اسم ابى شاه هذا وانما يعرف بكنيته وهو وكلى يعنى وفي المطالع وابوشاه مصر وفا ضبطه وقرأته انا معرفة ونكرة وعن ابن دحية انه بالتاء منصوبا وقال التووى هو بهاء في آخره درجا ووقف قال وهذا لا خلاف فيه ولا يفتربكثرة من يصحفه بمن لا يأخذ العلم على وجهه ومن مظانه

قوله « فقال اكتبوا لابي فلان » اراد به لابي شاه وفي مسنن فقال الوليد يعني ابن مسلم راوى الحديث قلت للاوزاعى ما قوله اكتبوا لى يارسول الله قال هذه الخطبة التى سمعها من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله « فقال رجل من قريش » وهو العباس بن عبد المطلب عم النبي عليه الصلاة والسلام كما يأتى فى اللقطة ان شاء الله تعالى ووقع فى رواية لابن ابي شيبة فقال رجل من قريش يقال له شاه وهو غلط قوله « فانا نجعله فى بيوتنا » لانه يسقف به البيت فوق الحشب وقيل كانوا يخلطونه بالطين لئلا يتشقق اذا بنى به كما يفعل بالنين قوله « وقبورنا » لانه يسد به فرج اللحد المتخللة بين اللبنت قوله « الا الاذخر » وقع فى بعض الروايات مكر رامتين فتكون الثانية للتأكيد *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجود الاول قال ابن بطال فيه اباحة كتابة العلم وكره قوم كتابة العلم لانها سبب لضياع الحفظ والحديث حجة عليهم ومن الحجة ايضا ما اتفقوا عليه من كتابة المصحف الذى هو اصل العلم وكان للنبي عليه الصلاة والسلام كتاب يكتبون الوحي وقال الشعبي اذا سمعت شيئا فاكتبه ولو فى الحائط قلت محل الخلاف كتابة غير المصحف فاتفقوا لا يكون من الحجة عليهم وقال عياض انما كرهه من كرهه من السلف من الصحابة والتابعين كتابة العلم فى المصحف وتدوين السنن لاحاديث رويت فيها منها حديث ابي سعيد « استأذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى الكتابة فلم يأذن لنا » وعن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه « امرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان لا نكتب شيئا » ولئلا يكتب مع القرآن شىء وخوف الاتكال على الكتابة . ثم جاءت احاديث بالاذن فى ذلك فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قلت يريد قول عبد الله « استأذنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فى كتابة ما سمعت منه قال فاذن لى فكتبته » فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة قال واجازه معظم الصحابة والتابعين ووقع عليه بعد الاتفاق ودعت اليه الضرورة لانتشار الطرق وطول الاسانيد واشتباه المقالات مع قلة الحفظ وكلال الفهم وقال النووى اجابوا عن احاديث النهى اما بالنسخ فان النهى كان خوفا من الاختلاط بالقرآن فلما اشتهر أمنت المفسدة او ان النهى كان على التنزيه لمن وثق بحفظه والاذن ان لم يثق بحفظه . الثانى فيه دليل على ان الخطبة يستحب ان تكون على موضع عال منبر او غيره فى جمعة وغيرها . الثالث استدل بقوله « وسلط عليهم رسول الله » من يرى ان مكة فتحت عنوة وان التسليط الذى وقع للنبي عليه الصلاة والسلام مقابل بالحبس الذى وقع لاصحاب القيل وهو الحبس عن القتال هذا قول الجمهور وقال الشافعى فتحت سلحا وقد مر الكلام فيه مستوفي فى حديث ابي شريح . الرابع فيه دليل على تحريم قطع الشجر فى الحرم مما لا ينبت الا دميون فى العادة وعلى تحريم خلاه وهذا بالاتفاق واختلفوا ما ينبت الا دميون قاله النووى . الخامس استدل اهل الاصول بهذا الحديث وشبهه على ان النبي عليه الصلاة والسلام كان متعبدا باجتهاده فيما لانص فيه وهو الاصح عندهم ومنعه بعضهم ومن قال بالاول الشافعى واحمد وابو يوسف واختاره الا ممدى وصحح النزالى الجواز وتوقف فى الوقوع وقال ابن الخطيب الرازى توقف اكثر المحققين فى السكل وجوزه بعضهم فى أمر الحرب دون غيره واستدل من قال بوقوعه بما جاء فى هذا وفى قوله « لما سئل احبنا هذا لعامنا أم لا بدلو لو قلت نعم لوجب » وبقوله تعالى (وشاورهم فى الامر) وبقوله تعالى فى اسارى بدر (ما كان لنبى) الآية ولو كان حكم بالنص لما عوتب واجاب المانعون عن الكل بانه يجوز ان يقارنها نصوص أو تقدم عليها بان يوحى اليه انه اذا كان كذا فافضل فافعل لئلا يمتنع ان لا يستثنى الا الاذخر حين سأل العباس او كان جبريل عليه الصلاة والسلام حاضر فأشار عليه به وحينئذ يكون بالوحي لا بالا جتهاد قال الملب يجوز ان الله تعالى اعلم رسوله بتحليل الحرمات عند الاضطرار فكان هذا من ذلك الاصل فلما سأل العباس حكم فيه وقال بعضهم فى قوله تعالى (وشاورهم فى الامر) انه مخصوص بالحرب السادسة فيه ان ولى القليل بالخيار بين اخذ الدية وبين القتل وليس له اجبار الجانبى على اى الامرين شاء وبه قال الشافعى واحمد وقال مالك فى المشهور عنه ليس له الا القتل او العفو وليس له الدية الا برضى الجانبى وبه قال الكوفيون قلت هو قول ابي حنيفة وابى يوسف ومحمد وابراهيم النخعى وسفيان الثورى وعبد الله بن ذكوان وعبد الله ابن شبرمة والحسن بن حى قال الطحاوى وكان من الحجة لهم ان قوله اخذ الدية قد يجوز ان يكون على ما قال اهل المقالة الاولى ويجوز ان يأخذ الدية ان اعطيا كما يقال للرحل خذ بدنيك ان شئت دراهم وان شئت دنائير وان شئت عرضا وليس

المراد بذلك ان يأخذ ذلك رضى الذى عليه الدين او كره . ولكن يراد اباحه ذلك له ان اعطيه قلت التحقيق في هذا المقام ان قوله « بخير النظرين » جار ومجرور ولا بد له من متعلق مناسب يتعدى بالبناء وقد ذكرنا فيما مضى ان تقدير مخير ليس بمناسب فيقدر إما عامل بخير النظرين او مرضى أو مأمور بخير النظرين للقاتل إشارة إلى ان الرفق له مطلوب حتى كان العفو مندوبا اليه ويجوز ان يكون تأويله فهو بخير النظرين من رضى القاتل ورضى نفسه فان كان رضى القاتل خيرا له وقد اختار الفداء فله قبول ذلك وان كان رضى نفسه بالاقتصاص خيرا فله فعل ذلك وينبغي ان لا يقف عند رضى نفسه البتة لان القاتل باختيار الدية قد يكون خيرا له فيؤول وجوب الدية الى رضى القاتل في السابغ فيه ان القاتل عمدا يجب عليه احدا الامر من القصاص والدية وهو احد قولى الشافعى واحكما عنده ان الواجب القصاص والدية بدل عند سقوطه وهو مشهور مذهب مالك وعلى القولين للولى العفو عن الدية ولا يحتاج الى رضى الجاني ولومات أو سقط الطرف المستحق وجبت الدية وبه قال احمد وعن ابى حنيفة ومالك انه لا يعدل الى المال الا برضى الجاني وانه لومات الجاني سقطت الدية وهو قول قديم للشافعى ورجحه الشيخ تقي الدين في شرحه *

٥٤ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَأَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ان عبد الله بن عمرو من افاضل الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان يكتب ما يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وآ له ولولم تكن الكتابة جائزة لما كان يفعل ذلك فاذا قلنا فعل الصحابي حجة فلا نزاع فيه والافلا استدلال على جواز الكتابة يكون بتقرير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته (بيان رجاله) وم ستة في الاول على بن عبد الله المدني الامام وقد تقدم * الثاني سفيان بن عيينة في الثالث عمرو بن دينار ابو محمد المسكي الجمحي أحد الائمة المجتهدين مات سنة ست وعشرين ومائة * الرابع وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الباء الموحدة المشددة بن كامل بن سبيع بفتح السين المهملة وقيل بكسرهما وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حيم وقيل الشين معجمة ابن ذى كنار وهو الاسوار الصنعاني اليماني الانباوى النمارى سمع هناعن أخيه قال الباجي لم أر له في البخارى غير هذا الموضع وسمع في غير البخارى جابر او عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر واباهريرة وغيرهم قال ابو زرعة يمانى ثقة وكذا قال النسائى وقال الفلاس ضعيف وهو مشهور بمعرفة الكتب الماضية قال قرأت من كتب الله تعالى اثنين وتسعين كتابا وهو من الانباء الذين بعثهم كسرى الى اليمن وقيل أصله من هراة مات سنة اربع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا ابن ماجه واخرج له مسلم في الزكاة عن أخيه مام روى عنه عمرو ابن دينار واتفق البخارى ومسلم في الاخراج عنه عن أخيه مام لا غير * الخامس اخو وهب مام بن منبه ابو عقبة وكان اكبر من وهب وكانوا اربعة اخوة وهب ومعلل ابو عقيل وهام وغيلان وكان أصغرهم وكان آخرهم موتاهم ومات وهب ثم معلل ثم غيلان ثم مام توفي سنة احدى وثلاثين ومائة روى له الجماعة في السادس ابو هريرة رضى الله عنه *

(بيان الانساب) الجمحي بضم الحيم وفتح الميم وبالحاء المهملة نسبة الى جميع ابن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر * الصنعاني نسبة الى صنعاء مدينة باليمن وصنعاء ايضا قرية بدمشق وهب ينسب الى صنعاء اليمن وزيدت فيها التون في النسبة على خلاف القياس * اليماني نسبة الى يمان ويقال اليمنى ايضا قال الجوهري اليمن بلاد العرب والنسبة اليها يمانى ويمان مخففة والالف عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان قال سيديويه وبهضمهم يقول يمانى بالتشديد * الانباوى بفتح الهمزة منسوب الى الانباء بياء موحدة فمنون وهم كل من ولد من ابناء الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف ذى يزن * النمارى بكسر النون والالف المعجمة وقيل بفتحها نسبة الى ذمار على مرحلتين من صنعاء في (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة الافراد والنعنة والسماح . ومنها ان وهبا لم يرو له البخارى في غير هذا

هذا الموضع . ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين في طبقة متقاربة اولهم عمرو * (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه البخارى هنا ليس الا وهو من افراده عن مسلم واخرجه الترمذى في العلم وفي المناقب عن قتيبة عن سفيان بن عيينة وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم عن سفيان به *

*(بيان الاعراب والمعنى) * قوله « ما من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم » كلمة مألوفة وقوله « احسن » بالرفع اسم ما وكلمة من ابتدائية تتعاق بمحذوف والتقدير ما أحد مبتدا من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وقوله اكثر بالرفع صفة أحد ويروى بالنصب ايضا وهو الاوجه لانه خبر ما وقوله « حديثا » نصب على التمييز ولفتة اكثر افعل التفضيل ولا تستعمل الا باحد الامور الثلاثة كما عرف في موضعه وههنا استعمل بمن وهو قوله منى ولكن فصل بينه وبينه بقوله حديثا عنه لانه ليس باجنبي والضمير في عنه يرجع الى احد قوله « الا ما كان » يجوز ان يكون استثناء منقطعا على تقدير لكن الذي كان من عبد الله بن عمرو اى الكتابة لم تكن منى والخبر محذوف بقرينة باقى الكلام سواء لزم منه كونه اكثر حديثا اذا لمادة جارية على ان شخصين اذا لازما شيئا مثلا وسمعا منه الاحاديث يكون الكاتب اكثر حديثا من غيره ام لا ويجوز ان يكون متصلا نظرا الى المعنى اذ حديثا وقع تمييزا والتمييز كالحكم عليه فكأنه قال ما احديثه اكثر من حديثي الاحاديث حصلت من عبد الله بن عمرو قال الكرمانى وفي بعض الروايات ما كان احد اكثر حديثا عنى الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا كذب قوله « فانه » الفاء فيه للتعليل والضمير فيه يرجع الى عبد الله بن عمرو قوله « كان يكتب » جملة وقعت خبرا لان قوله « ولا اكتب » عطف على قوله فانه كان يكتب تقديره وانالا كذب وقد روى عن عبد الله بن عمرو قال استأذنت النبي عليه الصلاة والسلام في كتابة ما سمعت منه فاذا نى عنه قال حفظت عن النبي ﷺ الف مثل وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل عن النبي ﷺ لانه سكن مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف ابي هريرة فانه استوطن المدينة وهى مقصد المسلمين من كل جهة وقيل كان السبب في كثرة حديث ابي هريرة دعاء النبي ﷺ له بعدم النسيان والسبب في قلة حديث عبد الله بن عمرو هو انه كان قد نظر بعجل من كتب اهل الكتاب وكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الاخذ عنه كثير من التابعين والله اعلم . قال البخارى روى عن ابي هريرة نحو من ثمانمائة رجل وكان اكثر الصحابة حديثا روى له عن رسول الله ﷺ خمسة آلاف وثلاث مائة حديث ووجد لعبد الله بن عمرو سبعة عشر حديثا اتفاقا على سبعة عشر وانفرد البخارى بمائة ومسلم بعشرين *.

*(تأبىه معمر عن همام عن ابي هريرة) *

اى تابع وهب بن منبه في روايته لهذا الحديث عن همام معمر بن راشد واخرج هذه المتابعة عبد الرزاق عن معمر عن همام عن ابي هريرة واخرجها ايضا ابو بكر بن على المروزي في كتاب العلم له عن حجاج بن الشاعر عنه عن معمر عنه وروى احمد والبيهقي في المدخل من طريق عمرو بن شعيب عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قال سمعنا ابا هريرة يقول ما كان احد اعلم بحديث رسول الله ﷺ منى الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب بيده ويعي بقلبه وكنت اعى ولا اكتب واستأذن رسول الله ﷺ في الكتابة عنه فاذا نى له اسناده حسن وقال الكرمانى هذه متابعة ناقصة سهلة المأخذ حيث ذكر المتابع عليه يعنى همام ثم انه يحتمل ان يكون بين البخارى وبين معمر الرجال المذكورون بينهم ويحتمل ان يكون غيرهم كما يحتمل ان يكون من باب التعليق عن معمر قلت هذه احتمالات والذي ذكرناه هو طريقة اهل هذا الشأن *

٥٥ - (حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما اشد النبي صلى الله عليه وسلم وجهه قال اثنوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم

غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ الْأَلْفُ قُلُومُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي
التَّنَازُعُ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَحَالٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ستة. الاول يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد الجعفي الكوفي ابو
سعيد سكن مصر ومات بها سنة سبع او ثمان وثلاثين ومائتين * الثاني عبد الله بن وهب بن مسلم المصري * الثالث بنونس
ابن يزيد الايلي * الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري * الخامس عبيد الله بن عبد الله بن بصير الابن وتكير الاب بن
عتبة بن مسعود ابو عبد الله الفقيه الاعشى احد الفقهاء السبعة * السادس عبد الله بن عباس (بيان لطائف اسناده) ومنها ان
فيه التحديث بصيغة الجمع وصفة الافراد والاخبار بصيغة الافراد والنعنة: ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي . ومنها
ان رواه ما بين كوفي ومصري ومدني (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المغازي عن علي
ابن عبد الله وفي الطب عن عبيد الله بن محمد كلاهما عن عبد الرزاق وفيه وفي الاعتصام عن ابراهيم بن موسى عن هشام
ابن يوسف كلاهما عن معمر عن الزهري . وأخرجه مسلم في الوصايا عن محمد بن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
معمر عنه . وأخرجه النسائي في العلم عن اسحق بن ابراهيم بن راهويه وفي الطب عن زكريا بن يحيى عن اسحق بن ابراهيم
كلاهما عن عبد الرزاق عنه *

(بيان اللغات) قوله «لما اشد» اي لما قوى قوله «اللفظ» بالتحريك الصوت والجلبة وقال الكسائي اللفظ
بسكون الفين لغة فيه والجمع الفاظ وقال الليث اللفظ أصوات مبهمه لاتفهم تقول لفظ القوم واللفظ القوم مثل لفظوا قوله
«الرزية» بفتح الراء وكسر الزاي بعدها ياء ثم همزة وقد تسهل الهمزة وتشدد الياء ومعناها المصيبة وفي الباب الرزة
المصيبة والجمع الارزاء وكذلك المرزية والرزية وجمع الرزية الرزايا وقد رزأته رزية اي أصابته مصيبة ورزأته
رزأ بالضم ومرزئة اذا أصبت منه خيرا ما كان ويقول مارزأت ماله وما رزأته بالكسر اي مانقصة به

(بيان الاعراب) قوله «لما» ظرف بمعنى حين قوله «وجعه» بالرفع فاعل «اشدد» قوله «قال» جواب
«لما» وقوله «اثبتوني» مقول القول قوله «اكتب» مجزوم لانه جواب الامر ويجوز الرفع للاستئناف قوله «كتاب»
مفعول «اكتب» قوله «لا تضلوا» نفي وليس ينهى وقد حذف منه النون لانه بدل من جواب الامر وقد جوز بعض النحاة
تعدد جواب الامر من غير حرف العطف وبعده نصب على الظرف قوله «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غلبه
الوجع» مقول قول عمر رضى الله عنه وغلبه الوجع جملة من الفعل والمفعول والفاعل وهو الوجع في
محل الرفع لانها خبر ان قوله «كتاب الله» كلام اضافي مبتدأ وعندنا مقدما خبره والنواو للحال قوله
«حسبنا» خبر مبتدأ محذوف اي هو حسبنا أى كافينا قوله «فاختلفوا» تقديره فعند ذلك اختلفوا قوله
«وكرر اللفظ» بضم الناء المثناة جملة معطوفة على الجملة الاولى ويجوز ان تكون الواو للحال والالف واللام في اللفظ عوضا
عن المضاف اليه والتقدير اختلفوا والحال انهم قد كثر لفظهم قوله «قوموا عني» اي قوموا مبعدين عني فهذا الفعل يستعمل
باللام نحو (قوموا لله) وبالي نحو (اذا قمتم الى الصلاة) وبالباء نحو (قام بامر كذا) وبغير صلة نحو (قام زيد) وتختلف المعاني باختلاف
الصلات لتضمن كل صلة معنى يناسبها قوله «ولا ينبغي» من افعال المطاوعة تقول بغيت فابغيت كما تقول كسرت فأنكسرت وقوله
«التنازع» فاعله قوله «يقول» حال من ابن عباس قوله «كل الرزية» منصوب على النجاسة عن المصدر ومثل
هذا يعد من المفاعيل المطلقة قوله «ما حال» في محل الرفع لانه خبر ان وما موصولة وحال صلتها اي حيز
أي صار حاجزا به

(بيان المعاني) قوله «وجعه» اي في مرض موته وفي رواية البخاري في المغازي «لما حضر» وفي رواية الاسماعيل
«لما حضرت النبي عليه الصلاة والسلام الوفاة» وفي رواية البخاري من رواية سعيد بن حبيب ان ذلك كان يوم الخميس

وهو قبل موته باربعة أيام قوله «اثنوني بكتاب» فيه حذف لان حق الظاهر ان يقال اثنوني بما يكتب به الشيء كاللواة والقلم والكتاب بمعنى الكتابة والتقدير اثنوني بأدوات الكتابة او يكون اراد بالكتاب ما من شأنه ان يكتب فيه نحو الكاغد والكف وقد صرح في صحيح مسلم بالتقدير المذكور حيث قال «اثنوني بالكف والدواة» والمراد بالكف عظم الكف لانهم كانوا يكتبون فيه قوله «اكتب لكم كتابا» اي أمر بالكتابة نحو كسى الخليفة الكعبة أي أمر بالكسوة ويحتمل ان يكون على حقيقته وقد ثبت ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كتب بيده ولكن ورد في مسند احمد من حديث علي رضي الله عنه أنه المأمور بذلك ولفظه امرني النبي عليه الصلاة والسلام ان آتية بطبق اي كتف يكتب مالا تفضل امته من بعده واعلم ان بين الكتابين جناس تام ولكن احدهما بالحقيقة والاخر بالمجاز **قوله** «لا تضلوا» ويروى «لن تضلوا» بفتح التاء وكسر الضاد من الضلالة ضد الرشاد يقال ضلت بكسر اللام اضل بكسر الضاد وهي الفصيحة واهل العالية يقول ضلت بالكسر اضل بالفتح وجاء يضل بالكسر بمعنى ضاع وهلك **ثم** اختلف العلماء في الكتاب الذي هم **عليه السلام** يكتبونه قال الخطابي يحتمل وجهين أحدهما أنه اراد ان ينص على الامامة بعده فترفع تلك القن العظيمة كحرب الجمل وصفين وقيل اراد ان يبين كتابا فيه مهمات الاحكام ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه ثم ظهر للنبي **عليه السلام** ان المصلحة تركه او اوحى اليه به وقال سفيان بن عيينة اراد ان ينص على اسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع منهم الاختلاف ويؤيده انه عليه الصلاة والسلام قال في اوائل مرضه وهو عند عائشة رضي الله عنها «ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمني متمني ويقول قائل ويأبئ الله والمؤمنون الا ابا بكر» اخرجه مسلم والبخاري معناه ومع ذلك فلم يكتب **قوله** «قال عمر رضي الله عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غلبه الوجد وعندنا كتاب الله حسبنا» قال النووي كلام عمر رضي الله عنه هذا مع علمه وفضله لانه خشي ان يكتب امورا فيعجزواعنها فيستحقوا العقوبة عليها لانها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها وقال البيهقي قصد عمر رضي الله عنه التخفيف على النبي عليه الصلاة والسلام حين غلبه الوجد ولو كان مراده عليه الصلاة والسلام ان يكتب مالا يستغنون عنه لم يتركهم لاختلافهم وقال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن اهل العلم قيل ان النبي عليه الصلاة والسلام اراد ان يكتب استخلاف ابى بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى وذلك كما هم في أول مرضه حين قال وارأساء ثم ترك الكتاب وقال يا بئى الله والمؤمنون الا ابا بكر ثم قدمه في الصلاة وقد كان سبق منه قوله عليه السلام «اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهدوا خطأ فله اجر» وفي تركه **عليه السلام** الانكار على عمر رضي الله عنه دليل على استصوابه فان قيل كيف جاز لعمر رضي الله عنه ان يعترض على ما امر به النبي عليه الصلاة والسلام قيل له قال الخطابي لا يجوز ان يحمل قوله انه توهم الغلط عليه او ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحاله لانه لا رأى ما غلب عليه من الوجد وقرب الوفاة خاف ان يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام في الدين وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يراجعون النبي عليه الصلاة والسلام في بعض الامور قبل ان يجزم فيها كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي الصلح بينه وبين قريش فاذا امر بالشيء امر عزيمة فلا يراجع احد قال واكثر العلماء على انه يجوز عليه الخطا فيما ينزل عليه فيه الوحي واجمعوا واكثروا على انه لا يقر عليه قال ومعلوم أنه **عليه السلام** وان كان قد رفع درجته فوق الخلق كلهم فلم ينتزه من العوارض البشرية فقد سها في الصلاة فلا ينكر ان يظن به حدوث بعض هذه الامور في مرضه فيتوقف في مثل هذه الحال حتى يتبين حقيقته فلهذه المعاني وشبهها توقف عمر رضي الله عنه واجاب المازري عن السؤال بانه لا خلاف ان الاوامر قد تفرقت بها قرائن تصرفها من الدب الى الوجوب وعكسه عندهم قال انها الوجوب والى الاباحة وغيرها من المعاني فلعله ظهر من القرائن ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى اختيارهم ولعله اعتقد انه صدر ذلك منه عليه الصلاة والسلام من غير قصد جازم فظهر ذلك لعمر رضي الله عنه دون غيره وقال القرطبي «اثنوني» امر وكان حق المأمور ان يبادر للامثال لكن ظهر لعمر رضي الله عنه وطائفة انه ليس على الوجوب وانه من باب الارشاد الى الاصلاح فكرهوا ان يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء)

وقوله تعالى (تبيننا لكل شئ) ولهذا قال عمر رضى الله عنه حسبنا كتاب الله ونظر لطائفة اخرى ان الاولى ان يكتب لحافيه من امتثال امره وما يتضمنه من زيادة الايضاح ودل امره لهم بالقيام على امره الاول كان على الاختيار ولهذا عاش عليه الصلاة والسلام بعد ذلك اياما ولم يعاود امرهم بذلك ولو كان واجبا لم يتركه لاختلافهم لانه لم يترك التكليف لمخالفة من خالف والله اعلم قوله «عندى» وفي بعض النسخ «غنى» أى عن جيبى قوله «ولا ينبغي عندى التنازع» فيه اشعار بان الاولى كان المبادرة الى امتثال الامر وان كان ما اختاره عمر رضى الله عنه صوابا قوله «فخرج ابن عباس يقول» ظاهره ان ابن عباس رضى الله عنه كان معهم وأنه في تلك الحالة خرج قائلا هذه المقالة وليس الامر في الواقع على ما يقتضيه هذا الظاهر بل قول ابن عباس انما كان يقول عند ما يتحدث بهذا الحديث ففي رواية معمر في البخارى في الاعتصام وغيره قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول وكذا الاحمد من طريق جرير بن حازم عن يونس بن يزيد ووجه رواية حديث الباب ان ابن عباس لما حدث عبيد الله بهذا الحديث خرج من المكان الذى كان به وهو يقول ذلك ويدل عليه ما رواه ابو نعيم في المستخرج قال عبيد الله فسمعت ابن عباس يقول الخ وانما تعين حمله على غير ظاهره لان عبيد الله تابى من الطبقة الثانية لم يدرك القصة في وقتها لانه ولد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بمدة طويلة ثم سمعها من ابن عباس بعد ذلك بمدة اخرى ٥٦

• (بيان استنباط الاحكام) • الاول فيه بطلان ما يدعيه الشيعة من وصاية رسول الله عليه الصلاة والسلام بالامامة لانه لو كان عند علي رضى الله عنه عهد من رسول الله عليه الصلاة والسلام لاحال عليها الثاني في ما يدل على فضيلة عمر رضى الله عنه وفقهه ٥٦ الثالث في قوله «اتنوني بكتاب الكتاب» دلالة على ان للامام ان يوصى عنده بغيره بما يراه نظرا للامامة الرابع في ترك الكتاب اباحة الاجتهاد لانه وكلهم الى انفسهم واجتهادهم • الخامس في جواز الكتابة والباب معقود عليه •

بابُ الْعِلْمِ وَالْعِظَةِ بِاللَّيْلِ

أى هذا باب في بيان العلم والعظة أى الوعظ بالليل وفي بعض النسخ واليقظة وهذا النسب للترجمة وفي بعض النسخ هذا الباب متأخر عن الباب الذى يليه وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول كتابة العلم الدالة على الضبط والاجتهاد وهذا الباب فيه تعليم العلم والموعظة بالليل الدال كل منهما على قوة الاجتهاد وشدة التحصيل • ٥٦ - **حَدَّثَنَا صَدَقَةُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ هِنْدٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَعُمَرَ وَوَيْحِي بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ هِنْدٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ آيَةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفَتَنِ وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ أَقِظُوا صَوَاحِبَ الْحَجَرِ قُرْبُ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ** •

الباب له ترجمتان وهما العلم والعظة أو اليقظة بالليل فطابقة الحديث للترجمة الاولى في قوله «ماذا انزل الليلة من الفتن وماذا فتحت من الخزائن» وقوله «قرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة» ومطابقته للترجمة الثانية في قوله «ايقظوا صواحب الحجر» (بيان رجاله) وهم ثمانية • الاول صدقة بن فضل المروزي ابو الفضل انفرادا لاخراج عنه البخارى عن الستة وكان حافظا اماما مات سنة ثلاث وقيل ست وعشرين ومائتين • الثانى سفيان بن عيينة • الثالث عن معمر ابن راشد • الرابع محمد بن مسلم الزهرى • الخامس عمرو بن دينار • السادس يحيى بن سعيد الانصارى واخطأ من قال انه يحيى بن سعيد القطان لانه لم يسمع من الزهرى ولا لقيه السابع هند بنت الحارث الفراسية ويقال القرشية وعند الداودى القادسية ولا وجه له كانت زوجة لمعبد بن المقداد في التهذيب اسقط معبدا وهو وهم روى لها الجماعة الا مسلما • الثامن أم سلمة هند وقيل رملة زوج النبي عليه الصلاة والسلام بنت ابى امية حذيفة ويقال سهل بن المغيرة

ابن عبدالله بن عمرو بن مخزوم كانت عنده ابي سلمة فتوفي عنها فتزوجها النبي عليه الصلاة والسلام روى لها عن النبي ﷺ ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثا اتفقنا عليها على ثلاثة عشر حديثا هاجرت الى الحبشة والى المدينة وقال ابن سعد هاجر بها ابو سلمة الى الحبشة في الهجرتين جميعا فولدت له هناك زينب ثم ولدت بعدها سلمة وعمر ودرة تزوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام في شوال سنة اربع وتوفيت سنة تسع وخسين وقيل في خلافة يزيد بن معاوية وولى يزيد في رجب سنة ستين وتوفي في ربيع سنة اربع وستين وكان لها حين توفيت اربع وثمانون سنة فصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه في الاصح واتفقوا انها دفنت بالبيع روى لها الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والضعفة . ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين في نسق . ومنها ان فيه رواية صحابية عن صحابية على قول من قال ان هذا صحابية ان صح به ومنها ان فيه رواية الاقران في موضعين احدهما ابن عينية عن معمر والثاني عمرو ويحيى عن الزهري قوله «عن هند» في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني «عن امرأة» وقوله عن امرأة في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن هند والحاصل ان الزهري ربما كان سماها باسمها وربما ايهما قوله «وعمر» بالجر عطف على معمر يعني ابن عينية يروى عن معمر بن راشد وعن عمرو ابن دينار وعن يحيى بن سعيد ثلاثتهم يروون عن الزهري وقد روى الحميدي هذا الحديث في مسنده عن ابن عينة قال حدثنا معمر عن الزهري قال وحدثنا عمرو ويحيى بن سعيد عن الزهري فصرح بالتحديث عن الثلاثة ويجوز وعمر بالرفع وروى به ووجهه ان يكون استثناء وقد جرت عادة ابن عينة يحدث بحذف صيغة الاداء قوله «ويحيى» عطف على عمرو في الوجهين وقال الشيخ قطب الدين وقد اخرج البخاري في السند الاول متصلا فذكر فيه هذا وفي السند الثاني عن امرأة لم يسمها وقد سماها في بقية الابواب والاعتماد فيه على المتصل وقال الكرماني ويحتمل ان يكون اى الاسناد الثاني تعليقان البخاري عن عمرو ثم قال والظاهر الاصح هو الاول اى الاسناد الاول قلت كلاهما صحيحان متصلان كما ذكرنا (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في صلاة الليل عن محمد بن مقاتل عن عبدالله بن المبارك عن معمر وفي اللباس عن عبدالله بن محمد عن هشام بن يوسف عن معمر وفي علامات النبوة في موضعين من كتاب الادب عن ابي اليان عن شعيب وفي الفتن عن اسماعيل عن أخيه عن سليمان بن بلال عن محمد بن ابي عتيق كلهم عن الزهري عن هنده قال الحميدي هذا الحديث مما انفرد به البخاري عن مسلم وأخرجه الترمذي في الفتن عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وقال صحيح وأخرجه مالك عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب مرسل *

(بيان الاعراب والمعاني) قوله استيقظ بمعنى تيقظ وليس السين فيه للطلب كما في قوله عليه السلام «إذا استيقظ أحدكم من منامه» ومعناه انتبه من النوم وهو فعل وفاعله النبي ﷺ قوله «ذات ليلة» أي في ليلة ولقطة ذات مقحمة للتأكيد وقال الزحخشري هو من اضافة المسمى الى اسمه وقال الجوهري اما قولهم ذات مرة وذو صباح فهو من ظروف الزمان التي لا تمكن تقول لقيته ذات يوم وذات ليلة قلت انما لم يتصرف ذات مرة وذات يوم وذو صباح وذو مساء لامر من احدهما ان اضافتهما قيل اضافة المسمى الى الاسم لان قولك لقيتك ذات مرة وذات يوم قطعة من الزمان ذات مرة وذات يوم اي صاحبة هذا الاسم وكذا ذو صباح وذو مساء اي وقت ذو صباح اي صاحب هذا الاسم فحذفت الظروف واقامت صفاتها مقامها فاعربت باعرابها واطراف المسمى الاسم قليلة لانها تفيد بدون المضاف ما تفيد معه الثاني ان ذات وذو من ذات مرة واخواتها ليس لهما تمكن في ظروف الزمان لانهما ليسا من أسماء الزمان وزعم السهيلي ان ذات مرة وذات يوم لا يتصرفان في اتمه فحتم ولا غيرها قوله «فقال» عطف على استيقظ قوله «سبحان الله» مقول القول وسبحان غلم للتسبيح كعثمان علم للرجل وانتصابه على المصدرية والتسبيح في اللغة التزويه والمعنى هنا ائزله الله تزيها عما لا يليق به واستعماله هنا للتعجب لان العرب قد تستعمله في مقام التعجب قوله «ماذا» فيه اوجه الاول ان يكون ما استفهاما واذ اشارة نحو ماذا الوقوف به الثاني ان تكون ما استفهاما واذاموصولة بمعنى الذي الثالث ان تكون ماذا كلمة استفهام على التركيب كقولك لماذا جئت الرابع ان تكون مانكرة موصوفة بمعنى شيء * الخامس ان تكون مازائدة وذاللاشارة * السادس ان تكون ما استفهاما

وذا رائدة اجازة جماعة منهم ابن مالك قوله «انزل» على صيغة المجهول وفي رواية الكشميهني «انزل الله» والانزال في اللغة اما بمعنى الايواء كما يقال انزل الجيش بالبلد ونزل الامير بالقصر واما بمعنى تحريك الشيء من علو الى سفلى كقوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء) وهذا المعنى لا يتحققان في انزل الله فهو مستعمل في معنى مجازي بمعنى اعلم الله الملائكة بالامر المقدر وكذلك المعنى في انزل الله القرآن فمن قال ان القرآن معني قائم بذات الله تعالى فانزاله ان يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها في اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزاله مجرد انبائه في اللوح المحفوظ لان الانزال انما يكون بعد الوجود والمراد بانزال الكتب السماوية ان يتلقاها الملك من الله تلقيا روحانيا ويحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكان النبي عليه الصلاة والسلام اوحى اليه في يومه ذلك بما سيقع بعده من القتن فعبّر عنه بالانزال قوله «الليلة» بالنصب على الظرفية قوله «وماذا فتح من الخزائن» الكلام فيه من جهة الاعراب مثل الكلام فيما انزل وعبر عن الرحمة بالخزائن كقوله «خزائن رحمة ربى» وعن العذاب بالفتن لانها اسباب مؤدية الى العقاب وقال المذهب فيه دليل على ان الفتن تكون في المال وفي غيره لقوله (ماذا انزل من الفتن وماذا فتح من الخزائن) وقال الداودي قوله «ماذا انزل الليلة من الفتن» وهو ما فتح من الخزائن قال وقد يعطف الشيء على نفسه تأكيد لان ما يفتح من الخزائن يكون سببا للفتنة واحتج الاول بقول حذيفة رضى الله عنه فتنة الرجل في اهله وماله يكفرها الصلاة والصدقة قلت المعنى انه عليه الصلاة والسلام رأى في تلك الليلة المنام وفيه انه سيقع بعده فتن وانه يفتح لامته الخزائن وعرف عند الاستيقاظ حقيقته اما بالتعبير او بالوحي اليه في اليقظة قبل النوم او بعده وقد وقعت الفتن كما هو المشهور وفتحت الخزائن حيث تسلطت الصحابة رضى الله عنهم على فارس والروم وغيرهما وهذا من المعجزات حيث اخبر بامر قبل وقوعه فوقع مثل ما اخبر قوله «ايقظوا» بفتح الهمزة لانه امر من الايقاظ بكسر الهمزة قوله «صواحب الحجر» كلام اضافي مفعوله واراد بها زوجاته عليه الصلاة والسلام وهو جمع صاحبة والحجر بضم الحاء المهملة وفتح الجيم جمع حجرة واراد بها منازل زوجاته وانما خصهن بالايقاظ لانهن الحاضرات حينئذ اخبرت بذلك ام سلمة رضى الله عنها كان تلك الليلة ليلتها وهو الظاهر وقال الكرماني يجوز ايقظوا بكسر الهمزة اى انتهوا او الصواحب منادى لوصحت الرواية به قلت هذا ممنوع من وجهين احدهما من جهة الرواية حيث لم يروونه هكذا والاخر من جهة اللفظ وهو انه لو كان كذلك كان يقال ايقظن لان الخطاب للنساء قوله «فرب كاسية» اصل رب للتقليل وقد تستعمل للتكثير كقافي رب ههنا والتحقيق فيه انه ليس معناه التقليل دائما خلافا لالاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا فمن الاول (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) «رب كاسية» في الدنيا عارية يوم القيامة ومن الثاني قول الشاعر * الرب مولود وليس له أب * وفيها لغات قد ذكرنا هامة وفعلها الذي تتعلق به ينبغي أن يكون ماضيا ومحذوف غالبا والتقدير رب كاسية عارية عرفتها والمراد اما اللاتى تلبس رقيق الثياب التى لاتمنع من ادراك البشرة معاقبات في الآخرة بفضيحة التعرى واما اللابسات للثياب الرقيقة النفيسة عاريات من الحسنات في الآخرة فنذهب على الصدقة وحضن على ترك السرف في الدنيا يأخذن منها اقل الكفاية ويتصدقن بما سوى ذلك وهذه البلوى عامة في هذا الزمان لاسيما في نساء مصر فان الواحدة منهن تتغالى في ثمن قيص اما من عندها اوتسكفها زوجها حتى تفصل قيصا بأحكام هائلة وذيل سابلة جدا منجرة وراها اكثر من ذراعين وكل كم من كياها يصلح أن يكون قيصا معتدلا ومع هذا اذا مشى يرى منها أكثر بدنها من نفس كما فلا شك انهن ممن بدخان في هذا الحديث وهو من جملة معجزات النبي عليه الصلاة والسلام حيث اخبر بذلك قبل وقوعه لما علم باطلاع الله تعالى إياه ان مثل هذا سيقع في امتهم من فتح الخزائن وكثرة الاموال المؤدية الى مثل هذه الجريمة وغيرها ولكن لما امر النبي عليه الصلاة والسلام بايقاظ نسائه خسن تذكيره ووعظه لمن بهذا الوصف تحذيرا لمن عن مباشرة الاسراف المنهى عنه ولانه من الامور المؤدية الى فساد عظيم على مالا يحصى وقال الطيبي «رب كاسية» كالبيان لموجب استيقاظ الارواح أى لا ينبغي لمن أن يتغافل ويعتمد على كونهن اهالى رسول الله عليه الصلاة والسلام أى رب كاسية حلى الزوجية

المشرفة بها وهي عارية عنها في الآخرة لا تنفعها اذالم تضمها مع العمل قال تعالى (فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) **قوله** «كاسية» على وزن فاعلة من كسا ولكنه بمعنى مكسوة كما في قول الحطيئة * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي * قال الفراء يعني المكسو كقولك ماه دافق وعيشة راضية لانه يقال كسى العريان ولا يقال كسا **قوله** «عارية» بتخفيف الياء قال القاضي اكثر الروايات بخفض عارية على الوصف وقال السهيلي الاحسن عند سيوبه الخفض على النعت لان رب عنده حرف جر يلزم صدر الكلام ويجوز الرفع كما تقول رب رجل عاقل على اصابه مبتدأ أو الجملة في موضع النعت أي هي عارية والفعل الذي يتعلق به رب محذوف واختار الكسائي أن يكون رب اسما مبتدأ والمرفوع خبرها * وما يستفاد من هذا الحديث ان للرجل أن يوقظ أهله بالليل للصلاة ولذكر الله تعالى لاسيما عند آية تحدث أو رؤيا مخوفة وجواز قول سبحان الله عند التعجب واستحباب ذكر الله بعد الاستيقاظ وغير ذلك *

﴿باب السمر في العلم﴾

أي هذا باب في بيان السمر في العلم هذه رواية ابي ذر باضافة الباب الى السمر وفي رواية غير باب السمر في العلم بتوين الباب وقطع الاضافة وارتفاعه على انه خير مبتدأ محذوف كاذ كرنا والسمر مبتدأ وفي العلم في محل السفة والخبر محذوف تقديره هذا باب فيه السمر بانعلم اي بيان السمر بالعلم والسمر بفتح الميم هو الحديث بالليل ويقال السمر باسكان الميم وقال عياض الاول هو الرواية وقال ابن سراج الاسكان اولى وضبطه بعضهم به واصله لون القمر لانهم كانوا يتحدثون اليه ومنه الاسمر لشبهه بذلك اللون وقال غيره السمر بالفتح الحديث بالليل واصله لا كله السمر والقمر اي الليل والنهار وفي العباب السمر المسامرة أي الحديث بالليل وقد سمر يسمر وهو ساهر والسامر ايضا الساهر وهم القوم يسمرون كما يقال للحجاج حاج كما قال الله تعالى (سامرا تهجرون) اي سمارا يتحدثون والسمر الليل والسمر الذي يسامرك وابناسمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقال افعله ماسمر ابناسمير اي ابدا ويقال السمر الدهر وابناء الليل والنهار ولا افعله سمير الليالي وسحيس الليالي اي مادام الناس يسمرون في ليلة قراه به وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول العلم والعظة بالليل وقد كان يتحدث بعد العشاء منها وهو اسمر والمذكور في هذا الباب هو السمر بالعلم ونبيهما على ان السمر المنهى عنه انما هو فيما لا يكون من الخير واما السمر بالخير فليس ينهى بل هو مرغوب فانهم *

٥٧ - ﴿حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ سَالِمٍ وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ ابْنِ أَبِي حَنْظَلَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِنْهُ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ﴾

مطابقة الحديث لترجمة ظاهرة وهو ان النبي ﷺ حدث الصحابة بهذا الحديث بعد صلاة العشاء وهو سمر بالعلم (بيان رجاله) وهم سبعة. الاول سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وقدمه الثاني الليث بن سعد الثالث عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر ابو خالد ويقال ابو الوليد الفهمي مولى الليث بن سعد امير مصر له شام بن عبد الملك قال ابن سعد كانت ولايته على مصر سنة ثمان عشرة ومائة وقال يحيى بن معين كان عنده من الزهري كتاب فيه مائتا حديث او ثلثمائة كان الليث يحدث بها عنه وكان جده شهيد فتح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال ابو حاتم صالح وقال ابن يونس كان ثبنا في الحديث توفي سنة سبع وعشرين ومائة روى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري. الخامس سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد تقدم. السادس ابو بكر بن سليمان بن ابني حنظلة بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثلثة واسمه عبد الله بن حذيفة وقيل عدى بن كعب بن حذيفة بن غانم بن عبد الله بن عويج

ابن عدى بن كعب القريشى العدوى وقال ابن عبد البر ابو بكر هذا ليس له اسم اخرج له البخارى هذا الحديث خاصة مقرونا بسالم كترى ومسلم غير مقرر وكان من علماء قريش روى عن سعيد بن زيد وابى هريرة ايضا وروى عنه الزهرى وغيره اخرجوا له خلا ابن ماجه وقال ابن حبان ثقة وليس له حديث عند مسلم والترمذى ايضا سواء

• السابع عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة. ومنها ان فيه أربعة من التابعين وهم عبد الرحمن وابن شهاب وسالم وابوبكر • ومنها ان أبابكر ليس له حديث عند البخارى غير هذا ومع هذا روى له مقرونا بسالم (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) اخرج البخارى ايضا في الصلاة عن عبدالله عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى عن سالم عن ابى اليان عن شعيب عن الزهرى عن سالم وابى بكر بن ابي حنيفة واخرجه مسام في الفضائل عن عبدالله بن عبد الرحمن عن ابى اليان عن شعيب وعن ابى رافع وعبد بن حيد عن عبد الرزاق عن معمر قال ورواه الليث عن عبد الرحمن بن خالد •

(بيان الاعراب والمعاني) قوله «حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن» وفي رواية ابى ذر «حدثني الليث حدثني عبد الرحمن» اى انه حدثني عبد الرحمن قوله «صلى لنا عليه الصلاة والسلام» وفي رواية «صلى بنا» ومعنى اللام صلى ادا ملنا والا فالصلاة لله لاهم قوله «العشاء» اى صلاة العشاء وهى الصلاة التى وقتها بعد غروب الشفق وهو بكسر العين وبلااء والعشاء بالفتح وبلاء الطعام قوله «في آخر حياته» وجاء في رواية جابر ان ذلك كان قبل موته صلى الله تعالى عليه وسلم بشهر قوله «قام» جواب لما قوله «أرأيتم» بهزة الاستفهام وفتح الراء وبالخطاب للجمع والكاف ضمير ثان ولا محل لها من الاعراب والرؤية بمعنى الابصار وليتكم بالنصب مفعوله وليست الرؤية ههنا بمعنى العلم لانها اذا كانت بمعنى العلم تقتضى مفعولين وليس ههنا لامفعول واحد وهو اليلة كما ذكرنا وكما لا تصلح ان تكون مفعولا آخر حتى تكون بمعنى العلم لانه حرف لا محل لها من الاعراب كما ذكرنا ولو كان اسم الوجب ان يقال أرأيتموكم لان الخطاب للجماعة فاذا كان للجماعة يجب ان يكون بالتاء والميم كما في علمتموكم رعاية للعاطفة فان قلت فهذا يلزمك ايضا في التاء فان التاء اسم فيبنى ان يكون أرأيتموكم قلت لما كان الكاف والميم مجردا لخطاب اختصرت عن التاء والميم بالتاء وحدها للعلم بأنه جمع تقول كم والفرق بين حرف الخطاب واسم الخطاب ان الاسم يقع مسندا او مسندا اليه والحرف علامة تستعمل مع استقلال الكلام واستغنائه عنها باعتبار المسند والمسند اليه فوزان التنوين وباء النسبة وايضا اسم الخطاب يدل على عين ومعنى الخطاب وحرفه لا يدل الاعلى الثانى وقال بعضهم الرؤية بمعنى العلم او البصر والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليتكم قلت قدينا انه لا يصح ان تكون من الرؤية بمعنى العلم وهذا تصرف من لا يد له في العربية ويقال أرأيتم كلمة تقولها العرب اذا ارادت الاستخبار وهو بفتح التاء للعد كروا مؤنث والجمع والمفرد تقول أرأيتك أرأيتمك وأرأيتمك والمعنى أخبروا خبرى واخبرانى واخبرونى فان اردت معنى الرؤية أنئت وجمعت وقال بعضهم الجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوه قلت كأن هذا القائل اخذ كلامه من الزركشى في حواشيه فانه قال والجواب محذوف تقديره أرأيتمك ليتكم هذا حفظوها او احفظوا اتارىخها فان بعد انقضاء مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انتهى وهذا ليس بشئ لان المعنى أبصرتم ليتكم هذه ولا يحتاج فيه الى جواب لان هذا ليس باستفهام حقيقى قوله «فان رأس» وفي رواية الاصيل «فان على رأس مائة» فان قلت ما اسم ان قلت فيه ضمير الشأن وقوله لا يبقى خبرها قوله «منها» اى من تلك الليلة وقد استدل بعض اللغويين بقوله منها ان من تكون لا ابتداء الغاية في الزمان كئذ وهو قول الكوفيين وقال البصريون لا تدخل من الاعلى المكان ومنذ في الزمان نظيرة من في المكان وتأولوا اما جاء بخلافه واحتج من نصر قول الكوفيين بقوله تعالى (من اول يوم) وبقوله عائشة رضى الله عنها «ولم يجلس عندى من يوم قيل في ما قيل» وقول انس رضى الله عنه «وما زلت احب الدباء من يومئذ» وقول بعض الصحابة «مطرنا من الجمعة الى الجمعة» واجاب ابو على الفارسي عن قوله من اول يوم بأن

التقدير من تأسيس اول يوم وضعفه بعضهم بأن التأسيس ليس بمكان وقال الزمخشري التقدير من اول يوم من أيام وجوده قلت هذا جنوح الى مذهب الكوفيين وقال النووي المراد ان كل من كان تلك الليلة على الارض لا يعيش بعدها اكثر من مائة سنة سواء قل عمره قبل ذلك ام لا وليس فيه نفي عيش احد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة ويقال معنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم وعظمهم بقصر اعمارهم بخلاف غيرهم من سالف الامم وقد احتج به البخاري ومن قال بقوله على موت الخضر والجمهور على خلافه ومن قال به اجاب عن الحديث بأنه من ساكني البحر فلا يدخل في الحديث ومن قال ان معنى الحديث لا يبق من ترويه وتعرفونه فالحديث عام اريد به الخصوص وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالارض البلدة التي هو فيها وقد قال تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة) يريد المدينة وقوله ممن هو على وجه الارض احتراز عن الملائكة قال الكرمانى فان قلت مات قول في عيسى عليه السلام قلت فهو ليس على وجه الارض بل في السماء وهو من التوادف فان قلت فاقولك في ابليس قلت هو ليس على ظهر الارض بل في الهوام وفي النار او المراد من لفظ من هو الانس والله اعلم قلت هذه كلها تبسفات ولا يرد على هذا لابي عيسى عليه الصلاة والسلام ولا بابليس فان مراده صلى الله عليه وسلم ممن هو على ظهر الارض امته والقرائن تدل على ذلك منها قوله « ارايتكم ليلتكم هذه » وكل من على وجه الارض من المسلمين والكفار امته أما المسلمون فانهم أمة اجابة واما الكفار فانهم امة دعوة وعيسى والخضر عيها السلام ليسا داخليين في الامة واما الشيطان فانه ليس من نبي آدم وقال ابن بطال انما اراد عليه الصلاة والسلام ان هذه المدة تحترم الحيل الذي هم فيه فوعظمهم بقصر اعمارهم واعلمهم ان اعمارهم ليست كاعمار من تقدم من الامم ليجهتدوا في العبادة وقد اخرج البخاري فيما انفرد به عن ابي برزة الاسلمي ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها فهذا يدل على المنع مطلقا والحديث المتقدم يدل على جواز السمر في العلم والخير فنخص العموم فيما عداها واما ما عدا ذلك فذهب الاكثر الى كراهته منهم ابو هريرة وابن عباس وكتب عمر رضى الله عنه ان لا ينام قبل ان يصلحها فنم فلانامت عينه وهو قول عطاء وطاوس وابراهيم وقول مجاهد ومالك والكوفيين والشافعي ورخص طائفة فيه روى ذلك عن علي رضى الله عنه انه كان ربما غفى قبل العشاء وكان ابن عمر ينام ويوكل من يوقظه وعن ابي موسى مثله وعن عروة وابن سيرين انهما كانا ينامان نومة قبل العشاء واحتج لهم بان السكرانة لما كرهت لمن خشي عليه تفويتها وتفويت الجماعة فيها وقال ابن بطال اختلف قول مالك فقال مرة الصلاة احب الى من مذاكرة الفقه وقال في موضع آخر الغاية بالعلم اذا صحت النية افضل وقال سمخون يلتزم اتفلهما عليه

٥٨- **حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا الحكم قال سمعت سميد بن جبيرة عن ابن عباس قال بث في بيت خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها في ليلتها فصلت النبي صلى الله عليه وسلم العشاء ثم جاء الى منزله فصلت اربع ركعات ثم نام ثم قام ثم قال نام الغليم او كلمة تشبهها ثم قام فقامت عن يساره فجعلتني عن يمينه فصلت خمس ركعات ثم صلى ركعتين ثم نام حتى سمعت غطيطة او خطيطة ثم خرج الى الصلاة**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « نام الغليم » قاله ابن المنير ويقال ارتقاب ابن عباس رضى الله عنهما لاحوال النبي عليه الصلاة والسلام اذ لافرق بين التعلم من القول والتعلم من الفعل فقد سمر ابن عباس ليلته في طلب العلم وقال الكرمانى الذى فيه من الدلالة على الترجمة هو ما يفهم من جعله على يمينه كأنه عليه السلام قال لابن عباس قف على يميني فقال وقفت ويجعل الفعل بمنزلة القول وان الغالب ان الاقارب اذا اجتمعوا لا يبدان بحرى بينهما حديث للمؤانسة وحديث النبي عليه السلام كله فائدة وعلم ويبعد من مكارمه ان يدخل بيته بعد صلاة العشاء بصاحبه ويجذب ابن عباس مبايتاله ولا يكلمه اصلا واعترض بعضهم على هذا كله فقال كل ما ذكره معترض لان من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سامرا وصنيع ابن عباس

يسمى سهرًا لاسمرا اذا السمر لا يكون الا بتحدث وابعدها الاخير لان ما يقع بعد الانتباه من النوم لا يسمى سمرًا قال
والاولى من هذا كله ان مناسبة الترجمة مستفادة من لفظ آخر في هذا الحديث بعينه من طريق اخرى وهذا يصنع المصنف
كثيرا يريد به تنبيه الناظر في كتابه على الاعتناء بتتبع طرق الحديث والنظر في مواقع الفاظ الرواة لان تفسير الحديث
بالحديث اولى من الخوض فيه بالظن وانما اراد البخاري هنا ما وقع في بعض طرق هذا الحديث مما يدل صريحا على حقيقة
السمر بعد العشاء وهو ما اخرج في التفسير وغيره من طريق كريب عن ابن عباس قال «بت في بيت ميمونة فتحدث
رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد» فصحت الترجمة بحمد الله تعالى من غير حاجة الى تعسف ولا رجم بالظن انتهى
قلت اعتراض هذا المعترض كله معترض اما قوله لان من يتكلم بكلمة واحدة لا يسمى سامرا فغير صحيح لان حقيقة
السمر التحدث بالليل ويطلق ذلك على التحدث بكلمة وقدين ذلك ابن المنير بقوله ان اصل السمر ثبت بهذه الكلمة
وهي قوله نام الغليم والذي قاله صحيح لان احدا لم يشترط ان لا يكون السمر الا بكلمات متعددة وأهل اللغة قاطبة
لم يقولوا الا ان السمر هو التحدث بالليل وهو يطلق على القليل والكثير واما قوله وصنيع ابن عباس يسمى سهرًا
لاسمرًا فنقول ان السمر كما يطلق على القول يطلق على الفعل يقال سمر القوم الخمر اذا شربوها قال القطامي

ومصرعين من الكلال وانما سمروا الغبوق من الطلاء المعرق

وسامر الابل مارعى منها بالليل يقال ان ابلنا تسمرأى ترى ليلًا واما قوله وابعدها الاخير فهو ابعدا اعتراضاته بل
هو الاقرب لان قوله لان ما يقع بعد الانتباه من النوم لا يسمى سمرًا يخالف لما قاله أهل اللغة ويبان قرب الاخير الذي
ادعى أنه ابعدها ان النبي عليه الصلاة والسلام كان وقت جعله ابن عباس عن يمينه في مقام التعليم له ولا شك أنهم يكتف
وقتش بمجرد الفعل بل علمه ايضا بالقول لزيادة البيان ولا سيما كان ابن عباس حينئذ صغيرا ولم يكن عالما بموقف
المقتدى من الامام واما قوله والاولى من هذا كله ان مناسبة الترجمة الى آخره فكلام ليس له توجيه اصلا فضلا
عن ان يكون اولى من غيره لان من يعقد بابا بترجمة ويضع فيه حديثا وكان قد وضع هذا الحديث بعينه في باب
آخر ولكن بطريق اخرى والفاظ متغايرة هل يقال مناسبة الترجمة في هذا الباب يستفاد من ذلك الحديث الموضوع
في الباب الآخر فاما بعده هذا الكلام وابعدها من هذا البعيد انه علل ما قاله بقوله لان تفسير الحديث بالحديث اولى من
الخوض فيه بالظن فسبحان الله هؤلاء مفسروا الحديث ههنا بل ذكروا مطابقة الحديث للترجمة بالتقارب وما ذكره
هو الرجم بالظن *

(بيان رجاله) وهم خمسة ذكروا ما عدا الحكم بن عتيبة وهو بالحاء المهملة والسكاف المفتوحين وعتيبة بضم
العين المهملة وفتح التاء المشاة من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وفي آخره هاء ابن النحاس
واسمه عبد الكندي يقال كنيته ابو عبد الله وقيل ابو عمر الكوفي مولى عدى بن عدى الكندي ويقال مولى امرأة
من كندة قال يحيى بن معين وعبد الرحمن ابن مهدي وابو حاتم ثقة وكان فقيه الكوفة مع حماد روى عن ابن ابي اوفى
وابي جحيفة وعنه شعبة وغيره وكان عابدا قانتا ثقة صاحب سنة مات سنة اربع عشرة وقيل خمس عشرة ومائة
روى له الجماعة *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحدث والسمع والنعمة * ومنها ان رواه كلهم ائمة اجلاء ومنها ان فيه
رواية التابعي عن التابعي والحكم المذكور من التابعين الصغار (بيان تعدد موضعه ومن اخرج به غيره) اخرجه
البخاري ههنا عن آدم وفي الصلاة ايضا عن سليمان بن حرب كلاهما عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عنه واهخرجه
ابو داود في الصلاة عن ابن المتي عن ابن ابي عدى عن شعبة وعن عثمان بن ابي شيبة عن وكيع عن محمد بن قيس
الاسدي عنه به واهخرجه النسائي فيه عن حمرو بن يزيد عن بهز بن اسد عن شعبة به واهخرجه البخاري ايضا في
مواضع في كتابه عن كريب وعطاء ابن ابي رباح وابي جمر وطاوس وغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(بيان اللغات والاعراب) **قوله** «بت» بكسر الباء الموحدة وتشديد التاء المثناة من فوق من اليتوتة أصله يبت بفتح الباء والياء فقلبت الياء الفا لتحركها وافتتاح ما قبلها فصار بانت فالتقى سا كنان فحذفت الالف فصار بت فادغمت التاء في التاء ثم ابدلت كسرة من فتحة الباء ليدل على الياء المحذوفة فصار بت على وزن قلت وهذه جملة من الفعل والفاعل وقعت مقول القول **قوله** «ميمونة» عطفت بيان من **قوله** «خاتى» **قوله** «بنت الحارث» مجرور لانه صفة ميمونة وهو مجرور ولكنه غير منصرف للعالمية والتأنيث قوله «زوج النبي عليه الصلاة والسلام» مجرور ايضا لانه صفة بعد صفة قوله «وكان النبي عليه الصلاة والسلام» الواو فيه للحال وقوله «عندها» خبر كان قوله «فصلى النبي عليه الصلاة والسلام» الفاء فيه هي الفاء التي تدخل بين المجرم والمفصل لان التفصيل انما هو عقيب الاحمال لان صلاة النبي عليه الصلاة والسلام ومحيطه الى منزله كانا قبل كونه عند ميمونة ولم يكونا بعد الكون عندها قوله «العشاء» بالنصب وفيه حذف المضاف تقديره صلاة العشاء وقوله «فصلى اربع ركعات» الفاء فيه لاتعقيب ثم عطفت عليه بقوله «ثم نام» بكلمة ثم ليدل على ان نومه لم يكن عقيب الصلاة على الفور قوله «أو كلة» منصوب بفعل محذوف أى أو قال كلمة فان قلت مقول القول يجب ان يكن كلاما لا كلمة قلت قد تطلق الكلمة على الكلام مجازا نحو كلمة الشهادة قوله «فقمتم» عطفت على قوله «ثم قام» قوله «عن يساره» بفتح الياء وكسرها وقال ابن عربى ليس في كلام العرب كلمة أولها ياء مكسورة وفي العباب قال ابن دريد اليد اليسار ضد اليمين بفتح الياء وكسرها قال وزعموا ان الكسر افصح قال وقال بعض أهل اللغة اليسار بكسر الياء شبهوها بالشمال اذ ليس في كلامهم كلمة مكسورة الياء الا يسار وقال ابن عباد اليسار بالتشديد لغة في اليسار قوله «حتى سمعت» حتى ههنا للغاية تقديره الى ان سمعت قوله «غطيطة» بفتح الغين المعجمة وكسر الطاء على وزن فاعيل هو صوت يخرج به النائم مع نفسه عند استيقاظه وفي العباب غطيطة النائم والمخنوق نخيرها فالت هذا يرد تفسير بعضهم الغطيطة نفس النائم والتخير أقوى منه فانه جعل التخير غير الغطيطة وصاحب العباب جعله عينه

إذا قلت حذام فصدقوها به وايضا فان الغطيطة لا بد فيه من الصوت وما فسر به بعضهم ليس فيه صوت لان مجرد النفس لا صوت فيه قوله «أو غطيطة» بفتح المعجمة وكسر الطاء وقال الداودي هو بمعنى الغطيطة وقال ابن بطال لم احده بالخاء المعجمة عند أهل اللغة وتبعه القاضي عياض فقال هو هنا وهم قلت الصواب مع الداودي فان صاحب العباب قال وخط في نومه خطيطاى غط وفي حديث النبي عليه الصلاة والسلام «انه اوتر بسبع او تسع ثم اضطجع حتى سمع غطيطة» ويروى «غطيطة» ويروى «خفيخة» ويروى «ضفيضة» ويروى «صفيضة» ومعنى الخمسة واحد وهو نخير النائم قلت الضفيضة بالضاد والزاى المعجمتين وبالفاء والصغير بالصاد والراء المهملتين والفخيخة بالفاء والخاء بين المعجمتين (بيان المعاني) قوله «في ليلتها» أى المختصة بها بحسب قسم النبي عليه الصلاة والسلام بين الأزواج قوله «ثم جاء» أى من المسجد الى منزله في تلك الليلة المراد به بيت ميمونة بنت الحارث الهلالية ام المؤمنين تزوجها رسول الله ﷺ سنة ست اوسع من الهجرة وتوفيت سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست وستين بسرف في المكان الذى تزوجها فيه رسول الله ﷺ وهو بفتح السين وكسر الراء المهملتين وبالفاء وصلى عليها عبد الله بن عباس قيل انها آخر أزواج النبي ﷺ اذ لم تزوج بعدها وهي اخت لبابة بضم اللام وتخفيف الباء الموحدة وبعد الالف باء اخرى بنت الحارث زوجة العباس وام اولاده عبد الله والفضل وغيرها وهي اول امرأة اسلمت بعد خديجة رضى الله تعالى عنها وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يزورها وهي لبابة الكبرى واخت لبابة الصغرى ام خالد بن الوليد رضى الله عنه قوله «نام الغليم» يحتمل الاخبار لميمونة ويحتمل الاستفهام عن ميمونة وحذف الهزة بقرينة المقام وهذا اظهر والغليم بضم الغين وفتح اللام وتشديد الياء تصغير غلام من باب تصغير الشفقة نحو يابى واراد به عبد الله بن عباس وروى يام الغليم بالنداء والاول هو الصواب ولم تثبت بالتانى الرواية قوله «أو كلة» شك من الراوى وقال الكرمانى شك من ابن عباس قلت لا يلزم التعيين لانه يحتمل ان يكون من احد من دونه أى او قال كلمة تشبه قوله نام الغليم والثانية باعتبار الكلمة او باعتبار كونها جملة وفي رواية «نام الغلام» قوله «فصلى اربع ركعات» الجملة في هذه الطريق انه صلى احدى عشرة ركعة

اربعا ثم خمسا ثم ركعتين وجاء في موضع من البخاري «فكانت صلاته ثلاث عشرة ركعة» وجا في باب قراءة القرآن انها كانت ثلاث عشرة ركعة غير ركعتي الفجر فان فيه فصل ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطلع حتى اناذ المؤذن فقام فصلى ركعتين ثم خرج فصلي الصبح وهذا هو الاكثر في الروايات ويجمع بينهما بأن من روى احدى عشرة اسقط الاولين وركعتي الفجر ومن اثبت الاولين عداهن ثلاث عشرة وقد وقع هذا الاختلاف في صحيح مسلم من حديث واصل وغيره واجاب القاضي في الجمع بمثله وقد استدرك الدارقطني حديث واصل على مسلم لكثرة اختلافه وقال الداودي أكثر الروايات انه لم يصل قبل النوم وانه صلى بعده ثلاث عشرة ركعة فيحتمل ان نوم ابن عباس رضي الله عنهما عند النبي ﷺ كان وقوعا فذكر ذلك بعض من سمعه قلت المشهور انها كانت واقعة واحدة **قوله** «ثم صلى ركعتين» قال الكرماني فان قلت ما فائدة الفصل بينه وبين الخمس ولم يجمع بينهما بان يقال فصلي سبع ركعات قلت امالانه ﷺ صلى الخمس بسلام والركعتين بسلام وان الخمس باقتداء ابن عباس به والركعتين بعد اقتدائه وقال بعضهم اغرب الكرماني في هذا وكأنه ظن ان الركعتين من جملة صلاة الليل وهو محتمل لكن حملهما على سنة الفجر اولى ليحصل الختم بالوتر قلت ما ظن هو ان الركعتين من صلاة الليل غاية ما في الباب وقع السؤال عن تفصيل ابن عباس في اخباره حيث لم يجمع وجوابه عن وجه ذلك ولئن سلمنا أنه ظن ان الركعتين من صلاة الليل ففيه ايضا الختم بالوتر حاصل قوله «ثم خرج الى الصلاة» هذا من خصائص النبي ﷺ اذ نومه مضجعا لا ينقض الوضوء لان عينيه تامان ولا ينام قلبه فلو خرج حدث لاحس به بخلاف غيره من الناس وفي بعض الروايات في الصحيح «ثم اضطلع فقام حتى نفخ فخرج فصلي الصبح ولم يتوضأ» قال الكرماني ويحتمل ان يكون فيه محذوف اي ثم توضأ ثم خرج قلت قوله في الصحيح ولم يتوضأ يرده هذا الاحتمال *

(بيان استنباط الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه من فضل ابن عباس وحذقه على صغر سنه حيث ارصد النبي ﷺ طول ليلته وقيل ان العباس اوصاه بمراعاة النبي ﷺ ليطلع على عمله بالليل * الثاني قال يحيى السنة فيه جواز الجماعة في النافلة * الثالث فيه جواز العمل بالسير في الصلاة * الرابع فيه جواز الصلاة خلف من لم ينو الامامة * الخامس فيه جواز بيتوته الاطفال عند المحارم وان كانت عند زوجها * السادس فيه الاشعار بقسمه ﷺ بين زوجته في السابع فيه جواز التصغير على وجه الشفقة والذكر بالصفة حيث لم يقل نام عبدالله في الثامن فيه ان موقف المأموم الواحد عن يمين الامام فاذا وقف عن يساره يحوله الى يمينه في التاسع فيه ان صلاة الصبح محيضة * العاشر فيه ان صلاة الليل احدى عشرة ركعة قال الكرماني قلت ينبغي ان يكون تسع ركعات فان الركعتين الاخيرتين سنة الصبح والست منها نافلة وخته بها بالوتر ثلاث ركعات * الحادي عشر فيه جواز نوم الرجل مع امرأته من غير موافقة بمحضرة بعض محارمها وان كان يميزا وجاء في بعض الروايات انها كانت حائضا ولم يكن ابن عباس ليطلب المبيت في ليلة فيها حاجة الى اهله ولا يرسله ابو العباس في الثاني عشر فيه ان نومه ﷺ مضطجعا غير ناقض للوضوء لان قلبه لا ينام بخلاف عينيه وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما أخرجه البخاري في حديث الاسراء وأمانته عليه الصلاة والسلام في الوادي الى ان طلعت الشمس فلا ينام في هذا لان الفجر والشمس انما يدركان بالعين لا بالقلب وابعده من قال انه كان في وقت ينام قلبه فصادف ذلك * الثالث عشر فيه جواز الرواية عند الشك في كلمة بشرط تنبيه عليه *

باب حفظ العلم

اي هذا باب في بيان حفظ العلم . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان من يسمر بالعلم فما يسمر لاجل الحفظ غالبا وذكر هذا الباب عقيب ذلك مناسب *

٥٩ - **حدثنا** عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ **حدثني** مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنِ الْأَعْرَجِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْ لَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا نُمُّ يَتْلُوَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى إِلَى قَوْلِهِ الرَّحِيمُ إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفَقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنْ إِخْوَانُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنْ أَبُو هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «ويحفظ ما لا يحفظون» وقوله «أكثر أبو هريرة» لأن الاكثار لا يكون الا عن حفظ (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا كلهم وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري والاعرج هو عبد الرحمن بن هرمز وقالوا يجوز ذكر الراوي بلقبه وصفته التي يكرهها اذا كان المراد تمييزه لانقصه كما يجوز جرحهم للحاجة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والضعفة ومنها ان رواته كلهم مدنيون * ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في المزارعة عن ابراهيم وفي الاعتصام عن علي عن سفيان وأخرجه مسلم في الفضائل عن قتبية وابي بكر وزهير عن سفيان وعن عبد الله بن جعفر عن يحيى عن مالك وعن عبد الرزاق عن معمر كلهم عن الزهري وله طرق من غير رواية الاعرج وأخرجه النسائي في العلم عن محمد بن منصور عن سفيان به وعن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم عن اسحق بن عيسى عن مالك به وأخرجه ابن ماجه في السنة عن أبي مروان العثامي عن ابراهيم بن سعد به مختصرا *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «ان الناس» مقول قال وقوله «يقولون» جملة في محل الرفع خبران قوله «أكثر أبو هريرة» جملة من الفعل والفاعل مقول يقولون قوله «ولو لا آيتان» مقول قال لامقول يقولون وحذف اللام من جواب لولا وهو جائز والاسل لولا آيتان موجودتان في كتاب الله لما حدثت قوله «حديثنا» نصب على المفعولية قوله «ثم يتلو» مقول الاعرج وفي بعض النسخ «ثم تلا» قوله «ان اخواننا» استئناف كالتعليل للاكثار كان سائلا سأل لم كان أبو هريرة مكثرا دون غيره من الصحابة فأجاب بقوله «لان اخواننا» كذا وكذا فلاجل ذلك ترك العاطف بين الجملتين قوله «من المهاجرين» كلة من بيانية قوله «كان يشغلهم الصفق» جملة في محل الرفع لانها خبران وقوله «يشغلهم» من باب شغل يشغل كفتح يفتح بفتح عين الفعل فيهما من الشغل ويقال بضم حرف المضارعة من الاشغال وهو غريب وفي الباب يقال شغلته اشغله وقال ابن دريد لا يقال اشغلته وقال ابن فارس لا يكادون يقولون اشغلت وهو جائز وقال الليث اشغلت انا والفعل اللازم اشغلت وقال ابو حاتم وابن دريد لا يقال اشغلت وقال ابن فارس في المقائيس جاء عنهم اشغلت فلان بالشئ وهو مشغول وقوله «الصفق» بالرفع فاعل يشغل وهو بفتح الصاد كناية عن التبايع يقال صفقت له بالبيع صفقا أي ضربت يدي على يده للعقد قال الهروي يقال اصفق القوم على الامر وصفقوا بالبيع والبيعة وقال غيره اصله من تصفيق الايدي بعضها على بعض من التبايعين أي عاقدي البيعة عند عدهم والسوق يؤنث ويذكر سميت به لقيام الناس فيها على سوقهم قوله «شبع بطنه» بالباء الموحدة في رواية الاصلية وفي رواية غيره «لشبع بطنه» باللام وهو النابت في غير البخاري ايضا وكلاهما للتعليل أي لاجل شبع بطنه وروى ليسبع بطنه بلام كي وشبع بصيغة المضارع المنصوب والشبع بكسر الشين وفتح الباء الموحدة وفي الباب الشبع مثال غلب والشبع بالفتح وهذه عن ابن عباد نقيض الجوع يقال شبعتم خبزا ولحما ومن خبز ولحم شبعوا وهو من مصادر الطبايع وقال ابن دريد الشبع والشبع باسكان الباء وتحريكها وقال غيره الشبع باسكان اسم ما اشبعك من شئ وفي الحديث «أجر موسى صلى الله عليه وسلم نفسه من شيعب صلى الله عليه وسلم شيعب بطنه وعفة فرجه» قوله «مالا يحضرون» في محل النصب على انه مفعول يحضر وكذلك قوله «مالا يحفظون» مفعول يحفظ *

(بيان المعاني) قوله «اكثر ابوهريرة» اى من رواية الحديث وهو من باب حكاية كلام الناس او وضع المظهر موضع المضمّر اذ حق الظاهر ان يقولوا كثرت وفي رواية البخارى في البيوع من طريق شعيب عن الزهرى «اكثر ابوهريرة من الحديث» وفي روايته فيه وفي المزارعة من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهرى هنا زيادة وهي «ويقولون مالمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل احاديثه» وهذه الزيادة تدل على التكنة في ذكر ابى هريرة المهاجرين والانصار قوله «لولا آيتان» المراد من الآيتين (ان الذين يكتمون) الى آخر الآيتين والمعنى لولا ان الله تعالى ذم الكاتمين للعلم لما حدثكم اصلا لكن لما كان الكتمان حراما وجب الاظهار والتبليغ فلماذا حصل منى الاكثر لكثرة ما عندي منه ثم ذكر سبب الكثرة بقوله «ان اخواننا» الى آخره قوله «ثم يتلو» اى قال الاعرج ثم يتلو ابوهريرة وذكر بلفظ المضارع استحضار الصورة التلاوة كأنه فيها قوله «ان اخواننا» الاخوان جمع اخ وهذا يدل على ان اصل اخ اخو بالتحريك ويجمع ايضا على آخه مثل آباء والذاهب منه واو وعلى اخوة واخوة بالضم عن الفراء وفيه سؤالان الاول كان حق الظاهر ان يقول ان اخوانه يرجع الضمير الى ابى هريرة وأجيب بأنه عدل عنه لغرض الالتفات وهو فن من محاسن الكلام ثم الثاني قال اخواننا ولم يقل اخواني وأجيب لانه قصد نفسه وامثاله من اهل الصفة والمراد الاخوان في الاسلام لافي النسب والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن الانصار اصحاب المدينة الذين آووا رسول الله عليه الصلاة والسلام ونصروه بانفسهم واموالهم قوله «العمل في اموالهم» يريد به الزراعة والعمل في الفيطان وفي رواية مسلم «كان يشغلهم عمل ارضهم» وفي رواية ابن سعد «كان يشغلهم القيام على اراضيهم» قوله «وان ابهريرة» فيه التثنية ايضا لان حق الظاهر ان يقول وانى قوله «يشبع بطنه» يعنى انه كان يلزم قانعا بالقوت لامتشغلا بالتجارة ولابلا زراعة وفي رواية البخارى في البيوع «وكنتم امرأ مسكينا من مساكين الصفة» قوله «ومحضر» بالرفع عطف على قوله «يلزم» ويجوز بالنصب ايضا على رواية من روى لبشع بطنه بلام كي ويشبع بصورة المضارع ان محض هذه الرواية قوله «مالم يحضرون» اى من احوال الرسول عليه الصلاة والسلام ويحفظ مالا يحفظون من اقواله وهذا اشارة الى المسموعات وذلك اشارة الى المشاهدات لا يقال هذا الحديث بعارضا متقدما من حديث ابى هريرة «ما من اصحاب النبي ﷺ احدا كثر حديثا عنه منى لاما كان من عبدالله بن عمرو فانه كان يكتب ولا كتب» لانا نقول ان عبدالله كان كثر تحملا و ابوهريرة كان كثر رواية فان قلت كيف يكون الاكثر تحملا وهو داخل تحت عموم المهاجرين قلت هو اكثر من جهة ضبطه بالكتابة وتقيد به و ابوهريرة اكثر من جهة مطلق السماع

(بيان استنباط الاحكام) فيه حفظ العلم والمواظبة على طلبة وفيه فضيلة ابى هريرة وفضل الثقل من الدنيا وايتار طلب العلم على طلب المال وفيه جواز الاخبار عن نفسه بفضيلته اذا اضطر الى ذلك وأمن الاعجاب وفيه جواز كثار الاحاديث وجواز التجارة والعمل وجواز الاقتصار على الشيع وقد تكون مندوبات وقد تكون واجبات بحسب الاشخاص والاقوات *

٦٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ فَضَمُّهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ *
مطابقة هذا الحديث للترجمة بطريق الالتزام والحديث الماضي بطريق المطابقة واحاديث الباب ثلاثة كلها عن ابى هريرة والحديث الثالث يدل على انه لم يحدث بجميع محفوظه ودلالته على الترجمة بالمطابقة (بيان رجاله) وهم خمسة الاول احمد بن ابى بكر واسم ابى بكر القاسم وقيل زرارة بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف ابو مصعب الزهرى العوفى قاضى المدينة وعلماءه و هو احمد بن حمل الموطن عن مالك روى عنه الستة لكن النسائي بواسطة واخرج له مسلم حديث ابى هريرة «السفر قطع من العذاب» فقط قال ابو حاتم و ابو زرعة صدوق مات سنة

اثنتين واربعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة * الثاني محمد بن ابراهيم بن دينار المدني ويقال الانصارى كان مقبى أهل المدينة مع مالك وعبد العزيز بن ابى سلمة فقيها فاضلا بالعلم عناية قال البخارى هو معروف بالحديث وقال ابو حاتم ثقة روى له الجماعة الثالث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابى ذئب بكسر الهمزة المعجمة القرشى العامري المدني الثقة كبير الشأن وقال احمد كان ابن ابى ذئب افضل من مالك الا ان مالكا كان اشد تنقيحاً للرجال منه واقدمه المهدي بغداد حتى حدث بها ثم رجع يريد المدينة فأتى بالكوفة سنة تسع وخسين ومائة ولد سنة ثمانين. الرابع سعيد ابن ابى سعيد المقرئ المدني الخامس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والغنية ومنها ان رواه كلهم مديون ومنها ان كلهم ائمة اجلاء (بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره) اخرج البخارى ايضا في علامات النبوة عن ابراهيم بن المنذر عن ابن ابى فديك. واخرجه الترمذى في المناقب عن محمد بن المتى عن عثمان ابن عمر كلاهما عن ابن ابى ذئب عن سعيد عن ابى هريرة وقال الترمذى حسن صحيح قد روى من غير وجه عن ابى هريرة .

(بيان الاعراب والمعاني) قوله «قلت يا رسول الله» وروى «قلت يا رسول الله ﷺ» قوله «كثيرا» صفة لقوله حديثا لانه باعتبار كونه اسم جنس يطلق على الكثير والقليل قوله «ان شاء» جملة في محل نصب لانها صفة اخرى لقوله «حديثا» والنسيان جبل بعد العلم * والفرق بينه وبين السهوان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة والسهو زوال عن الحافظة فقط * والفرق بين السهو والخطأ ان السهو ما يتنبه صاحبه بأدنى تنبيه والخطأ ما لا يتنبه به ويقال المأثم به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لاعلى ما ينبغي ينظر فان كان مع قصد من الاتى به يسمى الغلط وان كان من غير قصد منه فان كان يتنبه باسرتنبه فهو السهو والا فهو الخطأ . والنسيان حالة تعمرى الانسان من غير اختياره توجب غفلة عن الحفظ . والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض قوله «قال» اى قال النبى ﷺ لابي هريرة «ابسط رداءك» قوله «فبسطته» عطف على «ابسط» وعطف الخبر على الانشاء فيه خلاف والذي يمتنع يقدر شيئا والتقدير لما قال ابسط رداءك امتثلت امره فبسطته فغرف اى رسول الله ﷺ بيده ولم يذكر المعروف ولا المعروف منه لانه لم يكن الاشارة محضة قوله «ضمه» بالهاء رواية الاكثرين وفي رواية الكشميضي ضم بلاهه والضمير يرجع الى الحديث يدل عليه ما روى في غير الصحيح «فغرف بيده ثم قال ضم» الحديث وفي بعض طرقه عند البخارى «ان يبسط احد منكم ثوبه حتى اقضى مقالتي هذه ثم يجمعها الى صدره فينسى من مقالتي شيئا ابدا فبسطت مرة ليس على ثوب غير هاتى قضى النبى ﷺ مقالته ثم جمعها الى صدرى فوالذى بعته بالحق مانست من مقالته تلك الى يومى» هذا وفي مسام «أبسط ثوبه فأتخذ» فذكره بمعناه ثم قال «فانست بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به» ففي قوله بعد ذلك اليوم دليل على العموم وعلى انه بعد ذلك لم ينس شيئا سمعه من النبى ﷺ لان ذلك خاص بتلك المقالة كما يطيه ظاهر قوله «من مقالته تلك» وبعض العموم ما جاء في حديث ابى هريرة «انه شكى الى النبى ﷺ انه ينسى» ففعل ما فعله ليزول عنه النسيان قلت تتكبر شيئا بعد النسيان يدل على العموم لان النسيان في سياق النفي تدل عليه فدل على العموم في عدم النسيان لكل شئ من الحديث وغيره. فان قلت قوله «فوالذى بعته بالحق مانست من مقالته تلك الى يومى هذا» يدل على تخصيص عدم النسيان بتلك المقالة فقط وقوله «فانست بعد ذلك اليوم شيئا حدثني به» يدل على تخصيص عدم النسيان بالحديث فقط قلت الجواب يفهم ما ذكرناه الا ان وكيف لا وابو هريرة استدل بذلك على كثرة محفوظه من الحديث فلا يصح حمله على تلك المقالة وحدها او نقول ويحتمل ان يكون قد وقعت له قضيتان احدهما خاصة والاخرى عامة فان قلت ما هذه المقالة قلت هي مبهمة في جميع طرق الحديث من رواية الزهرى غير انه صرح بها في طريق اخرى عن ابى هريرة اخرجها ابو نعيم في الحلية قال قال رسول الله ﷺ «ما من رجل سمع كلمة او كثر من مما فرض الله تعالى فيتعلمهن ويعلمهن الا دخل الجنة» وقال الشيخ قطب الدين وقوله «وضه» فيه ثلاث لغات في الميم الفتح والكسر والضم وقال بعضهم لا يجوز الا الضم لاجل الهاء المضمومة بعده واختاره الفارسي وجوزوه صاحب الفصح

وغيره قلت مثل هذه الكلمة يجوز فيه اربعة اوجه من حيث قواعد الصرفيين الاول ضم الميم تبعاً للضاد والثانى فتحها لان الفتحة اخف الحركات والثالث كسرهما لان الساكن اذا حرك حرك بالكسر والرابع فك الادغام اعنى اضمم وقال بعضهم ويجوز ضمها وقيل يتعين لاجل ضمة الهاء قلت دعوى التعيين غير صحيحة ولا كون الضمة لاجل الهاء وانما هو لاجل ضمة الضاد كما ذكرنا وقال ويجوز كسرهما لكن مع اسكان الهاء قلت ان اراد بالاسكان في حالة الوقف فسلم وان اراد مطلقاً فمنوع فافهم فان مثل هذا لا يحققه الامن اعنى في النظر في العلوم الآلية قوله «بعد» بضم الدال لانه قطع من الاضافة فيبنى على الضم وفي بعض النسخ «بعده» اى بعد هذا الضم به ومما يستفاد منه معجزة النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث رفع من ابي هريرة النسيان الذى هو من لوازم الانسان حتى قيل انه مشتق منه وحصول هذا من بسط الرداء به وضمه ايضا معجزة حيث جعل الحفظ كالشئ الذى يغرف منه فاخذ غرفة منه ورمها في رداءه ومثل بذلك في عالم الحس *

حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن ابي فديك بهذا أو قال غرّف بيده فيه *

ساق البخارى الحديث المذكور بهذا السند بعينه في علامات النبوة فقال حدثني ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب عن المقبرى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال «قلت يا رسول الله انى سمعت منك حديثا كثيرا فأنساء قال ابسط رداءك فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال ضمه فضمته فانسيت حديثا بعد» والاختلاف بين الحديثين في بعض الالفاظ في الاول «انى اسمع منك» وفي هذا «سمعت منك» وهناك «انساء» وهنا «فأنساء» بالقاء وهناك «فبسطته» وهنا «فبسطت» بدون ضمير المفعول وهناك «فغرف بيده» وهنا «بيده» وهناك «فانسيت شيئا» وهنا «فانسيت حديثا» وفي رواية الاكثرين في حديث الباب «فغرف» ووقع في رواية المستملى وحده يحذف وقال صاحب المطالع في باب حفظ العلم في رواية المستملى قوله «ابسط رداءك» قول ابن ابي فديك وقال يحذف فيه أى كأنه يرمى بيده في رداء ابي هريرة شيئا لما كان قبل ذلك فغرف بيده ثم قال ضمه انتهى كلامه وادعى بعضهم ان هذا تصحيف ولم يبق عليه برهانا غير انه قال لما اوضح من سياقه في علامات النبوة وقدر واه ابن سعد في الطبقات عن ابن ابي فديك فقال فغرف وهذا ليس يقوم به دليل على ما لا يخفى ولو كان تصحيفا لنبه عليه صاحب المطالع وابراهيم ابن المنذر مر في أول كتاب العلم وابن ابي فديك هو ابو اسميل محمد بن اسميل بن ابي فديك المدنى وابو فديك بضم الفاء وفتح الدال المهملة اسمه دينار مات سنة مائتين قوله «بهذا» أى بهذا الحديث قوله «قال» أى ابن ابي فديك يحذف بيده الى فيه من الحذف بالحاء المهملة والذال المعجمة والفاء وفي العباب في فصل الحاء المهملة حذفته بالعصا أى رميته وهو بين كل حاذف وقاذف فالحاذف بالعصا والقاذف بالحجر وقال الليث الحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب وقال في فصل الحاء المعجمة الحذف رميك بحصاة او نواة او نحوها تأخذه بين سبابتك تحذف به قلت ومن هذا قال بعضهم الحذف بالمهملة بالعصا والحذف بالمعجمة بالحصى وقال السكرماني وقد وجد في بعض النسخ ههنا حدثنا ابراهيم بن المنذر الخ ثم قال والظاهر ان ابن ابي فديك يرويه ايضا عن ابن ابي ذئب فيتفق معه الى آخر الاسناد الاول مع احتمال روايته عن غيره قلت هذا غفلة منه ولو اطالع على ما رواه البخارى في علامات النبوة لما تردد ههنا ولجزم برواية ابن ابي فديك عن ابن ابي ذئب به

٦١ - **حدثنا اسماعيل قال حدثني اخي عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبرى عن ابي هريرة قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين قائما أحدهما في شئته وأما الآخر فلو بئثته قطع هذا البلعوم ***

مطابقه لترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة ذكرنا كلهم واسماعيل هو ابن ابي اويس واخوه عبد الحميد

ابن ابي اويس الاصبحي المدني القرشي ابو بكر الاعمش مات سنة اثنتين ومائتين. وابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن وقد مر عن قريب * (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع وصيغة الافراد والنعنة. ومنها ان فيه رواية الاخ عن الاخ ومنها ان رواته مديون وهذا الحديث انفرد به البخاري عن الجماعة *

* (بيان اللغات) * قوله «وعاءين» ثنية وعاء بكسر الواو وبالد وهو الظرف الذي يحفظ فيه الشيء ويجمع على اوعية ويؤخذ منه الفعل يقال اوعيت الزاد والمتاع اذا جعلته في الوعاء قال عبيد بن ابرص الخير يبقى ولو طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

قوله «فبثته» أي نشرته يقال بث الخير وابثه بمعنى قال ذو الرمة * غيلان واسقيه حتى كاد ممابثه * وبثت الغبار اذا هيجه وبثت الخبز شدد للبالغة وبثت الخبز كشفته ونشرته والتركيب يدل على تفريق الشيء واظهاره *

(بيان الاعراب) قوله «حفظت عن رسول الله ﷺ» هكذا رواية الكشميني وفي رواية الباقيين «حفظت من رسول الله ﷺ» وهي اصرح لتلقيه من النبي عليه الصلاة والسلام بلا واسطة قوله «وعاءين» منصوب لانه مفعول حفظت قوله «فاما احدهما» كلمة اما هي التفصيلية وقوله «فبثته» جواب اما وانما دخلت عليه الفاء لتضمنها معنى الشرط قوله «واما الآخر» أي واما الوعاء الآخر وجوابه قوله «فلوبثته» وقوله «لقطع هذا البلغوم» جواب لو ويروى قطع بدون اللام والبلغوم مرفوع باسناد قطع اليه وهو مفعول نائب عن الفاعل (بيان المعنى) فيه ذكر المحل وارادة الحال وهو ذكر الوعاء وارادة ما يحل فيه والحاصل انه اراد به نوعين من العلم وأراد بالاول الذي حفظه من السنن المذاعة لو كتبت لاحتمل ان يملا منها وعاء وبالتالي ما كتبه من أخبار الفتن كذلك وقال ابن بطال المراد من الوعاء الثاني احاديث اشراط الساعة وما عرف به النبي عليه الصلاة والسلام من فساد الدين على ايدي اغيعة سفهاء من قريش وكان ابو هريرة يقول لو شئت ان اسميهم باسميهم فخشيت على نفسي فلم يصرح وكذلك ينبغي لكل من امر بمعروف اذخاف على نفسه في التصريح ان يعرض ولو كانت الاحاديث التي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كمها بحكم الآية ويقال حمل الوعاء الثاني الذي لم ينسبه على الاحاديث التي فيها تبين اسامي امراء الجور وأحوالهم وذمهم وقد كان ابو هريرة يكتفي عن بعضهم ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله اعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير بذلك الى خلافة يزيد بن معاوية لانها كانت سنة ستين من الهجرة فاستجاب الله دعاء ابي هريرة فمات قبلها بسنة فان قيل الوعاء في كلام العرب الظرف الذي يجمع فيه الشيء فهو معارض لما تقدم مما قال اني لا اكتب وكان اي عبد الله بن عمرو يكتب احبيب بان المراد ان الذي حفظه من النبي عليه الصلاة والسلام من السنن التي حدث بها وحملت عنه لو كتبت لاحتمل ان يملا منها وعاء وما كتبه من احاديث الفتن التي لو حدث بها لقطع منه البلغوم يحتمل ان يملا وعاء آخر ولهذا المعنى قال وعاءين ولم يقل وعاء واحدا لاختلاف حكم المحفوظ في الاعلامه والستر له وقالت المتصوفة المراد بالاول علم الاحكام والاخلاق والثاني علم الاسرار المصونة عن الاغيار المختص بالعلماء بالله من أهل العرفان وقال آخرون منهم العلم المكنون والسر المصون علمنا وهو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا يظفر بها الا انعموا صون في بحار المجاهدات ولا يسعد بها الا المصطفون بانوار الجاهدات والمشاهدات اذهى اسرار متمكنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة وانوار لامعة في الغيوب لا تنكشف الا للأنفس المرتاضة قلت نعم ما قال لكن بشرط ان لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تنفيه القوانين اليمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال فان قلت قد وقع في مسند ابي هريرة حفظت ثلاثة أجربة فبثت منها جرابين وهذا مخالف لحديث الباب قلت يحمل على ان الجرابين منها كان من نوع واحد وهو الاحكام وما يتعلق بظواهر الشرع والجراب الآخر الاحاديث التي لو نشرها لقطع بلعومه ولا شك ان النوع الاول كان اكثر من النوع الثاني فلذلك عبر عنه بالجرايين والنوع الثاني بجرايب واحد فهذا حصل التوفيق بين الحديثين ولقد ابعد بعضهم في قوله يحمل على ان احدا لعاءين كانا كبر من الآخر بحيث يجيء ما في الكبير في جرابين وما في الصغير في واحد قوله «فبثته» زاد الاسماعيلي «في الناس» *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْعُومُ جَرَى الطَّعَامُ ﴾

هذه ثابت في رواية المستملى وابوعبدالله هو البخارى نفسه «والبليغ» بضم الباء الموحدة مجر الطعام في الحلق وهو المرى كما فسر القاضى راجوهى وكذا البليغ وقال الفقهاء الحلقوم مجرى النفس والمرى مجرى الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم والبليغ تحت الحلقوم وقال ابن بطال البليغ الحلقوم وهو مجرى النفس الى الرئة والمرى مجرى الطعام والشراب الى المعدة متصل بالحلقوم والمقصود كى بذلك عن القتل وفي رواية الاسماعيلى «لقطع هذا» يعنى رأسه.

بابُ الْإِنْصَاتِ لِلْعُلَمَاءِ

أى هذا باب في بيان الانصات لأجل العلماء واللام فيه للتعليل والانصات بكسر الهمزة والاسمعة للحديث
يقال نصت انصتوا أنصت انصاتا اذا سكت واستمع للحديث يقال انصتوه وانصتوا له وانصت سكت ☆ وجه المناسبة بين
البابين من حيث أن العلم إنما يحفظ من العلماء ولا بد فيه من الانصات لكلام العالم حتى لا يشذبه شيء فبهذه
الحديث تناسا في الاقتراب ☆

٦٢ - ﴿حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ امْتَنَصِتِ النَّاسَ فَقَالَ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «استصت الناس» (بيان رجاله) وهم خمسة في الاول حجاج بن منهال الانطاقي وقد تقدم * الثاني شعبة بن الحجاج وقد تقدم غير مرة * الثالث علي بن مدرك بضم الميم وكسر الراء ابو مدرك النخعي الكوفي الصالح الصدوق الثقة مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة * الرابع ابو زرعة اسمه هرم بفتح الهاء وكسر الراء ابن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي كان سيدها طاعا بديع الجمال كبير القدر طويل القامة يصل الى سنام البعير وكان نعله ذراعا في باب الدين النصيحة (بيان لطائف اسناده) في منها ان فيه التحديث والاحبار بصيغة المفرد والجمع والعنة في ومنها ان رواه ما بين كوفي وواسطي وبصري في ومنها ان فيه رواية ابن الابن عن جده * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري هنا عن الحجاج وفي المغازي عن حفص بن عمرو وفي الفتن عن سليمان كلهم عن شعبة عن علي بن مدرك به وفي الدييات عن بندار عن غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة به واخرجه مسلم في الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة وعن ابن المثنى وابن بشار عن غندره واخرجه النسائي في العلم عن محمد بن عثمان بن ابي صفوان عبدالرحمن بن مهدي عن شعبة به وفي المحاربة عن بندار عن غندر وابن مهدي به واخرجه ابن ماجه في الفتن عن بندار عنهما به وهذا قطعة من حديث ابي بكر الطويل ذكره البخاري في الخطبة ايام منى ومسلم في الجنائيات وقد تقدم قطعة من حديث ابي بكر في كتاب العلم في موضعين أحدهما في باب رب مبلغ اوعى من سامع في

(بيان الأعراب والمعنى) قوله «قال» جملة في عمل الرفع لأنها اسم ان قوله «في حجة الوداع» متعلق بقال المشهور في الحاء والواو الفتح قوله «استنصت الناس» جملة من الفعل والفاعل وهوانت في استنصت والمفعول وهو الناس وهو مقول القول واستنصت امر من الاستنصات استفعال من الانصات ومتسلة قليل اذ الغالب ان الاستفعال يبنى من الثلاثي ومعناه طلب السكوت وهو متعد والانصات جاء لازما ومتعديا يعني استعمل انصتوه وانصتوا له لانه جاء بمعنى الاسكات وسميت بحجة الوداع لان النبي ﷺ ودع الناس فيها فان قلت قد وقع في غالب النسخ ان النبي ﷺ قال له اى جر يرو كيف يكون هذا وقد جزم ابن عبد البر بان جر يزا اسم قبل موت النبي ﷺ باربعين يوما قلت قد قيل ان لفظة له هنا زيادة لاجل هذا المعنى ولكن وقع في رواية البخارى لهذا الحديث في باب حجة الوداع ان الذي ﷺ قال لجرير وهذا يدل على ان

لفظة لها غير زائدة وان رواية خبرير قبل ذلك وبصححه ما قاله البغوي وابن ماجه انه أسلم في رمضان سنة عشر فحينئذ يحدش ما ذكره ابن عبد البر والله أعلم قوله «لا ترجعوا» معناه هنا لا تنصروا وقال ابن مالك رجع هنا استعمال صار معنى وعملاى لا تنصروا بعدى كفار افعلى هذا كفار منصوب لانه خبر لا ترجعوا لى لا تنصروا فتكون من الافعال الناقصة التى تقتضى الاسم المرفوع والخبر المنصوب قوله «بعدى» قال الطبرى اى بعد فراقى موقفى هذا وقال غيره خلافى اى لا تخلفونى فى انفسكم بعد الذى امرتكم بهو يحتمل انه عليه الصلاة والسلام علم ان هذا لا يكون فى حياته فنهاهم عنه بعد وفاته وقال المظهرى يعنى اذا فارقت الدنيا فاثبتوا بعدى على ما أنتم عليه من الايمان والتقوى ولا تحاربوا المسلمين ولا تأخذوا اموالهم بالباطل وقال محيى السنة اى لا تكن افعالكم شبيهة بأفعال الكفار فى ضرب رقاب المسلمين وقال النووي قيل فى معناه ستة أقوال آخرها ان ذلك كفر فى حق المستحل بغير حق ثم ثانياها المراد كفر النعمة وحق الاسلام * ثالثا انه يقرب من الكفر ويؤدى اليه . رابعا انه حقيقة الكفر ومعناه دوموا مسلمين . خامسا حكامه الخطابى ان المراد بالكفار المتكفرون بالاسلح يقال تكفروا الرجل بسلاحه اذا لبسه ويقال للابش السلاح كافر . سادسا معناه لا يكفر بعضكم بعضا فتستحلوا قتال بعضكم بعضا قوله «يضرب» برفع الباء وهو الصواب وهو الرواية التى رواها المتقدمون والمتأخرون وفيه وجوه . احدها أن يكون صفة لكفار اى لا ترجعوا بعدى كفارا متصفين بهذه الصفة القيحة يعنى ضرب بعضكم رقاب آخرين . والثانى أن يكون حالا من ضمير لا ترجعوا اى لا ترجعوا بعدى كفارا حال ضرب بعضكم رقاب بعض . والثالث أن يكون جملة استثنائية كأنه قيل كيف يكون الرجوع كفارا فقال يضرب بعضكم رقاب بعض . فعلى الوجه الاول يجوز أن يكون معناه لا ترجعوا عن الدين بعدى فتصيروا مرتدين مقاتلين يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق على وجه التحقيق وان يكون لا ترجعوا كالكفار المقاتل بعضكم بعضا على وجه التشبيه محذوف اداته هو على الثانى يجوز ان يكون معناه لا تكفروا حال ضرب بعضكم رقاب بعض لامر يعرض بينكم لاستحلال القتل بغير حق وان يكون لا ترجعوا حال المقاتلة لذلك كالكفار فى الانهالك فى تهيج الشر واثارة الفتن بغير اشفاق منكم بعضكم على بعض فى ضرب الرقاب . وعلى الثالث يجوز أن يكون معناه لا يضرب بعضكم رقاب بعض بغير حق فانه فعل الكفار وان يكون لا يضرب بعضكم رقاب بعض كفعل الكفار على ما تقدم وجوز ابن مالك وابو البقاء جزم الباء على انه بدل من لا ترجعوا وان يكون جزاء لشرط مقدر على مذهب الكسائى اى فان رجعتكم يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل يجوز اجزى بأن يكون جواب النهى على مذهب من يجوز لا تكفر تدخل النار وقال القاضى والنووى ومن سكن الباء ممن لم يضبطه حال المعنى لان التقدير على الرفع لا تفعلوا فعل الكفار فتشبهوا بهم فى حالة قتل بعضهم بعضا ومحاربة بعضهم بعضا قال القاضى وهذا اولى الوجوه التى يتناول عليها هذا الحديث وقد جرى بين الانصار كلام بمحاولة اليهود حتى ثار بعضهم الى بعض فى السلاح فاتزل الله تعالى (وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله) أى تفعلون فعل الكفار وسياق الخبر يدل على ان النهى عن ضرب الرقاب والنهى عما قبله بسببه كما جاء فى حديث ابي بكره رضى الله عنه «أن دماءكم واماؤكم واعراضكم عليكم حرام» وذكر الحديث ثم قال «ليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدى كفارا» الحديث فهو شرح لما تقدم من تحريم بعضهم على بعض قوله «رقاب بعض» وهو جمع رقبة فان قلت ليس اسكل شخص الارقية واحدة ولا شك ان ضرب الرقة الواحدة منهى عنها قلت البعض وان كان مفردا لكنه فى معنى الجمع كأنه قال رب لا يضرب فرقة منكم رقاب فرقة اخرى والجمع فى مقابلة الجمع أو ما فى معناه فيد التوزيع * (بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه ان الانصات للعلماء والتوقير لهم لازم للمتعلمين قال الله تعالى (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبی) ويجب الانصات عند قراءة حديث رسول الله ﷺ مثل ما يجب له ﷺ وكذلك يجب الانصات للعلماء لانهم الذين يحيون سنته ويقومون بشريعته * الثانى فيه تحذير الامه من وقوع ما يحذر فيه الثالث تعلق به بعض أهل البدع فى انكار حجية الاجماع كما قال المازرى لانه منى الامه باسرها عن الكفر ولو لا جواز اجماعها عليه

لما نهاها والجواب ان الامتناع انما جاء من جهة خبر الصادق لامن عدم الامكان وقد قال تعالى (لئن اشركت ليحبطن عملك) ومعلوم أنه معصوم *

باب ما يستحب للعالم اذا سئل أي الناس أعلم فيكمل العلم الى الله *

أى هذا باب في بيان «ما يستحب للعالم اذا سئل» الخ وكلمة موصولة ويجوز ان تكون مصدرية والتقدير استحباب العالم وكلمة اذا ظرفية فتكون ظرفا لقوله «يستحب» والفاء في قوله «فيكمل» تفسيرية على ان قوله بكل في قوة المصدر بتقدير ان والتقدير ما يستحب وقت السؤال هو الكول ويجوز ان تكون اذا شرطية والفاء حينئذ داخله على الجزاء والتقدير فهو بكل والجملة بيان لما يستحب قوله «أي الناس» أي أى شخص من اشخاص الانسان اعلم من غيره وروى «اذا سئل أي الناس اعلم ان يكمل» وان مصدرية والتقدير باب استحباب وكول العالم العلم الى الله تعالى وقت السؤال عنه أي الناس اعلم قوله «بكل» أصله يوكل لانه من وكل الامر الى نفسه وكلا ووكولا وهذا امر موكل الى رأيك حذفت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة كما في بعد ونحوه ومعنى أصل التركيب يدل على اعتماد غيرك في امرك * وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول لزوم الانصات للعالم وهو في الحقيقة وكول امره اليه في حالة السماع وكذلك هنا لزوم وكول الامر الى الله تعالى اذا سئل عن الاعلم *

٦٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد قال **حدثنا** سفیان قال **حدثنا** عمرو قال أخبرني سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوحا بالكالي يزعم ان موسى ليس بموسى بنى اسرائيل انما هو موسى آخر فقال كذب عدو الله **حدثنا** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قام موسى النبي خطيبا في بنى اسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال انا أعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان عبدا من عبادي يجمع البحرين هو أعلم منك قال يارب وكيف لي به فقيل له ارجل حوتا في مكنل فاذا فقدته فهو ثم فانطلق وانطلق بفناه يوشع بن نون وحمل حوتا في مكنل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما وناما فانسل الحوت من المكنل فاتخذ سبيله في البحر سربا وكان لموسى وفناه عجباً فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما فلما أصبح قال موسى لفناه آتينا غداة نا اقد لقينا من صفرنا هذا نصبا وآتم يجد موسى مساً من النصب حتى جاوز المكان الذي امر به فقال له فناه ارايت اذ اويننا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على انارهما قصصا فلما انتهيا الى الصخرة اذا رجل مسجى بثوب أو قال تسجى بثوبه فسلم موسى فقال الخضر وأنى بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بنى اسرائيل قال نعم قال هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً يا موسى ائن على علم من علم الله علمه لا تعلمه انت وانت على علم علمك لا أعلمه قال متجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً فانطلقا مشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير قول فجاء عصفور فوق على حرف السفينة فتقرقر أو تقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى

مَا بَقِيَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةٍ هَذَا الصُّفُورِ فِي الْبَحْرِ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى
لُوحٍ مِنْ أَلْوَابِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَتْهَا
اتَّهَرَقَ أَهْلُهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ فَكَانَتْ
الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا فَانْطَلَقَا فَذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ
فَانْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا قَالَ ابْنُ عِيْدَتَهُ وَهَذَا أَوْ كَذَ فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدَانِ أَنْ يُتَّقِصَ فَأَقَامَهُ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ
شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ
مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقْصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * (بيان رجاله) * وهم سبعة: الأول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي بفتح النون
وقد تقدم * الثاني سفيان بن عيينة * الثالث عمرو بن دينار * الرابع سعيد بن جبير * الخامس عبد الله بن عباس *
السادس نوف بفتح النون وسكون الواو وفي آخره فاء ابن فضالة بفتح الفاء والضاد المعجمة أبو يزيد ويقال أبو رشيد
القاص البكالي كان عالما فاضلا اماما لاهل دمشق وقال ابن التين كان حاجبا لعلي رضي الله عنه وكان قاصا وهو ابن امرأة
كعب الاحبار على المشهور وقيل ابن اخيه والبكالي بكسر الباء الموحدة وتخفيف الكاف نسبة الى بني بكال بطن من حمير
وقال الرشاطي البكالي في حمير ينسب الى بكال بن دغمي بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبا
الاصغر قال الهمداني وقيد دغمي بالغين المعجمة قال وسائر ما في العرب بالعين المهملة وضبط بكالا بفتح الباء واهجاب
الحديث يقولون بالفتح والكسر وقال صاحب المطالع ونوف البكالي اكثر المحدثين يفتحون الباء ويشددون الكاف
وآخره لام وكذا قيدناه عن ابي يحرور ابن ابي جعفر عن العذري وكذا قاله ابو ذر وقيد عن المهلب بكسر الباء وكذلك
عن الصديقي وابي الحسين بن سراج بتخفيف الكاف وهو الصواب نسبة الى بكال من حمير وقال ابو بكر بن العربي
في شرح الترمذي انه منسوب الى بكيل بطن من همدان ورد عليه بأن المنسوب الى بكيل انما هو ابو الوداك جبر بن
نوف وغيره واما هذا نوف بن فضالة فهو منسوب الى بكال بطن من حمير * السابع ابي بن كعب الصحابي رضي الله عنه
* (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والخبار بصيغة الافراد والسؤال ومنها ان فيه رواية تاتى عن تابعي
وها عمرو وسعيد ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي وقد مر في باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه الصلاة والسلام في البحر
الى الخضر ان البخاري اخرج هذا الحديث في اكثر من عشرة مواضع *

* (بيان اللغات) * قد مر في الباب المذكور تفسير بنى اسرائيل ويوشع بن نون والصخرة والقصص قوله «في مكتل»
بكسر الميم وفتح التاء المثناة من فوق وهو الزنبيل ويقال القفة ويقال فوق القفة والزنبيل وفي العباب المكتل يشبه الزنبيل
يسع خمسة عشر صاعا قوله «فانسل الحوت» من سلأت الشيء اسله سلا فانسل واسل التركيب يدل على مد الشيء
في رفق وخفة قوله «سربا» أي ذهابا يقال سرب سربا في الماء اذا ذهب فيه ذهابا وقيل اسلك الله جرية الماء على الحوت فصار
عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب وهو ضد النفق معجزة لموسى اول الخضر عليهما الصلاة والسلام والسرب في
الاصل حفير تحت الارض والطاق عقد البناء وهو الازج وهو ما عقد اعلاه بالبناء وترك تحته خاليا وجاء فجعل الماء لا يلتئم
حتى صار كالكوة والكوة بالضم والفتح الثقب في البيت قوله «نصبا» بفتح النون والصاد أي تعبا قوله «اذا رأينا» من
أوى الى منزله لئلا اونها را اذا اتى قوله «نبحي» أي نطلب من بغيت الشيء طلبته قوله «فاندا» أي رجعا قوله

«مسحى» أى مغطى كله كستغطية وجه الميت ورجليه وجميعه كذا جاء في البخارى قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه وقال الجوهري وسجيت الميت تسجيتا إذا مدت عليه ثوبا قوله «رشد» قال في الباب الرش بالضم والرشد بالتحريك والرشاد والرشدى مثال جزى وهذه عن ابن الانبارى خلاف الذى قال الله تعالى (قدتين الرشدين التى) وقال جل ذكره (وهي لنا من امرنا رشدا) وقال (اهدكم سبيل الرشاد) وقد رشد يرشد مثال كتب يكتب ورشد يرشد مثال سمع يسمع وقرق الليثيين اللقطين فقال رشد الانسان يرشد رشدا ورشادا وهو نقيض الذى ورشديرشد رشدا وهو نقيض الضلال قال فاذا اصاب وجه الامر والطريق فقد رشد قوله «سفينة» فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره قاله ابن دريد قوله «غير نول» بفتح النون أى بغير اجر والنول بالواو والمنال والمنالة كله الجمل واما النيل والنوال فالعطية ابتداء يقال رجل نال اذا كان كثير النوال كما قالوا رجل مال اذا كان كثير المال تقول نلت الرجل انوله نولا ونلت الشيء اناله نيلا وقال صاحب العين انلته ونلته ونولته والاسم النول والنيل يقال نال ينال منالا ومنالة قوله «عصفور» بضم العين طير مشهور وقيل هو الصرد قوله «فعمد» بفتح الميم من عمدت للشيء أعمد من باب ضرب يضرب عمدا قصدت له وفعلت ذلك عمدا على عين وعمدين أى بمجدوبتين وعمدت الشيء أقمته بماد يمتد عليه وعمده المرض أى فدحه واضناه وعمدت الرجل اذا ضربته بالعمود وعمدته ايضا اذا ضربت عمود بطنه وعمد الثرى بالكسر يعمد عمدا بالتحريك اذا بلله المطر ويقال ايضا عمد البعير اذا انتضح داخل السنام من الركوب وظاهره صحيح فهو بعير عمد وعمد الرجل اذا غضب وعمد بالشيء اذا لزمه قوله «بما نسيت» أى بما غفلت وقيل لم ينس ولكنه ترك والتارك يسمى نسيانا قوله «ولا ترهقى» قال الزجاج لا تنشى وقيل لا تلحق بى وهما يقال رهنقه الشيء بالكسري رهنقه بالفتح رهنقا بفتح الهاء اذا غشيته وارهنقه كلفته ذلك يقال لا ترهقى لارهقه الله أى لا تسرنى لأعسر ك الله قوله «زكية» أى طاهرة لم تذنب من الزكاة وهي الطهارة قال تعالى (وتركهم بها) أى تطهرهم قوله «قال الخضر بيده» أى اشار اليه بيده فأقامه وهو من اطلاق القول على الفعل وهذا في لسان العرب كثير قال ابن الاعرابى تقول العرب قالوا يزيد أى قتلوه وقتلناه أى قتلناه وقال ابن جرير بالشيء أى غلبه قوله «لا اتخذت» قال المكي التاء فاء الفعل حكى أهل اللغة اتخذ يتخذ قال الجوهري اتخذ افتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدالها تاء ثم لما كثرت استعماله على لفظ الافتعال توهوا ان التاء اصلية فبنوا منها فعل يفعل قالوا اتخذ يتخذ وقولهم اخذت كذا يدلون الذال تاء فيدغمونها وبعضهم يظهرها *

(بيان الاعراب) قوله «ان نوقا» بكسر الهمزة ونوناً بالنصب اسم ان هو منصرف في اللغة الفصيحة وفي بعضها غير منصرف وكتبت بدون الالف قال ابن الاعرابى النوف السنام العالى والجمع انواف قال والتوف بظارة المرأة وقال ابن دريد ربما سمي ما تقطعه الخافضة من الجارية نوقا زعموا والتوف الصوت يقال نافت الضبعة تنوف نوقا وقال ابن دريد بنونوف بطن من العرب احسبه من همدان وناف البعير ينوف نوقا اذا ارتفع وطال قلت فلى هذا نوف منصرف البتة لانه لفظ عربى وليس فيه الاعلة واحدة وهي العلمية ومن منعه الصرف ربما يزعم انه لفظ اعجمى فتكون فيه علتان المعجمة والعلمية والافصح فيه ايضا الصرف لان سكون وسطه يقاوم احدى العلتين فيبقى الاسم بعلة واحدة كما في نوح ولوط قوله «البكالى» بالنصب صفة لنوقا قوله «يزعم» جملة من الفعل والفاعل في محل الرفع لانها خبران قوله «ان موسى» بفتح ان لانه مفعول يزعم فان قلب يزعم من افعال القلوب يقتضى مفعولين قلت انما يكون من افعال القلوب اذا كان بمعنى الظن وقديكون بمعنى القول من غير حجة فلا يقتضى الا مفعولا واحدا نحو قوله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن نبعثوا) فهنا يزعم يحتمل المعنيين فان كان بمعنى القول فمفعوله ان موسى وهو ظاهر وان كان بمعنى الظن فان مع اسمها وخبرها سدت مسد المفعولين وموسى لا ينصرف للعلمية والمعجمة قوله «ليس موسى بنى اسرائيل» وفي رواية ليس بموسى والباء زائدة للتأكيدهمى جملة في محل الرفع لانها خبر ان فان قلت موسى غم والعلم لا يضاف فكيف يضاف موسى الى بنى اسرائيل قلت قد نكرتم اضيف ومعنى التكرار ان يؤول بواحد من الامة المسماة به قوله

«انما هو موسى آخر» روى بتكوين موسى وبغير تكوين اما وجه التكوين فلانه منصرف لكونه نكرة وقال ابن مالك قدينكر العلم تحقيقا أو تقديرا فيجري مجرى نكرة وجعل هذا مثال التحقيق واما وجه ترك التكوين فظاهر واما لفظة آخر فانه غير منصرف للوصفية الاصلية ووزن الفعل فلا ينون على كل حال فان قلت هو افعال التفضيل فلم يستعمل بأحد النحويين الثلاثة قلت غلب عليه الاسمية المحضة مضمحلا عنه معنى التفضيل بالكلية قوله «فقال» اي ابن عباس وقوله «كذب عدو الله» جملة من الفعل والفاعل مقول القول وقوله «ابى بن كعب» فاعل حدثنا وقوله «قام موسى» جملة من الفعل والفاعل مقول القول وقوله «النبى» بالرفع صفة موسى قوله «خطيبا» نصب على الحال قوله «أى الناس» كلام اضافي مرفوع بالابتداء «واعلم» خبر والتقدير اعلم منهم كافي قولك الله اكبر اى من كل شىء وقوله «فقال» عطف على قوله «فسئل» قوله «انا اعلم» مبتدأ وخبر مقول القول والتقدير انا اعلم الناس قوله «فغضب الله عليه» الفاء تصلح للسببية قوله «اذ» بسكون الذال للتعليل قوله «لم يرد» يجوز فيه وفي امثاله ضم الدال وفتحها وكسرها اما الضم فلاجل ضمة الراء واما الفتح فلانه اخف الحركات واما الكسر فلان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر ويجوز فك الادغام ايضا وقوله «العلم» منصوب لانه مفعول «لم يرد» قوله «ان عبدا» بفتح ان لان اصله بأن عبدا وقوله «من عبادى» في محل نصب لانه صفة عبدا وقوله «بجمع البحرين» يتعلق بمحذوف اى كائنا بجمع البحرين قوله «هو اعلم منك» جملة اسمية في محل الرفع لانها خبر ان قوله «رب» اصله ياربى مخذف حرف النداء وياه التكلم لا تخفيف الكفاء بالكسر قوله «وكيف لى به» التقدير كيف الالتقاء لى به اى بذلك العبد وقوله «لى» في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو الالتقاء المقدر وكيف وقع حالا اذ التقدير على اى حالة الالتقاء لى كافي قولك كيف جاء زيد فان التقدير فيه على اى حالة جاء زيد وقس على ان كيف اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قوله «على كيف تتبع الاحمرين» والاخبار به مع مباشرة الفعل نحو كيف كنت فبالاخبار به انتفت الحرفية وبمباشرة للفعل انتفت الفعلية والغالب عليه أن يكون استفهاما اما حقيقيا نحو كيف زيد او غير نحو (كيف تكفرون بالله) فانه اخرج مخرج التعجب قوله «به» يتعلق بالمقدر الذى ذكرناه والفاء في «ف قيل» عاطفة قوله «احمل» امر وفاعله انت مستتر فيه «وحوتا» مفعول والجملة مقول القول قوله «في مكتل» في موضع نصب على أنه صفة لحوتا اى حوتا كائنا في مكتل قوله «فاذا» لا شرط وفقدته جملة فعل الشرط وقوله «فهو ثم» جملة وقعت جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء وقوله «ثم» بفتح التاء المثلثة ظرف معنى هناك وقالت النحاة هو اسم يشار به الى المكان البعيد نحو (وازلنا ثم الاخرين) وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعرب مفعولا لرأيت في قوله تعالى (واذا رأيت ثم رأيت) قوله «مع» التصريح بالمعية لا تاء كيدوالا فاصحابة مستفادة من الباء في قوله «بقائه» قوله «يوشع» في موضع الجر لانه عطف بيان من قتله ولم يظهر فيه الجر لكونه غير منصرف للعلمية والعجبة ونون منصرف على اللغة الفصحى كذوح ولوط فافهم قوله «حتى» لانما بقوله «فناما» عطف على وضعا وقوله «فانخذ» عطف على فانسله قوله «سريا» قال الزجاج نصب سربا على المفعول كقولك اتخذت طريقى مكان كذا واتخذت طريقى فى السرب واتخذت زيدا وكذا قلت يجوز ان يكون نصبا على المصدرية بمعنى يسرب سربا اى يذهب ذهابا يقال سرب سربا فى الماء اذا ذهب ذهابا وقوله «عجبا» نصب على انه خبر كان قوله بقية ليلتهما كلام اضافى وانتصاب بقية على انه بمعنى الظرف لان بقية الليل هى الساعات التى بقيت منه وليتهما مجرورة بالاضافة قوله «وبومهما» يجوز فيه الجر والنصب اما الجر فعطف على ليلتهما وأما النصب فعلى ارادة سير جميع اليوم ووقع فى التفسير فانطلقا بقية يومهما وليتهما قال القاضى وهو الصواب لقوله «فلما اصبح» وفى رواية «حتى اذا كان من الغد» وكذا وقع فى مسلم بتقديم يومهما ولهذا قال بعض الاذكياء انه مقلوب والصواب تقديم اليوم لانه قال فلما اصبح ولا يصح الاعن ايل وقال بعضهم ويحتمل ان يكون المراد بقوله «فلما اصبح» اى من الليلة التى تلى اليوم الذى سارا جميعه قلت هذا احتمال بعيد لانه يلزم ان يكون سيرها بقية الليلة واليوم الكامل واللييلة الكاملة من اليوم الثانى وليس كذلك قوله «قال موسى» جواب لما قوله «آتنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وآت امر من الايتاء وقوله «غدا» بفتح الغين مفعول آخر واللام فى لقللنا كيد وقدللتحقق قوله «نصبا» نصب لانه مفعول لقينا قوله

«مسا» نصب لانه مفعول لم يجد قوله «من النصب» في محل النصب لانه صفة مسا اي مساحاصلا او واقعا من النصب قوله «حتى» بمعنى الغاية اي الى ان جاوز قوله «فتاه» مرفوع لانه فاعل قال له قوله «ارابت» اي اخبرني وقدم الكلام فيه عن قريب قوله «اذ» ظرف بمعنى حين وفيه حذف تقديره ارابت مادها ني اذ او ينال الصخرة قوله «فاني» الفاعل فيه تفسيرية يفسر به مادها من نسيان الحوت حين اذ او ينال الصخرة قوله «ذلك» مبتدا وخبره قوله «ما كنا نبنى» وكلمة ماموصولة والعائد محذوف اي بنفيه ويجوز حذف الياء من بنى للتخفيف وهذا قري ايضا في القرآن واباتها احسن وهي قراءة ابني عمرو وقوله «قصا» نصب على تقدير يقصان قصصا اعني نصب على المصدرية قوله «اذا رجل مسجي» كلة اذ اللفحاجة ورجل مبتدا تحصر بالصفة وهي قوله «مسجي بثوب» والخبر محذوف والتقدير فاذا رجل مسجي بثوب تام ونحو ذلك قوله «واني بارضك السلام» كلة اني همزة مفتوحة ونون مشددة تأتي بمعنى كيف ومتى وأين وحيث وهما فيها وجهان احدهما ان يكون بمعنى كيف يعني للتعجب والمعنى السلام بهذه الارض عجيب ويؤيده ما في التفسير «هل بارضى من سلام» وكأنتا كانت دار كفر او كانت تحيتم بغير السلام والثاني ان يكون بمعنى من أين كقوله تعالى (أني لك هذا) فهي ظرف مكان والسلام مبتدا واني مقدما خبره وهو نظير ما قيل في قوله تعالى (أني لك هذا) فان هذا مبتدا واني مقدما خبره ووجه هذا الاستفهام انه لما رأى الخضر موسى عليهما السلام في ارض قفر استبعد علمه بكيفية السلام فان قلت ماموقع بارضك من الاعراب قلت نصب على الحال من السلام والتقدير من أين استقر السلام حال كونه بارضك قوله «موسى بنى اسرائيل» خبر مبتدا محذوف اي انت موسى بنى اسرائيل قوله «نعم» مقول القول نائب عن الجملة تقديره نعم انا موسى بنى اسرائيل قوله «هل» للاستفهام وان مصدرية اي على اتباعي اياك قوله «علمت» اي من الذي علمك الله قوله «رشد» نصب على انه صفة لمصدر محذوف اي علما رشا اي دار رشد وهو من قيل رجل عدل قوله «ان تستطيع» في محل الرفع على انه خبر ان قوله «صبرا» مفعول ان تستطيع قوله «من علم الله» كلة من للتبعيض قوله «علمني» جملة من الفعل والفاعل والمفعولين احدهما ياء المفعول والثاني الضمير الذي يرجع الى العلم فان قلت ماموقعها من الاعراب قلت الجح لانهما صفة لم وكذا قوله «لا تعلمه انت» فالاول من الصفات الايجابية والثاني من الصفات السلبية قوله «وانت على علم» مبتدا وخبر عطف على قوله «اني على علم» قوله «علمك الله» جملة من الفعل والفاعل والمفعول والثاني محذوف تقديره علمك الله اياه والجملة صفة لم وكذا قوله «لا أعلمه صفة اخرى قوله «صابرا» مفعول ثان لستجدي وقوله «ان شاء الله» معترض بين المفعولين قوله «ولا اعصى لك أمرا» قال الزحشمري ولا اعصى في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدي صابرا وغير عاص قوله «يمشيان» حال وقد علم ان المضارع اذا وقع حالا وكان مبتدأ لا يجوز فيه الواو وقوله «ان يحملوها» اي لان يحملوها اي لاجل حملهم اياها قوله «نقرة» نصب على المصدرية واتوقرتين عطف عليه قوله «قوم» مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هؤلاء قوم او هم قوم قوله «حملونا» جملة في محل الرفع على انها صفة لقوم قوله «غرقتها» عطف على عمدت قوله «لتغرق» اي لان تغرق واهلها منصوب به قوله «بمانسيت» كلة ما يجوز ان تكون موصولة اي بالذي نسيت والعائد محذوف اي نسيته ويجوز ان تكون مصدرية اي بنسياني ويجوز ان تكون نكرة بمعنى شئ اي بشئ نسيته قوله «الاولى» صفة موصوفها محذوف اي المسألة الاولى من موسى ونسيان نصب لانه خبر كانت وفي بعض النسخ نسيان بالرفع ووجه ان صح ان يكون كانت تامة والاولى مبتدا ونسيان خبره او يكون كانت زائدة والتقدير فالاولى من موسى نسيان قوله «فاذا» للفيحاجة وقوله «غلام» مرفوع بالابتداء وقد تحصر بالصفة وهو قوله «يلعب مع الفلمان» والخبر محذوف والتقدير فاذا غلام يلعب مع الفلمان بالخضرة او نحوها قوله «برأسه» الباء في زائدة والاولى ان يقال انها على اصلها لانه ليس المعنى انه تناول رأسه ابتداء وانما المعنى انه جره اليه برأسه ثم اقتله ولو كانت زائدة لم يكن افعوله «فاقتلع» معنى رائد على اخذه قوله «أقتلت» الهمزة ليست للاستفهام الحقيقي ونظيرها الهمزة في قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) قوله «بغير

نفس» الباء فيه للمقابلة قوله «ان يضيفوها» اي من أن يضيفوها وأن مصدرية اي من تضيفهما قوله «يريد أن ينقض» اي يريد الانقضاء اي الاسراع بالسقوط وأن مصدرية قوله «قال الخضر بيده» جملة من الفعل والفاعل ومعناه اشار بيده فاقامه قوله «يرحم الله موسى» اخبار ولكن المراد منه الانشاء لانه دعاء له بالرحمة قوله «لوددنا» اللام فيه جواب قسم محذوف وكلمة لوهنا بمعنى ان الناصبة للفعل كقوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) والتقدير والله لوددنا صبر موسى اي لانه لو صبر لا يبصر اعجب الاعاجيب وهكذا حكم كل فعل وقع مصدر ابلو بعد فعل المودة وقال الزمخشري في قوله تعالى (ودوا لو تدهن) ودوا ادهانك قوله «حتى يقص» على صيغة المجهول وقوله «من اسرها» مفعول مالم يسم فاعله *

(بيان المعاني) قوله «يزعم أن موسى ليس موسى بنى اسرائيل» يعنى يزعم نوف ان موسى صاحب الخضر عليهما السلام الذى قص الله تعالى علينا في سورة الكهف ليس موسى بن عمران الذى ارسل الى فرعون وانما هو موسى بن ميثا بكسر الميم وسكون الياء آخر الحروف بالشين المعجمة وميثا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهو أول موسى وهو ايضا بنى مرسل وزعم اهل التوراة انه هو صاحب الخضر والذى ثبت في الصحيح انه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام والسائل هنا هو سعيد بن جبير والحبيب بن عباس وفيما تقدم ان ابن عباس تمارى هو والحربن قيس في صاحب موسى الذى سأل موسى السبيل الى لقيه فقال ابن عباس هو خضر فريهم ابى بن كعب رضى الله عنه فسأله ابن عباس فاخبره فيحتمل ان يكون سعيد بن جبير سأل ابن عباس بعد الواقعة الاولى المتقدمة لابن عباس والحرف اخبره ابن عباس لما سأله عن قول نوف ان موسى ليس موسى بنى اسرائيل وجاءه السائل غير سعيد بن جبير روى عن سعيد انه قال جلست عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم يا أبا عبد الله ان نواف بن امرأة كعب يزعم عن كعب ان موسى النبى الذى طلب الخضر انما هو موسى بن ميثا فقال ابن عباس كذب نوف وحدثني ابى وذكر الحديث قوله «كذب عدو الله» هكذا وقع من ابن عباس على طريق الاغلاط على القائل بخلاف قوله والفاظ الغضب تجى على غير الحقيقة في الغالب وابن عباس قاله على وجه الزجر عن مثل هذا القول لانه يعتقد انه عدو لله ولدينه حقيقة انما قاله مبالغة في انكاره وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة الانكار وحال الغضب تطلق الالفاظ ولا يراى ادها حقائقها وقال ابن التين لم يرد بن عباس اخراج نوف عن ولاية الله ولكن قلوب العلماء تنفر اذا سمعت غير الحق فيطلقون امثال هذا الكلام اقصد الزجر والتحذير منه وحقيقته غير مرادة قوله «فستل اى الناس اعلم قال انا اعلم» وفيما تقدم هل تعلم احدا اعلم منك قال لا وفي مسلم ما اعلم في الارض رجلا خيرا منى واعلم من غير تقدم ذكر سؤال فاوحى الله اليه انى اعلم بالخير عندهم هو ان في الارض رجلا هو اعلم منك وقال ابن بطلال كان ينبغي ان يقول الله اعلم اذا قيل له اى الناس اعلم لانه لم يحط علمه بكل عالم في الدنيا وقد قالت الملائكة (سبحانك لا اعلم لانا لا ما علمتنا) وسئل النبى عن الروح وغيره فقال لا ادرى حتى أسأل الله تعالى وقال بعض الفضلاء ردا على ابن بطلال في حصر العوالم في ترك الجواب بقوله الله أعلم بل الجواب ان رد العلم الى الله سبحانه وتعالى متعين اجاب ام لا فان اجاب قال انا والله اعلم فان لم يجب قال الله أعلم وهذا تأدب المفتون عقب اجوبتهم والله اعلم ولعل موسى عليه السلام لو قال انا والله اعلم اى هذا المكان جوابا وانما وقعت المؤاخذة على الاقتصار على قوله «انا اعلم» وقال المازرى في الجواب اما على رواية من روى هل تعلم فلا عتب عليه اذا خبر عما يعلم واما على رواية اى الناس اعلم وقد اخبر الله تعالى ان الخضر اعلم منه فمرد موسى عليه الصلاة والسلام انا اعلم اى فيما ظهروا واقتضاء شاهد الحال ودلالة النبوة لان موسى من النبوة بالمكان الارتفاع والعلم من أعلى المراتب فقد يعتقد انه يكون اعلم لهذه الامور وقيل المراد ان اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة وامور الشريعة والخضر اعلم منه على الخصوص بأمر آخر غير عينية وكان موسى اعلم على العموم والخضر اعلم منه على الخصوص قوله «فعتب الله عليه» اى لم يرض قوله شرعا فان العتب بمعنى المؤاخذة وتغير النفس وهو مستحيل على الله سبحانه وهو من باب ضرب يضرب ويقال اصل العتب المؤاخذة يقال منه عتب عليه فاذا واخذه بذلك وذكر له قيل عاتبه والتغير والمؤاخذة في حق الله تعالى محال فيراد به لم يرض قوله شرعا ودينه وروى عن ابى رضى الله تعالى

عنه انه قال اعجب موسى بعملة فمات الله تعالى من الخضر قال العلماء هذا من باب التنبؤ لموسى والتعليم لمن بعده لئلا يقتدى به غيره في تركية نفسه والمجب مجاهد فيك قوله «ان عبدا» اى الخضر «بمجمع البحرين» اى ملقى بحرى فارس و الروم ممايل المشرق وحكى الثعلبى عن ابي بن كعب انه بافريقية وقيل طنجة قوله «حوتا» اى سمكة قيل حمل سمكة مملوكة وقيل ماكانت الاشق سمكة قوله «فاذا فقدته» اى الحوت قوله «فهو ثم» اى العبد الا علم منك ثم اى هناك قوله «حتى كان عند الصخرة وضعا رؤسهما فانما» وفي طريق البخارى وفي اصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر وفي بعضها فقال فناء لا اوقفه حتى اذا استيقظ نسي ان يخبره وامسك الله عن الحوت حتى كان اثره في حجر وفي بعضها فامسك الله عن الحوت جربة الماء فصارع عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي يوشع ان يخبره فنسى يوشع وحده ونسب النسيان اليهما فقال تعالى (نسبا حوتهما) كما قال تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وانما يخرج من الملح وقيل نسي موسى ان يتقدم الى يوشع في امر الحوت ونسي يوشع ان يخبره بذهابه فاتخذ سبيله في البحر سرىا صار عليه الماء مثل الطاق قال ابن عباس رضى الله عنهما احب الله الحوت فاتخذ سبيله في البحر سرىا وجاء فجعل لا يلتزم عليه الماء حتى صار كالكمرة والضمير في اتخذ يجوز ان يكون للحوت كما هو الظاهر ويجوز ان يكون لموسى على معنى فاتخذ موسى سبيل الحوت في البحر سرىا اى مذهبا ومسلكا كما يأتى انهما اتبعوا اثر الحوت وقديس الماء في ممره فصار طريقا لكن ما جاء في الحديث يضمنه هو قوله «فكان للحوت سرىا ولموسى عجا» قوله «عجا» قال الزجاج يجوز ان يكون من قول يوشع ومن قول موسى وانتهى كلام يوشع عند قوله واتخذ سبيله في البحر ثم قال موسى عجت من هذا عجا فيحسن على هذا الوقف على البحر وينتدى من عجا وقال غيره يجوز ان يكون اخبارا من الله تعالى اى اتخذ موسى طريق الحوت في البحر عجا قوله «ذلك» اى فقدان الحوت هو الذى كان ينفى اى نطلبه لانه علامة وجدان المقصود قوله (فارتدا على آثارهما قصصا) اى يقصان قصصا يعنى رجعا يقصان آثارهما حتى آتيا الصخرة وفي مسلم (فارتدا على آثارهما قصصا) «فأراه مكان الحوت فقال هنا وصفلى» ويروى ان موسى وبوشع اتبعوا اثر الحوت وقديس الماء في ممره فصار طريقا فأتيا جزيرة فوجدا الخضر قائما يعلى على طنفسة خضراء على كبد البحر اى وسطه قوله (انك لن تستطيع معى صبرا) اى سترى شيئا ظاهره. شكر فلا تصبر عليه قوله «مانقص علمى وعلمك» هذا الباب من النقص متعدد ومن النقص لازم وهذا هو المراد قالوا لفظ النقص هنا ليس على ظاهره وانما معناه ان علمى وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة ما نقر العصفور الى ماء البحر. وهذا على التقرب الى الافهام والافنسية علمها اقل وقيل نقص بمعنى اخذ لان النقص اخذ خاص قال عياض يرجع ذلك في حقهما اى مانقص علمنا ما جهلنا من معلومات الله الامثل هذا في التقدير وجاء في البخارى «ما علمى وعلمك في جنب علم الله تعالى الا كما اخذ هذا العصفور» اى في جنب معلوم الله تعالى ويطلق العلم وزاد به المعلوم من باب اطلاق المصدر لارادة المفعول كما قالوا درهم ضرب الامير اى مضروبه وقيل ان الاهنا بمعنى ولا كأنه قال مانقص علمى وعلمك من علم الله ولا ما اخذ هذا العصفور من هذا البحر لان علم الله لا ينقص بحال قوله «فعمد الخضر الى لوح من الواح السفينة» قال المفسرون قلع لوحين ممايل الماء وفي البخارى فوجدتها وتداو فيه فعمد الى قدوم غرق به ويقال اخذ فأسا فغرق لوحا حتى دخلها الماء فحشاها موسى بتوبه وقال ابن عباس لما خرق الخضر السفينة فنجى موسى عليه الصلاة والسلام بناحية ثم قال في نفسه ما كنت اصنع بمصاحبة هذا الرجل كنت اتل في بنى اسرائيل كتاب الله غدوة وعشيرة وأمرهم فيطيعونى فقال له الخضر يا موسى اتريد ان اخبرك بما حدثت به نفسك قال نعم قال قلت كذا وكذا قال صدقت ثم انطلقا يمشيان فاذا غلام يلعب مع الغلمان وكانوا عشرة وهو اظرفهم واوضحهم قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الخث وقال الضحاك كان غلاما يعمد بالفساد ويتخذ منه ابواه وقال الكلبى كان الغلام يسرق المتاع بالليل فاذا أصبح لجأوا الى ابويه فيحلفان دونه شفقة عليهم يقولون لا بدات عندنا واختلفوا في اسمه فقال الضحاك جيسون وقال شعبة جيسور وقال ابن وهب كان اسم ابيه لاس واسم امه رحى فاخذه الخضر برأسه من أعلاه فاقتله كذا في البخارى وجاء فيه في بدء الخلق

فأخذ الخضر برأسه فقطعه بيده هكذا وأومأ سيفيان بطراف أصابعه كأنه يقطف شيئاً وجاء فيه في التفسير «ثم خرجا من السفينة فيبينهما عيشان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاماً مع الغلمان فاقتلع رأسه فقتله» وجاء «فوجد غلاماً يلعبون فأخذ غلاماً كافراً فأنظرهما فأنصحه ثم ذبحه بالسكين» وقال الكلبي صرعه ثم نزع رأسه من جسده فقتله وقيل رفصه برجله فقتله وقيل ضرب رأسه بالجداز حتى قتله وقيل ادخل أصبعه في سترته فاقتلعها فأت فلما قتله قال موسى (أقتلت نفساً زكية) أى طاهرة (بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً) أى منكراً قال ففضب الخضر فاقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه فاذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبداً وفي مسلم «وأمّا الغلام فطبع يوم طبع كافراً وكان أبواه قد عطفوا عليه فلوانه أدرك أرقهما طغياناً وكفراً» والطغيان الزيادة في الاضلال قال البخاري وكان ابن عباس يقرأ (وكان أبواه مؤمنين) وهو كان كافراً وعنه واما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين وقوله غلاماً يدل على انه كان غير بالغ والغلام اسم للمولود الى ان يبلغ وزعم قوم انه كان بالغاً يعمل الفساد واحتجوا بقوله بغير نفس ان القصص انما يكون في حق البالغ واجاب الجمهور عن ذلك باننا لانعلم كيف كان شرعهم فلعله كان يجب على الصبي في شرعهم كما يجب في شرعنا عليهم غرامة المتلفات ويقال المراد به التنبيه على انه قتل بغير حق * فان قلت في ابن كان قضية قتل الغلام قتل في ابله بضم الهمزة والباء الموحدة وتشديد اللام المفتوحة بعدها هاء وهي مدينة بالقرب من بصرة وعبادان ويقال ألباء بفتح الهمزة وسكون الباء واللام الممدودة مدينة كانت على ساحل بحر القلزم على طريق حجاج مصر قوله «قال ابن عيينة» أى سيفيان بن عيينة وهذا اوكد والاستدلال عليه انما هو بزيادة لك في هذه المرة قال العلامة جبار الله فان قلت ما معنى زيادة لك قلت زيادة المكافاة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الذكر الثانية قوله (حتى اذا أتيا) وفي بعض النسخ (حتى أتيا) بدون لفظة اذا قوله (اهل قرية) هي انطاكية قاله ابن عباس وقال ابن سيرين ابلة وهي ابعدا الارض من السماء وجاء انهم كانوا من اهل قرية لثام وقيل قرية قريبة من قرى الروم يقال لها ناصرة واليهما تنسب النصارى وقال السهيلي قيل انها برقة وقيل انها باجروان وهي مدينة بنو احى ارمينية من اعمال شروان عندها فيما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام فوافيها بعد غروب الشمس فاستطعما اهلها واستضافهم فابوا ان يضيفوها ولم يجدوا في تلك الليلة في تلك القرية قرى ولا مأوى وكانت ليلة باردة فالتجأ الى حائط على شاطئ الطريق يريدان ينقض اى يكاد ان يسقط واستناد الارادة الى الجدار مجاز اذ الارادة له حقيقة والمراد ههنا المشارفة على السقوط وقال الكسائي ارادة الجدار ههنا ميلة وفي البخاري مائل وكان اهل القرية يملون تحته على خوف قوله «قال الخضر بيده فاقامه» قد قلنا ان معناه اشار بيده فاقامه وفي رواية قال «فمسحه بيده» وذكر الثعلبي ان سمك الجدار مائتا ذراع بذراع تلك القرى وطوله على وجه الارض خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعاً قيل انه مسح كالطين بمسحه القلال فاستوى وعن ابن عباس هدمه ثم قعد بينه وقيل اقامه بعمود عمده به فقال له موسى لو شئت لاتخذت عليه اجر افيكون لنا قوتاً وبلغه على سفرنا اذ استصفناهم فلم يضيفونا فقال الخضر «هذا فراق بيني وبينك» الآية فان قلت هذا اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال فلا تصاحبنى فأشار اليه وجعله مبتدأ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق *

بيان استنباط الاحكام * وهو على وجوه * الاول فيه استجباب الرحلة للعام * الثاني فيه جواز التزود للسفر الثالث فيه فصيلة طاب العلم والادب مع العالم وحرمة المشايخ وترك الاعتراض عليهم وتأويل ما لم يفهم ظاهره من اقوالهم وافعالهم والوفاء بهودهم والاعتذار عند المخالفة . الرابع فيه اثبات كرامات الاولياء وصحة الولاية . الخامس فيه جواز سؤال الطعام عند الحاجة . السادس فيه جواز الاجارة . السابع فيه جواز ركوب البحر ونحو ذلك بغير اجرة برضى صاحبه . الثامن فيه الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه . التاسع فيه ان التدب الاخبار على خلاف الواقع عمداً او سهواً خلافاً للمعتزلة . العاشر اذا تعارضت مفسدتان يجوز دفع اعظمهما بارتكاب اخفهما كما خرق الخضر السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها . الحادى عشر فيه بيان اصل تعظيم وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وان كان بعضه لا يظهر حكمته للعقول ولا يفهمها كثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالتدبر وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فان

صورتها بصورة المتكروكان صحيحا في نفس الامر له حكمة بينة لكنها لا تظهر للخلق فاذا اعلمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال (وما فعلته عن امرى) * الثاني عشر قال ابن بطال وفيه اصل وهو ما تعبد الله تعالى به خلقه من شريسته يجب أن يكون حجة على العقول ولا تكون العقول حجة عليه الا ترى ان انكار موسى عليه الصلاة والسلام كان صوابا في الظاهر وكان غير مألوم فيه فلما بين الخضر وجه ذلك صار الصواب الذي ظهر لموسى في انكاره خطأ والخطأ الذي ظهر له من فعل الخضر صوابا وهذا حجة قاطعة في انه يجب التسليم لله تعالى في دينه ولرسوله في سنته واتهام العقول اذا قصرت عن ادراك وجه الحكمة فيه . الثالث عشر فيه ان قوله (وما فعلته عن امرى) يدل على انه فعله بالوحى فلا يجوز لاحد أن يقتل نفسا لما يتوقع وقوعه منها لان الحدود لا تجب الا بعد الوقوع وكذا لا يقطع على فعل احد قبل بلوغه لانه اخبار عن الغيب وكذا الاخبار عن اغتيال الملك السفينة وعن استخراج الغلامين السكندر لان هذا كله لا يدرك الا بالوحى * الرابع عشر فيه حجة لمن قال بنبوته الخضر عليه السلام . الخامس عشر قال القاضى فيه جواز افساد بعض المال لاصلاح باقيه وخصاء الانعام وقطع بعض آذانها لتمييز *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قيل في قوله (فاني نسيت الحوت) كيف نسى ذلك ومثله لا ينسى لكونه اماراة على المطلوب ولان ثمة معجزتين حياة السمكة المملوحة لما كول منها على المشهور وانتصاب الماء مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه . اجيب بأنه قد شغل الشيطان بوسواسه والتعود بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من العجائب والاستثناس باخواته موجب لقلة الاهتمام به . ومنها ما قيل في قوله (على ان تعلمنى بما علمت رشدا) اما دلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميثا لاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون اعلم اهل زمانه واما هم المرجوع اليه في ابواب الدين اجيب لاغضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يفيض منه ان يأخذ من دونه وقال الكرماني هذا الجواب لا يتم على تقدير ولايته قلت هذا الجواب للزخمرى وهو قائل بنبوته كما ذهب اليه الجمهور بل هو رسول وينبغي اعتقاد ذلك لثلاثي توسل به اهل الزرع والفساد من المبتدعة الملاحدة في دعواهم ان الولي افضل من النبي نعمو بالله تعالى من هذه البدعة وقال بعضهم وفي هذا الجواب نظر لانه يستلزم نفي ما اوجب قلت هذه الملازمة بمنزوعة فلوبين وجهها لاجيب عن ذلك . ومنها ما قيل في قوله فخلوها وهم ثلاثة فقال كلوهم بلفظة الجمع فلم قال فخلوها بالثنية اجيب بأن يوشع كان تابعا فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع . ومنها ما قيل ان نسبة النقرة الى البحر نسبة المتناهي الى المتناهي ونسبة علمها الى علم الله نسبة المتناهي الى غير المتناهي وللنقرة الى البحر في الجملة نسبة ما بخلاف علمها فانه لاسية له الى علم الله اجيب بان المقصود منه التشبيه في القلة والحقارة لا المماثلة من كل الوجوه * ومنها ما قيل متى كانت قصة الخضر مع موسى عاينها السلام اجيب حيث كان موسى في التيه فلما فارقه الخضر رفع الى قومه وهم في التيه وقيل كانت قبل خروجه من مصر والله اعلم *

﴿بابُ مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا﴾

أى هذا باب في بيان من سأل والحال انه قائم عالم جالس ومن موصولة والاول حال وعالم مفعول سأل وجالس صفة عالم ومقصود البخارى ان سؤال القائم العالم الجالس ليس من باب من يتمثل له الناس قياما بل هذا جائز اذا سلمت النفس فيه من الاعجاب . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان في كل منهما سؤال الاعن المالم وهذا لان في الاول سؤال موسى عن الخضر وفي هذا سؤال القائم عن العالم الجالس ☆

٦٤ - ﴿حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُوسَى قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَقَيْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ أَحَدَنَا يَقَاتِلُ غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حِمَةً فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَاتِمًا فَقَالَ مَنْ قَاتِلٌ لِنَسْكَونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلَمَاءُ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وما رفع اليه رأسه الا أنه كان قائما» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكروا كلهم وعثمان هو ابن ابي شيبة وجريروا بن عبد الحميد ومنصور هو ابن المعتز وابو وائل شقيق بن سلعة وابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعفة ومنها ان رواته كلهم كوفيون ومنها انهم ائمة اجلاء * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الجهاد عن سليمان بن جرب عن شعبة وفي كتاب الخمس في باب من قاتل للعنم هل ينقص من اجره عن بندار عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة وفي التوحيد عن محمد ابن كثير عن الثوري عن الشعبي واخرجه مسلم في الجهاد عن ابي موسى وبندار عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة وعن ابي بكر بن ابي شيبة وابن نمير وابن راهويه عن جريروا بن منصور ثلاثهم عن ابي وائل عن ابي موسى واخرجه ابو داود في الجهاد عن حفص بن عمرو عن شعبة به وعن علي بن مسلم عن ابي داود عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عن ابي وائل حديثا اعجبني فذكر معناه واخرجه الترمذي فيه عن هناد عن ابي معاوية به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه عن اسمعيل ابن مسعود عن خالد بن الحارث عن شعبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن عبد الله بن نمير به *.

١٥ (بيان اللغات والاعراب) * قوله «الى النبي ﷺ» انما عداه بكلمة الاتهام مع ان جاء جامعا متعديا بنفسه اشعارا بان المقصود بيان انتهاء المحجة اليه قوله «فقال» عطف على قوله «لجاء» قوله «ما القاتل» مبتدأ وخبر وقع مقولا للقول قوله «فان احدنا» الفاء فيه للتعليل قوله «يقاتل» جملة في محل الرفع لانها خبر ان قوله «غضا» نصب على انه مفعول له والغضب حالة تحصل عند غليان الدم في القاب لارادة الانتقام قوله «حمة» بفتح الحاء وكبير الميم وتشديد الياء آخر الحروف نصب على انه مفعول له ايضا قال الجوهرى حمت عن كذا حمة بالتشديد ونحمة اذا أنفت منه وداخلك عار وانفتان تفعله وقال غيره الحمية هي المحافظة على الحرم وقيل هي الانفة والغيرة والمحاماة عن العشيرة والاول اشارة الى مقتضى القوة الغضبية والثاني الى مقتضى القوة الشهوانية والاول لاجل دفع المصرة والثاني لاجل جلب المنفعة قوله «فرفع اليه» اي فرفع رسول الله ﷺ الى السائل قوله «وما رفع اليه رأسه الا انه كان قائما» ظاهره ان القاتل هو ابو موسى ويحتمل ان يكون من دونه فيكون مدرجا في اثناء الخبر وهو استثناء مفرغ وان مع اسمه واخبره في تقدير المصدر أي ما رفع الامر من الامور الالقيام الرجل قوله «قال» أي النبي ﷺ وهو الجواب عن سؤال السائل المذكور فان قلت السؤال عن ماهية القتال والجواب ليس عنها بل عن المقاتل قلت فيه الجواب وزيادة وان القتال بمعنى اسم الفاعل أي المقاتل بقرينة لفظ فان احدنا ولفظة مان قلنا انه عام للعالم وغيره فظاهره وان قلنا انه لغيره فكذلك اذا لم يعتبر معنى الوصفية فيه اذ صرحوا بنى الفرق بين العالم وغيره عند اعتبارها وقال الزمخشري في قوله تعالى (بل له ما في السموات وما في الارض كل له قانتون) فان قلت كيف جاء بما الذي لغير اولى العلم مع قوله (قانتون) قلت هو كقوله (سبحان ما يخرج كن لنا) او نقول ضمير «فهو» راجع الى القتال الذي في ضمن قاتل أي فقتله قتال في سبيل الله فان قلت فن قاتل لطلب ثواب الآخرة او لطلب رضى الله تعالى عنه فهل هو في سبيل الله قلت نعم لان طلب اعلاء الكلمة وطلب الثواب والرضى كلها متلازمة وحاصل الجواب ان القتال في سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية وانحصار القوى الانسانية في هذه الثلاث المذكور في موضعه قوله «لتكون» أي لان تكون واللام لام كي قوله «كلمة الله» أي دعوته الى الاسلام وقيل هي قوله لا اله الا الله قوله «هي» فصل او مبتدأ وفيها تأكيد فضل كلمة الله تعالى في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلام قوله «فهو» مبتدأ وفي سبيل الله «خبر نقوله «من» وانما دخلت الفاء لتضمن من معنى الشرط *.

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة الثاني فيه أن الاخلاص شرط في العبادة فن كان له الباعث الدنياوى فلا شك في بطلان عمله ومن اذا كان الباعث الدينى اقوى فقد حكم الحارث المحاسبى بابطال العمل تمسكا بهذا الحديث وخالفه الجمهور ورووا العمل صحيح وقال محمد بن جرير الطبرى اذا ابتدأ العمل به لا يضره ما عرض بعده من عجب يطرأ عليه . الثالث فيه ان الفضل الذى ورد في المجاهدين يختص بمن قاتل لاعلاء كلمة الله تعالى . الرابع فيه أنه لا بأس أن يكون المستفتى واقفا اذا كان هناك عذرو كذلك طلب الحاجة . الخامس فيه اقبال المتكلم على مخاطب . السادس

فيه ما اعطى النبي عليه الصلاة والسلام من الفصاحة وجوامع الكلم لانه اجاب السائل بجواب جامع لمضى سؤاله لا بلفظه من اجل ان الغضب والحمة قد يكون لله عز وجل وقد يكون لغرض الدنيا فاجابه عليه السلام بالمعنى مختصر الاول ذهب بقسم وجوه الغضب لطال ذلك ولجئنى ان يلبس عليه وجاء ايضا في الصحيح «يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فن في سبيل الله تعالى فقال عليه السلام من قاتل لتكون كلمة الله اعلى فهو في سبيل الله» *

﴿بابُ السُّؤالِ والفتيا عِنْدَ رَمَى الْجِمَارِ﴾

أى هذا باب في بيان السؤال والفتيا فالسؤال من جهة المستفتي والفتيا من جهة المفتي وقد ذكرنا ان الفتيا بضم الفاء والفتوى بفتحها اسم من استفتيت الفقيه فافتاني وهي جواب الحادثة والجمار جمع جمرة وهي الحصة والمراد جرات المناسك وقال ابن بطال معنى هذا الباب انه يجوز ان يسأل العالم عن العلم ويحجب وهو مشتمل في طاعة الله لا يترك الطاعة التي هو فيها الا الى طاعة اخرى. فان قلت ليس فيه معنى ما ترجم له فان قوله في الحديث «عند الجمرة» ليس فيه الا السؤال وهو بموضع الجمرة وليس فيه انه في خلال الرمي قلت لا نسلم ذلك فان قوله «عند رمى الجمار» اعم من ان يكون مقارنا بشروعه في رمى الجمار أو في خلال رميه أو عقب الفراغ منه فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت المناسبة بينهما ظاهرة لان كلاهما مشتمل على السؤال عن العالم وهو ظاهر لا يخفى *

٦٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْجَمْرَةِ وَهُوَ يُسْتَلُّ قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ نَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ قَالَ أَرْمِ وَلَا حَرَجَ قَالَ آخَرُ يَارَسُولَ اللَّهِ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَنْحَرَ قَالَ أَنْحَرْ وَلَا حَرَجَ فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ أَمَلْتُ وَلَا حَرَجَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «عند الجمرة» وهو يسأل وهذا من جانب المستفتي وقوله «ارم ولا حرج وافعل ولا حرج» من جهة المفتي فطابق الترجمة بجزئها (بيان رجاله) * وهم خمسة . الاول ابو نعيم الفضل بن دكين . الثاني عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة نسب الى جده ابي سلمة الماجشون بفتح الجيم وكسر هاء ابو عبد الله المدني الفقيه التيمي سكن بغداد ومات بها سنة اربع وستين ومائة وصلى عليه المهدي ودفن في مقابر قريش قال يحيى بن معين كان يقول بالقدر ثم اقبل الى السنة ولم يكن من شأنه الحديث فله قدم بغداد كتبوا عنه وقال جعلني اهل بغداد محدثا وقال بشر بن السري لم يسمع الماجشون من الزهري وقال احمد بن سنان معناه عندي انه عرض وقال ابن ابي خزيمة انه كان من اصفهان فنزل المدينة وكان يلقي الناس فيقول جوني جوني وسئل احمد بن حنبل فقال تعلق بالفارسية بكلمة اذا الى الرجل يقول شوني شوني فلقب به وقال ابراهيم ابن الحربي الماجشون فارسي وانما سمى به لان وجنته كانت احمر او بن فسمى بالفارسية الماي كون ثم عرب اهل المدينة بذلك وهو بفتح الجيم وضم المعجمة وبالنون وقال الفسائي الماجشون اسمه يعقوب بن ابي سلمة وابن ابي سلمة ميمون والماجشون بالفارسية ماه كون فعرّب ومناه الوردية قال اليبض الاحمر وقال البخاري في التاريخ الاوسط الماجشون هو يعقوب ابن ابي سلمة اخو عبد الله بن ابي سلمة فحجى على بنه وعلى بن اخيه وقال الدارقطني انما لقب الماجشون لجمرة في وجهه وقال ان سكيته بضم المهملة بنت الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم اقيمت بذلك . الثالث محمد بن مسلم الزهري . الرابع عيسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي . الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والنعنة ومنها ان رواه ما بين كوفي ومصرى وقدمر الكلام في هذا الحديث مستوفي في باب الفتيا وهو واقف على الدابة قوله «عند الجمرة» اللام امال الجنس فيشمل كل جمرة كانت من الجمرات الثلاث اولاهم فلما راد جمرة العقبة لانها اذا اطلقت كانت هي المرادة *

﴿ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

اي هذا باب قول الله تعالى (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) واراد بآية هذا الباب المترجم بهذه الآية التنبيه على ان من العلم أشياء لم يطلع الله عليها نبي ولا غيره ووجه المناسبة بين البابين من حيث ان كلا منهما مشتمل على سؤال عن عالم غير ان المسؤل قديين في الاول لكونه مما يحتاج الى علمه السائل ولم يبين في هذا لعدم الحاجة الى بيانه لكونه مما اختص الله سبحانه فيه ولان في عدم بيانه تصديق النبوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال الواحدى قال المفسرون ان اليهود اجتمعوا فقالوا انسأل محمدا عن الروح وعن فتية فقدوا في اول الزمان وعن رجل بلغ مشرق الشمس ومغربها فان اجاب في ذلك كله فليس بنبي وان لم يجب في ذلك كله فليس بنبي وان اجاب عن بعض وامسك عن بعض فهو نبي فسألوه عنها فانزل الله تعالى في شأن الفتية (أم حسبت أن أصحاب الكهف) الى آخر القصة وأنزل في شأن الرجل الذي بلغ مشرق الارض ومغربها (ويسألونك عن ذى القرنين) الى آخر القصة وأنزل في الروح قوله تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) قوله (وما أوتيتم) الخطاب عام وروى أن رسول الله ﷺ لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب إمام أنت معنا فيه فقال «بل نحن وأنتم لم ننوت من العلم الا قليلا» فقالوا اما أعجب شأنك ساعة تقول (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) وساعة تقول هذا فنزلت (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وليس ما قالوه بل لازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فيوصف الشئ بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي ﷺ قد أوتينا التوراة فيها الحكمة وقد تلوت (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) فقل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى قوله «الا قليلا» استثناء من العلم اى الاعمال قليلا او من الايتاء اى الايتاء قليلا او من الضمير اى الا قليلا منكم *

٦٦ - ﴿ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سُلَيْمَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلُقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ بَدِئْتُ أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَرْبِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصِيْبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِبُ فِيهِ شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ وَلَنْ سَأَلَنَاهُ لَنَهْ نَقَامَ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ فَسَكَتَ فَقُلْتُ إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى دَنَاهُ فَقَالَ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتُوا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قَالَ الْأَعْمَشُ هَكَذَا فِي قِرَاءَتِنَا ﴾

مطابقة الحديث لدرجة ظاهرة لانه بعض آية من القرآن والحديث بين سبب نزولها مع ما فيها من التنبيه على ان علم الروح علم قد استأثر الله به ولم يطلع عليه أحدا كما قد ذكرناه * (بيان رجاله) وهم ستة هم الاول قيس بن حفص ابن الققعاق الدارمي ابو محمد البصرى روى عنه احمد بن سعيد الدارمي وابوزرعة وابو حاتم قال يحيى بن معين ثقة وقال احمد ان عبد الله لا بأس به وقال ابو حاتم شيخ وهو شيخ البخارى انفرد بالاجراء عنه عن أئمة الكتب الخمسة وليس في مشايخهم من اسمه قيس سواه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين * الثاني عبد الواحد بن زياد ابو بشر البصرى * الثالث سليمان بن مهران الاعمش الكوفي * الرابع ابراهيم بن يزيد النخعي * الخامس علقمة بن قيس النخعي * السادس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه * (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والعنونة ومنها ان رواه ما بين بصريين وثلاثة كوفيين ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين الحفاظ المتقنين يروى بعضهم عن بعض وهم الاعمش وابراهيم وعلقمة ومنها ان رواية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة اصلح الاسانيد فيما قيل * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه

البخارى ايضا في التوحيد عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد ايضا وفي التفسير عن عمر بن حفص عن ابيه وفي الاعتصام في باب ما يكره من ثثرة السؤال وتكليف ما لا يعنيه عن محمد بن عبيد بن ميمون عن عيسى بن يونس وفي التوحيد عن يحيى عن وكيع واخرجه مسلم في الرقاق عن عمر بن حفص عن ابيه وعن ابي بكر والاشج عن وكيع وعن اسحق وابن خشرم عن عيسى كلهم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله واخرجه الترمذى والنسائي جميعا في التفسير عن علي بن خشرم به وقال الترمذى حسن صحيح *

(بيان اللغات) قوله في «خرب» بكسر الحاء الموحدة وفتح الراء وفي آخره باء موحدة جمع خربه ويقال بالعكس اعنى الحاء وكسر الراء هكذا ضبط بعضهم اخذا عن بعض الشارحين قلت هذا مخالف لما قاله اهل اللغة فقال الجوهري الحراب ضد العمارة وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب وفي العباب وقد خرب الموضع بالكسر فهو خرب ودار خربة والجمع خرب مثال كلمة وكلم وخرب الدار واخرها وخربها فاعلم من هذا ان الحرب يفتح الحاء وكسر الراء تارة تكون مفردة كما يقال مكان خرب وتارة تكون جمعا كما يقال اماكن خرب جمع خربة واما خرب بكسر الحاء وفتح الراء فليس بجمع خربة كازعم هؤلاء الشارحون وانما جمع خربة خرب ككلمة وكلم كما ذكره الصغاني وقال القاضي رواه البخارى في غير هذا الموضع «حرث» بالحاء المهملة والتاء المثناة وكذا رواه مسلم في جميع طرقه وقال بعضهم هو الصواب قوله «يتوكأ» أى يعتمد ومادته واو وكاف وهمزة ومنه يقال رجل تكأة مثال نؤدة كثير الاتكاء وأصلها وكأة أيضا والتكأة ما يتكأ عليه وهي المتكأ قال الله تعالى (واعتد لمن متكأ) قوله «على عسيب» بفتح العين وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره باء موحدة قال الصغاني العسيب من السفوف فوق الكرب لم يثبت عليه الخوص وما يثبت عليه الخوص فهو السفوف والجمع عسب وقال غيره العسيب جريد النخل وهو عود قضبان النخل كانوا يكشطون خوصها ويتخذونها عصيا وكانوا يكتبون في طرفه العريض منه ومنه قوله في الحديث «فجعت أتبعه في العسيب» يريد القرآن قوله «بنفر» بفتح الفاء عدة رجال من ثلاثة الى عشرة والتفير مثله وكذلك النفر والنفرة بالاسكان قوله «من اليهود» هذا اللفظ مع اللام ودون اللام معرفة والمراد به اليهوديون ولكنهم حذفوا ياء النسبة كما قالوا زنجى وزنج للفرق بين المفرد والجماعة به

(بيان الاعراب) قوله «بيننا أنا» قدم غير مرة ان اصل بيننا بين فاشبهت الفتحه بالالف والعامل فيه جوابه وهو قوله «فربنفر من اليهود» لا يقال الفاء الجزائية تنمع عمل ما بعده اقبالها فلا يعمل مرفي بينا لاننا نقول لانسلم ان الفاء هنا جزائية اذ ليس في بين معنى المجازاة الصريحة بل فيها رائحة منها ولكن لانسلم ما ذكرتم من المنع لان الحاجة قالوا في امازيدا فانضارب ان العامل في زيدا هو ضارب سلمنا ذلك فنقول العامل فيه مرفي مقدار المذكور يفسره ولنا ان نقول بين الفاء واذا اخوة حيث استعمت الفاء معنا موضع اذا والعاب ان جواب بينا يكون باذا واذا وان كان الاصمعي يستصح تركهما وقال الكرماني السؤال مشترك الا لزام اذ هو بعينه وارذ في اذا واذا حيث يقع شئ منهما جوابا لـ بين لان اذا واذا انى كان هو مضاف الى ما بعده والمضاف اليه لا يعمل في المضاف بالطريق الاولى لا يعمل في المقدم على المضاف فاهو جوابكم في اذ فهو جوابنا في الفاء قوله «مع النبي» حال اى صاحب جمعه قوله «وهو يتوكأ» جملة اسمية وقعت حالا قوله «مع» صفة لسبب قوله «من اليهود» بيان للنفر قوله «سلوه» اصله اسألوه اى النبي ﷺ قوله «لاتسلوه» اصله لاتسألوه قوله «لايجى فيه» يجوز فيه ثلاثة اوجه * الاول الجزم على جواب النهى اى لاتسألوه لايجى بكمروه الثانى النصب على معنى لاتسألوه ارادة ان لايجى فيه ولا زائدة وهذا ما شى على مذهب الكوفيين وقال السهلى النصب فيه بعيد لانه على معنى ان * الثالث الرفع على القاطع اى لايجى فيه بشئ متكرهونه قلت المراد انه رفع على الاستشاف قوله «لنسانه» جواب لقسم محذوف قوله «يا ابا القاسم» اصله يا ابا القاسم حذفته الهذرة من الاب تخفيفا قوله «فسكت» اى رسول الله ﷺ قوله «فقلت» عطف على فقلت قوله «قال» جواب قوله «فلما انجلى» *

(بيان المعاني) قوله «فقلت» اى حتى لا اكون مشوشا عليه اوقت حائل بينه وبينهم قوله «فلما انجلى» اى فحين انكشف الكرب الذى كان يتغشاها حال الوحي قال (ويسألونك عن الروح) وسؤالهم عن الروح بقولهم ما الروح مشكل اذ لا يعلم

مرادهم لان الروح جاء في القرآن على معان قال الله تعالى (تزل به الروح الامين) وقال (تنزل الملائكة والروح فيها) وقال (روحان امرنا) (يوم يقوم الروح) فلو عينا سؤالهم لامكنه ان يجيبهم قال هذا القائل ويمكن ان يكون سؤالهم عن روح بنى آدم لانهم ذكر في التوراة انه لا يعلمه الا الله وقالت اليهود ان فسر الروح فليس بنبي فلذلك لم يجيبهم قال عياض وغيره اختلف المفسرون في الروح المسؤول عنها فقبل سألوه عن عيسى عليه الصلاة والسلام فقال لهم الروح من امر الله يعني انما هو شئ من امر الله تعالى كما تقول النصارى وكان ابن عباس يكتف تفسير الروح وعن ابن عباس وعلى رضى الله عنهم هو ملك من الملائكة يقوم صفا وتقوم الملائكة صفا قال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) وقيل جبرائيل عليه السلام وقبل القرآن لقوله تعالى (وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا) وقال ابو صالح هو خلق كخلق بنى آدم ليسوا بنى آدم لهم ايد وارجل وقيل طائفة من الخلق لا ينزل ملك الى الارض الا نزل معه احدى عشر الف جناح والف وجه يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وقيل علم الله ان الاصلح لهم ان لا يخبرهم ما هو لان اليهود قالوا ان فسر الروح فليس بنبي وهذا معنى قوله «لا تسألوه لا يحى فيه بشىء تكرهونه» فقد جاءهم بذلك لان عندهم في التوراة كذا كره لهم انه من امر الله تعالى لن يطلع عليه احد وذكر ابن اسحق ان نفرا من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسائك عنهن وذكر الحديث وفيه «فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزوج قال انشدكم بالله هل تعلمون جبرائيل عليه السلام وهو الذى يأتى نبي قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد هولنا عدو وهو ملك يأتى بالشدة وسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك فاذل الله تعالى (من كان عدوا لجبريل) قال بعضهم هذا يدل على ان سؤالهم عن الروح الذى هو جبريل والله أعلم * وأما روح بنى آدم فقال المازرى الكلام على الروح مما يدق وقد الفت فيه التأليف واشهرها ما قاله الاشعرى انه النفس الداخلة والخارج وقال القاضى ابوبكر هو متردد بين ما قاله الاشعرى وبين الحياة وقيل جسم مشارك للجسم الظاهرة والاعضاء الفاهرة وقيل جسم لطيف خلقه البارى سبحانه واجرى العادة بان الحياة لاتكون مع فقدته فاذا شاء الله موته اعدم هذا الجسم منه عند انعدام الحياة وهذا الجسم وان كان حيا فلا يحى الا بحياة تخص به وهو مما يصح عليه البلوغ الى جسم مامن الاجسام ويكون في مكان في العالم وفي حواصل طير خضر الى غير ذلك مما وقع في الظواهر الى غيره من جواهر القلب والجسم الحياة وقال غيرهما هو الدم وقد ذكر بعضهم في الروح سبعين قولاً متباينة واختلف هل الروح والنفس واحد أم لا والاصح انهما متغايران فان النفس الانسانية هي الامر الذى يشير اليه كل واحد منا بقوله انا واكثر الفلاسفة لم يفرقوا بينهما قالوا النفس هو الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية ويسمونها الروح الحيوانية وهى الواسطة بين القلب الذى هو النفس الناطقة وبين البدن وقال بعض الحكماء والغزالي النفس مجردة اى غير جسم ولا جسمانى وقال الغزالي الروح جوهر محدث قائم بنفسه غير متحيز وانه ليس بداخل الجسم ولا خارجا عنه وليس متصلا به ولا منفصلا عنه وذلك لعدم التحيز الذى هو شرط الكون في الجهات واعترض عليه بوجوه قد عرفت في موضعها * وقيل الروح عرض لانه لو كان جوهرها والجواهر متساوية في الجوهرية لازم ان يكون للروح روح آخر وهو فاسد * وقيل انه جوهر فرد متحيز وانه خلاف الحياة القائمة بالجسم الحيوانى وانه حامل للصفات المغنوية * وقيل انه صورة لطيفة على صورة الجسم لها عينان وأذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم يقابل كل جزء منه عضو نظيره من البدن وهو خيال * وقيل انه جسم لطيف في البدن سار فيه مريان ماء الورد فيه وعليه اعتمد عامة المتكلمين من اهل السنة وقد كثر الاختلاف في امر الروح بين الحكماء والعلماء المتقدمين قديما وحديثا واطلقوا اعنة النظر في شرحه وخاضوا في غمرات ماهيته فكثرهم تاهوا في التيه فلا كثرون منهم على ان الله تعالى اهتم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبي ﷺ لم يكن عالما به قلت جل منصب النبي ﷺ وهو حبيب الله وسيد خلقه ان يكون غير عالم بالروح وكيف وقد من الله عليه بقوله (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وقد قال اكثر العلماء ليس في الآيات دليل على ان الروح لا يعلم ولا على ان النبي ﷺ لم يكن يعلمها قوله «قال الاعمش» اى سليمان بن مهران قوله «هكذا في قرامتنا» رواية الكشميهنى وفي رواية غيره كذا في قرأتنا ينى او تواب صيغة الغائب وليست هذه

القراءة في السبعة ولا في المشهورة في غير ها وقد اغفلها ابو عبيد في كتاب القراءات له من قراءة الاعمش وقال النووى
اكثر نسخ البخارى ومسلم وما أوتوا وذكروا مسلم الاختلاف في هذه اللفظة عن الاعمش فرواه وكيع على القراءة المشهورة
ورواه عيسى بن يونس عنه وما أوتوا قال القاضى عياض اختلف المحدثون فيما وقع من ذلك فذهب بعضهم الى ان الاصلاح
على الصواب واحتج انه انما قصد به الاستدلال على ما سيق بسببه ولا حجة الا في الصحيح الثابت في المصحف وقال قوم
ترك على حالها وينب عليها لان من البعد خفاء ذلك على المؤلف ومن نقل عنه وهلم جرا فاعلمها قراءة شاذة قال عياض هذا
ليس بشئ لانه لا يحتاج به في حكم ولا يقر في صلاة * قال واختلف اصحاب الاصول فيما نقل آحادا ومنه القراءة الشاذة
كمصحف ابن مسعود وغيره هل هو حجة ام لا فنفاه الشافعى وابنه ابو حنيفة وبنى عليه وجوب التسابع في صوم كفارة
اليمن بما نقل عن مصحف ابن مسعود من قوله (ثلاثة ايام متتابعات) وبقول الشافعى قال الجمهور واستدلوا بان الراوى
له ان ذكره على انه قرآن خطأ والافهو متردد بين ان يكون خبرا او مذهباه فلا يكون حجة بالاحتمال ولا خبر لان
الخبر ماصرح الراوى فيه بالتحدث عن النبي ﷺ فيحمل على انه مذهب له وقال ابو حنيفة اذا لم يثبت كونه قرآنا
فلا اقل من كونه خبرا وقال الغزالي والفخر الرازى خبر الواحد لا دليل على كونه كذبا وهذا خطأ قطعاً والخبر المقطوع
بكذبه لا يجوز ان يعمل به ونقله قرآن خطأ قلت لانسلم ان هذا خطأ قطعاً لانه خبر صحابى او خبر عنه واى دليل قام على انه
خبر مقطوع بكذبه وقول الصحابى حجة عنده *

﴿باب مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الْإِخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَقْصُرَ فَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ فَيَقْعُوا فِي أَشَدِّ مِنْهُ﴾

أى هذا باب في بيان من ترك الخ وكلمة من موصولة واراد بالاختيار المختار والمضى من ترك فعل الشئ المختار او الاعلام
به ومخافة نصب على التعليل اى لاجل خوف ان يقصر . وان هـ مدرية في محل الجبر بالاضافة وفيهم بعض الناس بالرفع فاعل
يقصر قوله « فيقعوا » عطفت على قوله « يقصر » فلذلك سقط منه النون علامة لانصب قوله « في أشد منه » اى من
ترك الاختيار وفي بعض النسخ « في أشد منه » وفي بعضها « في شر منه » وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب
الاول ترك الجواب للسائل لحكمة اقتضت ذلك وههنا ايضا ترك بعض المختار لحكمة اقتضت ذلك وهوان بناء الكلمة
كان جائزا ولكنه ترك اعلام جوازه لكونهم قريب العهد بالكفر فحشى ان تنكر ذلك قلوبهم فتركه *

٦٧ - ﴿حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ
الزُّبَيْرِ كَأَنَّ عَائِشَةَ تَسْرُ إِلَيْكَ كَثِيرًا فَمَا حَدَّثْتُكَ فِي الْكُفَّةِ قُلْتُ قَالَتْ لِي قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُ عَنْهُمْ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَكْفُرُ أَنْقَضْتُ الْكُفَّةَ
فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ بَابٌ يَدْخُلُ النَّاسُ وَبَابٌ يَخْرُجُونَ فَعَمَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة من جهة المعنى وهو انه ﷺ ترك نقض الكعبة الذى هو الاختيار مخافة ان تتغير عليه قریش
لانهم كانوا يعظمونها جدا فيقعون بسبب ذلك في أمر أشد من ذلك الاختيار (بيان ر جاله) وهم ستة تقدم ذكرهم
ما خلا اسرائيل والاسود فهو ابن يونس بن ابي اسحق السيبى الهمداني الكوفي ابو يوسف قال
احمد كان شيخا ثقة وجعل يتعجب من حفظه سمع جده ابا اسحق عمرو بن عبد الله السيبى بفتح السين المهملة وكسر
الباء الموحدة نسبة الى سبيع ابن سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد ولد اسرائيل في سنة مائة
ومات في سنة ستين ومائة * واما الاسود فهو ابن يزيد بن قيس النخعي خال ابراهيم ادرك زمن النبي ﷺ ولم يره مات
سنة خمس وسبعين بالكوفة سافر ثمانين حجة وعمره ولم يجمع بينهم . وكذا ابنه عبد الرحمن بن الاسود سافر ثمانين حجة وعمره
ولم يجمع بينهم قال ابن قتيبة كان يقول في ثلثيته ليك انما الحاجاجين للحاج وكان يصلى على كل يوم سبعمائة ركعة وصار عظما
وجلدا وكانوا يسمون آمل الاسود اهل الجنة مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة وفي الصحيحين الاسود جماعة غير هذا
منهم الاسود بن عامر شاذان *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعمة . ومنها ان رواه الى الاسود كوفيون . ومنها ان فيه صحابين والحديث دائريينهما (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخاري ايضا في الحج وفي التقي عن مسدد عن ابي الاحوص . ومسلم في الحج عن سعيد بن منصور عن ابي الاحوص وعن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبيد الله بن موسى عن شيبان كلاهما عن اشعث بن ابي الشعثاء عن الاسود عن عائشة . وأخرجه ابن ماجه في الحج عن ابي بكر بن ابي شيبة . وأخرجه البخاري ايضا من حديث عروة وحديث عبد الله بن الزبير وفيه سمعت عائشة رضى الله عنها . وأخرجه مسلم ايضا في انفرده ان عبد الملك بن مروان ينهاه يطوف بالبيت قال قاتل الله ابن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول قال رسول الله ﷺ يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر فان قومك اقتصروا في البناء فقال الحارث بن عبد الله ابن ابي ربيعة لا نقل هذا يا امير المؤمنين اني سمعتها تحدث بهذا قال لو كنت سمعته قبل ان اهدمه لتركته على بناء ابن الزبير *

(بيان اللغات والاعراب) **قوله** «تسر» من الاسرار خلاف الاعلان فان قلت **قوله** «كانت» للماضى «وتسر» المضارع فكيف اجتمعا قلت تسر بمعنى اسررت وذكر بلفظ المضارع استحضارا لصورة الاسرار وهو جملة في محل النصب لانها خبر كانت **قوله** «كثيرا» نصب على انه صفة لمصدر محذوف أى اسرارا كثيرا **قوله** «فاحدثك» كناية استهلامية في محل الرفع على الابتداء «وحدثك» جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير الذى فيه الرابع الى عائشة والمفعول وهو الكافوهي ايضا في محل الرفع لانها خبر المبتدأ **قوله** «في الكعبة» أى في شأن الكعبة واشتقاقها من الكعوب وهو النشوز وهي ايضا ناشزة من الارض وقال الجوهرى سميت بذلك لثريتها يقال برد مكعب أى فيه وشى مربع **قوله** «قلت» قاله الاسود **قوله** «قالتلى» مقول القول **قوله** «لولا قومك» كناية لولا ههنا لربط امتناع الثانية بوجود الاولى نحو لولا زيد لا كرمك أى لولا زيد موجود لا كرمك **قوله** «قومك» كلام اضافي مبتدأ **قوله** «حديث عهدهم» خبر المبتدأ فان قلت قالت النحاة يجب كون خبر لولا كونا مطلقا محذوفا فابالاه ههنا لم يحذف قلت انما يجب الحذف اذا كان الخبر عاما واما اذا كان خاصا فلا يجب حذفه قال الشاعر

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم اشمر من لبيد

قوله «حديث» بالتثنية «وعهدهم» كلام اضافي مرفوع باسناد حديث اليه لان حديثا صفة مشبهة وهو ايضا يعمل عمل فعله وفي بعض النسخ «لولا ان قومك» بزيادة ان وليس بمشهور **قوله** «قال ابن الزبير» جملة من الفعل والفاعل **قوله** «بكفر» يتعلق بقوله «حديث عهدهم» ولكن من كلام ابن الزبير قوله «لنقضت الكعبة» جواب لولا **قوله** «لجعلت» عطف على «نقضت» **قوله** «باب» يجوز فيه الوجهان احدها النصب على انه بدل أو بيان لباين وهو رواية ابي ذر في الموضعين والآخر رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره احدها باب قوله «يدخل الناس» جملة وقعت صفة لباب وضمي المفعول محذوف تقديره يدخله الناس وفي بعض النسخ يدخل الناس منه فعلى هذا لا يقدر شىء وكذا يخرجون منه في بعض النسخ *

(بيان المعاني) • قوله «قال ابن الزبير» وفي رواية الاصيلي «فقال ابن الزبير بكفر» ارادانه اذ كره ابن الزبير بقوله بكفر لان الاسود نسي ذلك واما ما بعدها وهو قوله «لنقضت» الى آخره فيحتمل أن يكون نسي ايضا أو مما ذكر وقدر واه الترمذى من طريق شعبة عن ابي اسحاق عن الاسود بتمامه الا قوله «بكفر» فقال بدله «وبجاهلية» وكذا البخاري في الحج من طريق اخرى عن الاسود ورواه الاسماعيلي من طريق زهير بن معاوية عن ابي اسحاق ولفظه قلت «حدثني حديثا حفظت أوله ونسيت آخره» ورجحها الاسماعيلي على رواية اسرائيل وعلى قوله يكون في رواية شعبة ادراج وقال الكرماني في قوله قال ابن الزبير فان قلت هذا الكلام لا دخل له في البيان لصحة ان يقال لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت بل ذكره مغل اعدم انضباط الكلام معه قلت ليس بخلا اذ غرض الاسود اني كما وصلت الى لفظ عهدهم فسر ابن الزبير الحادثة بالحادثة الى الكفر فيكون لفظه فكفر فقط من كلام ابن الزبير والباقي

من تمة الحديث أو غرضه انى لما رويت اول الحديث بادر ابن الزبير الى رواية آخره اشعاراً بان الحديث معلوم له
ايضا او ان الاسود اشار الى اول الحديث كما يقال قرأت (الم ذلك الكتاب) واراد به السورة بتمامها فبين ابن الزبير ان
آخره ذلك قلت هذه ثلاثة اجوبة وليس الصواب منها الا الجواب الثاني لان عبد الله بن الزبير روى الحديث ايضا عن
عائشة رضى الله عنها ثم قال ايضا فان قلت فالتقدير الذى ذكره ابن الزبير هل هو موقوف عليه قلت اللفظ يقتضى
الوقوف اذ لم يسند الى رسول الله ﷺ لكن السياق يدل على انه مرفوع والروايات الاخر ايضا دالة على رفعه
قلت من علم ان ابن الزبير ايضا روى هذا الحديث عن عائشة رضى الله عنها لا يحتاج الى هذا السؤال ولا الى جوابه
قوله «فعله ابن الزبير» اى فعل المذكور من النقص وجعل البابين به قال الشيخ قطب الدين قالوا بنى البيت خمس
مرات بنته الملائكة ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم قريش في الجاهلية وحضر النبي ﷺ هذا البناء وهو ابن خمس
وثلاثين وقيل خمس وعشرين وفيه سقط على الارض حين رفع ازاره ثم بناء ابن الزبير ثم بناء حجاج بن يوسف
واستمر . ويروى ان هارون سأل مالمسك عن هدمها وردھا الى بناء ابن الزبير للاحاديث المذكورة فقال مالك نشدتك
الله يا امير المؤمنين ان لاتجعل هذا البيت لعبة للملوك لا يشاء احدا لا نقضه وبناءه فتذهب هيئته من صدور الناس انتهى
قلت بنته الملائكة أولا ثم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم العاقلة ثم جرهم ثم قريش ورسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يومئذ رجل شاب ثم ابن الزبير ثم حجاج •

• (بيان استنباط الاحكام) به الاول قال ابن بطال فيه انه قد يترك يسير من الامر بالمعروف اذا خشى منه ان يكون سببا
لفتنة قوم ينكرونه . الثاني فيه ان النفوس تحب ان تساس كما لها تساس الى في دين الله من غير الفرائض . الثالث قال
التووى فيه انه اذا تمارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدأ بالاهم لان النبي ﷺ
اخبار رد الكعبة الى قواعد ابراهيم عليه السلام مصلحة ولكن يعارضه مفسدة اعظم منه وهي خوف فتنة بعض من
أسلم قريبا لما كانوا يرون تغييرها عظيما فتركها النبي ﷺ • الرابع فيه فكرولى الامر في مصالح رعيته واجتناب
ما يخاف منه تولد ضرر عليهم في دين او دنيا الا الامور الشرعية فاخذ الزكاة واقامة الحد الخامس فيه تأليف قلوبهم وحسن
حياتهم وان لا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تغييرهم بسببه مالم يكن فيه ترك امر شرعى به السادس استدل به ابو محمد
الاصلى منه في مسائل من السكاح في جارية يتيمة تغنيه كان لها ابن عم وكان فيه ميل الى الصباء فخطب ابنت عمه وخطبها
رجل غنى فقال اليه الوصى وكانت اليتيمة تحب ابن عمها وبجها فابى وصيها أن يزوجه منه ورفع ذلك الى القاضي وشاور
فقهاء بلده فكلهم افتى أن لا يزوج ابن عمها وافتى الاصلى ان تزوج منه خشية أن يقع في المكروه استدلالا
بهذا الحديث فزوجت منه •

﴿ بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا ﴾

أى هذا باب في بيان من خص وكلة من موصولة وقوله «دون قوم» بمعنى غير قوم قوله «كراهية» بالنصب على التمليل
مضاف الى قوله «ان لا يفهموا» وان مصدرية والتقدير لاجل كراهية عدم فهم القوم الذين هم غير القوم الذين خصهم
بالعلم والكراهية بتخفيف الياء مصدر الترهات من كره الشيء يكرهه كراهية وكراهية . وجه المناسبة بين البابين من حيث
ان في الباب الاول ترك بعض المختار مخافة قصور فهم بعض الناس وههنا ايضا ترك بعض الناس من التخصيص بالعلم
لقصور فهمهم والترجعتان متقاربتان غير ان الاولى في الافعال وهذه في الاقوال •

﴿ وَقَالَ عَلِيُّ حَدَّثُنَا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَوْ تَحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾

أى على بن ابي طالب رضى الله عنه كذا وقع هذا الاثر مبتدأ به بصورة التمايق فى اصل المروى والدمياط ثم
عقب بالاسناد وسقط كله في رواية ابى ذر عن السخمينى قوله «حدثوا» بصيغة الامر اى كلوا الناس بما يعرفون اى
بما يفهمون والمراد كلوهم على قدر عقولهم وفي كتاب العلم لا دم بن اى اياس عن عبد الله بن داود عن معروف فى آخره

«ودعوا ما ينكرون» أي ما يشبه عليهم فهمه وفيه دليل على أن التشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه ذكره مسلم في مقدمة كتابه بسند صحيح قال «مالت بمحدث فوما حديثا لا يبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» قوله «اتحبون» الهزمة للاستفهام وتحبون بالخطاب قوله «أن يكذب» بصيغة المجهول وذلك لأن الشخص إذا سمع مالا يفهمه ومالا يتصور امكانه يعتقد استحالة جهلا فلا يصدق وجوده فإذا اسند إلى الله ورسوله يلزم تكذيبهما.

حدثنا عبيد الله بن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي بن ذلك *

أي حدثنا بالآثر المذكور عن علي بن عبيد الله بن موسى بن باذام عن معروف بن خربوذ بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره ذال معجمة وقدرى بعضهم بضم الخاء المكي مولى قريش قال يحيى بن معين ضعيف وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليس له في البخاري سواه وأخرج له مسلم حديثا في الحج وروى له أبو داود وابن ماجه وهويروى عن أبي الطفيل بضم الطاء وفتح الفاء عمر بن واثة وقيل عمرو بن واثة بالثاء المثلثة ابن عبد الله بن عمرو بن جحش بن جرير بن سعد بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكنانى الليثي ولد عام أحد كان يسكن الكوفة ثم انتقل إلى مكة وعن سعيد الجريري عن أبي الطفيل قال لا يحدثك أحد اليوم على وجه الأرض أنه رأى النبي عليه الصلاة والسلام غيرى وكان من اصحاب علي الحيين له وشهد معه مشاهدته كلها وكان ثقة مأمونا يعترف بفضل أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وروى له عن رسول الله عليه الصلاة والسلام تسعة احاديث وهو آخر من مات من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام على الإطلاق أخرج له البخاري هذا الآثر خاصة عن علي رضي الله عنه وأخرج له مسلم في الحج وصفة النبي عليه الصلاة والسلام وعن معاذ وعمر وابن عباس وحذيفة وغيرهم سكن الكوفة ثم أقام بمكة إلى أن مات بها سنة عشر ومائة وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه وقال ابن عبد البر في كتاب الكنى له كان من كبار التابعين وكان صاحب بلاغة وبيان شاعرا محسنا ثقة فاضلا بليغا عاقلا إلا أنه كان فيه تشيع وذكر ابن دريد في كتاب الاشتقاق الكبير عن عكرات بن ذؤيب قال لقي النبي ﷺ وله حديث وشهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها فقال الأحنف كأنكم بهوقد اتى به قتيلا وبه جراحة لأنه أفرقه حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على انفه فعاش بعدها مائة سنة واثار الضربة به فعلى هذا تكون وفاته بعد سنة خمس وثلاثين ومائة ووقع في بعض النسخ حدثنا عبد الله هو ابن موسى عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن علي رضي الله عنه بذلك أي بالآثر المذكور وهذا الاسناد من عوالى البخارى لانه ملحق بالتلايات من حيث ان الراوى الثالث منه صحابى وهو أبو الطفيل المذكور وعلى قول من يقول انه تابعى ليس منها وقال الكرماني فان قلت لم أخرج الاسناد عن ذكر المتن قلت اما للفرق بين طريقة اسناد الحديث واسناد الآثر واما لان المراد ذكر المتن داخل تحت ترجمة الباب واما للضعف في الاسناد بسبب ابن خربوذ واما للفتن وبيان جواز الامرين بلانفاوت في المقصود ولهذا وقع في بعض النسخ مقدمة على المتن قلت واما لانه لم يظفر بالاسناد لابتدوع الاثر معلقا وهذا أقرب من كل ما ذكره وابعده جوابه الاول لعدم اطراده والابتدع من الكل جوابه الاخير على مالا يخفى *

٦٧ - **حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن**

قتادة قال حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يا معاذ ابن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعدك قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعدك ثلاثا قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار قال يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال إذا يتكلموا وأخبر بها معاذ عند موته تأثما *

مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى وهو انه عليه السلام خص معاذ بهذه البشارة العظيمة دون قوم آخرين مخافان يقصروا في العمل متكلين على هذه البشارة فان قلت ترجمة الباب لتخصيص قوم وما في الحديث دل على تخصيص شخص واحد وهو معاذ قلت المقصود جواز التخصيص اما بشخص واما بالكثرة واما امر اختلاف العبارة فسهل او نقول

ليس ههنا مخصوصا بشخص لان اسما ايضا سمعه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كادل عليه السياق واقل اسم الجمع اثنان او معاذ كان أمة قانتا لله خنفا قال ابن مسعود رضى الله عنه وقيل له يا أبا عبد الرحمن ان ابراهيم كان أمة قانتا فقال انا كنانا شبه معاذ ابراهيم عليه السلام (بيان رجاله) * وهم خمسة * الاول اسحق بن ابراهيم وهو المشهور بابن راهويه وتقدم ذكره في باب فضل من علم وعلم * الثانى معاذ بضم الميم ابن هشام بكسر الهاء وتخفيف المعجمة ابن ابي عبد الله الدستوائى بالهمزة وقيل بالنون وقيل بالياء آخر الحروف البصرى روى عن ابيه وابن عون وعنه احمد وغيره قال ابن معين صدوق وليس بحجة وعنه ثقة وعن ابن عدى ربما يغلط في الشيء وارجو انه صدوق مات بالبصرة سنة مائتين * الثالث ابوه هشام تقدم في زيادة الايمان ونقصانه * الرابع قتادة بن دعامة بن الحامس انس بن مالك رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث بصيغة الجمع والافراد وفيه الاخبار والغفنة ومنها ان رواه بصريون ما خلا اسحاق وهو ايضا دخل البصرة . ومنها ان فيه رواية الابناء عن الآباء * (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الايمان عن اسحق بن منصور عن معاذ بن هشام عن ابيه * (بيان اللغات) قوله «رديفه» أى راكب خلفه قال ابن سيده ردف الرجل واردفه وارتنفه جعله خلفه على الدابة وورديفك الذى يراذك والجمع ردفاء وردافى والردف الراكب خلفك والرداف موضع مركب الرديف وفى الصحاح كل شىء تبع شيئا فهو ردفه وفى مجمع الثرائب ردفته أى ركبت خلفه واردفته اركبته خلفى وفى الجامع للقرائز انكر بعضهم الرديف وقال انما هو الردف وحكى ردف الرجل واردفته اذا ركبت وراه واذا جئت بعده واردا ف الملوكة في الجاهلية هم الذين كانوا يخلفون الملوكة كالوزراء وعند ابن حبيب يركب مع الملك عديله او خلفه واذا قام الملك جلس مكانه واذا سقى الملك سقى بعده وقد جمع ابن منده ارداف النبي ﷺ فبلغوا نيفا وثلاثين ردفاه قوله «على الرحل» بفتح الراء وسكون الحاء المهملة وهو للبعير وهو اصغر من القتب ولكن معاذ رضى الله عنه كان في تلك الحالة رديف ﷺ على حمار كسيأتى في الجهاد ان شاء الله تعالى وفي العباب الرحل رحل البعير وهو اصغر من القتب وهو من مركب الرجال دون النساء وثلاثة ارحل والكثير رحال ورحلت البعير ارحله رحلا اذا شدت على ظهره رحلا والقتب بالتحريك رحل صغير على قدر السنام قوله «ليك» بفتح اللام تنبيه لبومعناه الاجابة وقال الخليل لب بالمكان اقام به حكاة عنه ابو عبيدة قال الفراء ومنه قولهم ليك أى انا مقيم على طاعتك وكان حقه ان يقال لبالك فتى على معنى التاكيد أى البابا لك بعد الباب واقامة بعد اقامة قال الخليل هذا من قولهم دار فلان تلب دارى اى تحاذيها اى مواجيك بما تحب اجابة لك والياء للتنبيه وقال ابن الانبارى في ليك اربعة اقوال * احدها اجابتي لك مأخوذ من لب بالمكان والباء اذا اقام به وقالوا ليك فتتوا لانهم ارادوا اجابة بعد اجابة كما قالوا خانيك اى رحمة بعد رحمة وقال بعض النحويين اصل ليك ليك فاستقل الجمع بين ثلاث باآت فابدلوا من الثالثة ياء كما قالوا تنظيت اصله تنظنت . والثانى اتجاهى يارب وقصدى لك فتى للتاكيد اخذا من قولهم دارى تلب دارك اى تواجها . والثالث محبى لك يارب من قول العرب امرأة اذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه . والرابع اخلاصى لك يارب من قولهم حسب لباب اذا كان خالصا محضا ومن ذلك لب الطعام ولبابه قوله «وسعديك» بفتح السين تنبيه سعد والمعنى اسعادا بعد اسعاد اى انا مسعد طاعتك اسعادا بعد اسعاد فتى للتاكيد كما في ليك قوله «يتكلموا» بتشديد التاء المتناة من فوق من الاتكال وهو الاعتماد واصله الاونكال لانه من وكل امره الى آخره فقلت الواو تاء واد غمت التاء في التاء وفي رواية الاصيلى والكشميهنى «يتكلموا» بسكون النون من التسكول وهو الامتناع يعنى يمتنعوا عن العمل اعتمادا على مجرد القول بلاله الا الله محمد رسول الله وقال الكرماني وفي بعض الرواية يتكلموا بالنون من التسكال قلت ليس بصحيح وانما هو من التسكول كما ذكرناه والنكال العقوبة التى تشكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء وقال تعالى (فجعلنا هانكالا) قال الزمخشري أى جعلنا المسخة عبرة تشكل من اعتبرها اى تمنعه ومنه النسل للقيد قلت النسل بكسر النون قوله «تأثما» بفتح التاء المتناة من فوق والهمزة وتشديد التاء المتلثة أى تجنبنا عن الأثم يقال تأثم فلان اذا فعل فعلا خرج به عن الأثم والأثم الذى يخرج به كتمان ما امر

الله بتبليغه حيث قال (واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليدينن للناس ولا يكتمنونه) وقال الجوهري تأثم أى تخرج عنه وكف قلت هذا من باب تفعل وله معان منها التجنب يعنى ليدل على ان الفاعل جانب اصل الفعل نحو تأثم وتخرج أى جانب الاثم والحرج *

(بيان الاعراب) قوله «ومعاذ» بالرفع مبتدأ ورديف خبره او الجملة حال قوله «على الرحل» حال ايضا قوله «قال يامعاذ» في محل الرفع لانه خبر ان اعنى ان النبي عليه الصلاة والسلام قوله «يامعاذ بن جبل» يجوز في معاذ وجهان من الاعراب احدهما النصب على انه مع مابعده كاسم واحد مركب والمنادى المضاف منصوب والاخر الرفع على انه منادى مفرد علم واما ابن فهو منصوب بلا خلاف واختار ابن الحاجب النصب في معاذ وقال ابن مالك الاختيار فيه الضم لانه لا يحتاج الى اعتذار وقال ابن اتيين يجوز النصب على ان قوله معاذ زائد فالتقدير يابن جبل وفيه ما فيه قوله «ليك» من المصادر التي يجب حذف فعلها ونصبها وكان حقه ان يقل لبالك فاذكرنا ولكنه تنى على معنى التأكيد وكذا قوله «وسعديك» مثله وقال الازهرى معنى ليك انما مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة اصلها لين تحذف النون للاضافة قال الفراء نصب على المصدرية وقال ابن السكيت كقولك حمدا وشكرا قوله «ثلاثا» يتعلق بقول كل واحد من النبي عليه الصلاة والسلام ومعاذ أى ثلاث مرات يعنى النداء والاجابة قيل ثلاثا وصرح بذلك من رواية مسلم وقال الكرماني ويحتمل ان يتعلق بقول النبي ﷺ يامعاذ ثلاث مرات وقال معاذ ليك ثلاث مرات فيكون من باب تنازع العاملين قلت لامعنى لذكر الاحتمال بل المعنى على ما ذكرنا واداد بتنازع لفظ قال في الموضعين اعنى قونه قال يامعاذ وقوله قال ليك فان كلا منهما يقتضى العمل في ثلاثا قوله «مامن احد» كلمة مالا نفي وكلمة من زائدة لتأكيد النفي واحدا سم ما ويشهد خبرها وكلمة ان مفسرة قوله «صدقا» يجوز في انتصابه وجهان احدهما ان يكون حالا بمعنى صادق والاخر ان يكون صفة مصدر محذوف أى شهادة صدقا قوله «من قلبه» يجوز ان يتعلق بقوله «صدقا» فالشهادة لفظية ويجوز ان يتعلق بقوله يشهد فالشهادة قلبية قوله «الاحرمه الله» استثناء من اعم عام الصفات أى ما احديش هذا كائنا بصفة التحريم قوله «افلا اخبر» الهمة للاستفهام ومعطوف الفاء محذوف تقديره اقلت ذلك فلا اخبر وبهذا يجاب عما قيل ان الهمة تقتضى الصدارة والفاء تقتضى عدم الصدارة فاما وجه جمعها * واعلم ان همة الاستفهام اذا كانت في جملة معطوفة بالواو او بالفاء او بتم قدمت على العاطف تنبيه على اصلها في التصدر نحو (اولم ينظروا) . (أفلم يسيروا) . (اثم اذا ما وقع آمنتم به) واخواتها وتتأخر عن حروف العطف كاهو قياس جميع اجزاء الكلمة المعطوفة نحو (وكيف تكفرون) . (فاين تذهبون) . (فانى تؤفكون) . (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) . (فاى الفريقين) (فالكم في المنافقين فثنين) هذا مذهب سيوبه والجمهور قوله «الناس» بالنصب لانه مفعول اخبر قوله «فيستبشروا» بحذف النون لان الفعل ينصب بعد الفاء المحاب بها بعد النفي والاستفهام والعرض والتقدير فان يستبشروا وفي رواية ابى ذر «يستبشرون» باثبات النون والتقدير فهم يستبشرون قوله «اذا» جواب وجزاء أى ان اخبرتهم يتكلموا كأنه قال لا تخبرهم لانهم حينئذ يتكلمون على الشهادة المجردة فلا يشتغلون بالاعمال الصالحة قوله «تأثما» نصب على انه مفعول له أى مخافة التأثم *

(بيان المعانى) قوله «ومعاذ» هو معاذ بن جبل رضى الله عنه قوله «صدقا من قلبه» احتراز به عن شهادة المنافقين وقال بعضهم الصدق كايبر به قولنا عن مطابقة القول الخبر عنه قد يعبر به فعلا عن تحرى الافعال الكاملة قال الله تعالى (والذى جاءه بالصدق وصدق به) أى حقق ما اورده قولنا بما تحراه فعلا قلت اشار الى هذا المعنى ايضا الطيبي حيث قال قوله «صدقا» هنا اقيم مقام الاستقامة واسار بهذا الى دفع ما قيل في ان ظاهر الخبر يقتضى عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد وذلك لان الادلة القطعية قد دلت عند اهل السنة والجماعة ان طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعاة قال الطيبي ولاجل خفاء ذلك لم يؤذن لمعاذ رضى الله عنه في التبشير به * وقد أحيب عن هذا باجوبة أخرى * منها ان هذا مقيدم بمن يأتى بالشهادتين تأثما مات على ذلك * ومنها انه اخرج مخرج الغالب اذ الغالب ان الموحدين يعمل الطاعة ويحجب الهمة * ومنها ان المراد بتحريمه على النار تحريم خلوده فيها لا أصل دخوله فيها * ومنها ان

المراة تحرم جملة لان النار لانا كل مواضع السجود من المسلم وكذا اسانه الناطق بالتوحيد * ومنها ان ذلك لمن قال الكلمة
وأدى حقها وفريضةها وهو قول الحسن * ومنها ما قيل ان هذا كان قبل نزول الفرائض والامر والنهي وهو قول سعيد بن
المسيب وجماعة وقال بعضهم فيه نظر لان مثل هذا الحديث وقع لابي هريرة كراواه مسلم وصحبه متأخرة عن نزول اكثر
الفرائض وكذا ورد نحوه من حديث ابي موسى رواه أحمد بن حنبل باسناد حسن وكان قدومه في السنة التي قدم فيها
ابو هريرة رضي الله عنه قلت في النظر لان لا يحتمل ان يكون مارواه ابو هريرة وابو موسى عن انس رضي الله عنه كلاهما
قد روياه عنه مارواه قبل نزول الفرائض ووقعت روايتها بعد نزولها كثر الفرائض قوله «الاحرمه الله على النار» معنى
التحريم المنع كافي قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكناها) فان قلت هل في المعنى فرق بين حرمه الله على النار وحرم الله
عليه النار قلت لا اختلاف الا في المفهومين واما المعنيين فتلازمان فان قلت هل تفاوت بين ما في الحديث وما ورد في القرآن
(حرم الله عليه الجنة) قلت يحتمل ان يقال النار منصرفها الجنة منصرف منها والتحريم انما هو على المنصرف انسب فروعى
المتاسبة قوله «قال اذا يتكلموا» قد قلنا ان معناه ان اخبرتهم يمتنعوا عن العمل اعتمادا على الكلمة وروى البزار من
حديث ابي سعيد الخدري في هذه القضية «ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أذن لما ذكره الله عنه في التبشير فليكن عمر
رضي الله عنه فقال لا تمجل ثم دخل فقال يا نبي الله أنت أفضل رأيا يا اناس اذا سمعوا ذلك انكلكوا عليها قال فرده فرده»
وهذا معدود من موافقات عمر رضي الله عنه قلت فيه جواز الاجتهاد بخبرته عليه السلام قوله «عند موته» اي عند موت
معاذ رضي الله عنه وقال الكرمانى الضمير في موته يرجع الى معاذ وان احتمل ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعندية على
هذا الاحتمال باعتبار التأخر عن الموت وعلى الاول اي على ما هو الظاهر باعتبار التقدم على الموت وقال بعضهم اغرب
الكرمانى فقال يحتمل ان يرجع الضمير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت ويرد مارواه احمد في مسنده بسند صحيح عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما قال اخبرني من شهد معاذ حين حضرته الوفاة يقول سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا لم
يمنى ان احديثكموه الا مخافة ان يتكلموا فذكر الحديث انتهى كلامه قلت الحديث المذكور لا يرد ما قاله الكرمانى ولا ينافيه
لان لا يحتمل ان يكون اخبر به الناس عند موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاخرين عند موت نفسه ولا منافاة بينهما ثم ان صنيع معاذ
رضي الله عنه ان النبي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم والاما كان يخبر به اصلا وقد قيل ان النبي كان مقيدا بالاتكال
فأخبر به من لا يخشى عليه ذلك وبهذا خرج الجواب عما قيل به انه تأم من الكتمان فكيف لا يتأمن من مخالفة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في التبشير وقيل ان المنع لم يكن الامن العوام لانه من الاسرار الالهية لا يجوز كشفها الا للخواص خوفا من ان يسمع
ذلك من لا علم له فيستكمل عليه ولهذا لم يخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامن على الاتكال من اهل المعرفة وسلك معاذ أيضا هذا
المسلك حيث اخبر به من الخاص من رآه أهلا لذلك ولا يبعد ايضا ان يقال نداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ ثلاث مرات كان
للتوقف في إفشاء هذا السر عليه ايضا وقال عياض لعل معاذ لم يفهم النبي لكن كسر عزمه عما عرض له من تبشيرهم وقال
بعضهم الرواية الآتية صريحة في النبي قلت لانسلم ان النبي صريح في الحديث الآتية وانما فهم النبي من الحديثين كليهما
بدلالة النص وهي غوى الخطاب قوله «واخبر بها» الخ مدرج من انس رضي الله عنه (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه انه
يجبان يخص بالعلم قوم فيهم الضبط وصحة الفهم ولا يبذل المعنى اللطيف ان لا يستأله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص
والاتكال لتقصير فهمه * الثاني فيه جواز ركوب الاثنين على دابة واحدة * الثالث فيه منزلة معاذ رضي الله عنه وعزته عند
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرابع فيه تكرار الكلام لنكتة وقصد معنى * الخامس فيه جواز الاستفسار من الامام عما يتردد فيه
واستئذانه في اشاعة ما يعلم به وحده * السادس فيه الاجابة بليك وسعديك * السابع فيه بشارة عظيمة للموحدين *

٦٨ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ سَمِعْتُ أَسْبَا قَالَ ذَكَرَ لِي أَنَّ**
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمَعَاذٍ مَنِ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ أَلَا أَبَشَّرُ النَّاسَ
قَالَ لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَسَكَّلُوا *

مطابقة للترجمة ظاهرة مثل مطابقة الحديث السابق (بيان رجاله) وهم أربعة . الاول مسدد بن مسرهد . الثاني معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي البصري لم يكن من بني تميم وإنما كان نازلا فيهم وهو مولى بني مرة روى عن أبيه ومنصور وغيرهما وعنه ابن مهدي وغيره . وكان ثقة صدوقا راسا في العلم والعبادة كآبائه ولد سنة ست ومائة ومات سنة سبع وثمانين ومائة بالبصرة . ويقال كان أكبر من سفيان بن عيينة بسنة روى له الجماعة . الثالث أبوه سليمان التيمي وكان ينزل في بني مرة فلما تكلم بالقدر أخرجوه فقبله بنو تميم وقدموه وصار أمانا لهم قال شعبة ما رأيت أصدق من سليمان كان إذا حدث عن النبي ﷺ تغير لونه وكان من العباد المجتهدين يصلي الليل كله بوضوء العشاء الآخرة كان هو وأبوه معتمر يدوران بالليل في المساجد فيصليان في هذا المسجد مرة وفي ذلك أخرى مات بالبصرة سنة ثلاث وأربعين ومائة وكان مائلا إلى علي رضي الله تعالى عنه . الرابع أنس بن مالك رضي الله عنه *

(بيان لطائف اسناده) منها أن فيه التحديث والسماع مكررا ومنها أن رواه كلهم بصريون ومنها أن فيه رواية الابن عن الأب ومنها أنه من الرباعيات العوالي وهذا حديث لم يخرج به غير البخاري (بيان الأعراب والمعاني) قوله « قال ذكر لي » الضمير في قال يرجع إلى أنس وهي جملة في محل نصب على الحال وقوله « ذكر » على صيغة المجهول ولم يسم أنس من ذكر له ذلك رواه عن معاذ رضي الله عنه وكذلك جابر بن عبد الله قال أخبرني من شهد معاذ حين حضرته الوفاة الحديث كما بيناه عن قريب ولم يسم من ذكر له وذلك لأن معاذ رضي الله عنه إنما حدث به عند موته بالشام وجابر أنس حينئذ كانا بالمدينة ولم يشهداه وقد حضر في ذلك من معاذ عمرو بن ميمون الأودي أحد الحضرمين كما سيأتي في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى ورواه النسائي من طريق عبد الرحمن بن سمرة الصحابي أنه سمع ذلك من معاذ أيضا فيحتمل أن يكون الذاكر لأنس رضي الله عنه أما عمرو بن ميمون وأما عبد الرحمن بن سمرة والله أعلم وقال الحراني فان قلت لفظ ذكر يقتضي أن يكون هذا تعليقاً من أنس ولم يمكن الذاكر له معلوماً كان من باب الرواية عن المجهول فهل هو قاذح في الحديث قلت التعليق لا ينافي الصحة إذا كان المتن ثابتاً من طريق آخر وكذا الجملة إذ معلوم أن أنسا لا يروي إلا عن العدل سواء رواه عن الصحابي أو غيره ففي الجملة يحتمل في المتابعات والشواهد ما لا يحتمل في الأصول فإتى هذا ليس بتعليق أصلاً والذاكر له معلوم عنده غير أنه أبهم عند روايته وليس ذلك قاذحاً في رواية الصحابي قوله « من لقي الله » مقول القول وكلمة من موصولة في محل الرفع على الابتداء وقوله « دخل الجنة » خبر والمعنى من لقي الأجل الذي قدره الله يعني الموت قوله « لا يشرك به شيئاً » جملة وقعت حالاً والمعنى من مات حال كونه موحداً حين الموت وبهذا يجاب عما قيل الأشرار لا يتصور في القيامة وحق الظاهر أن يقال ولم يشرك به أي في الدنيا وجواب آخر أن أحكام الدنيا مستصعبة إلى الآخرة فإذا لم يشرك في الدنيا عند الانتقال إلى الآخرة صدق أنه لا يشرك في الآخرة فان قلت التوحيد بدون إثبات الرسالة كيف ينفعه فلا بد من انضمام محمد رسول الله إلى قوله لا اله الا الله قلت هو مثل من توضححت صلاته أي عند حصول شرائط الصحة فغناه من لقي الله موحداً عند الإيمان بسائر ما يجب الإيمان به أو علم رسول الله ﷺ أن من الناس من يعتقد أن المشرک أيضاً يدخل الجنة فقال رد ذلك الاعتقاد الفاسد من لقي الله لا يشرك به شيئاً أدخل الجنة فان قلت هل يدخل الجنة وإن لم يعمل عملاً صالحاً قلت يدخل وإن لم يعمل أما قبل دخول النار وأما بعده وذلك بمشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة وقال بعضهم قوله « لا يشرك به » اقتصر على نفى الأشرار لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء ويستدعي إثبات الرسالة بالزوم إذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك قلت هذا تصور لا يوجد معه التصديق فان أراد بالاقتضاء على اصطلاح أهل الأصول فليس كذلك على ما لا يخفى وإن أراد به على اصطلاح غير أهل الأصول فلم يذهب أحد منهم إلى هذه العبارة في الدلالات وقوله أيضاً ومن كذب الله فهو مشرك ليس كذلك فان المذهب لا يقال له إلا كافر قوله « قال » أي معاذ « لا ابشر الناس » أي بذلك والالتئيم وابتشر الناس جملة من الفعل والفاعل والمفعول قوله « قال » أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أني أخاف أن يتكلموا بهذه رواية كريمة أعني ثابتاً أني وفي رواية غيرها « قال لا أخاف » بغیر انی فکلمة لا للتهی وليست داخلة على أخاف وإنما المعنى لا تبشر ثم استأنف فقال أخاف وفي رواية الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن معتمر « قال لا دعهم فليتنافسوا في الأعمال فاني أخاف أن يتكلموا »

وكذا ان مصدرية والتقدير اني اخاف انك اكلهم على مجرد الكلمة *

﴿ باب الحياء في العلم ﴾

أي هذا باب في بيان الحياء في العلم والحياء ممدود وهو تقيير وانكسار يترى الانسان عند خوف ما يغيب او يذم وقد مر الكلام فيه مستوفي فان قلت ما مراده بالحياء في العلم استعماله فيه وتركه قلت مراده كلاهما ولكن بحسب الموضع فاستعماله مطلوب في موضع وتركه مطلوب في موضع فالاول هو الذي اشار اليه بحديث أم سلمة رضي الله عنها وحديث ابن عمر رضي الله عنهما والثاني هو الذي اشار اليه بالآثر المروي عن مجاهد وعائشة رضي الله عنهما فالحياء في القسم الاول ممدوح وفي الثاني مذموم ولكن اطلاق الحياء على هذا القسم بطريق المجاز لانه ليس بحياء حقيقة وانما هو عجز وكسل وسمى حياء لشبهه بالحياء الحقيقي في الترك فافهم * فان قلت ما المناسبة بين البابين قلت من حيث انه لما كان المذكور في الباب السابق تخصيص قوم من قوم بالعلم لم يذكر فيه ذكر هذا الباب عقبه تنبيها على انه لا ينبغي لاحد ان يستحي من السؤال بماله فيه حاجة زاعما ان العلم مخصوص بقوم دون قوم بل عليه ان يسأل عن كل ما لا يعلمه من امر دينه ودينه *

﴿ وقال مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر ﴾

مطابقة هذا الاثر الذي اخرجه معلقا على مجاهد بن جبر التابى السكيري لترجمة الباب في الوجه الثاني من الوجين اللذين ذكرناهما في الحياء وهو الوجه الذي فيه ترك الحياء مطلوب وهذا التعليق رواه (١) *

قوله «مستحي» باسكان الحاء وباليائين ثانيهما ساكنة من استحي فهو مستحي على وزن مستفعل ويجوز فيه مستحي ياء واحدة من استحي فهو مستحي على وزن مستفع ويجوز مستح ايضا بدون الياء على وزن مستف ويكون الذهاب فيه عين الفعل ولا مفعول (٢) باق وكذلك يقال في استحييت استحييت ياء واحدة فأعلا الياء الاولى والقوا حركتها على الحاء قبلها استقلا لادخالت عليه الزوائد لسيبويه حذف لالتقاء الساكنين لان الياء الاولى تقاب الفاء تحركها وانفتاح ما قبلها قالوا بما فعلوا اذ كان حيث كثر في كلامهم وقال المازري لم تحذف لالتقاء الساكنين لانها لو حذفته لكان لردوها اذا قالوا هو يستحي ولقالوا يستحي كما قالوا يستحي وقال الاخفش استحي ياء واحدة لفه تميم ويأين لفه أهل الحجاز وهو الاصل لان ما كان موضع لامه متلام لم يملوا عينه الا ترى انهم قالوا حيت وحويت ويقولون قلت وبيت فيعلمون العين للم تمل اللام وانما حذفوا الياء لكثرة استعمالهم لهذه الكلمة كما قالوا لا ادري في لا ادري قوله «ولامستكبر» أي مستعظم في نفسه وهو الذي يتعظم ويستكف ان يتعلم العلم والاستكبار والتكبر هو التعظيم والاعلم آفات فاعظمها الاستكفاف ونمرة الجهل والدلة في الدنيا والآخرة وسئل ابو حنيفة رضي الله عنهم حصلت العلم العظيم فقل ما تجلت بالافادة ولا استكفت عن الاستفادة

﴿ وقالت عائشة نعم النساء النساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين ﴾

مطابقة هذا الاثر المعلق ايضا مثل مطابقة الاثر المروي عن مجاهد وقال السكرماني وقالت عطف على وقال مجاهد ويحتمل ان يكون عطف على لا يتعلم فيكون من مقول مجاهد ايضا والصاح ان مجاهدا سمع من عائشة رضي الله عنها قلت هذا تصف والصواب ما قاله اولامن انه عطف على قال مجاهد فهذا من كلام مجاهد وهذا من كلام عائشة وليس لاحدهما تعلق بالآخر وهذا التعليق رواه ابو داود وعن عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت نعم النساء النساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء ان يسألن عن الدين ويتفقهن فيه قوله «نعم النساء» كقوله من افعال المدح كما ان بش من افعال الذم وهي ما وضع لانها ممدوح او ذم وشرطها ان يكون الفاعل معروفا باللام او مضافا الى

(١) هنا يابض في جميع الاصول قال الحافظ في الفتح . وقول مجاهد هذا وصله ابو نعيم في الحلية من طريق علي

ابن المديني عن ابن عيينة عن منصور عنه وهو اسناد صحيح على شرط المصنف

(٢) وفي نسخة ويكون الذهاب فيه عين الفعل وقاؤه ولا مفعول

المعرف بها وما فلان بدليل جواز اتصال تاء التأنيث الساكنة بهما في كل اللغات ويجوز حذفها وان كان الفاعل مؤنثا حقيقيا لانه غير متصرف فاشبه الحرف ومنه قول عائشة حيث قالت نعم النساء ولم تقل نعمت النساء فارتفاع النساء على الفاعلية وارتفاع النساء الثانية على انها مخصوصة بالمدح كما في قولك نعم الرجل زيد فهو مبتدأ وما قبله من الجملة خبره **قوله «الحياه»** فاعل «لم يمنهن» **قوله «ان يتفقن»** تقديره عن ان يتفقن وان مصدرية والتقدير عن التفقه في امور الدين والمراد من نساء الانصار نساء اهل المدينة *

٦٩- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُوَايَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ بِنَ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحَنَّنِ الْمَرْأَةُ قَالَ نَعَمْ تَرَبَّتْ يَمِينُكَ فِيمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا ***

مطابقة الحديث للترجمة من حيث الوجه الاول من وجهي الحياه اللذين ذكرناها في اول الباب (بيان رجاله) وهم ستة * الاول محمد بن سلام بخفيف اللام على الاكثر اليكندى * الثاني ابو معاوية محمد بن خازم بالمجتمعين الضرير التيمي * الثالث هشام بن عروة * الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام * الخامس زينب بنت أم سلمة وهي زينب بنت عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ابى سلمة ونسبت الى الام التي هي أم المؤمنين بيانا للشرع لانها ربيبة رسول الله عليه الصلاة والسلام واشعارا بان روايتها عن امها واسمها كان برة فغيره النبي عليه الصلاة والسلام الى زينب وكانت من افقه نساء زمانها ولتها أمها بارض الحبشة وقدمت بها وهي اخت عمر وسلمة ودرة روى لها البخاري حديثا واحدا ومسلم آخر ماتت سنة ثلاث وسبعين وروى لها الجماعة في السادس أم سلمة زوج النبي عليه الصلاة والسلام واسمها هند بنت ابي أمية وقد تقدم ذكرها في باب العلم والعظة بالليل (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاختبار والعنة ومنها ان فيه رواية الصحابة عن الصحابة * ومنها ان فيه رواية البنت عن الام (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الطهارة عن عبد الله ابن يوسف وفي الادب عن اسمعيل كلاهما عن مالك وفيه ايضا عن محمد بن المثنى عن يحيى وفي خلق آدم عن زهير ثلاثهم عن هشام بن عروة عن ابيه واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى عن ابي معاوية به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن وكيع عن ابن ابي عمر عن سفيان كلاهما عن هشام بن عروة به واخرجه الترمذي في الطهارة عن ابن ابي عمير به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي فيه وفي العلم عن شعيب بن يوسف عن يحيى بن سعيد به واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع به واخرجه ابو داود في الطهارة من حديث عائشة عن احمد ابن صالح عن عنبسة عن يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ان أم سليم الانصارية وهي أم انس بن مالك قالت قال يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق الحديث *

(بيان اللغات) **قوله «لا يستحي»** فيه لفتان افسحهما بالياءين وقد ذكرناه عن قريب مستوفي **قوله «من الحق»** وهو ضد الباطل **قوله «من غسل»** بضم الغين وهو اسم للفعل المشهور وفتح الغين المصدر وما الفسل بالكسر فهو اسم ما يفسل به كالسدر ونحوه وفي المحكم غسل الشيء يفسله غسلا وغسلا وقيل الفسل المصدر والفسل الاسم قلت الحاصل ان الفسل بالفتح والضم مصدران عند أكثر أهل اللغة وبعضهم فرق بينهما فقالوا بالفتح المصدر وبالضم الاسم **قوله «اذا احتلمت»** مشتق من الحلم بالضم وهو ما يراه النائم تقول منه حلم بالفتح واحتلم تقول حلمت بكذا وحلمت ايضا والحلم بالكسر الالة تقول منه حلم الرجل بالضم وتحلم تكلف الحلم بالكسر وتحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا **قوله «تربت يمينك»** بكسر الراء من ترب الرجل اذا افقر أي لصق بالتراب واثرب اذا استغنى وهذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون

بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الامر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناه لله دبرك وقيل أراد بها المثل ليرى المأمور بذلك الجذ وان كان خالفه فقد اسامو قال بعضهم هو دعاء على الحقيقة وليس بصحيح وكثيرا ما يرد للعرب الفاظ ظاهرها الذم وانما يريدون بها المدح كقولهم لا بلك ولا أم لك وهوت أمه ولا أرض لك ونحو ذلك قال الهروي ومنه قوله في حديث خزيمه «أنهم صباحا تربت يدك فاراد الدعاء له ولم يرد الدعاء عليه والعرب تقول لأم لك ولا أب لك يريدون لله دبرك وقال عياض هذا خطاب على عادة العرب في استعمال هذه الالفاظ عند الانكار للشيء والتأنيس أو الاعجاب أو الاستعظام لا يريدون معناها الاصل قلت ولنوى الاباب في هذا الباب أن ينظروا الى اللفظ وقائله فان كان وليا فهو الولام وان خشن وان كان عدوا فهو البلاء وان حسن *

(بيان الاعراب) قوله «لا يستحي» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «فهل» للاستفهام وكلمة من في «من غسل» زائدة أى هل غسل يجب على المرأة قوله «إذا رأت الماء» كلفة اذا ظرفية تقديره عليها غسل حين رأت الماء إذا انتهت ويجوز أن تكون شرطية تقديره إذا رأت وجب عليها غسل والماء منصوب بقوله «رأت» من رؤية العين قوله «فغطت» فعل وام سلمة فاعله «وجها» مفعوله قوله «وتحتلم المرأة» عطف على مقدر يقضيه السياق أى اتقول ذلك أو ترى المرأة الماء وتحتلم ونحوه وروى «أو تحتلم المرأة» بهزمة الاستفهام قوله «تربت» فعل «ويعينك» كلام اضافي فاعله والجملة خبرية في الاصل ولكنها دعاء في الاستعمال وقيل على حالها خبر لانه لا يراد حقيقتها قوله «فيم» اصله فبما خذفت الالف قوله «يشبهها» فعل ومفعول والضمير يرجع الى المرأة قوله «ولدها» بالرفع فاعل *

(بيان المعاني) قوله «ان الله لا يستحي» أى لا يمتنع من بيان الحق فكذا اننا لا امتنع من سؤالى عما انا محتاجة اليه مما تستحي النساء في العادة من السؤال عنه لان نزول التى منهن يدل على شدة شهوتهن للرجال وانما فسرناه هكذا لان الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به أو يذم وهذا محال على الله تعالى فيكون هذا جاريا على سبيل الاستعارة التبعية التمثيلية كما في حديث سلمان قال قال رسول الله ﷺ «ان الله حى كريم يستحي اذا رفع العبيديه أن يردهما صفرا حتى يضع فتيهما خيرا» شبه ترك الله إجابة العبد ورد يديه اليه صفرا بترك الكريم ورده المحتاج حياء فقيل ترك الله الرد حياء كما قيل ترك الكريم رد المحتاج حياء فاطلق الحياء ثمة كما اطلق الحياء ههنا فذلك استعير ترك الله المستحي لترك الحق ثم نفي عنه قوله «فغطت أم سلمة» الظاهر ان هذا من كلام زينب فالحديث ملفق من رواية صحابيتين ومحملة أن يكون من أم سلمة على سبيل الالتفات كأنها جردت من نفسها شخصا فاسندت اليه التغطية اذ اصل الكلام فغطت وجهي وقات يارسول الله قوله «يعنى وجهها» هذا الادراج من عروة ظاهرا ويحتمل أن يكون من راو آخر وهذا ادراج في ادراج قوله «فيم يشبهها ولدها» وفي الصحيح من حديث انس فن أين يكون الشبهاء الرجل غليظ ايض وما المرأة رقيق اصفر فى ايهما علا اوسبق يكون منه الشبه وفي حديث عائشة وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك اذا علا ماؤها الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ماء الرجل ماءها اشبه اعمامه وقال بعضهم فيرد على من يقول ان ماء الرجل يحال على دم المرأة وان ماء الرجل كالانفحة ودمها كالابن الحليب *

(فائدة) جاء عن جماعة من الصحابييات انهن سألن كسؤال ام سليم * منهن خولة بنت حكيم اخرجه ابن ماجه وفي اسناده على بن زيد بن جدهان وبسرة ذكره ابن ابى شيبة وسهلة بنت سهيل رواه الطبرانى في الاوسط وفي اسناده ابن طهية والا حديث فيه عن ام سلمة وعائشة وانس رضى الله عنهم ولم يخرج البخارى غير حديث ام سلمة واخرج مسلم احاديث الثلاثة وحديث انس رضى الله عنه «جاءت ام سليم الى رسول الله ﷺ فقالت له وعائشة عنده يارسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام وترى من نفسها ما يرى الرجل من نفسه فقالت عائشة رضى الله عنها فضمحت النساء تربت بينك * وحديث عائشة رواه عروة عنها «انها اخبرته ان ام سليم دخلت على رسول الله ﷺ وذكر الحديث وفيه «قالت عائشة فقلت لها اف لك اترى المرأة ذلك» * قات ام سليم بضم السين وفتح اللام بنت ملحان بكسر الميم يسكن اللام وبالحاء المهمله بالنون التجارية الانصارية اسمها سهلة أو رميلة أو رميثة بالراء فيهما وبالثلثة في الثانى

او ملكة او الفميصاء او الرميضاء بالصاد الممثلة فيهما والحسنة الاخيرة بصيغة التصغير تزوجها مالك بن النضر بالصاد المعجمة ابوانس بن مالك فولدت له انسائم قتل عنها مشركا فاسلمت خطبتها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت انني اتزوجك ولا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها ابو طلحة روى لها عن رسول الله ﷺ اربعة عشر حديثا اخرج البخاري منها ثلاثة واخر ج مسلم حديثين وانفقا على واحد روى لها الجماعة سوى ابن ماجه •
(بيان استنباط الاحكام) • الاول فيه ترك الاستحياء لمن عرضت له مسألة • الثاني فيه وجوب الغسل على المرأة اذا وجدت الماء وكذا على الرجل لان حكمه عليه الصلاة والسلام على واحد حكمه على الجماعة الا اذا دل دليل على تخصيصه به وقال ابو القاسم عبد الكريم القزويني الشافعي حكم المرأة في ثبوت الغسل بخروج منها كالرجل والرجل لمنه خواص ثلاث • احداها الرائحة المشبهة برائحة الطلع او العجين اذا كان رطبا واذا جف اشبه برائحة البيض • الثانية التدفق بدفقات • الثالثة اللذة بخروجه ويعقبه فتور وقال الامام ابو المعالي والغزالي في الوسيط لا يعرف في حقها الا بالشهوة وقال في كتابه الوجيز اذا تلذذت بخروج مائها لم يزل الغسل وهذا اشعار منهما ان طريقة معرفة التي في حقها الشهوة والتلذذ لا غير وقال الاكثرون بالتسوية بين منى الرجل ومنى المرأة في طرد الخواص الثلاث قال البغوي اذا خرج منى المرأة بشهوة او غير شهوة وجب الغسل كمنى الرجل وقال الرافعي واذا وجب مع انتفاء الشهوة كان الاعتماد على بقية الخواص وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح معترضا على القزويني في قوله ان قول الاكثرين التسوية بين منى الرجل والمرأة في الخواص الثلاث وانكر انه قول الاكثرين قال وانما له خاصيتان الرائحة والشهوة فالشهوة ذكرها الامام والغزالي والرائحة ذكرها الروياني وانكر الثالثة وهي التدفق بدفقات للمرأة وقال الشيخ محي الدين والمرأة كالرجل الا انها ان كان التي ينزل الى فرجها ووصل الى الموضع الذي يجب عليها غسله في الجنابة والاستنجاء وهو الذي يظهر حال قعودها لقضاء الحاجة يجب عليها الغسل لانه في حكم الظاهر وان كانت بكر لم يزل منها ما لم يخرج من فرجها لان داخل فرجها كداخل احليل الرجل قلت لا خلاف في مذهب الشافعي انه لا يجب عليها الغسل الا برؤية الماء ومراد الغزالي وغيره بقوله لا يعرف من جهتها الا بالشهوة والتلذذ يرد به تعيين هذه الخاصة في حقها دون الخاصيتين الموجودتين في منى الرجل على اختياره لا غير ذلك وقد ذكر الغزالي في الوجيز اذا تلذذت المرأة بخروج منها فابتت خروجه قلت هذا تحرير مذهب الشافعي في هذا الموضع وطول الكلام فيه لغلط جماعة من الشافعية فيه • الثالث فيه اثبات ان المرأة لها ماء • الرابع فيه اثبات القياس والحق حكم النظر بالنظر •

٧٠ - **حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثَنِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا •**

مطابقة هذا الحديث للترجمة كطابقة الحديث السابق وقد مر هذا الحديث في باب قول المحدث حدثنا واخبرنا وذكرنا هناك جميع تعلقاته واسماعيل هو ابن ابي اويس بن اخذ الامام مالك بن انس رضى الله عنه قوله «حدثني ابي» اي عمر بن الخطاب رضى الله عنه قوله «لان تكون» بفتح اللام وانما قل قلته بالماضي مع قوله «تكون» وهو مضارع لان الفرض منه لان تكون في الحال موصوفا بهذا القول الصادر في الماضي قوله «احب الي من ان يكون لي كذا وكذا» اي من حر انعم وغيرها ولفظ كذا موضوع للعدد الملبهم وهو من الكنيات قال ابن بطال وفي تقي عمر رضى الله عنه ان مجاب ابنه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما وقع في نفسه فيه من الفقه ان الرجل يباخ له الحرص على ظهور ابنه في العلم على الشيوخ وسروره بذلك • وقيل انما تقي ذلك رجاء ان يسر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باصابته

فيدعوله * وفيه ان الابن الموفق العالم افضل مكاسب الدنيا لقوله « لان تكون قلتها احب الى من ان يكون لى كذا وكذا »

باب من استَحْيَا فامر غيره بالسؤال *

اي هذا باب في بيان الشخص الذى استحي من العالم ان يسأل عنه بنفسه فأمر غيره بالسؤال عنه بهوجه المناسبة بين البابين ظاهر لان كلامهما مشتمل على الحياة *

٧١ - **حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً فَأَمَرْتُ الْمُقَدَّادَ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ فِيهِ الْوُضُوءُ ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم ستة * الاول مسدد بن مسرهد * الثانى عبد الله بن داود بن عامر ابن الربيع الخريبي نسبة الى خربة بضم الخاء المعجمة وفتح الراء وسكون الياه آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وهى محلة بالبصرة ابو محمد وابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي الاصل قال يحيى بن معين ثقة مأمون وقال ابو زرعة ومحمد بن سعد كان ثقة ناسكا ويقال عنه أنه قال ما كذبت كذبة قط الامرة في صغرى قال لى ابى ذهب الى المكان فقلت لى ولم أكن ذهب وقال ابو حاتم كان يميل الى رأى وكان صدوقا روى له الجماعة الاسلاميون في سنة ثلاث عشرة ومائتين وليس في البخارى والكتب الاربعة عبد الله بن داود غير هذان في الترمذى آخر واسطى مختلف فيه * الثالث سليمان بن الاعمش * الرابع منذر بضم الميم وسكون النون وكسر الدال المعجمة ابن يعلى بفتح الياه آخر الحروف وسكون العين المهملة وفتح اللام ابو يعلى الثورى بالثاء المثلثة الكوفي وثقه احمد بن عبد الله وعبد الرحمن روى له الجماعة * الخامس محمد بن الحنفية هو محمد ابن على بن ابي طالب الهاشمى ابو القاسم والحنفية امه وهى خولة بنت جعفر الحنفى البمامى وكانت من سبى بنى حنيفة ولد لستين بقتان من خلافة عمر رضى الله عنه مات سنة ثمانين او احدى وثمانين واربع عشرة ومائة ودفن بالقيع روى له الجماعة السادس على بن ابي طالب رضى الله عنه (بيان لطائف اسناده) - منها ان فيه التحديث والفضة . ومنها ان زواته مائتين بصري وكوفي وحجازى . ومنها ان فيه رواية التابى وهو الاعمش يروى عن غير التابى وهو منذر . ومنها ما قيل لا يعلم احدا سنده عن على رضى الله عنه عن النبي ﷺ اكثر ولا اصح مما سنده محمد بن الحنفية رضى الله تعالى عنه *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن قتيبة عن جرير قال ورواه شعبة وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر عن وكيع وابى معاوية وهشيم وعن يحيى بن حبيب بن عربى عن خالد بن الحارث عن شعبة خستهم عن الاعمش عن المنذره * وأخرجه النسائى في الطهارة وفي العلم عن محمد بن عبد الاعلى عن خالد بن الحارث وهذا الحديث روى من وجوه مختلفة فأخرجه مسلم من حديث عبد الله بن وهب عن مخزومة بن بكير عن أبيه عن سليمان بن يسار عن ابن عباس قال قال على رضى الله عنه « ارسلت المقداد بن الاسود الى رسول الله ﷺ فسأله عن المذى يخرج من الانسان كيف يفعل به فقال رسول الله ﷺ توضع وانضج فركك » وأخرج النسائى عن هناد بن الدرى عن ابي بكر بن عياش عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن قال قال على رضى الله عنه « كنت رجلا مذاه وكانت ابنة النبي ﷺ تحبى فاستحييت ان اسأل فقلت لرجل جالس الى جنبى سله فسأله فقال فيه الوضوء » وأخرج الترمذى عن محمد بن عمرو وحدثنا هشيم عن يزيد بن ابي زياد وعن محمود بن غيلان حدثنا حسين بن على عن زائدة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي لى عن على قال « سألت النبي ﷺ عن المذى فقال من المذى الوضوء ومن المذى الفصل » قال حديث حسن صحيح وأخرج احمد في مسنده عن اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن هانيء بن هانيء عن على رضى الله عنه قال « كنت رجلا مذاه فاذا مذيت اغتسلت وامرت المقداد فسأل النبي ﷺ فضحك فقال فيه

الوضوء » وأخرج أبوداود وحديثاً قتيبة عن سعيد حدثنا عبيدة بن حميد حدثنا عطاء عن أبي بكر بن الريج عن حصين بن قبيصة عن علي بن رضى الله عنه قال « كنت رجلاً مذاء فجمعت اغتسل حتى تشقق ظهري قال فذكرت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام أو ذكر له فقال رسول الله ﷺ لا تفعل إذا رأيت المذى فأغسل ذكرك وتوضأ وضوءك للصلاة فإذا نضحت الماء فاغتسل » وأخرجه أحمد والطبراني أيضاً وأخرج النسائي عن قتيبة عن سفیان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن عايش بن أنس قال « سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول كنت رجلاً مذاء فأردت أن أسأل النبي ﷺ فاستحييت عنه لأن ابنته كانت تحق فأمرت عماراً فسأله فقال يكفى منه الوضوء » وأخرج الطحاوي عن إبراهيم بن أبي داود حدثنا أمية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن إياس بن خليفة عن رافع بن خديج « أن علياً رضي الله عنه أمر عماراً أن يسأل رسول الله ﷺ عن المذى قال يفضل مذاكيره ويتوضأ » وأخرجه النسائي عن عثمان بن عبد الله عن أمية بن بسطام إلى آخره نحوه •

(بيان اللغة والاعراب) قوله «رجلا» خبر كان ومذاه بالنصب صفته وهو على وزن فعال بالتشديد للعبارة في كثرة المذى وقد مذى الرجل يذى من باب ضرب يضرب وامذى والمذاة المماذاة فعال منه ويقال مذى بالتشديد ايضا والمذى بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وبكسر الذال والممجة وتخفيف الياء حكى ذلك عن ابن الاعرابى وهو المماه الرقيق الذى يخرج عند الملاعبة والتقييل وقال ابن الاثير هو البلبل اللزج الذى يخرج من الذكور عند ملاعبة النساء ولا يعقبه فتور وبما لا يحس بخروجه وهو في النساء اكثر منه في الرجال وقال الاموى المذى والمذى مشددتان كالتى قلت المشهور ان الودى بفتح الواو وسكون الدال هو البلبل اللزج يخرج من الذكور بعد البول يقال ودى ولا يقال اودى قاله الجوهري وقال غيره يقال اودى ايضا قيل التشديد اصح وافصح من السكون . والمضى بتشديد الياء ماه خاثر ابيض يتولد عنه الولد وينكسر به الذكور يقال معنى الرجل وامى ومنى مشددا الككل بمعنى قوله «قاصر المقداد» جملة من الفعل والفاعل والمفعول . والمقداد بكسر الميم وسكون القاف وبالمهمتين ابن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي ويقال له ابن الاسود لان الاسود بن عبد نفث ربه اوتبناه او حالفه او تزوج بامه ويقال له الكندي لانه اصاب دما في يهره فهرب منهم الى كندة فخالقهم ثم اصاب فيهم دما فهرب الى مكة فخالق الاسود وهو قديم الصحبة من السابقين في الاسلام قيل انه سادس سنة شهد بدر او لم يثبت انه شهد فيه فارس مع رسول الله ﷺ غيره . وقيل ان الزبير رضى الله عنه ايضا كان فارسا روى له عن رسول الله ﷺ اثنان واربعون حديثا انفعالا حديث واحد وسلم ثلاثة مات بالجرف وهو على عشرة اميال من المدينة ثم حمل على رقاب الرجال اليها سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وصلى عليه عثمان رضى الله عنه وهو ابن سبعين سنة روى له الجماعة قوله «ان يسأل» اى بان يسأل وان مصدر يلقى بالسؤال عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قوله «فيه الوضوء» جملة اسمية لان الوضوء مبتدأ وقوله فيه مقدما خبره ويتعلق فيه بمحذوف تقديره الوضوء واجب فيه ويجوز ان يكون ارتفاع الوضوء على الفاعلية والتقدير يجب فيه الوضوء .

(بيان المعاني) قوله «فامرت المقداد» ليس هو امر الوجوب للقرينة الدالة على عدم الوجوب وايضا الدال على الوجوب هو صيغة الامر لالفاظة امر وليست هي ناصيغة فافهم قوله «فسأله» اى عن حكم المذى من وجوب الوضوء يقال سأله الشيء وسألته عن الشيء سؤالا وقد تمدى بنفسه الى المفعول الاول وبين وبينى الى الثانى وبالعكس وقد تخفف همزته فيقال سأله قوله «فقال» اى النبى ﷺ فيه اى فى المذى الوضوء لا يقال انه اخبره قبل الذكر لاننا نقول ان قوله «مذاه» يدل على المذى وهذه العبارة تدل على ان عيار رضى الله عنه سمع من رسول الله ﷺ حيث لم يقل قال المقداد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن قلنا انه لم يسمعه من النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حكمه حكم مرسل الصحابى رضى الله عنه ﷺ

(بيان استنباط الأحكام) الأول في دليل على أن المذي لا يوجب النفس بل يوجب الوضوء فإنه نجس ولهذا يجب منه غسل الذكر والمراد منه عند الشافعي غسل ما أصابه منه واختلف عن مالك في غسل الذكر كله

قال عياض والخلاف مبنى على انه هل يتعلق الحسب بآول الاسم او بآخره لقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «يفسد ذكره» واسم الذكـر يطلق على البعض وعلى السـكـل واختلف عن مالك أيضا هل يحتاج الى التيمم لا وعن الزهري لا يفسد الاثنين من المذى الا ان يكون احدهما شئ وفي المـفـى لابن قدامة المذى ينقض الوضوء وهو ما يخرج لزجامة تسببا عند الشهوة فيكون على رأس الذكـر واختافت الرواية في حكمه فروى انه لا يوجب الاستنجاء والوضوء والرواية الثانية يجب غسل الذكـر والاثنين مع الوضوء وقال ابو عمر المذى عند جميعهم يوجب الوضوء ما لم يكن خارجا عن علة باردة وزمانه فان كان كذلك فهو ايضا كالبول عند جميعهم فان كان سلسا لا ينقطع لحكمه حكم سلس البول عند جميعهم ايضا الا ان طائفة توجب الوضوء على من كانت هذه حاله لكل صلاة قياسا على المستحاضة عندهم وطائفة تستحب ولا توجبها واما المذى المهود والمتعارف وهو الخارج عند ملاعبة الرجل اهله لما يجرى من اللذة او لطول عزبة فعلى هذا المعنى خروج السؤال في حديث على رضى الله تعالى عنه وعليه يقع الجواب وهو موضع اجماع لا خلاف بين المسلمين في ايجاب الوضوء منه وايجاب غسله لنجاسته به الثاني فيه جواز الاستتابة في الاستفتاء وانه يجوز الاعتماد على الخبر المظنون مع القدرة على المقطوع لان عليا رضى الله تعالى عنه بعث من يسأل له مع القدرة على المشاهدة قال بعضهم لعل عليا رضى الله تعالى عنه كان حاضرا وقت السؤال فلا دليل عليه لكن يصف هذا قوله في بعض طرقه فارسلنا المقداد وفي هذا اشارة الى انه لم يحضر مجلس السؤال قلت فيه نظرا لانه يجوز ان يكون قد حضره بعد ارساله المقداد وقال المازرى لم يثبت في هذا الحديث كيف امره ان يسأل ولا كيفية سؤال المقداد هل سأل سؤال يخص المقداد او بعينه وغيره فان كان على رضى الله عنه لم يسأل على أى وجه وقع السؤال فيه دليل على ان عليا رضى الله عنه كان يرى ان القضايا تتمدى وقد اختلف أهل الاصول لان لو كان لا يتعدى لامره ان يسميه اذ قد يجوز ان يبيع له ما لا يبيع لغيره لكنه قد جاء مبينا في الصحيح «فسأله المقداد عن المذى يخرج من الانسان كيف يفعل به فقال توضأ وانضح فرجك» قلت قد جاء مبينا كلاهما امر على وسؤال المقداد اما الاول ففي الموطأ «ان عليا رضى الله عنه امر المقداد ان يسأل له رسول الله عليه الصلاة والسلام عن الرجل اذا دنا من اهله فخرج منه المذى ماذا عليه قال المقداد فسأله عن ذلك» وجاء ايضا في النسائي ما يثبت الاحتمال المتقدم «فقلت لرجل جالس الى جنبى سله فقال فيه الوضوء» به الثالث فيه استحباب حسن العشرة مع الاصهار وان الزوج ينبغي ان لا يذكر ما يتعلق بالجماع والاستمتاع بحضرة ابوى المرأة واحتيا وغيرهما من اقرارهما لان المعنى ان المذى يكون غالبا عند ملاعبة الزوجة الرابع احتج به ابو حنيفة والشافعى على وجوب الوضوء من المذى مطلقا سواء كان عند ملاعبة او استسكاح او غيره وقال أصحاب مالك المراد به ما كان عن ملاعبة واستدل عياض وغيره لذلك بما وقع في الموطأ في الحديث أنه قال في السؤال عن الرجل اذا دنا من اهله واما المذى ماذا عليه قال جواب النبي ﷺ في مثله في المعتاد بخلاف المستسكح والذي به علة فانه لا وضوء عليه قالوا وانما يتوضأ لما جرت العادة به ان يخرج من لذة وقال القاضي عبد الوهاب مؤيدا لمذهبهم السؤال صدر عن المذى الخارج على وجه اللذة لقوله اذا دنا من اهله وايضا ما يدل عليه استحياه على رضى الله عنه لانه لو كان على مرض او ساس لم يستح من ذلك قلت فيما قالوه نظرا لسؤال المقداد النبي عليه الصلاة والسلام او لا مطلق غير مقيد فانه جاء في الصحيح فسأله عن المذى يخرج من الانسان كيف يفعل به قال اغسل ذكرك وتوضأ لحكم متعلق بسؤال المقداد الذى وقع الجواب عنه فصار امر على رضى الله عنه اجنبيا عن الحكم وقوله القاضي عبد الوهاب حكاية قول على للمقداد وهو حاضر واما سؤال المقداد فكان علما وهو من فقه المقداد فوق سؤال من المقداد علما والجواب من النبي عليه الصلاة والسلام مترتب عليه والتسك بقول المقداد فسأله عن ذلك لا يعارض النص بصريح سؤاله والاول محتمل للتأويل في تعيين ما يرجع الاشارة اليه واما ثانيا فانه قد جاء في سنن ابى داود ما يدل على خلافه وهو من على رضى الله عنه قال «كنت رجلا مذاه فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهري ففعلها يدل على كثرة وقوعه منه ومعاودته وجاء فيه ايضا «ان عليا امر عمارا ان يسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يفصل مذاكيره ويتوضأ» وفي بعضها «كنت رجلا مذاه فأمرت عمار بن ياسر يسأل رسول الله عليه الصلاة والسلام من

اجل ابنته عندى» وفي بعض طرقه في ابي داود «فليغسل ذكره وانثيه» وروى عن عائشة رضى الله عنها وغيرها انه يجب غسل انثيه وهذا خلاف قول الجمهور واول الجمهور هذه الرواية على الاستظهار وفي بعض احوال انتشاره ويقال ان الماء البارد اذا اصاب الانثيين رد المذى وكسره على ان الحديث الذى فيه هذه الزيادة قد علل بالارسال وغيره * فائدة فان قلت قد جاء انه امر مقدادا وجاء انه امر عمارا وجاء انه سأل بنفسه فكيف التوفيق بينها قلت يحتمل على انه ارسلهما ثم سأل بنفسه والله اعلم *

باب ذكر العلم والفتيا في المسجد

أى هذا باب في بيان ذكر العلم في المسجد وبيان ذكر الفتيا في المسجد وقدمان الفتيا والفتوى جواب الحادثة وجه المناسبة بين البابين من حيث اشتغال كل منهما على السؤال اما في الاول فلانه فيه سؤال المقداد عن حكم المذى وفي هذا الباب سؤال ذلك الرجل في المسجد عن حكم الاهلال للحج وكل منهما سؤال عن امر ديني ☆

٧٢ - **«حدثني قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب عن عبد الله بن عمر أن رجلا قام في المسجد فقال يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن وقال ابن عمر ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويهل أهل اليمن من يلملم وكان ابن عمر يقول أم أفقه هذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ***

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو انه مشتمل على ذكر العلم اعنى علم الاهلال للحج في المسجد واستفتاء ذلك الرجل عن النبي عليه الصلاة والسلام وفتواه عليه الصلاة والسلام كل ذلك في المسجد (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول قتيبة بن سعيد * الثانى الليث بن سعد * الثالث نافع بن سرجس بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الحيم وفي آخره سين اخرى اصله من المغرب وقيل من نيسابور وقيل من سبي كابل وقيل من جبال الطالقان اصابه عبد الله بن عمر في بعض غزواته وبعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة روى له الجماعة * الرابع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة قوله «حدثني قتيبة» وفي بعض النسخ «حدثنا» ومنها ان رواه ائمة اجلاء ومنها انهم ما بين بلخى ومصرى ومدنى * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الحج واخرجه النسائى ايضا في العلم وفي الحج جميعا عن قتيبة عنه به وثبت هذا الحديث ايضا من رواية ابن عباس اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى وعن جابر ايضا اخرجه مسلم واكمل الاحاديث حديث ابن عباس لانه ذكر فيه المواقيت الاربعة وحديث ابن عمر لم يحفظ فيه ميقات أهل اليمن وحديث جابر رضى الله عنه لم يجزم برفعه *

* (بيان اللغات) * **قوله «ان نهمل»** من الاهلال والاهلال بالحج رفع الصوت بالتلبية ومنه قيل للصبي اذا فارق أمه أهل واستهل لرفعه صوته **قوله «من ذى الحليفة»** بضم الحاء وفتح اللام تصغير الحليفة باللام المفتوحة كالقصة وهى تبث في الماء وجمعها حلفاء كذا قاله الكرمانى وقال الصغانى الحلفاء تبث قال الدينورى قال ابو زياد من الاغلات الحلفاء وقيل ما ينبت الاقرب من ماء اوبطن واد وهى سلسلة غليظة المس لا يكاد احد يقبض عليها مخافة ان تقطع يده وقد تأكل منها الغنم والابل ا كلا قليلا وهى احب شجرة الى البقر والواحدة منها حلفاء وقال الاصمعى حلقة بكسر اللام وقال الاخفش وابوزيد حلقة بفتح اللام وقيل يقال حلقة وحلفاء وحالف مثال قصبة وقصبا وقصب وطرفة وطرفاء وطرف وشجرة وشجرا وشجر وقال ابو عمر الحلفاء واحدة وجمع وقد يجمع على حلاني على وزن بخاني

وقال الكرماني وذو الحليفة موضع على عشر مراحل من مكة وقال الرافي على ميل من المدينة وقال النووي ستة اميال وقال عياض سبعة اميال وقال ابن حزم من المدينة على اربعة اميال ومن مكة على مائتي ميل غير ميلين وقال الكرماني الحنفى في مناسكه بينها وبين المدينة ميل او ميلان والميل ثلاث فراسخ وهو اربعة آلاف ذراع ومنها الى مكة عشر مراحل وهي الشجرة وفي موضع آخر منها الى المدينة خمسة اميال ونصف مكتوب على الميل الذي ورامها قريب من ستة اميال من البريد ومن هذا البريد اهل رسول الله ﷺ وبذي الحليفة عدة آبار ومسجدان لرسول الله ﷺ والمسجد الكبير الذي يحرم منه الناس والمسجد الآخر مسجد العرس وقال ابن التين هي ابعد المواقيت من مكة تعظيما لاحرام النبي ﷺ قوله «من الجحفة» بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو موضع بين مكة والمدينة من الجانب الشامي يحاذي ذا الحليفة وكان اسمها مهية بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء آخر الحروف فاجحف السيل باهلها اى اذهب فسميت جحفة وهي على ست أو سبع مراحل من مكة قال النووي على ثلاث مراحل منها وهي قريبة من البحر وكانت قرية كبيرة وقال ابو عبيد هي قرية جامعة بها منبر بينها وبين البحر ستة اميال وغدير خم على ثلاثة اميال منها وهي ميقات التوجيهين من الشام ومصر والمغرب وهي على ثلاثة مراحل من مكة أو أكثر وعلى ثمانية مراحل من المدينة وقال الكلبي اخبرني المالحق بن عيل وهم اخوة عاد من شرب فنزلوا الجحفة وكان اسمها مهية فجاءهم السيل فأجحفهم فسميت الجحفة وفي كتاب أسماء البلدان لان سيل الجحاف نزل بها فذهب بكثير من الحاج وبأمتعة الناس وراح لهم فن ذلك سميت الجحفة وقال ابو عبيد رحمه الله وقد سماها رسول الله ﷺ مهية قال القرطبي قيل بكسر الحاء وقال ابن حزم الجحفة ما بين المغرب والشام من مكة ومنها الى مكة اثنان وثمانون ميلا قوله «اهل نجد» النجد في اللغة ما اشرف من الارض واشتوى ويجمع على انجد وانجدوا ونجد ونجد بضمتين وقال القزاز سمي نجدا لعلوه وقيل سمي بذلك لصلابة ارضه وكثرة حجارته وصعوبته من قولهم رجل نجد اذا كان قويا شديدا وقبل سمي نجدا لفزع من يدخله لاستيحاشه واتصال فزع السالكين من قولهم رجل نجدا اذا كان فزعا ونجد مذكور قال الشاعر

ألم تر أن الليل يقصر طوله بنجد ويزداد النطاف به نجدا

ولوائته احدودده على البلد لجازله ذلك والعرب تقول نجد نجد ونجد بفتح النون وضمها لقتان وقال الكلبي في اسماء البلدان النجد ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب الى الطائف فالطائف من نجد والمدينة من نجد وارض اليمامة والبحرين الى عمان وقال ابو عمر نجد ما بين جرش الى سواد الكوفة وحده مما يلي المغرب الحجاز وعن يساره الكعبة اليمن ونجد كلها من عمل اليمامة. وقال ابن الاثير نجد ما بين العذيب الى ذات عرق والى اليمامة والى جبل طى والى وجرة والى اليمن والمدينة لا تهامة ولا نجدية فانها فوق الفور ودون نجد وقال الحازمي نجد اسم للارض العريضة التى اعلاها تهامة واليمن والعراق والشام وقال البكري حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما يدور الحياض معها الى جبال المدينة وما وراء ذلك ذات عرق الى تهامة وقال القتي حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال العرب تقول اذا علوت نجدا مصعدا فقد انجذت ولا تزال منجدا حتى تنحدر في ثنايا ذات عرق فاذا فعلت ذلك فقد انتهيت الى البحر فاذا عرض لك الحرار ورائت نجد فتلك الحجاز وقال ياقوت نجد تسعة مواضع ونجد المشهورة فيها اختلاف كثير والاكثر انها اسم للارض التى اعلاها تهامة واسفلها العراق والشام وقال الخطابي نجد ناحية المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق اهلها وذكر في المنتهى نجد من بلاد العرب وهو خلاف الفور اعني تهامة وكل ما ارتفع من تهامة الى ارض العراق فهو نجد وقال ابو عبيد البكري عن الكلبي نجد ما بين الحجاز الى الشام الى العذيب والطائف من نجد والمدينة من نجد وقال في موضع آخر ونجد كلها من عمل اليمامة وقال عمار بن عقيل ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد وحد نجد اسفل الحجاز قال سمعت الباهلي يقول كل مارواه الخندق خندق كسرى الذى خندقه على سواد العراق فهو نجد الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت الى الحرة فانت في الحجاز حتى تقور وعن الاصمعي ما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد الى ثيايا ذات عرق والسرف كبنجد وكانت منازل الملوك من بني آكل المراد وفيه اليوم حى

خربة وفيه الربعة وما كان منه الى الشرق فهو نجد قوله «من قرن» هو بفتح القاف وسكون الراء وهو جبل مدور امس كأنه هضبة مطل على عرفات وقال ابن حزم ان من جاء على طريق نجد من جميع البلاد فيقاته قرن المنازل وهو شرق مكة شرفها الله تعالى ومنه الى مكة اثنان واربعون ميلا وقال ابن قرقول هو قرن المنازل وقرن الثعالب وقرن غير مضاف وهو على يوم وليلة من مكة وقال القابسي من قال قرن بالاسكان اراد الحيل المشرف على الموضع ومن قال بالفتح اراد الطريق الذي يفرق منه فانه موضع فيه طرق متفرقة وقال ابن الاثير في شرح المسند وكثيرا ما يجيء في الفاظ الفقهاء وغيرهم بفتحها وليس بصحيح قلت غلط الجوهرى في صحاحه غلطين احدهما انه بفتح الراء والاخر زعم ان اويسا القرني منسوب اليه والصواب سكون الراء واويس منسوب الى قبيلة يقال لهم بنوا قرن وليس هو بمنسوب الى مكان فافهم قوله «من يعلم» بفتح الياء آخر الحروف وفتح اللامين وهو جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة وقال ابن حزم هو جنوب مكة ومنه الى مكة ثلاثون ميلا وفي شرح المذهب يصرف ولا يصرف قلت ان اريدا الجبل فنصرف وان اريدا البقعة فغير منصرف البتة بخلاف قرن فانه على تقدير ارادة البقعة يجوز صرفه لاجل سكون وسطه وقال عياض ويقال الملم يعنى بقلب الياء همزة وفي المحكم يعلم والملم جبل وقال البكري اهله كذاته وتحدروا دينه الى البحر وهو في طريق اليمن وهو من كبار جبال تهامة وقال الزنجشري هو وادبه مسجد رسول الله ﷺ وبه عسكرت هو اذن يوم حنين فان قلت ما وزنه قلت ففعل كصمحم وليس هو من ملعت لان ذوات الاربعة لا يلحقها الزيادة في اولها الا في الاسماء الجارية على افعالها نحو مخرج قلت فلاجل هذا حكمنا بان الملم الاولى واللام الثانية زائدتان ولهذا قال الجوهرى في باب الملم وفصل الياء يعلم قال يعلم انبة في الملم وهو ميقات اهل اليمن

(بيان الاعراب) قوله «قام في المسجد» في محل الرفع على أنه خبر ان قوله «فقال» عطف على قوله قام قوله «من ابن» يتعلق بقوله «تأمرنا» وكلمة ابن استفهام عن المكان قوله «ان نهل» اصله بان نهل وان مصدرية والتقدير بالاهلال قوله «يهل اهل المدينة» جملة من الفعل والفاعل وقمت مقول القول قوله «من ذى الحليفة» يتعلق بيهل وكلمة من ابتدائية اي ابتداء اهلالهم من ذى الحليفة قوله «ويهل اهل الشام» عطف على قوله «يهل اهل المدينة» وكذا قوله «ويهل اهل نجد» عطف عليه والتقدير في الكل ليهل لانه وان كان في الظاهر على صورة الخبر ولكنه في المعنى على صورة الامر قوله «وقال ابن عمر رضى الله عنهما» عطف على افظ عن عبد الله بن عمر عطف من جهة المعنى على صورة الامر كأنه قال قال نافع قال ابن عمر وقال ويزعمون والواو في ويزعمون عطف على مقدرو هو قال رسول الله ﷺ ذلك ولا بد من هذا التقدير لان الواو لا تدخل بين القول والمقول والمراد من الزعم اما القول المحقق او المعنى المشهور قوله «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام» بفتح همزة ان لان مع اسمها وخبرها سدت مسد مفعولى زعم قوله «يقول» جملة في محل نصب لانها خبر كان

(بيان المعاني) قوله «في المسجد» اي مسجد رسول الله ﷺ قوله «ان نهل» اي نحرم والاهلال في الاصل رفع الصوت ولكن المراد هنا الاحرام مع التلبية قوله «قال ابن عمر ويزعمون» قال الكرماني يحتمل احتمالا بعيدا ان يكون هذا تعليقا من البخارى وهكذا حكم وكان ابن عمر رضى الله عنهما قلت هذا مثل ما قاله احتمال بعيد لانه قال ويزعمون ولا يريد من هؤلاء الزاعمين الا اهل الحجة والعلم بالسنة ومحال ان يقولوا ذلك با رآهم لان هذا ليس بما يقال من جهة الراى ولكنهم زعموا بما وقفهم عليه رسول الله ﷺ وفي رواية ما لا قال وبلغني ان رسول الله ﷺ قال «ويهل اهل اليمن من يعلم» قوله «لم افقه» أى لم افهم ولم اعرف «هذه» اي هذه المقالة من رسول الله ﷺ وهى ويهل اهل اليمن من يعلم وفي رواية اخرى للبخارى في الحج لم اسمع هذه من رسول الله عليه الصلاة والسلام

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه بيان المواقيت الثلاثة بالقطع وهى ميقات اهل المدينة وميقات اهل الشام وميقات اهل نجد والرابع شك فيه ابن عمر رضى الله عنهما وهى ميقات اهل اليمن وقد ثبت هذا ايضا بالقطع في حديث

ابن عباس اخبره الشيخان وآخرون وفي رواية مسلم عن جابر وزاد مسلم فيه «ومهل العراق ذات عرق» وفي رواية ابي داود والترمذي من حديث ابن عباس «وقت رسول الله ﷺ لاهل المشرق العقيق» قال ابو العباس القرشي اجمع العلماء على المواقيت الاربعة واختلفوا في ذات عرق لاهل العراق والجمهور على انها ميقات واستحب الشافعي لاهل العراق ان يحرموا من العقيق معتمدا على حديث ابي داود المذكور واخرجه الترمذي ايضا وقال حديث حسن قلت وفي اسناده يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف وانما استحبه الشافعي لانه احوط عملا بالحديثين على تقدير الصحة فان العقيق فوق ذات عرق وقال النووي اختلف العلماء هل صارت ذات عرق ميقاتا لاهل العراق بالنص او الاجتهاد من عمر رضى الله عنه وفيه وجهان لاصحاب الشافعي المنصوص عليه في الام انه بتوقيت عمر واجتهاده لحديث البخاري المذكور ودليل الثاني حديث جابر لكنه لم يجزم الراوى برفعه قلت قد اخرج هذه الزيادة ابو داود بالجزم عن عائشة رضى الله تعالى عنها «ان رسول الله ﷺ وقت لاهل العراق ذات عرق» واخرجه النسائي ايضا لكن في حديث ابي داود افلح بن حميد وكان احمد بن حنبل يسكر عليه قوله هذا ولاهل العراق ذات عرق قال ابن عدى تفرد به عنه المعافي ابن عمران قلت قد اخرج لافلح مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه ووثقه يحيى وأبو حاتم وقال يحيى بن معين واحد ابن عبد الله وغيرهما المعافي بن عمران ثقة وروى للمعافي البخاري وابوداود والنسائي وقال بعضهم هذه الزيادة رواها ابو داود وغيره من حديث عائشة وجابر رضى الله عنهما وغيرهما باسانيد ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضا لما تقرر من ان الضعف اذا كان بغير فسق الراوى فان الحديث ينتقل الى درجة الحسن ويحتاج به واماتعيل الدارقطني للحديث بقوله انه لم يكن عراق يومئذ فقد ضعفه العلماء وقالوا مثل هذا لا يعمل به الحديث فقد اخبر ﷺ عمالم يكن في زمانه مما كان ويكون وهذا كان من معجزاته ﷺ مع ما اخبر به انه سيكون لهم مهل ويسلمون ويحجون فكان ذلك وكان النبي ﷺ وقت لاهل الشام الجحفة ولم يكن فتح وقد اقطع النبي ﷺ بلد الخليل عليه الصلاة والسلام لتيم الداري وكتب له بذلك ولم يكن الشام اذذاك قلت قال الطحاوى ذهب قوم الى ان اهل العراق لا وقت لهم كوقت سائر اهل البلاد وأراد بهم طاوس بن كيسان وابن سيرين وجابر بن زيد واحتجوا في ذلك بالحديث المذكور لانه لم يذكر فيه العراق وقالوا اهل العراق يهلون من الميقات الذي يأتون عليه من هذه المواقيت المذكورة. وقال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على القول بظاهر حديث ابن عمر واختلفوا فيما يفعل من مريذات عرق فثبت ان عمر رضى الله عنه وقت لاهل العراق ولا يثبت فيه عن النبي ﷺ سنة انتهى قلت الصحيح هو الذي وقته النبي ﷺ كذا ذكره في مطامح الافهام ثم قال ابن المنذر اختلفوا في المكان الذين يحرم من اتي من العراق على ذات عرق فقال انس رضى الله عنه يحرم من العقيق واستحب ذلك الشافعي وكان مالك واحمد واسحق وأبو ثور وأصحاب الراى يرون الاحرام من ذات عرق قال أبو بكر الاحرام من ذات عرق يجزىء وهو من العقيق احوط وقد كان الحسن بن صالح يحرم من الربرة وروى ذلك عن خصيف والقاسم بن عبد الرحمن قلت اخرج الطحاوى في كون الميقات لاهل العراق ذات عرق احاديث اربعة من الصحابة وهم عبد الله بن عمر وأنس وجابر وعائشة رضى الله تعالى عنهم وفي الباب عن ابن عباس عند الترمذي والحارث بن عمر والسهمي عند ابي داود وعمرو بن العاص عند الدارقطني * الثاني فيه ان هذه المواقيت لا تجوز مجاوزتها بغير احرام سواء اراد حجا أو عمرة فان جاوزها بغير احرام يلزمه دم ويصح حجه الثالث فيه معجزة النبي ﷺ حيث اخبر في زمانه عن امر سيكون بعده وقد كان *

بابُ مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرِ مَا سَأَلَهُ

اي هذا باب في بيان من اجاب الشخص الذي سأل عنه بأكثر مما سأل. وجه المناسبة بين البابين من حيث اشتغال كل منهما على السؤال والجواب وهو ظاهر *

٧٣ - ﴿حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرَمُ فَقَالَ لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرْنُسَ وَلَا نَوْبًا مَسَّهُ الْوَرَسُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فإن لم يجد النعلين فليلبس الخفين» إلى آخره لأن هذا المقدار زائد على السؤال وقيل إنه نبه على مسألة اصولية وهي أن اللفظ يحمل على عمومها لأعلى خصوص السبب لأنه جواب وزيادة فكأنه أشار إلى أن مطابقة الجواب للسؤال حين يكون عاما اما اذا كان السؤال خاصا فغير لازم لاسيما اذا كان الزائد له تعلق (بيان رجاله) وهم ستة كلهم ذكروا. وآدم هو ابن ابي اياس وابن ابي ذئب بكسر الذال المعجمة وبالهذزة الساكنة هو محمد بن عبد الرحمن المدني ونافع هو مولى ابن عمر. والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب وسالم هو ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وهنا اسنادان أحدهما عن آدم عن ابن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر ثم والاخر عن آدم عن ابن ابي ذئب عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر. وقوله «وعن الزهرى» عطف على قوله عن نافع وفي بعض النسخ وقع لفظة (ح) قبل قوله «وعن الزهرى» إشارة إلى التحويل من اسناد إلى اسناد آخر قبل ذكر المتن ٥

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة. ومنها ان رواه كلهم مدينون ما خلا آدم ومنها ما قيل أصح الاسانيد الزهرى عن سالم عن ابيه ونسب هذا القول إلى احمد بن حنبل رحمه الله. ومنها ان فيه رواية التابعى عن التابعى وهما الزهرى وسالم (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى من طريق نافع ههنا عن آدم عن ابن ابي ذئب عنه به ومن طريق سالم ههنا ايضا عن آدم عن ابن ابي ذئب عن الزهرى عن سالم به وفي اللباس ايضا عن آدم عنه به وفي الصلاة عن عاصم بن على عنه به. وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن نافع عن ابن عمر. وابوداود عن عبد الله بن مسleme عن مالك وابن ماجه عن ابي مصعب عن مالك والنسائى عن محمد بن اسماعيل وعمر بن على كلاهما عن يزيد عن يحيى بن - عبيد الانصارى عن عمر بن نافع عن ابيه عن ابن عمر رضى الله عنهما *

(بيان اللغات) قوله «لا يلبس» من اللبس بضم اللام يقال لبس الثوب يلبس من باب علم يعلم واما اللبس بالفتح فهو من باب ضرب يضرب يقال لبست عليه الامر اللبس بالفتح في الماضى والكسرى المستقبل اذا خلطت عليه ومنه التباس الامر وهو اشتباهه قوله «العمامة» بكسر العين قال الجوهري العمامة واحدة العمام وعممته البسته العمامة وعمم الرجل سود لان العمام تيجان العرب كما قيل في المعجم توج واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى وفلان حسن العمة أى الاعتماد قوله «ولا السراويل» قال الكرماني السراويل اعجمية عربت وجاء على لفظ الجمع وهو واحد تذكر وتؤنث ولم يعرف الا صمى فيها إلا التانيث ويجمع على السراويلات وقد يقال هو جمع ومفرده سروالة قال الشاعر عليه من اللؤم سروالة ثم فليس يرق لمستضعف

وهو غير منصرف على الاكثر وقال سيويه سراويل واحدة وهى اعجمية فاعربت فاشتبهت في كلامهم ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة فهى مصروفة في النكرة وقال وان سميت بها رجلا لم تنصرفها ومن النحويين من لا يصرفه ايضا في النكرة ويزعم انه جمع سروال وسروالة ويحتاج في ترك صرفه بقوله ابن الرومى * فنحن فارسي في سراويل رامج * والعمل على القول الاول والثاني اقوى وسرولته البسته السراويل فتسرول قوله «ولا البرنس» بضم الباء الموحدة وسكون الراء وضم النون وهو ثوب رأسه من ملتزقه وقيل قلنسوة طويلة وكان النساء يلبسونها في صدر الاسلام وهو من البرس بكسر الباء وهو القطن والنون فائدة وقيل غير عربى وقال ابن حزم كل ما جب فيه موضع لخراج الرأس منه فهو

حبة في لغة العرب وكل ما خيط أو نسج في طرفه ليمسك على اللابسين فهو برنس كالقفارة ونحوها ويقال هو ثوب رأسه متصل به من دراعة اوجبة أو مطر أو غيره **قوله** «الورس» بفتح الواو وسكون الراء وفي آخره سين مهملة وهو ثوب أصفر يكون باليمن تصبغ به الثياب ويتخذ منه الفمرة للوجه وقال أبو حنيفة الدينوري الورس يزرع باليمن زرعاً ولا يكون بغير اليمن ولا يكون منه شيء برياً وبانتهام مثل حب السمسم فإذا جف عند أدراكه يفتق فينفض منه الورس ويزرع سنة فيجلس عشر سنين أي يقيم في الأرض ينبت ويشمر وفيه جنس يسمى بالحبتى وفيه سواد وهو أكبر الورس وللمرعرورس وللريث ورس وقال أبو حنيفة لست أعرّفه بغير أرض العرب ولا من أرض العرب غير بلاد اليمن وقال الأصمعي ثلاثة أشياء لا تكون إلا باليمن وقدم ثلاث الأرض الورس واللبن والعصب وأخبرني ابن بنت عبد الرزاق وقال الورس عندنا باليمن يحفّاش وملجان وطمام وسحبان والرقعة وجواز وهوزن وجبال ابن أبي جعفر كلها ويقال له الحض وقال ابن بطارقي جامعته يؤتى بالورس من الصين واليمن والهند وليس نبات يزرع كزعم من زعم وهو يشبه زهر العصفور ومنه شيء يشبه نشارة البابونج ومنه شيء يشبه البنفسج ويقال أن الكركم عروقه انتهى يقال أورس المكان وورست الثوب توريسا صبغته بالورس وورسته صبغته بالورس **قوله** «والزعران» بفتح الزاي والفاء جمعه زعافر وهو اسم أعجمي وقد صرّفه العرب يقال ثوب مزعفر وقد زعفر ثوبه يزعفره زعفران وقال أبو حنيفة الدينوري لا أعلمه ينبت بشيء من أرض العرب وفي كتاب الطب للفضل بن سلمة يقال أن الكركم عروقه الزعران وقال مورج يقال لورق الزعران الفيدومنه يسمى مورج أبافيد **قوله** «التلين» تنية نمل وهو الحذاء بكسر الحاء والممد يقال احتذى إذا تامل وهي مؤنثة **قوله** «الكمين» تنية كعب والمراد به ههنا هو المفصل الذي في وسط القدم عند مفصل الشراك لا العظم الثاني عند مفصل الساق فانه في باب الوضوء *

• (بيان الأعراب) • **قوله** «سأله» جملة في محل الرفع لأنها خبران **قوله** «ما يلبس» كلمة ما استفهامية أو موصولة أو موصوفة في محل نصب على أنه مفعول ثان لسأل **قوله** «فقال» عطف على سأله **قوله** «لا يلبس» يجوز بضم السين على أن تكون لانافية وبكسر هاء على أن تكون لاناهية «والقميص» بالنصب مفعوله وما بعده من المذكورات معطوفات عليه **قوله** «ولا ثوبا» بالنصب وروى «ولا ثوب» بالرفع فوجهه أن يكون مرفوعاً بتقدير فعل ما لم يسم فاعله أي ولا يلبس ثوب **قوله** «مسه» فعل ومنعول «الورس» بالرفع فاعله والجملة في محل نصب أو الرفع صفة للثوب **قوله** «فيلبس الخفين» جواب الشرط فلذلك دخله الفاء **قوله** «وليقطعهما» بكسر اللام وسكونها وهو عطف على **قوله** «فيلبس» فان قلت اللبس بعد القطع فكيف وجه هذا العطف قلت الواو لا تدل على الترتيب ومعناها الشركة والجمع مطلقاً من غير دلالة على تقديم أو مصاحبة ولهذا صح جاء زيد ويكر قبله وعمر ومعه وخالده بعده وقال تعالى في سورة البقرة (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) وفي الأعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً) والقصة واحدة قال سيبويه الواو للشركة تقول مررت برجل وحمار ولم يفد تقديم رجل في المعنى شيئاً وإنما هو شيء في اللفظ فكأنك قلت مررت بهما **قوله** «حتى يكونا» التقدير حتى أن يكونا وكلمة حتى للفاية والمعنى حتى يكون غايته القطع تحت الكمين *

• (بيان المعاني) • **قوله** «ما يلبس المحرم» قال المازري وغيره سئل عما يلبس فأجاب بما لا يلبس لأن المتروك منحصر والملبوس لا ينحصر لأن الإباحة هي الأصل فخصر ما يترك ليبس أن ما سواه مباح وهذا من بديع كلامه وحزله وفصاحته قلت وقائدة أخرى وهو مراعاة المفهوم فانه لو أجاب بما يلبس لتوهم المفهوم وهو أن غير المحرم لا يلبسه فانتقل إلى ما لا يلبسه لأن مفهومه ومنطوقه مستعمل فكان أفصح وأبلغ وأوجه وقد أحيب بان السؤال كان من حقه أن يكون عملاً لا يلبس لأن الحكم العارض المحتاج إلى البيان هو الحرمة وأما جواز ما يلبس فتأبى في الأصل معلوم بالاستصحاب فلذلك أتى بالجواب على وفقه تنبيهاً عليه وقال القاضي عياض أجمع المسلمون على أن ما ذكر في الحديث لا يلبسه المحرم وأنه نبيه بالقميص والسر أويل على كل محيط فنه بالسر أويل على كل ما يعم العورة من المحيط وبالعمامة والبرانس على كل ما يغطي به الرأس مخيطاً هو غيره وبالحفاف على ما يستبرأ الرجل وإن لبس ذلك جائز للرجال في غير الأحرام لأن الخطاب إنما كان لهم ولأن النساء ما مورات بسترورهن قلت وفي عطف البرانس على العمامة دليل على أن المحرم ينبغي أن لا يغطي رأسه بالمعتاد وغيره وكذا

بني بالورس والزعفران على ما سواهما من انواع الطيب وهو حرام على الرجل والمرأة فان قلت ماتقدم عليه وماتأخر عنه خاص بالرجال في اين علم عمومه وخصوصهما قلت لخصوص من حيث ان الالفاظ كلها للمذكرين واما العموم فن الدالة الخارجة عن هذا الحديث ولو كانت الرواية برفع ولا ثوب فالجواب اظهر قال العلماء والحكمة في تحريم اللباس المذكور على المحرم ان يبعد من الترفه ويتصف بسفة الخاشع الذليل وليتذكر به الموت ولباس الاكفان والبث يوم القيامة اذكاره وابلغ في مراقبته وصيائنه لعبادته وامتناعه من ارتكاب المحظورات وليتذكر به الموت ولباس الاكفان والبث يوم القيامة حفاة عراة مطمين الى الداعي والحكمة في تحريم الطيب ان يبعد من زينة الدنيا ولا نه داع الى الجماع ولا نه ينافي الحاج فانه اشعث اغبر وعصاه ارادة ان يجمع همه لمقاصد الآخرة قوله «ولا ثوب بامسه الورس» فان قلت فلم عدل عن طريقة اخواته قلت لان الطيب حرام على الرجل والمرأة فاراد ان يعمم الحكم للمحرم والمحرم بخلاف الثياب المذكورة فانها حرام على الرجال فقط قوله «فليقطعهما» قال الكرماني فان قلت فاذا فقد الثعل فهل يجب لبس الخنف المقطوع لان ظاهر الامر الوجوب قلت لا انهو شرع للتسهيل فلا يناسب الثقل قلت هذا الذي ذكره ليس مذهب امامه فان القطع واجب بظاهر الامر عند جمهور العلماء الا ان احمد جوزه بدون القطع وزعم اصحابه ان القطع اضاعة وهو القول بالرأى بعينه ومنازعة السنة به ووجب ابو حنيفة الفدية على من لم يقطعه *

(بيان استنباط الاحكام) الاول قال ابن بطال فيه من الفقه انه يجوز للعالم اذا سئل عن الشيء ان يجيب بخلافه اذا كان في جوابه بيان ما يسأل عنه واما الزيادة على السؤال فحكم الخنف وانما زاد عليه الصلاة والسلام لعله بمشقة السفر وما يلحق الناس من الخنفي بالشيء رحمة لهم ولذلك يجب على العالم ان ينبه الناس في المسائل على ما ينفعون به ويتسعون فيه مالم يكن ذريعة الى ترخيص شيء من حدود الله تعالى * الثاني فيه بيان حرمة لبس الاشياء المذكورة على المحرم وهذا اجماع الثقات فيه حرمة لبس الثوب الذي مسه ورس او زعفران واطلق حرمة جماعته منهم مجاهد وهشام بن عروة وعروة بن الزبير ومالك في رواية ابن القاسم عنه فانهم قالوا كل ثوب مسه ورس وزعفران لا يجوز لبسه للمحرم سواء كان مغسولا او لم يكن لاطلاق الحديث واصله ذهب ابن حزم الظاهري وخالفهم جماعة وهم سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وطاوس وقتادة وابراهيم التخني وسفيان الثوري وابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد واسحق وابو يوسف ومحمد وابو نوري فانهم اجازوا للمحرم لبس الثوب المصبوغ بالورس او الزعفران اذا كان غسिला لا ينفض لانه ورد في حديث ابن عمر المذكور الا ان يكون غسिला وورد هذه الزيادة الطحاوي في معاني الآثار قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا ابو معاوية ح وحدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الازدي قال حدثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحديث المذكور وزاد «الا يكون غسिला» قال ابن ابي عمران رأيت يحيى بن معين وهو يتعجب من الحناني اذ يتحدث بهذا الحديث فقال له عبد الرحمن هذا عندي ثم وثب من فوره فجاء باصـله فاخرج منه هذا الحديث عن ابي معاوية كاذـكـره يحيى الحناني فكتب عنه يحيى بن معين فقد ثبت بما ذكرنا استثناء رسول الله عليه الصلاة والسلام الغسيل مما قدمه ورس او زعفران انتهى كلامه فان قلت قال ابن حزم ولا نعلمه صحيحا وقال احمد بن حنبل ابو معاوية مضطرب الحديث في احاديث عبيد الله ولم يجز به هذا احد غيره الا ان يكون غسिला قلت هذا يحيى بن معين كان اولاً ينكر على يحيى بن عبد الحميد الحناني يقول كيف يتحدث بهذا الحديث ثم لما قال له عبد الرحمن بن صالح الازدي هذا الحديث عندي واخرج له من اصـله عن ابي معاوية كاذـكـره الحناني بهذه الزيادة كتب عنه يحيى بن معين وكفى حجة لضحة هذه الزيادة شهادة عبد الرحمن وكتابة يحيى بن معين ورواية ابي معاوية وابو معاوية ثقة ثبت وقول ابن حزم ولا نعلمه صحيحا نفي علمه بسـحـته وهذا لا يستلزم نفي صحته في علم غيره فانهم * الرابع فيه جواز لبس الخنفين اذالم يجد الثملين ولكن بشرط قطعهما فالجمهور على وجوب القطع كاذـكـرنا وجوزه احمد بغير قطع وهو مذهب عطاء ايضا واستدلا في ذلك بظاهر حديث جابر اخرجه مسلم «من لم يجد ثملين فليلبس خفين» ومحدث ابن عباس اخرجه البخاري «ومن

لم يجد نملين فلبس خفين» واختلف العلماء في هذين الحديثين اعنى حديث ابن عمر المذكور وحديث ابن عباس وجابر فزعم اصحاب احمدان حديث ابن عباس وجابر ناسخ لحديث عبدالله بن عمر بالقطع لانه اضاعه مال وقال الجمهور المطلق محمول على المقيود وزيادة الثقة مقبولة والاضاعة انما تكون فيما نهى عنه اماما وورد الشرع به فلبس اضاعه بل هو حق يجب الايمان به وادعاء النسخ ضعيف جدا فان قلت قال ابن قدامة يحتمل ان يكون الامر بقطعهما قد نسخ فان عمرو بن دينار روى الحديثين جميعا وقال انظروا اليهما كان قبل وقال الدارقطني قال ابو بكر النيسابورى حديث ابن عمر قبل لانه قد جاء في بعض رواياته نادى رجل رسول الله ﷺ في المسجد يعنى في المدينة فكأنه كان قبل الاحرام وحديث ابن عباس يقول سمعته يعظم بعرفات الحديث فدل على تأخره عن حديث ابن عمر فيكون ناسخا له لانه لو كان القطع واجبا لينه للناس اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة اليه قلت يفسر هذا كله ما ذكره ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عباس «سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يخطب ويقول السراويل لمن لا يجد الازار» وحدثننا احمد بن المقداد حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر «ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بذلك المكان فقال يا رسول الله ما لبس المحرم» الحديث كأنه يشير بذلك المكان الى عرفات فاذا كان كذلك فلبس فيه دلالة على ما ذكره وادعوه من النسخ والله اعلم فان قلت قد قيل ان قوله وليقطعها من كلام نافع وكذا في أمالي ابي قاسم بن بشر بسند صحيح ان نافعا قال بعد روايته لهذا الحديث وليقطع الخفين أسفل الكمين وذكر ابن العربي وابن التين ان جعفر بن برقان قال في روايته قال نافع وليقطع الخفان أسفل من الكمين وقال ابن الجوزى روى حديث ابن عمر مالك وعبيد الله وايوب في آخرين فوقفوه على ابن عمر وحديث ابن عباس سالم من الوقف مع ما عضده من حديث جابر وقد أخذ بحديث عمر وعلى وسعيد وابن عباس وعائشة رضى الله عنهم ثم انما حمل قوله «وليقطعها» على الجواز من غير كراهة لاجل الاحرام وينهى عن ذلك في غير الاحرام لما فيه من الفساد قلت قال ابو عمر قد اتفق الحفاظ من اصحاب مالك على لفظة وليقطعها انها من لفظ الحديث واما جعفر بن برقان فوهم فيه في موضعين . الاول جملة هذا من قول نافع انه قال فيه من لم يجد ازارا فلبس سراويل وليس هذا حديث ابن عمر . والثاني جملة هذا موثقا وقد روى احمد بن حنبل حديث ابن عمر مرفوعا وفيه ذكر القطع وقال ليس نجد أحدا رفعه غير زهير قال وكان زهير من معادن الصدق ذكره عنه الميموني * الخامس قوله في هذا الحديث «ولا السراويل» اطلق المنع فيه وجاء في حديث ابن عباس باحقة لبس السراويل لمن لم يجد الازار بقوله «من لم يجد ازارا فلبس السراويل» فأخذ به الشافعي والجمهور منهم عطاء والثوري واحمد واسحق وداود ومنعه ابو حنيفة ومالك قال فالشافعي اخذ بظاهر الحديث وابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يقول ان هذا الحديث ليس بحجة علينا ولا نحن نخالفه ولا تركنا العمل به فنحن ايضا نقول به ونجوز لبس السراويل للضرورة كما يجوز تم أتم ولكننا نقيد الجواز بالكفارة فاذا لبس وجب عليه الكفارة لانه ليس في الحديث ما يدل على نفي وجوب الكفارة غاية ما في الباب الذى يدل عليه الحديث جواز لبس الخفين عند عدم التعيين وجواز لبس السراويل عند عدم الازار ثم اوجبنا عليه الكفارة لدلائل اخرى دلت عليه وقال ابو عمر في التمهيد واجمعوا ان المحرم اذا وجد ازارا لم يجز له لبس السراويل واختلفوا فيه اذا لم يجد الازار هل يلبس السراويل وان لبسها على ذلك هل عليه فدية ام لا فكان مالك وابو حنيفة يريان على من لبس السراويل وهو محرم الفدية وسواء عند مالك وجد الازار او لم يجد وفي البدائع المحرم اذا لم يجد الازار وامكنه فتح السراويل والتستر فيه فتنه فان لبسه ولم يفتقه فعليه دم في قول اصحابنا وقال الشافعي يلبسه ولا شيء عليه وان لم يجد رداء وله قيص فلا بأس أن يشق قيصه ويرتدى به لانه لما شقه صار بمنزلة الرداء وكذا اذا لم يجد ازارا فلا بأس ان يقتق سراويله خلافا لموضع التكة ويأتر به لانه اذا فتقه صار بمنزلة الازار والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

﴿ كِتَابُ الْوُضُوءِ ﴾

﴿ بِإِذْنِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

قد ذكرنا اننا افتتح الكتاب أولا بالمقدمة وهو باب الوحي ثم ذكر الكتب المشتملة على الابواب وقدم كتاب الايمان وكتاب العلم للمعنى الذى ذكرناه عند كتاب الايمان ثم شرع بذكر الكتب المتعلقة بالعبادات وقدمها على غيرها من الكتب المتعلقة بنحو المعاملات والآداب والحدود وغير ذلك لان ذكرها عقيب كتاب العلم والايمان انسب لان اصل العبادات ومبناها الايمان ومعرفتها على ما يجب وينبغى بالعلم ثم قدم كتاب الصلاة بأنواعها على غيرها من كتب العبادات لكونها تالية الايمان في الكتاب والسنة ولان الاحتياج الى معرفتها أشد لكثرة دوراتها ثم قدم كتاب الوضوء لانه شرط الصلاة وشرط الشيء يسبقه ووقع في بعض النسخ كتاب الطهارة وبعده باب ما جاء في الوضوء وهذا النسب لان الطهارة اعم من الوضوء والكتاب الذى يذكر فيه نوع من الانواع ينبغى ان يترجم بلفظ عام حتى يشمل جميع أقسام ذلك الكتاب ثم الكلام في لفظ الكتاب قدمر عند كتاب الايمان. والطهارة في اللغة مصدر من طهر الشيء بضم الهاء وفتحها وفي العباب طهر الشيء وطهر ايضا بالضم وبالفتح اعلى طهارة والطهر بالضم الاسم والطهارة اسم من التطهير والطهر نقيض الحيض والتركيب يدل على نقاء وازالة دنس. وفي الشرع الطهارة هي النظافة والوضوء بضم الواو من الوضوء وهو الحسن والنظافة تقول وضوء الرجل اى صار وضوءا والمرأة وضوءة والوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به وفي العباب الوضوء ايضا يعنى بالفتح مصدر من توضأت للصلاة مثل القبول وانكر ابو عمرو بن العلاء الفتح في غير القبول وقال الاصمعي قلت لابي عمرو ما الوضوء بالفتح قال الماء الذى يتوضأ به قلت فما الوضوء بالضم قال لا اعرفه واما اسباغ الوضوء فبفتح الواو لا غير لانه في معنى ابلاغ الوضوء مواضعه وذكر الاخفش في قوله تعالى (وقودها الناس والحجارة) فقال الوقود بالفتح الحطب والوقود بالضم الايقاد وهو المصدر قال ومثل ذلك الوضوء وهو الماء والوضوء وهو المصدر ثم قال وزعموا انهما لغتان بمعنى واحد تقول الوقود والوقود يجوز ان يعنى بهما الحطب ويجوز ان يعنى بهما المصدر وقال غيره القبول والولوج مفتوحان وهما مصدران شاذان وماسواهما من المصادر فبنى على الضم قلت الحاصل ان في الوضوء ثلاث لغات * اشهرها انه بضم الواو اسم للفعل وفتحها اسم الماء الذى يتوضأ به ونقلها ابن الانبارى عن اكثرين * الثانى انه بفتح الواو وفيها وهو قول جماعات منهم الخليل قال والضم لا يعرف * الثالث انه بالضم فيها وهي غريبة ضعيفة حكاه صاحب المطالع وهذه اللغات الثلاث مثلها في الطهور

﴿ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوُضُوءِ وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾

هكذا وقع في النسخ الصحيحة وهي رواية الاصيل وفي رواية كريمة. باب في الوضوء وقوله عز وجل اذا قمتم الى الصلوة فغسلوا وجوهكم وايدىكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين * في اصل الدمياطى باب ما جاء في الوضوء وقول الله عز وجل وعليه مشى ابن بطال في شرحه وكذا مشى عليه الكرماني في شرحه غير ان قبله كتاب الطهارة وكذا في شرح الحافظ مغلطى كتاب الطهارة موضع كتاب الوضوء * ثم قوله باب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف مضاف الى ما بعده والتقدير هذا باب في بيان ما جاء في قول الله عز وجل واشار به الى ما جاء من اختلاف العلماء في معنى قوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة) هل فيه تقدير او الامر على ظاهره وعمومه على ما بينه ان شاء الله تعالى فنقول الكلام في هذه الآية الكريمة على أنواع (الاول) افتتح كتاب الوضوء بهذه الآية لكونها اصلا في استنباط مسائل هذا الباب اول اجل التبرك في الافتتاح بآية من القرآن وان كان حق الدليل ان يؤخر عن المدلول لان الاصل في الدعوى تقديم المدعى (الثاني في بيان الفاظ هذه الآية) فقوله «يا» حرف نداء للبعد حقيقة وحكما وقد نادى به القريب توكيدا وقيل هي مشتركة بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط وهي اكثر حروف النداء استعلا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو (يوسف اعرض عن هذا) ولا ينادى اسم الله تعالى والاسم المستغاث وايها وأيتها الياها ولا المندوب

الايها اوبوا. وقول من قال ان الياء مشتركة بين القريب والبعيد هو الاصح لان اصحاب اللغة ذكر وان يحرف ينادى به القريب والبعيد فان قلت ماتقول في قول الداعي يا الله وقد قال الله تعالى (ونحن اقرب اليه من جبل الوريد) قلت هذا استقصار منه لنفسه واستبعاد عن مظان القبول لعملة * واى اسم يأتى خمسة معان الاول للشرط نحو (اياها تدعوا فله الاسم الحسنى) الثانى للاستفهام نحو (ايكم زادته هذه ايمانا) الثالث يكون موصولا نحو (لتنزعن من كل شيعة ايهم اشد) التقدير لتنزعن الذى هو اشد نص عليه سيويه الرابع يكون صفة لنكرة نحو زيداى رجل اى كامل في صفات الرجال وحالا للمعرفة نحو مرتت بعبد الله اى رجل الخامس وصلة الى نداه الى نداه ما فيه ال نحو يا ايها الرجل ومنه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وزعم الاخفش ان ايا هذه هى الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد والمعنى بامن هو الرجل وكذلك يكون التقدير ههنا على قوله بامن هم الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة. وهاتستعمل على ثلاثة اوجه. الاول يكون اسما لفعل وهو خذ تقول هاء للمذكر بالفتح وهاء للمؤنث بالكسر وهاؤ ما وهاؤم وهاؤن قال الله تعالى (هاؤم اقرؤا كتابه) والثانى يكون ضمير للمؤنث نحو ضربها وغلماها والثالث يكون للتنبيه فتدخل على اربعة: الاول الاشارة نحو هذا. الثانى ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة نحو (ها أنتم اولام) الثالث اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف نحوها الله بقطع الهزمة ووصلها وكلاهما مع اثبات النها وحذفها. الرابع نعت أى في النداء نحو ايها الرجل وهى في هذا واجبة للتنبيه على انه المقصود بالنداء ومنه قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) قوله (الذين) اسم موصول موضوع للجمع وليس هو جمع الذى لان الذى عام لذى العلم وغيره والذين يختص بذوى العلم ولا يكون الجمع اخص من مفرده وقول بعض شراح الهداية من اصحابنا ان الذين جمع الذى صادر من غير تحقيق ثم ان الذين لا يخلو اما ان يكون صفة لاي أو يكون موصوفا محذوفا تقديره يا ايها الناس الذين آمنوا أو يا ايها القوم الذين آمنوا ونحو ذلك لان الموصولات وضعت وصلة الى المعارف بالجرملى اى ليس بمعرفة فلا يكون الذين صفة له فان قلت كيف يكون الذين صفة لاي وصفة اى هو المقدر من الناس او القوم قلت المجموع كله هو صفة اى لا المقدر وحده ولا الموصول وحده فمن هذا سقط اعتراض الشيخ قوام الدين الاتقانى على الشيخ حافظ الدين النسفى في قوله (الذين آمنوا) صفة لاي بانه ليس كذلك لان صفة أى هو المقدر من القوم أو الناس ثم آمنوا صفة لتلك الصفة المقدرة لاي بواسطة الذين قوله (آمنوا) فعل ماض للجمع المذكور الغائين من آمن يؤمن ايمانا قوله (اذا) تستعمل في الكلام على وجهين * الاول ان تكون للمفاجأة فتختص بالجرملى الاسمية ولا تحتاج الى الجواب ولا تقع في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد بالباب ومنه (فاذا هي حية تسمى) والثانى ان تكون ظرفا للمستقبل متضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجملة الفعلية ومن هذا القيل قوله تعالى (اذا قمتم الى الصلاة) فان اذا هنا ظرف تضمن معنى الشرط قوله (قمتم) فعل ماض للجمع المذكور المخاطبين قوله (الى الصلاة) كناية الى تأتى لثمانية معان * الاول انتهاء الغاية الزمانية نحو (ثم آمنوا الصيام الى الليل) والمكانية نحو (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) * الثانى المعية نحو (من انصارى الى الله) * الثالث التبيين وهى المينة لفاعلية مجرور هابعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسم تفضيل نحو (رب السجبن أحب الى) * الرابع بمعنى اللام نحو الامر اليك * الخامس بمعنى في نحو (ليجمعنكم الى يوم القيامة) السادس الابتداء كقوله تقول وقد عاليت بالكوز فوقها * أيسقى فلا يروى الى ابن احمر

السابع بمعنى عند نحو * اشهى الى من الرحيق السلسل * أى عندى * الثامن التوكيد وهى الزائدة اثبت ذلك الفراء مستدلا بقراءة بعضهم (افتد من الناس تهوى اليهم) بفتح الواو قوله (الصلاة) على وزن فعلة من صلى كالزكاة من زكى واشتقاقها من الصلاة وهو العظم الذى عليه الايمان لان المصلى يحرك جملته في الركوع والسجود وقيل للثاني من خيل السباق المصلى لان رأسه على صلوى السابق ويقال الصلاة الدماء ومنه قول الأعشى في وصف الحمر

وقابلها الريح في دنها * وصلى على دنها وارتم

أى دعاها بالسلامة والبركة: وما في الشرع فى عبارة عن الافعال المعهودة والاذكار المعلومة فان قلت كيف يكون

المعنى في الوجهين قلت على الوجه الاول يكون لفظ الصلاة من الاسماء المغيرة شرعا وعلى الوجه الثاني يكون من الاسماء المنقولة شرعا لوجود المعنى القوي مع زيادة فيها شرعا وفي النقل المعنى القوي مرعى وفي التغيير يكون باقيا ولكنه زيد عليها شيء آخر قوله (فاغسلوا) امر للجمع المذكور الحاضرين من غسل يغسل غسلا وغسلا بالغسل والغسل بالفتح والضم كلاهما مصدران وقيل الغسل بالفتح مصدر وبالضم اسم للاغتسال وفي الشرع الغسل امر امرار الماء على الموضع اذا لم يكن هناك نجاسة فان كان هناك نجاسة فغسلها ازالها بالماء او ما يقوم مقامه قوله (وجوهكم) جمع وجهه وحكى الفراء حتى الوجوه وحى الاوجه وقال ابن السكيت ويفعلون ذلك كثيرا في الواو اذا انضمت وهو في اللغة مأخوذ من المواجهة وهي المواجهة وحده في الطول من مبتدأ سطح الجبهة الى منتهى اللحية وهما عظما الحنك ويسميان الفكين وعليهما منابت الانسان السفلى ومن الاذن الى الاذن في العرض وقال ابو بكر الرازي والاقطع حده من قصاص الشعر الى اسفل الذقن الى شحمة الاذن حكى ذلك ابو الحسن الكرخي عن ابي سعيد البردعي وقال الرازي ولا تعلم خلافا بين الفقهاء في هذا المعنى وكذلك يقتضى ظاهر الاسم اذا كان انما سمي وجهه لظهوره ولانه يواجه الشيء ويقابل به وهذا الذي ذكرناه من تحديد الوجه هو الذي يواجه الانسان ويقابله من غيره فان قلت فيبغى ان يكون الاذن من الوجه بهذا المعنى قلت لا يجب ذلك لان الاذنين تستران بالعمامة والازار والقناسوة ونحوها وقال في البدائع لم يذكر حد الوجه في ظاهر الرواية وذكر في غير الاصول كما ذكره في الكتاب وقال هذا حد صحيح فيخرج داخل العينين والانف والفم واصل شعر الحاجبين واللحية والشارب وديم الذباب ودم البراغيث لخرجها عن المواجهة وقال ابو عبد الله البلخي لا تسقط وبه قال الشافعي في الحقيف والمنزني وابو ثور واسحق مطلقا وحكى الرافعي قولوا في المبسوط العين غير داخل في غسل الوجه لما في اتصال الماء اليها من الحرج لانه شحم لا يقبل الماء ومن تكلف من الصحابة فيه كف بصره في آخر عمره كابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم وفي الغاية للسروجي عن احمد بن ابراهيم ان من غمض عينيه في غسل الوجه تغميضا شديدا لا يجز به الوضوء وقيل من رمدت عينه فمرصت واجتمع رماصها تكلف اتصال الماء تحت الرمض ويجب اتصال الماء الى الماقد كذا في الحجتبي وفي المعنى والوجه من منابت شعر الرأس الى ما انحدر من اللحية والذقن الى اصول الاذنين ولا يعتبر كل احد بنفسه بل لو كان اجلح ينحسر شعره عن مقدم رأسه غسل الى حد منابت الشعر في الغالب والاقرع الذي ينزل شعره الى الوجه يجب عليه غسل الشعر الذي ينزل عن حد الغالب وفي الاحكام لابن بريزة للوجه حد طول او عرضا فحده طولاً من منابت الشعر المعتاد الى الذقن وقولنا المعتاد احتراز عن الاغم والاقرع واختلف المذهب في حده عرضا على اربعة اقوال * فقليل من الاذن الى الاذن * وقيل من النذار الى العذار في حق الملتحي ومن الاذن الى الاذن في حق الامرد * والقول الرابع ان غسل اليأس الذي بين الصدغ والاذن سنة قوله (وايديكم) جمع يداصلها يدي على وزن فعل بسكون العين لان جمعها ايدي ويدي مثل فلس وفلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعال الا حروف يسيرة معدودة مثل زمن وازمن وجبل واجبل وعصا واعص وقد جمعت الايدي في الشعر على ايراد قال الشاعر

كأنه بالصحصح انجد به قطن سخام بايادي غزل

وهو جمع الجمع مثلا كرع واكارع واليد اسم يقع على هذا العضو من طرف الاصابع الى المنكب والدليل على ذلك ان عمارا رضى الله عنه تيمم الى المنكب وقال تيممنا الى المناكب مع رسول الله ﷺ وكان ذلك بعموم قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) ولم ينسكرك عليه من جهة اللغة بل هو كان من اهل اللغة فكان عنده ان الاسم للعضو الى المنكب فثبت بذلك ان الاسم يتناول الى المنكب فاذا كان الاطلاق يقتضى ذلك ثم ذكر التحديد فجعل المرافق غاية كان ذكرها لاسقاط ما وراءها قوله (الى المرافق) جمع مرفق بكسر الميم وفتح الفاء وعلى العكس وهو مجتمع طرف الساعد والعضد قلت الاول هو اسم الآلة كالحلب والثاني اسم المكان ويجوز فيه فتح الميم والفاء على ان يكون مصدرا او اسم مكان على الاصل وذكر ابن سيده في الخصاص ان ابا عبيدة قال المرفق والمرفق من الانسان والدابة على الذراع واسفل العضد والمرفق المتكأ قال الاصمعي المرفق من الانسان والدابة بكسر الفاء والمرفق الامر الرفيق

بفتحها وفي الجامع للقرآز قال قوم المرفق من اليد والتكأ والامر بكسر الميم ولذلك قرأ الاعمش والحسن وابوعمر وحمزة والكسائي (وهي لكم من امركم مرفقا) بكسر الميم وقرأها أهل المدينة وطاصم بالفتح وبهذا يرد على الجوهري حيث زعم ان الفتح لم يقرأ أحده وفي الفريدين الفتح اقيس والكسر أكثر في مرفق اليد قوله (وامسحوا) امر من مسح يمسح مسحاً من باب فعل يفعل بالفتح فيهما قال الجوهري مسح برأسه وتمسح بالارض ومسح الارض مساحاً أي ذرعها ومسح المرأة أي جامعا ومسحه بالسيف أي قطعه ومسحت الابل يومها أي سارت ومسح الرجل بالكسر مسحاً من الامسح وهو الذي يصيب احد رجليه قلت الربلة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة وفتحها هو باطن الفخذ وقال الاصمعي الفتح افصح والجمع ربلات وفي الشرع المسح الاصابة وقد يجيء بمعنى الفسل على ما يجيء ان شاء الله تعالى والرؤس جمع رأس وهو جمع كثرة وجمع القلة اروس قوله (وارجلكم الى الكعبين) الارجل جمع رجل والكعب فيه اقوال الاول هو الناشئ عند ملتقى الساق والقدم وانكر الاصمعي قول الناس انه في ظهر القدم نقله عنه الجوهري وقال الزجاج الكعبان العظمان الناشئان في آخر الساق مع القدم وكل مفصل للعظام فهو كعب الا ان هذين الكعبين ظاهرا عن يمين القدم ويسرته فذلك لم يحتاج ان يقال الكعبان اللذان من صفتهما كذا وكذا وفي المخصص في كل رجل كعبان وهما طرفا عظمي الساق وملتقى القدمين قال ابن جني وقول ابى كبير

واذا يهب من المنام رأيت في كرتوب كعب الساق ليس بزل

يدل على ان الكعبين هما التاجان في اسفل كل ساق من جنبها وانه ليس الشاخص في ظهر القدم وفي التهذيب للازهري عن ثعلب الكعبان المتجان الناشئان قال وهو قول ابى عمرو بن العلاء والاصمعي وفي كتاب المنتهى وجامع القرآز الكعب الناشئ عند ملتقى الساق والقدم ولكل رجل كعبان الجمع كموب وكما وب قالت الامامية وكل من ذهب الى المسح انه عظم مستدير مثل كعب الغنم والبق موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم عند مفصل الفرس الك وقال غفر الدين ابن الخطيب اختار الاصمعي قول الامامية في الكعب وقال الطرفان الناشئان يسميان الزعيمين وهو خلاف ما نقله عنه الجوهري وحجة الجمهور لو كان الكعب ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي ان يقول الى الكعب لان الاصل ان ما يوجد من خلق الانسان مفردا فتثنيته بلفظ الجمع كقوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) ونقول رأيت الزيدتين أنفسهما ومتى كان متى فتثنيته بلفظ التثنية فلما لم يقل الى الكعب علم ان المراد من الكعب ما اردناه في التثنية انه شيء خفي لا يعرفه الا المشرحون وما ذكرناه معلوم لكل احد ومناط التكليف على الظهور دون الخفاء في الثالث حديث عثمان رضي الله تعالى عنه « غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثم اليسرى كذلك » اخرجه مسلم فدل على ان في كل رجل كعبين وحديث الثمان بن بشير رضي الله تعالى عنه في تسوية الصفوف « فقد رأيت الرجل يلصق كعبه بكعب صاحبه ومنكبه بمنكبه » رواه أبو داود والبيهقي باسناد جيدة والبخاري في صحيحه تعليقاً ولا يتحقق الصاق الكعب بالكعب فيما ذكره وحديث طارق ابن عبد الله اخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده وقال حدثنا الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد ابن ابى الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحاربي رضي الله عنه قال « رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي الحجاز وعليه حبة حرام وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه ويرميه بالحجارة وقد ادمى عرقوبه وكعبه وهو يقول يا أيها الناس لا تطعموه فانه كذاب فقلت من هذا فقالوا هذا ابن عبد المطلب قلت فمن هذا الذي يتبعه ويرميه بالحجارة قالوا هذا عبد العزى أبو لهب » وهذا يدل على ان الكعب هو العظم الثاني في جانب القدم لان الرمية اذا كانت من وراء الماشي لا تصيب ظهر القدم فان قلت روى هشام بن عبد الله الرازي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه في ظهر القدم عند مفصل الشراك قلت قالوا ان ذلك سهو عن هشام في نقله عن محمد لان محمداً قال ذلك في مسألة المحرم اذا لم يجد التعلين حيث يقطع خفيه اسفل الكعبين وأشار محمد بيده الى موضع القطع فنقله هشام الى الطهارة وقال ابن بطال في شرحه قال ابو حنيفة الكعب هو العظم الشاخص في ظهر القدم ثم قال واهل اللغة لا يعرفون ما قاله قلت هذا جهل منه بمذهب ابى

خيفة رضى الله عنه فان ذلك ليس قوله ولا نقله عنه أحد من اصحابه فكيف يقول قال ابو خيفة كذا وكذا وهذا جراءة على الأئمة *

(النوع الثالث في اعراب الآية) فقولها (يا) حرف نداء و (اي) منادى والهاء مقحمة للتنبيه والذى صفة لاي والتقدير يا أيها القوم الذين كاييناه ونظير ذلك يا أيها الرجل قوله (آمنوا) جملة من الفعل والفاعل وقعت صلة للموصول ولا محل لها من الاعراب لان الجملة لا يكون لها محل من الاعراب الا اذا وقعت موقع المفرد كما بين ذلك في موضعه قوله (اذا) للشرط «وقتم» جملة من الفعل والفاعل فعل الشرط وقوله «فاغسلوا» جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء وهو جملة من الفعل والفاعل قوله «وجوهكم» كلام اضافي مفعوله وقوله «ايديكم» بالنصب عطف على وجوهكم التقدير فاغسلوا ايديكم وقوله «وامسحوا» جملة من الفعل والفاعل عطف على «فاغسلوا» وقوله «برؤسكم» جار ومجرور في محل نصب على المفعولية «قوله (وارجلكم) بنصب اللام وخفضها فالتصب في قراءة نافع وابن عامر والكسائي والخفض في قراءة الباقيين وقال الرازي في الاحكام قرأ ابن عباس والحسن وعكرمة وحزرة وابن كثير «وارجلكم» بالخفض وتأولوها على المسح وقرأ على وعبد الله بن مسعود وابن عباس في رواية وابراهيم والضحاك ونافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب وكانوا يرون غسلها واجبا وسيجى مزيد الكلام فيه ان شاء الله تعالى *

(النوع الرابع فيما يتعلق بالمعاني والبيان) فيها الافتتاح بالنداء الذى هو نوع من انواع الطلب لانه طلب اقبال مخاطب بمجرى نائب مناب ادعوا * وفيها تقييد الفعل بمجرى الشرط وذلك يكون في التراكيب لاعتبارات شتى لا تعرف ذلك الا بمعرفة ادوات الشرط التى هي ان واما واذا واذا ما واذا واذما ومتى ومتى ما وأين وأينما وحيث وحيثما ومن وما ومهما وأى وأنى ولو وصاحب المعاني لا يتكلم الا في اذا وان ولو لكثرة دوراتها مع تعلق اعتبارات لطيفة بها أمان واذا فللشرط مع الاستقبال معنى لتعليق الفعل على الفاعل في الزمان المستقبل لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط يعنى عدم جزم القائل بوقوع شرطها ولا وقوعه بل تجوز كل منهما لكونه غير محقق الوقوع كافي اذا طلعت الشمس واللاوقوع كافي ان طار انسان ونحو ان يكرمنى اكرمك اذا لم يعلم القائل اكرمه ام لا واصل اذا الجزم اى جزم القائل بوقوع الشرط تحقيقا كما مر او خطايا كقولك اذا جاء محبي فان محبيهم ليس قطعيا تحقيقا كطلوع الشمس بل تقديره باعتبار خطابي اى ظنى وهو ان المحب يزوره المحب فاذا تم هذا فنقول ذكر في الآية الكريمة باذا دون ان وذكر في آية الغسل بان دون اذا وذلك لانهما كان القيام الى الصلاة من الامور اللازمة والاشياء الغالبة بالنسبة الى حالة المؤمن ذكره باذا الذى تدخل على امر كائن او منتظر لا محالة بخلاف الجناية فانها بالنسبة الى القيام الى الصلاة قليلة جدا وهو من الاشياء المترددة الوجود والامور العارضة فلذلك خصت بأن فان قلت مات قول في قولهم ان مات فلان قلت هذه الجهالة في وقت الموت لافي وقوعه فلا يقدح ذلك * وفيها استعمال الغائب موضع المخاطب وذلك لان القياس في قونه (آمنوا) ان يقال آمنتم لان من حق المنادى بكونه مخاطبا ان يعبر عنه بالضمير فيقال يا ايهاك ويأتى اذ مقتضى الحال في الخطاب ان يعبر عنه بضميره لكن لما كان النداء لطلب الاقبال ليخاطب بعده بالمقصود والمنادى ذاهل عن كونه مخاطبا نزل منزلة الغائب فعبر عنه بالمظهر الذى هو للغائب ليكون اقضى لحق البيان . وفيها اختيار لفظ الماضى على المضارع في قوله «وقتم» وذلك لانهما تم النداء واستحضر المنادى أتى بضمير الخطاب بقوله «وقتم» ولما جاء الاختلاف بين (آمنوا) و «وقتم» ذهب بعضهم الى ان هذا من قبيل الالتفات لان آمنوا مغايبة ووقتم مخاطبة ومن قال ذلك الشيخ حافظ الدين النسفي في المستقصى في شرح النافع وشنع عليه الشيخ قوام الدين الاتراوى في شرحه ونسبه في ذلك الى الفاعل وقال وليس الامر كذلك لان الالتفات انما يكون فيما اذا كان حق الكلام بالغبية وذكر الخطاب او بالعكس ولم يقع الكلام في الآية الا في الموضع الذى اقتضاه قلت على تقريره كلام النسفي صحيح والحط عليه مردود يفهم ذلك من التقرير الذى سبق بل الصحيح ان منع الالتفات ههنا مبنى على ان آمنوا صلة الذين والموصولات غيب والضمير الذى يكون راجعا من الصلة الى الموصول لا يكون الا غائبا ولكن الجملة كلها اعنى قوله (يا أيها الذين آمنوا) في حكم الخطاب لانه

منادى فوجب ان يكون ما بعده خطا بافكان قوله « قتم » بالخطاب واقعا في محله مخرج على مقتضى ظاهره فلا يكون من الالتفات لانه انتقال من صيغة الى صيغة اخرى سواء كان من الضمائر بعضها الى بعض او من غيرها * ثم اعلم ان بعضهم قد ذكر بناء على ما سبق من ان قوله (يا ايها الذين آمنوا) في حكم الخطاب ان الغائبين انما يدخلون تحت الخطاب بالدلالة أو الاجماع وقال بعضهم انما قال (آمنوا) ولم يقل آمنتكم ليدخل تحته كل من آمن الى يوم القيامة ولو قال آمتم لاختص بمن كانوا في عصر النبي عليه السلام . وفيها ارادة الفعل بالفعل لان معنى قوله (اذا قتم الى الصلاة) اذا اردتم القيام الى الصلاة وانتم محدثون فاغسلوا كفاي قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) التقدير فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله قال الزمخشري فان قلت لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهى قصده اليه وخصوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل فى قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر أى لا يقدران على الطيران والابصار كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للعباسة بينهما ولا يجاز الكلام *

(النوع الخامس في استنباط الاحكام) وهو على انواع * الاول ظاهر الآية يقتضى وجوب الطهارة بعد القيام الى الصلاة لانه جعل القيام اليها شرط الطهارة وحكم الجزاء ان يتأخر عن الشرط الا ترى ان من قال لامرأته ان دخلت الدار فانت طالق انما يقع الطلاق بعد الدخول وهذا الاختلاف فيه بين أهل اللغة انه مقتضى اللفظ وحقيقته والى هذا ذهب أهل الظاهر فقالوا الوضوء سببه القيام الى الصلاة فكل من قام اليها فعليه ان يتوضأ والجواب عن هذا ان معنى الآية اذا قتم الى الصلاة من مضاجعكم فاغسلوا الخ او اذا قتم الى الصلاة وانتم محدثون فاغسلوا والدليل على ذلك من السنة والقياس * اما السنة فارواه مسلم وقال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن غلقمة بن مرثد وحدثني محمد بن حاتم واللفظ له قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني غلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه « ان النبي ﷺ صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال له عمر رضى الله عنه لقد صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر » ورواه الطحاوى والترمذى ايضا وقال حديث حسن صحيح فدل هذا الحديث على ان القيام الى الصلاة غير موجب للطهارة اذ لم يجد النبي عليه السلام الطهارة لكل صلاة فثبت بذلك ان في الآية مقدرا يتعلق به ايجاب الوضوء وهو اذا قتم الى الصلاة من مضاجعكم وروى الطحاوى في معاني الآثار وابوبكر الرازى في الاحكام والطبرانى في الكبير من طريق جابر عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن غلقمة بن الغبراء عن ابيه « كان رسول الله ﷺ اذا اجنب او اهرق الماء امانكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يدع علينا حتى تزلت (يا ايها الذين آمنوا اذا قتم الى الصلاة) فدل هذا الحديث على ان الآية تزلت في ايجاب الوضوء من الحدث عند القيام الى الصلاة وان التقدير في الآية اذا قتم الى الصلاة وانتم محدثون فان قلت حديث جابر الجمعي غير ثابت فلا يتم به الاستدلال قلت لان سفيان بن عيينة كان جابروا في الحديث ما رأيت اورع في الحديث منه وعن شعبة هو صدوق في الحديث وعن وكيع ثقة وروى ذلك ايضا عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فروى البخارى عن مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني عمرو بن عامر عن انس رضى الله عنه قال « كان النبي عليه السلام يتوضأ عند كل صلاة قلت كيف كنتم تصنعون قال يعجزى احداثا الوضوء ما لم يحدث » وقال الطحاوى حدثنا ابوبكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن عامر قال سمعت انس رضى الله عنه يقول « كان صلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث » وروى ابن ابي شبة في مصنفه وقال حدثنا يحيى بن سعيد عن مسعود بن على عن عكرمة قال قال سعد « اذا توضأت فصل بوضوئك ذلك ما لم تحدث » وروى الطحاوى وقال حدثنا ابوبكر قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال اخبرني مسعود بن على عن عكرمة « ان سعدا كان يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث » ورجالها ثقات وابو داود هو الطيالسى صاحب المسند ومسعود بن على البصرى وثقه ابن حبان وغيره وروى عبد الرزاق في مصنفه وقال حدثنا معمر عن قتادة عن يونس ابن جبير ابي غلاب عن عطاء بن عبد الله الرقاشي قال « كنا مع ابي موسى الاشعري في جيش على ساحل دجلة اذ حضرت

الصلاة فتأدى مناديه للظهور فقام الناس الى الوضوء فتوضأ ثم صلى بهم ثم جلسوا حلقاً فلما حضرت المصطفى نادى مناد المصطفى
فهب الناس للوضوء ايضاً فأمر مناديه بالالاء وضوء الاعلى من احدث قال او شك العلم ان يذهب ويظهر الجبل حتى يضرب
الرجل امه بالسيف من الجبل » وروى ذلك ايضاً عن جماعة من التابعين فروى الطحاوى عن محمد بن خزيمة قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد عن ايوب عن محمد « ان شريحاً كان يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد » وهذا اسناد صحيح وحماد
هو ابن سلمة وايوب هو السخيتاني ومحمد هو ابن سيرين وروى ابن ابي شيبة في مصنفه وقال حدثنا عبد الله بن ادريس
عن هشام عن الحسن قال يصلى الرجل الصلوات كلها بوضوء واحد ما لم يحدث فكذلك التيمم واخرجه الطحاوى ايضاً
نحو ما منه وقال ايضاً حدثنا حفص عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد انهم كانوا يصلون الصلوات كلها بوضوء واحد حدثنا
يحيى بن سعيد عن مجاهد قال « رأيت سعدا يصلى الصلوات كلها بوضوء واحد وروى عبد الرزاق في مصنفه وقال حدثنا
يحيى بن العلاء عن الاعمش عن شمارة بن عمير قال كان الاسود بن يزيد يتوضأ بقدرى الرجل ثم يصلى بذلك
الوضوء الصلوات كلها ما لم يحدث » واما القياس فلان لو كان الامر كما ذكروا كان كل من جلس يتوضأ لزمه اذا قام الى الصلاة
وضوء آخر وفي ذلك تفويت الصلاة بالاشتغال بالوضوء وهذا تفويت المقصود الاصل بالاشتغال بمقدماته وهذا لا يجوز
ولان الحدث شرط وجوب الوضوء بدلالة النص فانه ذكر التيمم في قوله (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم
من الغائط) الى قوله (فقيموا صعيداً طيباً) مقررنا بذكر الحدث وهو يدل عن الوضوء والنص في البدل نص في الاصل
فان قلت اذا كان الامر كذلك فلم اضر الحدث في الآية قلت كراهة ان يفتح آية الطهارة بذكر الحدث كما في قوله
تعالى (هدى للعتيقين) حيث لم يقل هدى للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال كراهة ان يفتح اولى الزهر او ين
بذكر الضلالة فان اعترض على الاول بان الجلوس في الوضوء ليس بواجب فلا يتم ما ذكرتم وعلى الثاني بان الآية بعبارتها
تدل على وجوب الوضوء على كل قائم وآية التيمم تدل بدلتها على وجوبه على المحدثين والعبارة قاضية على الدلالة كما
عرف فالجواب عن الاول سلمنا ان الجلوس في الوضوء غير واجب لكن خلاف ما ذكرنا يفضى الى وجوب القيام
للوضوء دائماً لان اداء الصلاة لا يتحقق اذذاك وذلك باطل بالاجماع وما يفضى الى الباطل باطل واذا ثبت هذا
ظهر ان ظاهر الآية غير مراد فلا يقتضى وجوب الوضوء على كل قائم فنسلم الدلالة عن المعارض ويسقط السؤال
الثاني فان المعترض اعترض بان الاستدلال فاسد ههنا لانها تدل على اشتراط وجوب التيمم بوجود الحدث والتيمم
يدل ويجوز ان يتخلف البدل عن الاصل في الشرط فانه مخالفه في اشتراط النية وهى شرط لا محالة احب بان
كلامنا في مخالفة البدل الاصل في شرط السبب فان ارادة القيام الى الصلاة بشرط الحدث سبب لوجوب التيمم
والبدل لا يخالف الاصل في سببه وما ذكره ليس بشرط السبب فان ارادة القيام الى الصلاة بشرط نية التيمم
ليست بسبب له وانما النية شرط صحة التيمم لا شرط سببه (فان قلت) قدر روى عن الخلفاء الاربعة رضى الله
عنهم انهم كانوا يتوضؤون لسكل صلاة قلت هو محمول على الفضيلة للدلائل التى ذكرناها فثبت بما ذكرنا
ان سبب وجوب الوضوء ارادة الصلاة بشرط الحدث وهكذا ذكر في المحيط والمفيد وقال ابو بكر الرازى سببه
الحدث عند القيام الى الصلاة والمختار هو الاول وفي الخواشي الحدث شرطه بدلالة النص وصيغته اما صيغته فلانه ذكر
الحدث في التيمم الذى هو بدل عن الوضوء والبدل انما وجب بما وجب به في الاصل فكان ذكر الحدث في البدل ذكراً
في المبدل وأما الدلالة فقوله (اذا قمتم) أى من مضاجعكم وهو كناية عن النوم وهو حدث وانما صرح بذكر الحدث في
الغسل والتيمم دون الوضوء ليعلم ان الوضوء يكون سنة وفرضاً والحدث شرط في الفرض دون السنة لان الوضوء
على الوضوء نور على نور والغسل على الغسل والتيمم على التيمم ليس كذلك وهو المشهور فيهما عند الشافعى قال المتولى
والشافعى من الشافعية في موجب الوضوء ثلاثة اوجه احدها الحدث فلولاه لم يجب . الثانى القيام الى الصلاة لانه لا يتعين
عليه قبله . الثالث وهو الصحيح عند المتولى وغيره انه يجب بهما . ثم الحدث على جميع البدن وفي وجهه كالجناية حتى منع من
مس المصحف بظهوره وبطنه والا كفاه بغسل الاعضاء الاربعة تخفيف وفي وجهه يختص بالاربعة وعدم جواز المس لعدم

ظاهرة جميع البدن ويشكل بالنجاسة الحقيقية وفي الاصح اختلاف عندهم قال الشاطبي العموم وقال البغوي وغيره
الاختصاص ورجحه النووي *

(النوع الثاني من النوع الخامس) ان قوله (الى الصلاة) يتناول سائر الصلوات من المفروضات والنوافل لان الصلاة اسم للجنس فاقضى ان يكون من شرط الصلاة الطهارة اى صلاة كانت **ب** الثالث استدل بظاهر الآية طائفة أن الوضوء لا يجزىء الا بعد دخول وقت الصلاة وكذلك التيمم وهذا فاسد لانهم يقيد في النص دخول وقت الصلاة ويؤيد ما ذكرناه مارواه النسائي وغيره من حديث ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله **ﷺ** قال « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة وراح فسكناً مقارب بدنه ومن راح في الساعة الثانية فسكناً مقارب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فسكناً مقارب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فسكناً مقارب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فسكناً مقارب بيضة فاذا خرج الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » فهذا نص جلي على جواز الوضوء للصلاة قبل دخول وقتها لان الامام يوم الجمعة لا بد ضرورة من ان يخرج قبل الوقت او بعده وای الامرین كان يتطهر الرائح من اول النهار كان قبل وقت الجمعة بلا شك **الرابع** (فاغسلوا) يقتضى ايجاب الغسل وهو اسم لامر ار الماء على الموضوع اذالم يكن هناك نجاسة فان كانت هناك نجاسة فغسلها ازالها بامر ار الماء او ما يقوم مقامه وليس عليه غسل ذلك الموضوع بيده وانما عليه امر ار الماء حتى يجري على الموضوع قال ابو بكر الرازي وقد اختلف في ذلك على ثلاثة اوجه فقال مالك بن انس عليه امر ار الماء وذلك الموضوع به والالم يكن غاسلا وقال آخرون وهو قول اصحابنا وعامة الفقهاء عليه اجر الماء وليس عليه ذلك به وروى هشام عن ابي يوسف انه يمسح الموضوع بالماء كما يمسح بالهن وفي التحفة الغسل تسيل الماء على الموضوع والمسح امر اره عليه فقد فسر المسح بما فسر الرازي الغسل به وفي البدائع لو استعمل الماء من غير اسالة كالتدهن به لا يجوز في ظاهر الرواية وعن ابي يوسف انه يجوز وعلى هذا التوضاً بالتأجيل ولم يقطر منه شيء لا يجوز ولو قطر قطرتان او ثلاث جاز لوجود الاسالة وفي الذخيرة تأويل ماروى عن ابي يوسف انه ان سال من العضو قطرة او قطرتان ولم يتدارك وفي الاحكام لابن بركة في زيادة صفة الغسل في الاعضاء المفصلة ان يلقى العضو بالماء لان يله وقال ابو يوسف اذا مسح الاعضاء ك مسح الدهن يجوز وقال بعض التابعين ما عهدناهم يلطمون وجوههم بالماء وجامعة العلماء على خلاف ما قاله ابو يوسف لان تلك الهيئة التي قال بها لا تسميها العرب غسلا البته **الخامس قوله** (فاغسلوا وجوهكم) يقتضى فرضية غسل الوجه وقد ذكرنا حده **ب** السادس ما ذكرنا من حد الوجه يدل على ان المضضة والاستشاق غير واجبتين بالآية اذ ليس داخل الانف والفم مواجبتين بل قابل الوجه فن قال بوجوبهما فقد زاد على الكتاب وهو غير جائز **السابع** ان اللحية يحتمل ان تكون من الوجه لانها تواجه المقابل ولا تغطي في الاكثر كسائر الوجه فيقتضى ذلك وجوب غسلها ويحتمل ان لا تكون من الوجه لان الوجه ما واجبه من البشرة دون الشعر التابت عليه بعدما كانت البشرة ظاهرة ذونه فلذلك اختلفوا في غسل اللحية وتخليها ومسحها **الثامن قوله** (فاغسلوا وجوهكم) يقتضى جواز الصلاة بوجود الغسل سواء قارنته التية او لم تقارنه وذلك لان الغسل اسم شرعى مفهوم المعنى في اللغة وهو امر ار الماء على الموضوع وليس هو عبارة عن التية فمن شرط فيه التية فقد زاد على النص **التاسع قوله** (وايديكم) يدل على فرضية غسل اليدين ويجب غسل كل ما كان مركبا على اليدين من الاصابع الزائدة والكف الزائدة وان خلق على العضد غسل ما يحاذى محل الفرض لا ما فوقه وفي معنى الحنابلة وان خلق له اصبع زائد او يد زائدة في محل الفرض كالعضد او المنكب لم يجب غسلها سواء كانت قصيرة او طويلة هذا قول ابن حامد وابن عقيل وقال القاضي ان كان بعضها يحاذى محل الفرض غسل ما يحاذيه منها والاول اصح واختلف اصحاب الشافعي في ذلك كما ذكرنا وان تعلقت جلدة من غير محل الفرض حتى تدلت من محل الفرض وجب غسلها لان اصلها في محل الفرض فاشبهت الاصبع الزائدة وان تعلق في محل الفرض حتى صارت متديلة من غير محل الفرض غسلها قصيرة كانت او طويلة بلا خلاف وان تعلق في احد الحليين والتحم رأسها في الآخر وبقي وسطها متجاфия صارت كالنابتة في الحليين يجب غسل ما يحاذى محل الفرض من ظاهرها وباطنها وغسل ماتحتها من محل الفرض وفي الحلية لو خلق له يدان على منكب

احداها ناقصة فالتامة هي الاصلية والناقصة خلقة زائدة فان حاذى منها محل الفرض وجب غسله عندنا والشافعي ومن
اصحابه من قال لا يجب غسلها بحال وفي الغاية ومن شلت يده اليسرى ولم يجد من يصب عليه الماء ولا ماء جاريا
لا يستجى وان وجد ذلك يستجى بيمينه وان شلت يده مسح يديه على الارض ووجهه على الحائط ولا يدع
الصلاة وروى الحسن عن ابي حنيفة ان مقطوع اليدين من المرفقين والرجلين من الكعبين يوضئ
وجهه ويمس اطراف المرفقين والكعبين بالماء ولا يجزيه غير ذلك وهو قول ابي يوسف وفي الدراية لو قطعت
يده من المرفق لا فرض عليه وفي المغني وان قطعت يده من دون المرفق غسل ما بقى من محل الفرض وان قطعت من
المرفق غسل العظم الذي هو طرف العضد وان كان من فوق المرفقين سقط الغسل لعدم محله وان كان اقطع اليدين فوجد
من يوضئه متبرعا لزمه ذلك لانه قادر عليه وان لم يجد من يوضئه الا باجر يقدر عليه ازمه ايضا كما يلزمه شراء الماء وقال ابن
عقيل يحتمل ان لا يلزمه كالمعجز عن القيام لم يلزمه استئجار من يقيم ويقتد عليه وان معجز عن الاجرا ولم يقدر على من
يستأجره صلى على حسب حاله كعدم الماء والتراب ان وجد من يميمه ولم يجد من يوضئه لزمه التيمم وهذا مذهب
الشافعي ولا علم فيه خلافا وفي مبسوط ابي بكر قال الاسكاف يجب اصال الماء الى ماتحت العجين او الطين في الاظفار دون
الدرن لتولده فيه وقال الصفاريج يجب اصال الماء الى ماتحت ان طال الظفر والا فلا وفي النوازل يجب في حق المصري دون
القروي لان في اظفار المصري دسومة فيمنع وصول الماء الى ماتحت وفي اظفار القروي طين لا يمنع ولو كان جلد سمك او
خبز ممضوغ جاف يمنع وصول الماء لم يحز وفي ونيم الذباب والبرغوث جاز وفي الجامع الاصغرا اذا كان وافر الاظفار وفيها
طين او عجين او المرأة تضع الحناء جاز في القروي والمسدني اذا لم يستطع الامتناع عنه الا بخرج قال الدبوسي وهذا
صحيح وعليه الفتوى وفي فتاوى ما وراء النهر ولو بقي من موضع الغسل قدر رأس ابرة او لزق باصل ظفره طين يابس لم
يجزء ولو تلطخت يدها بخميرة او حناء جاز وفي المغني اذا كان تحت اظفاره ورسخ يمنع وصول الماء الى ماتحت فقال ابن
عقيل لا تصح طهارته حتى يزيله ويحتمل ان لا يلزمه ذلك لان هذا مسترعاة وفي الاحكام لابن بركة انا
طالت الاظفار فقد اختلف العلماء هل يجب غسلها لانها من اليدين حسا واطلاقا وحكما ومن العلماء من استحبه
تقصيص الزائد على المعتاد ولم يوجب بعض العلماء غسل الاظفار اذا طالت وفي المجتبى ولا يجب نزع الخاتم وتحريكه في
الوضوء اذا كان واسعا وفي الضيق اختلاف المشايخ وروى الحسن عن ابي حنيفة عدم اشتراط النزع والتحريك فان
قلت روى الدارقطني «ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ حرك خاتمه» قلت في سنده معمر بن محمد بن عبد الله
هو وابوه ضعيفان وفي الاحكام لابن بركة تحريك الخاتم في الوضوء والغسل اختلف العلماء فيه فقيل يحركه في
الوضوء والغسل والتيمم وقيل لا يحركه مطلقا وقيل ان كان ضيقا حركه وان كان واسعا لا يحركه وقيل يحركه في
الوضوء والغسل ويزيله في التيمم النوع العاشر قوله (الى المرافق) يدل على ان المرافق غاية والغاية هل تدخل تحت المنيا
أم لا فيه خلاف فقال زفر الغاية لا تدخل تحت المنيا واراد بانها غاية الحد والمنيا الحدود كما لا يدخل الليل في الصوم في
قوله تعالى (ثم آثموا الصيام الى الليل) بخلاف قوله (حتى يطهرن) حيث دخلت الغاية في المنيا لانها انما تدخل اذا كانت
عيناً او وقتاً وهما الغاية لا عين ولا وقت بل فعل والفعل لا يوجد بنفسه فلا بد من وجود الفعل الذي هو غاية النهي لانه
النهي فيبقى الفعل داخلا في النهي ضرورة وهذا الذي ذكره الامام المرغيناني لزفر وذو كغيره تعارض الاشياء وهو
ان من الغايات ما يدخل كقوله قرأت القرآن من اوله الى آخره ومنها ما لا يدخل كما في قوله تعالى (وان كان ذو عسرة
فنفطه الى مبصرة) وقوله (ثم آثموا الصيام الى الليل) وهذه الغاية اعنى المرافق تشبه كلاهما فلا تدخل بالشك وبقر
زفر قال ابو بكر بن داود واشهب في رواية عن مالك وذو كمرغيناني لاصحابنا ان هذه الغاية لا سقط ما وراءها اذ
لولاها لشملت وظيفة الغسل كل اليد وكل الرجل بيان ذلك ان الغاية على نوعين غاية اسقاط وغاية اثبات فيعلم ذلك بصدر
الكلام فان كان صدر الكلام مثبت الحكم في الغاية وما وراءها قبل ذكر الغاية فذكرها لا سقط ما وراءها والا فلا مباد
الحكم الى تلك الغاية والغاية في صورة النزاع من قبيل الاسقاط وفي المقيس عليه من قبيل الاثبات فلا يصح القياس هذا

تقريره قاله المرغيناني * والتحقيق في هذا المقام ان هنا مدارك * الاول ان الى بمعنى مع قاله ثعلب وغيره من أهل اللغة واحتجوا بقوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم الى أموالكم) ويقولهم الى الذودابل وفيه ضعف فإنه يوجب غسل المضد لاشتغال اليد عليه وعلى المرفق مع اننا نمنع أن يكون الى فيما استشهد به بمعنى مع لان معنى الآية ولا تأكلوها مضمومة الى أموالكم أى ولا تنضموها الى أموالكم آكلين لها وكذا الذوداى مضمومة الى الزودابل * المدرك الثانى ان الحديد دخل اذا كان التحديد شاملا للحدود المحذود قال سيدييه والمبرد وغيرهما مابعد الى اذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه واليد عند العرب من رؤس الاصابع الى المنكب والرجل الى اعلى الفخذ حتى تيمم عمار رضى الله عنه الى المنكب ولهذا لو قال بعتك هذه الاشجار من هذه الى هذه دخل الحد ويكون المراد بالغاية اخراج ما وراء الحد فكان المراد بذلك المرافق والكمين اخراج ما وراءها به انما كان الى تفيد الغاية ودخولها في الحكم وخروجها منه يدور مع الدليل فقوله تعالى (فنظرة الى ميسرة) مما لا يدخل فيه لان الاعسار علة الانتظار فيزول بزوال علته وكذا الليل في الصوم لو دخل لوجب الوصال ومما فيه دليل الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره وقطعت يد فلان من الخنصر الى السبابة فالحديد دخل في المحدود فاذا كان الدخول وعدم الدخول يقف على دليل فقد وجد دليل الدخول ههنا لوجوه ثلاثة: الاول حديث ابى هريرة رضى الله عنه «انه توضع فسل يديه حتى اشترع في العضدين وغسل رجله حتى اشترع في الساقين ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ» ورواه مسلم ولم ينقل تركها فكان فعله ^{صلى الله عليه وسلم} بيانا انه مما يدخل قوله «حتى اشترع» المعروف شرع في كذا أى دخل وحكى فيه شرع واشترع وروى «حتى اسبغ في العضد وحتى اسبغ في الساق» الوجه الثانى ان المرفق مركب من عظمى الساعد والعضد وجانب الساعد واجب الفسل دون العضد وقد تعذر التمييز بينهما فوجب غسل المرفق لان ما لا يتم الواجب الابهفو واجب . الوجه الثالث قد وجبت الصلاة في ذمته والطهارة شرط سقوطها فلا تسقط بالشك . المدرك الرابع متى كان ذكر الغاية لمدا الحكم اليها لا تدخل الغاية في المنها كما في الصوم لانه عبارة عن الامساك ادنى ساعة حقيقة وشرعا حتى لو حلف لا يصوم يحث بالصوم ساعة وكذا لو قال ثم أتموا الصيام اقضى صوم ساعة ومتى كان يتأبد قبل ذكر الغاية أو يتناول زيادة على الغاية تدخل الغاية في الحكم ويكون المراد بها اخراج ما وراء الغاية مع بقاء الغاية والحد داخل في الحكم واسم اليد يتناول من رؤس الاصابع الى الابط واسم الرجل يتناولها الى اعلى الفخذ فكان ذكر الغاية لاخراج ما وراءها واسقاطه من الايجاب فبقيت الغاية وما قبلها داخل تحت الايجاب . واورد على هذا المدرك مسألة اليمين وهى انه لو حلف لا يكلم فلانا الى رمضان لا يدخل رمضان في اليمين مع انه لو لا الغاية لكانت اليمين متأبدة ولم يجعل ذكر الغاية مسقطا لما وراءها فاليد في اليمين قال خواهر زاده ولا وجه لتخريج هذا التقض الا بالمنع على رواية الحسن عن ابى حنيفة وقال رضى الدين التيسابورى هذه الغاية لمدا اليمين لا للاسقاط لان قوله لا كلم للحال فكان مداها الى الابد قلت هذا ممنوع فان المضارع مشترك بين الحال والاستقبال والمشارك يعنى في النفي حتى لو حلف لا يكلمهم الى فلان يتناول الاعلى والسفل ذكره في وصايا الهداية وغيرها وعلى هذا قال ابو حنيفة رضى الله عنه لو شرط الخيار في البيع والشراء الى الفد فله الخيار في الفد كله لانه لو اقتصر على قوله انى بالخيار يتناول الابد فيكون ذكر الفد لاسقاط ما وراءه اما وجه ظاهر الرواية في اليمين فالعرف ومبنى الايمان عليه حتى لو حلف لا يكلمهم الى عشرة أيام يدخل اليوم العاشر ولو قال ان تزوجت الى خمس سنين دخلت السنة الخامسة في اليمين وكذا لو استأجر دارا الى خمس سنين دخلت الخامسة فيها وهذا المدرك الرابع هو المتداول في الكتب . النوع الحلى عشر قوله (وامسحوا برؤسكم) يدل على فرضية مسح الرأس واختلافوا في المفروض منه فروى اصحابنا فيه روايتان لحداهما ربع الرأس والاخرى مقدار ثلاثة اصابع ويبدأ بمقدم الرأس وقال الحسن بن الصالح يبدأ بمؤخر الرأس وقال الاوزاعى والليث يمسح بمقدم الرأس وقال مالك الفرض مسح جميع الرأس وان ترك القليل منه جاز وقال الشافعى الفرض مسح بعض رأسه ولم يحدث شيئا قلت للفقهاء في هذا ثلاثة عشر قولاً ستة عن المالكية حكاه ابن العربي والقرطبي وقال ابن مسleme صاحب مالك يجزئه مسح ثلثيه وقال اشهب وابوالفرج يجزئه الثلث وروى

البرقي عن اشتهر يجزیه مقدم رأسه وهو قول الاوزاعي والليث وظاهر مذهب مالك الاستيعاب وعنه يجزیه ادنى ما يطلق عليه اسم المسح والسادس مسح كله فرض ويعني عن ترك شيء يسير منه يعزى الى الطرطوشى وللشافعية قولان صرح أكثرهم بان مسح بعض شعرة واحدة يجزیه وقالوا ينسور ذلك بان يكون رأسه مطليا بالحناء بحيث لم يبق من الشعر ظاهر الشعرة واحدة فامر بده عليها وهذا ضعيف جدا فان الشرع لا يرد بالصورة النادرة التي يتكلف في تصورها وقال ابن القاضى الواجب ثلاث شعرات وهو أخف من الاول ويحصل اضعااف ذلك بغسل الوحه وهو يجزى عن المسح في الصحيح والنية عند كل عضو يست بشرط بلا خلاف عندهم وليل الترتيب ضعيف وعندنا في المفروض منه ثلاث روايات في ظاهر الروايات ثلاث اصابع ذكره في المحيط والمفيد وهو رواية هشام عن ابى حنيفة وفي رواية الكرخي والطحاوى مقدار الناصية وذكر في اختلاف زفر عن أبى حنيفة وأبى يوسف انها قال لا يجزیه الا ان يسمح بمقدار ثلث رأسه او ربه وروى يحيى بن اكرم عن محمد انه اعتبر ربع الرأس وقال ابو بكر عندهما فيه روايتان الربع وثلاث اصابع وبعض المشايخ صحح الرواية بثلاث اصابع وبعضهم رواية الربع احتياط وفي جوامع الفقهاء الحسن يجب مسح اكثر الرأس وعن احمد يجب مسح جميعه وعنه يجزیه مسح بعضه والمرأة يجزى بها مسح مقدم رأسها في ظاهر قوله وفي الغنى واختلف في قدر الواجب فروى عن احمد وجوب مسح جميعه في حق كل احد وهو ظاهر كلام الحرقي ومذهب مالك والرواية الثانية يجزى مسح بعضه قال ابو الحارث قلت لاحمد فان مسح برأسه وترك بعضه قال يجزیه ثم قال ومن يمكنه ان يأتي على الرأس كله ونقل عن سلمة بن الاكوع انه كان يسمح بمقدم رأسه وابن عمر رضی الله عنهما مسح اليافوخ ومن قال بمسح البعض الحسن والثوري والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي الا ان الظاهر عن احمد في حق الرجل وجوب الاستيعاب وفي حق المرأة يجزىها مقدم الرأس قال الخلال العمل في مذهب ابى عبد الله انها مسحته بمقدم رأسها جزأها وقال مهدي قال احمد ارجو ان تكون المرأة في مسح الرأس اسهل وقال في الروضة الواجب في مسح الرأس ما ينطلق عليه الاسم ولو بعض شعرة او قدره من البشرة وفي وجه شاذ يشترط ثلاث شعرات وشروط الشعر الممسوح ان لا يخرج عن حد الرأس لو مد سبطا كان او جهدا انتهى به اعلم ان الذي ذهب اليه الشافعي في مسح الرأس لم يوجد له نص في الاحاديث التي روينا في صحة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام بخلاف ما ذهب اليه مالك واصحابنا اماما ذهب اليه مالك فهو حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رواه مالك عن عمرو بن عمرو بن ابى حسن سألت عبد الله بن زيد عن وضوء رسول الله عليه الصلاة والسلام فاذا غلى يديه من التور فغسل يديه ثلاثا ثم ادخل يده في التور فغمض واستنشق واستثر ثلاثا بثلاث غرفات ثم ادخل يده في التور فغسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين مرتين ثم ادخل يده في التور فمسح رأسه فأقبل بهما وادبر مرة واحدة ثم غسل رجله « اخرجه الجماعة كلهم من حديث مالك » واما ما ذهب اليه اصحابنا فهو حديث المغيرة بن شعبه ان النبي عليه الصلاة والسلام توضأ ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى الخفين « رواه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه مطولا ومختصرا وقال اصحابنا قوله تعالى (وامسحوا برؤوسكم) مجمل فالتحق الحديث بيانه فان قلت الحديث يقتضى بيان عين الناصية والمدعى ربيع غير معين وهو مقدار الناصية فلا يوافق الدليل المذكور قلت الحديث يحتمل معنيين بيان المجمل وبين المقدار وخبر الواحد يصلح بيانا لمجمل الكتاب والاجمال في المقدار دون المحل لانه الرأس وهو معلوم فلو كان المراد منه المعين يلزم نسخ الكتاب بخبر الواحد فان قلت لانسلم ان الاجمال في المقدار لان المراد منه مطلق البعض بدليل دخول الباء في المحل والمطلق لا يحتاج الى البيان قلت المراد ببعض لامطلاق المقدار لوجوه * الاول ان المسح على أدنى ما ينطلق عليه الاسم وهو مقدار شعرة غير ممكن الا بزيادة غير معلومة . والثاني أن الله افرد المسح بالذكر ولو كان المراد بالمسح مسح مطلق البعض وهو حاصل في ضمن الغسل لم يكن للافراد بالذكر فائدة . والثالث ان المفروض في سائر الاعضاء غسل مقداره فكذا في هذه الوظيفة فكان مجملا في حق المقدار فيكون فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيانا ويقال الباء للاتصاق فاقتضى الاتصاق بالرأس لكن الاتصاق يحصل مع

البعض كما يحصل مع الكل والبعض الملتصق بمحمل فكان قوله صلى الله عليه وسلم يانا وقال صاحب الاختيار الاجمال في النص من حيث انه يحتمل ارادة الجميع كما قال مالك ويحتمل ارادة الربع كما قلنا ويحتمل ارادة الاقل كما قال الشافعى وهذا ضعيف لان في احتمال ارادة الجميع تكون الباء في رؤسكم زائدة وهو بمنزلة المجاز لا يعارض الاصل كما ذكر في الاصول والعمل هنا ممكن بأى بعض كان فلا يكون النص بهذين الاحتمالين مجعلا فان قلت لانسلم ان الكتاب مجمل لان المجمل ما لا يمكن العمل به الا ببيان من المجمل والعمل بهذا النص ممكن محمله على الاقل لتيقنه قلت لانسلم ان العمل به قبل البيان ممكن والاقل لا يكون أقل من شعرة والمسح عليها لا يكون الا بزيادة عليها وما لا يمكن الا به فهو فرض والزيادة غير معلومة فتحقق الاجمال في المقدار فان قلت سلمنا انه مجمل والخبر ببيان له ولكن الدليل اخص من المدلول فان المدلول مقدار الناصية وهو ربع الراس والدليل يدل على تعيين الناصية ومثله لا يفيد المطلوب قلت البيان لما فيه من الاجمال فكأن الناصية يانا المقدار لا للمحل المسمى ناصية اذ لا اجمال في المحل فكان من باب ذكر الخاص وارادة العام وهو مجاز شائع فكان امتساوين في العموم فان قلت لانسلم ان مقدار الناصية فرض لان الفرض ما ثبت بدليل قطعى وخبر الواحد لا يفيد القطع ولئن سلمناه ولكن لازمه هو تكفير الجاحد منتف فينتفى المزموم قلت الاصل في هذا ان خبر الواحد اذا لحق بيانا للمجمل كان الحكم بعده مضافا الى المجمل دون البيان والمجمل من الكتاب والكتاب دليل قطعى ولانسلم انتفاء اللازم لان الجاحد من لا يكون مؤولا وموجب الاقل والجميع مؤول يعتمد شبهة قوية وقوة الشبهة تمنع التكفير من الجانبين الا ترى ان أهل البدع لا يكفرون بما منعوا مما دل عليه الدليل القطعى في نظر أهل السنة لتأويلهم فافهم. وقال ابو بكر الرازى في الاحكام قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) يقتضى مسح بعضه وذلك لانه معلوم ان هذه الادوات موضوعة لا فائدة المعاني وان كان قد يجوز دخولها في بعض المواضع صلة فتكون ملغاة ويكون وجودها وعدمها سواء ولكن لما يمكن هنا استعمالها على وجه الفائدة لم يجز الغاؤها فلذلك قلنا انها للتبعض والدليل على ذلك انك اذا قلت مسحت يدي بالخائط كان معقولا مسحها ببعضه دون جميعه ولو قلت مسحت الخائط كان المقول مسح جميعه دون بعضه فوضح الفرق بين ادخالها واسقاطها في العرف واللغة فاذا كان كذلك تحمل الباء في الآية على التبعض توفية لحقها وان كانت في الاصل للاصاق اذ لا منافاة بينهما لانها تكون مستعملة للاصاق في البعض المفروض والدليل على انها للتبعض ما روى عمر بن على بن مقدم عن اسمعيل بن حماد عن ابيه حماد عن ابراهيم في قوله (وامسحوا برؤسكم) قال اذا مسح بعض الرأس اجزاء قال فلو قال وامسحوا رؤسكم كان الفرض مسح الرأس كله فاخبر ان الباء للتبعض وقد كان من أهل اللغة مقبول القول فيها ويدل على أنه قد اراد بها التبعض في الآية اتفاق الجميع على جواز ترك القليل من الرأس في المسح والاقتصار على البعض وهذا هو استعمال اللفظ على التبعض فحينئذ احتاج الى دلالة في اثبات المقدار الذى هو وحده فان قلت اذا كانت للتبعض لما جاز ان يقال مسحت برأسى كله كما لا يقال مسحت ببعض رأسى كله قلت قد بينا ان حقيقتها اذا اطلقت التبعض مع احتمال كونها ملغاة فاذا قال مسحت برأسى كله علمنا أنه اراد ان تكون الباء مانعة نحو قوله تعالى (مالكم من اله غيره) ونحو ذلك فان قلت قال ابن جنى وابن برهان من زعم ان الباء للتبعض فقد جاء أهل اللغة بما لا يعرفونه قلت اثبت الاصمعي والفارسي والقتيبي وابن مالك التبعض وقيل هو مذهب السكوفيين وجعلوا منه (عينا يشرب بها عباد الله) وقول الشاعر * شربن بماء البحر ثم ترفمت به ويقال ان الباء في الآية للاستعانة وان في الكلام حذفاً وقلبا فان مسح يتعدى الى المزال عنه بنفسه الى المزيل بالباء فالاصل امسحوا رؤسكم بماءه والتحقق في هذا الموضع ان الباء للاصاق فان دخلت في آله المسح نحو مسحت الخائط يدي يتعدى الى المحل فيتناول كله وان دخلت في المحل (نحو فامسحوا برؤسكم) لا يتناول كل المحل تقديره الصفة وهما رؤسكم فاذا لم يتناول كل المحل يقع الاجمال في قدر المفروض منه ويكون الحديث ميئنا لذلك كما قررناه. النوع الثانى عشر قوله (وارجلكم الى الكمين) يدل على فرضية غسل الرجلين في الوضوء عند جماهير العلماء ببيان ذلك ان قوله (وارجلكم) قرى بالنصب والخفض كما ذكرنا والقراءتان نقلهما الائمة تلقيا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا يختلف أهل اللغة ان كل واحدة من القراءتين محتملة للمسح بمطبقها على الرأس ومحتملة للفصل بمطبقها على المفسول فلا يخلو حينئذ القول من أحد معان ثلاثة اما ان يقال ان المرادها

جميعا فيكون عليه ان يمسح ويغسل او يكون المراد احدهما على وجه التخيير بفعل المتوضىء ايهما شاء ويكون ما يفعله هو
 المفروض او يكون المراد احدهما عنه لاعلى التخيير فلا سبيل الى الاول لانفاق الجميع على خلافه وكذا لا سبيل الى الثاني
 اذ ليس في الآية ذكر التخيير ولا دلالة عليه فتعين الوجه الثالث ثم يحتاج بعد ذلك الى طلب الدليل على المراد منهما
 فالدليل على ان المراد الغسل دون المسح اتفاق الجميع على انه اذا غسل فقد ادى فرضه وأتى بالمراد وانه غير معلوم على ترك
 المسح فثبت ان المراد الغسل والصحابة ايضا فهو صار في حكم المجمل المنفقر الى البيان فما ورد فيه من البيان عن الرسول
 ﷺ من فعل او قول علمنا ان مراد الله تعالى وقد ورد البيان عنه بالغسل قولا وفعلًا أما فعلا فهو ما ثبت بالنقل المستفيض
 المتواتر انه ﷺ غسل رجله في الوضوء ولم تختلف الأئمة فيه وأما قولا فارواه جابر وابو هريرة وعائشة وعبد الله
 ابن عمرو وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشريح بن جابر بن حنبل بن حسنوة وابو امامة
 وابوبكر الصديق وأنس بن مالك ومحمد بن محمود وله صحة وبعض الصحابة رضي الله عنهم. أما حديث جابر بن عبد الله
 فاخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ثنا ابو الاحوص عن أبي اسحق عن سعيد بن ابى كريب عن جابر بن عبد الله رضي الله
 عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول «ويل للعراقيب من النار» واخرجه ابن ماجه من طريق
 ابن ابى شيبة واخرجه الطحاوي ايضا ولفظه «رأى رسول الله ﷺ في قدم رجل لمة لم يغسلها فقال ويل للعراقيب
 من النار». وأما حديث ابى هريرة فاخرجه البخاري حدثنا آدم بن أبي اياس قال حدثنا شعبة قال حدثنا محمد
 ابن زياد قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة فقال اسبغوا الوضوء فان
 ابا القاسم ﷺ قال ويل للعاقب من النار» واخرجه مسلم ايضا واخرجه الدارمي ايضا في مسنده ولفظه «ويل للعقب»
 وأما حديث عائشة رضي الله عنها فاخرجه مسلم من طريق سالم مولى شداد قال «دخلت على عائشة زوج النبي ﷺ
 يوم توفي سعد بن أبي وقاص فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فتوضأ عندها فقالت يا عبد الرحمن
 أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ويل للعاقب من النار» واخرجه الطحاوي أيضا. وأما حديث
 عبد الله بن عمرو فاخرجه ابو داود حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن سفيان حدثني منصور عن هلال بن يساف عن ابى
 يحيى عن عبد الله بن عمرو «ان النبي ﷺ رأى قوما واعقابهم تلوح فقال ويل للعاقب من النار اسبغوا الوضوء»
 وهذا اسناد صحيح ورجاله ثقات وأبو يحيى اسمه مصدع مولى عبد الله بن عمرو وروى له الجماعة سوى البخاري والحديث
 اخرجه النسائي وابن ماجه أيضا ولما ذكر ابن ماجه حديث جابر «ويل للعراقيب من النار» قال هذا اعجب الى من
 حديث عبد الله بن عمرو وحديث عبد الله بن عمر واخرجه أيضا ابو نعيم الاصبهاني في مستدرجه وابن خزيمة في
 صحيحه ولفظهما «واعقابهم يبيض تلوح لم يمسها الماء». وأما حديث عبد الله بن الحارث بن جزء فاخرجه أحمد في مسنده
 حدثنا هارون قال حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني حيوة بن شريح اخبرني عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحارث بن جزء
 الزبيدي وهو من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول
 «ويل للعاقب وبطلون الاقدام من النار» واسناده جيد حسن واخرجه الطحاوي والطبراني ايضا وصححه الحاكم .
 وأما حديث خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وشريح بن حنبل بن حسنوة فاخرجه ابن أبي خزيمة ولفظه «اسبغوا الوضوء واتموا
 الركوع والسجود ويل للعاقب». وأما حديث أبي امامة فاخرجه الدارقطني من حديث ليث عن ابن سابط
 عن ابى امامة أو عن أخى أبى امامة «رأى قوما يتوضؤون فبقى على أقدامهم قدر الدرهم لم يصبه الماء فقال
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويل للعاقب من النار فكان أحدهم ينظر فان رأى موضعا لم يصبه الماء أعاد
 الوضوء» ورواه الطبراني في الاوسط عن أبى أملة وأخيه من غير شك ولا تردد وقال أبو زرعة لما سئل عن
 هذا الحديث اخوابى امامة لا اعرف اسمه وأما حديث ابى بكر الصديق فاخرجه ابو عوانة في صحيحه من حديث عمر
 عن ابى بكر الصديق «توضأ رجل وبقى على ظهر قدمه مثل ظفر اهامه فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ارجع فأتم وضوءك
 قال ففعل» فهو أما حديث انس فاخرجه ابو عوانة في صحيحه نحو حديث ابى بكر وأما حديث محمد بن محمود فاخرجه

ابو موسى المديني في كتاب الصحابة واخرجه الشافعي في مسنده قال عليه الصلاة والسلام لا عمى يتوضأ «اغسل بطن القدم
 فجعل الاعمى يغسل بطن القدم» وقال ابو اسحق التلعلي في تفسيره فسمى الاعمى ابا غسيل * واما حديث بعض الصحابة
 فاخرجه ابو داود عن خالد بن معدان عن بعض الصحابة «ان النبي ﷺ رأى رجلا يصلي وفي ظهر قدمه لمعة قدر
 الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي ﷺ ان يعيد الوضوء والصلاة» وزعم ابو اسحق الفيروزبازي في كتاب غسل الرجلين
 ان ابا سعيد رواه ايضا عن النبي ﷺ وهذا غير مستقيم لان حديث ابي سعيد ليس فيه الا اسبغوا الوضوء ولم يذكر فيه
 الاعقاب كذا ذكره الطبراني وابو محمد الدارمي واحمد بن حنبل في آخرين فقوله ويل للاعقاب من النار وعيد لا يجوز
 ان يستحق الابتراك المفروض فهذا يوجب استيعاب الرجل بالغسل وفي الغاية * اما وظيفة الرجلين ففيهما أربعة مذاهب
 الاول هو مذهب الاثمة الاربعة وغيرهم من أهل السنة والجماعة ان وظيفتهما الغسل ولا يعتد بخلاف من خالف ذلك *
 الثاني مذهب الامامية من الشيعة ان الفرض مسحهما * الثالث هو مذهب الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري وابي علي
 الجبائي انه يخير بين المسح والغسل * الرابع مذهب أهل الظاهر وهو رواية عن الحسن ان الواجب الجمع بينهما وعن ابن
 عباس رضى الله عنهما هما غسلتان ومسحتان وعنه امر الله بالمسح وابي الناس الا الغسل وروى ان الحجاج خطب بالاهواز
 فذكر الوضوء فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم واهمسوا برؤسكم وارجلكم الى السكعين فانه ليس شئ من ابن آدم
 اقرب من مسه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيهما فسمع ذلك انس بن مالك رضى الله تعالى عنه فقال صدق
 الله وكذب الحجاج قال الله تعالى (وامسحوا برؤسكم وارجلكم) وكان عكرمة يمسح رجله ويقول ليس في الرجلين غسل
 وانما هو مسح وقال الشعبي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمسح وقال قتادة اقترض الله غسليين ومسحين ولان قراءة
 الجبر محكمة في المسح لان المعطوف يشارك المعطوف عليه في حكمه لان العامل الاول ينصب عليهما نصباً واحدة بواسطة
 الواو عند سيبويه وعند آخرين يقدر للتابع من جنس الاول والنصب يحتمل العطف على الاول على بعد فان الباتلي قال
 قد اجاز قوم النصب عطفاً على وجوهكم وانما يجوز شبهه في الكلام المقدوف في ضرورة الشعر وما يجوز على مثله محبة
 الى وظلمة اللبس ونظيره اعط زيدا وعمرا جوائزها ومريكر وخالد فاي بيان في هذا وأي لبس اقوى من هذا ذكره
 المرسى حاكيا عنه في رى الظمان ويحتمل العطف على محل برؤسكم كقوله تعالى (يا جبال اوبى معه والطير) بالنصب
 عطفاً على المحل لانه مفعول به وكقول الشاعر

معاوى اتنا بشر فاسجح * فلسنا بالحيال ولا الحديد

بالنصب على محل الحيال لانه خبر ليس فوجب ان يحمل المحتمل على المحكم . ولنا الاحاديث الصحيحة المستفيضة في
 صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام انه غسل رجله وهو حديث عثمان المتفق على صحته وحديث علي وابن عباس
 وابي هريرة وعبد الله بن زيد والربيع بنت معوذ بن عفراء وعمرو بن عبسة رضى الله عنهم «وثبت انه عليه الصلاة والسلام
 رأى جماعة توضؤا وبقيت اعقابهم تلوح فلم يمسها الماء فقال ويل للاعقاب من النار» ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام
 انه مسح رجله بغير خف في حضرو ولا سفرو والآية قرئت بالحر كات الثلاث بالنصب وله وجهان * احدهما ان يكون
 معطوفاً على وجوهكم فيشاركها في حكمها وهو الغسل وانما اخرت عن المسح بعد المنسولين لوجوب تأخير غسلهما عن
 مسح الرأس عند قوم ولا استحبابه عند آخرين * والثاني ان يكون عامله مقدر اوهو واغسلوا بالا لعطف على وجوهكم
 كاتقول اكلت الخبز واللبن اى شربته وان لم يتقدم للشرب ذكر وههنا تقدم للغسل ذكر فكان اولى بالاضمار ومنه *
 علفها تبناً وماء بارداً * اى سقيتها وقال * رأيت زوجك في الوغى متقدماً سيفاً ورحاً . اى وحاملاً ومحاو قال . شراب
 البان وتمروا قط . اى وآكل تمر وواقط . وبالجر وعنه اجوبة . الاول انها جرت على مجاورة رؤسكم وان كانت منصوبة
 كقوله تعالى (انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) على جوار يوم وان كان صفة للعذاب وكقولهم هذا جحر ضب خرب صفة
 جحر وان كان مرفوعاً فاذا قلت جحر اضب خربين وجحرة ضباب خربة لم يعجزه الخليل في انثنية واجازة في الجمع
 واشترط ان يكون الاخر مثل الاول واجازه سيبويه في الكل * الجواب الثاني انها عطف على الرؤس لانهما تغسل

بصب الماء عليها فكانت مظلة لا سراف الماء المنهى عنه لا تمتسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها حتى
بالغاية يعلم أن حكمها محال لحكم المعطوف عليه لأنه لا غاية في المسح قاله صاحب الكشف . الجواب الثالث هو
محمول على حالة اللبس للعنف والنصب على الغسل عند عدمه وروى همام بن الحارث أن جرير بن عبد الله رضى الله عنه
بال ثم توضأ ومسح على خفيه فقيل له انفعله هذا قال وما ينبغي وقد رأيت رسول الله ﷺ يفعل . وكان يعجبهم حديث
جرير لأن إسلامه كان بعد نزول المائدة قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال ابن العربي اتفق الناس على صحة حديث
جرير وهذا نص يرد ما ذكره فان قلت روى محمد بن عمر الواقدي أن جريراً أسلم في سنة عشر في شهر رمضان
وإن المائدة نزلت في ذي الحجة يوم عرفه قلت هذا لا يثبت لأن الواقدي فيه كلام وإنما نزل يوم عرفه (اليوم أكملت لكم دينكم)
الجواب الرابع أن المسح يستعمل بمعنى الغسل الخفيف يقال مسح على أطرافه إذا توضأ قاله أبو زيد وابن قتيبة وأبو علي الفارسي
وفيه نظر وما ذكر عن ابن عباس قال محمد بن جرير إسناده صحيح والضعيف الثابت عنه أنه كان يقرأ وأرجلكم بالنصب
فيقول عطف على المغسول هكذا رواه الحفاظ عنه منهم القاسم بن سلام والبيهقي وغيرهما وثبت في صحيح البخاري عنه
أنه توضأ وغسل رجليه وقال هكذا رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وأما قوله (يا حبال أوبى معه والطير) بالنصب
على المحل فمنوع لأنه مفعول معه ولو سلم العطف على المحل فأنما يجوز مثل ذلك عند عدم اللبس نقل ذلك عن سيويه
وهنا لبس فلا يجوز وأما البيت فغير مسلم فإنه ذكر في العقدان سيويه غلط فيه وإنما قال الشاعر بالخفض والقصيدة
كلها مجرورة فما كان مضطراً إلى أن ينصب هذا البيت ويحتال بحيلة ضعيفة قال *

معاوى أننا بشر فاسجح * فلنسنا بالجيال ولا الحديد

أكلتم أرضنا وجزرتموها * فهل من قائم أو من حصيد

انطمع في الخلود إذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

وقيل هاتفتان مجرورة . ومنصوبة وفيه بعد قلت ما خص الكلام ههنا أنه ثبت الأوجه الثلاثة في قوله (وأرجلكم)
الرفع قرأه نافع رواه عنه الوليد بن مسلم وهو قراءة الأعمش والنصب قرأه علي وابن مسعود وابن عباس في رواية
أبراهيم والضحاك وابن عامر والكسائي وحفص وعاصم وعلي بن حمزة وقال الأزهري وهي قراءة ابن عباس والأعمش
وحفص عن أبي بكر ومحمد بن إدريس الشافعي والحر قرأه ابن عباس في رواية الحسن وعكرمة وحمزة وابن كثير
وقال الحافظ أبو بكر بن العربي وقرأ أنس وعلقمة وأبو جعفر بالخفض والمشهور هو قراءة النصب والجر وبينهما
تعارض والحكم في تعارض الرواين كالحكم في تعارض الآيتين وهو أنه إن أمكن العمل بهما مطلقاً يعمل وإن لم يمكن
يعمل بهما بالقدر الممكن وههنا لا يمكن الجمع بين الغسل والمسح في عضو واحد في حالة واحدة لأنه لم يقل به أحد من
السلف ولأنه يؤدي إلى تكرار المسح لأن الغسل يتضمن المسح والأمر المطلق لا يقتضي التكرار فيعمل في حالتين فيحمل في
قراءة النصب على ما إذا كانت الرجلان بادييتين وتحمل قراءة الخفض على ما إذا كانتا مستورتين بالخفين توفيقاً بين القراءتين
وعملاً بهما بالقدر الممكن وقد يقال إن قراءة من قرأ وأرجلكم بالجر معارضة لمن نصبها فلا حاجة إذا لوجود المعارضة
فإن قلت نحن نحمل قراءة النصب على أنها منصوبة على المحل فإذا حملناه على ذلك لم يكن بينهما تعارض بل يكون معناها
النصب وإن اختلف اللفظ فيهما ومتى أمكن الجمع لم يجز الحمل على التعارض والاختلاف والدليل على جواز العطف على
المحل قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) وقال الشاعر .

الأحى ندماني عمير بن عامر * إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا

فنصب غدا على المحل قلت العطف على المحل خلاف السنة وإجماع الصحابة رضى الله عنهم * أما السنة فحديث عمرو
ابن عبسة الذي أخرجه مسلم وفيه ثم يغسل قدميه إلى الكعنين الحديث * وأما الإجماع فهو ما روى عاصم عن أبي
عبد الرحمن السلمي « قال يئنا يوم نحن والحسن يقرأ على علي رضى الله عنه وجلس قاعد إلى جنبه يحادثه فسمعت
يقراً (وأرجلكم) ففتح عليه الجيب بالخفض فقال علي وزجره أنما هو (فاغسلوا وجوهكم واغسلوا أرجلكم) من

تقديم القرآن العظيم وتأخير عروه ومجاهد والجن ومحمد بن علي بن الحسين وعبد الرحمن الاعرج والضحاك وعبد الله بن عمرو بن غيلان زاد البهي عطاء ويعقوب الحضرمي وابراهيم بن يزيد التيمي وابا بكر بن عياش وذكر ابن الحاجب في اماليه انه نصب على الاستئناف وقيل المراد بالمسح في حق الرجل الغسل ولكن اطلاق عليه لفظ المسح للمشاكله كقوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقيل انما ذكر بلفظ المسح لان الرجل من بين سائر الاعضاء مظنة اسراف الماء بالصب فمعتطف على الممسوح وان كانت مفسولة للتنبية على وجوب الاقتصاد في الصب لاللمسح وجيء بالنسبة فقل الى الكمين إمطة لظن ظان يحسبها انها ممسوحة اذ المسح لم يصرف له غاية فافهم فان قلت رويت احاديث في مسح الرجلين * منها حديث رفاعه بن رافع عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال «لا يتم صلاة لاحد حتى يسبغ الوضوء كما امره الله تعالى فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه الى الكمين» حسنه ابو علي الطوسي الحافظ وابو عيسى الترمذي وابو بكر البزار وصححه الحافظ ابن حبان وابن حزم * ومنها حديث عبد الله بن زيد اخبره ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي عبد الرحمن بن المقرئ عن سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو الاسود عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد «ان النبي ﷺ توضع يده على رجله» ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن ابي زهير عن المقرئ به * ومنها حديث رجل من قيس رواد ابو مسلم الكجبي في سننه عن حجاج حدثنا حماد عن ابي جعفر الخطمي عمير بن يزيد عن عمار بن خزيمة بن ثابت عن رجل من قريش قال «تبع النبي عليه الصلاة والسلام بقدر فيه ماء فلما قضى حاجته توضع يده على قدمه اليمنى ثم قبض أخرى فمسح قدمه اليسرى» * ومنها حديث جابر بن عبد الله أخرجه الطبراني في الاوسط * ومنها حديث عمر رضي الله عنه أخرجه ابن شاهين في كتاب النسخ والنسخ * ومنها حديث اوس بن اوس أخرجه ابن شاهين ايضا * ومنها حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخرجه ابوداود ومرفوعا «فقبض قبضة من الماء فرش على رجله اليمنى وفيها النعل ثم مسحها بيديه يد فوق القدم ويد تحت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك» ومنها حديث عثمان رضي الله عنه ذكره احمد بن علي القاضي في كتابه مسند عثمان بسند صحيح «انه توضع يده على رأسه ثم ظهر قدميه ثم رفعه الى النبي ﷺ» قالت اما حديث رفاعه فقد قال ابن القطام في اسناده يحيى بن علي بن خلاد وهو مجهول ولكن نخدشه قول من صححه او حسنه كذكرناه ويحيى ذكره ابن حبان في الثقات * واما حديث عبد الله بن زيد فقد قال ابو عمر اسناده لا تقوم به حجة وقال الجوزقاني في كتابه هذا حديث منكر واما حديث رجل من قيس فان المسح فيه محمول على الغسل الخفيف * واما حديث جابر وعمر في اسنادهما عبد الله ابن طهية * واما حديث اوس بن اوس فانه كان في مبدأ الاسلام ثم نسخ واما حديث ابن عباس فان ابا اسحق الحري لما ذكره من جهة معمر قال لو شئت لحدثكم ان زيدا بن اسلم حدثني عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال ابو اسحق الحمد لله الذي لم يقدر على لسان عمران يحدث به على حقيقته انما حدث به على حساب لانه حديث منكر الاسناد والخبر جميعا واما حديث عثمان فانه محمول على ان المسح فيه كان على الحف *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فَرَضَ الْوُضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً وَتَوَضَّأَ أَيْضًا مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثًا ثَلَاثًا وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ثَلَاثٍ ﴾

ابو عبد الله هو البخاري نفسه قوله «وبين النبي ﷺ» تعليق وسيذكره موصولا في باب مفرد لذلك وكذا قوله وتوضأ ايضا الى آخره تعليق وسيذكره موصولا في باب مفرد لذلك وأشار به الى ان الامر من حيث هو لا يجاد حقيقة الشيء المأمور به لا يقتضي المرة ولا التكرار بل هو محتمل لهما في النبي ﷺ ان المراد منه المرة حيث غسل مرة واحدة واكتفى بها اذ لم يكن الفرض الامرة واحدة لم يجز الاجتزاء بها وأشار ايضا بقوله «مرتين وثلاثا» الى ان الزيادة عليها مندوب اليها لان فعل الرسول ﷺ يدل على التدب غالبا اذا لم يكن دليل على الوجوب لكونه ياتا للواجب مثلا فان قلت في ابن وقع بيان النبي ﷺ بان فرض الوضوء مرة مرة قلت هو في حديث ابن عباس «ان النبي ﷺ

توضاً مرة مرة» وهو بيان بالفعل لمجمل الآية وحديث أبي بن كعب رضى الله عنه «ان النبي ﷺ دعا بماء فتوضاً مرة مرة وقال هذا وضوءه لا تقبل الصلاة الا به» فيه بيان بالقول والفعل وهذا اخرجه ابن ماجه ولكنه ضعيف وله طرق اخرى كلها ضعيفة وقال مهني سألت ابا عبد الله يعنى احمد بن حنبل عن الوضوء مرة مرة فقال الاحاديث فيه ضعيفة وفيه نظر لانه صح من حديث ابن عباس رضى الله عنهما المذكور وجميع ما ذكره البخارى وقع في حديث ابن ماجه عن عبد الله بن عامر حدثنا شريك عن ثابت البناني قال «سألت ابا جعفر قلت له حدثك جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ توضاً مرة مرة قال نعم قلت مرتين مرتين وثلاثاً ثلاثاً قال نعم» قلت قال الترمذى روى وكيع هذا عن ثابت قلت لابي جعفر حدثك جابر ان النبي ﷺ توضاً مرة مرة وهذا اصح من حديث شريك لانه روى من غير وجه هذا غير ثابت فخور واية وكيع وشريك كثير الغلط وسئل البخارى عن الحديثين فيما ذكره في العائل الكبير فقال الصحيح ما رواه وكيع وحديث شريك ليس بصحيح ولما ذكر البزار حديث شريك قال لانه لم يروى عن جابر الا بهذا الاسناد ولا رواه عن محمد بن علي الا ابو حزة الثمالي انتهى وفيه نظر لما ذكره الاسماعيلى في معجمه حدثنا محمد بن علي بن حفص حدثنا عبد الله بن هاشم الطوسى حدثنا الحارث بن عمران الجعفرى عن جعفر بن محمد عن ابيه قلت لجابر فذكره وقال ابن ماجه ايضا ان ابوبكر بن خالد حدثني مرحوم بن عبد العزيز حدثني عبد الرحيم بن زيد العمى عن ابيه عن معاوية بن قرة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال «توضأ رسول الله ﷺ واحدة واحدة وقال هذا وضوءه من لا يقبل الله منه صلاة الا به ثم توضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوءه القدر (١) من الوضوء وتوضأ ثلاثاً ثلاثاً وقال هذا صبغ الوضوء وهو وضوئى ووضوء الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام» قال المقدسى هذا حديث غير ثابت وقال ابو حاتم في العلل لا يصح هذا عن النبي ﷺ وقال ابو زرعة هو عندى حديث واه ومعاوية بن قرة لم يلق حق ابن عمر قال الدارقطى فى كتاب الملل رواه اسرايل الملاى عن العمى نافع عن ابن عمر وروى فيه والصواب قول من قال عن معاوية بن قرة ورواه ابو عروبة الخرائى في كتاب الطبقات الكبير عن المسيب بن واضح حدثنا جعفر ابن ميسرة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ولما رواه الدارقطى في سننه قال تفرد به المسيب وهو ضعيف وقال البيهقى هذا الحديث من هذا الوجه تفرد به المسيب وليس بالقوى وقال في المعرفة والمسيب غير محتج به وروى من اوجه كلها ضعيفة قلت قال ابو حاتم فيه صدوق وكان يخطىء كثير افاذا قيل له لم يقبل وقال ابو عروبة كان لا يحدث الا بشئ يعرفه يقف عليه وقال ابو نصر بن فاخر كان شيخاً جليلاً ثقة يخطىء وكان النسائى حسن الراى فيه ويقول الناس يؤذوننا فيه وقال ابن عدى لا بأس به وهو ممن يكتب حديثه قوله «مرة مرة» روى فيهما الرفع والنصب اما الرفع فعلى الخبرية لان وهو اقرب الالوجه واما النصب فعلى اوجه الاول انه مفعول مطلق أى فرض الوضوء غسل الاعضاء غسلة واحدة . الثانى انه ظرف أى فرض الوضوء ثابت في الزمان المسمى بالمرة وهذا ذكره الكرماني وفيه بعد . الثالث انه حال قد سدت مسد الخبر لقراءة بعضهم (ونحن عصبه) ينصب عصبه . الرابع انه نصب على لغتهم ينصب الجزئين لان فان قلت ما فائدة تكرار لفظ مرة قلت اما التأكيد واما ارادة التفصيل أى فرض الوضوء غسل الوجه مرة وغسل اليدين مرة وغسل الرجل مرة نحو بوبت الكتاب بابا بالواو فرض الوضوء في كل الوضوء مرة في هذا الوضوء مرة في ذلك الوضوء . فالتفصيل اما بالنظر الى اجزاء الوضوء واما بالنظر الى جزئيات الوضوء قوله «مرتين مرتين» كذا في رواية ابى ذر بالتكرار وفي رواية غيره بلا تكرار ووجه انتصابهما مثل انتصاب مرة قوله «وثلاثاً» أى وتوضأ ايضا ثلاثاً أى ثلاث مرات وفي رواية الاصيلي «وثلاثاً ثلاثاً» وفي بعض النسخ وثلاثاً ثلاثاً قوله «ولم يزد على ثلاث» أى ولم يزد النبي ﷺ في وضوئه على ثلاث مرات وقال بعض الشارحين ولم يزد على ثلاثة كذا ثبت وكان الاصل ثلاث كما تقول عندى ثلاث نسوة قلت بل النسخ الصحيحة على ثلاث على الاصل ولا يحتاج الى التعسف

(١) قوله القدر بفتح فسكون بمعنى الرتبة والشرف يقال فلان له قدر عند الامير أى جاءه وشرف لا فائدة هذا الوضوء

عند الله اول الصلاة به قدر

المذكور وحاصل المعنى لم يأت في شيء من الأحاديث المرفوعة في صفة وضوء النبي عليه الصلاة والسلام أنه زاد على ثلاث بل ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه زاد عليها وهو قيام رواه أبو داود من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توضع ثلاثاً ثلاثاً ثم قال من زاد على هذا انقص فقد اساء وظلم ». وقال الشيخ تقي الدين في الإمام هذا الحديث صحيح عندهم يصح حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده لصحة الاسناد الى عمرو فان قلت كيف يكون ظالم في النقصان وقد ورد في الأحاديث الوضوء مرة مرة ومرتين مرتين كما ذكر قلت احبب عنه بأجوبة . الاول فيه حذف تقديره انقص من واحدة ويؤيده ما رواه ابو نعيم بن حاد من طريق المطلب بن حنطب مرفوعاً « الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً فان نقص من واحدة اوزاد على ثلاث فقد اخطأ » وهو مرسل ورجاله ثقات * الثاني ان الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص فيه بل كثرهم اقتصرنا على قوله فن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « جاء اعرابي الى النبي عليه الصلاة والسلام فسأله عن الوضوء فاره ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هذا الوضوء فن زاد على هذا فقد اساء وتعدى وظلم » ثم قال لم يوصل هذا الخبر غير الاشجعي ويعلى وزعم ابو داود في كتاب التفرقات انه من مفردات اهل الطائفة ورواه ابن ماجه في سننه كذلك ورواه احمد في مسنده والنسائي في سننه بلفظ « فقد اساء وتعدى وظلم » * الثالث انه يكون ظالم لنفسه في ترك الفضيلة والكمال وان كان يجوز مرة مرة او مرتين مرتين * الرابع انه انما يكون ظالم اذا اعتقد خلاف السنية في الثلاث ويقال معنى اساء في الادب بتركه السنة والتأديب بأداب الشريعة ومعنى ظلم اى ظلم نفسه بما نقصها من الثواب وفي تركه الفضيلة والكمال ويقال انما يكون ظالم اذا اعتقد خلاف السنية في الثلاث ويقال الاساءة ترجع الى الزيادة والظلم الى النقصان لان الظلم وضع الشيء في غير محله قلت الزيادة على الثلاث ايضا وضع الشيء في غير محله وايضاً انما يتمشى هذا في رواية تقديم الاساءة على النقصان * وفي البدائع اختلف في تأويله فقيل زاد على موضع الوضوء ونقص عن مواضعه وقيل زاد على ثلاث مرات ولم ينو ابتداء الوضوء ونقص عن الواحدة والصحيح انه محمول على الاعتقاد دون نفس العمل معناه فن زاد على الثلاث وانقص ولم ير الثلاث سنة لان من لم ير سنة النبي عليه الصلاة والسلام فقد ابتدع فيلحقه الوعيد حتى لو زاد على الثلاث وانقص ورأى الثلاث سنة لا يلحقه هذا الوعيد لان الزيادة على الثلاث من باب الوضوء على الوضوء اذ انوى به وانه نور على نور على لسان النبي عليه الصلاة والسلام ثم اعلم ان الثلاث سنة والواحدة تجزى وقال أصحابنا الاولى فرض والثانية مستحبة والثالثة سنة وقيل الاولى فرض والثانية سنة والثالثة اكمل السنة وقيل الثانية والثالثة سنة وقيل الثالثة نفل وقيل عكسه وعن ابي بكر الاسكاف ان الثلاث تقع فرضاً كما اذا طال الركوع والسجود وقال بعض أصحابنا ان الزائد على الثلاث لا يقع طهارة ولا يصير الماء به مستعملاً الا اذا قصد به تجديد الوضوء وما ذكر في الجامع ان ماء الرابعة في غسل الثوب النجس طهور وفي العضو النجس مستعمل محمول على ما اذا نوى به القربة وفي العتابي وماء الرابعة مستعمل في العضو النجس لان الظاهر هو قصد القربة حتى يقوم الدليل على خلافه وفي شرح النسفي فيه لانه وجد فيه معنى القربة لان الوضوء على الوضوء نور على نور ولهذا صار الماء مستعملاً به وفي المحيط والاسيدجاني ان ماء الرابعة لا يصير مستعملاً الا بالنية وعند الشافعية خمسة اوجه * اصحابنا ان صلى بالوضوء الاول فرضاً او نفلاً استحب والا فلا وبه قطع الغوى * وثانيها ان صلى فرضاً استحب والا فلا وبه قطع الفوراني . وثالثها مستحب ان فعل بالوضوء الاول ما يقصده الوضوء والا فلا ذكره الشافعي . ورابعها ان صلى بالاول اوسجدتلاوة او شكر او قرأ القرآن في مصحف استحب والا فلا وبه قطع ابو محمد الجويني . وخامسها مستحب وان لم يفعل بالوضوء الاول شيئاً اصلاً حكاه امام الحرمين قال وهذا انما يصح اذا تخلل بين الوضوء والتجديد زمن يقع بمثله تفريق فاما اذا وصله بالوضوء فهو في حكم غسلة رابعة *

﴿ وَكَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْإِمْتِرَافَ فِيهِ وَأَنْ يُجَاوِزُوا فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

كره مشتق من الكراهة وهي اقتضاء الترك مع عدم المنع من التقيض وقد يعرف المكروه بأنه ما يمدح تاركه ولا يذم فاعله كذا قاله الكرمانى قلت هذا لا يمتشى على اطلاقه وانما يمتشى هذا في كراهة التنزيه واما في كراهة التحريم فلا قوله « الاسراف »

هو صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي بخلاف التبذير فإنه صرف الشيء فيما لا ينبغي قوله «فيه» أى في الوضوء وأشار بذلك الى ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق هلال بن يساف أحد التابعين قال كان يقال في الوضوء اسراف ولو كنت على شاطئ نهر وأخرج نحوه عن ابن الدرداء وابن مسعود رضى الله عنهما وروى في معناه حديث مرفوع أخرجه ابن ماجه باسنادين حدثنا ابن مصفى حدثنا بقة عن محمد بن الفضل عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما « رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجلا يتوضأ فقال لا تسرف لا تسرف » قال وحدثنا محمد بن يحيى حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يحيى بن عبد الله عن الجاني « عن ابن عمر وان رسول الله عليه الصلاة والسلام مر بسعدو وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف قال أفي الوضوء اسراف قال نعم وان كنت على نهر جار » وقال بعض الشارحين قول البخارى هذا اشارة الى نقل الاجماع على منع الزيادة على الثلاث قلت وفيه نظر فان الشافعى رضى الله عنه قال في الام لأحب الزيادة عليها فان زاد لم اكره ان شاء الله تعالى وحاصل ما ذكره الشافعية في المسألة ثلاثة أوجه . اصحها ان الزيادة عليها مكروهة كراهة تنزيه . وثانيها انها حرام . وثالثها انها خلاف الاولى وابعده قوم فقالوا أنه اذا زاد على الثلاث بطل الوضوء كالمزاد في الصلاة حكاه الداريمى في استذكاره عنهم وهو خطأ ظاهر وخلاف ما عليه العلماء قوله « وان يجاوزوا » عطف على قوله « الاسراف فيه » وهو عطف تفسيرى للاسراف اذ ليس المراد بالاسراف المجاوزة عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام اى الثلاث وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ليس بعد الثلاث شئ موقال احدوا سحق لا تجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك لا آمن ان يأتى . فان قلت المذكور في هذا الباب كله ترجمة فابن الحديث قلت لانسلم ذلك لان قوله « وبين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان فرض الوضوء مرة مرة » حديث لان المراد من الحديث اعم من قول الرسول ﷺ غاية ما في الباب انه ذكره على سبيل التعليق وكذا قوله « وتوضأ ايضا مرتين مرتين » حديث لما ذكرنا ولا شك ان كلامهما بيان للسنة وهو المقصود من الباب وهذا الذى ذكرناه على ما وجد في بعض النسخ من ذكر لفظ باب ههنا وما على بعض النسخ التى ليس فيها ذكر لفظ باب فلا يحتاج الى هذا التكلف .

﴿ باب لا تقبل صلاة بغير طهور ﴾

باب منون غير مضاف خبر مبتدأ محذوف اى هذا باب وفي بعض النسخ « لا يقبل الله صلاة بغير طهور » وهو بضم الطاء وهو الفعل الذى هو المصدر والمراد به هنا اعم من الوضوء والغسل وليس كما قاله الكرماني والمراد به هنا الوضوء واما بفتح الطاء فهو الماء الذى يطهر به وتقدم هذا الباب على ما بعده من الابواب ظاهر لان الكتاب في أحكام الوضوء والغسل اللذين لا تجوز الصلاة الا بأحدهما وهذه الترجمة لفظ حديث رواه مسلم وغيره من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما بزيادة قوله « ولا صدقة من غلول » وأخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه من طريق ابى المليلح عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « لا يقبل الله تعالى صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور » وله طرق كثيرة لكن ليس فيها شئ على شرط البخارى فلهذا عدل عنه الى ما ذكره من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مع ان حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مطابق لما ترجم له وحديث ابى هريرة يقوم مقامه .

١ - ﴿ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ قال رجل من حضر موت ما الحديث يا أبا هريرة قال فسأله أو ضراط ﴾

قيل ان الحديث ليس بمطابق للترجمة لان الترجمة عام والحديث خاص وجوابه انه وان كان خاصا ولكنه يستدل به على ان الاعم منه نحوه بل اولى على ان قلنا ان الاحاديث التى تطابق الترجمة بحسب الظاهر ليست على شرطه فلذلك لم يذكرها وحديث ابى هريرة هذا على شرطه فذكره عوضا عنها لانه يقوم مقامها من الوجه الذى ذكرناه الآن .

(بيان رجاله) وهم خمسة كلهم ذكروا وأخرج أصحاب الستة للجميع الاسحق بن راهويه فان ابن ماجه لم يخرج له واسحق بن ابراهيم هو المشهور بابن راهويه وعبد الرزاق هو ابن همام ومعمروا بن راشد ومنبه بضم الميم وفتح النون وتشديد الباء الموحدة المكسورة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والاخبار والغنى ومنها أن رواته كلهم يمانيون الاسحق ومنها هم كلهم أئمة اجلاء اصحاب مسانيد.

(بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في ترك الحيل عن اسحق بن نصر واخرجه مسلم في الطهارة عن محمد بن رافع وابوداود فيه عن احمد بن حنبل والترمذى فيه عن محمود بن غيلان كلهم عن عبد الرزاق به وقال الترمذى حديث حسن صحيح (بيان اللغات) قوله «أحدث» أى وجد منه الحدث أو اصابه الحدث أو دخل في الحدث من الحدث وهو كون شئ لم يكن قال الصفاني أحدث الرجل من الحدث فأما قول الفقهاء أحدث أى أتى منه مانقض طهارته فلا تعرفه العرب قوله «من حضرموت» بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الميم وهو اسم بلد باليمن وقبيلة ايضا وهما اسمان جملا اسما واحدا والاسم الاول منه مبنى على الفتح على الاصح ان قيل بينهما وقيل باعراهما فيقال حضرموت برفع الراء وجرتاء وقال الزمخشري فيه لغتان التركيب ومنع الصرف والثانية الاضافة فاذا أضيف جاز في المضاف اليه الصرف وتركه وفي المطالع حضرموت من بلاد اليمن وهذيل ويقال حضرموت بضم الميم والنسبة اليه حضرمي والتصغير حضيرموت بصغر المصدر منهما وكذلك الجمع فيقال فلان من الحضارمة قوله «فساء» بضم الفاء وبالمد والضراط بضم الضاد وهما مشتركان في كونهما ريحا خارجا من الدبر بمنازاة يكون الاول بدون الصوت والثاني مع الصوت وفي الصحاح فسائفسوسوا والاسم الفساء بالمد وتفاست الخنافس اذا اخرجت استمال ذلك وفي العباب قال ابن دريد الضراط معروف يقال يضطر يضطرط وضروطا وضربطا وضراطا (بيان الاعراب) قوله «يقول» جملة وقعت حالا قوله «لا يقبل الله» الى آخره مقول القول قوله «صلاة» منصوب او مرفوع على اختلاف الروايتين مضاف الى قوله «من» وهى موصولة واحداث جملة صلتهما قوله «حتى» للغاية بمعنى الى والمعنى عدم قبول الصلاة مغيا بالتوضىء قوله «قال رجل» فعل وفاعل وقوله «من حضرموت» جملة فى محل الرفع على انها صفة لرجل قوله «ما الحدث» جملة من المبتدأ والخبر وقعت مقول القول قوله «يا باهريرة» حذفت الهمزة للتخفيف قوله «فساء» مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو فساء أى الحدث فساء او ضراطا (بيان المعانى) قوله «لا يقبل الله صلاة من أحدث» كذا وقع فى بعض النسخ وهكذا هو فى رواية البخارى فى ترك الحيل عن اسحاق بن نصر وكذا روى ابوداود عن احمد بن حنبل كلاهما عن عبد الرزاق وفى أكثر النسخ «لا تقبل صلاة من أحدث» على البناء لا لم يسم فاعله والمراد بالقبول هنا ما يرادف الصحة وهو الاجزاء وحقيقة القبول وقوع الطاعة مجزئة رافعة لما فى النعمة ولما كان الاتيان بشرطها مظنة الاجزاء الذى هو القبول عبر عنه بالقبول مجازا واما القبول المنقضى فى مثل قوله عليه الصلاة والسلام «من أتى عرافا لم تقبل له صلاة» فهو الحقيقى لانه قد يصح العمل ولكن يتخلف القبول لمسانع ولهذا كان يقول بعض السلف لان تقبل لى صلاة واحدة احب الى من جميع الدنيا . والتحقيق ههنا ان القبول يراد به شرعا حصول الثواب وقد تحلف عن الصحة بدليل صحة صلاة العبد الآبق وشارب الخمر مادام فى جسده شئ منها والصلاة فى الدار المغصوبة على الصحيح عند الشافعية ايضا واما ملازمة القبول للصحة فى قوله عليه الصلاة والسلام «لا يقبل الله صلاة حائض الا بخمار» والمراد بالحائض من بلغت سن الحيض فانها لا تقبل صلاتها الا بالستره ولا تصح ولا تقبل مع انكشاف العورة والقبول يفسر بترتب الغرض المطلوب من الشئ على الشئ فقوله عليه الصلاة والسلام «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضأ» عام فى عدم القبول فى جميع الحديثين فى جميع انواع الصلاة والمراد بالقبول وقوع الصلاة مجزئة بمطابقتها الامر فعلى هذا يلزم من القبول الصحة ظاهرا وباطنا وكذلك العكس ونقل عن بعض المتأخرين ان الصحة عبارة عن ترتب الثواب والدرجات على العبادة والاجزاء عبارة عن مطابقة الامر فهما متغايران أحدهما اخص من الآخر ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم فالقبول على هذا

التفسير اخضر من الصلوة فكل مقبول صحيح ولا عكس قوله «من احدث» قد قلنا ان معناه من وجد منه الحدث وهو عبارة عما نقض الوضوء وهو بموضوعه يطلق على الاكبر كالجنباء والحيض والنفس والاصغر كنواقض الوضوء وقد يسمى المنع المرتب عليه حدثا وبه يصح قولهم رفعت الحدث ونويت رفعه والا استحالة ما يرفع ان لا يكون رافعا وكان الشارع جعل امد المنع المرتب على خروج الخارج الى استعمال المطهر وبهذا يقوى قول من يرى ان التيمم يرفع الحدث ليكون المرتفع هو المنع وهو مرتفع بالتيمم لكن مخصص بحالة ما اوبقت ما وليس ذلك بيدع فان الاحكام قد تختلف باختلاف محلها وقد كان الوضوء في صدر الاسلام واجبا لكل صلاة فقد ثبت انه كان مختصا بوقت مع كونه رافعا لا يحدث اتفاقا ولا يلزم من انتهائه في ذلك الوقت بانتهاؤه وقت الصلاة الا يكون رافعا للحدث ثم زال ذلك الوجوب كما عرف. وقد ذكر الفقهاء ان الحدث وصف حكمي مقدر قيامه بالاعضاء على معنى الوصف الحسي وينزلون الوصف الحكمي منزلة الحسي في قيامه بالاعضاء فن يقول بأن التيمم لا يرفع الحدث يقول ان الامد المقدر الحكمي باق لم يزل والمنع الذي هو مرتب عليه التيمم زائل قوله «حتى يتوضأ» نفى القبول الى غاية وهو الوضوء وما بعد الغاية مخافة لما قبلها فاقضى قبول الصلاة بعد الوضوء مطلقا ودخل تحته الصلاة الثانية قبل الوضوء لها ثانيا وتحقيقه ان لفظ صلاة اسم جنس فيعم ثم اعلم ان معنى قوله «حتى يتوضأ» بالماء او ما يقوم مقامه لانه قد اتى بما امر به على ان التيمم من اسمائه الوضوء قال عليه الصلاة والسلام «الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين» رواه النسائي باسناد صحيح عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه فاطلق الشارع على التيمم انه وضوء لكونه قام مقامه وانما اقتصر على ذكر الوضوء نظر الى كونه الاصل وهما قيد آخر ترك ذكره للعلم به وهو حتى يتوضأ مع باقي شروط الصلاة والضمير في قوله «حتى يتوضأ» يرجع الى قوله «من احدث» وسماه محدثا وان كان طاهرا باعتبار ما كان كما في قوله تعالى (واتوا اليك اموالهم) وقوله «حتى يتوضأ» هو آخر الحديث والباقي ادراج والظاهر انه من همام قوله «فساء أو ضراط» قال ابن بطال انما اقتصر على بعض الاحداث لانه اجاب سائلا سألته عن المصلي يحدث في صلاته فخرج جوابه على ما سبق المصلي من الاحداث في صلاته لان البول والغائط ونحوهما غير معهود في الصلاة وقال الخطابي لم يرد بذكر هذين النوعين تخصيصها وقصر الحكم عليهما بل دخل في معناه كل ما يخرج من السيلين والمعنى اذا كان اوسع من الحكم كان الحكم للمعنى ولعله اراد به ان يثبت الباقي بالقياس عليه للمعنى المشترك بينهما قلت ولعل ذلك لان ما هو أغلظ من النساء بالطريق الاولى ويحتمل ان يقال المجمع عليه من انواع الحدث ليس الا الخارج النجس من المعتاد وما يكون مظنة له كزوال العقل فاشار اليه على سبيل المثال كما يقال الاسم زيد او كزيد ويسمى مثله تعريفا بالمثل او يقال كان ابو هريرة يعلم انه عارف بسائر انواع الحدث جاهل بكونهما حدثا فتعرض لحكمهما يان ذلك كذا قال بعض الشارحين وفيه بعد والاقرب ان يقال انه اجاب السائل بما يحتاج الى معرفته في غالب الامر كما ورد نحو ذلك في حديث آخر «لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا» (بيان استنباط الاحكام) الاول فيه الدلالة على ان الصلوات كلها مفتقرة الى الطهارة ويدخل فيها صلاة الجنابة والعبد وغيرهما وحكي عن الشعبي ومحمد بن جرير الطبري انهما اجازا صلاة الجنابة بغير وضوء وهو باطل لمعوم هذا الحديث والاجماع ومن القريب ان قولها قال به بعض الشافعية فلو صلى محدثا متعمدا بلا عذر اثم ولا يكفر عند الجمهور وبه قالت الشافعية وحكي عن ابي حنيفة انه يكفر لتلاعه الثاني فيه الدليل على بطلان الصلاة بالحدث سواء كان خروجه اختياريا او اضطراريا لعدم التفرقة في الحديث بين حدث وحدث في حالة دون حالة الثالث قال بعض الشارحين هذا الحديث رد على من يقول اذا سبقه الحدث يتوضأ وبني على صلاته قلت هذا قول ابي حنيفة رحمه الله وحكي عن مالك وهو قول الشافعية في القديم وهو ليس برد عليهم أصلا لان من سبقه الحدث اذا ذهب وتوضأ ونى على صلاته يصدق عليه انه توضأ وصلى بالوضوء وان كان القياس يقتضي بطلان صلاته على انه ورد الاثر فيه ثم الرابع قال الكرماني فيه ان الطواف لا يجزى بغير طهور لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ساء صلاة فقل الطواف صلاة الا أنه ايجب فيه التكليم فانت اشتراط الطهارة للطواف بحر

الواحد زيادة على النص وهي نسخ فلا يثبت به وهو قوله تعالى (وليطوفوا بالبيت) غير اننا نقول بوجودها الخبر الواحد ومعنى الحديث الطواف كالصلاة والتشبيه في الثواب دون الحكم لان التشبيه لا عموم له الا ترى ان الانحراف والمشى فيه لا يفسده •

﴿بابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالْفَرِّ الْمَحْجُلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ﴾

أى هذا باب في بيان فضل الوضوء والباب مضاف الى قوله فضل الوضوء قوله «والفر المحجلين» بالجر في رواية المستملى عطفا على الوضوء والتقدير وفضل الفر المحجلين وصرح به الاصل في روايته وفي اكثر الروايات «والفر المحجلون» بالرفع وذكر في وجهه اقوال فقال الكرمانى وجهه ان يكون الفر مبتدأ وخبره محذوف أى مفضلون على غيرهم ونحوه أو يكون من آثار الوضوء خبره أى الفر المحجلون منشؤم آثار الوضوء وقال بعضهم الواو استثنائية والفر المحجلون مبتدأ وخبره محذوف تقديره لهم فضل قلت بل الواو عاطفة لان التقدير باب فضل الوضوء وباب هذه الجملة وقال بعض الشراح والفر المحجلون بالرفع وانما قطعه عما قبله لانه ليس من جملة الترجمة قلت ليس الامر كما قاله بل هو من جملة الترجمة لانه هو الذى يدل عليها صريحا لمطابقة ما فى حديث الباب اياها على ما ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وقال الكرمانى ويحتمل ان يكون مرفوعا على سبيل الحكاية ماورد هكذا «امنى الفر المحجلون من آثار الوضوء» قلت وقع في رواية مسلم «انتم الفر المحجلون» فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث ان المذكور في الباب السابق عدم قبول الصلاة الا بالوضوء والمذكور في هذا الباب فضل هذا الوضوء الذى يحصل به القبول ويفضل به على غيره من الامم •

٢- ﴿حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ نُعَيْمِ الْمُجَمِّرِ قَالَ رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ﴾ •

مطابقة الحديث للترجمتين ظاهرة امام مطابقته للاولى وهى قوله «فضل الوضوء» فبطريق سوق الكلام له وامام مطابقته للثانية وهى قوله «والفر المحجلين من آثار الوضوء» فبطريق التصريح في انفظ الحديث (بيان رجاله) وهم سنة الاول يحيى بن بكير بضم الباء الموحدة وفتح الكاف المصرى وقد تقدم . الثانى الليث بن سعد المصرى وقد تقدم غير مرة . الثالث خالد بن يزيد من الزيادة الاسكندراني البربرى الاصل ابو عبد الرحمن المصرى الفقيه الملقب اتابعى الثقات سنة تسع وثلاثين ومائة . الرابع سعيد بن ابى هلال الليثى مولا لام ابو العلاء المصرى ولد بمصر ونشأ بالمدينة ثم رجع الى مصر في خلافة هشام وتوفي في سنة خمس وثلاثين ومائة . الخامس نعيم بضم النون وفتح العين وسكون الياء آخر الحروف ابن عبد الله وقيل محمد المدني العدوى من آل عمر روى عن ابى هريرة وجابر وغيرهما وعنه ابنه محمد ومالك وجماعة ونقه ابو حاتم وآخرون وجالس ابا هريرة عشرين سنة قوله «المجمر» اسم فاعل من الاجار على الاشهر ويقال للمجمر بتشديد الميم من التجمير وهو التبخير سعى به نعيم وابوه ايضا بذلك لانهما كانا يخران مسجدا للنبي ﷺ قال النووى المجمر صفة لعبد الله ويطلق على ابنه نعيم مجازا وقال بعضهم فيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربى بأن نعيما كان يباشر ذلك قلت كل منهما كان يبخر المسجد نقل ذلك عن جماعة فحينئذ اطلاق المجمر على كل منهما بطريق الحقيقة فلا يصح دعوى المجاز في نعيم . فائدة في الصحابة نعيم بن عبد الله النحام وهو من الافراد وفيهم نعيم جماعة بدون ابن عبد الله . السادس ابو هريرة رضى الله عنه •

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه الحديث والفضة والسماع ومنها ان نصف الاسناد مصرى ونصفه مدنى ومنها ان فيه رواية ثلاثين التابعين بعضهم عن بعض . ومنها ان فيه من باب رواية الاقران وهى رواية خالد عن سعيد ومنها ان رجاله كلهم من فرسان السكتب السنة الايمى بن بكير فانه من رجال البخارى ومسلم وابن ماجه فقط (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في الطهارة عن هارون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث

عن سعيد بن أبي هلال وعن أبي كريب والقاسم بن زكريا وعبد بن حميد ثلاثتهم عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية كلاهما عن نعيم الجمر به وقال بعض الشارحين هذا الحديث رواه مع أبي هريرة سبعة من الصحابة رضى الله عنهم ذكرهم ابن منده في مستخرجه ابن مسعود وجابر بن عبد الله وابو سعيد الخدرى وابو امامة الباهلى وابوذر الغفارى وعبد الله بن بسر المازنى وحذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهم قلت ورواه ايضا ابو الدرداء اخرجه احمد والطبرانى باسناد فيه ابن لهيعة فقال ابو الدرداء قال رسول الله ﷺ «انا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأول من يرفع رأسه فانظر بين يدي فاعرف امتي من بين سائر الامم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف امتك يا رسول الله من بين سائر الامم فياين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس لاحد كذلك غيرهم واعرفهم انهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعي بين ايديهم ذريتهم» •

(بيان اللغات) قوله «رقيت» بكسر القاف أى سعدت وحكى صاحب المطالع فتح القاف بالهمز وبدون الهمز قلت فهذه ثلاث لغات واللغة الصحيحة المشهورة كسر القاف وقال كراع الهمز اجود وخالفه صاحب الجامع فقال عدمه اصح وقال الزحخشري لا اعلم صحة الفتح وهذا من الرقى امامن الرقية فرقيت بالفتح كما اختاره ثعلب في فصيحه وقال الجوهرى رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا سعدت وارقيت مثله وفي العباب رقات الدرجة لغة في رقيت قوله «غرا» بضم الغين المعجمة وتشديد الراء وهو جمع اغراى ذوغرة بالضم قال ابن سيده الغرة بياض في الجبهة فرس اغروغراء وقيل الاغر من الخيل الذى غرته اكثر من الدرهم قد وسطت جبهته ولم تصب واحدة من العينين ولم تمل على واحدة من الحدين ولم تسلم سفلى وهى افتمى من القرحة وقال بعضهم بل يقال للاغرا قرح لانك اذا قلت اغر فلا بد من ان تصف الغرة بالطول والعرض والصغر والعظم والدقة وكلهن غرر فالغرة جامعة لهن وغرة الفرس بياض يكون في وجهه فان كانت مؤزرة فهى وتيرة وان كانت طويلة فهى شادخة وعندى ان الغرة نفس القدر الذى يشغله البياض والاغر الابيض من كل شئ وقد غر وجهه يغر بانفتح غرا وغرة وعراة صاذا غرة قوله «محجلين» جمع محجل بتشديد الحيم المفتوحة من التحجيل قال ابن سيده هو بياض يكون في قوائم الفرس كلها قال •

• ذومعة محجل القوائم • وقيل هو ان يكون البياض في ثلاث قوائم منهم دون الاخرى في رجل ويدين قال

تعاذى من قوائمه ثلاث • بتحجيل وقائمة بهيم

ولا يكون التحجيل في اليدين خاصة الامع الرجلين ولا في بدو واحدة دون الاخرى الامع الرجلين والتحجيل بياض قل اوكثر حتى يبلغ نصف الوظيف ولون سائر ما كان وفي الصحاح يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرويين وفي المغيب فاذا كان البياض في طرف اليد فهو المصمة يقال فرس اصم وفي العباب التحجيل بياض في قوائم الفرس او في ثلاث منها او في رجلين قل اوكثر بعد ان يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والعرويين لانها مواضع الاحجال وهى الخلاخيل والقيود يقال فرس محجل وحجبت قوائمه تحجيلا فاذا كان البياض في قوائمه الاربعة فهو محجل اربع وان كان في الرجلين جميعا فهو محجل الرجلين وان كان باحدى رجليه وجاوز الارساغ فهو محجل الرجل اليمنى او اليسرى وان كان البياض في ثلاث قوائمه دون رجل او دون يد فهو محجل ثلاث مطلق يداور رجل فان كان محجل يداور رجل من شق فهو ممسك الايمان مطلق الايسر او ممسك الايسر مطلق الايمان وان كان من خلاف قل اوكثر فهو مشكول انتهى قلت الاحجال جمع حجل بالفتح وهو القيد والخلخال ايضا والحجل بالكسر والحجل لغة قبيها والاصل فيه القيد والحجلان مشية المفيد •

(بيان الاعراب) قوله «على ظهر المسجد» يتعاقب قوله «رقيت» قوله «فتوضأ» هكذا وقع لجمهور الرواة بلفظ توضأ ووقع في رواية الكشميهنى يومابذل توضأ وهو تصحيف ثم هو فتوضأ بالقاف في غالب النسخ وقد رواه الاسماعيلى وغيره من الوجه الذى اورده البخارى بلفظ «ثم توضأ» ووقع في بعض النسخ توضأ بدون حرف العطف والى هذا ذهب الكرماني ولهذا قال توضأ استئناف كأن قائله يقول ماذا فعل قال توضأ ثم قال ولهذا لم يذكر فيه واو العطف ثم قال وفي بعض النسخ وتوضأ بالواو قلت في اكثر النسخ فتوضأ بالقاف التعقيد كاذكرنا قوله «قال» استئناف ولهذا لم يذكر فيه حرف

المعطف كان قائلاً قال ثم ماذا قال فقال قال انى سمعت النبى ﷺ قوله «يقول» جملة وقمت حالا من النبى قوله «ان امى» الح مقول القول وقوله «امى» كلام اضافى اسم ان وقوله «يدعون» على صيغة المجهول في محل الرفع على انه خبر ان قوله «يوم القيامة» نصب على الظرف قوله «غرا» في اتصابه وجهان أحدهما ان يكون حالا من الضمير الذى في يدعون والمعنى يدعون يوم القيامة وهم بهذه الصفة ويدعون يتمدى في المعنى بالحرف والتقدير يدعون الى يوم القيامة كما في قوله تعالى (يدعون الى كتاب الله) * والوجه الآخر ان يكون مفعولا ثانيا ليدعون على تضمنه معنى يسمون بهذا الاسم كما يقال فلان يدعى زيدا * واصل يدعون يدعون بواوين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلت الفاقجتمع ساكنان الالف والواو بعدها حذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار يدعون قوله «محجلين» يحتمل الوجهين المذكورين قوله «من آثار الوضوء» كمن تصلح ان تكون للتعليل اى لاجل آثار الوضوء قوله «فن» كمن موصولة تتضمن معنى الشرط في محل الرفع على الابتداء وخبره قوله «فليفعل» ودخلت الفاء فيه لتضمن المبتدأ معنى الشرط قوله «استطاع» جملة صلة الموصول قوله «ان يطيل» في محل نصب بقوله «استطاع» وان مصدرية والتقدير فن استطاع منكم اطالة غرته فليفعل ومفعول فليفعل محذوف للعلم به اى فليفعل الغرة والاطالة

(بيان المعانى) قوله المسجد الالف واللام فيه للعهد اى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام قوله «يقول» بصورة المضارع لاجل الاستحضار للصورة الماضية ولا لاجل الحكاية عنها والا فالاصل ان يقال قال بلفظ الماضى قوله «ان امى» الامة في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وهى في اللغة الجماعة وكل جنس من الحيوان امة وفي الحديث «لو لان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها» وتستعمل في اللغة لعمان كثيرة الطريقة والدين يقال فلان لامة له اى لادين له ولا تحمله والحين قال تعالى (وادكر بعد امة) اى بعد حين والملك والرجل الجامع للخير والرجل المنفرد بدينه لا يشركه فيه احد وامة اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامة محمد ﷺ تطلق على معنيين امة الدعوة وهى من بعث اليهم وامة الاجابة وهى من صدقه وآمن به وهذه هى المرادة منها قوله «يدعون» اما من الدعاء بمعنى النداء اى يدعون الى موقف الحساب اولى الميزان اولى غير ذلك واما من الدعاء بمعنى التسمية نحو دعوت ابني زيدا اى سميت به قوله «يوم القيامة» يوم من الاسماء الشاذة لوقوع الفاء والعين فيه حرفي علة فهو من باب ويح وويل وهو اسم لياض النهار وهو من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس والقيامه فعالة من قام يقوم واصلها قوامه قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها قوله «من آثار الوضوء» الآثار جمع اثر واثر الشئ هو بقیته ومنه اثر الجرح والوضوء بضم الواو ويجوز فتحها ايضا فان الغرة والتحجيل نشأ عن الغسل بالماء فيجوز ان ينسب الى كل منهما قوله «فن استطاع» اى قدر ان يطيل غرته اى يغسل غرته بان يوصل الماء من فوق الغرة الى تحت الحنك طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وفيه باب الاختصار حيث حذفت المفعول في قوله فليفعل لانا قلنا ان التقدير فليفعل الغرة او الاطالة وفيه ايضا الاحتراز عن التكرار والاشعار بان اصل هذا الفعل مهمته وفيه باب الاكتفاء حيث اقتصر على ذكر الغرة ولم يذكر التحجيل وذلك للعلم به كفاي قوله تعالى (سرايل تقيم الحرد) والمراد الحرد والبرد ولم يذكر البر للعلم به والدليل على ان المراد كلاهما ما جاء في رواية مسلم بذكر كليهما مصرحاً من طريق عمارة بن غزيرة وهو قوله «فليطل غرته وتحجيله» وانما اقتصر على ذكر الغرة وهى مؤنثة دون التحجيل وهو مذكور لاني محل الغرة اشرف اعضاء الوضوء واول ما يقع عليه النظر من الانسان وقال الشيخ تقي الدين القشيري كان ذلك من باب التغليب بالذكر لاحد الشئيين على الآخر وان كانا بسيلا واحد للترغيب فيه وقد استعمل الفقهاء ذلك فقالوا يستحب تطويل الغرة ومراهم الغرة والتحجيل قلت هذا ليس بتغليب حقيقى اذ لم يؤت فيه الا باحد الاسمين والتغليب اجتماع الاسمين او الاسماء ويغلب احدهما على الآخر نحو القمرين والعمرين ونحوهما ورد عليه بعض الشارحين بان القاعدة في التغليب ان يغلب المذكر على المؤنث بالاعكس والامر هنا بالعكس اتانثت الغرة وتذكير التحجيل قلت نقل عن ابن ابي شاذ انه قال تغليب المؤنث على المذكور وقع في موضعين احدهما ضبعان للحنفة والاخر في باب التاريخ وان التاريخ عند العرب من الليل لامن النهار فغلبوا الليلة على النهار والثاني مردود لما ذكرنا ان حقيقة التغليب ان

يجمع شيان ويغلب احدهما على الآخر وهذا لم يجتمع فيه شيان وانما اجتمعت التاريخ باليلة دون النهار لان اشهر العرب قرية فافهم * ثم اعلم ان هذا كله على تقدير ان يكون قوله «فن استطاع منكم» الى آخره من الحديث لان المرفوع منه الى قوله «من آثار الوضوء» وباقى ذلك من قول ابى هريرة ادرجه في آخر الحديث وقد انكر ذلك بعض الشارحين فقال وفي هذه الدعوى بعد عندى قلت ليس فيها بعد وكيف وقد رواه احمد رحمه الله من طريق فليح عن نعيم وفي آخره قال نعيم لا درى قوله «من استطاع» الى آخره من قول النبي عليه الصلاة والسلام أو من قول ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وقد روى هذا الحديث عشرة من الصحابة وليس في رواية واحد منهم هذه الجملة وكذا رواه جماعة عن ابى هريرة وليس في رواية احد منهم غير ما وجد في رواية نعيم عنه فهذا كله امانة الادراج والله اعلم *

*(بيان البيان) * فيه تشبيه بليغ حيث شبه النور الذي يكون على موضع الوضوء يوم القيامة بغرة الفرس وتحجيلة ويجوز ان يكون كناية بان يكون كنى بالغرة عن نور الوجه وقد علم ان الاصول في هذا الباب ثلاثة التشبيه والمجاز والكناية. فالتشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لا مرفوع في وصف من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس. واللفظ المراد به لازم ما وضع له ان قامت قرينة على عدم ارادته فيجاز كقوله رأيت اسدا يرمى. وان لم تقم قرينة على عدم ارادة ما وضع له فهو كناية كقولك زيد طويل النجاد. ومعنى المجاز كجزء معنى الكناية من حيث ان الكناية لاتنفي ارادة الحقيقة فلا يمتنع ان يراد من قولهم فلان طويل النجاد طول نجاهه من غير ارتكاب تأول مع ارادة طول قامته بخلاف المجاز فانه ينافي الحقيقة فيمتنع أن يراد معنى الاسد من غير تأويل في نحو رأيت اسدا في الحمام فالحقيقة جائزة مع الكناية غير جائزة مع المجاز فان المجاز هذا الاعتبار جزء من الكناية فافهم *

*(بيان استنباط الاحكام) * وهو على وجوه * الاول قالوا فيه تطويل الغرة وهو غسل شيء من مقدم الرأس وما يجاوز الوجه زائدا على القدر الذي يجب غسله لاستيقان كمال الوجه وفيه تطويل التحجيل وهو غسل ما فوق المرفقين والكعبين وادعى ابن بطال ثم القاضي عياض ثم ابن التين اتفاق العلماء على انه لا يستحب الزيادة فوق المرفق والكعب وهى دعوى باطلة فقد ثبت ذلك عن فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابى هريرة وعمل العلماء وفتاوىهم عليه فهم محجوجون بالاجماع وقد ثبت عن ابن عمر رضى الله عنهما من فعله اخرجه ابن ابى شيبة وابو عبيد بن اسناد حسن ثم اختلف العلماء في القدر المستحب من التطويل في التحجيل فقيل الى المنكب والركبة وقد ثبت عن ابى هريرة رواية ورأيا وقيل المستحب الزيادة الى نصف العضد والساق وقيل الى فوق ذلك ونقل ذلك عن البغوى وقال بعض الشافعية حاصلها ثلاثة اوجه: احدها انه يستحب الزيادة فوق المرفقين والكعبين من غير توقيت. وثانيها الى نصف العضد والساق. وثالثها الى المنكب والركبتين قال والاحاديث تقتضى ذلك كله وقال الشيخ تقي الدين القشيري ليس في الحديث تقييد ولا تحديد لمقدار ما يغسل من العضدين والساقين وقد استعمل ابو هريرة الحديث على اطلاقه وظاهره من طلب اطالة الغرة فغسل الى قريب من المنكبين ولم ينقل ذلك عن النبي ﷺ ولا كثر استعماله في الصحابة والتابعين فلذلك لم يقل به الفقهاء ورأيت بعض الناس قد ذكر ان حد ذلك نصف العضد والساق انتهى قلت قوله لم يقل به الفقهاء مردود بما ذكرناه ومن اوهم ابن بطال والقاضي عياض انكارها على ابى هريرة بلوغه الماء الى ابطيه وان احدا لم يتابعه عليه فقد قال به القاضي حسين وآخرون من الشافعية وفي مصنف ابن ابى شيبة حدثنا وكيع عن العمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان ربما بلغ بالوضوء ابطه في الصيف فان قلت روى ابن ابى شيبة ايضا عن وكيع عن عقبة بن ابى صالح عن ابراهيم انه كرهه قلت هذا مردود بذلك فان قلت استدلل ابن بطال في اذهب اليه ومن تبعه ايضا بقوله ﷺ «من زاد على هذا انقص فقدا سام وظلم» قلت هذا استدلال فاسد لان المراد به الزيادة في عدد المرات والنقص عن الواجب او التواب المرتب على نقص العدد لا الزيادة على تطويل الغرة او التحجيل وكذلك تأويل ابن بطال الاستطاعة في الحديث على اطالة الغرة والتحجيل بالمواظبة على الوضوء لكل صلاة فتطول غرته بتقييده ثوبا من الطول والدوام معناها متقارب فاسد وجهه ظاهر وكذلك قوله الوجه لا سبيل الى الزيادة في غسله اذا استيعاب الوجه بالغسل واجب فاسد لا مكان

الإطالة في الوجه بأن يفصل الى صفحة العنق مثلاً. الثاني فيه استحباب المحافظة على الوضوء وسننه المشروعة فيه واسباغه. الثالث فيه ما أعد الله من الفضل والكرامة لاهل الوضوء يوم القيامة. الرابع فيه دلالة قطعية على ان وظيفة الرجلين غسلهما ولا يجزى مسحهما. الخامس فيه ما اطلع الله به ﷺ من المغيبات المستقبلية التي لم يطلع عليها نبيا غيره من أمور الآخرة وصفات ما فيها. السادس فيه قبول خبر الواحد وهو مستفيض في الاحاديث. السابع فيه الدليل على كون يوم القيامة والنشور. الثامن فيه جواز الوضوء على ظهر المسجد وهو من باب الوضوء في المسجد وقد كرهه قوم واجازه آخرون ومن كرهه لاجل التنزيه كما ينزه عن البصاق والتخامة وحرمة ما على المسجد كحرمة داخله ومن اجازه في المسجد ابن عباس وابن عمر وعطاء والنخعي وطاوس وهو قول ابن القاسم واثر العلماء وكرهه ابن سيرين وهو قول مالك وسحنون وقال ابن المنذر اباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء فيه الا ان يبله ويتأذى به الناس فانه يكره. وصرح جماعة من الشافعية بجوازه فيه وان الاول ان يكون في آء قال بغوى ويجوز نضجه بالماء المطلق ولا يجوز بالمستعمل لان النفس تعافه وقال اصحابنا الحنفية يكره الوضوء في المسجد الا ان يكون في موضع منه قد اعدله. التاسع استدله جماعة من العلماء على ان الوضوء من خصائص هذه الامة به جزم الحليمي في منهاجه وفي الصحيح ايضا «لكن سباه ليست لاحد من الامة تردون على غيرا محجلين من اثر الوضوء» وقال الآخرون ليس الوضوء محتصا بهذه الامة وانما الذي احتصت به الغرة والتحجيل وادعوا انه المشهور من قول العلماء واحتجوا بقوله ﷺ «هذا وضوئى ووضوء الانبياء قبلى» واجاب الاولون عن هذا بوجيها. احدهما انه حديث ضعيف والآخر انه لو صح لاحتمل اختصاص الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذه الخصوصية وامتازت بالغرة والتحجيل ولكن ورد في حديث جريج كاسياتى في موضعه انه قام فتوضأ وصلى ثم كلم الغلام وثبت ايضا عند البخارى في قصة سارة عليها السلام مع الملك الذي اعطاها هاجران سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضأ وتصلى وفيهما دلالة على ان الوضوء كان مشروعا لهم وعلى هذا فيكون خاصة هذه الامة الغرة والتحجيل الناشئين عن الوضوء لاصل الوضوء ونقل الزناتى المالكى شارح الرسالة عن العلماء ان الغرة والتحجيل حكم ثابت لهذه الامة من توضحا منهم ومن لم يتوضأ كما قالوا لا يكفر احدهم من اهل القبلة كل من آمن به من امته سواء صلى او لم يصل وهذا نقل غريب وظاهر الاحاديث يقتضى خصوصية ذلك لمن توضحا منهم وفي صحيح ابن حبان «يا رسول الله كيف تعرف من لم يرك من امنتك قال غر محجلون بلى من اثار الوضوء» *

﴿باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن﴾

أى هذا باب وهو ممنون غير مضاف قوله «لا يتوضأ» بفتح أوله على البناء للفاعل وكله من التعليل اى لاجل الشك كما في قوله تعالى (مما خطاياهم اغرقوا) وقول الشاعر * وذلك من نأى جاني الشك في اللغة خلاف اليقين واليقين العلم وزوال الشك قاله الجوهري وغيره وفي اصطلاح الفقهاء الشك فيه ما يستوى فيه طرف العلم والجهل وهو الوقوف بين الشكيتين بحيث لا يميل الى احدهما فاذا قوى احدهما وترجح على الآخر ولم يأخذ بما ترجح ولم يطرح الآخر فهو ظن واذا عقد القلب على احدهما وترك الآخر فهو كبر الظن وغالب الرأى ويقال الشك ما استوى فيه طرف العلم والجهل فاذا ترجح احدهما على الآخر فالطرف الراجح ظن والطرف المرجوح وهم قوله «حتى يستيقن» اى حتى يتيقن يقال يقنت الامر بالكسر يقينا وايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت من حيث اشتمال كل واحد منهما على حكم من احكام الوضوء اما الاول فلانه في فضل الوضوء وهو حكم من احكامه واما الثاني فلانه في حكم الوضوء الذى يقع فيه الشك ولا يؤثر فيه ما لم يحصل اليقين فتسا من حيث ان كلا منهما حكم من احكام الوضوء وان كانت الجهة مختلفة بينهما

٣- ﴿حدثنا علي قال حدثنا سفيان قال حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب وعن عباد ابن تميم عن عمه انه شك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي يخيل اليه انه يجد الشيء في الصلاة فقال لا ينفذ أولا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «لا يفتل» الى آخره لانه يفهم منه ترك الوضوء من الشك حتى يستيقن وهو
 معنى قوله «حتى يسمع صوتا او يجدرحاه» (بيان رجاله) وهم ستة * الاول على بن عبدالله المشهور بابن المديني
 وقدمر * الثاني سفيان بن عيينة وقدمر غير مرة * الثالث محمد بن مسلم الزهري كذلك * الرابع سعيد بن المسيب
 بفتح الياء وقد تقدم * الخامس عباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المدني
 وقال أعني يوم الخندق وأنا ابن خمس سنين فينبغي اذا ان يعد في الصحابة وقال ابن الاثير وغيره انه تابعي
 لاصحابي وهذا هو المشهور وليس في الصحابة من يسمى عباد بن تميم سواء على قول من يعده صحابيا وعن
 عده من الصحابة الذهبي ووقع في بعض نسخ ابن ماجه رواية عباد عن أبيه عن عمه حديث الاستسقاء وتبعه
 ابن عساکر والصواب عن عبدالله بن أبي بكر قال سمعت عباد بن تميم يحدث عن أبيه عن عمه وعباد بالضبط المذکور
 يشبه بعباد بضم العين وتخفيف الباء وهو والدقيس وغيره وعباد بكسر العين وتخفيف الباء وعباد بكسر العين وتخفيف
 الياء آخر الحروف والذال المعجمة وعباد بكسر العين وتخفيف التون وبالذال المهملة * السادس عم عباد المذکور
 وهو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول بن غنم بن مازن بن النجار الانصاري المازني من
 بني مازن ابن النجار المدني له ولأبويه حجة وأخيه حبيب بن زيد الذي قطعه مسيلة عضوا عضوا فقضى ان عبدالله
 هو الذي شارك وحشيا في قتل مسيلة وهو راوى هذا الحديث وحديث صلاة الاستسقاء ايضا الاتى في باب ان
 شاء الله تعالى وغيرها من الاحاديث وهم ابن عيينة فزعم انه روى الاذان ايضا وهو عجيب فان ذاك عبد بن زيد بن
 عبدربه بن ثعلبة بن زيد الانصاري فكلاهما اتفقا في الاسم واسم الاب والقبيلة واقترا في الجد والبطن من القبيلة
 فالاول مازني والثاني حارثي وكلاهما أنصاريان خزرحيان فيدخلان في نوع المتفق والمفترق وبين غلط ابن عيينة
 في ذلك البخاري في صحيحه في باب الاستسقاء كما تعلمه هناك ان شاء الله تعالى وروى لعبدالله المذکور في الحديث ثمانية
 واربعون حديثا اتفقا على ثمانية منها وأما عبدالله بن زيد صاحب الاذان فلم يشتهر له الاحديث واحد وهو حديث
 الاذان حتى قال البخاري فيما نقله الترمذي عنه لا يعرف له غيره لكن له حديثان آخران وعبدالله راوى هذا الحديث قتل
 في ذي الحجة بالحرّة عن سبعين سنة وكانت الحرّة في آخر سنة ثلاث وستين وهو أحدى وقال ابن منده وابو احمد الحاكم
 وابو عبدالله صاحب المستدرک انه بدرى وهو وهم وليس في الصحابة من اسمه عبدالله بن زيد بن عاصم سوى هذا
 وفيهم أربعة أخر اسم كل منهم عبدالله بن زيد منهم صاحب الاذان *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة . ومنها ان رجاله كلهم من رجال الكتب الستة الاعلى بن
 المديني فانه من رجال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي فقط ومنها انهم كلهم مدنيون خلا ابن المديني فانه
 بصري وخلا سفيان فانه مكي ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يعد عبادا صحابيا قوله «وعن
 عباد» معطوف على قوله «عن سعيد بن المسيب» لان الزهري رحمه الله يروى عن سعيد وعباد كليهما وكلاهما
 يرويان عن عم عباد المذکور فقوله عن عمه يتعلق بهما فان قلت وقع في رواية كريمة عن سعيد بن المسيب عن عباد
 بدون واو العطف قلت هو غلط قطع لان سعيدا لاروايه له عن عبادا صلافة لئلا ذلك (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه
 غيره) أخرجه البخاري ايضا في باب من لم يرض الوضوء الامن المخرجين القبل والدبر عن ابي الوليد عن سفيان به
 وأخرجه في البيوع عن ابي نعيم عن ابن عيينة عن الزهري به وأخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة وزهير
 ابن حرب وعمر والناس عن سفيان عن الزهري وأخرجه ابو داود فيه عن قتيبة ومحمد بن احمد بن ابي خلف عن
 سفيان وأخرجه النسائي فيه ايضا عن قتيبة ومحمد بن منصور عن سفيان وأخرجه ابن ماجه فيه عن محمد بن الصباح
 عن سفيان (بيان اللغات) قوله «شكى» من شكوت فلانا أشكوه شكوا وشكاية وشكاة اذا أخبرت
 عنه بسوء فعله فهو مشكوك وشكى والاسم الشكوى والياء في شكى منقلبة عن واو واصله شكو بدليل يشكو والشكوى
 ويجوز ان تكون اصلية غير منقلبة في لغة من قال شكى يشكى قوله «يجل» على صيغة المجهول اى يشبه ويجايل وفلان

يمضى على الخيل اى على ما خيلت اى شبهت يعنى على غرر من غير تعين وخيل اليه انه كذا على ما لم يسم فاعله من التخيل والوهم قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) قوله «لا ينفتل» بالفاء واللام من الانفثال وهو الانصراف يقال فنتله فانفتل اى صرفه فانصرف وهو قلبت

٢٥ (بيان الاعراب) قوله «شكى» جملة في محل الرفع على انها خبران وهو صيغة المعلوم والضمير فيه يرجع الى عبدالله بن زيد عم عباد لانه هو الشاكي وقوله «الرجل» بالنصب مفعوله وضبطه النووى في شرح مسلم رواية مسلم عن عمه «شكى الى رسول الله ﷺ الرجل يخيل اليه» الحديث فقال «شكى» بضم الشين وكسر الكاف «والرجل» مرفوع ثم قال ولم يسم هنا الشاكي وجاء في رواية البخارى انه عبدالله بن زيد الراوى قال ولا يبنى ان يتوهم من هذا ان شكى بفتح الشين والكاف ويجعل الشاكي عمه المذكور فان هذا الوهم غلط قلت دعوى الغلط غلط بل يجوز الوجهان شكى بصيغة المعلوم والشاكي هو عبدالله بن زيد والرجل حينئذ بالنصب مفعوله وشكى بصيغة المجهول والشاكي غير معلوم والرجل حينئذ بالرفع على انه مفعول ناب عن الفاعل وقال الكرمانى الرجل هو فاعل شكى وهو غلط لا يخفى قوله «الذى يخيل اليه» موصول مع صلته صفة في محل الرفع أو النصب على تقدير الوجهين في الرجل وفي بعض النسخ «الرجل يخيل اليه» بدون الذى وقال الكرمانى ويحتمل أن يكون الذى يخيل مفعول شكى قلت هذا الاحتمال بعيد قوله «انه يجد الشئ» ان مع اسمها وخبرها مفعول لقوله «يخيل» ناب عن الفاعل وقوله «يجد» في محل الرفع لانه خبران وقوله «الشئ» بالنصب لانه مفعول يجد قوله «فقال» اى رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «لا ينفتل» قال الكرمانى روى مرفوعا بانه نفي ومجزوما بانه نهي قوله «حتى» للغاية يعنى الى ان يسمع ويسمع بالنصب بتقدير ان الناصبة قوله «او يجد» بالنصب ايضا لانه عطفت على ما قبله من المنصوب

٢٦ (بيان المعاني) قوله «يجد الشئ» اى خارجا من الدبر قوله «اولا ينصرف» كلمة أول والشك من الراوى قال الكرمانى والظاهر انه من عبدالله بن زيد قلت يجوز ان يكون ممن دونه من الرواة ووقع في كتاب الخطايب ولا ينصرف بمحذوف الهزعة وفي رواية للبخارى لا ينصرف من غير شك قوله «حتى يسمع صوتا» اى من الدبر قوله «او يجد ريحا» اى من الدبر ايضا وكلمة اول للتويع قال الاسماعيلى هذا من رسول الله عليه الصلاة والسلام فيمن شك في خروج ريح منه لاننى الوضوء الامن سماع صوت او وجدان ريح وفي صحيح ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال «اذا جاء احدكم الشيطان فقال انك احدثت فليقل كذبت الا ما وجد ريحا بانه اوسع صوتا باذنه» وفي مسند احمد من حديث ابى سعيد ايضا «ان الشيطان لياتى احدكم وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره فيمدها فيرى انه احدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا» وفي اسناده على بن زيد بن جعدان وقال ابن خزيمة قوله «فليقل كذبت» اراد فليقل كذبت بضمير «فإنه ينطق بلسانه اذا لم يصل غير جائز له ان يقول كذبت نطقا قلت ويؤيد ما قاله مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابى سعيد ايضا مرفوعا «اذا جاء احدكم الشيطان فقال انك احدثت فليقل في نفسه كذبت» وفي صحيح مسلم من حديث ابى هريرة يرفعه «اذا وجد احدكم في بطنه شيئا فاشكل عليه اخرج منه شئ أم لا فلا يخرج من المسجد» وفي رواية الترمذى «فوجد ريحا بين التنتة» وفي علل ابن ابى حاتم «فوجد ريحا من نفسه» وفي كتاب الطهور لابي عبيد القاسم بن سلام «يجد الشئ في مقعدته» قال لا يتوضأ الا ان يجد ريحا يبرفها او صوتا يسمعه وروى ابن ماجه بسنده ضعف عن محمد بن عمرو بن عطاء قال رأيت السائب بن يزيد يشتم ثوبه فقلت مم ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «لا وضوء الا من ريح او سماع» وروى ابو داود من حديث على بن طلق يرفعه «اذا نسى احدكم فليتوضأ» قال مهني قال ابو عبيد الله عاصم الاحول يخطئ في هذا الحديث يقول على بن طلق وانما هو طلق بن على وأبى ذلك البخارى فقال فيما ذكره ابو عيسى غنه في العلل وذكر حديث على بن طلق هذا بلفظ «جاء اعرابى الى النبي عليه الصلاة والسلام فقال انا نتون بالبادية فيكون من احدنا الرويحة فقال ان الله تعالى لا يستحي من الحق اذ فسى احدكم فليتوضأ» فقال لا اعرف

لعلى بن طلق عن النبي ﷺ غير هذا الحديث وهو عندى غير طلق بن على ولا يعرف هذا من حديث طلق بن على ولا ذكره الترمذى فى الجامع من حديث على بن طلق حسنه وذكره ابن حبان فى صحيحه بلفظ «اذا نسي احدكم فى الصلاة فلينصرف ثم ليتوضأ وليعد صلاته» ثم قال لم يقل احد وليعد صلاته الا جرير بن عبد الحميد وقال ابو عبيد فى كتاب الطهور انما هو عندنا على بن طلق لانه حديثه المعروف وكان رجلا من بنى حنيفة واحسبه والد طلق بن على الذى سأل عن مس الذكر ومن ذكره فى مسند على بن طلق احمد بن منيع فى مسنده والنسائى والسكجى فى سننهما وابو الحسين بن قانع فى آخرين . ثم اعلم ان حقيقة المعنى فى قوله «حتى يسمع صوتا او يمجد ربحا» حتى يعلم وجود احدها ولا يشترط السماع والشم بالاجماع فان الاصم لا يسمع صوتا والاختشم الذى راحت حاسة شمه لا يشم اصلا وقال الخطابى لم يرد بذكر هذين النوعين من الحدث تخصيصهما وقصر الحكم عليهما حتى لا يحدث بغيرها وانما هو جواب خرج على حرف المسألة التى سأل عنها السائل وقد دخل فى معناه كل ما يخرج من السيلين وقد يخرج منه الريح ولا يسمع لها صوت ولا يمجد لها ربحا فيكون عليه استئناف الوضوء اذا تيقن ذلك وقد يكون باذنه وقد فلا يسمع الصوت او يكون اختشم فلا يمجد الريح والمعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى وهذا جاروئ انه عليه الصلاة والسلام قال اذا استهل الصبي وورث وصلى عليه لم يرد تخصيص الاستهلال الذى هو الصوت دون غيره من امارات الحياة من حركة وقبض وبسط ونحوها .

(بيان استنباط الاحكام) الاول ان هذا الحديث أصل من أصول الاسلام وقاعدة من قواعد الفقه وهى ان الاشياء يحكم ببقائها على اصولها حتى يتيقن خلاف ذلك ولا يضر الشك الطارىء عليها والعلماء متفقون على هذه القاعدة ولكنهم مختلفون فى كيفية استعمالها مثاله مسألة الباب التى دل عليها الحديث وهى ان من تيقن الطهارة وشك فى الحدث يحكم ببقائه على الطهارة سواء حصل الشك فى الصلاة او خارجها وهذا بالاجماع بين الفقهاء الا عن مالك روايتان احدهما انه يلزمه الوضوء ان كان شكه خارج الصلاة ولا يلزمه ان كان فى الصلاة والاخرى يلزمه بكل حال وحكى الاولى عن الحسن البصرى وهو وجه شاذ عند الشافعية ذكره الرافعى والثووى فى الروضة وحكى الثانية ايضا وجه الشافعية وهو غريب وعن مالك رواية ثالثة رواها ابن قانع عنه انه لا وضوء عليه كما قاله الجمهور وحكاها ابن بطال عنه ونقل القاضى ثم القرطبى عن ابن حبيب المالكى ان هذا الشك فى الريح دون غيره من الاحداث وكأنه تبع ظاهر الحديث واعتذر عنه بعض المالكية بان الريح لا يتعلق بالحلم منه شئ بخلاف البول والغائط وعن بعض اصحاب مالك انه ان كان الشك فى سبب حاضر كما فى الحديث طرح الشك وان كان فى سبب متقدم فلا وما اذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فانه يلزمه الوضوء بالاجماع وعلى هذا الاصل من شك فى طلاق زوجته او عتق عبده او نجاسة الماء الطاهر او طهارة التجس او نجاسة الثوب او غيره او انه صلى ثلاثا او اربع او انه ركع او سجد أم لا ونوى الصوم او الصلاة او الاعتكاف وهو فى اثناء هذه العبادات وما شبه هذه الامثلة فكل هذه الشكوك لا تأثير لها والاصل عدم الحادث . وقالت الشافعية تستثنى من هذه القاعدة بضع عشرة مسألة . منها من شك فى خروج وقت الجمعة قبل الشروع فيها قيل او فيها ومن شك فى ترك بعض وضوء او صلاة بعد الفراغ لاثار له على الاصح . ومنها عشر ذكرهن ابن القاص بتشديد الصاد المهملة من الشافعية فى مدة خف وان امامه مسافر او وصل وطنه او نوى اقامة ومسح مستحاضة وثوب خفيت نجاسته ومسألة الظلية وبطلان التيمم بتوهم الماء وتحريم صيد جرحه فغاب فوجده ميتا قال الفقهاء لم يعمل بالشك فى شئ منها لان الاصل فى الاولى الفصل وفى الثانية الاتمام وكذا فى الثالثة والرابعة ان اوجبا والخامسة والسادسة اشتراط الطهارة ولو ظنا واستصحابا والسادسة بقاء النجاسة والتامة لقوة الظن والتاسعة لا شك فى شرط التيمم وهو عدم الماء وفى الصيد تحريمه ان قلنا به . الثانى من الاحكام ما قالته الشافعية لافرق فى الشك بين تساوى الاحتمالين فى وجوب الحدث وعدمه وبين ترجيح احدهما وغلبة الظن فى انه لا وضوء عليه فالشك عندهم خلاف اليقين وان كان خلاف الاصطلاح الاصولى وقولهم موافق لقول اهل اللغة الشك خلاف اليقين نعم يستحب الوضوء احتياطا فلان حدثه او لا فوجهان اصحهما لا يجزى به هذا الوضوء لتردده فى نيته بخلاف ما اذا تيقن الحدث وشك فى الطهارة فتوضأ ثم بان محدثا فانه يجزى به قطعا

لان الاصل بقاء الحدث فلا يضر التردد معه ولو تيقن الطهارة والحدث معا وشك في السابق منها فواجه اصحابها انه يأخذ بضد ما قبلهما ان عرفه فان لم يعرفه لزمه الوضوء مطلقا ثم الثالث قال الخطابي فيه حجة لمن اوجب الحدث على من وجدت منه رائحة المسكر وان لم يشاهد شربه ولا شهد عليه الشهود ولا اعترف به قلت فيه نظر لان الحدود تدرا بالشبهة والشبهة هنا قائمة فافهم * الرابع فيه مشروعية سؤال العلماء عما يحدث من الوقائع وجواب السائل ثم الخامس فيه ترك الاستحياة في العلم وانه عليه الصلاة والسلام كان يعلمهم كل شئ وانه يصلي بوضوءه صلوات مالم يحدث * السادس فيه قبول خبر الواحد ثم السابع فيه ان من كان على حال لا ينتقل عنه الا بوجود خلافه * الثامن فيه انهم كانوا يشكون الى النبي عليه السلام جميع ما ينزل بهم * التاسع استدله بعضهم على ان رؤية المتيمم الماء في صلاته لا ينقض طهارته قلت لا يصح الاستدلال به لانه ليس من باب ما ذكرناه من ان المعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى لانه هو فيما يقع تحت الجنس الواحد ولا شك ان المقصود به جنس الخارجات من البدن فالتعدى الى غير الجنس المقصود به اغتصاب الاحكام ثم

﴿ باب التَّخْفِيفِ فِي الْوُضُوءِ ﴾

أى هذا باب في بيان جواز التخفيف في الوضوء والمناسبة بين البابين من حيث اشتمال كل منهما على حكم من احكام الوضوء
٤- ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ صَلَّى وَرُبَّمَا قَالَ اضْطَجَعَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ حَدَّثَنَا بِهِ سُفْيَانُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَثُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَيْءٍ مُعَلَّقٍ وَضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ عَمْرُو وَيُقَلِّلُهُ وَقَامَ يُصَلِّي فَنَوَضَّاتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ عَنْ شِمَالِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ثُمَّ أَتَاهُ الْمُنَادِي فَأَذَّنَهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قُلْنَا لَعَمْرُؤِ إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ عَمْرُو سَمِعْتُ عَبِيدَ بْنَ عَمِيرٍ يَقُولُ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَخِي ثُمَّ قَرَأَ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وضوء أخفيفا» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكر منهم على بن عبد الله بن المديني وسفيان ابن عيينة وعمر بن دينار وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكريب بنظم الكفاف وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ياء موحدة ابن ابي مسلم القريشي الهاشمي مولى عبد الله بن عباس ويكنى ابا رشدين بكسر الراء وسكون الشين المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون روى عن مولاة ابن عباس وغيره وروى عنه ابنه محمد ورشدين وموسى بن عقبة وخلق مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين وهو من اقراد الكتب الستة

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والاخبار بصيغة الافراد والنعنة . ومنها ان رجاله كلهم من فرسان الكتب الستة الاعلى بن المديني فان مسلما وابن ماجه لم يخرجاه . ومنها ان كلهم مكيون ما خلا على بن المديني وابن عباس مكيا اقام بالمدينة أيضا . ومنها ان فيه رواية تاهي عن تاهي عمرو عن كريب (بيان تدهده وضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن علي بن عبد الله عن سفيان وفي الصلاة ايضا عن عقبة عن داود بن عبد الرحمن كلاهما عن سفيان به واخرجه مسلم في الصلاة عن ابن ابي عمرو ومحمد بن حاتم كلاهما عن سفيان به واخرجه الترمذي فيه عن قتيبة وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في الطهارة عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن ابراهيم بن محمد الشافعي عن

سفيان ببعضه واخرجه البخارى ايضا في كتاب العلم عن آدم عن شعبة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقد ذكرناه هناك ومن اخرجه ايضا بهذا الطريق واخرجه البخارى ايضا في مواضع من الصحيح عن عطاء بن ابي رباح وابى جرة وطاوس وغيرهم عن ابن عباس *

(بيان اللغات) **قوله «نفخ»** بالحاء المعجمة أى من خيشومه وهو المعبر عنه بالنفط **قوله «بت»** بكسر الباء الموحدة من بات يبيت وبات بيتونة **قوله «من شن»** بفتح الشين المعجمة وتشديد النون وهو القربة الخلق وكذلك الشنة وكأنها صغيرة والجمع اشنان ويقال الشن القربة التى قربت للبلى **قوله «فأذنه»** بالمد أى اعلمه من الايدان وهو الاعلام (بيان الاعراب) **قوله «نام»** جملة في محل الرفع لانها خبر ان **قوله «حتى نفخ»** بمعنى الى ان نفخ **قوله «وربما»** اصله للتقليل وقد تستعمل للكثير وهما يحتمل الامرين **قوله «ثم حدثنا»** بفتح التاء جملة من الفعل والمفعول و**قوله «سفيان»** بالرفع فاعله **قوله «مرة»** نصب على انه صفة لمصدر محذوف أى تحدثنا مرة وقوله «بعدمة» كلام اضافي صفة لقوله مرة **قوله «ميمونة»** لا ينصرف للعلمية والتأنيث وهو في موضع الجر لانه عطف بيان عن قوله «خالتى» وهو مجرور بالاضافة **قوله «ليلة»** نصب على الظرف **قوله «فقام النبي عليه الصلاة والسلام من الليل»** كلمة من هنا للابتداء والمعنى قام مبتدئا من الليل او التقدير قام من مضى زمن من الليل هذا على رواية الاكرين **قوله «فقام»** بالفاء من القيام وأما على رواية ابن السكن فنام النبي ﷺ من الليل بالنون من النوم فكذلك للابتداء ويجوز ان يكون بمعنى في كافي قوله تعالى (اذنودى للصلاة من يوم الجمعة) أى في يوم الجمعة والمعنى فنام في بعض الليل كما جاء في الرواية الاخرى «فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل» وقال القاضي عياض وآخرون ان رواية ابن السكن هى الصواب لان بعده فلما كان في بعض الليل قام فتوضأ وقال بعضهم لا ينبغي الجزم بخطئها لان توجيهها ظاهر وهو ان الفاء في قوله «فلما» تفصيلية فالجملة الثانية وان كان مضمونها مضمون الاولى لكن المغايرة بينهما بالاجمال والتفصيل قلت الصواب ما استصوبه القاضي وتوجيه هذا القائل غير موجه لانه ليس في مضمون الجملة الاولى اجمال ولا في مضمون الثانية تفصيل بل مضمون الجملة الاولى اخبار عن نوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض الليل ومضمون الجملة الثانية اخبار عن قيامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في بعض الليل فان اراد هذا القائل اجمال ما في قوله من الليل فكذلك الاجمال موجود في قوله في بعض الليل فكيف تكون الثانية تفصيلا للاولى فاذا تحقق هذا يلزم من رواية «فقام» بالفاء التكرار في الكلام من غير فائدة وعلى رواية فنام بالنون يسلم التركيب من هذا على ما لا يخفى فعلى هذا تكون الفاء في قوله فلما كان للعطف المحض لا كما قال هذا القائل انها تفصيلية وقال الكرمانى قوله فلما كان أى رسول الله ﷺ وتبعه بعضهم فى شرحه على هذا التفسير قلت التركيب يسمح بهذا التفسير لا يخفى ذلك على من له ذوق والاحسن ان يقال التقدير فلما كان بعض الليل قام رسول الله ﷺ فان قلت فعلى هذا تكون كلمة في زائدة وهل جاء زيادتها في الكلام قلت نعم اجاز ذلك بعضهم حتى قال التقدير في قوله تعالى (وقال اركبوا فيها) وقال اركبوها ويؤيد ما ذكرناه مارواه الكشميني فلما كان من بعض الليل بكامة من عوض كلمة في ولا شك ان من على هذه الرواية زائدة وكل منهما يأتي بمعنى الآخر كما ثبت في موضعه ثم اعلم ان كان ههنا تامة بمعنى وجد وقوله «قام رسول الله ﷺ» جواب لما وقوله «فتوضأ» عطف عليه **قوله «معلق»** بالجر صفة لقوله شن على تأويل الشن بالجلد وفي رواية معلقة بالتأنيث على ما يأتي بعد ابواب على تأويل الشن بالقربة **قوله «وضوا»** نصب على المصدرية وقوله «خفيفا» صفة **قوله «يخففه عمرو»** جملة من الفعل والمفعول والفاعل ويقله جملة مثلها عطف عليها فان قلت ما علمها من الاعراب قلت النصب على أنها صفتان لقوله خفيفا **قوله «وقام»** عطف على قوله فتوضأ **قوله «يصلى»** جملة في محل النصب على الحال من الضمير الذي في قام **قوله «فتوضأت»** عطف على قوله فتوضأ **قوله «نحوا»** نصب على أنه صفة لمصدر محذوف أى توضأ نحووا وكلمة ما في قوله مما توضأ يجوز ان تكون موصولة وان تكون مصدرية وبقية الاعراب ظاهرة *

(بيان المعاني) **قوله** «وربما قال اضطجع» أي وربما قال سفيان بن عيينة اضطجع رسول الله ﷺ حتى نفخ
بدل قوله «نام حتى نفخ» وقال الكرماني قال في هذه الرواية بدل نام اضطجع وزاد لفظة قام قلت لفظة قام لا بد
منها في الروايتين ولا يحتاج إلى أن يقال زاد لفظة قام لأن تقدير الرواية الأولى نام حتى نفخ ثم قام فصلي وتقدير
الثانية اضطجع حتى نفخ ثم قام فصلي وقال بعضهم أي كان سفيان يقول تارة نام وتارة اضطجع وليس مترادفين بل بينهما
عموم وخصوص من وجه لكنه لم يرد إقامة أحدهما مقام الآخر بل كان إذا روى الحديث مطولاً قال اضطجع فنام وإذا
اختصره قال نام أي مضطجعا واضطجع أي نائماً قلت الاضطجاع في اللغة وضع الجنب بالارض ولكن المراد به هنا النوم
فحينئذ يكون بين قوله «نام حتى نفخ» وبين قوله «اضطجع حتى نفخ» مساواة فكيف يقول هذا القائل وليس مترادفين
بل بينهما عموم وخصوص من وجه وقوله لم يرد إقامة أحدهما مقام الآخر غير صحيح لأنه أطلق قوله «اضطجع» على نام في
قوله في إحدى الروايتين اضطجع حتى نفخ لأن معناه نام حتى نفخ **قوله** «ثم حدثنا بن سفيان» يعني قال علي بن المديني ثم
حدثنا الحديث سفيان بن عيينة وأشار به إلى أنه كان يحدثهم به تارة مختصراً وتارة طويلاً **قوله** «ميمونة» هي أم المؤمنين
بنت الحارث الهلالية واختها لبيعة بضم اللام وبالموحدتين زوجة العباس عم النبي ﷺ أم عبدالله والفضل وغيرهما **قوله**
«يخففه عمرو ويقلله» أي عمرو بن دينار المذكور في السند وهذا ادراج من سفيان بن عيينة بين الفاظ ابن العباس والفرق بين
التخفيف والتقليل أن التخفيف يقابل الثقل وهو من باب الكيف والتقليل يقابله التكثير وهو من باب الكم وقال ابن
بطال يريد بالتخفيف تمام غسل الأعضاء دون التكثير من أمرار اليد عليها وذلك أدنى ما تجوز الصلاة به وإنما
خففه المحدث لعلمه بأن رسول الله ﷺ كان يتوضأ ثلاثاً ثلاثاً للفضل والمرة الواحدة بالإضافة إلى الثلاث تخفيف
وقال ابن المنير يخففه أي لا يكثر ذلك ويقلله أي لا يزيد على مرة مرة ثم قال وفيه دليل إيجاب ذلك لأنه لو كان
يمكن اختصاره لاختصره قات فيه نظر لأن قوله يخففه ينافي وجود ذلك فكيف يكون فيه دليل على وجوبه والمراد
بالوضوء الخفيف أن يكون بين الوضوءين وليس المراد منه ترك الأسبغ بل الاكتفاء بالمرة الواحدة مع الأسبغ وقد جاء في
رواية أخرى في الوتر فتوضأ فاحسن الوضوء **قوله** «فتوضأت نحواً عما توضأ» أراد أنه توضأ وضوءاً خفيفاً مثل
وضوء النبي ﷺ وقال الكرماني قال نحواً ولم يقل متلاً لأن حقيقة ماثلته ﷺ لا يقدر عليها غيره قلت يرد على
ما ذكره ما ثبت في هذا الحديث على ما يأتي بعد أبواب «فقلت فصنعت مثل ما صنع» فلم من ذلك أن المراد من
قوله نحواً متلاً أن الحديث واحد والقضية واحدة وبعض الفاظ يفسر بعضها **قوله** «فقلت عن يساره» كلمة عن
هنا على معناها الموضوع لها وهي المجاوزة والمعنى قمت مجاوزاً عن يساره ولم يذكر البصريون لها معنى سوى
معنى المجاوزة ومع هذا يحتمل أن تكون هنا معنى الظرفية كما في قول الشاعر

واسر سراً الحى حيث لقيتهم • ولاتك عن حمل الرباعة وانيا

والرباعة نجوم الجمالة **قوله** «وربما قال سفيان عن شماله» هذا ادراج من علي بن المديني والشمال بكسر الشين
هي الجارحة وهي خلاف اليمين ويفتح الشين الريح التي تهب من ناحية القطب وهي خلاف الجنوب **قوله** «فأذنه»
أي أعلمه بما ذكرناه وفي بعض النسخ «يؤذنه» بلفظ المضارع بدون الفاء وفي بعضها «فناداه بالصلاة» **قوله** «فقام
معه» أي قام المنادى مع النبي عليه الصلاة والسلام إلى الصلاة ويجوز أن يقال فقام النبي عليه الصلاة والسلام مع
المنادى إلى الصلاة وقال الكرماني معه أي مع المنادى أو مع الإيذان قلت قوله مع المنادى ترجيح بلامرجح
وقوله أو مع الإيذان بعيدان كان له وجه **قوله** «قلنا لعمر» أي قال سفيان بن عيينة قلنا لعمر بن دينار قوله
«أن رسول الله عليه الصلاة والسلام تمام عينه ولا ينام قلبه» حديث صحيح وسيأتي من وجه آخر قوله «عبد بن
عمير» كلاهما بصيغة التصغير ابن قتادة البني المكي وعبد هذا من كبار التابعين وقيل أنه رأى النبي عليه الصلاة
والسلام وهو قاص أهل مكة مات قبل ابن عمر رضي الله عنهما روى له الجماعة وأبوه عمير بن قتادة من الصحابة

رضي الله عنهم قوله «رؤيا الانبياء وحى» رواه مسلم مرفوعا الرؤيا مصدر كالرجعى تختص برؤيا المنام كما اختص الرأى بالقلب والرؤية بالعين والاستدلال بالآية عليه من جهة ان الرؤيا لو امتكن وحيا لما جاز لابراهيم عليه الصلاة والسلام الاقدام على ذبح ولده لانه محرم فلولا انه ايج له في الرؤيا بالوحى لما ارتكب الحرام وقال الداودى في شرحه قول عبيد بن عمير لا تعلق له بهذا الباب قلت يريد بذلك ان التوبىب على تخفيف الوضوء فقط ولكن ذكر هذا لاجل ان مراده فيه هو نوم العين دون نوم القلب ولم يلتزم البخارى ان لا يذكر من الحديث الاما يتعلق بالترجمة فقط وهذا لم يشترطه احد *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه ان نوم النبي ﷺ مضطجعا لا ينقص الوضوء وكذا سائر الانبياء عليهم السلام فيقطة قلبهم تمنعهم من الحدث ولهذا قال عبيد بن عمير رؤيا الانبياء وحى وقال الخطابى انما منع النوم من قلب النبي عليه الصلاة والسلام ليعى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام فان قلت روى انه توشأ بمد النوم قلت ذاك على اختلاف حاله فى النوم فربما كان يعلم انه استقل نوما فاحتاج منه الى الوضوء * الثانى فيه جواز ميت من لم يحتمل عند عمره * الثالث فيه ميتة عند الرجل مع أهله وقد روى انها كانت حائضا * الرابع فيه تواضعه عليه الصلاة والسلام وما كان عليه من مكارم الاخلاق * الخامس فيه صلة القرابة * السادس فيه فضل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما * السابع فيه الاقتداء بأفعله عليه الصلاة والسلام * الثامن فيه جواز الامامة فى النافلة وصحة الجماعة فيها * التاسع فيه جواز ائتمام واحد بواحد * العاشر فيه جواز ائتمام صبي بالغ وعليه ترجم اليهيقي فى سننه * الحادى عشر فيه ان موقف المأموم الواحد عن يمين الامام وعن سعيد بن المسيب ان موقف الواحد مع الامام عن يساره وعن احمدان وقف عن يساره بطلت صلاته وقال ابن بطل وهو رد على ابى حنيفة فى قوله ان الامام اذا صلى مع رجل واحدا انه يقوم خلفه لاعتناى به وهو مخالف لفعل الشارع قلت هذا باطل وليس هو مذهب ابى حنيفة وابن بطل جازف فى كلامه وقد قال صاحب الهداية ومن صلى مع واحدا قامه عن يمينه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما فانه عليه الصلاة والسلام صلى به واقامه عن يمينه ولا يتأخر عن الامام وان صلى خلفه أو فى يساره جاز وهو مسىء لانه خلاف السنة هذا هو مذهب ابى حنيفة فكيف شنع عليه ابن بطل مع اساءة الادب على الامام * الثانى عشر فيه ان اقل الوضوء يجزى اذا سبغ وهو مرة مبرة * الثالث عشر فيه تعليم الامام المأموم * الرابع عشر فيه التعليم فى الصلاة اذا كان من امرها * الخامس عشر فيه ايدان الامام بالصلاة * السادس عشر فيه قيام الامام مع المؤذن اذا اذنه * السابع عشر فيه الجمع بين التوافل والقرض بوضوء واحد ولا شك فى جوازه * الثامن عشر فيه ان النوم الخفيف لا يجب فيه الوضوء قاله الداودى فى شرحه وفيه نظر لانه عليه السلام اضطجع فنام حتى نفخ وهذا لا يكون فى الغالب خفيفا * التاسع عشر فيه الاضطجاع على الجنب بعد التهجى * العشرون ما قيل ان تقدم المأموم على امامه مبطل لان المنقول ان الادارة كانت من خلف رسول الله عليه الصلاة والسلام لامن قدمه كما حكاه القاضى عياض عن تفسير محمد بن ابى حاتم وفيه نظر لانه يجوز ان تكون ادارته من خلفه لثلاثين يديه فانه مكروه * الحادى والعشرون فيه قيام الليل وكان واجبا عليه ﷺ ثم نسخ على الاصح * الثانى والعشرون فيه المبيت عند العالم ليراقب افعاله فيقتدى بها * الثالث والعشرون فيه طاب علو فى السند فانه كان يكتفى باخبار خلائه المؤمنين رضى الله عنهما * الرابع والعشرون فيه ان النافلة كالقريضة فى تحريم الكلام لانه عليه الصلاة والسلام لم يتكلم * الخامس والعشرون فيه ان من الادب ان يمشى الصغير عن يمين الكبير والمفضول عن يمين الفاضل ذكره الخطابى * السادس والعشرون فيه جواز قتل اذن الصغير للتنبيه على التعليم والارشاد ولم يذكر فى الحديث المذكور فى هذه الرواية كيفية التحويل وقد اختلف فيه روايات الصحيح ففى بعضها «اخذ رأسه فجعله عن يمينه» وفى بعضها «فوضع يده اليمنى على رأسى فأخذ باذنى اليمنى فقتلها» وفى بعضها «فأخذ برأسى من ورائى» وفى بعضها «يذى او عضدى» والرواية الثانية جامعة لهذه الروايات *

﴿ بابُ اسْبَاغِ الوُضوءِ ﴾

أى هذا باب في بيان اسباغ الوضوء والاسباغ مصدر اسبغ وثلاثيه من سبغت النعمة تسبغ سبوغاى اتسعت وقال الليث كل شئ طال الى الأرض فهو سايغ واسبغ الله عليه النعمة أى أتمها قال الله تعالى (واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) واسباغ الوضوء ابلاغه مواضعه وإيفاء كل عضو حقه والتركيب يدل على تم الشئ وكأله تم وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول تخفيف الوضوء والمذكور في هذا الباب ما يقابله صورة وان كان لابد في التخفيف من الاسباغ ايضا كما ذكرنا *

﴿ وقال ابنُ عمرَ رضى الله عنهما اسْبَاغُ الوُضوءِ الاتِّقَاءُ ﴾

هذا تعليق أخرجه عبد الرزاق في مصنفه موصولا باسناد صحيح وأشار به الى ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فسر الاسباغ بالاتقاء فان قلت قد مر ان الاسباغ في اللغة الاتمام والاتساع قلت هذا من باب تفسير الشئ بلازمه اذ الاتمام يستلزم الاتقاء عادة والدليل عليه ما رواه ابن المنذر باسناد صحيح ان ابن عمر رضى الله عنهما كان يفسل رجليه في الوضوء سبع مرات فانه كان يقصد بذلك الاتقاء فان قلت لم اقتصر في ذلك على الرجلين قلت لانهما محل الاوساخ غالبا لا عتيادهم المشى حفاة بخلاف بقية الاعضاء فان قلت ما وجه ذلك وقد مر ان الزيادة على الثلاث ظلم وتعد قلت قد ذكرنا ان وجه ذلك فيمن لم ير الثلاث سنة وما اذا رآها وزاد على انهم من باب الوضوء على الوضوء يكون نور اعل نور تم

٥ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مُوسَى بْنِ حَقْبَةَ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ دُفِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَقَةٍ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ نَزَلَ فَبَالَ ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّغِ الْوُضُوءَ فَقُلْتُ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ الصَّلَاةُ أَمَّا مَكَاءُ فَرَكِبَ فَلَمَّا جَاءَ الْمَزْدَلَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّى وَلَمْ يُدَلِّ يَنْتَهَمَا ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فتوضأ واسبغ الوضوء» فان قلت المذكور فيه شيان الاسباغ وتركه كما المرجح في تبويب الترجمة على الاسباغ قلت لانه بوب الباب السابق في تخفيف الوضوء فتعين ان يكون الباب الذى يتلوه في الاسباغ (بيان رجاله) وهم خمسة تم الاول عبد الله بن مسleme بفتح الميمين وسكون السين المهملة القضي وقد مر تم الثاني الامام مالك رحمه الله تم الثالث موسى بن عقبة بن ابي عياش ابو محمد المدني مولى الزبير بن العوام ويقال مولى ام مغللة زوجة الزبير القرشي اخو محمد و ابراهيم وكان ابراهيم اكبر من موسى روى عن كريب وام خالد الصحابة وغيرهما وعنه مالك والسفيان وغيرهم وكان من المفتين الثقات مات سنة احدى واربعين ومائة ومغازيه اصح المغازى كما قاله مالك وغيره وليس في الكتب الستة من اسمه موسى بن عقبة غيره تم الرابع كريب وقد تقدم عن قريب تم الخامس اسامة بضم الهمزة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي المدني الحب ابن الحب وكان نقش خاتمه حبر رسول الله ﷺ وكان مولى النبي عليه الصلاة والسلام وابن حاضنته ومولاه ام ايمن استعمله رسول الله ﷺ وهو ابن ثمانى عشرة سنة وقبض النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشر بن روى له مائة حديث وثمانية وعشرون حديثا انفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخارى بحديثين ومسلم بحديثين مات بوادى القرى سنة اربع وخمسين على الاصح وهو ابن خمس وخمسين وذكر الله اياه زيد فى القرآن باسمه تم واسامة بن زيد ستة احدهم هذا وليس فى الصحابة من اسمه اسامة بن زيد سواء وان كان فيهم من اسمه اسامة تم الثاني تنوخى روى عن زيد بن اسلم وغيره تم الثالث لبي روى عن نافع وغيره تم الرابع مدنى مولى عمر بن الخطاب ضعيف تم الخامس كلبى روى عن زهير بن معاوية وغيره تم السادس شيرازى روى عن ابى حامد الفضلى *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة والسماع ومنها ان رجاله كلهم مدنيون ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي موسى عن كريب ومنها ان رجاله كلهم من رجال السكتب الستة الا عبد الله بن مسleme فان ابن ماجه لم يخرج له (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الحج عن عبد الله بن يوسف عن مالك به وعن مسدد عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن موسى بن عقبة عن كريب وفي الطهارة ايضا عن محمد بن سلام عن يزيد بن هرون عن يحيى بن سعيد به واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن محمد بن ربيع عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد به وعن ابي بكر بن ابي شيبة وابي كريب كلاهما عن ابن المبارك وعن اسحق عن يحيى بن آدم عن زهير كلاهما عن ابراهيم ابن عقبة وعن اسحق عن وكيع عن سفيان عن محمد بن عبد الله بن عتبة كلاهما عن كريب به واخرجه ابو داود في الحج عن القعنبي به واخرجه النسائي في الحج عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن عقبة به وعن احمد بن سليمان عن يزيد ابن هارون به وعن قتيبة عن مالك به وعن قتيبة عن حماد بن زيد عن ابراهيم بن عقبة به مختصرا *

* (بيان اللغات) * قوله «دفع من عرفة» أي افاض منها يقال دفع السيل من الجبل اذا انصب منه ودفعته اليه شيئا دفعه دفعا ودفع الرجل قال الله تعالى (ولو لدفع الله الناس) ودفعته عنه الاذى واندفعوا في الحديث او الانشاد افاضوا فيه والاندفاع مطاوع الدفع وتدافع القوم في الحرب أي دفع بعضهم بعضا قال الصغاني التركيب يدل على تحجية الشيء قوله «من عرفة» على وزن فعلة اسم للزمان وهو اليوم التاسع من ذي الحجة وهذا هو الصحيح وقيل عرفة وعرفات كلاهما اسمان للمكان المخصوص وقال الصغاني ويوم عرفة التاسع من ذي الحجة وتقول هذا يوم عرفة غير منون ولا تدخلها الالف واللام وعرفات الموضع الذي يقف الحاج به يوم عرفة قال الله تعالى (فاذا افضتم من عرفات) وهي اسم في لفظ الجمع فلا تجمع قال الفراء لا واحد لها وقول الناس نزلنا عرفة تشبيه بمولد وليس بعربي محض سميت به لان آدم عرف حواءها فان الله تعالى اهبط آدم بالهند وحواء بمكة فتعارفا في الموقف اولان جبريل عليه الصلاة والسلام عرف ابراهيم عليه الصلاة والسلام المناك هناك اول للرجال التي فيها والحيال التي هي الاعراف وكل باب فهو عرف ومنه عرف الديك اولان الناس يعترفون فيها بذنوبهم ويسألون غفرانها وقيل لانها مكان مقدس معظم كانه قد عرف أي طيب قوله «بالشعب» بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة وهو الطريق في الجبل والمراد به الشعب الموهود للحجاج قوله «المزدلفة» هي موضع مخصوص بين عرفات ومنى وقيل سميت بها لان الحجاج يزلفون فيها الى الله تعالى أي يتقربون بالوقوف فيها اليه ويسمى ايضا جمعا لان آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف اليها أي دنا فلذلك سميت مزدلفة ايضا وعن قتادة لانه يجتمع فيها بين الصلاتين قلت المزدلفة بضم الميم من الازدلاف وهو التقرب والاجتماع فن الاول قوله تعالى (وازلت الجنة للعتيقين) أي قربت ومن الثاني قوله تعالى (وازلنكم الآخريين) أي جمعناهم ولذلك قيل لها جمع *

(بيان الاعراب) * قوله «سمعه» جملة في محل الرفع لانها خبران قوله «يقول» جملة في محل النصب على الحال قوله «دفع رسول الله ﷺ» مقول القول قوله «حتى اذا كان بالشعب» كلمة حتى هذه ابتدائية اعني حرفا مبتدأ بعده الجملة سواء كانت اسمية او فعلية ويجوز ان تكون جارة على ما نقل عن الاخفش في قوله تعالى (حتى اذا قشتم) فعل هذا قوله اذا في محل الجر بها وعلى الاول يكون موضعها النصب والعامل فيه قوله «نزل» والباء في الشعب ظرفية قوله «فقال» عطף على «نزل» قوله «فقلت الصلاة» بالنصب واختلفوا في الناصب فقال القاضي على الاغراء وقيل على تقدير اريد الصلاة ويؤيده قوله في رواية تأتي «فقلت اتصلي يا رسول الله» يعني اريد الصلاة قلت الاولى ان يقدر نصلي الصلاة يا رسول الله ويجوز فيه الرفع على تقدير حانت الصلاة او حضرت قوله «الصلاة امامك» برفع الصلاة على الابتداء وخبره امامك قوله «المزدلفة» بالنصب لانه مفعول جاء وفي الاصل جاء الى المزدلفة وقوله «نزل» جواب لما * (بيان المعاني) * قوله «دفع رسول الله ﷺ» من عرفة أي رجعت من وقوف عرفة بعرفات لانا قلنا ان عرفة اسم اليوم التاسع من ذي الحجة حيث يكون المضاف فيه محذوفا وعلى قول من يقول ان عرفة اسم للمكان ايضا الحاجة الى التقدير وقد مر انه لغة بلدية قوله «ولم يسبغ الوضوء» أي خففه ويؤيده ما جاء في رواية مسلم «فتوضأ وضوا خفيفا

ويقال معناه لم يكمله يعني توضاً مرة مرة لكن بالاسباغ وقيل معناه خفف استعمال الماء بالنسبة الى غالب عادته وقيل المراد به الوضوء اللغوي أى اقتصر على بعض الاعضاء وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المراد به الاستنجاء كما قال عيسى ابن دينار وجماعة وما يوهنه رواية البخارى الآتية في باب الرجل يوضئ مصاحبه أنه عليه الصلاة والسلام عدل الى الشعب فقضى حاجته فجعلت اصب الماء عليه ويتوضاً ولا يجوز ان يصب اسامة عليه الا وضوء الصلاة لانه كان لا يقرب منه احد وهو على حاجته وايضا فقد قال اسامة عقيب ذلك «الصلاة يا رسول الله» ومحال ان يقول له الصلاة ولم يتوضاً وضوء الصلاة وابعد من قال انما لم يسبغه لانه لم يرد ان يصلى به ففعله ليكون مستنجبا للطهارة في مسيره فانه كان في عامة احواله على طهر وقال ابو الزناد انما لم يسبغه ليذكر الله لانهم يكثرون منه عشية الدفع من عرفه وقال غيره انما فعله لاجاله الدفع الى المزدلفة فأراد ان يتوضاً وضوءه ارفع به الحدث لانه عليه الصلاة والسلام كان لا يبق بغير طهارة وكذا قال الخطابي انما ترك اسباغ حتى نزل الشعب ليكون مستنجبا للطهارة في طريقه ويجوز فيه لانه لم يرد ان يصلى به فلما نزل واداعها أسبغه قوله «الصلاة امامك» بفتح الهمزة أى قد امك وقال الخطابي يريد ان موضع هذه الصلاة المزدلفة وهى امامك وهذا تخصيص لمعوم الاوقات المؤقتة للصلاة الحسن لبيان فعل النبي ﷺ وفيه دليل على أنه لا يصليها الحاج اذا افاض من عرفه حتى يبلغها وان عليه ان يجمع بينها وبين العشاء بجمع على ماسنه الرسول عليه الصلاة والسلام بفعله وبينه بقوله ولو اجزأتها في غير المكان لما اخرها عن وقتها المؤقت لها في سائر الايام وقال الكرماني ليس فيه دليل على أنه لا يجوز اذ فعله المجرد لا يدل الا على التدب وملازمة الشرطية في قوله لما اخرها ممنوعة لان ذلك لبيان جواز تأخيرها أو بيان ندية التأخير اذا اصل عدم الجواز قلت لاسلم نفي الدليل على عدم الجواز لان فعله قارنه بقوله فدل على عدم الجواز وانما يمشى كلامه ان لو كان اسامة طاماً بالسنة ولم يكن يعلم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام أول من سنّها في حجة الوداع والموضع موضع الحاجة الى البيان فقران فعله بقوله دليل على عدم الجواز وجوب تأخيرها الى غير وقتها المهمود والله اعلم فان قلت الصلاة امامك قضية حملية فكيف يصح هذا الحمل لان الصلاة ليست امامك قلت المضاف فيه محذوف تقديره وقت الصلاة امامك اذ نفسها لا يوجد قبل ايجادها وعند ايجادها لا تكون امامه وقيل معناه المصلى امامك أى مكان الصلاة فيكون من قيسل ذكر الحال واردة المحل وهو أعم من أن يكون مكاناً أو زماناً قوله «ثم تأخ كل انسان بعيره» كأنهم فعلوا ذلك خشية ما يحصل منها من التشويش بقيامها قوله «ثم اقيمت العشاء» بكسر العين وبالمود المراد به صلاة العشاء وهى التى وقتها من غروب الشفق الى طلوع الفجر الصادق وهو في اللغة من صلاة المغرب الى العتمة وقيل من الزوال الى الطلوع *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيمدليل لابي حنيفة ومحمد بن الحسن فيما ذهب اليه من وجوب تأخير صلاة المغرب الى وقت العشاء حتى لو صلى المغرب في الطريق لم يجز وعليه اعادتهما لم يطلع الفجر وبه قال زفر وجماعة من الكوفيين وقال مالك لا يجوز ان يصليها قبلها الا من به او بدايته عذر فله ان يصليها قبلها بشرط كونه بعدم غيب الشفق وحكى ابن التين عن المدونة انه بعيد اذا صلى المغرب قبل ان يأتي المزدلفة اوجع بينها وبين العشاء بعد غيب الشفق وقبل ان يأتيها وعن اشهب النعم الا ان يكون صلى قبل غيب الشفق فيعيد العشاء بعدها ابداً وبئس ماصنع وقيل بعيد الاخرة فقط وقال في المعونة ان صلى المغرب بعرفه في وقتها فقد ترك الاختيار والسنة ويجزى به خلافاً لابي حنيفة وقال اشهب واذا اسرع فوصل المزدلفة قبل غيب الشفق جمع وخالفه ابن القاسم فقال لا يجمع حتى يغيب وقالت الشافعية لو جمع بينهما فهو وقت المغرب في ارض عرفات او في الطريق او في موضع آخر وصلى كل صلاة في وقتها جاز جميع ذلك وان خالف الافضل وبه قال جماعة من الصحابة والتابعين وقال به الاوزاعي وابو يوسف واشهب وفقهاء اصحاب الحديث.

الثاني فيه عدم وجوب الموالاة في جمع التأخير فانه وقع الفصل بينها باناخة كل انسان بعيره في منزله الثالث فيه الاقامة لكل من صلاتي الجمع وهو مذهب عبد الرحمن بن يزيد والاسود ومالك والشافعي واحمد وقال القاضي عياض وهو مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود رضى الله عنهما وقل ابن اقسام عن مالك كل صلاة الى الاثمة فلها اذان واقامة وقال

احمد بن خالد اعجب من مالك أخذ في هذا بحديث ابن مسعود ولم يروه وترك ما روى وقال سعيد بن جبير والثوري
وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بأذان واحد واقامة واحدة لهما وهو المروى عن جابر وعبد الله بن عمر وابي ايوب
الانصارى قلت لم يذكر في الحديث المذكور الاذان والصحيح عند الشافعية انه يؤذن الاولى وبه قال احمد وابو ثور
وعبد الملك بن الماجشون المالكي وهو مذهب الطحاوي وللشافعي واحد قول انه يصلي كل واحدة باقامة بلا
اذان وهو محكي عن القاسم بن محمد وسالم وعن كل واحد من مالك والشافعي واحمد انه يصلي باذانين .
الرابع فيه تنبيه المفصول الفاضل اذا خاف عليه النسيان لما كان فيه من الشغل لقول اسامة « الصلاة يا رسول
الله » . الخامس في قوله « فتوضأ فاسبغ الوضوء » ان الوضوء عبادة وان لم يصل به يعني بالاول نية عليه
الخطابي وقد قالت جماعة من توضحهم ان اراد ان يجد وضوءه قبل ان يصلي ليس له ذلك لانه لم يوقع به عبادة
ويكون كمن زاد على ثلاث في وضوءه واحد وهذا هو الاصح عند الشافعية قالوا ولا يسن تجديده الا اذا صلى بالاولى صلاة
فرضا كانت او نفلا قلت استدل الخطابي بالحديث المذكور على ما ادعاء غير تام لا يخفى ذلك في السادس فيه
انهم صلوا قبل حط رحلهم وقد جاء مصرحاً به في رواية اخرى في الصحيح وعن مالك يبدأ بالصلاة قبل حط الرحل
وقال اشبه له ان يحط رحله قبل ان يصلي وبعد المغرب أحب الى مالك تكن دابته معقلة ولا يتعشى قبل المغرب وان خفف
عشاءه ولا يتعشى بعدها وان كان عشاءه خفيفاً وان طال فبعد العشاء أحب الى * السابع فيه ترك النافلة في السفر كذا
استنبطه المهلب من قوله « ولم يصل بينهما » وكذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما لو كنت مسجداً لأتممت وقال غيره لادلالة
فيه ان الوقت بين الصلاتين لا يتسع لذلك ألا ترى ان بعضاً قال لا يحيطون رواحلهم تلك الليلة حتى يجمعوا ومنهم من
قال يحيط بعد الاولى مع ما في ترك الرحل ما وفي مانى عنه ولم يتابع ابن عمر رضي الله عنهما على قوله والفقهاء متفقون
على اختيار التنفل في السفر وقال ابن بطال وقد تنفل رسول الله ﷺ راحلاً وراكباً في الثامن استدله القرطبي
على جواز التنفل بين صلاتي الجمع قال وهو قول ابن وهب قال وخالفه بقية اصحابنا فنعموه قلت الحديث نص على انه لم يصل
بينهما ولعله اخذه من اناخة البعير بينهما ومذهب الشافعية انه جائز في جمع التأخير تمتع في جمع التقديم ومذهب الحنفية
المتنع من التطوع بينهما لانه يحل بالجمع ولو تطوع او تشاغل بشيء أعاد الاقامة لوقوع الفصل نص عليه في الهداية التاسع
فيه الدفع من عرفة الى مزدلفة راكباً في العاشر قال الداودي فيه الاستنجاء من البول لغير صلاة تنظفاً وقطعاً لمسأته
قلت كأنه حمل الوضوء الاول فيه على الاستنجاء وقد ردنا عليه ذلك في الحادي عشر فيه اشتراك وقت المغرب والعشاء
في الجمع خاصة وكذا وقت الظهر والعصر في عرفة خاصة وليس ذلك في غيرها فان قلت ما السبب في جمع التأخير بمزدلفة قلت
السفر عند الشافعية ولهذا لا يجمع المزدلاني والنسك عند الحنفية فلماذا يجمع المزدلاني والله اعلم * الثاني عشر استدله الشافعية
على أن الفوائت لا يؤذن لها لكن يقام هذا الاستدلال غير تام لان تأخير المغرب الى العشاء ليس بقضاء وانما هو أداء لان
وقته قد تحول الى وقت العشاء لاجل العذر المرخص فكيف يصح القياس عليه فما ذكره والله اعلم * الثالث عشر قال ابن بطال
فيه ان يسير العمل اذا تداخل بين الصلاتين غير قاطع نظام الجمع بينهما لقوله ثم أناخ ولكنه لا يتكلم فيه ما يدل على
عدم جواز التكلم بينهما ولا ما يدل على عدم قطع اليسر وعلى قطع الكثير بل يدل على عدم القطع مطلقاً يسيراً او كثيراً *

بابُ غَسْلِ الْوَجْهِ بِالْيَدَيْنِ مِنْ غَرَفَةٍ وَاحِدَةٍ

اي هذا باب في بيان غسل الوجه الى آخره والغرفة بالفتح بمعنى المصدر والضم بمعنى المعروف وهي ملء الكف وقرأ
ابو عمرو (الامن اغترف غرفة) بفتحها وفي العباب غرفت الماء بيدي غرقاً فالغرفة المرة الواحدة والغرفة بالضم اسم
للمفعول منه لانك ما لم تغرفه لا تسميه غرفة وقرأ ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو (الامن اغترف غرفة) بالفتح
والباقون بالضم وجمع المضمومة غراف كنفطة ونطاف والغرفة بالضم ايضا العلية والجمع غرفات وغرف والغرفة
ايضا الحصلة من الثمر والجل المعقود بالشوطة ايضاً انتهى ويحكي ان أبا عمرو وتطالب شاهداً على قراءته من اشعار

العرب فاما طلبه الحجاج هرب منه الى اليمن فخرج ذات يوم فاذا هو راكب ينشد قول امية بن الصلت
ربما تكرر النفوس من الامم شر له فرجة كحل العقال

قال فقلت له ما الخبر قال مات الحجاج قال ابو عمرو فلاحرى نأى الامر من كان فرحى اكثر بموت الحجاج او
بقوله فرجة لانه شاهد لقراءته اى كان مفتوح الفرجة هنا بمعنى المنفرج كذا مفتوح الغرفة بمعنى المعروف فقراءة الضم
والفتح يتطابقان فان قلت ما المراد من هذه الترجمة قلت التنبيه على عدم اشتراط الاغتراف باليدين جميعا فان ابن
عباس رضى الله عنهما لما توضأ كوضوء النبي ﷺ اخذ غرفة من الماء بيده الواحدة ثم ضم اليها يده الاخرى ثم غسل
بتلك الغرفة وجهه على ما يأتى الا ان شاء الله تعالى فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت المناسبة بين البابين المذكورين
وبين اكثر ابواب كتاب الوضوء غير ظاهرة ولذلك قال الكرمانى فان قلت ما وجه الترتيب لهذه الابواب واشار به الى
الابواب المذكورة ههنا ثم قال فى باب التسمية اذ التسمية انما هى قبل غسل الوجه لابعده ثم ان توسط امر الخلاه بين ابواب
الوضوء لا يناسب ما عليه الوجوه ثم اجاب عن ذلك بقوله قلت البخارى لا يراعى حسن الترتيب وجملة قصده انما هو فى
نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه لا غير ونعم المقصد انتهى قلت لانسلم ان جملة قصده نقل الحديث وما يتعلق بتصحيحه
فقط بل معظم قصده ذلك مع سرده فى ابواب مخصوصة ولهذا ابواب الابواب على تراجم معينة حتى وقع منه تكرار كثير
لاجل ذلك فاذا كان الامر كذلك ينبغى ان تتطلب وجوه المناسبات بين الابواب وان كانت غير ظاهرة بحسب الظاهر
فقول وجه المناسبة بين البابين المذكورين من حيث ان من جملة المذكور فى الباب الاول بعض وصف وضوء النبي ﷺ
وفى هذا الباب المذكور ايضا وصف وضوء النبي ﷺ فان ابن عباس رضى الله عنهما لما توضأ على الوجه المذكور فى
الباب قال هكذا رأيت النبي ﷺ يتوضأ فهذا المقدار من الوجه كاف على ان المناسبة العامة موجودة بين الابواب كلها
لكونها من واحد ثم توجيه المناسبات الخاصة انما يكون بقدر الادراك

٦ - (حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال أخبرنا أبو سلمة الخزاعي منصور بن سلمة قال
أخبرنا ابن بلال يعني سليمان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أنه توضأ
فغسل وجهه أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا
أضافها إلى يده الأخرى فغسل بها وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ
غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح برأسه ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله
اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله اليمنى اليسرى ثم قال هكذا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ *

مطابقة الحديث للترجمة فى قوله «ثم أخذ غرفة فجعل بها هكذاضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه» (بيان رجاله)
وهم ستة * الاول محمد بن عبد الرحيم بن ابي زهير ابو يحيى البغدادى المعروف بصاعقة لقب بذلك لسرعة حفظه وشدة
ضبطه روى عن يزيد بن هارون وروح وطبقتهما وغنم البخارى وابوداود والترمذى والنسائى وابو حامد والمحاملى
وآخرون وكان بزادات سنة خمس وخمسين ومائتين * الثانى ابو سلمة بفتح السين المهملة منصور بن سلمة الخزاعى
البغدادى الحافظ روى عن مالك وغيره وعنه الصفانى وغيره خرج الى الثغرفات بالمصيصة سنة عشرين ومائتين وقيل
سنة عشر وقيل سنة سبع اوتسع ومائتين * الثالث سليمان بن بلال ابو محمد المدنى وقد مر فى باب امور الايمان * الرابع
زيد بن اسلم وقدم * الخامس عطاء بن يسار وقدم * السادس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما *

(بيان لطائف اسنده) منها ان فيه الحديث والاخبار والنعمة * ومنها ان فيه رواية تابعى عن تابعى يزيد عن عطاء
ومنها ان رواه ما بين بغدادى ومدنى * ومنها ان فيه تفسير البعض الرواة المجهول وهو قوله يعنى سليمان وهو يحتمل ان

يكون كلام البخاري ويحتمل ان يكون كلام شيخه محمد بن عبد الرحيم وهذا الحديث مما شاهدته ابن عباس رضي الله عنهما من رسول الله ﷺ وهي معدودة قال الداودي الذي صحح مما سمع من النبي عليه الصلاة والسلام اثنا عشر حديثاً وحكى غيره عن غندر عشرة احاديث وعن يحيى القطان وابي داود تسعة ووقع في المستصفى للغزالي ان ابن عباس مع كثرة روايته قيل انه لم يسمع من النبي عليه الصلاة والسلام الا اربعة احاديث لصغر سنه وصرح بذلك في حديثنا انما الربابي النسبة وقال حدثني به اسامة بن زيد - ولما روى حديث قطع التلية حين رمى جمرة العقبة قال حدثني به أخى الفضل * (بيان من اخرجه غيره) * اخرجه ابوداود ايضا في الطهارة عن عثمان بن ابي شيبة عن محمد بن بشر عن هشام ابن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال قال لنا ابن عباس «اتحبون ان اريكم كيف كان رسول الله ﷺ يتوضأ فدعني باناء فيه ماء فاغترف غرفة» وذكر الحديث نحوه بطوله واخرجه النسائي فيه عن الهيثم بن ايوب الطالقاني وقتيبة ابن سعيد كلاهما عن عبدالعزيز بن الدراوردي وعن مجاهد بن موسى عن عبد الله بن ادريس عن ابي عجلان كلاهما عن زيد بن اسلم نحوه وحديث ابن عجلان آثم عن هناد بن السرى عن ابن ادريس ببعضه فسح برأسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابن ادريس بمثل حديث هناد وعن عبد الله بن الجراح وابي بكر بن خالد كلاهما عن الدراوردي ببعضه «مضمض واستنشق من غرفة واحدة». وهذا الحديث انفرد به البخاري عن مسلم ولم يخرج مسلم عن ابن عباس في صفة الوضوء شيئاً *

(بيان اللغات) قوله «فتمضمض» من المضمضة وهي تحريك الماء في الفم وقال ابن سيده مضمض وتمضمض وكما له ان يجعل الماء في فيه ثم يديره ويمجه واقله ان يجعل الماء في فيه ولا يشترط ادارته على مشهور مذهب الشافعي وقال جماعة من اصحابه يشترط واصل المضمضة التحريك ومنه مضمض النعاس في عينيه اذا تحرك واستعمل في المضمضة لتحريك الماء في الفم قوله «واستنشق» من الاستنشاق وهو ادخال الماء في الانف وقال ابن طريف نشر الماء من انفه دفعة وقال ابن سيده استنشق الماء في انفه صب في انفه وقال في الغريين يستنشق اى يبلغ الماء خياشيمه وذكر ابن الاعرابي وابن قتيبة الاستنشاق والاستنثار واحداً وقال ابن سيده يقال استنثرا اذا استنشق الماء في انفه وصبه منه وفي جامع القزاز نشرت الشيء انثره وانثره نشر اذا بدته فانت ناثر والشيء منشور والمتوضى يستنشق اذا جذب الماء بريح انفه ثم يستنثره وفي العباب استنشقت الماء وغيره اذا ادخلته في الانف واشتدقت الريح اذا شممتها والتركيب يدل على نشوب شيء في شيء والمنشق الانف ونشقت منه ريحاً طيبة بالكسر اى شممت وهذه ريح مكروهة النشق اى الشم وقال رؤبة الراجز يصف حماراً وحشياً *

كأنه مستنشق من الشرق * حرام من الحر دل مكروه النشق

(بيان الاعراب) قوله «فغسل وجهه» عطف على قوله «توضأ» وهو من قبيل عطف مفصل على مجمل كما في قوله تعالى «فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه» وقوله «فقد سألو موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة» وقد علم ان الفاء العاطفة تفيد ثلاثة امور * احدها الترتيب وهو نوعان معنوي كما في قام زيد فعمر وذ كرى وهو عطف مفصل على مجمل * الثاني التعقيب وهو في كل شيء بحسبه * الثالث السببية قوله «أخذ غرفة» بدون حرف العطف وانما ترك لانه بيان لقوله «غسل» على وجه الاستئناف فان قلت كيف يكون بياناً والمضمضة والاستنشاق ليستام من غسل الوجه قلت اعطى لها حكم الوجه قوله «ثم اخذ غرفة» انما عطف ثم لوجود الملهة بين الغرتين وقد علم ان ثم حرف عطف يقتضى ثلاثة امور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة قوله «اضافها» بدون حرف العطف لانه بيان لقوله «جعل بها هكذا» قوله «ثم اخذ غرفة» عطف على «ثم اخذ غرفة» المذكور اولا قوله «من ماء» كلمة من للبيان مع افادة التبويض قوله «حتى غسلها» اى الى ان غسلها وكلمة حتى لا غاية قوله «يتوضأ» جملة في محل النصب على الحال * (بيان المعاني) قوله «عن ابن عباس انه توضأ» زاد ابوداود في أوله «اتحبون ان اريكم كيف كان رسول الله عليه

الصلاة والسلام توضاً فدعى يائه فيمناه» كما قد ذكرناه عن قريب قوله «أضافها» معناه جعل الماء الذي في يده في يده
 جميعاً فإنه أمكن في الفصل قوله «ففسل بها» أي بالفرقة وفي رواية الأصل وكريمة «ففسل بهما» أي باليدين قوله «ثم
 مسح برأسه» قال الكرمانى وهما تقدير اذ لا يجوز المسح بماء غسل به يده وذلك نحو ان يقدر ثم بل يده فمسح برأسه
 قلت في رواية أبى داود «ثم قبض قبضة من الماء ثم نفض يده ثم مسح رأسه وأذنيه» ولو وقف الكرمانى على هذه الرواية
 لقال الحديث يفسر بعضه بعضاً والتقدير ههنا هكذا وذكر رواية أبى داود وزاد النسائى من طريق الدراوردي
 عن زيد «وأخيه مرة واحدة» ومن طريق ابن عجلان «باطنهما بالسبابتين وظاهرهما بابهاميه» وزاد ابن خزيمة
 من هذا الوجه «وادخل أصبعيه فيهما» قوله «فرش على رجله اليمنى» أي صبه قليلاً قليلاً حتى صار غسلاً وقوله «حتى
 غسلها» صريح في أنه لم يكتف بالرش وقال الكرمانى فإن قلت المشهور أن الرش والغسل يتمايزان بسيلان الماء
 وعدمه فكيف قال أولاً «رش» ثم قال ثانياً «حتى غسلها» وايضاً لا يمكن غسل الرجل بغرفة واحدة قلت الفرق ممنوع
 وكذا عدم إمكان غسلها بغرفة ولعل الغرض من ذكره على هذا الوجه بيان تقليل الماء في العضو الذي هو مظنة
 للأسراف فيه انتهى قلت قوله الفرق ممنوع ممنوع من حيث اللغة ولكن الجواب هو أن يقال إن الرش قديد كرويراد
 به الفصل والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث أسامة رضى الله عنها في رواية الترمذى «حتى ثم أقرضه ثم
 رشيته وصلى فيه» زاد «أغسله» قاله البغوى ويؤيد ما قلناه قوله «حتى غسلها» فإنه قرينة على أن المراد من الرش هو
 الفصل وقائده التنبيه على الاحتراز عن الأسراف لأن الرجل مظنة الأسراف في الفصل فإن قلت وقع في رواية أبى داود
 وإلحاقه «فرش على رجله اليمنى وفيها التعل ثم مسح يديه يد فوق القدم ويد تحت النعل» قلت المراد من المسح
 ههنا الفصل وقال ابن الأعرابى وأبو زيد الأنصارى المسح في كلام العرب يكون غسلاً ويكون مسحاً ومنه يقال للرجل
 إذا توضأ ففصل أعضائه قد تمسح وأما قوله «تحت النعل» فمحمول على التجوز عن القدم على أنا نقول هذه رواية
 شاذة رواها هشام بن سعد وهو ممن لا يحتج بهم عند الأفراد فكيف إذا خالفه غيره قوله «ففسل بهما» أي
 اليسرى هو بغير معجزة وسين مهمة من الفصل كذا وقع في الأصول وقال ابن التين رويناه بالعين المهمة ولعله
 على الرجلين بمنزلة العضو الواحد فكانه كرر غسله لأن العلة هو الشرب الثاني ثم قال وقال أبو الحسن أراه ففصل
 فسقطت السين انتهى هذا كله غريب وتكلف والصواب ما وقع في الأصول «ففسل بها» وقوله يعني رجله اليسرى قائل
 لفظة يعني زيد بن أسلم أو من هودونه من الرواة وقال الكرمانى ولفظ يعني ليس من كلام عطاء بل من رواه آخر بعده قلت
 لم لا يجوز أن يكون من كلام عطاء ولم أدر وجه التثنية عنه ما هو ثم إن هذه اللفظة قد وقعت في بعض النسخ بعد افظة رجله
 قبل لفظ اليسرى وفي بعضها قبل رجله

• (بيان استنباط الأحكام) • الأول أن الوضوء مرة مرة هو مجمع عليه • الثاني فيه الجمع بين المضمضة والاستنشاق
 بغرفة وهو حجة للشافعية في أحد الوجوه فيها وقالوا في كيفية خمسة أوجه • الأول أن يجمع بينهما بغرفة يتمضمض منها
 ثلاثاً ثم يستنشق منها ثلاثاً • والثاني أن يجمع أيضاً بغرفة لكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم
 يتمضمض منها ثم يستنشق ولفظ الراوى ههنا يحمل هذين الوجهين • والثالث أنه يتمضمض ويستنشق بثلاث غرفات
 يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق منها • والرابع أن يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض من أحدهما بثلاث ثم يستنشق
 من الأخرى ثلاثاً • والخامس أن يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث ثم يستنشق بثلاث • قال الكرمانى والإصحاح
 أن الأفضل هو الرابع وقال النووى هو الثالث وأفقوا على أن المضمضة على كل قول مقدمة على الاستنشاق وهل هو
 تقديم استحباب أو اشتراط فيه وجهان أظهرهما اشتراط لاختلاف العضوين والثاني استحباب كتقديم اليمنى على
 اليسرى وفي الروضة في كيفية وجهان أهمهما يتمضمض من غرفة ثلاثاً ويستنشق من أخرى ثلاثاً والثاني بست غرفات
 وفي الجواهر لا الكيفية حكى ابن سابق في ذلك قولين أحدهما يفرض غرفة واحدة لفيه وأنه والثاني يتمضمض ثلاثاً في غرفة
 ويستنشق ثلاثاً في غرفة فقال وهذا اختيار مالك والأول اختيار الشافعى وفي المتن للحنبلة وهو غير بين أن يتمضمض

ويستشق ثلاثاً من غرفة أو ثلاث غرفات فان عبد الله بن زيد روى عن النبي ﷺ مضمض واستشق ثلاثاً ثلاثاً من غرفة واحدة وروى الاثر من ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً من كف واحد وان افرد لكل عضو ثلاث غرفات جاز لان الكيفية في التسلسل غير واجبة * وفي التلويح شرح البخاري والافضل ان يتمضمض ويستشق بثلاث غرفات كافي الصحيح وغيرها * ووجه ثان يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثاً ثم يستشق منها ثلاثاً رواه علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند ابن خزيمة وابن حبان ورواه ايضا وائل بن حجر بسند ضعيف عند البزار * وثالث يجمع بينهما بغرفة وهو ان يتمضمض منها ثم يستشق ثم الثانية كذلك ثم الثالثة رواه عبد الله بن زيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند الترمذي وقال حسن غريب * ورابع يفصل بينهما بغرفتين يتمضمض من احدهما ثلاثاً ثم يستشق من الاخرى ثلاثاً * وخامس يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث ويستشق بثلاث انتهى قلت احتج اصحابنا الحنفية فيما ذهبوا اليه بما رواه الترمذي حديثاً هناد وقتيبة قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن ابي حية قال «رأيت علياً رضي الله تعالى عنه توضأ ففصل كفيه حتى انقأها ثم تمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً وغسل وجهه ثلاثاً وقرأ عيه ثلاثاً ومسح برأسه مرة ثم غسل قدميه الى الكعبين ثم قام فأخذ فضل طهوره فشربه وهو قائم ثم قال احببت ان اريكم كيف كان طهور رسول الله ﷺ » وقال هذا حديث حسن صحيح فان قلت لم يحك فيه ان كل واحدة من المضامض والاستشاقات بماء واحد بل حكى انه تمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً فمدلوله ظاهراً ما ذكرناه وهو ان يتمضمض ثلاثاً يأخذ لكل مرة ماء جديداً ثم يستشق كذلك وهو رواية البويطي عن الشافعي فانه روى عنه ان يأخذ ثلاث غرفات للمضمة وثلاث غرفات للاستشاق وفي رواية غيره عنه في الام يفرغ غرفة يتمضمض بها ويستشق ثم يفرغ غرفة يتمضمض بها ويستشق ثم يفرغ ثالثة يتمضمض بها ويستشق فيجمع في كل غرفة بين المضمة والاستشاق واختلف نفسه في الكيفيتين فنص في الام وهو نص مختصر المزي ان الجمع افضل ونص البويطي ان الفصل افضل ونقله الترمذي عن الشافعي قال النووي قال صاحب المذهب اقول بالجمع اكثر في كلام الشافعي وهو ايضا اكثر في الاحاديث الصحيحة والجواب عن كل ما روى من ذلك انه معمول على الجواز وقال المرغيناني لو اخذ الماء بكفه وتمضمض ببعضه واستشق بالباقي جاز وعلى عكسه لا يجوز لصيرورة الماء مستعملاً والجواب عما ورد في الحديث «فتمضمض واستشق من كف واحد» انه محتمل لانه يحتمل انه تمضمض واستشق بكف واحد بماء واحد ويحتمل انه فعل ذلك بكف واحد بماء لا يقوم به حجة او يرد هذا المحتمل الى المحكم الذي ذكرناه توفيقاً بين الدليلين وقد يقال ان المراد استعمال الكف الواحد بدون الاستعانة بالكفين كافي الوجه وقد يقال انه فعلهما باليد التي ردا على قول من يقول يستعمل في الاستشاق اليد اليسرى لان الانف موضع الاذى كموضع الاستنجاء كذا في المبسوط وفيه نظر لا يخفى. واما وجه الفصل بينهما كما هو مذهبنا فارواه الطبراني عن طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده كعب بن عمرو اليامي «ان رسول الله ﷺ توضأ فمضمض ثلاثاً واستشق ثلاثاً فاخذ لكل واحدة ماء جديداً» وكذا روى عنه ابو داود في سننه وسكت عنه وهو دليل رضاء بالصحة. ثم اعلم ان السنة ان تكون المضمة والاستشاق باليمنى وقال بعضهم المضمة باليمين والاستشاق باليسار لان الفم مطهرة والانف مقذرة واليمنى للطهار واليسار للاقذار ولنا ما روى عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما «انه استشر يمينه فقال له معاوية جهلت السنة فقال كيف اجهل السنة والسنة من يبيتا خرجت اما علمت ان النبي ﷺ قال اليمين للوجه واليسار للعقد» كذا ذكره صاحب البدائع والترتيب بينهما سنة ذكره في الخلاصة لانه لم ينقل عن النبي عليه الصلاة والسلام في صفة وضوئه الا هكذا * الحكم الثالث قال ابن بطال فيه ان الماء المستعمل طاهر مطهر وهو قول مالك والحجة له ان الاعضاء كلها اذا غسلت مرة فان الماء اذا لاق اول جزء من اجزاء العضو فقد صار مستعملاً مع انه يجزئه في سائر اجزاء ذلك العضو فلو كان الوضوء بالمستعمل لا يجوز لم يجز الوضوء مرة مرة ولما اجمعوا انه جاز استعماله في العضو الواحد كان في سائر الاعضاء كذلك قلت هذا الاستدلال غير صحيح لان الماء مادام بالمضوف فهو في

نفس الاستعمال بعد فلا يصدق عليه انه صار مستعملا ولا يصدق اسم الاستعمال عليه الا بعد انفصاله عن العضو فافهم
 الرابع فيه غسل الوجه باليدين جميعا اذا كان بغرفة واحدة لان اليد الواحدة قد لا تستوعبه . الخامس فيه البداءة
 باليمنى وهو سنة بالاجماع ومن نقل خلافه فقد غلط ثم هذا بالنسبة الى اليد والرجل اما الحذان والكفان فيطهران
 دفعة واحدة وكذا الاذنان على الاصح عند الشافعية . السادس فيه اخذ الماء للوجه باليد الواحدة وفي رواية البخارى
 ومسلم في حديث عبدالله بن زيد «ثم ادخل يده فغسل وجهه ثلاثا» وفي رواية البخارى «ثم ادخل يده» بالثنية
 وهما وجهان للشافعية وجهوهم على الثانى وقال زاهد السرخسى انه يعرف بكفه اليمنى ويضع ظهرها على بطن كفه
 اليسرى ويضعه من اعلى جبهته وحديث الباب قد يدل له . السابع فيه ان مسح الرأس بغير اخذ ماء جديد واحتج به
 بعضهم على انه يمسح رأسه بفضل الذراع كما ورد في سنن ابى داود انه عليه الصلاة والسلام مسح رأسه بفضل ما كان في
 يده وهذا قول الاوزاعى والحسن وعروة وقال الشافعى ومالك لا يجزئه ان يمسح بفضل ذراعيه ولا حتى واجزاه ابن
 الماجشون في تحليل اللحية اذ انفذ منه الماء وقد قلنا ان في الكلام حذف اذ دل عليه ما رواه ابو داود ثم قبض قبضة من
 الماء ثم نفض يده ثم مسح رأسه فافهم

﴿بابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الْوَقَاعِ﴾

أى هذا باب في بيان ذكر اسم الله تعالى على كل حال يعنى سواء كان طاهرا او محدثا وجبا والتسمية هى قول بسم الله
 قوله «وعند الوقاع» أى الجماع فان قلت قوله «على كل حال» يشمل حال الوقاع وغيره فافائدة تخصيصه بالذكر قلت
 للاهتمام به لان حالة الوقاع تخالف سائر احوال الاشياء ولانه هو المذكور في حديث الباب وقال بعضهم وليس العموم ظاهرا
 من المراد الذى اوردته لكن يستفاد من باب الاولى انه اذا شرع في حالة الجماع وهى بما امر فيه بالصمت فغيره اولى قلت ليت شعرى
 ما معنى هذا الكلام فنأمل كلامه ووجهه في غايه الوهاء فان قلت ما وجه المناسبة بين البابين قلت قد ذكرت لك ما قاله الكرمانى
 من ان البخارى لا يراعى حسن الترتيب وجملة قصده انما هو في نقل الحديث وتصحيحه لا غير وقد ذكرت لك ما يرد هذا
 الكلام فلتأمل فيه اذا امعن في نظره عرف وجوه المناسبات بين الابواب وان كان الوجه في بعض المواضع يوجد ببعض
 التكلف فنقول لما ذكر كتاب الوضوء عقيب كتاب العلم للمناسبة الى ذكرنا ههنا ذكر عقيب ستة ابواب ليس فيها شئ من اوصاف
 الوضوء وانما هى كالمقدمات لها ثم ذكر الباب السابع الذى فيه صفة الوضوء وكان ينبغى ان يذكره بعد ذكر ابواب الاستنجاء
 في اثناء الابواب التى يذكر فيها صفات الوضوء ولكنه ذكره عقيب الباب السادس بطريق الاستطراد او الاستتباع للمعنى الذى
 ذكرناه ثم شرع يذكر ابواب الاستنجاء وبعدها ابواب صفات الوضوء على ما يقتضيه الترتيب وقدم باب التسمية على الجمع
 لان المتوضىء اولا يستنجى فبالضرورة قدم ابواب الاستنجاء على ابواب الوضوء ثم لا بد ان يقدم التسمية قبل كل شئ
 لا بما امرنا ان نسمى الله تعالى في ابتداء كل امر ذى بال يقع المبدؤ به وبروكايركة اسم الله تعالى فبالضرورة قدم باب التسمية

٧ - ﴿حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ
 اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنَّبِ الشَّيْطَانُ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَضُرَّهُ﴾

مطابقة الحديث لاحد شق الترجمة الذى هو الخاص وهو قوله «عند الوقاع» وليس فيه ما يطابق الشق الآخر الذى
 هو العام وهو قوله على كل حال ولكن لما كان حال الوقاع ابعد حال من ذكر الله تعالى ومع ذلك تسن التسمية فيه فى سائر الاحوال
 بالطريق الاولى فلذلك اوردته البخارى في هذا الباب للتنبيه على مشروعية التسمية عند الوضوء فان قلت كان المناسب ان
 يذكر حديث «لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» قلت هذا الحديث ليس على شرطه وان كثرت طرقه وقد طعن فيه الحفاظ
 واستدركوا على الحاكم تصحيحه بانه انقلب عليه اسناده واشتبه وقال الامام احمد لا علم في التسمية حديثا ثابتا قلت هذا

الحديث رواه يعقوب بن سلمة عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي ﷺ اخرجه ابو داود وغيره وقال البخاري في تاريخه الكبير لا يعرف لسلمة سماع من ابي هريرة ولا يعقوب من ابيه واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام ورواه الحاكم وصححه وفي اسناده ابو ثعلاب عن رباح عن جدته وقال ابن القطان في كتاب الوهم والايام فيه ثلاث مجاهيل الاحوال جدة رباح لا يعرف لها اسم ولا حال ولا يعرف بغير هذا ورواه ايضا مجهول الحال وكذلك ابو ثعلاب وقال ابن ابي حاتم في كتاب العلل هذا الحديث ليس عندنا بذلك الصحيح وابو ثعلاب مجهول ورواه ابن ماجه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام والحاكم وصححه وفي اسناده ربيع بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث قاله البخاري واصح ما في التسمية حديث انس «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام وضع يده في الاناء الذي فيه الماء وقال توضؤوا باسم الله» الحديث وبه احتج البيهقي في كتابه المعرفة ويقرب منه حديث «كل امرئ بال» الحديث * (بيان رجاله) وهم ستة قد ذكر على بن عبدالله المديني وجري بن عبد الحميد ومنصور بن المعتمر وكريب مولى ابن عباس وعبدالله بن عباس * واما سالم فهو ابن ابي الجعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة رافع الاشجعي مولا لم الكوفي التابعي روى عن ابن عباس وابن عمرو وارسل عن عمرو وعائشة رضى الله تعالى عنهم قال احمد لم يسمع من ثوبان ولم يلقه وعنه منصور والاعمش مات سنة مائة وهو من الثقات لكنه يرسل ويدلس وحديثه عن الثعالب بن بشير وعن جابر في البخاري ومسلم وعن عبدالله بن عمرو وابن عمر في البخاري وعن علي رضى الله تعالى عنه في ابي داود والنسائي *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة * ومنها ان رواه كلهم من رجال الكتب الستة الا ابن المديني فان مسلما وابن ماجه لم يخرجاه * ومنها انهم ما بين مكى ومدنى وكوفي وبصري ورازي * ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين وهم منصور وهو من صفار التابعين وسالم وكريب * ومنها ان فيه البلاغ وهو قوله «يلغ به» أى يصل ابن عباس بالحديث عن النبي عليه الصلاة والسلام وهذا كلام كريب وغرضه أنه ليس موقوفا على ابن عباس بل هو مسند الى الرسول عليه الصلاة والسلام لكنه يحتمل ان يكون بالواسطة بان يكون سمعه من صحابي سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام وان يكون بدونها ولما لم يكن قاطعا باحدها اولم يرد بيانه ذكره بهذه العبارة *

(بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في التوحيد عن قتبية وفي الدعوات عن عثمان بن أبي شيبة كلاهما عن جريروفي التكاثر عن سعيد بن حفص عن شيبان وفي صفة ابليس عن موسى بن اسمعيل عن هام وعن آدم عن شعبة ابراهيم عن منصور عن سالم بن ابي الجعد به وفي حديث شعبة وحدتنا الاعمش عنه به ولم يرفعه واخرجه مسلم في التكاثر عن يحيى بن يحيى واسحق بن ابراهيم كلاهما عن جريروبه وعن ابي موسى وبندار كلاهما عن غندر عن شعبة به ولم يذكر الاعمش وعن محمد بن عبدالله بن نمير عن ابيه وعن عبدالله بن حميد عن عبد الرزاق كلاهما عن سفيان عن منصور به واخرجه ابو داود وفيه عن محمد بن عيسى عن جريروبه واخرجه الترمذي فيسه عن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة عن منصور بمعناه وقال حسن صحيح واخرجه النسائي في عشرة النساء عن محمد بن عبدالله بن يزيد بن المقرئ عن سفيان بن عيينة به وفي اليوم واليلة عن سليمان بن عبيد الله الغيلاني عن بهز عن شعبة باسناد حديث آدم وعن اسمعيل بن مسعود عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن منصور والاعمش فرقهما كلاهما عنه به مرفوعا عن محمد بن عبد العزيز بن ابي رزمة عن الفضل ابن موسى عن سفيان عن منصور عن كريب ولم يذكر سالم عن محمد بن حاتم بن نعيم عن ابن ابي عمر عن فضيل بن عياض عن منصور عن سالم عن ابن عباس به موقوفا ولم يذكر كريبواخرجه ابن ماجه في التكاثر عن عمرو بن رافع عن جريروبه * (بيان اللغات) قوله «اهله» المراد زوجته وفي العباب الاهل اهل الرجل واهل الدار وكذلك الاهلة والجمع الاهلات واهلات واهلون وكذلك الالهالي زادوا فيه الياه على غير قياس كما جمعوا اليل على ليالي وقد جاء في الشعر آهال مثال فرخ وافراح وزندوا زناد قوله «جنبنا» من جنب الشيء يجنب تجنبيا اذا ابتعد منه ومنه الجنب لانه بعيد عن ذكر الله تعالى وأجنب تباعدوا جنبته الشيء مثل جنبته وقرأ الجحدري وعيسى بن عمرو وطاوس وابو الهجاء الاعرابي (وأجنبني وبني) وقال الزمخشري وفيه ثلاث لغات جنبته الشرو جنبه وأجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد

جنبني شره واجنبني * والشيطان وزنه فيعال اذا كان من شطن وفعلان اذا كان من شاط وقال الزمخشري وقد جعل
سيويه بنون الشيطان في موضع من كتابه اصلية وفي آخر زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاق من شطن اذا
بعد لبده من الصلاح والخير او من شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل وقال الجوهري شطن عنه بعد
واشطنه بعده قال ابن السكيت شطنه يشطنه شطنا اذا خالفه عن نية وجهه وبشرطون بعيدة والشيطان معروف وكل عات
متمرد في الجن والانس والدواب شيطان والعرب تسمى الحية شيطانا ونونه اصلية ويقال انها زائدة فان جعلته فيعلا من
قولهم تشيطن الرجل صرفته وان جعلته من تشيط لم تنصرف لانه فعلان وفي الباب الشيطان واحد الشياطين واختلفوا في
اشتقاقه فقال قوم انه من شاط يشيط اى هلك ووزنه فعلان ويدل على ذلك قراءة الحسن البصري والاعمش وسعيد
ابن جبير وابى البرهم وطاوس (وما تنزلت به الشياطين) وقال قوم انه من شطن اى بعد وقال واصل شاط
من شاط الزيت او السمن اذا نضج حتى يحترق لانه يهلك حينئذ وتشيط احترق وغضب فلان واششاط اى احدث
كأنه التهب في غضبه والتركيب يدل على ذهاب الشيء اما احتراقا واما غير ذلك قوله «مارزقتنا» من الرزق وفي
الكتاب الرزق ما ينتفع به والجمع الارزاق وقال بعضهم الرزق بالفتح المصدر الحقيقي والرزق بالكسر الاسم يقال رزقه
الله رزقه وقديسمى المطر رزقا وذلك قوله تعالى (وما انزل الله من السماء من رزق) (وفي السماء رزقكم) وهو على
الاتساع في اللغة انتهى ويقال الرزق في كلام العرب الخط قال تعالى (وتجعلون رزقكم انكم تكذبون) اى حظكم من
هذا الامر والخط هو نصيب الرجل وما هو خاص له دون غيره وقيل الرزق كل شيء يؤكل او يستعمل وهذا باطل لان
الله تعالى امرنا بان ننفق مما رزقنا فقال تعالى (وانفقوا مما رزقناكم) فلو كان الرزق هو الذي يؤكل لمامكن انفاقه وقيل
الرزق هو ما يملك وهو ايضا باطل لان الانسان قديقول اللهم ارزقني ولدا صالحا وزوجة سالحة وهو لا يملك الولد
والزوجة. واما في عرف الشرع فقد اختلفوا فيه فقال ابو الحسين البصري هو تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء
والخطر على غيره اى منعه من الانتفاع به ولما فسرت المعتزلة الرزق بهذا الجرم قالوا الحرام لا يكون رزقا وقال اهل
السنة الحرام رزق لانه في اصل الامة الخط والنصيب كذا كرنا فن انتفع بالحرام فذلك الحرام صار حظا له ونصيبا فوجب
ان يكون رزقا له وايضا قال الله تعالى (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وقد يعيش الرجل طول عمره
لا ياكل الا من السرقة فوجب ان يقال طول عمره لم ياكل من رزقه شيئا قوله «فقضى» من القضاء وله معان متعددة
يقال قضى اى حكم ومنه قوله تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه) وقضى حاجته اى فرغ منها وضربه فقضى
عليه اى قتله كأنه فرغ منه وسم قاض اى قاتل وقضى نجيبة قضاء اى مات وقضى دينه اى اداءه وقضى اليه الامر اى اتمامه
اليه وأبلغه وقال تعالى (وقضينا اليه ذل الامر) وقضى اليه اى مضى اليه وقضاء اى صنع وقضاء اى قدره قال تعالى
(فقضاهن سبع سموات في يومين) ومنه القضاء والقدر والمناسب ههنا إما حكم أو قدر فافهم *

* (بيان الاعراب) قوله «ليلغ» بفتح الباء من البلاغ جملة في محل نصب على الحال وقوله «به» صلة
يلغ والنبي بالنصب مفعوله قوله «لو ان احدكم» كلة لوهذه ههنا مجرد الربط تفيد ترتيب الوجود عند الوجود كافي قوله
تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) وقول عمر رضى الله عنه «نعم العبد صيب لو لم يخف الله لم يصبه» وكلة ان في محل
الرفع على الفاعلية اذ التقدير لو ثبت قول احدكم بسم الله قوله «قال بسم الله» خبران وقوله «اذا اتى احدكم اهله» ظرف له
وقوله «لم يضرمه» جواب لو والتقدير لو ثبت قول احدكم بسم الله عند اتيان اهله لم يضرمه الشيطان ذلك الولد قوله
«جنبنا» جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقوله «الشيطان» بالنصب مفعول ثان لجنب وقوله «وجنب» جملة
من الفعل والفاعل «والشيطان» مفعوله وقوله «مارزقتنا» في محل نصب على انه مفعول ثان وكلة ماموصولة والمائد
محذوف تقديره الذي رزقنا وقول من قال من الشارحين ما ههنا بمعنى شيء ليس بشيء قوله «فقضى» عطف على قوله
«قال» المعنى عقيب قوله «قدرا الله بينهما ولدا» ويحتمل ان تكون للسببية كافي قوله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فصبح
الارض مخضرة) قوله «لم يضرمه» يجوز بضم الراء وفتحها ويقال الضم افصح قلت في مثل هذه المادة يجوز ثلاثة اوجه

الضم لاجل ضمه ما قبلها والفتح لانه اخف الحركات وفك الادغام كما علم في موضعه فافهم *

(بيان المعاني) **قوله** « اذا أتى اهله » اي جامعها وهو كناية عن الجماع **قوله** « اللهم » معناه يا الله وقدمر فيما مضى تحقيقه **قوله** « ففضى بينهما » اي بين الاحد والاهل هذه رواية الاكثرين وفي رواية المستملى والحموى « ففضى بينهما » ووجهه بالنظر الى معنى الجمع في الاهل والولد يشمل الذكر والانثى **قوله** « لم يضره » اي لم يضر الشيطان الولد يعني لا يكون له عليه سلطان ببركة اسمه عز وجل بل يكون من جملة العباد المحفوظين المذكورين في قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ويقال يحتمل ان يؤخذ قوله « لم يضره » عاما فيدخل تحته الضرر الديني ويحتمل ان يؤخذ خاصا بالنسبة الى الضرر البدني بمعنى ان الشيطان لا يتخطه ولا يداخله بما يضر عقله وبدنه وهو الاقرب وان كان التخصيص خلاف الاصل لانا اذا حملناه على العموم نصي ان يكون الولد معصوما عن المعاصي وقد لا يتفق ذلك ولا يمدن وقوع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام أما اذا حملناه على الضرر في العقل والبدن فلا يمتنع وقال القاضي عياض قيل المراد انه لا يضره الشيطان وقيل لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره قال ولم نعمله على العموم في جميع الضرر لوجود الوسوسة والاغراء يعني الحمل على فعل المعاصي وقال الداودي لم يضره بأن يفتنه بالكفر *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه استحباب التسمية والدعاء المذكور في ابتداء الوقوع واستحب الغزالي في الاحياء أن يقرأ بعد بسم الله قل هو الله احد ويكبر ويهلل ويقول بسم الله العلي العظيم اللهم اجعلها ذرية طيبة ان كنت قدرت ولدا يخرج من صلبى قال واذا قربت الانزال فقل في نفسك ولا تحرك به شفتيك (الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا) الآية *

الثاني فيه الاعتصام بذكر الله تعالى ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه والاستشعار بأن الله تعالى هو الميسر لذلك العمل والمعين عليه *

الثالث فيه الحث على المحافظة على تسميته ودعائه في كل حال لم يمهله الشرع عنه حتى في حال ملاذا الانسان وقال ابن بطال فيه الحث على ذكر الله في كل وقت على طهارة وغيره او رد قول من قال لا يذكر الله تعالى الا وهو طاهر ومن كرهه ذكر الله تعالى على حالين على الخلاه وعلى الوقوع قلت روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان لا يذكر الله الا وهو طاهر وروى مثله عن ابي العالية والحسن وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كره ان يذكر الله تعالى على حالين على الخلاه والرجل يواقع اهله وهو قول عطاء ومجاهد وقال مجاهد رحمه الله يجتنب الملك الانسان عند جماعه وعند غائطه وقال ابن بطال وهذا الحديث خلاف قولهم قلت ليس كذلك فان المراد باتيان اهله ارادة ذلك وحينئذ فليس خلاف قولهم وكرهه الذكر على غير طهر لاجل تعظيمه *

الرابع قال ابن بطال لما كان في هذا الحث على التسمية في كل حال استحب مالك التسمية عند الوضوء قلت فيه مذاهب احدها انه سنة ولا يستبوجية فلو تركها عمد صحت وضوؤه وهو قول ابي حنيفة ومالك والشافعي ووجهه ور العلماء وهو اظهر الروايتين عن احمد وعبارة ابن بطال ان مالكا استحبها وكذا عامة اهل الفتوى . الثاني انها واجبة وهي رواية عن احمد وقول اهل الظاهر . الثالث انها واجبة ان تركها عمد بطلت طهارته وان تركها سهوا او معتقدا انها غير واجبة لم تبطل طهارته وهو قول اسحق بن راهويه كما حكاه الترمذى عنه *

الرابع انها ليست بمستحبة وهي رواية عن ابي حنيفة وعن مالك رواية انها بدعة وقال ما سمعت بهذا يريدان يذبح وفي رواية انها مباحة لافضل في فعلها ولا في تركها *

الخامس فيه الاشارة الى ملازمة الشيطان لابن آدم من حين خروجه من ظهر ابيه الى رحمته الى حين موته أعادنا الله منته فهو يجري من ابن آدم مجرى الدم وعلى خيشومه اذا نام وعلى قلبه اذا استيقظ فاذا غفل وسوس واذا ذكر الله خنس ويضرب على قافية رأسه اذا نام ثلاث عقد عليك ليل طويل وتتحل بالذكر والوضوء والصلاة *

﴿ بَابُ مَا يَقُولُ عِنْدَ الْخَلَاءِ ﴾

اي هذا باب في بيان ما يقول الشخص عند اعادة دخول الخلاه وهو بفتح الخاء وبالمدة موضع قضاء الحاجة سمي بذلك لخلائه في غير اوقات قضاء الحاجة وهو الكيف والحش والمرفق والرحاض ايضا واصله المكان الخالي ثم كثر

استعماله حتى تجوز به عن ذلك واما الخلا بالقصر فهو الحشيش الرطب والكلأ الخشن ايضا وقد يكون خلا مستعملا في باب الاستعزاء فان كسرت الخاء مع المد فهو عيب في الابل كالحران في الخيل وقال الجوهري الخلا ممدود المتوضى والخلاء ايضا المكان الذى لا شئ به قلت كل منهما يصح ان يكون مرادا ههنا. ووجه المناسبة بين البابين ظاهر لان في كل منهما بيان ذكر اسم الله تعالى *

٨ - **« حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ »**

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم اربعة تقدم ذكرهم وآدم ابن ابي اياس وصهيب بضم الصاد المهملة (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعنة والسناخ * ومنها انه من ربايات البخارى * ومنها ان رواه مايرن بغدادى وواسطى وبصرى (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) أخرجه البخارى ايضا في الدعوات عن محمد ابن عروة عن شعبة وأخرجه مسلم في الطهارة عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب كلاهما عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد العزيز به وأخرجه ابو داود ايضا في الطهارة عن الحسن بن عمرو وعن وكيع عن شعبة وأخرجه الترمذى فيه أيضا عن قتيبة وهناد كلاهما عن وكيع به وأخرجه النسائى في الطهارة وفي البعوث عن اسحق بن ابراهيم عن اسمعيل بن ابراهيم عنه به وأخرجه ابن ماجه عن عمرو بن رافع عن اسمعيل عنه به *

(بيان اللغات) **قوله «اعوذ بك»** اى الوذوالتجى من العوذ وهو عود اليه يلجأ الحشيش في مهب الريح وقال ابن الاثير يقال عدت به عودا وعيادا ومعاذا اى لجأت اليه والمعاذ المصدر والمكان والزمان اى لقد لجأت الى ملجأ ولنت بملاذ **قوله «من الخبث»** قال الخطائى بضم الخاء والباء جماعة الخبث والخبائث جمع الخبيثة يريد ذكر ان الشياطين واناسهم وعامة اصحاب الحديث يقولون الخبث مسكنة الباء وهو غلط والصواب مضمومة الباء قال وقال ذلك لان الشياطين يحضرون الاخلية وهى مواضع يهجر فيها ذكر الله تعالى فقدم لها الاستعاذة احترازا منهم انتهى وفيه نظر لان ابا عبيد القاسم بن سلام حكى تسكين الباء وكذا الفارابى في ديوان الادب والفارسى في مجمع الفرائد ولان فعلا بضمين قد يسكن عينه قياسا ككتبت وكتب فلعل من سكنها سلك هذا المسلك وقال التوربشقى هذا مستفيض لا يسع احدا مخالفته الا ان يزعم ان ترك التخفيف فيه اولى لثلاث يشبه بالخبث الذى هو المصدر. وفي شرح السنة الخبث بضم الباء وبعضهم يروى بالسكون وقال الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال ابن بطال الخبث بالضم بعم الشر والخبائث الشياطين وبالسكون مصدر خبث الشئ يحث خبثا وقد يجعل اسما وزعم ابن الاعرابى ان اصل الخبث في كلام العرب المكروه فان كان من الكلام فهو الشتم وان كان من الملل فهو الكفر وان كان من الطعام فهو الحرام وان كان من الشراب فهو الضار وقال ابن الانبارى وصاحب المتبى الخبث الكفر ويقال الشيطان والخبائث المعاصى جمع خبيثة ويقال الخبث خلاف طيب الفعل من فجور وغيره والخبائث الافعال المذمومة والخصال الرديئة *

(بيان الاعراب) **قوله «يقول»** جملة في محل نصب على الحال **قوله «كان النبي ﷺ يقول»** جملة وقعت مقول القول وقوله **«يقول»** جملة في محل نصب على أنها خبر **«كان»** وكلمة اذا ظرف بمعنى حين والخلاء منصوب بتقدير في لان تقديره اذا دخل في الخلاء وهذا من قبيل قولهم دخلت الدار وكان حقه ان يقال دخلت في الدار الا انهم حذفوا حرف الجر انساوا وصلوا الفعل اليه ونصبوه نصب المفعول به فن هذا قول بعض الشارحين وانتصب الخلاء على أنه مفعول به لا على الظرفية غير صحيح اللهم الا ان يذهب الى ما قاله الجرمى من أنه فعل متعصب الدار نحو بنيت الدار ولكن يدفعه قوله بان مصدره يحى على فاعول وهو من مصادر الافعال اللازمة نحو وقع دقعه ودا وجلس جلوسا ولان مقابله لازم نحو خرج قلت التعليل الثانى غير مطرد لان ذهب لازم وما يقابله جاء وهو متعد كقوله تعالى (او جاؤكم حصرت صدورهم) **قوله «اللهم»** اصله يا الله وقد ذكرناه **قوله «اعوذ بك»** جملة في محل الرفع لانها خبر ان وقوله **«من الخبث»** يتعلق **«باعوذ»** *

(بيان المعاني) ثم انه «كان النبي ﷺ يقول» ذكر لفظ فان دلالاته على الثبوت والدوام وذكر لفظ يقول بلفظ المضارع استحضار الصورة القول قوله «اذ ادخل الحلاء» اي اذا اراد دخول الحلاء لان اسم الله تعالى مستحب الترك بعد الدخول وهذا التقدير مخرج في رواية سعيد بن زيد على ما يأتي عن قريب وهذا كافي قوله تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) والتقدير اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله وذلك لان الله تعالى انما يذكر في الحلاء بالقلب لا باللسان وقال القشيري المراد به ابتداء الدخول قلت لا يحتاج الى هذا التأويل فان المكان الذي تقضى فيه الحاجة لا يخلو اما ان يكون معدا لذلك كالكنيف او لا يكون معدا كالصحراء فان لم يكن معدا فانه يجوز ذكر الله تعالى في ذلك المكان وان كان معدا ففيه خلاف للمالكية فنكرهه اول الدخول بمعنى الارادة لان لفظة دخل اقوى في الدلالة على الكف المبنية منها على المسكان البراح او لانه بين في حديث آخر كما ذكرناه وفي قوله عليه الصلاة والسلام ايضا «ان هذه الخشوش محتضرة» أي للجفاف والشياطين «فاذا اراد أحدكم الحلاء فليقل أعوذ بالله من الحبث والحبائث» ومن أجازته استغنى عن هذا التأويل ويحمل دخل على حقيقتها وهذا الحديث أخرجه ابو داود عن عمرو بن مرزوق عن شعبة عن قتادة عن النضر بن انس عن زيد بن ارقم عن النبي عليه الصلاة والسلام ولفظه «فاذا أتى أحدكم الحلاء» وأخرجه النسائي وابن ماجه ايضا وقال الترمذي حديث زيد بن ارقم في اسناده اضطراب وأشار الى اختلاف الرواية فيه وسأل الترمذي البخاري عنه فقال لعل قتادة سمعه من القاسم بن عوف الشيباني والنضر بن انس عن انس ولم يقض فيه بشئ ولهذا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وقال البزار اختلفوا في اسناده وقال الحاکم مختلف فيه على قتادة وقد احتج مسلم بحديث لقتادة عن النضر عن زيد ورواه سعيد عن القاسم وكلا الاسنادين على شرط الصحيح وقال محمد الاشيلي اختلف في اسناده والذي اسنده ثقة قلت هذا الكلام غير جيد لانه لم يرم بالارسال حتى يكون الحكم من اسناده وانما رمى بالاضطراب عن قتادة كما مر *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه الاستعاذة بالله عند ارادة الدخول في الحلاء وقد اجمع على استحبابها وسواء فيها البنيان والصحراء لانه يصير مأوى لهم بخروج الحارج فلو نسي التعوذ فدخل فذهب ابن عباس وغيره الى كراهة التعوذ واجازته جماعة منهم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما . الثاني قال ابن بطلان فيه جواز ذكر الله تعالى على الحلاء وهذا مما اختلفت فيه الآثار فروى «عن النبي عليه الصلاة والسلام انه اقبل من نحو برجل فلقبه برجل فسلم عليه فلم يرد مما اختلفت فيه الآثار فروى «عن النبي عليه الصلاة والسلام انه اقبل من نحو برجل فلقبه برجل فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى تيمم بالجدار» واختلف في ذلك ايضا العلماء فروى عن ابن عباس انه كره ان يذكر الله تعالى عند الحلاء وهو قول عطاء ومجاهد والشعبي وقال عكرمة لا يذكر الله فيه بلسانه بل بقلبه واجاز ذلك جماعة من العلماء وروى ابن وهب ان عبدالله بن عمرو بن العاص كان يذكر الله تعالى في المرحاض وقال العزمي قلت للشعبي اعطس وانا في الحلاء احمده الله قال لا حتى تخرج فأنتيت النخعي فسأته عن ذلك فقال لي احمد الله فاخبرته بقول الشعبي فقال النخعي الحمد يصعد ولا يهبط وهو قول ابن سيرين ومالك . وقال ابن بطلان وهذا الحديث حجة لمن أجاز ذلك قلت فيه نظر لا يخفى وذكر البخاري في كتاب خلق الله تعالى أفعال العباد عن عطاء رحمه الله الخاتم فيه ذكر الله لأبأس أن يدخل به الانسان الكنيف او يلم باهله وهو في يده لأبأس به وهو قول الحسن وذكر وكيع عن سعيد بن المسيب مثله قال البخاري وقال طاوس في المنطقة يكون على الرجل فيها الدراهم يقضى حاجته لأبأس بذلك وقال ابراهيم لابديل الناس من نفقاتهم واحب بعض الناس ان لا يدخل الحلاء بالخاتم فيه ذكر الله تعالى قال البخاري وهذا من غير تحرير يصح . واما حديث بشرجل فهو على الاختيار والاختصاص بالاحتياط والفضل لانه ليس من شرط رد السلام ان يكون على وضوء قاله الطحاوي وقال الطبري ان ذلك منه كان على وجه التأديب المسام عليه ان لا يسلم بعضهم على بعض على الحدث وذلك نظيره وهم كذلك ان يحدث بعضهم بعضا بقوله «لا يتحدث المتعوطان على طوفهما» يعني حاجتهما فان الله يمتنع على ذلك وروى ابو عبيدة الباجي عن الحسن «عن البراء رضي الله تعالى عنه انه سام على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتوضأ فلم يرد عليه شيئا حتى فرغ» . الثالث فيه ان لفظ الاستعاذة ان يقول اللهم اني اعوذ بك وقد اختلف فيه الفاظ الرواة

ففي رواية عن شعبة «اعوذ بالله» وفي رواية وهب «فليتموذ بالله» وهو يشمل كل ما يأتي به من انواع الاستعاذة من قوله اعوذ بك استعيذك اعوذ بالله استعيذك بالله اللهم اني اعوذ بك ونحو ذلك من اشباه ذلك. الرابع فيه ان الاستعاذة من النبي عليه الصلاة والسلام اظهار للعبودية وتعليم للامة والافه عليه الصلاة والسلام محفوظ من الجن والانس وقدر بطعفرتنا على ساريته من سوارى المسجد. قالوا ويستحب ان يقول بسم الله مع التعوذ وقد روى المعمرى الحديث المذكور من طريق عبدالعزيز بن المختار عن عبدالعزيز بن صهيب «اذاد خلتم الخلاه فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث» واسناده على شرط مسلم وعن ابن عررة عن شعبة وقال غندر عن شعبة اذا اتى الخلاه وقال موسى عن حماد اذا دخل وقال سعيد بن زيد في كتاب ابن عدى «كان النبي ﷺ اذا دخل الكنيف قال بسم الله ثم يقول اللهم اني اعوذ بك» قال رواه ابو معشر وهو ضعيف عن اسحق بن عبد الله بن ابى طاحه عن انس وفي افراد الدارقطى رواه عدى بن ابى عمارة عن قتادة عن انس قال وهو غريب من حديث قتادة تفرد به عدى عنه ورواه الطبرانى في الاوسط من حديث صالح بن ابى الاخضر عن الزهرى عنه قال لم يروه عن الزهرى الا صالح تفرد به ابراهيم بن حميد الطويل

تابعه ابن عررة عن شعبة قال غندر عن شعبة اذا اتى الخلاه وقال موسى عن حماد اذا دخل وقال سعيد بن زيد «اذاد خلتم الخلاه فقولوا بسم الله اعوذ بالله من الخبث والخبائث»

أى تابع آدم بن ابى اياس محمد بن عررة في روايته هذا الحديث عن شعبة كما رواه آدم والحاصل ان محمد بن عررة روى هذا الحديث عن شعبة كما رواه آدم عن شعبة وهذا هو المتابعة التامة وفائدتها التقوية وحديث محمد بن عررة عن شعبة أخرجه البخارى في الدعوات وقال حدثنا محمد بن عررة حدثنا شعبة عن عبدالعزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال «كان النبي ﷺ اذا دخل الخلاه قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث» قوله «وقال غندر عن شعبة» هذا التعليق وصله البزار في مسنده عن محمد بن بشار بن دار عن غندر عن شعبة عنه بلفظه ورواه احمد عن غندر بلفظه «اذادخل» وغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة على المشهور وبالراء ومعناه المشغب وهو لقب محمد بن جعفر البصرى ربيب شعبة وقد مر في باب ظلم دون ظلم قوله «وقال موسى عن حماد اذا دخل» هذا التعليق وصله السبكي باللفظ المذكور وموسى هو ابن اسماعيل التبوذكى وقد مر غير مرة وحماد هو ابن سلمة بن دينار ابو سلمة الربيعى وكان يعد من الابدال وعلامة الابدال ان لا يولد لهم تروج سبعين امرأة فلم يولد له وقيل فضل حماد بن سلمة بن دينار على حماد بن زيد بن درهم كفضل الدينار على الدرهم مات سنة سبع وستين ومائة روى له الجماعة والبخارى متابعه وهذه المتابعة ناقصة لاتامة قوله «وقال سعيد بن زيد» الى آخره هذا التعليق وصله البخارى في الادب المفرد قال حدثنا ابو النعمان قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عبدالعزيز بن صهيب قال حدثني انس قال «كان النبي ﷺ اذا اراد ان يدخل الخلاه» قال فذكر مثل حديث الباب وسعيد بن زيد بن درهم ابو الحسن الجهمضى البصرى اخو حماد بن زيد بن درهم وبعضهم يضعفه روى له البخارى استشهاده مات سنة وفاة ابن سلمة وهذا كما ترى اختلفت فيه الفاظ الرواة والمعنى فيها متقارب يرجع الى معنى واحد وهو ان التقدير كان يقول هذا الذكر عند ارادة الدخول في الخلاه لا بعده وجاء لفظ الفائظ مع موضع الخلاه على ما روى الاسماعيلى في معجمه بسند جيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه «ان النبي ﷺ كان اذا دخل الفائظ قال اعوذ بالله من الخبث والخبائث» وكذا جاء لفظ الكنيف ولفظ المرفق فالاول في حديث على رضى الله تعالى عنه بسند صحيح وان كان ابو عيسى قال اسناده ليس بالقوى مرفوعا «ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف ان يقول بسم الله» والثانى في حديث ابى امامة عند ابن ماجه مرفوعا «لا يعجز احدكم اذا دخل مرفقا ان يقول اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس الخبث الشيطان الرجيم» وسنده ضعيف فان قلت هل جاء شئ فمما يقول اذا خرج من الخلاه قلت ليس فيه شئ على شرط البخارى وروى عن عائشة رضى الله عنها «كان رسول الله ﷺ اذا خرج من الفائظ قال غفرانك» أخرجه ابن حبان وابن خزيمة وابن الجارود والحاكم في صحيحهم وقال ابو حاتم الرازى هو اصح شئ في هذا الباب فان قلت لا أخرجه الترمذى وابو على

الطوسي قال هذا حديث غريب حسن لا يعرف الا من حديث اسرائيل عن يوسف بن ابي ردة ولا يعرف في هذا الباب الاحديث عائشة رضى الله تعالى عنها قلت قوله غريب مردود بما ذكرنا من تصحيحه ويمكن ان تكون الغرابة بالنسبة الى الراوى لا الى الحديث اذ الغرابة والحسن في المتن لا يجتمعان فان قلت غرابة السند بتفرد اسرائيل وغرابة المتن لكونه لا يعرف غيره قلت اسرائيل متفق على اخراج حديثه عند الشيوخين والثقة اذا انفرد بحديث ولم يتابع عليه لا ينقص عن درجة الحسن وان لم يرتق الى درجة الصحة وقولهما لا يعرف في هذا الباب الاحديث عائشة ليس كذلك فان فيه احاديث وان كانت ضعيفة منها حديث انس رضى الله تعالى عنه رواه ابن ماجه قال «كان عليه السلام اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذى اذهب عني الاذى وعافاني» ومنها حديث ابي ذر رضى الله عنه مثله اخرجه النسائي به ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه الدارقطني مرفوعا «الحمد لله الذى اخرج عني مايؤذيني وامسك عني مايمنفعي» . ومنها حديث سهل ابن ابي خزيمة فحواه وذكره ابن الجوزي في العال . ومنها حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا اخرجه الدارقطني «الحمد لله الذى اذا قتي لذته وابقى على قوته واذهب عني اذا» فان قلت ما الحكمه في قول «غفرانك» اذا خرج من الخلاء قلت قد ذكرنا فيه اوجها واحسنها انما يستغفر من تركه ذكر الله تعالى مدة مكثه في الخلاء ويقرب منه ما قيل انه لشكر النعمة التي انعم عليه بها اذ اطعمه وهضمه فحق على من خرج سالما ان يستعاذه منه ان يؤدي شكر النعمة في اعادته واجابة سؤاله وان يستغفر الله تعالى خوفا ان لا يؤدي شكر تلك النعم به

﴿ بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ ﴾

أى هذا باب في بيان وضع الماء عند الخلاء ليستعمله المتوضى بعد خروجه منها . وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان كل ما فيهما مما يستعمل عند الخلاء به

٩ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعَتْ لَهُ وَضُوءًا قَالَ مَنْ وَضَعَ هَذَا فَأَخْبِرْ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول عبد الله بن محمد الجعفي المسندي مر في باب امور الايمان . الثاني هاشم بن القاسم ابو النضر بالنون والضاد المعجمة التميمي اللبثي الكنانى الحراساني نزل بغداد وتلقب بقصر وهو حافظ ثقة صاحب سنة كان اهل بغداد يفتخرون به مات سنة سبع ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة وليس في الكتب الستة هاشم بن القاسم سواء وفي ابن ماجه وحده هاشم بن القاسم الحراساني شيخه ولا ثالث فيهما سواهما . الثالث ورقاء مؤث الاورق ابن عمر اليشكري الكوفي ابوبشر ويقال اصله من خوارزم سكن المدائن قال ابوداود الطيالسي قال لي شعبة عليك بورقاء فانك ان ترى عينك مثله روى عن عبيد الله هذا وغيره . وعنه الفر يابي . ويحيى بن آدم صدوق صالح قيل مات سنة تسع وستين ومائة وليس في الكتب الستة ورقاء غيره . الرابع عبيد الله بالتصغير ابن ابي يزيد من الزيادة المكي مولى آل قارظ بالقاف وبالراء وبالطاء المعجمة من حلفاء بني زهرة كان ثقة كثير الحديث مات سنة ست وعشرين ومائة وليس في الكتب الستة عبيد الله بن ابي يزيد غيره نعم في النسائي عبيد الله بن يزيد الطائفي روى عن ابن عباس ايضا ووقع في رواية الكشميهني عبيد الله بن ابي زائدة وهو غلط والصحيح ابن ابي يزيد ولا يعرف اسمه . الخامس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما *

(بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والعنعنة . ومنها ان رواه ما بين بغدادى وكوفي ومكي : ومنها انه على شرط الستة خلا شيخ البخارى فانه من رجاله ورجال الترمذى فقط . ومنها ان هذا الحديث من الاحاديث التي صرح ابن عباس فيها بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (بيان من أخرجه غيره) اخرجه مسلم في فضائل ابن عباس عن

زهير بن حرب وابن كز بن ابي النصر كلاهما عن هاشم بن القاسم عن ورقاء عنه به واخرجه النسائي في المناقب عن ابي بكر بن ابي النصر به *

(بيان اللغات) قوله «وضوءاً» يفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به وبالضم المصدر وقد مر تحقيقه في اول كتاب الوضوء قوله «فقهه في الدين» من الفقه وهو في اللغة الفهم تقول فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ولا يفقه ثم خص به علم الشريعة والعالم به فقيه وقد فقه بالضم فقاهاه وفقه الله وتفقه اذا تعاطى ذلك وفاقته اذا باحثته في العلم (بيان الاعراب) قوله «دخل الخلاه» جملة من انفعول والمفعول في محل الرفع لانها خبر ان قوله «فوضعت له» جملة معطوفة على الجملة السابقة قوله «وضوءاً» نصب بقوله «فوضعت» قوله «من» استفهامية مبتدأ وقوله «وضع هذا» خبره قوله «فاخبر» على صيغة المجهول عطفت على ما قبله وقد علم ان في عطف الاسمية على الفعلية والعكس اقوال والمفهوم من كلام النحاة جواز ذلك كما عرف في موضعه قوله «اللهم» اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنها الميم قوله «فقه» جملة من الفعل والفاعل وهو انت المستكن فيه والمفعول وهو الضمير الرابع الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقوله «في الدين» يتعلق به *

(بيان المعاني) قوله «قال من وضع هذا» اى قال النبي عليه الصلاة والسلام بعد الخروج من الخلاه من وضع الوضوء قوله «فاخبر» اى النبي عليه الصلاة والسلام وميمونة بنت الحارث خالة ابن عباس هي المخبرة بذلك لان وضع ابن عباس الوضوء للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان في بيته قوله «اللهم فقهه في الدين» مناسبة دعائه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفقه في الدين لاجل وضعه الوضوء له لكونه صلى الله عليه وسلم تفرس فيه الذكاء والفطنة فالمناسبة ان يدعى له بالتفقه في الدين ليطلع به على اسرار الفقه في الدين فينتفع وينفع وذلك لانه وضعه عند الخلاه لانه كان اسير له عليه الصلاة والسلام لانه لو وضعه في مكان بعيد منه كان يحتاج الى طلب الماء وفيه مشقة ما لو دخل به اليه كان تعرضا للاطلاع على حاله وهو يقضى حاجته فلما رأى ابن عباس هذه الحالة اوفق وايسر استدلل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع صغر سنه فدعا له بما دعا به به *

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز خدمة العالم بغير امره ومراعاته حتى حال دخوله الخلاه . الثاني فيه استحباب المكافاة بالدعاء . الثالث قال الداودى فيه دلالة على انه ربما لا يستجيب عندما يأتى الخلاه ليكون ذلك سنة لانه لم يأمر بوضع الماء وقد اتبعه عمر رضى الله عنه بالماء فقال لو استجبت كما آتيت الخلاه لكان سنة وفيه نظر وما استشهد به حديث ضعيف . الرابع قال الخطابي فيه ان حمل الخادم الماء الى الغتسل غير مكروه وان الادب فيه ان يليه الاصاغر من الخدم دون الاكابر . الخامس فيه دليل قاطع على اجابة دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام لانه صار فقيها اى فقيه . السادس قال ابن بطال معلوم ان وضع الماء عند الخلاه انما هو الاستنجاء به عند الحدث وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء وقال انما ذلك وضوء النساء وقال انما كان الرجال يتمسحون بالحجارة ونقل ابن التين في شرحه عن مالك انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يستنج عمره بالماء وهو عجيب منه وقد عقد البخارى قريبا بابا للاستنجاء بالماء وذكر فيه انه عليه الصلاة والسلام استنجى على ما سيجىء بيانه ان شاء الله تعالى وفي صحيح ابن حبان ايضا من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «ما رأيت رسول الله ﷺ يخرج من غائط قط الا مس ماء» وفي جامع الترمذى من حديثها ايضا انها قالت «مرن ازواجكن ان يغسلوا اثر الغائط والبول فانه عليه الصلاة والسلام كان يفعله» ثم قال هذا حديث حسن صحيح وفي صحيح ابن حبان ايضا من حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه «ان رسول الله ﷺ قضى حاجته ثم استنجى من ثور» وقال ابن بطال ان مالك راوى في موطنه عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يتوضأ بالماء وضوءا لم تحت الازار قال مالك يريد الاستنجاء بالماء وقال الخطابي في الحديث استحباب الاستنجاء بالماء وان كانت الحجارة مجزئة به وذكره قوم من السلف الاستنجاء بالماء وزعم بعض المتأخرين ان المساء نوع من المطعوم فكرهه لاجل ذلك وكان بعض القراء يترك الوضوء في مشارع المياه الجارية وكان يستحب ان يؤخذ له الماء في ركوة ونحوها لانه

لم يبلغه ان النبي ﷺ توضأ على نهر او مشرع في ماء جار قال وهذا عندي من أجل انه لم يكن يحضرته المياه الجارية والنتار فاما من كان بين ظهراني مياه جارية فاراد ان يشرع فيها ويوضأ منها كان له ذلك من غير حرج وقال النووي اختلف في المسألة فالذي عليه الجمهور ان الأفضل ان يجمع بين الماء والحجر فيستعمل الحجر اولاً لتخفيف النجاسة وتقل مباشرتها بيده ثم يستعمل الماء فان اراد الاقتصار على احدهما جاز وسواء وجد الاخر أو لم يجده فان اقتصر فالماء افضل من الحجر لان الماء يطهر المحل طهارة حقيقية واما الحجر فلا يطهر وانما يخفف النجاسة ويبيح الصلاة مع النجاسة المعفو عنها وذهب بعضهم الى ان الحجر افضل وربما وهم كلام بعضهم ان الماء لا يجزىء وقال ابن حبيب المالكي لا يجزىء الحجر الا لمن عدم الماء * السابع استدلل به بعضهم على ان المستحب ان يتوضأ من الاواني دون المزارع والبرك وقل القاضي عياض هذا الاصل له ولم ينقل ان النبي عليه الصلاة والسلام وجدها فعدل عنها الى الاواني والله تعالى أعلم به

باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء جدار أو نحوه *

أي هذا باب فباب مرفوع على الخبرية منون لمدح صحة الاضافة قوله «لا يستقبل القبلة» يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون تستقبل بضم التاء المثناة من فوق على صيغة المجهول وقوله «القبلة» مرفوع لانه مفعول ناب عن الفاعل والاخر ان يكون يستقبل بفتح الياء آخر الحروف على صيغة المعلوم أي لا يستقبل قاضي حاجته القبلة والقبلة منصوب به ولا يستقبل يجوز فيها وجهان أيضا احدهما الضم على ان تكون لانافية والاخر الكسر على ان تكون ناهية قوله «بغائط» الباء فيه ظرفية وفي المحكم الغائط والغوط المتسع من الارض مع طمأنينة وجمعه اغواط وغياط وغيطان وكل ما انحدر من الارض فقد غاط ومن بواطن الارض المنبتة الغيطان الواحد منها غائط وزعموا ان الغائط ربما كان فرسخا وان غائط اسم للعذرة نفسها لانهم كانوا يلقونها بالغيطان وقيل لانهم كانوا اذا ارادوا ذلك اتوا بالغائط وتغوط الرجل كناية عن المرأة والغوط اغعض من الغائط وابعده وفي الصحاح جمع الغائط غوط وفي الخصص الغائط اصله المطمئن من الارض وسمى المتوضأ غائطا لانهم كانوا يأتونه لقضاء الحاجة ثم سمي الشيء بعينه غائطا وقراءة الزهري (اوجاء احدكم من الغيط من الغيط) مخففة الياء واصله الغوط وقيل لكل من قضى حاجته قد أتى الغائط يكنى به عن العذرة وقال الخطابي اصله المطمئن من الارض كانوا يأتونه للحاجة فكنوا به عن نفس الحدث كراهة لذكره بخاص اسمه ومن عادة العرب التعفف في الفاظها واستعمال الكناية في كلامها ووصون الاسنة عما تصان الابصار والاسماع عنه قلت الحاصل انه استعمل للخارج وغلب على الحقيقة الوضعية فصار حقيقة عرفية لكن لا يقصد به الا الخارج من الدبر فقط للفرقة في الحديث بينهما في قوله «بغائط أو بول» وقد يقصد به ما يخرج من القبل ايضا فان الحكم عام وفي العباب غاط في الشيء يغوط ويغيط غوطا وغيطا دخل فيه يقال هذا رمل تغوط فيه الاقدام وتغيط والغوط والغائط المطمئن من الارض الواسع. وقال ابن دريد الغوط أشد انحطاطا من الغائط وابعده وفي قصة نوح عليه الصلاة والسلام انسدت ينابيع الغوط الاكبر وأبواب السماء والجمع غوط واغواط وغياط صارت الواو ياء لانكسار ما قبلها والغائط ايضا الغوط من الارض والغوط الوهدة في الارض المضمضة والتركيب يدل على اطمئنان وغور قوله «الا عند البناء» استثناء من قوله «لا يستقبل القبلة» وقال الاسماعيل ليس في حديث الباب دلالة على الاستثناء الذي ذكره ثم اجاب عن ذلك بما حصله انه اراد بالغائط معناه اللغوي لامعناه العرفي فحينئذ يصح استثناء الابنية منه وقال بعضهم هذا أقوى الاجوبة قلت ليس كذلك لانهم لما استعملوه للخارج وغلب هذا المعنى على المعنى الاصلي صار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية فهجرت حقيقة اللغوية فكيف تراد بعد ذلك وقال ابن بطال هذا الاستثناء ليس مأخوذا من الحديث ولكن لماعلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما استثناء البيوت وبوبه لان حديثه عليه الصلاة والسلام كله كأنه شيء واحد وان اختلفت طريقه كما ان القرآن كله كآية الواحدة وان كثر وتبعه ابن المنير في شرحه واستحسنه بعض الشارحين قلت فعلى هذا كان ينبغي ان يذكر حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في هذا الباب عقيب حديث أبي ايوب رضى الله تعالى عنه وقال السكرماني

يحمل ان يكون أى الاستثناء المذكور مأخوذاً من هذا الحديث يعنى حديث ابى ايوب اذ لفظ الغائط مشعر بان الحديث ورد في شأن الصحارى اذ لا طمئنان أى الانخفاض والارتفاع انما يكون في الاراضى الصحراوية لافى الابنية قلت العبارة لعموم اللفظ لخصوص السبب وقال ابن المنير ان استقبال القبلة انما يتحقق في الفضاء واما الجدار والابنية فانها اذا استقبلت اضيف اليها الاستقبال عرفا قلت كل من توجه الى نحو الكعبة يطلق عليه انه مستقبل الكعبة سواء كان في الصحراء او في الابنية فان كان في الابنية فالحائل بينه وبين القبلة هو الابنية وان كان في الصحراء فهو الحيال والتلال والصواب ان يقال ان الحديث عنده عام مخصوص وعليه بوجه الاستثناء قوله «جدار» بالجريد لمن البناء قوله «او نحو» أى نحو الجدار كالأحجار السكار والسوارى والاساطين ونحو ذلك وفي رواية الكشميني او غيره وهما متقاربان ووجه المناسبة بين البابين ظاهر *

١٠ - ﴿حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَطَاءٍ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُولِّهَا ظَهْرَهُ شَرُّ قَوْمٍ أَوْ غَرَبُوا﴾ *

مطابقة الحديث للترجمة المستقاة منها ظاهرة وليس له مطابقة للمستقاة على ما ذكرنا وما يطابقه هو حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم على الوجه الذى نقلناه الآن عن ابن بطال فن هذا قال صاحب التلويح في هذا الحديث ما يدل على عكس ما قاله البخارى وذلك ان ابى ايوب راوى الحديث فهم منه غير ما ذكره البخارى وهو تعميم النهى والتسوية في ذلك بين الصحارى والابنية بين ذلك بقوله «فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت نحو الكعبة فكانت تنحرف عنها ونستغفر الله تعالى» وفي حديث مالك قال ابو ايوب رضى الله تعالى عنه «فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل الكعبة فتتحرف ونستغفر الله تعالى» وعن الزهرى عن عطاء سمعت ابى ايوب عن النبي ﷺ مثله ذكره البخارى في باب قبة أهل المدينة في اوائل الصلاة وفي حديث مالك للنسائي عن أبى ايوب أنه قال «والله ما أدري كيف اصنع بهذه الكرايس وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام» الحديث *

(بيان رجاله) وهم خمسة الاول آدم ابن ابى اياس وقد تكرر ذكره * الثانى محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن ابى ذئب هشام المدنى العامرى وقدمر * الثالث محمد بن مسلم الزهرى وقد تكرر ذكره * الرابع ابو يزيد عطاء بن يزيد من الزيادة الليثى ثم الجندعى بضم الجيم وسكون التون وضم الدال المهملة وفي آخره عين مهملة المدنى ويقال الشامى التابعى لانه سكن رملة الشام مات سنة سبع وقيل خمس ومائة عن اثنين وثمانين سنة * الخامس ابو ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم الانصارى التجارى شهد بدرا والعقبة الثانية وعليه تزل رسول الله ﷺ حين قدم المدينة شهرا وهو من نجباء الصحابة رضى الله تعالى عنهم روى له مائة وخمسون حديثا انفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بحديث وكان مع على رضى الله تعالى عنه في حروبه مات بالقسطنطينية غازيا سنة خمسين وذلك مع يزيد بن معاوية خرج معه فرض فلما ثقل عليه المرض قال لاصحابه اذا انامت فاحملوني فاذا صافقم العدو فادفوني تحت اقدامكم ففعلوا فقبره قريب من سورها معروف الى اليوم معظم فيستسقون به فيسقون وابو ايوب في الصحابة ثلاثة هذا اجلهم وثانيهم عمارى له رواية وثالثهم روى له عن على بن مسهر عن الافريقى عن ابيه عن ابى ايوب فاعله الاول وايوب يشبه باثوب بسكون التاء المثلثة وفتح الواو وهواثوب بن عتبة صحابى روى عن النبي ﷺ «الديك الايض خليلي» اسناده لا يثبت رواه عبد الباقي بن قانع حدثنا حسين حدثنا على بن بحر حدثنا ملاذ بن عمرو عن هارون ابن نجيده عن جابر عن اثوب بن عتبة قال قال النبي ﷺ والحارث ابن اثوب تابعى قاله عبد الغنى وقال ابن ماكولا والصواب ثوب بضم التاء وفتح الواو واثوب بن ازهر زوج قيلة بنت مخزومة الصحابية رضى الله تعالى عنها *

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعفة ومنها ان رواه كلهم مدينون ما خلا آدم فانه ايضا دخل اليها

ومنها ان فيه رواية التابعي عن التابعي (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) أخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن علي عن سفيان بن عيينة عن الزهري به واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى وزهير وابن نمير وابو داود ايضا فيه عن مسدد والترمذي فيه ايضا عن سعيد بن عبد الرحمن خستهم عن سفيان به واخرجه النسائي فيه ايضا عن محمد بن منصور عن سفيان به وعن يعقوب بن ابراهيم عن غندر عن معمر عن الزهري بمعناه واخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن ابي الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس عن الزهري نحوه *

(بيان اللغات والاعراب) قوله «إذا أتى» من الاثنيان وهو المجيء وقد أتته أتية وأتوت وأتوت لفتية وكذا إذا للشرط ولهذا دخلت الفاء في جوابها وهو قوله «فلا يستقبل القبلة» قوله «العائط» منصوب بقوله «أتى» قوله «فلا يستقبل القبلة» يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون نهيا فتكون اللام مكسورة لان الاصل في الساكن اذا حرك ان يحرك بالكسر والاخر ان يكون نفيا فتكون اللام مضمومة قوله «ولا يولها» نهي ولهذا حذف منه الياء واصله ولا يولها من ولاء الشيء اذا استقبله وفي المطالع وقد يكون التولي بمعنى الاستقبال (فاينما تولوا فثم وجه الله) اي تولوا وجوهكم والهاء مفعوله الاول وظهره مفعوله الثاني وهو يستدعي مفعولين ولهذا قال الزمخشري في قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) اي موليا ووجهه حذف احدا المفعولين وقال الجوهري (ولكل وجهة هو موليها) اي يستقبلها بوجهه وههنا ايضا المعنى لا يستقبل القبلة بظهوره وحاصل المعنى لا يستدبر القبلة بظهوره اولا يجعلها مقابل ظهره قوله «شرقوا» جملة من الفعل والفاعل وكذلك «أوغربوا» من التشريق وهو الاخذ في ناحية المشرق والتغريب وهو الاخذ في ناحية المغرب يقال شتان بين مشرق ومغرب *

(بيان المعاني) فيه تقييد الفعل بالشرط وقد علم الفرق بين تقييده بان وبين تقييده باذا بان اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط واصل اذا الجزم بوقوعه وغلب لفظ الماضي باذا على المستقبل لان لفظ الماضي انسب الى مدلول اذا من لفظ المستقبل لتكون الماضي اقرب الى القطع بالوقوع من المستقبل نظرا الى اللفظ لا الى المعنى فانه يدل على الاستقبال لوقوعه في سياق الشرط وفيه اسلوب الالتفات من الغيبة الى الخطاب واذا وقع الكلام على اساليب مختلفة يزداد رونقا وبهجة وحسنا سيما في كلام افصح الناس وقال الخطابي قوله «شرقوا وأوغربوا» خطاب لاهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك سمت وأما من قبلته الى جهة المشرق او المغرب فانه لا يشرق ولا يغرب وقال الداودي اختلف في قوله «شرقوا أو غربوا» فقل انما ذلك في المدينة وما أشبهها كأهل الشام واليمن وأما من كانت قبلته من جهة المشرق او المغرب فانه يتيان أو يتشاهم وقال بعضهم البيت قبله لمن في المسجد والمسجد قبله لاهل مكة ومكة قبله لاهل الحرم والحرم قبله لسائر أهل الأرض وقالوا في قوله «ما بين المشرق والمغرب قبله» فيما يحاذي الكعبة انه يصلى اليه من الجهتين ولا يشرق ولا يغرب يحاذي كل طائفة الاخرى في هذا لان الله سبحانه وتعالى كرم البيت وجعله مصلى يصلى اليه من كل جهة *

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتج ابو حنيفة رضي الله عنه بالحديث المذكور على عدم جواز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط سواء كان في الصحراء او في البنيان اخذا في ذلك بعموم الحديث وهو مذهب مجاهد وابراهيم النخعي وسفيان الثوري واسي ثور واحمد في رواية وهو مذهب الراوي ايضا وهو ابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه ولان المنع لاجل تعظيم القبلة وهو موجود في الصحراء والبنيان فالجواز في البنيان ان كان لوجود الحائل فهو موجود في الصحراء في البلاد النائية لان بينها وبين الكعبة جبالا وادوية وغير ذلك لاسيما عند من يقول بكربة الأرض فانه لا موازاة اذ ذلك بالكلية وما ورد من قول الشعبي انه علل ذلك بان الله خلقا من عباده يصلون في الصحراء فلا تستقبلوهم ولا تستدبروهم وانه لا يوجد في الابنية فهو تعليل في مقابلة النص ولهم في ذلك احاديث اخرى كلها عامية في النهي منها حديث عبد الله بن الحارث بن جزء انا اول من سمع النبي ﷺ يقول «لا يبولن احدكم مستقبل القبلة» وانا اول من حدث الناس بذلك فان قلت قال ابن يونس في تاريخه وهو حديث معلول قلت لا التفات الى قوله هذا فان ابن حبان قد صححه ومنها

حديث معقل بن ابي معقل « نهى رسول الله عليه الصلاة والسلام ان تستقبل القبلة بين يول واغائط » اخرجه ابن ماجه وابوداودواراد بالقبلة الكعبة وببيت المقدس ويحتمل ان يكون على معنى الاحترام لبيت المقدس اذ كان مرة قبلة لنا ويحتمل ان يكون ذلك من اجل استدبار الكعبة لان من استقبله فقد استدبر الكعبة ومنها حديث سلمان رضى الله تعالى عنه « لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغائط او بول » الحديث اخرجه مسلم والاربعة . ومنها حديث ابي هريرة « انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها » الحديث اخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه فان قلت حديث ابي ايوب في اسناده اختلاف فرواه ابراهيم بن سعد عن الزهرى عن عبد الرحمن بن يزيد ابن حارثة عن ابي ايوب وقيل عن ابراهيم عن الزهرى عن رجل عن ابي ايوب ورواه ايوب بن ابي تيممة عن الزهرى عن رجلين لم يسمهم عن ابي ايوب وارسله نافع بن عمر الجمحي عن الزهرى عن النبي ﷺ قلت رواه عن ابي ايوب جماعة منهم رافع بن اسحق وعمر بن ثابت وابو الاحوص وعبد الرحمن بن يزيد بن حارثة وعن الزهرى ابن ابي ذئب ومعمرو بن وهب وابن اخي الزهرى والثمان بن راشد وسليمان بن كثير وعبد الرحمن بن اسحق وابو سعيد الخدرى ومحمد بن ابي حفصة وزيد بن ابي حبيب وعقيل وقال الدارقطني والقول قول ابن ابي ذئب ومن تابعه وفي مسند الحميدى تصريح الزهرى بسماعه اياه من عطاء وعطاء من ابي ايوب رضى الله تعالى عنه . ثم اعلم ان حاصل ما للعلماء في ذلك اربعة مذاهب . احدها المنع المطلق وقد ذكرناه . الثانى الجواز مطلقا وهو قول عروة بن الزبير وربيعة الراى وداود ورأى هؤلاء ان حديث ابي ايوب منسوخ وزعموا ان ناسخه حديث مجاهد عن جابر رضى الله تعالى عنه « نهانا رسول الله عليه الصلاة والسلام ان نستقبل القبلة او نستدبرها ببول ثم رأيت قبل ان يقبض بعام يستقبلها » اخرجه ابو داود والترمذى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وزعم انه صحيح على شرط مسلم وقال الترمذى حديث حسن غريب قلت قول الحاكم صحيح على شرط مسلم غير صحيح لان ابان راويه عن مجاهد عن جابر لم يخرج له مسلم شيئا والحديث حديثه وعليه يدور نعم صححه البخارى فيما سألته الترمذى عنه فقال حديث صحيح ذكره في الخلافيات للبيهقى وتقريب المدارك في الكلام على موطأ مالك فان قلت قال ابن حزم هذا حديث ضعيف لانه رواه ابان بن صالح وليس هو المشهور قلت هذا مردود بتصحيح البخارى وغيره وقال يحيى بن معين وأبو زرعة وابو حاتم ويعقوب بن شيبة والعملى ابان بن صالح ثقة وقال النسائي كان حاكما بالمدينة وليس به بأس فأى شهرة ارفع من هذه وقال البزار هذا حديث لا نعرفه ويروى عن جابر بهذا اللفظ باسناد احسن من هذا الاسناد فان قلت قال ابو عمر في التمهيد رد احمد بن حنبل حديث جابر رضى الله عنه هذا وهو حديث ليس بصحيح فيخرج عليه لان ابان ضعيف قلت ان اراد بقوله رده احمد العدل به فمحتمل وان اراد به الرد الصناعى فغير مسلم لثبوته في مسنده لم يضرب عليه كعادته فيما ليس بصحيح عنده أو مردود على ما ينهى الحافظ ابو موسى المدينى في خصائص مسنده واما تضعيفه الحديث بابان فغير موجه لثبوت توثيقه من الجماعة الذين ذكرناهم واما قول الترمذى حسن غريب فهو وان كان جمعا بين الضدين بحسب الظاهر ولكنه له اراد تفرد بعض رواة وكأنه يشير الى ان ابان هو المنفرد به فيما ارى والله اعلم . واما دعوى النسخ المذكور فليست بظاهرة بل هو استدلال ضعيف لانه لا يصار اليه الا عند تعذر الجمع وهو ممكن كما سيحى . يانه ان شاء الله تعالى على ان حديث جابر محمول على انه رآه في بناء او نحوه لان ذلك هو المعهود من حال النبي عليه الصلاة والسلام لمبايعته في التستر . المذهب الثالث انه لا يجوز الاستقبال في الابنية والصحراء ويجوز الاستدبار فيهما وهو احدى الروايتين عن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه . الرابع انه يحرم الاستقبال والاستدبار في الصحراء دون البنية وبه قال مالك والشافعى واه حنابلة واحد فى رواية وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم واستدلوا بحديث ابن عمر رضى الله عنهما الا ترى ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وهذه المذاهب الاربعة مشهورة عن العلماء ولم يذكر التوى فى شرح المذهب غيرها وكذلك عامة شراح البخارى وهما ثلاثة مذاهب اخرى . منها جواز الاستدبار

في البيان فقط تمسكا بظاهر حديث ابن عمر وهو مروي عن ابن يوسف . ومنها التحريم مطلقا حتى في القبة المنسوخة وهي بيت المقدس وهو محكي عن ابراهيم وابن سيرين عملا بحديث معقل الاسدي المذكور من قريب . ومنها ان التحريم مختص بأهل المدينة ومن كان على سمتها وأما من كانت قبلته في جهة المشرق او المغرب فيجوز له الاستقبال ولاستدبار مطلقا لعموم قوله عليه الصلاة والسلام « شرفوا او غربوا » قاله ابو عوانة صاحب المزي وبه يدل البخاري واستدل به على انه ليس في المشرق ولا في المغرب قبله كما سيأتي في باب قبلة اهل المدينة في كتاب الصلاة ان شاء الله تعالى فان قات ادعى الخطابي الاجماع على عدم تحريم استقبال بيت المقدس لمن لا يستدبر في استقباله الكعبة قلت فيه نظر لما ذكرناه عن ابراهيم ومحمد بن سيرين وهو قول بعض الشافعية ايضا . الثاني من الأحكام فيه اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة مطلقا تعظيما لها ولا سيما عند الغائط والبول . الثالث فيه المحافظة على الادب ومراعاته في كل حال . الرابع استنبط ابن التين منه منع استقبال الثيرين في حالة الغائط والبول وكأنه قاسه على استقبال القبلة وليس القياس بظاهر على ما لا يخفى (فروع) من آداب الاستجماء الابعاد اذا كان في براح من الارض او ضرب حجاب او ستر واعماق الآبار والحفائر وان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض جاء ذلك في حديث رواه ابو محمد الاعمش عن انس عن ابي داود وتغطية الرأس كما كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يفعله وترك الكلام كفعل عثمان رضي الله تعالى عنه والاستجماء باليسار وغسل اليد بعد الفراغ بالتراب رواه ابن حبان في صحيحه والاستجمار واجتناب الروث والرمة وان لا يتوضأ في المغسل لقوله عليه الصلاة والسلام « لا يبولن احدكم في مغسله » وينزع خاتمه اذا كان فيه اسم الله تعالى رواه النسائي وارتباد الموضع الدمث وان لا يستقبل الشمس والقمر وان لا يبول قائما ولا في طريق الناس ولا ظلمهم ولا في الماء الراكد ومساقط الثمار وصفة الانهار وان يتكى على رجله اليسرى ويشترذ كره ثلاثا *

باب من تبرز على لبنتين *

اي هذا باب في بيان حكم من تبرز على لبنتين وباب مرفوع مضاف الى ما بعده وكلمة من موصولة وتبرز صلتها على وزن تفعل من التبرز وهو التغوط وأصل التبرز الخروج الى البراز للحاجة والبراز بفتح الموحدة اسم للفضاء الواسع من الارض وكنوبه عن حاجة الانسان قوله « لبنتين » تشبيه لبنة بفتح اللام وكسر الباء الموحدة ويجوز تسكينها ايضا مع فتح اللام وكسرها وكذا كل ما كان على هذا الوزن اعني مفتوح الاول مكسور الثاني يجوز فيه الالوان الثلاثة ككتف وان كان ثانيا وثالثه حرف حاق جاز فيه وجه رابع وهو كسر الاول والثاني كفخذ قال الجوهري اللبنة واللينة الى يبنى بها والجمع لبن مثل كلمة وكلم قيل اللبنة هي الطوب قاله ابن قرقول وهو الطوب التي والذي توفد عليه النار يسمى بالاجر وقال بعضهم اللبنة هي ما يصنع من الطين او غيره للبناء قبل ان يحرق قامت لبت شعري ما معني قوله او غيره فهل تصنع اللبنة من غير الطين عادة . وجه المناسبة بين البابين ظاهر وهوان حديث هذا الباب مخصص لحديث الباب الاول على رأى البخاري ومن ذهب الى مذهبه في ذلك كما ذكرناه هناك *

١١ - **حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن عبد الله بن عمر أنه كان يقول إن ناسا يقولون إذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل الله ولا بيت المقدس فقال عبد الله بن عمر لقد ارتقيت يوما على ظهر بيت لانا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته وقال لعلك من الذين يصلون على أوراكم فقلت لا أدري والله قال مالك يعني**

الَّذِي يُصَلِّي وَلَا يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ يَسْجُدُ وَهُوَ لَا رِقُّ بِالْأَرْضِ ﴿١﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «فرايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على لبنتين مستقبلات المقدس»
 • (بيان رجاله) • وهم ستة: الأول عبد الله بن يوسف التيسى وقد تقدم. الثاني الامام مالك بن انس وقد تكرر ذكره.
 • الثالث يحيى بن سعيد الانصارى المدنى وقد تقدم. الرابع محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة
 الانصارى التجارى بالنون والحيم المازنى كان له حلقه في مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام وكان مقنيا ثقة كثير
 الحديث مات بالمدينة سنة احدى وعشرين ومائة. الخامس عم محمد بن يحيى وهو واسع بن حبان بالفتح الانصارى
 التجارى المازنى الثقة قيل ان له رواية فلذلك ذكر في الصحابة رضى الله عنهم وابوه حبان هو ابن منقذ بن عمرو له
 ولديه صحبة. السادس عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

(بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والخبار. ومنها ان هذا الاسناد كله على شرط الشيخين والاربعة الاعداد
 ابن يوسف فانه من رجال البخارى وابوداود والترمذى والنسائى. ومنها انهم كلهم مدنيون سوى عبد الله فانه مصرى
 تيسى بكسر التاء المتناه من فوق وتشديد النون. ومنها ان فيه رواية ثلاث من التابعين بعضهم عن بعض يحيى بن سعيد ومحمد
 ابن يحيى وواسع بن حبان. ومنها ان فيه رواية صحابي عن صحابي على قول من يعد واسعا من الصحابة رضى الله عنهم
 • (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) • اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن يعقوب بن ابراهيم عن يزيد بن
 هرون عن يحيى بن سعيد وفيه وفي الخمس ايضا عن ابراهيم بن المنذر عن انس بن عياض عن عبيد الله بن عمر عن محمد بن
 يحيى بن حبان به واخرجه مسلم في الطهارة عن القعنبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد به وعن ابى بكر بن ابى
 شيبة عن محمد بن بشر عن عبيد الله وابوداود فيه ايضا عن القعنبي عن مالك به والترمذى ايضا فيه عن هناد عن عبدة
 ابن سليمان عن عبيد الله به وقال حسن صحيح والنسائى ايضا فيه عن قتيبة عن مالك به وابن ماجه ايضا فيه عن ابى
 بكر بن خالد ومحمد بن يحيى كلاهما عن يزيد بن هارون به وعن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب عن الازواعى
 عن يحيى به يزيد بعضهم على بعض •

• (بيان اللغات) • قوله «بيت المقدس» فيه لقنان مشهورتان فتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المحففة وضم الميم
 وفتح القاف والدال المشددة والمشددة معناه المطهر والمخفف لا يخلو اما ان يكون مصدرا او مكانا ومعناه بيت المكان
 الذى جعل فيه الطهارة وتطهيره اخلاؤه من الاصنام وابعاده منها او من القلوب قوله «ارتقيت» معناه صعدت من
 رقيت في السلم بالكسر رقيار قيا اذا صعدت وهذه هي اللغة الفصيحة المشهورة وحكى صاحب المطالع لبنتين آخرين احداها
 فتح القاف بغير همز والاخرى فتحها مع الهمزة قوله «أوراكم» جمع ورك قال الكرمانى وهو ما بين الفخذين قلت
 ليس كذلك بل الورك انما قاله الاصمعى الورك انما على طرف عظم الفخذين وفي الباب الورك الورك كنفخذ
 ونخذ ونخذوهى مؤنثة •

(يلين الاعراب) قوله «كان» في محل الرفع لانه خبر ان وقوله «يقول» في محل النصب لانه خبر كان وقوله «ان
 ناسا» بكسر الهمزة مقول القول وقوله «يقولون» في محل الرفع لانه خبر لبين قوله «ولا بيت المقدس» بالنصب عطف
 على قوله «القبلة» والاضافة فيه اضافة الموصوف الى صفته نحو مسجد الجامع قوله «لقد ارتقيت» اللام فيه جواب
 قسم محذوف قوله «يومًا» نصب على الظرف وقوله «على ظهريت» يتعاقب بقوله «ارتقيت» قوله «فرايت» عطف
 على قوله «ارتقيت» وهو بمعنى ابصرت فلا يقتضى الامفعولا واحدا قوله «على لبنتين» في محل النصب على الحال من
 رسول الله عليه السلام وكذا قوله «مستقبلا» حال منه ويجوز ان يكونا حالين مترادفتين ومتداخلتين قوله «بيت المقدس»
 كلام اضافى منصوب بقوله «مستقبل» واللام في «لحاجته» لتعليل ويجوز ان تكون للتوقيت أى وقت حاجته قوله
 «يسجد» جملة في محل النصب على الحال وكذا قوله «وهو لاصق بالارض» جملة وقعت حالا •

(بيان المعاني) قوله «انه كان» أي ان واسما كان يقول كذا قاله الكرماني وقال ابن بطال اما قول ابن عمران ناسا يقولون الى آخره قلت هذا يدل على ان الضمير في قوله انه كان يعود الى عبدالله بن عمرو وقال الكرماني ايضا جعل ابن بطال ان ناسا يفعلوا لابن عمر لا لوالسيع والسياسة لا يساعده قلت الصواب مع ابن بطال على ما لا يخفى وقال الخطابي قد يتوهم السامع من قول ابن عمران ناسا يقولون الى آخره فهذا ايضا يؤيد تفسير ابن بطال فافهم قوله «ان ناسا كانوا يقولون» اراد بالناس هؤلاء من كان يقول بموم النبي في استقبال القبلة واستدبارها عند الحاجة في الصحراء والبيانات وهم أمثال ابى ايوب الانصاري وابى هريرة ومقل الاسدي وغيرهم رضى الله تعالى عنهم قوله «اذ اقمتم» ذكر القعود لكونه الغالب والافعال القيام كذلك قوله «على حاجتك» كناية عن التبرز قوله «على ظهريت لنا» وفي رواية يزيد عن يحيى الآتية «على ظهريتنا» وفي رواية عبيد الله بن عمر الآتية «على ظهريت حفصة» يعني اخته كما صرح به في رواية مسلم قوله «مستقبلا بيت المقدس» وفي رواية تأتي عن قريب «مستقبل الشام مستدبر الكعبة» ووقع في صحيح ابن حبان «مستقبل القبلة مستدبر الشام» وكأنه مقلوب والله اعلم. فان قلت كيف نظر ابن عمر الى رسول الله ﷺ وهو في تلك الحالة ولا يجوز ذلك قلت وقعت منه تلك اتفاقا من غير قصد لذلك فنقل ما رآه وقصده ذلك لا يجوز كما لا يعتمد الشهود النظر الى الزنا ثم يجوز ان يقع ابصارهم عليه ويتحملوا الشهادة بمد ذلك وقال الكرماني يحتمل ان يكون ابن عمر قصد ذلك ورأى رأسه دون ماعداء من بدنه ثم تأمل قعوده ففرق كيف هو جالس ليستفيد فعله فنقل ما شاهد قوله «وقال» اي ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قوله «لعلك» الخطاب فيه لواسع اي املكك من الذين لا يعرفون السنة اذ لو كنت عارفا بالسنة لعرفت جوازا استقبال بيت المقدس ولما التفت الى قولهم وانما كنى عن الجاهلين بالسنة بالذين يصلون على اورا كهملان المصلى على الورك لا يكون الاجاهلا بالسنة والاملاصلى عليه والسنة في السجود والتخوية اي لا يلقى الرجل بالارض بل يرفع عنها قوله «فقلت لا أدري» اي قال واسع لا ادري انا منهم ام لا ولا ادري السنة في استقبال بيت المقدس قوله «قال مالك» الى آخره تفسير الصلاة على الورك وهو اللصوق بالارض حالة السجود قوله «قال مالك» الى آخره ان كان من قول البخاري نقله عنه يكون تعليقا وان كان من قول عبد الله يكون داخلا تحت الاسناد المذكور •

(بيان استنباط الاحكام) الاول احتج به مالك والشافعي واسحق وآخرون فيما ذهبوا اليه من جواز استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة في البيان وانه مخصص عموم النبي كما ذكرناه في الباب السابق ومنهم من رأى هذا الحديث ناسا خالدا حديث ابى ايوب المذكور واعتقدا لا باحة مطلقا وقاس الاستقبال على الاستدبار وترك حكم تخصيصه بالبيان ورأى انه وصف ملغى الاعتبار ومنهم من رأى العمل بحديث ابى ايوب وما في معناه واعتقد هذا خاصا بالنبي ﷺ ومنهم من جمع بينهما واعملهما ومنهم من توقف في المسألة قلت دعوى النسخ غير ظاهرة لانه لا يصار اليه الا عند تعذر الجمع وهو ممكن كما قد ذكرناه فان قلت قد وردت عائشة رضى الله تعالى عنها حديث بين فيه وجه النسخ مطلقا رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابى بكر بن ابى شيبة وعلى بن محمد ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن خالد بن ابى الصلت عن عراك بن مالك عنها قالت «ذكر عند النبي ﷺ قوم يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفروجهم فقال اراهم قد فعلوا استقبال بيت المقدس القبلة» قلت في علل الترمذي قال محمد هذا حديث فيه اضطراب والصحيح عن عائشة قولها وقال ابن حزم هذا حديث ساقط لان خالد بن ابى الصلت مجهول لا يدري من هو وأخطأ فيه عبد الرزاق فرواه عن خالد الحذاء عن كثير بن ابى الصلت وهذا باطل وابطل لان الحذاء لم يدرك كثيرا انتهى كلامه قوله ابن ابى الصلت لا يدري من هو غير مسلم لان ابن حبان ذكره في الثقات ولان مجمل ذكره انه كان عينه المر بن عبد العزيز رضى الله عنه بواسط وذكر من صلاحه ودينه وقوله كثير بن ابى الصلت ليس كذلك وانما المذكور عند البخاري في تاريخه وعند ابن ابى حاتم في كتابه الجرح والتعديل كثير بن الصلت وكذا ذكره ابو عمر العسكري وابن حبان وابن منده والبارودي وآخرون ولعل ذلك يكون من خطه عبد الرزاق فيه وقال الامام احمد رحمه الله احسن ما روى في الرخصة حديث عراك وان كان مر سلا فان مخرجه

حسن وفي المراسيل عنه هذا حديث مرسل وانكر أن يكون عراك سمع عائشة وقال من أين سمع عائشة ماله ولمائشة إنما يروى عن عروة وهذا خطأ فمن روى هذا قبل حماد بن سلمة عن خالد فقال غير واحد عن خالد ليس فيه سمعت وغير واحد ايضاً عن حماد وليس فيه سمعت قالت ابو عبد الله لم يحزم بعدم سماعه منها لما ذكره استعداده واماروا يته عن عروة عنها فلا يدل على عدم سماعه منها لاسيما وقد جمعها بلد وعصر واحد فسماعه منها ممكن جائز وقد صرح في الكمال والتهديب بسماعه منها وقد وجدنا متابعا لحماد على قوله عن عراك سمعت عائشة رضى الله عنها وهو على بن عاصم عند الدارقطني وصحيح ابن حبان وهو منهما محمول على الاتصال حتى يقوم دليل واضح بعدم سماعه عنها والله أعلم • الثاني من الاحكام استعمال الكناية بالحاجة عن البول والغائط وجواز الاخبار عن مثل ذلك الاقتداء والعمل • اثنان في قوله «ان ناسا يقولون» دليل على ان الصحابة رضى الله عنهم يختلفون في معاني السنن وكان كل واحد منهم يستعمل ما سمع على عمومه فمن ههنا وقع بينهم الاختلاف وقال الخطابي قديتهم السامع من قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان ناسا يقولون الخ انه يريد انكار ما روى في النهي من استقبال القبلة عند الحاجة نسخا لما حكاه من رؤيته عليه الصلاة والسلام يقضى حاجته مستدبر القبلة وليس الامر في ذلك على ما يتوهم لان المشهور من مذهبه انه لا يجوز الاستقبال والاستدبار في الصحراء ويجزها في البنيان وانما انكر قول من يزعم ان الاستقبال في البنيان غير جائز ولذلك مثل لما شاهد من قوموه في الابنية قلت ظاهر عبارة الكلام يدل على انكار ابن عمر رضى الله تعالى عنه على من يزعم ان استقبال بيت المقدس عند الحاجة غير جائز فمن ذلك قال احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ناسخ للنهي عن استقبال بيت المقدس واستدباره والدليل على هذا ما روى مروان الاصغر عن ابن عمر انه اناخ راحلته مستقبل بيت المقدس ثم جلس يبول اليها فقلت يا ابا عبد الرحمن اليس قديهي عن هذا قال انما نهى عن هذا في الفضاء واما اذا كان بينك وبين القبلة شيء يسترك فلا بأس به الرابع فيه تتبع أحوال النبي عليه الصلاة والسلام كلها ونقلها وانها كلها احكام شرعية •

باب خروج النساء إلى البراز

أى هذا باب في بيان خروج النساء الى البراز وهو بفتح الباء الموحدة اسم للفضاء الواسع من الارض ويكنى به عن الحاجة وقال الخطابي واكثر الرواة يقولون بكسر الباء وهو غلط لان البراز بالكسر مصدر بارزت الرجل مبارزة وبرازوا قال بعضهم قلت بل هو موجه لانه يطلق بالكسر على نفس الخارج قال الجوهري البراز المبارزة في الحرب والبراز ايضا كناية عن ثقل الغذاء وهو الغائط والبراز بفتح الفاء الواسع انتهى فعلى هذا من فتح اراد الفضاء وهو من اطلاق اسم المحل على الحال كما تقدم مثله في الغائط ومن كسر اراد نفس الخارج انتهى قلت الذى قاله غير موجه والتوجيه مع الخطابي قال في الباب قال ابن الاعرابى برز بكسر الراء اذا ظهر بعد خول وبرز بفتحها اذا خرج الى البراز للغائط وهو الفضاء الواسع قال القراء هو الموضع الذى ليس فيه خرمن شجرولا غيره والبراز الحاجة سميت باسم الصحراء كما سميت بالغائط ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام «اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقاعة الطريق والظل» والمناسبة بين البابين ظاهرة لان في الاول حكم التبرز وهنا حكم البراز •

١٢- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَرْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنْ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْتَحُ فَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْجُبْ نِسَاءَكَ فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَنَادَاهَا عُمَرُ أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ •

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اذ تبرزن الى المناصع» وأشار البخاري بهذا الباب الى ان تبرز النساء الى البراز كان اولاً لعدم الكنف في البيوت وكان رخصة لمن ثملها اتخذت الكنف في البيوت من عن الخروج منها الا عند الضرورة وعقد على ذلك الباب الذي يأتي عقيب هذا الباب (بيان رجاله) وهم ستة تقدم ذكرهم بهذا الترتيب في كتاب الوحي وعقيل بضم العين وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه صيغة التحديث بالجمع والافراد والفتنة . ومنها ان فيه تابعين ابن شهاب وعروة وقرنين الليث وعقيل . ومنها ان رواه ما بين مصرى ومدى ومنها ان هذا الاسناد على شرط الستة الايجي فانه على شرط البخاري ومسلم (بيان من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في الاستئذان عن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد عن ابيه عن جده به *

(بيان اللغات) قوله «اذ تبرزن» اي اذا خرجن الى البراز للبول والغائط فاصله من تبرز بفتح عين الفعل اذا خرج الى البراز للغائط وهو الفضاء الواسع قوله «الى المناصع» جمع منصع مفعل من التصوع وهو الخلوص والمناصع الخالص من كل شيء يقال نصع ينصع نصاعة ونصوعا ويقال ايضاً ناصع واصفر ناصع قال الاصمعي كل ثور خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع وفي العباب المناصع المجالس فيما يقال وقال ابو سعيد المناصع المواضع التي يتخلى فيها البول ولغات الواسع من نصع بفتح الصاد وقال الازهري اراها مواضع خارج المدينة وقال ابن الجوزي هي المواضع التي يتخلى فيها للحاجة وكان صعيدا افصح خارج المدينة يقال له المناصع والصعيد وجه الارض وقد فسر في الحديث بقوله وهو صعيد افصح وبالفاء وبالحاء المهملة الواسع وزاد فيحاي اي وسعة وقال الصغاني بحر افصح بين الفصح اي واسع وبحر فياح ايضاً بالتشديد وقال الاصمعي انه لجواد فياح وفياض بمعنى واحد قلت كأنه سمي بالمناصع لخلوصه عن الابنية والاما كن *

(بيان الاعراب) قوله «كن» جملة في محل الرفع على انها خبران قوله «يخرجن» جملة في محل النصب على انها خبر كان والباء في الليل ظرفية وكلما اذا ظرفية قوله «الى المناصع» جار ومجرور يتعلق بقوله «يخرجن» قال الكرمانى ويحتمل ان يتعلق بقوله «تبرزن» قلت احتمال بعيد قوله «وهو» مبتدأ وقوله «صعيد افصح» صفة وموصوف خبره قوله «يقول» جملة في محل النصب ايضاً لانها خبر كان قوله «احجب نساءك» مقول القول قوله «يفعلوا» جملة في محل النصب ايضاً لانها خبر كان قوله «بنت زمعة» كلام اضافي مرفوع لانه صفة لسودة وقوله «زوج التي عليه الصلاة والسلام» كلام اضافي ايضاً مرفوع لانه صفة اخرى لسودة قوله «ليلة» نصب على الظرف قوله «عشاء» هو بكسر العين وبالماء نصب على انه بدل من قوله «ليلة» قوله «ألا» بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ينصبها على تحقق ما بعدها قوله «ياسودة» منادى مفرد معرفة ولهذا يبنى على الضم قوله «حرصا» نصب على انه مفعول له والعامل فيه قوله «فناداها» قوله «على ان ينزل» على صيغة المجهول وان مصدرية *

(بيان المعاني) قوله «وهو صعيد افصح» تفسير لقوله «الى المناصع» وقال بعضهم الظاهر ان التفسير مقول عائشه رضى الله عنها قلت لادليل على الظاهر وانما هو يحتمل ان يكون منها او من عروة او من دونه من الرواة قوله «احجب نساءك» اي امنه من الخروج من البيوت وسياق الكلام يدل على هذا المعنى وقال بعضهم يحتمل ان يكون ارادوا الامر بستر وجوههم فلما وقع الامر بوقوف ما اراد احب ايضاً ان يحجب اشخاصهن مبالغة في التستر فلم يجب لاحل الضرورة وهذا اظهر الاحتمالين قلت ليس الاظهر الا ما قلنا بشهادة سياق الكلام والاحتمال الذي ذكره لا يدل عليه هذا الحديث وانما الذي يدل عليه هو حديث آخر وذلك لان الحجب ثلاثة * الاول الامر بستر وجوههن يدل عليه قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية قال القاضي عياض والحجاب الذي خص به خلاف امهات المؤمنين هو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لمن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها * الثاني هو الامر بارخاء الحجاب بينهن وبين الناس يدل عليه قوله تعالى (واذا سألوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) * الثالث هو الامر بمنعهن من الخروج من البيوت الا لضرورة شرعية فاذا

خرجن لا يظهن شخصهن كما فعلت حفصة يوم مات ابو هاسترت شخصها حين خرجت وزينب عملت لها قبة لما توفيت
 وكان لمن في التستر عند قضاء الحاجة ثلاث حالات * الاولى بالظلمة لانهن كن يخرجن بالليل دون النهار كما قالت
 عائشة رضى الله عنها في هذا الحديث «كن يخرجن بالليل» وسأني في حديث عائشة في قصة الافك «مخرجت معي
 أم مسطح قبل المتاصع وهو متبرزنا وكنا لانخرج الا ليلا» الحديث ثم نزل الحجاب فسترن بالتياب لكن ربما كانت
 أشخاص تميز ولهذا قال عمر رضى الله تعالى عنه «قد عرفناك يا سودة» وهذه هي الحالة الثانية ثم لما اتخذت
 الكنف في البيوت منعن عن الخروج منها وهي الحالة الثالثة فدل عليه حديث عائشة رضى الله عنها في قصة الافك فان
 فيها «وذلك قبل ان تتخذ الكنف» وكانت قصة الافك قبل نزول آية الحجاب والله اعلم قوله «سودة بنت زمعة» بالزاي
 والميم والعين المهملة المفتوحين وقال ابن الاثير وأكثر ما سمعنا من اهل الحديث والفقهاء يقولونه بسكون الميم ابن قيس
 القرشي العامري اسلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له اسكران بن عمر واسلم معها وهاجر اجمعيا الى الحبشة
 فلما قدم مكة مات زوجها فتزوجها النبي ﷺ ودخل بها بمكة وذلك بعد موت خديجة قبل عائشة رضى الله عنها وهاجرت الى
 المدينة فلما كبرت اراد طلاقها فأسأله ان لا يفعل وجعلت يومها عائشة فامسكها روى لها خمسة احاديث اخرج البخاري
 منها حديثين توفيت آخر خلافة عمر رضى الله عنه وقيل زمن معاوية سنة اربع وخسين بالمدينة قوله «فأنزل الله الحجاب»
 وفي رواية المستمل «فأنزل الله آية الحجاب» وزاد ابو عوانة في صحيحه من طريق الزبيدي عن ابن شهاب فانزل الله
 الحجاب (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) الآية وقال الكرماني الحجاب اي حكم الحجاب يعني حجاب النساء
 عن الرجال فانزل الله آية الحجاب ويحتمل ان يراد بآية الحجاب الجنس فيتداول الآيات الثلاث قوله تعالى (يا أيها
 النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية وقوله تعالى (واذا سألتوهن متاعا فاسألوهن
 من وراء حجاب) وقوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر
 منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الآية وان يراد به العهد من واحدة من هذه الثلاث قلت رواية ابى عوانة
 المذكورة فسرت المراد من آية الحجاب صريحا كما ذكرنا وسبب نزولها قصة زينب بنت جحش لما اولم عليها وتأخر
 النفر الثلاثة في البيت واستحى النبي عليه الصلاة والسلام ان يأمرهم بالخروج فنزلت آية الحجاب وسأني في تفسير
 الاحزاب وسأني ايضا حديث عمر رضى الله تعالى عنه «قلت يا رسول الله ان نساء كديخلن عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
 ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب» وروى ابن جرير في تفسيره من طريق مجاهد قال «بينما النبي عليه الصلاة والسلام
 يأكل ومعه بعض اصحابه وعائشة تأكل معهم اذا صابت يدرجل منهم يدها فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزلت
 آية الحجاب» فان قلت ما طريقة الجمع بين هذه قلت اسباب نزول الحجاب تعددت وكانت قصة زينب آخرها للنص على
 قصتها في الآية وقال التيس الحجاب هنا استتارهن بالتياب حتى لا يرى منهن شيء عند خروجهن واما الحجاب الثاني
 فهو اراؤهن الحجاب بينهن وبين الناس قلت رواية ابى عوانة في هذا الكلام على ما لا يخفى ثم اعلم ان الحجاب كان في
 السنة الخامسة في قول قتادة وقال ابو عبيد في الثالثة وقال ابن اسحق بعدام سلمة وعند ابن سعيدي في الرابعة في ذى القعدة *
 (بيان استنباط الاحكام) . الاول قال ابن بطال فيه مراجعة الادون الاعلى في الشيء الذي يتبين له الثاني فيه
 فضل المراجعة اذا لم يقصد بها التعتت فانه قديمتين فيهما من العلم ما خفي فان نزول الآية وهي قوله تعالى (يا أيها النبي
 قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين) الآية كان سببه المراجعة الثالثة فيه فضل عمر رضى الله تعالى عنه فان الله تعالى
 ايد به الدين وقال الكرماني وهذه من احاديث الثلاث التي وافق فيها نزول القرآن قلت هذه احاديث ما وافق فيها ربه
 والثانية في قوله (عسى ربه ان طلقكن) والثالثة (وانخذوا من مقام ابراهيم صلى) وهذه الثلاثة ثابتة في الصحيح والرابعة
 موافقة في اسرى بدر . والخامسة في منع الصلاة على المنافقين وهاتان في صحيح مسلم . والسادسة موافقة في آية المؤمنين
 وروى ابو داود الطيالسي في مسنده من حديث علي بن زيد «وافقت ربي لما نزلت (ثم انشأناه خلقا آخر) فقلت انا
 (بارك الله احسن الخالقين) فنزلت . والسابعة موافقة في تحريم الحر كسأني في موضعه ان شاء الله تعالى . والثامنة موافقة

في قوله (من كان عدوا لله وملائكته) الآية ذكره الزمخشري وقال ابن العربي قدمنا في الكتاب الكبير انه وافق ربه تعالى تلاوة ومعنى في احد عشر موضعا وفي جامع الترمذي مصححا عن ابن عمر رضى الله عنهما «ما نزل بالناس امر قط فقا لواقبه وقال عمر فيه انزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر رضى الله عنه». الرابع فيه كلام الرجل مع النساء في الطرق. الخامس فيه جواز وعظ الانسان امه في البر لان سودة من امهات المؤمنين. السادس فيه جواز الاغلاظ في القول والعتاب اذا كان قصده الخير فان عمر رضى الله عنه قال قد عرفناك بالسودة وكان شديد الغيرة لاسيما في امهات المؤمنين. السابع في التزام النصيحة لله ولرسوله في قول عمر رضى الله عنه احببت نساءك وكان عليه الصلاة والسلام يعلم ان حجبهن خير من غيره لكنه كان يترقب الوحي بدليل انه لم يوافق عمر رضى الله عنه حين اشار بذلك وكان ذلك من عادة العرب. الثامن فيه جواز تصرف النساء فيما هن حاجة اليه لان الله تعالى اذن لهن في الخروج الى البراز بعد نزول الحجاب فلما جاز ذلك لهن جاز لهن الخروج الى غيره من مصالحهن وقدم الله عليه الصلاة والسلام بالخروج الى العيدين ولكن في هذا الزمان لما كثر الفساد ولا يؤمن عليهن من الفتنة ينبغي ان يمنع من الخروج الا عند الضرورة الشرعية والله تعالى اعلم *

١٣- ﴿حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو اسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَدْ أُذِنَ أَنْ تَخْرُجْنَ فِي حَاجَتِكُنَّ قَالَ هِشَامُ يَعْنِي الْبَرَّازَ﴾
مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب معقود في خروجهن الى البراز وفي هذا الحديث بيان ان الله تعالى قد اذن لهن بالخروج عن بيوتهن الى البراز كما يحسب هذا الحديث في التفسير مطولا «ان سودة خرجت بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت عظيمة الجسم فرآها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فرجعت فشكت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام وهو يتعنى فاوحى اليه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن» (بيان رجاله) وهم خمسة هم الاول زكريا بن يحيى بن صالح اللؤلؤى ابو يحيى البلاء خي الحافظ الفقيه المصنف في السنة مات ببغداد ودفن عند قتيبة بن سعيد سنة ثلاثين ومائتين. الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة الكوفي وقدمر. الثالث هشام بن عروة. الرابع ابو عروة بن الزبير بن العوام. الخامس عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والغنة ومنها ان رواه ما بين بلخى وكوفي ومدني. ومنها ان فيه رواية الابن عن الاب (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ثم اخرجه البخارى ايضا في التفسير عن زكريا بن يحيى المذكور واخرجه مسلم في الاستئذان عن ابي بكر بن ابي شيبة وابى كريب كلاهما عن ابي اسامة به *

﴿بيان ما فيه من الاعراب والمعنى﴾ قوله «قد اذن» مقول القول وفي بعض النسخ «اذن» بلا فظة قد وهو على صيغة المجهول والاذن هو الله تعالى وبني الفعل على صيغة المجهول وللعلم بالفعل قوله «ان تخرجن» أصله بأن تخرجن وان مصدرية والتقدير يخرجن وجكن وكلمة في متعلق به قوله «قال هشام» يعنى ابن عروة المذكور وهو اما تعليق من البخارى واما من مقول ابي اسامة قال السكرماني قلت لم لا يجوز ان يكون مقول هشام او عروة قوله «تعنى البراز» مقول القول والضمير في تعنى يرجع الى عائشة رضى الله تعالى عنها اراد ان عائشة تقصد من قولها تخرجن في حاجتك البراز الخروج الى البراز واتصافه بقوله تعنى وقال الدوادى قوله «قد اذن ان تخرجن» دال على انه لم يرد عنها حجاب البيوت فان ذلك وجه آخر انما اراد ان يستترن بالحجاب حتى لا يبدومنهن الا العين قالت عائشة كنا نتأذى بالكف وكنا نخرج الى المناصب *

﴿باب التبرز في البيوت﴾

أى هذا باب في بيان التبرز في البيوت عقب الباب السابق بهذا الباب لما ذكرنا من ان خروج النساء الى الصحراء قضاء الحاجة انما كان لاجل عدم الكنف في البيوت فلما اتخذت بعد ذلك الاخلية والكنف منعن عن الخروج الا للضرورة الشرعية والمناسبة بين البابين ظاهرة لا تخفى *

١٤- **حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا انس بن عياض عن عبيد الله عن محمد بن يحيى بن حبان عن واسع بن حبان عن عبد الله ابن عمر قال ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبلاً الشام** *
مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * (بيان رجاله) * وهم ستة الاول ابراهيم بن المنذر بلفظ اسم الفاعل من الانذار وقد مر في اول كتاب العلم . الثاني انس بن عياض ابو ضمرة الليثي المدني ثقة عالم روى عن شعبة وعدة وعنه احمد وامم مات سنة مائتين عن ست وتسعين سنة وهو من الافراد ليس في الكتب الستة انس بن عياض سواء . الثالث عبيد الله بالتصغير ابن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عثمان القرشي المدني روى عن ابيه وانقسام وسالم وعدة ويقال انه ادرك ام خالد بنت خالد وعنه خلق آخرهم عبدالرزاق مات سنة سبع واربعين ومائة . الرابع محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة . الخامس عمه واسع بن حبان كلاهما تقدم في باب من تبرز على لبتين . السادس عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما * (بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان رواته كلهم مديون . ومنها ان رواته ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض وهم عبيد الله بن عمر فانه تابعي صغير من فقهاء أهل المدينة وابنائهم ومحمد بن يحيى وواسع بن حبان ومنها ان فيه رواية الصحابي عن الصحابي على قول من يعد واسعا من الصحابة * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * قد ذكرنا في باب من تبرز على لبتين تعدد موضعه ومن اخرجه غيره عن قريب *
* (بيان ما فيه من اللغة والاعراب والمعنى) * قوله «ارتقيت» أى صعدت قوله «يقضي حاجته» جملة في محل النصب على الحال ورأيت بمعنى ابصرت فلا يقتضى الامفعول واحد ا قوله «مستدبر القبلة» نصب على الحال لا يقال شرط الحال ان تكون نكرة لاننا نقول اضافته لفظية لاتفيد التعريف وفائدة ذكره التأكيد والتصريح به والافستقبل الشام في المدينة مستدبر القبلة قطعاً فان قلت قد قال ههنا فوق ظهر بيت حفصة وفي الرواية الآتية عن قريب «على ظهر بيتنا» وفي رواية اخرى «وقدمضيت على ظهر بيت لنا» فواجه ذلك قلت بيت حفصة بيته او كان لها بيت في بيت عمر رضى الله تعالى عنه يعرفها او صار اليها بعد فان قلت في الرواية الماضية «مستقبلاًيت المقدس» وكذا في الرواية الآتية «مستقبل الشام» قلت العبارة مختلفة والمعنى واحد لانها في جهة واحدة فافهم *

١٥- **حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى بن حبان أن عمه واسع بن حبان أخبره أن عبد الله بن عمر أخبره قال لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً على لبتين مستقبلاً بيت المقدس** *
الكلام فيه كالكلام فيما قبله * (بيان رجاله) * الاول يعقوب بن ابراهيم ابو يوسف الدورقي وقد تقدم في باب حب الرسول من الايمان . الثاني يزيد بن هارون وكذا وقع في رواية ابى ذر والاصلي وهو الحافظ المتقن احدا الاعلام روى عنه الذهلي وخلق مات وقد عمى سنة ست ومائتين بواسط عن ثمان وثمانين سنة وليس في الكتب الستة مشارك له في اسمه واسم ابيه * الثالث يحيى بن سعيد الانصارى المدني روى مالك عنه هذا الحديث كما تقدم . الرابع والخامس والسادس تكرر ذكرهم *

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والخبار والغنة . ومنها ان رواته ائمة اجلاء اعلام . ومنها ان فيه رواية ثلاثة من التابعين بعضهم عن بعض * (بيان بقية الكلام) * قوله «لقد ظهرت» أى علوت وارتقيت واللام وقد فيه للتأكيد قوله «ذات يوم» معناه يوماً وهو من باب اضافة المسمى الى اسمه أى ظهرت في زمان هو مسمى لفظ اليوم وصاحبه ويحتمل ان يكون من اضافة العام الى الخاص أى ظهرت نفس اليوم فيفيد التأكيدي في اليوم في نفسه وانما لم يتصرف ذات يوم وذات مرة لأمري من احدها ان اضافتهما من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كما ذكرنا لان معنى لقيت

ذات مرة وذات يوم قطعة من الزمان ذات مرة وذات يوم والآخر أن ذات ليس لهما تمكن في ظروف الزمان لانهما ليسا من اسماء الزمان وزعم السهلي ان ذات مرة وذات يوم لا يتصرفان في لغة ختم ولا غيرها وحكى عن سيويه انه ادعى جواز التصرف في ذات في لغة ختم قوله «مستقبل بيت المقدس» نصب على الحال ولم يقع في هذه الرواية مستدير القبلة اى البكبة كما في رواية عبدالله بن عمر لان ذلك من لازم من استقبال الشام بالمدينة واما ذكره في رواية عبدالله فقد ذكرنا عن قريب وجهه فافهم به

باب الاستنجاء بالماء

أى هذا باب في بيان حكم الاستنجاء بالماء قال الخطابي الاستنجاء في اللغة الذهاب الى النجوة من الارض لقضاء الحاجة والنجوة المرتفعة من الارض كانوا يسترون بها اذا عمدوا للتخلى وفي المطالع الاستنجاء ازالة النجوه وهو الاذى الباقي في فم المخرج واكثر ما يستعمل في الماء وقد يستعمل في الاحجار واصله من النجوه وهو القشر والازالة وقيل من النجوة لاستئثارهم به وقيل لارتفاعهم ونجافتهم عن الارض عند ذلك وقال الازهرى عن شمر الاستنجاء بالحجارة مأخوذ من نجوت الشجرة وانجيتها واستنجيتها اذا قطعها كأنه يقطع الاذى عنه بالماء او بحجر يتمسح به قال ويقال استنجيت العقب اذا خلصته من اللحم ونقيته منه وقال الجوهري استنجى مسح موضع النجوه او غسله والنجوه ما يخرج من البطن واستنجى الوتر اى مد القوس واصله الذى يتخذ اوتار القسي لانه يخرج ما فى المصارين من النجوه ويقال انجى اى احدث ونجوت الجلد من البعير وانجيته اذا سلخته وفلان فى ارض نجاة يستنجى من شجرها العصى والقسي واستنجى الناس فى كل وجه اى اصابوا الرطب وقال الاصمعى استنجيت النخلة اذا التقطت رطبها قال ونجوت غصون الشجرة اى قطعها وانجيت غيرى وقال ابو زيد استنجيت الشجر قطعته من اصله وانجيت قضيباً من الشجرة اى قطعت . وفى اصطلاح الفقهاء الاستنجاء ازالة النجوه من احد المخرجين بالحجر او بالماء فان قلت الاستفعال للطلب فيكون ممناه طلب النجوه قلت الاستفعال قد جاء ايضا لطلب المزيد فيه نحو الاستعاب فانه ليس لطلب السب بل لطلب الاعتاب والهمزة فيه للسلب فكذا هذا هو لطلب الانجاء وتجعل الهمزة للسلب والازالة الوجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى به

١٦ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ وَاسْمُهُ عَطَاءُ ابْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَجِئْتُ أَنَا وَعَلَامٌ مَعْنَى إِدَاوَةٍ (٣) مِنْ مَاءٍ يَعْنِي يَسْتَنْجِي بِهِ**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «يعنى يستنجى به» لان البخارى قصده بهذه الترجمة الرد على من كره الاستنجاء بالماء على من نفى وقوعه من النبي عليه الصلاة والسلام وهو لا بد قد ذهبوا في ذلك الى ما روى ابن ابي شيبة باسانيد صحيحة عن حذيفة بن اليمان انه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال اذن لا يزال في يدي نزع ونافع عن ابن عمر كان لا يستنجى بالماء وعن ابن الزبير قال ما كنا نفعله ونقل عن ابن التين عن مالك انه أنكر ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام استنجى بالماء وعن ابن حبيب من المالكية انه منع الاستنجاء بالماء لانه مطعوم فان قلت ليس في الحديث ما يطابق الترجمة لان الاصيل زعم فيما ذكره المهلب ان الاستنجاء بالماء ليس باليمن في هذا الحديث لان قوله «فيستنجى به» ليس من قول انس بن مالك انما هو من قول ابي الوليد وقد رواه سليمان بن حرب عن شعبة لم يذكر فيستنجى به فيحتمل ان يكون الماء لطهوره أو الوضوء به وقال السفاقي مثله زاد وقال ابو عبد الملك هو قول ابن معاذ الرازي عن انس قال وذلك انه لم يصح ان النبي عليه الصلاة والسلام استنجى بالماء قلت ذكر البخارى فيما أتى من طريق ابن بشار عن غندر عن شعبة بلفظ «يستنجى بالماء» ثم ذكر من تابعه على لفظة فيستنجى بخلاف لفظ ابي الوليد وفي رواية الاسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة فانطلق انا وغلام من الانصار معنا ادواة فيها ماء يستنجى منها النبي عليه الصلاة والسلام « وفي رواية البخارى ايضا من طريق

روح بن القاسم عن عطاء بن يعمونة «اذ تبرز حاجته أثبت بما دفعته له» وفي رواية مسلم من طريق خالد الحذاء عن عطاء بن أنس «فخرج علينا وقد استنجى بالماء» وكذا عند أبي عوانة في صحيحه «فيخرج عليها وقد استنجى بالماء» وتبين هذه الروايات ان حكاية الاستنجاء من قول انس راوى الحديث وقال بعضهم ووقع هنا في نكت البدر الزركشى تصحيف فانه نسب التعقيب المذكور الى الاسماعيل وانما هو للاصلي واقره فكأنه ارتضاء وليس بمرفى وكذا نسبة الكرماني الى ابن بطلال واقره عليه وابن بطلال انما أخذه عن الاصلي فأتى مثل هذا لا يسمى تصحيفا لان التصحيف الخطأ في الصحيفة بان يذكر موضع الحاء المهمة مثلا الخاء المعجمة وموضع العين المهمة الفين المعجمة ونحو ذلك واصل التعقيب المذكور ليس للاصلي ايضا وانما هو المذهب كذا ذكرناه وابن بطلال وغيره نقلوه هكذا ولم يذكر والمقول منه فهذا لا يتوجه عليهم التشنيع ثم اعلم ان الاحاديث قد تظاهرت بالاخبار عن استنجاء النبي عليه الصلاة والسلام بالماء وبالامربه فنهى مارواه البخارى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما «ان النبي عليه الصلاة والسلام دخل الحلاء فوضعت له وضوءا» الحديث وقد مر بيانه ومنها مارواه مسلم في صحيحه لما عد الفطرة عشرة عد منها انتقاص المساء وفسر بالاستنجاء ومنها مارواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث ابراهيم بن جرير عن ابيه «ان النبي ﷺ دخل الغبضة ففض حاجته فأتاه جرير باداوة من ماء فاستنجى منها ومسح يده بالتراب» ومنها مارواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غائط قط الا مسح ماء» ومنها مارواه الترمذى من حديث ابي عوانة عن قتادة عن معاذة عن عائشة انها قالت «مرن ازواجكن ان يغسلوا اثر الغائط والبول فان النبي ﷺ كان يفعله» وقال حسن صحيح فان قلت سأل حرب ابا عبد الله عنه قال لا يصح في الاستنجاء بالماء حديث قال حديث عائشة قال لا يصح لان غير قتادة لا يرفعه قلت فيه نظر لان قتادة امام حافظ اذا انفرد برفع حديث قبل منه اجماعا ورفع غير قتادة ايضا وهو ابن شاذب عن يزيد وابراهيم بن طهمان وابوزيد عن ايوب كذا في العلل لابي اسحاق الحربى فان قلت قال الحربى والحديث عندى وقوف لكثرة من اجمع على ذلك قلت قد رفعه من ذكرناهم وهم حجة ولا سيما فيهم قتادة وبه الكفاية واما قول احمد بن حنبل لم يصح في الاستنجاء بالماء حديث مردود بما ذكرنا من الاحاديث وبما رواه ابن حبان ايضا في صحيحه من حديث ابي هريرة «ان النبي عليه الصلاة والسلام قضى حاجته ثم استنجى من تور» رواه عن اسحق بن ابراهيم واسماعيل بن مبشر قال حدثنا عبيد بن آدم بن ابي اياس حدثنا ابي ثناء عن ابراهيم بن جرير عن ابي زرعة بن عمرو بن جرير عنه فان قلت قال ابو الحسن بن القطان في كتابه الوهم والايهام انه لا يصح لعتين احدهما شريك فانه سبى الحفظ مشهور التدليس وهو في سوء الحفظ مثل ابن ابي ليلى وقيس بن الربيع وكلهم اعترافهم بسوء الحفظ لما ولوا القضاء الثانية ابراهيم لا يعرف حاله وهو كوفي يروى عن ابيه مرسل ومنهم من يقول حدثني ابي قلت تدليس شريك الخوف زال بهديث آدم عنه المصرح فيه بحدثنا عن ابراهيم كافر وتسويته بين شريك وقيس وابن ابي ليلى في سوء الحفظ غير جيد لانه من قال فيه بخي ثقة وهو احب الى من ابي الاحوص وجرير ليس يقاس هؤلاء به وقال احمد فيه نحو ذلك وزاد وهو في ابي اسحاق اثبت من زهير واسرائيل وقال وكيع لم تراحمدا من الكوفيين مثله وقال ابن سعد ثقة مأمون كثير الحديث وثقة وعظمه غير هؤلاء فكيف يقاس بمن قيل فيه كثير الخطأ ردى الحفظ كثير المناكير في حديثه فاستحق الترك تركه احمد ويحيى وزائدة يعنى ابن ابي ليلى وقال ابن طاهر اجمعوا على ضعفه وقال احمد في قيس ترك الناس حديثه وأسأله التناء عليهما غير واحد وقوله في ابراهيم لا يعرف حاله مردود برواية جماعة عنهم منهم ابراهيم بن عبد الله وحديد بن مالك وزيد بن ابي سفيان وقيس بن أسلم وداود بن عبد الحيار وغيرهم وقال ابو حاتم الرازى يكتب حديثه وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال ابن عدى احاديثه مستقيمة تكتب وقوله ومنهم من يقول حدثني ابي واغضى على ذلك هو لا يستقيم وأنى له السماع من ابيه مع قول الآجرى والحربى وابن سعد ولديهم موت ابيه ومنها مارواه ابن ماجه عن عائشة من طريق ضعيفة «ان النبي عليه الصلاة والسلام كان يغسل مقعدته ثلاثا» وفي لفظ «استجوا

بالماء البارد فانه مصحح للبواسير * ومنها ما رواه ابن حبيب في شرح الموطأ حدثنا اسيد بن موسى وغيره عن السري
ابن يحيى عن ابان بن ابي عياش ان النبي عليه الصلاة والسلام قال «استنجوا بالماء فانه اطهر واطيب» وابان هذا متروك *
(بيان رجاله) * وهم اربعة * الاول ابو الوليد هشام بكسر الهاء بن عبد الملك الطيالسي البصري مر في كتاب علامة
الايان حب الانصار * الثاني شعبة بن الحجاج وقدمر * الثالث ابو ناذر يضم الميم وبالذال المعجمة واسمه عطاة بن
ميمونة البصري التابعي مولى انس وقيل مولى عمران بن حصين مات بعد الثلاثين ومائة وكان يرى القدر * الرابع
انس بن مالك رضى الله تعالى عنه *

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والنعنة والسماع * ومنها ان رواه كلهم بصريون ومنها انهم كلهم من
فرسان الصحيحين والاربعة الاعطاء فان الترمذي لم يخرج له ومنها انه من ربايعات البخارى * (بيان تعدد موضعه
ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن سليمان بن حرب وعن بندار عن غندر وفي الصلاة ايضا
عن محمد بن حاتم بن زريع عن اسود بن عامر شاذان ثلاثهم عن شعبة وفي الطهارة ايضا عن يعقوب الدورقي عن اسماعيل
ابن علي عن روح بن القاسم كلاهما عنه وخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع وغندر وعن ابي
موسى محمد بن المتى عن غندر كلاهما عن شعبة وعن زهير بن حرب وابي كريب كلاهما عن اسماعيل بن عليه وعن يحيى
ابن يحيى عن خالد بن عبد الله الواسطي عن خالد هو الحذاء عنه وخرجه ابو داود في الطهارة عن وهب بن بريقه عن
خالد الواسطي به وخرجه النسائي فيه عن اسحق بن ابراهيم عن النضر بن شميل عن شعبة به *

(بيان اللغات) قوله «وغلّام» هو الذي طر شاربه وقيل هو من حين يولد الى ان يشب وزعم الزمخشري ان الغلام هو
الصغير الى حد الالتحاء فان أجرى عليه بعد ما صار ملتحميا امم الغلام فهو مجازو يروى عن علي بن ابي طالب رضى الله
عنه في بعض اراجيزه * انا الغلام الهاشمي المكي * وقالت ليلى الاخيلية في الحجاج * غلام اذ هز القنّاة تباها *
قال وقال بعضهم يستحق هذا الاسم اذا ترعرع وبلغ حد الاحتلام بشهوة النكاح كأنه يشتهي النكاح ذلك الوقت ويسمى
الغلام قبل ذلك تفاؤلا وبمدنك مجازا وفي المخصص هو غلام من لدن فطامه الى سبع سنين وعن ابي عبيد هو المترعرع
المتحرك والجمع أغلّة وغلّة وغلّمان والانشى غلامه وفي الصحاح استغنوا بغلّة عن أغلّة وتصفير الغلّة أغلّة على
غير مكبرة فانهم صفروا أغلّة وان لم يقولوه وقال الخليل الغلومة والغلامية والغلام هو الذي طر شاربه وفي الموعب
لابن التبان لا يقال للانشى غلاما الا في كلام قد ذهب في السنة الناس وفي الجمهرة غلام رعرع ورعرع ولا يكون ذلك
الا مع حسن الشباب قوله «ادواة» بكسر الهمزة وهي اداة صغير من جلد تتخذ للماء كالسطيحة ونحوها والجمع اداوى
قال الجوهري الادواة المظهرة والجمع اداوى *

(بيان الاغراب) قوله «كان رسول الله عليه الصلاة والسلام» ارتفاع رسول الله بكان وخبره جملة قد حذف
منها العائد وهو قوله «اجى انا» تقديره اجيئه انا وغلّام ممي ويدل عليه الرواية الآتية «كان رسول الله
ﷺ اذا خرج لحاجته تبعته انا وغلّام منا» وكلمة اذا للظرف المحض ويحتمل ان يكون فيها معنى الشرط وجوابه قوله
«اجى» والجملة تكون في محل النصب على انها خبر كان وقوله «انا» ضمير مرفوع ابرز ليصح عطف غلام على ما قبله
لثلاث يلزم عطف اسم على فعل ويجوز وغلّاما بالنصب على ان تكون الواو بمعنى مع قوله «ادواة» مرفوع بالابتداء وخبره
قوله «منا» مقدما والجملة في محل النصب على الحال بدون الواو كما في قوله تعالى (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) وكلمة من
في قوله «من ماء» للبيان *

(بيان المعاني) قوله «كان رسول الله ﷺ» هذه اللفظة مشعرة باستمرار ذلك واعتياده له قوله «لحاجته»
أراد بها ههنا الغائط او البول قوله «اجى انا وغلّام» وصرح الاسماعيلي في روايته «وغلّام منا» اى من الانصار وكذا
في الرواية الآتية للبخارى وفي رواية مسلم «وغلّام نحوى» اى مثلى اراد مقارب لى في السن قوله «منا» اى في محبتنا
ادواة قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصلبة متحركة وسا كنه غير ان المتحركة العين تكون اسما وحرفا والسا كنة

العين تكون حرفا لا غير وهما يجوز تسكين العين وكذا في ممك وعند اجتماعه بالالف واللام تفتح العين وتكسر فيقال منع القوم فتحوا وكسرا وقال الجوهري مع للمصاحبة وقد تسكن وتتنون فيقال جاؤا معا قوله «يعنى يستنجى به» من كلام أنس رضي الله تعالى عنه وفاعل يستنجى رسول الله ﷺ والرواية الثالثة للبخارى الآتية عن قريب تدل على هذا وبهذا يرد على عبد الملك البونى في قوله هذا مدزج من قول عطاء الراوى عن أنس فيكون مر سلا فلا حاجة فيه حكاه عنه ابن التين واليه ذهب السكرمانى ايضا وكذا يرد على بعضهم في قوله قائل يعنى هو هشام اراد به هشام بن عبد الملك الطياسى شيخ البخارى وقد مر تحقيق الكلام فيه عن قريب *

(بيان استنباط الاحكام). الاول فيه خدمة الصالحين واهل الفضل والتبرك بذلك وتفقد حاجاتهم خصوصا المتعلقة بالطهارة * الثانى فيه استخدام الرجل الصالح الفاضل بعض اتباعه الاحرار خصوصا اذا ارصدوا لذلك والاستعانة في مثل هذا فيحصل لهم الشرف بذلك وقد صرح الرويانى من الشافعية بانه يجوز ان يعير ولده الصغير ليخدم من يتعلم منه وخالف صاحب العدة فقال ليس للاب ان يعير ولده الصغير لمن يخدمه لان ذلك هبة لمنافعه فاشبه اعارة ماله واوله النووى في الروضة فقال هذا محمول على خدمة تقابل باجرة اما ما كان لا يقابل بها فالظاهر والذى تقتضيه افعال السلف ان لا يمنع منه وقال غيره من المتأخرين ينبغى تقييد المنع بما اذا انتفت المصلحة اما اذا وجدت كما لو قال لولده الصغير اخدم هذا الرجل في كذا لتعلم على التواضع ومكارم الاخلاق فلا يمنع منه وهو حسن * الثالث فيه التباعد لقضاء الحاجة عن الناس وقد اشتهر ذلك من فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * الرابع فيه جواز الاستعانة في أسباب الوضوء * الخامس فيه اتخاذ آنية الوضوء كالاداة ونحوها وحمل الماء معه الى الكنيف * السادس فيه جواز الاستنجاء بالماء ولذلك ترجم البخارى عليه وفيه رد على من منع ذلك كما بيناه واجابوا عن قول سعيد بن المسيب وقد سئل عن الاستنجاء بالماء انه وضوء النساء بانه لعل ذلك في مقابلة غلو من انكر الاستنجاء بالاحجار وبالغ في انكاره بهذه الصيغة ليمنع من الغلو وحمله ابن قانع على انه في حق النساء واما الرجال فيجتمعون بينه وبين الاحجار حكاه الباجى عنه قال القاضى والعله عند سعيد في كونه وضوء النساء معناه ان الاستنجاء في حقهن بالاحجارة متعذر وقال الخطايب وزعم بعض المتأخرين ان الماء مطعوم فلهذا كره الاستنجاء به سعيد وموافقه وهذا قول باطل مناقب للاحاديث الصحيحة وشذابن حبيب فقال لا يجوز الاستنجاء بالاحجار مع وجود الماء وحكاه القاضى ابو الطيب عن الزيدية والشيعة وغيرها والسنة قاضية عليهم استعمال الشارع الاحجار وابوهريرة معه ومعه اداة من ماء ومذهب جمهور السلف والخلف والذى اجمع عليه اهل الفتوى من اهل الامصار ان افضل ان يجمع بين الماء والحجر فيقدم الحجر او لا ثم يستعمل الماء فتخف النجاسة وتقل مباشرتها بيده ويكون ابلغ في النظافة فان اراد الاقتصار على احدهما قلنا افضل لكونه يزيل عين النجاسة واثرها والحجر يزيل العين دون الاثر لكنه مفقود عنه في حق نفسه وتصح الصلاة معه كسائر النجاسات المفوعة عنها واحتج الطحاوى رحمه الله على الاستنجاء بالماء بقوله تعالى (فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) قال الشعبي رحمه الله «لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ يا اهل قبا ما هذا التاء الذى اتى الله عليكم قالوا ما منا احد الا وهو يستنجى بالماء» *

﴿بابُ مَنْ حَمَلَ مَعَهُ الْمَاءَ لِطَهُورِهِ﴾

اى هذا باب في بيان من حمل معه الماء لان يتطهر به او ليطهور بهنا بضم الطاء لان المراد به هو الفعل الذى هو المصدر واما الطهور بفتح الطاء فهو اسم للماء الذى يتطهر به وقد حكى الفتح فيهما وكذا حكى الضم فيهما ولكن بالضم ههنا كما ذكرنا على اللغة المشهورة وفي بعض النسخ ليطهور بدون الضمير في آخره. والطهارة في اللغة النظافة والتنزه. وجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى *

﴿وقال أبو الدرداء أليس فيكم صاحب نعلين والطهور والوساد﴾

هذا تعليق أخرجه موصولاً في المناقب حدثنا موسى عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة «دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت اللهم يسر لي جليسا صالحا فرأيت شيخا مقبلا فلما دنا قلت أرجو أن يكون استجاب قال ممن أنت قلت من أهل الكوفة قال أفلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة» الحديث وأراد بإخراج طرف هذا الحديث ههنا مع حديث أنس رضي الله عنه التثبيته على ما ترجم عليه من حمل الماء إلى السكين لأجل التطهير وأبو الدرداء اسمه عويم بن مالك بن عبد الله بن قيس ويقال عويم بن زيد بن قيس الانصاري من أفاضل الصحابة وفرض له عمر رضي الله عنه رزقا قاله بالبدريين لجلالته وولي قضاء دمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه مات سنة إحدى وأثنين وثلاثين وقرره بالباب الصغير بدمشق قوله «ليس فيكم» الخطاب فيه لأهل العراق ويدخل فيه علقمة بن قيس قال لهم حين كانوا يسألونه مسائل وأبو الدرداء كان يكون بالشام أي لم لا تسألون من عبد الله بن مسعود هو في العراق وينسبكم لاحتياج العراقيين مع وجوده إلى أهل الشام وإلى مثلي قوله «صاحب النعلين» أي صاحب نعلي رسول الله عليه الصلاة والسلام لأن عبد الله كان يلبسهما إياه إذا قام فإذا جلس أدخلهما في زراعيه وأسانيد النعلين إليه مجاز لأجل الملازمة وفي الحقيقة صاحب النعلين هو رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «والطهور» هو بفتح الطاء لا غير قطعاً إذا المراد صاحب الماء الذي يتطهر به رسول الله عليه الصلاة والسلام قوله «والوساد» بكسر الواو وبالسین المهملة وفي آخره دال وفي المطالع قوله «صاحب الوساد والمطهرة» يعني عبد الله بن مسعود كذا في البخاري من غير خلاف في كتاب الطهارة وفي رواية مالك بن إسماعيل ويروي الوسادة أو السواد بكسر السين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يمشي مع النبي ﷺ حيث انصرف ويخدمه ويحمل مطهرته وسواكه ونعليه وما يحتاج إليه فلهذا أيضا كان يحمل وسادة إذا احتاج إليه وأما أبو عمر فإنه يقول كان يعرف بصاحب السواد أي صاحب السر لقوله «أذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى» انتهى كلامه وقال الكرماني ولعل السواد والوسادة هما بمعنى واحد وكأنتهما من باب القلب والمقصود منه أنه رضي الله عنه صاحب الأسرار يقال ساودته مساودة وسوادا أي ساررته وأصله أدناه سوادك من سواده وهو الشخص ويحتمل أن يحمل على معنى الخدعة لكنه لم يثبت قلت تصرف اللفظ على احتمال معاني لاحتياج إلى الثبوت وقال الصغاني ساودت الرجل أي ساررته ومنه قول النبي ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه «أذنك على أن ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أتاك» أي سرارى وهو من أدناه السواد أي السواد أي الشخص من الشخص وقال والوساد والوسادة الخدعة والجمع وسد ووسائد

١٧ - **حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي مُعَاذٍ هُوَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ تَبِعَتْهُ أَنَا وَغُلَامٌ مِنَّا مَعَنَا إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ** *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * (بيان رجاله) * وهم أربعة ذكروا جميعا وحرب بفتح الحاء المهملة وسكون الراء وفي آخره باء موحدة * (بيان لطائف أسناده) * منها أن فيه التحديث والغنة والسباع. ومنها أن رواه كلهم بصريون ومنها أنهم من رباعيات البخاري وقد ذكرنا في الباب السابق تعدد موضعه ومن أخرجه غيره *

(بيان اللغات والاعراب والمعنى) **قوله** «تبعته» قال ابن سيد دتبع الشيء تبعا وتباعا وتبعه وأتبعه وتبعه قفاء وقيل أتبع الرجل سبقه فلحقه وتبعه تبعا وأتبعه مر به فضى معه وفي التنزيل (ثم أتبع سبيا) ومعناه تبع وقرأ أبو عمرو (ثم أتبع سبيا) أي لحق وأدرك واستتبعه طلب إليه أن يتبعه والجمع تبع وتباع وتبعه وحكى القزاز أن أبا عمرو قرأ (ثم أتبع سبيا) والكسائي (ثم أتبع سبيا) يريد لحق وأدرك وذكر أن تبعه وأتبعه بمعنى واحد وكذا ذكر في الغريين وفي الأفعال لابن طريف المشهور بتبعته سرت في أثره وأتبعته لحقه وكذا في التفسير في التنزيل (فأتبعوههم مشرقين) أي لحقوهم وفي الصحاح تبع القوم تباعا وتباعا وتباعا بالفتح إذا مشيت أو مروا بك فضيت معهم وقال الاخفش تبعته وأتبعته بمعنى مثل ردفته

وأردفته قوله «يقول» جملة في محل نصب على الحال وانما ذكر بلفظ المضارع مع ان حق الظاهر ان يكون بلفظ الماضي لارادة استحضر صورة القول تحقيقا وتأكيدا له كأنه يبصر الحاضرين ذلك قوله «اذا خرج» أى من بيته أو من بين الناس لحاجته اى للبول او الغائط فان قلت اذا للاستقبال وان دخل للمضى فكيف يصح ههناذا الخروج مضى ووقع قلت هو ههنا مجرد الظرفية فيكون معناه تبعض حين خرج أو هو حكاية للحال الماضية قوله «تبعته» جملة في محل نصب على انها خبر كان وقد مر الكلام في بقية الاعراب في الباب السابق قوله «منا» اى من الانصار وبه صرح في رواية الاسماعيلى وقال الكرماني اى من قومنا ومن خواص رسول الله ﷺ ومن جملة المسلمين قلت الكل بمعنى واحد لان قوم انس هم الانصار وهم من خواص رسول الله ﷺ ومن جملة المسلمين وقال بعضهم وايراد المصنف الحديث انس مع هذا الطرف من حديث ابي الدرداء يشعر اشعارا غويا بان الغلام المذكور في حديث انس هو ابن مسعود ولفظ الغلام يطلق على غير الصغير مجازا وعلى هذا قول انس وغلام منا اى من الصحابة او من خدم النبي ﷺ قلت فيما قاله محدوران احدهما ارتكاب المجاز من غير داع والاخر مخالفته لما ثبت في صريح رواية الاسماعيلى ومن اقوى ما يرد كلامه ان انس رضى الله تعالى عنه وصف الغلام بالصغير في رواية اخرى فكيف يصح ان يكون المراد هو ابن مسعود ولكن روى ابو داود من حديث ابي هريرة قال «كان النبي ﷺ اذا أتى الخلاه أتته بما في ركوة فاستجى» فيحمل ان يفسر به الغلام المذكور في حديث انس رضى الله تعالى عنه ومع هذا هو احتمال بعيد لمخالفته رواية الاسماعيلى لانه نص فيها انه من الانصار وابو هريرة ليس منهم ووقع في رواية الاسماعيلى من طريق عاصم بن على عن شعبة فاتبه وانا غلام بصورة الجملة الاسمية الواقعة حالا بالواو ولكن الصحيح انا وغلام بواو العطف والله اعلم *

بابُ حَمَلِ الْعَنْزَةِ مَعَ الْمَاءِ فِي الْإِسْدَنْجَاءِ *

أى هذا باب في بيان حمل العنزة وهي بفتح العين المهملة وفتح التون اطول من العصا واقصر من الرمح وفي طرفها زج كزج الرمح والزج الحديدية التي في اسفل الرمح يعنى السنان وفي التلويع العنزة عصافى طرفها الاسفل زج يتوكل عليها الشيخ وفي البخارى قال الزبير بن العوام رأيت سعيد بن العاصى وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه حتى اخرجته امتقنثة على حدقه فأخذها رسول الله ﷺ فكانت تحمل بين يديه وبعده بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم ثم طلبها ابن الزبير رضى الله عنهما فكانت عنده حتى قتل وفي مفاتيح العلوم لابى عبد الله محمد بن احمد الخوارزمى هذه الحربة وتسمى العنزة كان التجاشى اهداها للنبي عليه الصلاة والسلام فكانت تقام بين يديه اذا خرج الى المصلى وتوارثها من بعده الخلفاء رضى الله تعالى عنهم وفي الطبقات اهدى التجاشى الى النبي عليه الصلاة والسلام ثلاث عنزات فامسك واحدة لنفسه واعطى عليا واحدة واعطى عمر واحدة وهو وجه المناسبة بين البابين ظاهر لا يخفى *

١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ الْخِلَاءَ فَأَجْلُ أَنَا وَغُلَامٌ إِذَاؤَةٌ مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةٌ يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ *

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «وعنزة يستجى بالماء» (بيان رجاله) وهم خمسة قد ذكرنا غير مرة ومحمد ابن بشار لقبه ببندار ومحمد بن جعفر لقبه غندروف قد ذكرناه مبسوطا (١) (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف والسماع ومنها ان فيه سمع انس بن مالك وفي الرواية السابقة سمعت انس والفرق بينهما من جهة المعنى ان

(١) وفي نسخة مضبوطا بدل مبسوطا وكلاهما صحيح فانه ذكره فيما مضى مضبوطا للنظر ومبسوطا تاريخه

الاول اخبار عن عطاه والثاني حكاية عن لفظه ومعضلها واحد . ومنها ان رواته امة اجلاء به
 * (بيان اللغات والاعراب والمعنى) قوله «والخلا» بالمد هو التبرز والمزاد به هنا القضاء ويدل عليه الرواية الاخرى كان اذا
 خرج لحاجته ويدل عليه ايضا حمل العنز مع الماء فان الصلاة اليها انما تكون حيث لاسترة غيرها وايضا فان الاخلية
 التي هي الكنف في البيوت يتولى خدمته فيها عادة اهل قوله «يدخل الخلا» جملة في محل النصب على انها خبر كان
 والخلا منصوب بتقدير في أى في الخلا وهو من قيل دخلت الدار قوله «وعنز» بالنصب عطف على قوله اداوة
 قوله «يستجى بالماء» جملة استثنائية كأن قائل يقول ما كان يفعل بالماء قال يستجى به قوله «سمع انس بن مالك»
 تقديره انه سمع ولفظة انه تحذف في الخط وتثبت في التقدير قوله «وعنز» اي وتحمل ايضا عنزة . وكانت الحكمة في
 حملها كثيرة * منها يصل اليها في القضاء * ومنها لیتی بها كيد المنافقين واليهود فانهم كانوا يرومون قتله واغتياله بكل حالة
 ومن اجل هذا اتخذ الامراء المشي امامهم بها * ومنها لانقاء السبع والمؤذيات من الحيوانات تهوم منها بالنبس الارض الصلبة عند
 قضاء الحاجة خشية الرشاش ومنها لتعليق الامنة . ومنها ما قال بعضهم انها كانت تحمل ليستتر بها
 عند قضاء الحاجة وهذا بعيد لان ضابط السترة في هذا انما يستر الاسفل والعنز ليست كذلك *

﴿ تَابِعَةُ النَّضْرِ وَشَاذَانُ عَنْ شُعْبَةَ ﴾

* اي تابع محمد بن جعفر النضر بن شميل وحديثه وصول عند النسائي والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن
 شميل بضم الشين المعجمة المازني البصري ابو الحسن من تبع التابعين السابقين وروى قال ابن المبارك هو درة بين مروين
 ضائعة يعني كورة مرو وكورة مرو والروذ وهو امام في العربية والحديث وهو اول من اظهر السنة بمرو وجميع خراسان
 وكان اروي الناس عن شعبة ابف كتب لم يسبق اليها مات آخر سنة ثلاث اواربع ومائتين عن زيف ومائتين سنة قوله
 «وشاذان» بالرفع عطف على النضر اي تابع محمد بن جعفر بن شاذان وحديثه موصول عند البخاري في الصلاة على
 ما يأتي ان شاء الله تعالى وشاذان بالشين المعجمة والذال المعجمة وفي آخره نون وهو لقب الاسود بن عامر الشامي البغدادي
 أبو عبد الرحمن روى عن شعبة وخلق وعنه الدارمي وخلق مات سنة ثمان ومائتين وشاذان ايضا لقب عبد العزيز بن عثمان
 ابن جبلة الازدي مولا م المروزي اخر ج له البخاري والنسائي وهو والد خلف بن شاذان وكأنه معرب ومعناه بالفارسية
 فرحان وقال الكرماني ويحتمل ان البخاري روى عنه اي بلا واسطة او روى له اي بالواسطة فهو اما متابع تامه او
 متابع ناقصة وفاته التقوية قلت روى له البخاري كما ذكرنا بواسطة فقال حدثنا محمد بن حاتم بن بزيق قال حدثنا
 شاذان عن شعبة عن عطاه بن ابي ميمونة قال سمعت انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يقول «كان النبي صلى الله تعالى
 عليه وآله وسلم اذا خرج لحاجته تبعته انا و غلام معنا عكازة او عصا او عنزة ومعنا اداوة فاذا فرغ من حاجته تناولناه الاداة» *

﴿ الْعَنْزَةُ عَصًا عَلَيْهِ زُجْ ﴾

هذا التفسير وقع في رواية كريمة لا غير والزوج بضم الزاي المعجمة وبالحميم المشددة هو السنان وفي العباب الزوج نصل
 السهم والحديدية في اسفل الرمح والجمع زوجة وزجاج ولا تقل ازجة ثم اعلم ان العنزة هل هي قصيرة او طويلة فيه اضطراب
 لاهل اللغة صحح الاول القاضي عياض والثاني النووي في نرحه وحزم القرطبي في باب من قدم من سفر بانها عصا مثل
 نصب الرمح او أكثر وفيها زوج ونقله عن ابن عبيد وفي غريب ابن الجوزي انها مثل الحربة قال الثعالبي فان طالت
 شيئا في التيزك ومطارد فاذا زاد طولها وفيها سنان عريض فهي آلة وحربة وقال ابن التين العنز أطول من العصي
 وأقصر من الرمح وفيه زوج كزوج الرمح وعبارة الداودي العنز الكاز أو الرمح أو الحربة أو نحوها يكون في أسفلها
 قرن أو زوج وقال الجرجاني عن الاصمعي العنز مادور نصله والآلة والحربة العريضة النعل وقيل الحربة ما لم يعرض
 نصله والله اعلم *

﴿ بابُ النّهي عن الاستنجاء باليمين ﴾

اي هذا باب في بيان النهي عن الاستنجاء باليمين اي باليد اليمنى وقال بعضهم عبر بالنهي اشارة الى أنهم يظهر له أهول للتحريم اوللتنزيه أو أن القرينة الصارفة للنهي عن التحريم لم تظهر له فقلت هذا كلام فيه خبط لان في الحديث الذي عقد عليه الباب النهي عن ثلاثة اشياء فلا بد من التعبير بالنهي وامانه للتحريم أو للتنزيه فهو أمر آخر وليس تعبيره بالنهي لعدم ظهور ذلك ولا عدم القرينة الصارفة عن التحريم فعلى أى حال يكون لابد من التعبير بالنهي فلا يحتاج الى الاعتذار عنه في ذلك. ووجه المناسبة بين البابين بل بين هذه الابواب ظاهراً لان جميعها مقود في امور الاستنجاء *

١٩ - ﴿ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ هُوَ الدَّسْتَوَائِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَنْتَفِسْ فِي الْإِنَاءِ وَإِذَا أَتَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمْسُ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَتَمَسَّحُ يَمِينِهِ ﴾ *

مطابقة الحديث في قوله «ولا يتمسح يمينه» (بيان رجاله) وهم خمسة * الاول معاذ بضم الميم وبالذال المعجمة بن فضالة يفتح الفاء والصاد المعجمة البصري الزهراني ابو زيد روى عن الثوري وغيره وعنه البخارى وآخرون * الثاني هشام بن ابي عبد الله الدستوائى يفتح الدال وسكون السين المهملةين والتاء المثناة من فوق وبهمزة بلانون وقيل بالقصر وبالنون وقدمر تحقيقه في باب زيادة الايمان * الثالث يحيى بن ابي كثير ابو نصر الطائى وقدمر في باب كتابة العلم * الرابع عبد الله بن ابي قتادة ابو ابراهيم البلخى روى عن أبيه وعنه يحيى وغيره مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة * الخامس ابو قتادة الحارثى او الثمانى او عمرو بن ربيع بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة بكسر اللام السلي يفتحها ويجوز في لغة كسر هاء المدنى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد احداً والخندق وما بعدهما والمشهور أنهم يشهد بدرأ روى له مائة حديث وسبعون حديثاً وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم ثمانية واتفق على احد عشر ومناقبه حجمات بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اربع وخمسين على أحد الاقوال عن سبعين سنة ولا يعلم في الصحابة من يكنى بهذه الكنية سواه * وربيع بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر العين المهملة وبلدمة بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الدال المهملة ويقال بضم الباء وضم الدال المعجمة * وخناس بكسر الخاء المعجمة وبالنون المخففة *
(بيان اطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والضعف ومنها ان رواه ما بين بصرى ومدنى ومنها ان قوله هو الدستوائى قيد لاخراج هشام بن حسان لانهما بصريان ثقتان مشهوران من طبقة واحدة فقيد به لدفع الالتباس وغرض التعريف وقال الكرماني وانما قال بهذه العبارة اقتصارا على ما ذكره شيخه واحترازاً عن الزيادة على لفظه * (بيان تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) * أخرجه البخارى ايضا في الطهارة عن محمد بن يوسف عن الاوزاعى عن يحيى بن ابي كثير بهوعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام به وفيه وفي الاشارة ايضا عن ابي نعيم عن شيبان عن يحيى به وأخرجه مسلم في الطهارة ايضا عن يحيى بن يحيى عن عبد الرحمن بن مهدي عن همام بن يحيى عن يحيى بن ابي كثير بهوعن يحيى بن يحيى عن وكيع عن هشام به وفيه وفي الاشارة عن ابن ابي عمر عن عبد الوهاب الثقفى عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير وأخرجه ابو داود في الطهارة عن مسلم بن ابراهيم وهوسى بن اسماعيل كلاهما عن ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير وأخرجه الترمذى فيه ايضا عن ابن ابي عمر عن سفيان عن معمر عن يحيى بن ابي كثير به وقال حسن صحيح وأخرجه النسائى فيه ايضا عن يحيى بن درستويه عن ابي اسماعيل القناوى عن يحيى بن ابي كثير بهوعن هناد بن السرى عن وكيع بهوعن اسماعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث عن هشام بهوعن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الزهرى عن عبد الوهاب الثقفى به وأخرجه ابن ماجه فيه ايضا عن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب بن ابي العشرين وعن دحيم نحوه عن الوليد بن مسلم كلاهما عن الاوزاعى به ولم يذكر التنفس في الاناء *

٢٥ (بيان اللغات) قوله «فلايتنفس» من باب التفعّل يقال تنفس تنفساً والتنفس لتنفّس له معنيان أحدهما أن يشرب ويتنفس في الاناء من غير أن يبينه عن فيه وهو مكروه والاخر أن يشرب الماء وغيره من الاناء بثلاثة أنفاس فيبين قام عن الاناء في كل نفس وأصل التركيب يدل على خروج النسيم كيف كان من ربح أو غيرها وأليه ترجع فروعه والتنفس خروج النفس من الفم وكل ذى رئة يتنفس وذوات الماء لاريات لها كذا قاله الجوهري قوله «في الاناء» وهي الوعاء وجمعها آنية وجمع الآنية الاواني مثل سقاء واسقية واساقى وأصله غير مهموز ولهذا ذكره الجوهري في باب انى فعلى هذا أصله انى قلبت الياء همزة لوقوعها في الطرف بعد الف ساكنة قوله «الحلاء» بمدود المتوضأ ويطلق على الفضاء ايضاً قوله «فلايمس» من مسست الشيء بالكسر أمس مساً ومسيساً ومسيسى مثال خصيصى هذه هي اللغة الفصحى وحكى ابو عبيدة مسسته بالفتح امسه بالضم وربما قالوا أمست الشيء يحذفون منه السين الاولى ويحولون كسرتها الى الميم ومنهم لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة وهو مثل قوله (فظلمت تفكهون) بكسر الظاء وفتح واصله ظلمت وهو من شواذ التخفيف ويجوز فيه ثلاثة اوجه من حيث القاعدة فتح السين لحقه الفتح وكسرها لان الساكن اذا حرك بالكسر وفك الادغام على ما عرف في موضعه قوله «ولايتمسح» أى ولايستحى وهو من باب التفعّل اشار به الى أنه لايتكاف المسح باليمين لان باب التفعّل للتكلف غالباً

٢٦ (بيان الاعراب) قوله «فلايتنفس» بجزم السين لانه صيغة التهي وكذا قوله «فلايمس» و«لايتمسح» وروى بالضم في هذه الالفاظ الثلاثة على صيغة التثنية والفاء في قوله «فلايتنفس» و«فلايمس» جواب الشرط وقوله «ولايتمسح» بالواو وعطف على قوله «فلايمس» وانما لم يظهر الجزم في فلايمس لاجل الادغام وعند الفك يظهر الجزم بقول فلايمس

٢٧ (بيان المعاني) قوله «فلايتنفس» قد ذكرنا أنه نهى ويحتمل التثنية وعلى كل تقدير هو نهى أدب وذلك أنه اذا فعل ذلك لم يأمن أن يبرز من فيه الريق فيخالط الماء فيعاقه الشارب وربما يروح بنكهة المتنفس اذا كانت فاسدة والماء للطفه ورقة طبعه تسرع اليه الروائح ثم أنه يعد من فعل الدواب اذا كرت في الاواني جرعت ثم تنفست فيها ثم عادت ففسدت وانما السنة ان يشرب الماء في ثلاثة أنفاس كلما شرب نفساً من الاناء نحا عن فمه ثم عاد مصاله غير عب الى ان يأخذ ربه منه والتنفس خارج الاناء احسن في الادب وابتعد عن الشر وإخف للمعدة واذا تنفس فيه تكاثر الماء في حلقه واثقل معدته وربما شرق واذى كبده وهو فعل البهائم وقد قيل أن فى القلب باين يدخل النفس من احدها ويخرج من الآخر فيبقى ما على القلب من هم اوقذى ولذلك لو احتبس النفس ساعة هلك الآدمى ويخشى من كثرة التنفس في الاناء ان يصحبه شيء يماضى القلب فيقع فى الماء ثم يشربه فيتأذى به وقيل على الكراهة ان كل عبة شربة مستأنفة فيستحب ان يذكر فى أولها والحمد فى آخرها فاذا وصل ولم يفصل بينهما فقد اخل بعده سنن فان قلبت لم يبين فى الحديث عدد التنفس خارج الاناء غاية ما في الباب أنه نهى عن التنفس فيها قلت قد بينه فى الحديث الآخر بالتثنية وقد اختلف العلماء في اى هذه الانفاس الثلاثة اطول على قولين احدهما الاول والثاني ان الاول أقصر والثاني ازيد منه والثالث ازيد منهما فيجمع بين السنة والطب لانه اذا شرب قليلاً قليلاً وصل الى جوفه من غير ازعاج ولهذا جاء في الحديث «مصوا المسامص ولا تعبوا عما فانه أهناً وأمرأ وأبرأ» فان قلت قد صح عن انس رضى الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام «كان يتنفس في الاناء ثلاثاً» قلت المعنى يتنفس في مدة شربه عند ابانة القدح عن الفم لا التنفس في الاناء لاسيما مع قوله «هو أهناً وأمرأ وأبرأ» او فعله بياناً للجواز او النهى خاص بغيره لان ما يتقذر من غيره يستطاب منه فان قلت هل الحكم مقصور على الماء ام غيره من الاشربة مثله قلت النهى المذكور غير مختص بشرب الماء بل غيره مثله وكذلك الطعام مثله فكره النفخ فيه والتنفس في معنى النفخ وفي جامع الترمذى مصححاً عن ابى سعيد الخدرى «انه من النفخ» عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاء اراها في الاناء قال اهرقها قال فاني لا اروى من نفس واحد قال فابن القدح اذا عن فيك فان قلت ما الدليل على العموم قلت حذف المفعول في قوله «واذا شرب» وذلك لان حذف

المفعول يبنى عن العموم **قوله** «فلا يمس ذكره يمينه» انتهى فيه تنزيه لما عن مباشرة العضو الذى يكون فيه الاذى والحدث وكان النبي ﷺ يحمل يمينه لبناء لطعامه وشرا به ولباسه مصونة عن مباشرة الثفل وجماسة الاعضاء التى هى مجارى الاثقال والتجاسات ويسراه لخدمة اسافل بدنه وإماطة ما هناك من القاذورات وتطهير ما يحدث فيها من الاذنين فان قلت الحديث يقتضى النهى عن مس الذكر باليمين حالة البول وكيف الحكم في غير هذه الحالة قلت روى ابو داود بسند صحيح من حديث عائشة رضى الله عنها قالت «كانت يد رسول الله ﷺ يبنى لظهوره وطعامه وكانت يده اليسرى لحلائه وما كان من أذى» واخرجه بقبية الجماعة ايضا وروى ايضا من حديث حفصة زوج النبي عليه الصلاة والسلام قالت «كان يحمل يمينه للطعام وشرا به ولباسه ويحمل شماله لما سوى ذلك» وظاهر هذا يدل على عموم الحكم على انه قد روى النهى عن مسه باليمين مطلقا غير مقيد بحالة البول فن الناس من اخذ بهذا المطلق ومنهم من حمله على الخاص بعد ان ينظر في الروايتين هل هما حديثان او حديث واحد فان كانا حديثا واحدا مخرجه واحدا واختلفت فيه الرواة فينبغي حمل المطلق على المقيد لانها تكون زيادة من عدل في حديث واحد فقبل وان كانا حديثين فالامر في حكم الاطلاق والتقييد على ما ذكر فان قلت النهى فيه تنزيه او تحريم قلت للتنزيه عند الجمهور لان النهى فيه لمعينين احدهما لرفع قدر اليمين والاخر انه لو باشر التجاسة بها يتذكر عند تناوله الطعام ما باشرت يمينه من التجاسة فينفر طبعه من ذلك وحمله اهل الظاهر على التحريم حتى قال الحسين بن عبد الله الناصري في كتابه البرهان على مذهب اهل الظاهر ولو استجنى يمينه لا يجزبه وهو وجه عند الحنابلة وطائفة من الشافعية **قوله** «ولا يمسح يمينه» انتهى فيه للتنزيه عند الجمهور خلافا للظاهرية كما ذكرنا وقد اورد الخطاى هنا اشكالا وهو انه متى استجمر بيساره استلزم مس ذكره يمينه ومتى مسه بيساره استلزم استحماره يمينه وكلاهما قد شمله النهى ثم اجاب عن ذلك بقوله انه يقصد الاشياء الضخمة التى لا تترول باطرك كالجدار ونحوه من الاشياء البارزة فيستجمر بها بيساره فان لم يجد فليصق مقعدته بالارض ويمسك ما يستجمر به بين عقيه او ابهامى رجله ويستجمر بيساره فلا يكون متصرفا في شئ من ذلك يمينه وقال الطبيى النهى عن الاستنجاء باليمين مختص بالدبر والنهي عن المس مختص بالذكر فلا اشكال فيه قلت قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الآتى «ولا يستجنى يمينه» يرد عليه في دعواه الاختصاص على ما لا يخفى وقال بعضهم الذى ذكره الخطاى هيئة منكورة بل قد تمتدز فعلمها في غالب الاوقات والصواب ما قاله امام الحرمين ومن بعده كالغزالي في الوسيط والنفوس في التهذيب انه يمر العضو بيساره على شئ يمسكه يمينه وهى قارة غير متحركة فلا يمد مستجما باليمين ولا ما سهاها فهو كمن يجيب الماء يمينه على يساره حالة الاستنجاء قلت دعواه بان هذه هيئة منكورة فاسدة لان الاستجمار بالجدار ونحوه غير بشيع وهذا ظاهر وتصوبه ما قاله هؤلاء انما يمشى في استجمار الذكر وامافي الدبر فلا على ما لا يخفى •

(بيان استنباط الاحكام) الاول كراهة التنفس في الاناء وقد ذكرناه مفصلا . الثانى فيه جواز الشرب من نفس واحد لانه انما نهى عن التنفس في الاناء والذى شرب في نفس واحد لم يتنفس فيه فلا يكون مخالفا للنهى وكرهه جماعة وقالوا هو شرب الشيطان وفي الترمذى محسنا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا «لا تشربوا واحدا كشر البعير ولكن اشربوا متى وثلاث وسموا اذا اتم شربتم واحدوا اذا اتم رفعتم» ثم الثالث فيه النهى عن مس الذكر باليمين ثم الرابع فيه النهى عن الاستنجاء باليمين • الخامس فيه فضل اليمان والله اعلم بالصواب •

باب لا يُمسِكُ ذَكَرَهُ يَمِينُهُ إِذَا بَالَ •

اى هذا باب فيه بيان حكم مس الذكر باليمين وقت البول وباب منون غيره ضاف ووجه المناسبة بين البابين ظاهر وقال بعضهم اشار بهذه الترجمة الى ان النهى المطلق عن مس الذكر باليمين كما في الباب الذى قبله محمول على المقيد بحالة البول فيكون ما عداها مباحا قلت هذا كلام فيه خباط لان الحاصل من معنى الحديثين واحدا وكلاهما مقيد اما الاول فلان اتيان الحلاء في قوله «اذا اتى الحلاء فلا يمس ذكره يمينه» كناية عن التبول والمعنى اذا بال احدكم فلا يمس

ذكره يمينه والجزاء قيد الشرط واما الثاني فهو صريح بالقيد وكلاهما واحدا في الحقيقة فكيف يقول هذا القائل ان ذلك المطلق محمول على المقيد والمفهوم منهما جميعا انتهى عن مس الذكر باليمين عند البول فلا يدل على منعه عند غير البول ولا سيما جاء في الحديث ما يدل على الاباحة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لطلق بن علي حين سألته عن مس الذكر «انما هو بضعة منك» فهذا يدل على الجواز في كل حال ولكن خرجت حالة البول بهذا الحديث الصحيح وما بعد ذلك فقد بقي على الاباحة فافهم فان قلت فافائدة تخصيص النبي بحالة البول قلت ما قرب من الشيء يأخذ حكمه ولما منع الاستنجاء باليمين منع مس آله حسبا للمادة فان قلت اذا كان الامر على ما ذكرت من الرد على القائل المذكور فافائدة ترجمة البخاري بالحديث في بايين ولم يكف باب واحدا فافائدة من وجوه الاول التنبيه على اختلاف الاسناد الثاني التنبيه على الاختلاف الواقع في لفظ المتن فان في السند الاول «اذا أتى الحلاء فلا يمس ذكره يمينه» وفي الاسناد الثاني «اذا بال احدكم فلا يأخذ ذكره يمينه» ولا يخفى تفاوت الذي بين انا أتى الحلاء وبين اذا بال وبين فلا يمس ذكره ولا يأخذ ذكره ايضا في الحديث الاول «ولا يتمسح يمينه» وفي هذا الحديث «ولا يستنجى يمينه» وهذا يفسر ذلك فافهم الثالث انه عقد الباب الاول على الحكم الثالث من الحديث وهو كراهة الاستنجاء باليمين وعقد هذا الباب على الحكم الاول وهو كراهة التمسح في الاناء •

٢٠ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ بَجِيٍّ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذْ ذَكَرَهُ يَمِينِهِ وَلَا يَسْتَنْجِي يَمِينِهِ وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ •**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «اذا بال احدكم فلا يأخذ ذكره يمينه» فان قلت كان ينبغي ان يقل باب لا يأخذ ذكره يمينه اذا بال للتطابق قلت اشار البخاري بذلك الى دققة تحفى على كثير من الناس وهى ان في رواية همام عن يحيى بن كثير عن عبد الله «فلا يتمسك ذكره يمينه» وكذا اخرجه مسلم من هذه الرواية بهذا اللفظ والبخاري اخرجه ههنا من رواية الاوزاعي عن يحيى باللفظ المذكور فذكر في الترجمة اللفظ الذى اخرجه مسلم من رواية همام وفي الحديث اللفظ الذى رواه الاوزاعي عن يحيى وقال بعضهم وقع في رواية الاسماعيلى لا يمس فاعترض على ترجمة البخاري بان المس اعم من المسك يعنى فكيف يستدل بالاعم على الاخص قلت ليت شعري ما وجه هذا الاعتراض وهذا كلام واه ولو اعم اذ ليس في حديث البخاري لفظ المس فكيف يعترض عليه فانه ترجم بالمسك والمس اعم من المسك وهذا كلام فيه خباط (بيان رجاله وهم خمسة قد ذكرنا كلهم والاوزاعي عبد الرحمن بن عمر وامام اهل الشام (بيان لطائف اسناده) منها ان فيه التحديث والنعمة ومنها ان رواه ما بين شامي وبصري ومدني ومنها انهم ائمة اجلاء •

(ذكر بقة الكلام) **قوله** «فلا يأخذ» جواب الشرط وهو بنون التأ كيد في رواية ابى ذر وفي رواية غيره بدون التون **قوله** «ولا يستنجى يمينه» احتمل ان يكون بالقبل او بالدبر به يرد على من يقول في الحديث السابق لفظ لا يتمسح يمينه مختص بالدبر **قوله** «ولا يتنفس» يجوز فيه الوجهان احدهما ان تكون لافيه نافية فحينئذ تضم السين والاخران تكون ناهية فحينئذ تجزم السين فان قلت هذه الجملة عطف على ما ذقلت عطف على الجملة المركبة من الشرط والجزاء مجموفا ولهذا غير الاسلوب حيث لم يذكر بالنون ولا يجوز ان يكون معطوفا على الجزاء لانه مقيد بالشرط فيكون المعنى اذا بال احدكم فلا يتنفس في الاناء وهو غير صحيح لان النهى مطلق وذهب السكاكي الى ان الجملة الجزائية جملة خبرية مقيدة بالشرط فيحتمل على مذهبه ان تكون عطف على الجزائية ولا يلزم من كون المعطوف عليه مقيد بقيد ان يكون المعطوف مقيد به على ما هو عليه اكثر النحاة •

﴿ بابُ الاستنجاء بالحجارة ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الاستنجاء بالحجارة وبهذه الترجمة على الرد على من زعم اختصاص الاستنجاء بالماء . وجه المناسبة بين هذا الباب والابواب التي قبله ظاهر *

٢١ - ﴿ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمَكِّيِّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ ابْنِي أَحْجَارًا اسْتَنْفِضْ بِهَا أَوْ نَحْوَهُ وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ فَإِنَّهُ بِأَحْجَارٍ بِطَرَفِ نِيَابِسٍ قَوْضَتْهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى أَتْبَعَهُ بَيْنَ * ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « ابني احجارا استنفض بها » لان معناه استنجى بها كاسياتى عن قريب ان شاء الله تعالى (بيان رجاله) وهم اربعة * الاول احمد بن محمد بن عون بالنون ابو الوليد الفسائي الازرقى المكي جد ابي الوليد محمد بن عبد الله صاحب تاريخ مكة وفي طبقته احمد بن محمد المكي ايضا لكن كنيته ابو عمدة وعنه عوف يعرف بالقواس وقد روى من زعم ان البخارى روى عن ابي محمد الذى في طبقته وانما روى عن ابي الوليد وهم ايضا من جعلهما واحدا روى ابو الوليد المذکور عن مالك وغيره وروى عنه البخارى وحفيدة مؤرخ مكة محمد بن عبد الله وابو جعفر الترمذى وآخرون مات سنة اثنين وعشرين ومائتين في الثاني عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى ابو أمية القرشى المكي الاموى وعمرو بن سعيد هو المعروف بالاشدق الذى ولى أمرة المدينة وكان يجهز البعوث الى مكة وكان عمر وهذا قد تغلب على دمشق في زمن عبد الملك بن مروان فقتله عبد الملك وسير اولاده الى المدينة وسكن ولده مكة لما ظهرت دولة بني العباس فاستمروا بها وعمرو بن يحيى روى عن ابيه وجده وعنه سويد وغيره روى له البخارى وابن ماجه * الثالث جده سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصى بن ابي احيحة التابعى الثقة روى عن ابن عباس وغيره وعنه ابناه اسحق وخالد وحفيدة عمرو بن يحيى روى له الجماعة سوى الترمذى . الرابع ابو هريرة عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه * (بيان لطائف اسناده) . منها ان فيه التحديث والغنة . ومنها ان فيه مكين ومدنيين . ومنها انه من ربايات البخارى ومنها ان فيه رواية الابن عن الجد * (بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا مطولا في ذكر الجن عن موسى بن اسمعيل عن عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده به ولم يخرج مسلم ولا الاربعة واخرجه رزين عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ابني احجارا استنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة قلت ما بال اعظم والروثة قال هامن طعام الجن وأنه اتانى وفد جن نصيين ونعم الجن فسالوني عن الزاد فدعوت الله تعالى لهم ان لا يثروا بعظم ولا بروث الا وجدوا عليهما طعاما » *

(بيان اللغات) قوله « اتبع النبي ﷺ » بتشديد التاء المثناة من فوق أى سرت وراه وقد أشبعنا الكلام فيه في باب من حمل الماء لظهوره عن قريب قوله « ابني » يجوز في هزته الوصل اذا كان من الثلاثى معناه اطلب لى يقال بفتحك الشئ اى طلبته لك والقطع اذا كان من المزيد معناه أغنى على الطلب يقال ابغيتك الثنى اذا أغنتك على طلبه وكلاهما روايتان وقال الجوهري بفتح الشئ طلبته وبغيتك الشئ طلبته لك وابغيت الشئ أغنته على طلبه وقال ابن التين رويناه بالوصل قال الخطابي معناه اطلب لى من بغيت الشئ طلبته وبغيتك الشئ طلبته لك وابغيتك الشئ جعلتك طالبا له قال تعالى (يغنونكم الفتنة) اى يغونها لكم وقال ابو على الهجرى في اماليه بغيت الخير بغاه قلت بكسر الباء وقال ابو الحسن اللجاني في نوادره يقال بغى الرجل الحاجة والعلم والخير وكل شئ يطلب يغنى بغاه قلت بضم الباء وبغية بكسر الباء وبغى كذلك وبغية بالضم وبغى كذلك واستغنى القوم ببغوه وبغوا له اى طلبوا له وفي المحكم المعروف بغاه قلت بانضم والاسم البغية والبغية وقال ثعنب بنى الخير بغية وبغية فجعلهما مصدرين والبغية والبغية ما ابغى وابغاه الشئ طلبه له او اعانه على طلبه والجمع بغاه وبغيان

وابتغى الشيء يسر وتسهل وبغى الشيء بغوا نظر اليه كيف هو وفي الجامع للقرائني كذا أي أعني عليه وأطلبه معي وفي الواعي إبدال الحق الاشيلي البقاء الطلب قلت بالضم وفي الصحاح كل طلبة بغاء بالضم وبالمد وبغاية أيضا وابتغيت الشيء وتبغيته إذا طلبته قال ساعدة بن جوية الهذلي • سبع تبغى الناس متى وموحد • قوله «استنفض» على وزن استفعل من النفض بالنون والفاء والصاد المعجمة وهو أن يهر الشيء ليطير غباره أو يزول ما عليه ومعناه هنا استنظف بها أي انظف بها نفسى من الحدث وفي المطالع ابغى أحجار الاستنفض بها أي استنج بها مما هنالك ونفاضة كل شيء فاستنفضت فسقط منه وفي الواعي استنفض بها أي استنجى بها وهو أن ينفذ عن نفسه أذى الحدث فقال هذا موضع مستنفض أي مبرز وفي كتاب ابن طريف نفخت الأرض تبعث مغانيها ونفخت الشيء نفضا حركته ليسقط عنه ما علق به وقال المطرزي الاستفاض الاستخراج ويكنى به عن الاستدعاء وقال ومن زوا بالقاف والصاد المهملة فقد صحف قلت قال الصفاني في العباب استفاض الذكر وانتقاصه استبرأؤه مما فيه من بقية البول قلت الأول بالفاء والصاد المعجمة والثاني بالقاف والصاد المعجمة أيضا والثالث بالقاف والمهملة وذكر أيضا في باب نقص بالقاف والمهملة وقال أبو عبيد الله نقاص الماء غسل الذكر بالماء لأنه إذا غسل بالماء ارتد البول ولم ينزل وإن لم يفصل زل منه الشيء بعد الشيء حتى يستبرأ •

(بيان الأعراب) قوله «اتبعت النبي عليه الصلاة والسلام» جملة وقعت مقول القول قوله «وخرج لحاجته» جملة وقعت حالاً بتقدير قد أو التقدير وقد خرج وقد علم أن الفعل الماضي إذا وقع حالا فلا بد فيه من قد أما ظاهرة أو مقصورة ويجوز فيه الواو وتركه كافي قوله تعالى (أوجاؤكم حصرت صدورهم) والتقدير قد حصرت وقد وقع بدون الواو وقوله «فكان لا يلتفت» بقاء العطف في رواية أبي ذر وفي رواية غيره وكان بالواو فإن قلت ما وجه الواو فيه قلت للحال وقول بعضهم وكان استنافية غير صحيح على ما لا يخفى قوله «فقال ابغى» بوصل الهمزة وقطعها كذا ذكرناه قوله «أحجارا» نصب على أنه مفعول ثان لابغى قوله «استنفض» مجزوم لأنه جواب الأمر ويجوز رفعه على الاستئناف قوله «أو نحوه» بالنصب لأنه مقول القول وهو في المعنى جملة والتقدير أو قال نحو قوله «استنفض بها» وذلك نحو قوله استنجى بها وكذا وقع في رواية الأسماعيلي استنجى بها والتردد فيه من بعض الرواة قوله «بطرف ثيابي» الباء ظرفية به

(بيان المعاني) قوله «فكان لا يلتفت» أي فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مضى لا يلتفت وراءه وكان هذا عادة مشيه عليه الصلاة والسلام قوله «فدنوت منه» أي قربت منه لاستأنس به وأقضى حاجته وفي رواية الأسماعيلي استأنس فقال من هذا قلت أبو هريرة قوله «فقال ابغى أحجارا» وفي رواية الأسعيل «انتقي» قوله «ولا تأتني بعظم» كأنه عليه الصلاة والسلام خشي أن يفهم أبو هريرة من قوله «استنفض بها» أن كل ما يزيل الأثر وينقي كاف ولا اختصاص لذلك بالأحجار فنبهه باقتضائه في النهي على العظم والروث على أن ما سواهما يجزىء ولو كان ذلك محتصا بالأحجار كما يقول أهل الظاهر وبعض الخبالة لم يكن لتخصيص هذين بالنهي معنى قال الخطابي وفي النهي عنهما دليل على أن أعيان الحجارة غير مختصة بهذا المعنى وذلك لأنه لما أمر بالأحجار ثم استنتى هذين وخصهما بالنهي دل على أن ما عداهما قد دخل في الإباحة ولو كانت الحجارة مخصوصة بذلك لم يكن لتخصيصهما بالذكر معنى وإنما جرى ذكر الحجارة وسبق اللفظ اليها لأنها كانت أكثر الأشياء التي يستنجى بها وجودا وأقربها تناولا وقال أهل الظاهر الحجر متعين لا يجزىء غيره وقال أصحابنا الذي يقوم مقام الحجر كل جامد طاهر مزيل للعين ليس له حرمة وقال ابن بطال لما نهى عنهما دل على أن ما عداهما بخلافهما والا لم يكن لتخصيصهما فائدة تدبر • فان قيل أمانص عليهما تنبيهها على أن ما عداهما في معناها قلنا هذا لا يجوز لأن التنبيه إنما يفيد إذا كان في المنبه عليه معنى المنبه له وزيادة كقوله تعالى (ولا تقل لها أف) وليس في سائر الطاهرات معناها فلم يقع التنبيه عليهما انتهى قلت التعليل في العظم والروث أن كان هو كونهما من طعام الجن على ما سيحكي في رواية البخاري في المبعث في هذا الحديث أن أباهريرة قال للنبي ﷺ لما ان فرغ «ما بال العظم والروث قال هما من طعام الجن» فيلحق بهما سائر المعلومات للآدميين بطريق القياس وكذا المحترمان كأوراق كتب العلم وإن كان هو النجاسة في الروث

فيلحق به كل نجس وفي العظم هو كونه لزجاً فلا يزال ازالة تامه فيلحق به ما في معناه كالزجاج الاملس وقال الخطابي قيل المعنى في ذلك ان العظم لزج لا يكاد يتسك فيقلع النجاسة وينشف البلق وقيل ان العظم لا يكاد يمرى من بقية دم قد علق به ونوع العظم قد يتأتى فيه الاكل لئلا يآدم لان الرخو الرقيق منه قد يتمشش في حال الرفاهية والغليظ الصلب منه يدق ويستف منه عند المجاعة والشدة وقد حرم الاستنجاء بالطعام قلت هذان وجهان والثالث كونه طعام الجن واما الروث فلانه نجس كما ذكرناه اولاً لانه طعام دواب الجن وقال الحافظ ابو نعيم في دلائل النبوة ان الجن سألوا هدية منه عليه السلام فاعطاهم العظم والروث فالعظم لهم والروث لدوابهم فاذا لا يستجى بهما راسوا واما لانه طعام للجن انفسهم روى ابو عبد الله الحاكم في الدلائل «ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود رضى الله تعالى عنه ليلة الجن اولئك جن نصيبين جاثى فسألوني الزاد فتمتهم بالعظم والروث فقال له وما يبقى منهم ذلك يا رسول الله قال انهم لا يجدون عظماً الا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم اخذوا ووجدوا روثاً لا وجدوا فيه حبه الذى كان يوم اكل فلا يستجى احد لا بعظم ولا بروث» وفي رواية ابى داود «انهم قالوا يا محمد انه امتك لا يستنجوا به عظم ولا بروث أو حمة فان الله تعالى جعل لنا رزقاً فيها نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه» قلت الحمة بضم الحاء المهملة وفتح الميمين وهي الفحم وما احترق من الخشب والعظام ونحوها وجمعها حم قولاه «بطرف ثيابى» اى في جانب ثيابى اى وفي صحيح الاسماعيلى «في طرف ملائى» وقال الكرماني والثياب يحتمل ان يراد به الجمع وان يراد به الجنس كما يقال فلان يركب الخيول قلت فيه نظر لان ما ذكره انما يعنى في الجمع المحلى بالالف واللام كافي المثال المذكور قولاه «واعرضت عنه» كذا في اكثر الروايات وفي رواية الكشميهنى واعترضت بزيادة التاء المتناة من فوق بعد العين قولاه «فلما قضى» اى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف تقديره فلما قضى حاجته قولاه «اتبعمين» اى بالاحجار وهمة اتبعه همة قطع والضمير المنصوب فيه يرجع الى القضاء الذى يدل عليه قولاه «فلما قضى» وكفى بذلك عن الاستنجاء به

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه جواز استنجاء بالاحجار وفيه الرد على من انكر ذلك كما بيناه مستقصى «
الثاني فيه مشروعية الاستنجاء وقد اختلف العلماء فيه فمنهم من قال بوجوبه واشترطه في صحة الصلاة وبه قال الشافعى واحمد وابو ثور واسحاق وابوداود ومالك في رواية ومنهم من قال بانه سنة وبه قال ابو حنيفة واصحابه ومالك في رواية والمزنى من اصحاب الشافعى واحتجوا في ذلك بما رواه ابوداود حدثنا ابراهيم بن موسى الرازى قال اخبرنا عيسى ابن يونس عن ثور عن الحصين الحراني عن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال «من اكل حل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لافلاحرج ومن استجمر فليوتر من فعل فقد احسن ومن لافلاحرج الحديث واخرجه احمد ايضا في مسنده حدثنا شريح حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن الحصين كذا قال عن ابى سعيد الخير وكان من اصحاب عمر عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره نحوه واخرجه الطحاوى في الآثار حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا يحيى بن حسن قال حدثنا عيسى بن يونس قال حدثنا ثور بن يزيد عن حصين الحراني عن ابى سعيد الخير عن ابى هريرة الى آخره نحوه فالحديث صحيح ورجاله ثقات فان قلت قال ابو عمرو بن حزم والبيهقى ليس اسناده بالقائم مجهولان يعنون حصينا فيه الحراني واباسعيد الخير قلت هذا كلام ساقط لان ابازرعة الدمشقى قال في حصين هذا شيخ معروف وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه لا اعلم الاخيراً وقال ابو حاتم الرازى شيخ وذكره ابن حبان في الثقات واما ابوسعيد الخير فقد قال ابوداود ويعقوب بن سفيان والمسكروى وابن بنت منيع في آخرين انه من الصحابة والحديث اخرجه ابن حبان ايضا في صحيحه وذكره اباسعيد في كتاب الصحابة وسماه عامراً وسماه البغوى عمراً وسماه صاحب التذيب زياداً وسماه البخارى سعداً وقالوا ايضا انه كدم البراغيث لانه نجاسة لا تجب ازالة اثرها فكذا عينها لا يجب ازالته بالماء فلا يجب بغيره وقال المزنى لانا اجمعنا على جواز مسحها بالحجر فلم تجب ازالته كالتى فان قلت استدلالهم بالحديث غير تام لان المراد لاجرج في ترك الايتار اى الزائد على ثلاثة احجار وليس المراد ترك اصل الاستنجاء وقال الخطابي معنى الحديث التمييز بين الماء الذى هو الاصل

وبين الاحجار التي هي للترخيص لكنه اذا استحجر بالحجارة فليجعل وترا والا فلا حرج الى تركه الى غيره وليس
معناه ترك التعبد اصلا بدليل حديث سلمان « نهانا ان نستحجى بأقل من ثلاثة احجار » قلت الشارع نفى الحرج عن
تارك الاستحجاء فدل على انه ليس بواجب وكذلك ترك الايتار لا يضر لان ترك اصله لا يمكن مانعا فاطنك بترك وصفه
فدل الحديث على انتفاء المجموع فان قلت قال الخطابي فيه وجه آخر وهو رفع الحرج في الزيادة على الثلاث وذلك ان
مجاوزه الثلاث في الماء عدوان وترك للسنة والزيادة في الاحجار ليست بعدوان وان صارت شفعاً قلت هذا الوجه
لا يفهم من هذا الكلام على ما لا يخفى على الفطن وايضا مجاوزة الثلاث في الماء كيف تكون عدوانا اذا لم تحصل الطهارة
بالثلاث والزيادة في الاحجار وان كانت شفعاً كيف لا يصير عدوانا وقد نص على الايتار فافهم واهل المقالة الاولى
احتجوا بظاهر الاوامر الواردة في حديث ابي هريرة « وليستح ثلاثا احجار » وفي حديث عائشة الذي اخرجه ابن
ماجه واحمدان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال « اذا ذهب احدهم الى الغائط فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب
بهن » واحديث غيرها واجيب بأن الامر محتمل ان يكون على وجه الاستحباب والمحمّل لا يصلح حجة الا بمرجح لاحد
العلماني وفيما ذكر اهل المقالة الثانية ايضا اعمال الاحاديث كلها وفيما قاله هؤلاء اهل بعضها والعمل بالكل اولى على
ما لا يخفى به الثالث ان الاحجار لاتعين للاستحجاء بل يقوم مقامها كل جامد طاهر قالع غير محترم وتخصيصه عليه
الصلاة والسلام عليها لكونها الغالب الميسر وجودها بلا مشقة ولا كلفة في تحصيلها كما ذكرناه مبسوطا في الرابع في النهي
عن الاستحجاء بالعظم والروث واختلف العلماء فيه فقال الثوري والشافعي واحمد واسحاق والظاهرية لا يجوز
الاستحجاء بالعظام واحتجوا فيه بظاهر الحديث وقال ابن قدامة في المغني والحنبل والحرق وكل ما أتى به كالا حجار
الا لروث والعظام والطعام مقتاتا أو غير مقتات فلا يجوز الاستحجاء به ولا بالروث والعظام طاهرا كان أو غير طاهر
وبه قال الثوري والشافعي واسحق وقال ابن حزم في المحلى ومن قال لا يجوز الاستحجاء بالعظام ولا باليمن الشافعي وابو سليمان
وقال القاضي واختلفت الرواية عن مالك في كراهية هذا يعني الاستحجاء بالعظم والمشهور عنه النهي عن الاستحجاء به على
ما جاء في الحديث وعنه ايضا انه أجاز ذلك وقال ماسمعت في ذلك بنهي عام وذهب بعض البغداديين الى جواز ذلك اذا
وقع بمكان وهو قول ابي حنيفة وفي البدائع فان فعل ذلك يعني الاستحجاء بالعظم بعتدبه عندنا فيكون مقياسه ومرتبكا
كراهية قلت ذكر ابن جرير الطبري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان له عظم يستحجى به ثم يتوضأ ويصلي وشذا ابن
جرير فأجاز الاستحجاء بكل طاهر ونجس ويكره بالذهب والفضة عند ابي حنيفة وعند الشافعي في قول لا يكره * وكره
بعض العلماء الاستحجاء بعشرة اشياء العظم والرجيع والروث والطعام والفحم والزجاج والورق والخرق وورق
الشجر والسعتر ولو استحجى بها جزم مع الكراهة وقال بعض الشافعية يجوز الاستحجاء بالعظم ان كان طاهرا لا زهومة
عليه لحصول المقصود ولو احرق العظم الطاهر بالنار وخرج عن حال العظم فوجهان عند الشافعية حكاهما الماوردي
في احدهما يجوز الاستحجاء به لان النار احواله . والثاني لا لعموم النهي عن الرمة وهي العظم البالي ولا فرق بين البلي
بالنار او بمرور الزمان وهذا اصح في الخامس في كراهة الاستحجاء بجميع الملعومات فانه عليه الصلاة والسلام نهى
بالعظم على ذلك وبلتحق بها المحترمت كأجزاء الحيوان واوراق كعب العلم وغير ذلك السادس في اعداد الاحجار للاستحجاء
كي لا يحتاج الى طلبها بعد قيامه فلا يأمن التلوث * السابع في جواز اتباع السادات بغير اذنهم في الثامن في استخدام
المتبوعين الاتباع . التاسع في استحباب الاعراض عن قاضي الحاجة . العاشر في جواز الرواية بالمعنى
حيث قال او نحوه في

باب لا يستحجى بروث

باب مرفوع منون خبر مبتدا محذوف وقوله « لا يستحجى » على صيغة المجهول وليس في بعض النسخ ذكر الباب
وانما ذكر حديث عبد الله مع حديث ابي هريرة وفي بعض النسخ باب الاستحجاء بروث والمناسبة بين البابين ظاهرة في

٢٢ - **«حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ لَيْسَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَكَرَهُ وَلَكِنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَائِطُ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّالثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ وَقَالَ هَذَا رِكَسٌ»**

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «والقى الروثة وقال هذا ريس» لان القاءه انما كان لانه لا يستنجى به

(بيان رجاله) ومسته من الاول ابو نعيم يضم التون الفضل بن دكين وقدمر * الثاني زهير بن معاوية الجعفي الكوفي وقدمر * الثالث ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وقدمر في باب الصلاة من الايمان * الرابع عبد الرحمن بن الاسود ابو حفص النخعي كوفي عالم عامل روى عن ابيه وعائشة وعنه الاعمش وغيره كان يصلي كل يوم سبعائة ركعة وكان يصلي العشاء والفجر بوضوه واحدات سنة تسع وتسعين وفي البخاري ايضا عبد الرحمن بن الاسود عبد يغوث زهري تابعي وليس فيه غيرهما وفي شيوخ الترمذي والنسائي عبد الرحمن بن الاسود الوراق وليس في الكتب الستة عبد الرحمن بن الاسود غير هؤلاء ووقع في كتاب الداودي وابن التين ان عبد الرحمن الواقع في رواية البخاري هو ابن عبد يغوث وهو وهم فاحش منهما اذا الاسود الزهري لم يسلم فضلا ان يعيش حتى يروى عن عبد الله بن مسعود * الخامس الاسود ابن يزيد من الزيادة ابن قيس الكوفي النخعي وقدمر في باب من ترك بعض الاختيار في كتاب العلم * السادس عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

(بيان لطائف اسناده) * منها ان فيه التحديث والغنة والسماع. ومنها ان رواه كلهم ثقات كوفيون. ومنها ان فيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم ابو اسحق وعبد الرحمن بن الاسود وابوه الاسود بن يزيد. ومنها اني ابو اسحق روايته ههنا عن ابي عبيدة وتصرح به انه لا يروى هذا الحديث ههنا الا عن عبد الرحمن بن الاسود وهو هو في قوله قال ليس ابو عبيدة ذكره اى قال ابو اسحق ليس ابو عبيدة ذكره لى ولكن عبد الرحمن بن الاسود هو الذى ذكره لى بدليل قوله في الرواية الآتية المعلقة حدثني عبد الرحمن وقال بعضهم وانما عدل ابو اسحق عن الرواية عن ابي عبيدة الى الرواية عن عبد الرحمن مع ان الرواية عن ابي عبيدة اعلى له لكون ابي عبيدة لم يسمع من ابيه على الصحيح فتكون منقطعة بخلاف رواية عبد الرحمن فانها موصولة قلت قول ابي اسحق هذا يحتمل ان يكون نفي الحديث واباتا لحديث عبد الرحمن ويحتمل ان يكون اثباتا لحديثه ايضا وانه كان غالبا يحدثه به عن ابي عبيدة فقال يوما ليس هو حدثني وحده ولكن عبد الرحمن ايضا وقال الكرايسى في كتاب المداين ابو اسحق يقول في هذا الحديث مرة حدثني عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ومرة حدثني عبد الله ومرة حدثني ابو عبيدة عن عبد الله ومرة يقول ليس ابو عبيدة حدثني وانما حدثني عبد الرحمن عن عبد الله وهذا دليل واضح انه رواه عن عبد الرحمن بن الاسود سمعا عافهم واما قول هذا القائل لكون ابي عبيدة لم يسمع من ابيه فردود بما ذكر في المعجم الاوسط للطبراني من حديث زياد بن سعد عن ابي الزبير قال حدثني يونس بن عتاب الكوفي سمعت ابا عبيدة بن عبد الله يذكر انه سمع اياه يقول كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام في سفر الحديث وبما اخرج الحاكم في مستدركه حديث ابي اسحق عن ابي عبيدة عن ابيه في ذكر يوسف عليه السلام وصحح اسناده وربما حسن الترمذي عدة احاديث رواها عن ابيه منها لما كان يوم بدر وجىء بالاسرى ومنها كان في الركعتين الاوليين كأنه على الرصيف ومنها قوله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله) ومن شرط الحديث الحسن ان يكون متصل الاسناد عند المحدثين

(ذكر رجال هذا الحديث) وهو صحيح كما ترى اذ لو لم يكن صحيحا لما اخرج ههنا ويؤيده ان ابن المديني لما سئل عنه لم يقص فيه بشئ فلو كان منقطعاً او مدلساً لينة فان قلت قال ابن الشاذ كوني هذا الحديث مردوداً لانه مدلس لان السبيعي لم يصرح فيه بسماع ولم يأت فيه بصيغة مقبولة وما سمعت بتدليس اعجب من هذا ولا اخفى فقال ابو عبيدة لم يحدثني

ولكن عبد الرحمن عن فلان ولم يقل حدثني فجاز الحديث وسار قلت ابو اسحق سمعه من جماعة ولكن
كان غالبا انما يحدث به عن أبي عبيدة فلما نشط يوما قال ليس ابو عبيدة الذي في ذهنكم اني حدثتكم عنه حدثي وحده
ولكن عبد الرحمن بن الاسود ولعل البخاري لم يرد ذلك متعارضا وجعلهما اسنادين او اسانيد فان قلت قال ابن ابي حاتم
عن ابي زرعة اختلفوا في هذا الحديث والصحيح عندي حديث ابي عبيدة بن عبد الله عن ابيه وزعم الترمذي ان اصح
الروايات عنده حديث قيس بن الربيع واسرائيل عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لان اسرائيل اثبت واحفظ لحديث ابي
اسحق من هؤلاء وتابعه على ذلك قيس وزهير عن ابي اسحق ليس بذلك لان سماعه منه بآخرة سمعت احمد بن الحسن
سمعت احمد بن حنبل يقول اذا سمعت الحديث عن زائدة وزهير فلا تبالي ان لا تسمعه من غيرهما الا حديث ابي اسحق
ورواه زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وهذا حديث فيه اضطراب قال
وسألت الدارمي اى الروايات في هذا اصح عن ابي اسحق فلم يقض فيه بشيء وسألت محمدا عن هذا فلم يقض بشيء وكأنه
رأى حديث زهير اشبه ووضع في جامعه قلت كون حديث ابي عبيدة عن ابيه صحيحا عند ابي زرعة لا ينافي صحة
طريق البخاري واما ترجيح الترمذي حديث اسرائيل على حديث زهير فعارض بما حكاه الاسماعيل في صحيحه
لانه رواه من حديث يحيى بن سعيد ويحيى بن سعيد لا يرضى ان يأخذ عن زهير عن ابي اسحق ما ليس بسماع لابي اسحق
وقال الا جري سألت ابا داود عن زهير واسرائيل في ابي اسحق فقال زهير فوق اسرائيل بكثير وتابعه ابراهيم بن يوسف
عن أبيه وابن حماد الحنفي وابو مرهم وشريك وزكريا بن ابي زائدة فيما ذكره الدارقطني. واسرائيل اختلف عليه فرواه
كرواية زهير ورواه عباد القطواني وخالد العبد عنه عن ابي اسحق عن علقمة عن عبد الله ورواه الحميدي عن ابن
عينة عنه عن ابي اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد ذكره الدارقطني والعدوى في مسنده وزهير لم يختلف عليه واعتماده
على متابعة قيس بن الربيع ليس بشيء لشدة ما رمى به من نكارة الحديث والضعف واضرابه عن متابعة الثوري ويونس
وهما هما من اكب ما يؤاخذ به الترمذي انه أضرب عن الحديث المتصل الصحيح الى منقطع على ما زعمه فانه قال ابو عبيدة
لم يسمع من ابيه ولا يعرف اسمه وقال في جامعه حدثنا هناد وقتيبة قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق
عن ابي عبيدة عن عبد الله «خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لحاجة فقال التمس لي ثلاثة احجار قال فأتيته
بحجرين وروثة فأخذ الحجرين ورمى الروثة وقال انها ركس» وقد اجبتنا عن قول من يقول ابو عبيدة لم يسمع
من ابيه وكيف ماسمع وقد كان عمره سبع سنين حين مات ابو عبد الله قاله غير واحد من اهل النقل
وابن سبع سنين لا ينكر سماعه من الثرياء عند المحدثين فذيف من الآباء القاطنين واما اسمه فقد ذكر في الكنى لمسلم والكنى
لابي احمد وكتاب الثقات لابن حبان وغيرها انه عامر والله أعلم وقيل اسمه كنيته وهو هذلي كوفي اخو عبد الرحمن وكان
يفضل عليه كما قاله احمد حدث عن عائشة رضي الله عنها وغيرها وحدث عن أبيه في السنن وغنه السبيعي وغيره مات
ليلة دجيل (بيان من أخرجه غيره) هو من أقراد البخاري ولم يخرج له مسلم وأخرجه النسائي في الطهارة عن احمد
ابن سليمان عن ابي نعيم به وأخرجه ابن ماجه فيه عن ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد عن زهير به *

(بيان اللغات) قوله «الغائط» اى الارض المطمشة لقضاء الحاجة والمرآة به معناه اللغوى قوله «روته» في الباب
الروثة واحدة الروث والاروات وقدرات الفرس يروث وقال التيمي قيل الروثة انما تكون للخيول والبغال والحمير قوله
«ركس» بكسر الراء الرجس وبالفتح رد الشيء مقلوبا وقال النسائي في سننه الركس طعام الجن وقال الخطابي الركس
الرجيع يعنى قدر دهن حال الطهارة الى حال التجاسة ويقال ارتكس الرجل في البلاء اذار فيه بعد الخلاص منه وقد جاء
الرجس بمعنى الاتم والكفر والشرك كقوله تعالى (فزادتهم رجسا الى رجسهم) وقيل نحوه في قوله تعالى (ليذهب عنكم
الرجس) اى ليطهركم من جميع هذه الجبائث وقديحى بمعنى العذاب والعمل الذى يوجب كقوله (ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون) وقيل بمعنى اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وقال ابن التين الرجس والركس في هذا الحديث قيل
التجس وقيل القذر وقال ابن بطلال يمكن أن يكون معنى ركس رجس قال ولم اجد لاهل اللغة شرح هذه الكلمة والنبي

عليه الصلاة والسلام اعلم الامة بالغة وقال الداودي يحتمل ان يريد بالركس التجس ويحتمل ان يريد لانها طعام الجن وفي العباب الركس فعل بمعنى مفعول فان الرجيع من رجعت والرجس بالكسر والرجس بالتحريك والرجس مثال كف القذر يقال رجس نجس ورجس نجس ورجس نجس اتباع وقال الازهرى الرجس اسم لكل ما استقذر من العمل ويقال الرجس المأثم

(بيان الاعراب) قوله «ذكر» جملة في محل النصب لانها خبر ليس قوله «ولكن» للاستدراك وقوله «عبد الرحمن» مرفوع بفعل محذوف تقديره ولكن حدثني عبد الرحمن قوله «انه» اصله بانه وقوله «عبد الله» مفعول لقوله «سمع» فقوله «يقول» جملة في محل النصب على الحال قوله «الغائط» منصوب بقوله اتى قوله «ان آتبه» كلفه ان مصدرية صلة الامر اى امرنى باتيان الاحجار وليست ان هذه مفسرة بخلاف ان في قوله «أمرته ان يفعل» فانها تحتمل ان تكون صلة وان تكون مفسرة قوله «فوجدت» بمعنى اصبت ولهذا اكتفى بمفعول واحد وهو حجرين قوله «هذا ركس» مبتدأ وخبر وقعت مفعول القول فان قلت المشار اليه يؤنث وهو قوله روثه فكيف ذكر الضمير قلت التذكير باعتبار تذكير الخبر كافي قوله تعالى (هذاري) وفي بعض النسخ هذه على الاصل

(بيان المعاني) قوله «والتست الثالث» اى طلبت الحجر الثالث قوله «فلم أجده» بالضمير المنصوب رواية الكشميني وفي رواية غيره فلم أجذبون الضمير قوله «فأيتته» اى آتته النبي ﷺ بالتلاوة من الحجرين والروثة وليس الضمير في بها عائد الى الروثة فقط قوله «هذركس» كذا وقع هنا فقبله روثه في رجس بالحيم ويدل عليه رواية ابن ماجه وابن خزيمة في هذا الحديث فانه عندهما بالحيم وقال ابن خزيمة حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا يزيد بن الحسن ابن فرات عن أبيه عن جده عن عبد الرحمن بن الاسود عن علقمة عن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال اراد النبي ﷺ ان يبرز فقال ائتني بثلاثة أحجار فوجدت له حجرين وروثة حمار فامسك الحجرين وطرح الروثة وقال هي رجس

(بيان استنباط الاحكام) الاول فيه منع الاستنجاء بالروث والباب معقود عليه وقد مر الكلام فيه مستوفي في كتاب الذي قبله وقال ابن خزيمة في الحديث الذي رواه النبي ذكرناه الا ان فيه بيان ان ارواث الحجر نجسة واذا كانت ارواث الحجر نجسة بحكم النبي عليه الصلاة والسلام كان حكم جميع ارواث ما لا يجوز أهل لها من ذوات الاربع مثل ارواث الحمار قلت قد اختلف المصنف في صفة نجاسة الاروات فمتد أي خيفة نجس مغلطوبه قال زفر وعنه أي يوسف ومحمد نجس مختلف وقال مالك الروث طاهر في الثاني فيه منع الاستنجاء بالتجس فان الركس هو التجس كما ذكرناه الثالث قال الخطابي فيه ايجاب عدد الثلاث في الاستنجاء اذ كان معقولا انه انما استطاعها ليستنجى بها كلها وليس في قوله «فاخذ الحجرين» دليل على انه اقتصر عليهما لجواز أن يكون بحضرته ثالث فيكون قد استوفاهما عددا ويدل على ذلك خبر سلمان قال «نهانا رسول الله ﷺ ان نكتفي بدون ثلاثة أحجار» وخبر ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ولا يستنجى بدون ثلاثة أحجار» قال ولو كان المقصد الانقاء فقط لحلا اشتراط العدد عن الفائدة فلما اشترط العدد لفظاً وعلم الانقاء فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقرء فان العدد مشروط ولو تحققت براءة الرحم بقره واحد انتهى قلت لا نسلم ان فيه ايجاب عدد الثلاث بل كان ذلك للاحتياط لان التطهير بواحد او اثنين لم يكن محققا فلذلك نص على الثلاث لان بالثلاث يحصل التطهير غالبا ونحن نقول ايضا اذا تحقق شخص انه لا يطهر الا بالثلاث يتعين عليه الثلاث والتعيين ليس لاجل التوفية فيه وانما هو للانقاء الحاصل فيه حتى اذا احتاج الى رابع او خامس وهلم جرا يتعين عليه ذلك على ان الحديث متروك الظاهر فانه لو استنجى بحجر له ثلاثة أحرف جاز بالاجماع وقوله وليس في قوله فاخذ الحجرين دليل على انه اقتصر عليهما ليس كذلك بل فيه دليل على ذلك لانه لو كان الثلاث شرطا لطلب الثالث حيث لم يطلب دل على ما قلناه وتعليله بقوله لجواز أن يكون بحضرته ثالث ممنوع لان قعوده عليه الصلاة والسلام للغائط كان في مكان ليس فيه أحجار اذ لو كانت هناك أحجار لما قال له ائتني بثلاثة أحجار لانه لا فائدة لطلب الاحجار وهي حاصلة عنده وهذا معلوم بالضرورة وقوله ولو كان المقصد الانقاء فقط لحلا

فهرست

الجزء الثاني من عمدة القارى شرح صحيح البخارى

للامام العلامة بدر الدين العيني قدس الله سره

صفحة	صفحة
اختلاف العلماء في وجه الشبه وأطال فيه بما يطرب	٢ (كتاب العلم)
الموحدین	٣ (باب فضل العلم)
١٥ بيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات	٤ (باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه)
١٥ (باب طرح الامام المسألة على اصحابه ليختبر ما عندهم من العلم)	٤ حديث «بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة» وبيان مطابقتها للترجمة وبيان رجاله
١٦ (باب القراءة والعرض على المحدث)	٥ بيان أنساب رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
١٦ بيان الفرق بين مفهومى العرض على المحدث وبين القراءة عليه وتحقيق ذلك	٦ بيان اعرابه
١٩ حديث «بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على رجل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد» وبيان رجاله ولطائف اسناده ومن اخرجه غيره وبيان لغاته	٧ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه نبذة نفيسة في آداب المتعلم
٢٠ بيان تصريفه واعرابه وفيه نبذة نفيسة تتعلق بقوله ﷺ «اللهم نعم» وانها تستعمل على ثلاثة أنحاء وغير ذلك	٧ (باب من رفع صوته بالعلم)
٢١ بيان معانيه وفيه الجواب عن قول ضمام بن ثعلبة «ايكم محمد» وبيان اختلاف العلماء في انه كان مسلما عند قدماء ام لا وغير ذلك	٧ حديث «ان النبي ﷺ رأى بعض اصحابه يتوضؤون ويمسحون على ارجلهم فتأدى بأعلى صوته ويل للاعقاب من النار»
٢٢ بيان استنباط الاحكام منه وفيه قال ابن الصلاح فيه دلالة صحة ما ذهب اليه العلماء من ان العوام المقلدين مؤمنون	٨ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته
٢٣ بيان الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وهو نفيس ومهم	٩ بيان اعرابه ومعانيه وفيه الوعيد الشديد لمن لم يسبغ الوضوء
٢٤ (باب ما يذكر في المناولة . وكتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان)	١٠ بيان استنباط الاحكام منه والاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وقد أفاذوا أجاد
٢٧ حديث «ان النبي ﷺ بمث بكتابه الى عظيم البحرين فدفعه الى كسرى» وبيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه	١١ (باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا)
	١٣ حديث «ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثوني ما هي»
	١٣ بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره وفيه بيان مورد الحديث وبيان لغاته
	١٤ بيان اعرابه ومعانيه وبيان فيه تعريف المثل وتقسيمه الى لغوى وعرفى ومجازى وقد بين

صحيفة

- ٢٨ بيان معانيه وفيه تعيين من مرق كتاب النبي ﷺ وميزاه بتمزيق ملكه بركة دعوته ﷺ بقوله «مرق ملكه» وغير ذلك
- ٢٩ حديث «كتب النبي ﷺ كتابا واراوان يكتب فقبل له انهم لا يقرؤن كتابا الا مخنوخا فاحذ خاتما من فضة» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرج غيره وبيان لغاته
- ٣٠ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه وفيه بيان جواز اتخاذ الخواتم من الورق وغير ذلك من المهمات
- ٣١ باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها
- ٣١ حديث «بينما النبي ﷺ جالس في المسجد والناس معه اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اليه اثنان وذهب واحد» وبيان مطابقة الترجمة
- ٣٢ بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرج غيره وبيان لغاته وفيه بحث مهم في الفرق بين الرهط والنفر
- ٣٣ بيان اعرابه ومعانيه وفيه بحث نفيس في ان الالفاظ التي لا يمكن حملها على ظواهرها في حق الله تعالى يراد بها غاياتها ولوازمها
- ٣٤ «باب قول النبي ﷺ «رب مبلغ اوعى من سامع»
- ٣٥ حديث «ان النبي ﷺ قعد على بعيره وامسك انسان بخطامه او بزمامه قال اي يوم هذا»
- ٣٦ بيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرج غيره وبيان لغاته
- ٣٨ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه والاستئلة الواردة عليه والاجوبة عنها وهو من المهمات
- ٣٩ «باب العام قبل القول والعمل»
- ٤٠ حديث «ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة»
- ٤٣ تعليقات عدة للبخارى في فضل العلماء

صحيفة

- ٤٣ «باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا»
- ٤٤ حديث «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الايام» وبيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده
- ٤٥ بيان تعدد موضعه ومن اخرج غيره وبيان لغاته واعرابه ومعانيه
- ٤٥ حديث «يسروا ولا تعسروا» وبيان رجاله
- ٤٦ بيان انساب رجاله ولغاته واعرابه
- ٤٧ «باب من جعل لاهل العلم اياما معلومة»
- ٤٧ حديث «كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس» وبيان رجاله
- ٤٧ بيان اعرابه ومعانيه
- ٤٨ «باب من يرد الله خيرا يققه في الدين»
- ٤٨ حديث «من يرد الله خيرا يققه في الدين» وبيان مطابقة الترجمة وبيان رجاله
- ٤٩ بيان لطائف اسناده ولغاته
- ٥٠ بيان اعرابه وفيه كلام نفيس في الكلام على الفقه
- ٥١ بيان معانيه وقد اطال القول في قوله صلوات الله وسلامه عليه «انما انا قاسم والله يعطى» بمهمات
- ٥٢ «باب الفهم في العلم»
- ٥٢ حديث «ان من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم» وبيان مطابقة الترجمة
- ٥٣ بيان رجاله وانسابهم ولطائف اسناده
- ٥٤ «باب الاغتباط في العلم والحكمة»
- ٥٦ حديث «لا حسد الا في اثنين» وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرج غيره
- ٥٧ بيان اعرابه ومعانيه وفيه الترهيب من الحسد والفرق بينه وبين الغبطة
- ٥٨ «باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر الى الخضر»
- ٥٩ بيان اختلاف العلماء في البحرين في قوله جل ذكره «حتى ابلغ مجمع البحرين»
- ٦١ حديث «بينما موسى في ملامه بنى اسرائيل

صحيفة

جاءه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك» وبيان رجاله

٦٢ بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه

غيره وبيان لغاته

٦٣ بيان اعرابه

٦٤ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه

٦٥ (باب قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب)

٦٥ حديث ابن عباس قال «ضمني رسول الله ﷺ

وقال اللهم علمه الكتاب» وبيان رجاله

٦٦ بيان انساب رجاله ولغاته واعرابه ومعانيه

٦٧ (باب متى يصح سماع الصغير)

٦٨ حديث ابن عباس قال «أقبلت راكبا على حمار

أنا وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول

الله ﷺ يصلي بطني» وبيان رجاله وتعدد

موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

٦٩ بيان اعرابه ومعانيه

٧٠ بيان استنباط الاحكام منه وقد أطال وأجاد

٧١ حديث محمود بن الربيع قال «عقلت من النبي

ﷺ حجة مجها في وجهي» وبيان رجاله وانسابهم

٧٢ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه

٧٣ (باب الخروج في طلب العلم)

٧٥ حديث ابن عباس «انه تمارى والحرب بن قيس

في صاحب موسى» وفيه نبذة في ترجمة الاوزاعي

رضي الله عنه

٧٦ (باب فضل من علم وعلم)

٧٦ حديث «مثل ما يقتني الله به من الهدى والعلم

كمثل الثيت الكثير» وبيان رجاله ولطائف

اسناده

٧٧ بيان لغاته

٧٨ بيان اعرابه

٧٩ بيان معانيه وفيه تقسيم الناس ثلاثة أقسام من

حيث قبول العلم وتبليغه وعدم قبوله وغير ذلك

٨٠ بيان بيانه وفيه بيان وجه الشبه بين العلم والقيث

٨١ (باب رفع العلم وظهور الجهل)

٨٢ حديث «ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم»

صحيفة

وبيان رجاله ولطائف اسناده وبيان لغاته

٨٣ بيان اعرابه ومعانيه

٨٣ حديث «من اشراط الساعة أن يقل العلم ويظهر

الجهل» وبيان رجاله

٨٤ بيان لغاته واعرابه ومعانيه والاسئلة الواردة

عليه والاجوبة عنها وفيه بيان الضرورات الخمس

الواجبة رعيتها في جميع الاديان

٨٥ (باب فضل العلم)

٨٥ حديث «بيننا اثنان ثم أتيت بقدر لبن فشربت»

وبيان رجاله

٨٦ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه

٨٧ بيان معانيه وفيه بيان تمييز اللبن بالعلم وتوجيه

ذلك وبيان بيانه

٨٧ (باب الفيا وهو واقف على الدابة وغيرها)

٨٨ حديث «ان رسول الله ﷺ وقف في حجة

الوداع بمنى للناس يسألونه» وبيان رجاله وتعدد

موضعه ومن اخرجه غيره

٨٩ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام

وهو مهم جدا

٩٠ (باب من أجاب الفيا بإشارة اليد والراس)

٩١ حديث «ان النبي ﷺ سئل في حجه فقال

ذبحت قبل ان ارم فاوما يده» وبيان رجاله

ولطائف اسناده وتعدد موضعه ولغاته

٩١ حديث «يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن»

وبيان رجاله

٩٢ بيان لغاته واعرابه

٩٣ حديث اسماء «قالت أتيت عائشة وهي تصلي فقلت

ما شأن الناس ف اشارت الى السماء فاذا الناس قيام»

وبيان مطابقتها للترجمة ورجالها ولطائف

اسناده ولغاته

٩٤ بيان اعرابه

٩٦ بيان معانيه

٩٨ بيان استنباط الاحكام منه والاسئلة الواردة على

الحديث والاجوبة عنها وفيهما ما ينفع القواد

صحيفة

صحيفة

٩٩

(باب تحريض النبي ﷺ وقد عبد القيس على أن يحفظوا الايمان والعلم ويعتبروا من وراهم)

٩٩

حديث ابى جمرة قال «كنت اترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال ان وفد عبد القيس اتوا النبي ﷺ فقال من الوفد» وبيان رجاله (باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله) •

حديث عقبة «انه زوج ابنته لابي اهاب بن عزيز فاته امرأة فقالت انى وضعت عقبة والى تزوج بها

١٠٠

١٠٠

بيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان مافيه من اللغة والاعراب بيان مافيه من مبهمات الرواة وبيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات (باب التناوب في العلم) •

١٠٣

١٠٣

حديث ابن عباس قال «كنت انا وجارلى من الانصار في بنى أمية وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما واتزل يوما» وبيان رجاله ولطائف اسناده

١٠٤

١٠٥

بيان لغاته واعرابه (باب الغضب فى الموعظة والتعليم اذا رأى ما يكره) •

حديث «قال رجل يا رسول الله لاأ كاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان» وبيان رجاله

١٠٦

بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته واعرابه ومعانيه

١٠٧

حديث «ان النبي ﷺ سأل رجل عن اللقطة فقال اعرف وكأها» وبيان رجاله

١٠٨

بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

١٠٩

بيان معانيه واستنباط الاحكام وقد اطال النفس هنا بنفائس تشفى الغليل

١١٠

حديث «سئل النبي ﷺ عن اشياء كرها

١١٣

١١٤

١١٤

فلما أكر عليه غضب ثم قال للناس سلونى عما شئتم» وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان لغاته

باب من برك على ركبته عند الامام والمحدث حديث «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خرج فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبى فقال ابوك حذافة» والكلام عليه (باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه)

١١٥

١١٦

حديث «ان النبي عليه الصلاة والسلام اذا سلم سلم ثلاثا» وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى تفهم عنه» وبيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١١٧

١١٧

(باب تعليم الرجل امته واهله) حديث «ثلاث تلهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنيه وآمن بمحمد» ﷺ الخ بيان مطابقته لترجمة وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه

١١٨

١١٩

غيره واعرابه بيان معانيه (باب عظة الامام النساء وتعليمهن) حديث «ان رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن انه لم يسمع النساء فوعظهن وامرهن بالصدقة» وبيان رجاله

١٢٢

١٢٢

بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام وفيه مهمات ونفائس (باب الحرص على الحديث)

١٢٣

١٢٥

حديث «قيل يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة» وبيان رجاله بيان لطائف اسناده وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره واعرابه

١٢٦

١٢٧

بيان معانيه وفيه مبحث شريف في الشفاعة واقسامها وقد ذكرها مفصلة بيان استنباط الاحكام منه وهو نفيس ومهم (باب كيف يقبض العلم)

١٢٨

١٢٨

صحيفة

١٣٠ حديث «ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد» وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره

١٣١ بيان اعرابه ومعانيه

١٣٢ (باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم)

١٣٣ حديث « قالت النساء لئن علي الصلاة والسلام غلبنا عليك الرجال فاجل لنا يوما من نفسك » وبيان رجاله وتعدد موضعه ومن اخرجه غيره وبيان اعرابه

١٣٤ بيان معانيه واستنباط الاحكام منه

١٣٥ (باب من سمع شيئا من راجعه حتى يعرفه)

١٣٦ حديث « ان عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه » وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه ولطائف اسناده وغير ذلك

١٣٧ بيان لغاته ومعانيه

١٣٨ (باب ليلغ العلم الشاهد الغائب)

١٣٩ حديث « ان النبي ﷺ قام يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لن مكة حرمها الله ولم يحرمها للناس » وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته

١٤٠ بيان معانيه ومخيه بيان فضل مكة زادها الله تشريفا وتكراما وفضلا وغير ذلك

١٤١ بيان استنباط الاحكام منه وقد طال هنا بما يملأ لا تكاد تجد لها في غيره

١٤٢ الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها وقد افادوا اجاد

١٤٣ حديث « ابي بكر قال ذكروا النبي ﷺ قال فان دملكم ولماوكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام » وبيان رجاله ولطائف اسناده

١٤٤ بيان اعرابه ولغاته

١٤٥ (باب اهم من كذب على النبي ﷺ)

١٤٦ حديث « قال النبي ﷺ لا تكذبوا علي » وبيان

صحيفة

رجالها وفيه ترجمة الامام القرشي على بن ابي طالب رضي الله عنه

١٤٨ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام وفيه نفائس تفوق الدرر

١٤٩ حديث « من كذب على فليتبوأ مقعده من النار » وبيان رجاله

١٥٠ بيان لطائف اسناده وبيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وفيه الترهيب من الكذب على النبي ﷺ

١٥١ حديث « من تعد على كذا » وبيان رجاله واعرابه ومعانيه

١٥٢ حديث « من يقل على ما لم اقل » الخ وبيان رجاله واعرابه ومعانيه

١٥٣ حديث « تسموا باسمي ولا تكتسبوا بكنيتي » وبيان رجاله

١٥٤ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وقد عطر هذا الموضع بذكر رؤية النبي ﷺ وتأويلها وقسم الرؤية ثلاثة اقسام وقد ذكر ذلك مفضلا

١٥٥ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا حكم التسمية باسم النبي ﷺ والتكني بكنيته وغير ذلك

١٥٦ فرائد مهمة وهي ثلاثة فوائد تتعلق بحديث « من كذب على » قل ان تجدها في غير هذا الكتاب

١٥٧ (باب كتابة العلم)

١٥٨ حديث لابي مخنف قال « قلت لعلي هل عنكم كتاب قال لا الا كتاب الله اوفهم اعطيه رجل » وبيان رجاله

١٥٩ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه

١٦٠ بيان معانيه

١٦١ بيان استنباط الاحكام منه وفيه اختلاف الامة في اقتصاص المسلم بالكافر وقد اطلوا اجاد

١٦٢ حديث « ان خزاة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فاخبر النبي ﷺ

صحيفة

بذلك فركب راحلته فخطب فقال ان الله حبس
عن مكة القتل او القيل « وبيان رجاله ولطائف
اسناده ولغاته

١٦٤ بيان اعرابه

١٦٥ بيان معانيه وفيه حكم قطع شجر الحرم وحكم
اللقطة فيه

١٦٦ بيان استنباط الاحكام منه وفيه مهمات

١٦٨ حديث « سمعت ابا هريرة يقول ما من اصحاب
النبي ﷺ احدا كثر حديثا عنه مني الا ما كان
من عبدالله بن عمرو » وبيان رجاله وانسابهم

١٦٩ بيان اعرابه ومعانيه

١٦٩ حديث « لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال ائتوني
بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده »

١٧٠ بيان رجاله ولغاته واعرابه ومعانيه

١٧٢ باب العلم والعظة بالليل

١٧٢ حديث « استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة فقال
سبحان الله ما ذا انزل الليلة من الفتن » وبيان رجاله

١٧٣ بيان لطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١٧٥ * (بان السمر في العلم) *

١٧٥ حديث ان عبد الله بن عمر قال « صلى بنا النبي
ﷺ المشاء في آخر حياته فلما سلم قام فقال
ارايتم لي لتكن هذه » وبيان رجاله

١٧٦ بيان لطائف اسناده واعرابه ومعانيه

١٧٧ حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال « بت
في بيت خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ وثار النبي
عندها في ليلتها »

١٧٨ بيان رجاله ولطائف اسناده

١٧٩ بيان لغاته واعرابه ومعانيه

١٨٠ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا ثلاث

عشرة مسألة كلها نفائس ومهمات

١٨٠ بيان استنباط الاحكام منه وقد ذكر هنا ثلاثة

عشر حكما

١٨٠ * (باب حفظ العلم) *

١٨١ حديث ابي هريرة « قال ان الناس يقولون اكثر

صحيفة

أبو هريرة « ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت
حديثا » وبيان رجاله وتعدد موضعه وبيان
لغاته واعرابه

١٨٢ حديث ابي هريرة ايضا قال « قلت يا رسول الله

اني اسمع منك حديثا كثيرا أنساه قال ابسط
رداءك » وبيان رجاله

١٨٣ بيان اعرابه ومعانيه

١٨٤ حديث ابي هريرة قال « حفظت من رسول

الله ﷺ وعاهين » وبيان رجاله

١٨٥ بيان اعرابه ومعانيه

١٨٦ باب الانصاف للعلماء

١٨٦ حديث جرير « ان النبي ﷺ قال له في حجة

الوداع استنصت الناس » وبيان رجاله ولطائف

اسناده واعرابه ومعانيه وقد اطنب هنا اطنابا

يشفي العليل

١٨٧ بيان استنباط الاحكام منه

١٨٨ باب ما يستحب للعلم اذا سئل اى الناس اعلم في كل

العلم الى الله تعالى

١٨٨ حديث « ان النبي ﷺ قال قام موسى النبي

خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم

فقال انا اعلم »

١٨٩ بيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته

١٩٠ بيان اعرابه

١٩٣ بيان معانيه وقد ذكر هنا نفائس ودرر

١٩٥ بيان استنباط الاحكام منه وهو من المهمات

١٩٦ الاسئلة الواردة على الحديث والاجوبة عنها

١٩٦ (باب من سأل وهو قائم عالما جالسا)

١٩٦ حديث « انه جاء رجل الى النبي ﷺ فقال

يا رسول الله ما القتال في سبيل الله »

١٩٧ بيان رجاله ولطائف اسناده وبيان لغاته واعرابه

واستنباط الاحكام منه

١٩٨ (باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار)

١٩٨ حديث « رأيت النبي ﷺ وهو يسأل فقال

رجل يا رسول الله نحررت قبل ان ارمي » وبيان رجاله

صفحة

١٩٩ حديث «بيننا أنا أمشي مع النبي ﷺ في خرب

المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فربنفر من اليهود فقال بعضهم سلوه عن الروح» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٠٠ بيان لغاته واعرابه ومعانيه وفيه كلام نفيس جدا في الروح واختلاف الائمة في ان الروح والنفس واحد ام لا وغير ذلك

٢٠٢ «باب من ترك بعض الاختيار مخافة ان يقصر فهم بعض الناس عنه فيقوموا في أشد منه»

٢٠٢ حديث «قال النبي ﷺ يا عائش قوميك حديث عهدهم لثقت الكعبة فجعلت لها بابين» وبيان رجاله

٢٠٣ بيان لطائف اسناده ولغاته واعرابه ومعانيه وفيه بيان من بنى الكعبة وغير ذلك

٢٠٣ «باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ان لا يفهموا»

٢٠٥ حديث «أن النبي ﷺ ومعافز ديفه على الرحل قال يا معاذ بن جبل قال ليك يا رسول الله وسعديك» وبيان مطابقة للترجمة

٢٠٦ بيان لطائف اسناده وبيان لغاته وفيه بحث نفيس في لفظ «ليك» وغير ذلك

٢٠٧ بيان اعرابه ومعانيه

٢٠٨ حديث «قال النبي ﷺ لمعان من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة»

٢٠٩ بيان رجاله ولطائف اسناده واعرابه ومعانيه

٢١٠ «باب الحياة في العلم»

٢١١ حديث «جاءت أم سليم الى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل اذا احتلمت» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته

٢١٢ بيان اعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢١٣ بيان استنباط الاحكام منه وفيه بيان خواص من الرجل وقد أطال وأجاد

٢١٣ حديث ان رسول الله ﷺ قال «ان من

صفحة

الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المؤمن (باب من استحي فأمر غيره بالسؤال) ٢١٤

٢١٤ حديث علي رضي الله عنه «قال كنت رجلا مذاه فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه

٢١٥ بيان لغاته واعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وهنا مهمات تمتش الفوائد ونسر الناظرين

٢١٨ «باب ذكر العلم والفتيا في المسجد»

٢١٧ حديث «أن رجلا قام في المسجد فقال يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولغاته وهنا مباحث شريفة

٢١٩ بيان اعرابه ومعانيه واستنباط الاحكام منه وفيه تحقيق نفيس جدا في مواقيت الحج المكانية وغير ذلك

٢٢٠ «باب من اجاب السائل بأكثر مما سأله»

٢٢١ حديث «أن رجلا سأل النبي ﷺ ما يلبس المحرم فقال لا يلبس القميص ولا العمامة» وبيان رجاله ولطائف اسناده وتعدد موضعه وبيان لغاته

٢٢٢ بيان اعرابه ومعانيه وهنا مسائل متنوعة مهمة جدا

٢٢٣ بيان استنباط الاحكام منه وقد اطال النفس هنا بنفاس لا تكاد تجد لها غير

٢٢٥ (كتاب الوضوء)

٢٢٥ باب ما جاء في الوضوء وقول الله تعالى (اذا قم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) الآية وقد قسم الكلام عليها على اربعة انواع

٢٢٥ الاول افصح كتاب الوضوء بهذه الآية لكونها اصلا في استنباط مسائل هذا الباب

٢٢٥ الثاني في بيان ألفاظها وفي خلاله مباحث كثيرة قيمة

٢٢٩ النوع الثالث في اعرابه

٢٢٩ النوع الرابع فيما يتعلق بالمعاني والبيان

٢٣٠ النوع الخامس في استنباط الاحكام منها وقد اطنب

صفحة

- هنا وأبدع وأنى بما يرب الله والمسلمين
٢٣٣ قوله تعالى (اغسلوا) يقضى بإحباب الغسل
٢٣٤ اختلاف الأئمة في مسح الرأس وهو مذهب نفي
٢٣٦ الكلام على غسل الرجلين وفيه الترهيب من
عدم اسباغ غسلهما وغير ذلك
٢٤٠ قال أبو عبد الله وبين النبي ﷺ أن فرض
الوضوء مرة الخ والكلام على ذلك
٢٤٣ (باب لا قبل صلاة بغير طهور)
٢٤٣ حديث «لا قبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ»
٢٤٤ بيان لفاته وأعرابه ومعانيه وغير ذلك
٢٤٥ بيان استنباط الأحكام منه
٢٤٦ (باب فضل الوضوء والفر المحجلون من آثار
الوضوء)
٢٤٦ حديث «ان أمي يدعون يوم القيامة غرا
محجلين» وبيان رجاله ولطائف أسناده
٢٤٧ بيان لفاته وأعرابه
٢٤٨ بيان معانيه
٢٤٩ بيان بيانه واستنباط الأحكام منه وهو من المهمات
٢٥٠ (باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن)
٢٥٠ حديث «أنه شكى إلى رسول الله ﷺ الرجل
الذي يخجل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة»
٢٥١ بيان رجاله ولطائف أسناده ولفاته وغير ذلك
٢٥٢ بيان أعرابه ومعانيه
٢٥٣ بيان استنباط الأحكام منه وهنا بيان شاف في
القاعدة المعروفة وهي ان الأشياء يحكم ببقائها
على أصولها حتى يتيقن خلافه وغير ذلك
٢٥٤ (باب التخفيف في الوضوء)
٢٥٤ حديث «أن النبي ﷺ نام حتى نفخ ثم صلى»
وبيان رجاله ولطائف أسناده
٢٥٥ بيان لفاته وأعرابه
٢٥٦ بيان معانيه
٢٥٦ بيان استنباط الأحكام وقد استنبط منه ستة
وعشرين مسألة وقد ذكر هامصلا

صفحة

- ٢٥٥ (بها سبغ الوضوء)
٢٥٥ حديث «أن رسول الله ﷺ دفع من عرفة
حتى إذا كان بالنعب زلزال فقال ثموضأ فاسبغ
الوضوء» وبيان رجاله
٢٥٩ بيان لطائف أسناده وأعرابه ومعانيه
٢٦٠ بيان استنباط الأحكام من الحديث وهي ثلاثة
عشر مسألة مهمة
١٦١ (باب غسل الوجه باليدتين بفرقة واحدة)
٢٦٢ حديث ابن عباس «أنه توضأ فغسل وجهه وبيان
رجال له ولطائف أسناده
٢٦٣ بيان لفاته وأعرابه ومعانيه وغير ذلك
٢٦٤ بيان استنباط الأحكام منه وفيه كلام نفيس جدا
للأئمة في المضضة والاستسقاء وغيرها
٢٦٦ (باب التسمية على كل حال وعند الوقاع)
٢٦٦ حديث «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله
اللهم جنبنا الشيطان» وبيان مطابقتها للترجمة
٢٦٧ بيان رجاله ولطائف أسناده وتعد موضوعه ومن
أخرجه غيره ولفاته
٢٦٨ بيان أعرابه
٢٦٩ بيان معانيه واستنباط الأحكام منه
٢٦٩ (باب ما يقول عند الخلاء) *
٢٧٠ حديث «إذا دخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك
من الخبث والخبائث» وبيان رجاله ولطائف
أسناده ولفاته وأعرابه
٢٧١ بيان معانيه واستنباط الأحكام منه وفيه اختلاف
العلماء في التسمية عند الخلاء وحكم دخول الخلاء
بالخاتم الذي فيه ذكر الله تعالى
٢٧٣ (باب وضع الماء عند الخلاء) *
٢٧٣ حديث «أن النبي ﷺ دخل الخلاء فوضعت له
وضوءا قال من وضع هذا» وبيان رجاله ولطائف
أسناده
٢٧٤ بيان لفاته ومعانيه واستنباط الأحكام منه وهو
من المهمات
٢٧٥ (باب لا تستقبلوا القبلة بفائط أو بول الا عند
البناء أو جدار أو نحوه) *

صحيفة

٢٧٦ حديث «إذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يوطأ ظهره» وبيان رجاله ولطائف اسناده
٢٧٧ بيان لفاته واعرابه ومعانيه واستنباط الأحكام منه وفيه كلام الأئمة في حكم استقبال القبلة واستدبارها بالبول والغائط وقد اطال هنا واجاد

٢٧٨ (باب من تبرز على لبنتين) ❦

٢٧٩ حديث «أنه كان يقول إن ناس يقولون إذا قصدت على حاجتك فلا تستقبل القبلة ولايت المقدس»

٢٨٠ بيان رجاله ولطائف اسناده ولفاته واعرابه

٢٨١ بيان معانيه واستنباط الأحكام منه وفيه كلام الأئمة في حكم استقبال القبلة واستدبارها عند قضاء الحاجة وهو نفيس جدا

٢٨٢ (باب خروج النساء إلى البراز) ❦

٢٨٢ حديث «أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناضع»

٢٨٣ بيان رجاله ولفاته واعرابه ومعانيه وفيه بحث جليل في الخطاب في الإسلام وقد اطال واجاد فيه كل الاجادة

٢٨٤ بيان استنباط الأحكام منه وهو من المهمات

٢٨٥ حديث «أن النبي ﷺ قال إذا نزلت من محرابي فليخرجني مني حاجتك» لبيان رجاله واعرابه ومعانيه

٢٨٥ (باب التبرز في البيوت) ❦

٢٨٦ حديث عبد الله بن عمر «قال ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته» وبيان رجاله وغير ذلك

٢٨٦ حديث عبد الله بن عمر أيضا قال «لقد ظهرت ذات يوم على ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاعدا على لبنتين» وبيان رجاله وغير ذلك

٢٨٧ (باب الاستنجاء بالماء) ❦

٢٨٧ حديث مالك بن أنس «كان النبي ﷺ إذا خرج لحاجته أحجى أنا وغلاما معا أدوة» وبيان الكلام عليه

٢٨٩ بيان رجاله ومن أخرجه غيره ولفاته واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٩٠ بيان استنباط الأحكام من كتب مختلفة ❦
حكم الاستنجاء بطهر أو غير طهر

٢٩٠ (باب من حل محله للطهورة) ❦

٢٩١ حديث أنس قال «كان رسول الله ﷺ إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام» وبيان رجاله ولفاته واعرابه ومعانيه

٢٩٢ (باب حل المترجم مع الماشي الاستنجاء) ❦

٢٩٢ حديث أنس قال «كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلافا حملتا وغلام أدوة» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٩٣ بيان لفاته واعرابه ومعانيه وغير ذلك

٢٩٤ (باب النهي عن الاستنجاء باليمين) ❦

٢٩٤ حديث «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٢٩٥ بيان لفاته واعرابه ومعانيه

٢٩٦ (باب لا يمكس ذكره يمينه إذا بال) ❦

٢٩٧ حديث «إذا بال أحدكم فلا يأخذن ذكره يمينه» والكلام عليه

٢٩٨ (باب الاستنجاء بالحجارة) حديث أبي هريرة

قال «أتبع النبي ﷺ وخرج لحاجته فكان لا يلتفت فدنوت منه فقال ابغني أحجارا» وبيان رجاله ولطائف اسناده ولفاته

٢٩٩ بيان أعرابه ومعانيه

٣٠٠ بيان استنباط الأحكام منه وفيه بيان اختلاف الأئمة في حكم الاستنجاء هل هو واجب أم لا وغير ذلك من النقائص

٣٠١ باب لا يستنجي بروت

٣٠٢ حديث «أتى النبي ﷺ الغائط فأمر في أن أتبه بثلاثة أحجار» وبيان رجاله ولطائف اسناده

٣٠٣ بيان لفاته

٣٠٤ بيان أعرابه ومعانيه واستنباط الأحكام منه وهو من المهمات